

٦٤	الباب السادس في ذكر امر الله تعالى بخلقه ابراهيم عليه السلام بدمج ولده	١٢١	من مصر ووروده مدين
٦٥	قصة القبح وصفته وقيل سيدنا ابراهيم بابنه عليهما السلام	١٢٢	الباب السادس في ذكر كرامات عاصم موسى الخ
٦٧	الباب السابع في هلاك الخروذ بن كنعان وقصة بناء الصرح	١٢٣	الباب السابع في صفة الما رب الن كانت له فيها
٦٨	الباب الثامن في ذكر وفاة سارة وهاجر الخ	١٢٤	الباب الثامن في خروج موسى من مدين وتكليم الله اياه
٦٩	الباب التاسع في ذكر وفاة ابراهيم عليه السلام	١٢٧	الباب التاسع في دخول موسى وهرون على فرعون
٧٠	الباب العاشر في ذكر خصائص ابراهيم عليه السلام	١٢٩	الباب العاشر في قصة موسى وهرون مع فرعون والسحرة وخروجهم يوم الزينة الخ
٧٢	جلس في ذكر بعض اخبار اسماعيل واسحاق ابني ابراهيم عليهم السلام	١٣٠	الباب الحادي عشر في قصة حرق لوط ومن آل فرعون وامرائه وولادهم بمعتلهم
٧٥	جلس في قصة يوسف بن يعقوب واخوته عليهم الصلاة والسلام وفيه ما بان	١٣١	الباب الثاني عشر في ذكر آسية بنت مزاحم امرأة فرعون ومقتلها
٧٥	الباب الاول في ذكر نسبه عليه الصلاة والسلام	١٣٢	الباب الثالث عشر في بناء الصرح
	الباب الثاني في صفة يوسف عليه الصلاة والسلام وعليته الخ	١٣٣	الباب الرابع عشر في ذكر الآيات التي ابتلى الله بها فرعون وفوقه
٧٧	القول في القصة	١٣٣	باب في صفة تنزيل هذه الآيات وتوحيدها الخ
٩٩	جلس في قصة يوسف بن ميثا بن يوسف مجلس في ذكر بقية عاد وقصة شديد	١٣٤	فصل في ما ورد من الاخبار في الامم
	وشداد وصفه ارم ذات العماد	١٣٦	الباب الخامس عشر في قصة امراء موسى عليه السلام بني اسرائيل وخبر فلق البحر لهم
١٠٣	جلس في ذكر قصة أصحاب الرس	١٣٧	فصل في امرائه بني اسرائيل ومن مصر الخ
١٠٦	جلس في قصة أيوب نبى الله عليه السلام	١٣٩	الباب السادس عشر في قصة ذهاب موسى الى الجبل ليقاثر به وصلة ايماء الله تعالى له الاالواح الخ
١١٤	جلس في قصة ذي الكفل عليه السلام	١٤٢	فصل في نسخة العشر الكلمات التي كتبها الله تعالى لموسى نفيه الخ
١١٥	جلس في قصة شعيب عليه السلام	١٤٤	باب في ذكر قصة بني اسرائيل وهرون مع السامرية حين اتخذ لهم الجبل
١١٦	جلس في قصة يحيى الله موسى بن عمران الباب الاول في ذكر نسبه		
	الباب الثاني في ذكر مولده		
١٢٠	الباب الثالث في ذكر حلية موسى وهارون عليهما السلام		
	الباب الرابع في قصة قتله القبطي وخروجه		

باب في قصة فارون حين عصا ربه الخ

باب في قصة موسى حين لقي الخضر الخ

فصل في ذكر جل من أخبار الخضر

فصل في بدء أمر الخضر عليه السلام

باب في ذكر قصة عاميل قتييل بنى

اسرائيل وقصة البقرة

باب في ذكر بناء بيت المقدس والقربان

والتابوت والسكينة الخ

باب في ذكر مسير بنى اسرائيل الى الشام

حين جاوزوا البحر وصفه سرب الجبارين الخ

فصل في فضل الشام وأهلها

ذكر قصة بلعام بن باعوراء

باب في ذكر النقباء الذين اختارهم موسى

ليكونوا كفلاء على قومهم الخ

فصل في أخبار هوج بن عنق

باب في ذكر النعمة التي أنعم الله بها على

بنى اسرائيل في التيه الخ

باب فتح أريحا ونزول بنى اسرائيل

الى الشام

قصة وفاة هرون عليه السلام

ذكر وفاة موسى عليه السلام

مجلس في ذكر الانياء والملوك الذين

قاموا بأموار بنى اسرائيل بعد يوشع

وقصة كالب عليه السلام

ذكر خبر حزقييل عليه السلام

باب في قصة الياص عليه السلام

قصة اليسع عليه السلام

مجلس في قصة ذي الكفل عليه السلام

مجلس في قصة عيلي وشموي الخ

فصل في سياق الآية ومقدمة القصة

القول في بدء أمر شمويل وصفة نبوته الخ

ذكر قصة الملك طالوت واثيان التابوت

وحرب جالوت وما يتعلق به

قصة التابوت وابتداء أمره الى انتهائه

باب في قصة شمويل حين أوحى الله اليه

أن يأمر طالوت بالسير الى قتال جالوت

مع بنى اسرائيل وصفة نهر الابلقاء

باب في ذكر داود وخبر جالوت

ذكر بقية قصة طالوت وما كان منه الى

داود عليه السلام بعد قتل جالوت

مجلس في خلافة داود عليه السلام الخ

باب في ذكر نسبه

باب في ذكر صفته وحليته

باب في ذكر ما خص الله تعالى به نبيه داود الخ

باب في قصة داود عليه السلام

باب في ذكر خروج بن داود على أبيه الخ

باب في قصة أصحاب السبت

باب في قصة داود وسليمان في الحرب

باب في قصة استخلاف داود ابنه سليمان الخ

باب في ذكر وفاة داود عليه السلام

مجلس في قصة سليمان عليه السلام الخ

باب في صفته وحليته عليه السلام

باب في ما خص الله به نبيه سليمان عليه

السلام حين ملكه من أنواع الخناقب

والمواهب وغير ذلك

حديث الغيبة

قصة مدينة سليمان عليه السلام التي كان

يسافر بها في الهواء

صفحة كرمي سليمان عليه السلام

صفحة بيان بدء أمره

باب في قصة بلقيس ملكة سبأ وأهلها الخ

صفحة العصر الذي بنته بلقيس

صفحة عرشها

باب في ذكر غزوة سليمان عليه السلام أياما

زوجته الجرادة وخبر الشيطان الذي

كان أخذ خاتمه من يده وسبب زوال ملكه

باب في ذكر وفاة سليمان عليه السلام

مجلس في قصة تختنصر وما يتصل به الخ

١٦٣

كتاب

قصص الانبياء (المسى) بالعرائس

تأليف

الامام العالم العلامة

أبي اسحق أحمد بن محمد بن ابراهيم الشعلي

تفمده الله برحمته وأسكنه فسيح جنه آمين



المكتبة

وبهامشه مختصر روض الراحين
نفع الله تعالى به ومتعه في

طبع بمطبعة

مطبعة البنيان ابي سبيلين واولاده بمبصر

١٣٤٠

ذى القعدة

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله العظيم المنان

الرحيم الرحمن * الذى

خلق الانسان * وزينه

بنطق اللسان * وفضل

من شاء من عباده وهداه

الى طريق الايمان

وشرف هذه الامة بالصلاة

والصيام وتلاوة القرآن

وجعل منهم الاولياء

والاصفياء والشهداء

والصالحين اهل العرفان

وأولى الفضل والايمان

شرح لهم صدورهم وغفر

لهم ذنوبهم وهداهم الى

صراط مستقيم صراط الله

العزيز المنان * انهم عليهم

بالنعامة وجاد عليهم

بكرمهم وسقاهم من

كؤوس محبته فاقمت من

شراب قرببه القلوب

والابدان * ووعدهم

بالنظر الى وجهه الكريم

فتوجههم يتاج الوقار

وأيسهم من حل رضائه

ألوان فسبحان من فضله

عجم وجوده عظيم وطفه

قديم وهو الباقي وكل من

عليها فان (أحمده) على

طول الأزمان وآتوب اليه

وأستغفره أستغفرا

يوجب الغفران وأشهد

أن لا اله الا الله وحده

لا شريك له الرحيم

الرحن * واشهد أن

ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حق حمده والصلاة على محمد وآله (قال) الاستاذ أبو اسحق أحمد بن محمد بن إبراهيم النعلاوى رحمه الله تعالى هذا كتاب يشتمل على قصص الانبياء المذكورة فى القرآن بالشرح والله المستعان وعليه التكلان

(بأبى ذكر بعض وجود الحكمة فى تفصيحه تعالى أخبار الماضين على سيد المرسلين)

قال الله تعالى وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك قالت الحكماء ان الله تعالى قص على المصطفى صلى الله عليه وسلم أخبار الماضين من الانبياء والامم اخلاية لحكمة أمور رأى حكم (الحكمة الاولى) منها أنه اظهر لتبؤنه صلى الله عليه وسلم ودلالة على رسالته وذلك أن النبى صلى الله عليه وسلم كان آميالم يختلف الى مؤدب ولا الى معلم ولا يفارق وطنه بمدة يمكنه فيه الاقطاع الى عالم يأخذ عنه علم الاخبار ولم يعرف له طلب شئ من العلوم الا أن كان من أمره ما كان فنزل عليه جبريل عليه السلام وافنه ذلك فأخذ يحدث الناس بأخبار ماضى من القرون وسير الانبياء الماضين والملوك المتقدمين فمن كان من قومه عاقلا موافقا صدق بما يروى الله اليه واخبار دايه بذلك فآمن به وصدق به وكان ذلك معجزته ودليلا على صحة نبؤنه ومن كان منهم عدوا معاندا احسده ومجده وأكسر ما جاء به وقال كما أخبر الله تعالى وقالوا أساطير الاولين اكنتها فهي على عليه بكرة وأصيلا قال الله تعالى تكذب بها لهم ونصد بالنبى عليه السلام قل أنزله الذى يعلم السر فى السموات والارض (والحكمة الثانية) انه انما قص عليه القصص ليكون له أسوة قدوة بمكارم أخلاق الرسل والانبياء المتقدمين والاولياء والصالحين فيما أخبر الله تعالى عنهم وأثنى عليهم ولتنبيه أمتة عن أمور عوقبت أمت الانبياء بمخالفتها عليها واستوجاب من الله بذلك العذاب والعقاب فقدم الله له ذلك معالى الاخلاق فلما امتثل أمر الله تعالى واستعمل أدب الانبياء أثنى الله عليه فقال تعالى وإنك لعلى خلق عظيم ولتلك قالت عائشة رضى الله تعالى عنها حين سئلت عن خالق رسول الله صلى الله عليه وسلم كان خلقه القرآن (والحكمة الثالثة) أنه انما ناقص عليه القصص تنبيها له واعلاما بشرفه وشرف أمتة وعلاؤا قدرهم وذلك أنه لما نظر الى أخبار الامم قبله علم أنه عوفى هو وأمتة من كثير مما امتحن الله به الانبياء والاولياء وخفف

سيدنا محمدا صلى الله عليه
وسلم عبده ورسوله خير
الخلاقي من انس وجان •
اللهم فصل وسلم على هذا
النبي الكريم والرسول
العظيم صلاة وسلاما آمين
متلازمان على طول
الزمان • (أما بعد)
فهذه فوائد جلية عظيمة
نقلت عن كتاب روض
الرايين في مناقب بعض
الصلحين أعاد الله علينا
من بركاتهم في الدارين
فبذكرهم تنزل الرحات •
وتحل البركات • وقد
أوردت فيها من أخبار
السادات ومناقب القادات
ومحاسن أهل السعادات •
بروايات صحيحة • ليزول
عن مطالعها المصوم
والفكر ويارب سامعها
لمحاسن تلك السير فسمعها
ينعش الأبدان ومطالعها
تزيل الأضخان • وهذا
أوان الشروع في ذلك
ونسأل الله تعالى أن
يفضلنا بأوليائه وأن
يحشرنا في زمرة أهل ولائه
﴿فما ماسكي عن سيدي
ذي النون المصري رضي
الله عنه﴾ قال ركبت
البحر مرة وركبته
شاب صبح الوجه فلما
توسطنا البحر فقد صاحب
المركب كيسنا فيه مال

عنهم في الشرائع ورفع عنهم الانتفال والاغلال التي كانت على الأمم الماضية كما قال بعض المتأولين في
تفسير قوله تعالى وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ان النعمة الظاهرة تخفيف الشرائع والباطنة
تضعيف الصنائع قال الله تعالى يراد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقال تعالى وما جعل عليكم في
الدين من حرج وقال تعالى يراد الله أن يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا فلما قص الله تعالى هذه
القصص على نبيه رأى فضل نفسه وفضل أمته وعلم أن الله خصه ووأمته بكرامات لم يخص بها أحدا من
الانبياء والامم فوصل قيام ليلة بنهاره وصيامه بقيامه لا يفتر عن عبادته أداؤه لشكره حتى تورت
قدماء فقيل بارسول الله اليس قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلا أكون عبدا شكورا
ثم افتخر عليه السلام فقال بعثت بالجنسية السمعة (والحكمة الرابعة) أنه لما قص الله تعالى عليه
القصص تأدب بآثاره بآلامه وذلك أنه ذكر الانبياء ونوابهم والاعداء وعقابهم ثم ذكر في غيره موضع
تخديرها بهم عن صنع الاعداء وحشم على صنع الاولياء فقال تعالى لقد كان في يوسف واخوته آيات
للسائين وقال لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الابواب وقال وهدي وموعظة للمتقين ونحوها من الآيات
وكان الشبلي رحمه الله تعالى يقول في هذه الآيات اشغل العام بذكر القصص واشغل الخاص بالاعتبار
من القصص (والحكمة الخامسة) أنه قص عليه أخبار الانبياء والاولياء الماضين احياءة لذكرهم
وأناهم ليسكون الحسن منهم في ابقاء ذكره مبتلا بهجول جزاء في الدنيا حتى يبقى ذكره وأما هذه الحسنة
الى قيام الساعة كل رغب خليل الله ابراهيم عليه السلام في ابقاء الثناء الحسن فقال واجعل لي لسان صدق
في الآخرين والناس أحاديث بقال ما مات ميت والذكر بحبيبه وقيل ما نفق الملوك والاعنياء الاموال
على المصانع والحصون والقصور والابقاء الذكر • وأشدنا ناصر بن محمد المروزي قال انشدني البر بدي

وأما المرء حديث بعده • فكان حديثا حسنا لمن وحى

﴿جلس في صفة خلق الارض﴾ قال الله تعالى الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء الآية ونظائرهما
كثيرة في القرآن (واعلم) أن السكلام في نعت خلق الارض على سبعة ابواب
﴿الباب الاول في بدء خلق الارض وكيفيتها﴾

رويت الرواة بألفاظ مختلفة ومعان متفقاً أن الله تعالى لما أراد أن يخلق السموات والارض خلق جوهره
خضراء أضعاف طباق السموات والارض ثم نظر اليها فظروها هبة فصار تسماء ثم نظر الى الماء فغلا وارفع
منه زبد ودخان وبخار وأرعد من خشية الله في ذلك اليوم برعد الى يوم القيامة وخلق الله من ذلك
الدخان السماء فذلك قوله تعالى ثم استوى الى السماء وهي دخان أي فصار محمد الى خلق السماء وهي بخار
وشاق من ذلك الزبد الارض فأول ما ظهر من الارض على وجه الماء مكة فندحا الله الارض من تحتها
فذلك سميت أم القرى يعني أصلها وهي قوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها ولما خلق الله الارض كانت
طبقا واحدا ففتتها برصها سمها وذلك قوله تعالى أولم يكن الله أعلم بما هم يكفروا أن السموات والارض كانتا
طبقا واحدا ثم تبع الله تعالى من تحت العرش ما كانا فبط الى الارض حتى دخل تحت الارضين السبع
فوضعهما على عاتقه إحدى يديه في المشرق والاخرى في المغرب باسطين قابضتين على قرار الارضين
السبع حتى ضبطها فلم يكن لقدميه موضع قرار فأهبط الله تعالى من أعلى الفردوس نورا سبعهون ألف
قرن وأربعون ألف قامة وجعل قرار قدمي الملك على سنامه فلم تستقر قدماء فأحضر الله ياقوته خضراء
من أعلى درجة من الفردوس غلظها بخامجة عام فوضعهما بين سنام الثور الى أذنه فاستقرت عليهما
قدماء وفرون ذلك الثور خاربة من أقطار الارض وهي كالحسكة تحت العرش ومن خرد ذلك الثور في
البحر فهو يتنفس كل يوم نفسا فاذا تنفس مد البحر وازداد نفسه جزر ولم يكن لقوائم الثور موضع قرار

ففتش كل من كان في المركب فلم يوصل الى الشاب ليفتنسه وشب من المركب حتى جلس في البحر فقام له الموج على مثال السرير ونحن ننظر اليه من المركب ثم قال يامولاي ان هؤلاء هموني واني اقسم عليك يا حبيب قلبي ان تأمر كل دابة من هذا البحر ان تخرج رأسها وفي قل ثم واحدة منهم جوهره قال ذوالنون فأتى الشاب كلامه حتى رأينا دواب البحر قد أخرجت رؤسها وفيهم كل واحد منهم جوهره تتلأل وتلمع كالبرق ثم وثب الشاب ثانياً من البحر في الموج وصار يمشي ولم يبتل قدماه وهو يقول اياك نعبد واياك نستعين حتى غاب عن بصري قال ذوالنون خملني ذلك على السباحة وتذكرت قول النبي صلى الله عليه وسلم لا يزال في أمتي ثلاثون رجلاً فوهمهم على قلب ابراهيم خليل الرحمن كذابات واحد أبدل الله مكانه واحداً (وحكى عن سديد ابراهيم الخواص رضى الله تعالى عنه) أنه قال طاب لبيتي نفسي في وقت من الاوقات بالخرروج الى بلاد الروم

خلق الله تعالى صخرة خضراء غلظها كغلظ سبع سموات وسبع أرضين فاستمرت قوائم النور عليها وهي الصخرة التي قال لقمان لابنه يا بني انك مثقال حبة من خرد فتسكن في صخرة اوفى السموات اولى الارض يا ربها الله الآب * روى أن لقمان لما قال له هذه الكعبة انظرت من هيبتها امرارتها وماتت وكانت آخرو عظمته فلم يكن للصخرة مستقر خلق الله تعالى نوابه والحوث العظيم اسمه لوتيا وكنيته بلهوت ولقبه بهوت فوضع الصخرة على ظهره وسائر جسده خال قال والحوث على البحر والبحر على لوتيا والريح والريح على القدرة ونقل الدنيا وما عليها احرقان من كتب الله تعالى قال لها الجبار كوني فكانت فذلك قوله عز وجل انما امرنا بشئ اذا أردناه أن نقوله كن فيكون وانك قال بعض حكماء الشعراء

لا تخضعن لمخلوق على طمع * فان ذلك تقص منك في الدين
واسترزق الله عما خزانته * فان رزقك بين الكاف والذون
واستغن بالله عن دنيا الملوكة كما * استغنى الملوكة بدنياهم من الدين

(وقال) كعب الاحبار ان ابليس تغفل الى الحوت الذي على ظهره الارض فوسوس اليه وقال لا أندري ما على ظهره يا لوتيا من الأمم والدواب والشجر والجبال وغيرها لو نفضتها وألقيتها ثم عن ظهره اك أجمع لكان ذلك أروع لك قال فهم لوتيا أن يفعل ذلك فبعث الله تعالى اليه دابة فدخلت في منخره فوصلت الى دماغه ففج الحوت الى الله تعالى منها فأذن الله تعالى لها فخرجت قال كعب الاحبار فوالذي نفسي بيده انه لينظر اليها وتظن اليه انهم يشع من ذلك عادت كما كانت وهذا الحوت الذي أسمى الله تعالى به فقال ن والقم وما يسطرون ثم قالوا ان الارض كانت تتسكب على الماء كانت كفاً السفينة على الماء فأرساه الله تعالى بالجبال وذلك قوله تعالى والجبال أرساها وقوله تعالى والجبال أوتادا وقوله تعالى واتني في الارض رومى أن عميدكم يعني لكليلا تتحرك بكم * قال علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه أول ما خلق الله الارض فجثت وقالت يارب تجعل على بني آدم يعملون هل الخلقا ويلقون على الخبايا فاضطربت فأرساه الله تعالى بالجبال فأقرها وضاع الله تعالى جبلاً عظيماً من زبرجدة خضراء خضرة السماء منه يقال له جبل قاف فأحاط بها كاهراً الذي أقيم الله به فنال في القرآن المجيد وقال رهبان ذا القرنين أتى على جبل قاف فرأى حوله جبالاً اصفر ابقال له من أنت قال أنا قاف قال فأخبرني ماهذه الجبال التي حوله فقال هي عروقي فاذا أراد الله أن يزل أرضاً أمرني فخرت عروقي فززل الارض المتصلبة فقال يا قاف أخبرني بشئ من عظمة الله تعالى فقال ان شأن ربه بالعظيم تقصر عنه الصفات وتنقص دونه الارهاق قال فأخبرني بأذى ما وصفه منها قال ان ورائي أرضاً مسيرة خمسمائة عام من جبال الثلج يحطم بعضها بعضاً ومن وراء ذلك جبال من البرد مثلهما والوالذلك الثلج والبرد لا تحرق السما من حرجهم قال زدني فقال ان يبريل عليه السلام واذن بين يدي الله تعالى ترعد فرائسه فيخلق الله من كل رعدة ما ثمناً لنفسه وهم صوف بين يدي الله تعالى منكسور رؤسهم لا يؤذن لهم في الكلام الى يوم القيامة فاذا أذن الله تعالى لهم في الكلام قالوا لا اله الا الله وهو قوله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفاً لا يتكلمون الا من أذن له الرحمن وقال صواباً يعني لا اله الا الله * وروى يزيد بن هرون عن العوام بن حوشب عن سليمان بن أبي سليمان عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال لما خلق الله تعالى الارض جعلت عميد خلق الجبال وألقاها عليها فاستقامت فجثت الملائكة من شدة الجبال فقالت يارب هل من خلقك شئ أشد من الجبال قال نعم الحديد فقالت يارب هل من خلقك شئ أشد من النار فقالت يارب هل من خلقك شئ أشد

خفرت نفسي ان تكفيني ذلك فصررت على نفي الخطاير فلم تلتفت الى ذلك فخرجت اخترق ديارهم وأجول أقطارهم والعناية تكفيني والرعاية تحفني لا أنقي نصرانيا الاغص بصره عني وتباعدني الى أن أثبت مدينة من المدائن فرأيت على بابها رجلا لابسين السلاح وبأيديهم آلات الصكفاح فلما رأوني أتوا لي وقالوا أطيع أنت قلت نعم فقالوا أجب الملك فمكك اليه فلما رأي قال أنت الطبيب قلت نعم فقال الملك اجلوه البها وعرفوه بالشرط قبل الدخول عليها قال ابراهيم فأخبروني وقالوا ان الملك ابنة قد أصابها اعتلال شديد وقد أعيا الأطباء علاجها وما من طبيب دخل عليها وعالجها ولم تبرا الاقتسله الملك فأنظرني نفسك قبل الدخول اليها قال ابراهيم فقلت لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم قلت ان الملك ساقني اليها فادخلوني عليها فأخبرني ومضاني اليها فلما وصلت الى باب القصر اذاهي تنادي من داخل الباب ادنوا يا طبيب فلي وله مر عجيب فبينما أنا

من النار قال نعم الماء فقاتل ارباب هل من خلقك شيء اشد من الماء قال نعم الريح فقاتل ارباب هل من خلقك شيء اشد من الريح قال نعم الانسان يصدق بيئته فيخفيها عن مثاله (الباب الثاني في حدود الارض ومساقتها وأطباقها وسكانها)

(روى) عبدالله بن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال بين كل أرض الى التي تليها مسيرة خمسمائة عام وهي سبعة أطباق الارض الاولى هذه فيها سكانها والارض الثانية مسكن الريح ومنها تخرج الرياح المختلفة كما قال تعالى وتصريف الرياح وفي الارض الثالثة خلق وجوههم مثل وجوه بني آدم وأفواههم مثل أفواه الكلاب وأيديهم كأيدي الانس وأرجلهم كرجل البقر وأذانهم كأذان المعز وأشعارهم كأصواف الضأن لايعدون الله طرفة عين ليس لهم أبواب لبنا تارهم ونهارهم لبنا والارض الرابعة فيها بحارة الكبريت التي أعدها الله لاهل النار تسجر بها جهنم قال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ان فيها لادوية من كبريت لو أرسلت فيها الجبال لرداسي لانماغت قال وهب بن منبه هي مثل الكبريت الاحمر الصخرة منها مثل الجبل العظيم وهي التي قال الله تعالى فيها وقودها الناس والحجارة * أخبرنا أبو بكر بن عبدوس بن المزني قال أخبرنا أبو عبدالله محمد بن يونس المقرئ قال حدثنا محمد بن منصور قال حدثنا أحمد بن الليث قال حدثنا أبو حفص عمر بن حفص القشيري قال حدثنا علي بن الحسين قال سمعت منصور بن عمار يقول بينما أنا أردت الحج اذ دفعت الى الكوفة ليلة وكانت ليلة مدطحة فانفردت من أصحابي ثم دنوت الى زقاق باب دار فسمعت بكاء رجلا وهو يقول في بكائه الهى وعزتك وجلالك ما أردت بمعصيتي مخالفتك ولكني عصيتك اذ عصمتك ببجلى وخالفتك اذ خالفتك اسقوتى فالآن من عذابك من ينقذني وبجبل من أصل اذا انقطع حبلك عني واذنوا به واغواؤه ياله قال منصور فأبكاني والله فوضعت في على شق الباب وقلت أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ان الله هو السميع العليم بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها الذين آمنوا اقوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة الآية قال فسمعت عند ذلك اضطرابا شديدا ثم جد الصوت فوضعت حجر ا على الباب لا عرف الموضع فلما أصبحت غدت اليه فاذا بأ كفان أصلمحت وهجوز تدخل الدار بأكية ونخرج بأكية فنلت لها ياهذه ما هذا الميث لك فقاتل اليك عني يا عبدالله لا تجد على أخواني فقلت اني أر بهذا الوجه الله الكريم املك استودعني دعوة فاني منصور بن عمار واعظ أهل العراق قالت يا منصور هذ اولدي قلت فما كانت صفته قالت كان من آل رسول الله صلى الله عليه وسلم يكنى سبأ يكنى بفتحهم أولادنا ثلثي وثلاثا لساكنين وثلاثا يطر عليه وكان يصوم النهار ويقوم الليل حتى اذا كان آخر ليلة أخذني بكائه وتضرع فرجل في هذه الليلة وثلاثة من كتاب الله تعالى فلم يزل حبيبي يضطر حتى أصبح وقد فارق الدنيا رحمه الله تعالى (فيقال) منصور بن عمار دخلت بوماشية فوجدت شابا يصلي صلاة الخائفين فقلت لنفسى ان هذا الفتى لشأن عظيم العله من أولياء الله تعالى فوقف حتى فرغ من صلاته فلما سلم سلمت عليه فرد على فقلت له ألم تعلم ان في جهنم واديا يسمى لظى نراعه للشوى تدعو من أدبر وتولى وجع فأدعى فشوق شهقة وخرم غشا عليه فلما أفاق قال زدني فقلت يا أيها الذين آمنوا اقوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة الآية فخرم غشا فلما كشفت ثيابه عن صدره رأيت عليه مكتوبا بقلم القمرة فهو في عيشة راضية في جنة عالية قطوفها دانية فلما كانت الليلة الثانية تمت فرايته في المنام جالسا على سرير وعلى رأسه تاج فقلت له ما فعل الله بك فقال أناني ثواب أهل بدر وزادني فقلت له قال لهم فتلاوا بسيف الكفار وأنفذت بسيف الملك الجبار * والارض الخامسة فيها عقارب أهل النار كما مثل

التي أوصلك اليه قالت
براهمه الواضحة وآياته
الذمحة قادا وضع لك
السبيل شاهدت الدلول
والدليل قال إبراهيم فيينا
أنا أكلهما اذا الشيخ
الموكل بها قد دخل عليها
وقال لها ما فعل طيبك
هذا قالت عرف العلة
وأصاب السوء وظهر على
يديه السرور وقابلني
بابرور قال إبراهيم فسار
الشيخ لك وأخبره
بقالتا فصرت ترد عليها
مدة تسعة أيام فقات يابا
اسحق أر يداهجرتك
الى بلاد الاسلام فقلت
وكيف يكون ذلك ومن
يتجاسر على الخروج من
تلك الساكن والجنود
فقات يابراهيم لأخف
ان الذي أدخلك على
وساقت الى حو التي
بخرجني معك ولم يشعر بنا
أحد فقلت نعم انه على كل
شيء قدير فلما كان القد
خرجنا من باب من الابواب
لخجبت عنا العيون
باراد من يقول لاشي كن
فيكون فوالتي وقتها
وهذا ما رأيت أصبر منها
على الصيام واقام
وحوت على عينا القيد
النم وجاورت بيت الله
الحرام مدة سبعة أعوام

منها خلق الخلق هي أول بأول دهان يردوا اليها فالحق المحمدي وأشد في معناه لامية بن أبي الصلت
والارض .. انا وكنت أمنا * فيها مقابرنا وفيها نزل
(وسئل) يحيى بن معاذ الزري ان ابراهيم يدري ان الدنيا ليست بدار قرار فلم يطمئن اليها قال لانه
منها خلق في أمه وفيها نشأ في عيشه ومنها رزق في عيشه واليه يعود في كفافه وهي عمر
الصالحين الى الجنة

باب الخامس في ذكر ما زين الله به الارض

وهي سبعة أشياء الازمنة وزين الازمنة باربعة أشهر قال الله تعالى ان مدة الشهور عند الله اثنا عشر
شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض * ثم اربعة حرم فالاربعة الاشهر الحرم منها ثلاثة
سردود واحد مرد فالثلاث السرد ذات العدة وذو الحجة والحرم والفرد رجب والأكمة وزينها ربعة
أشياء مكة والمدينة وبيت الله * ومن وسعدا شأ وزينها أيضا لانها عليهم الصلاة والسلام وزين
الانبياء * اربعة ارام ال * ومرسى النكاح وعيسى الوجيه ومحمد حبيب صلوات الله عليهم اجمعين
وعمل أهل الكتب وأصحاب الشرائع وأولو العزم وزينها أيضا ل محمد صلى الله عليه وسلم وزينهم أيضا
باربعة على وقاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم (وروي) يز يد القائل عن أنس بن مالك قال
صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم دلاء الجرف له اننفل من الصلاة أو ل عابنا بوجهه الكريم
فقال يا معاشر المسلمين من اعتد الله من ما به منسك بالقمر ومن اعتد القمر فليستكم بالرهرة
ومن اعتد الزهرة فليستكم بالرفرة من قبل يارسول الله ما الشس مالة الزهرة والقمر والفرقان
فقال أنا الشس ومن وعلى العبر رقطة الزهرة والحسن وأخسب الفرقان في كتاب الله تعالى
لا يفترقان حتى يرداني الى موضع وزينها أيضا بالصباح وزينهم أيضا ربعة أبي بكر وعمر وعثمان
وعلى وهم الخلفاء الراشدون والأئمة الرضويون رضي الله عنهم اجمعين (وروي) عن أنس بن مالك
عن ر ر الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يجتمع * بهؤلاء الاربعة الا في قلب مؤمن قال أنس قد
اجتمع بهم في علي واجلله وزينها أيضا باثني عشر وزينهم ربعة العلاء والفراء والغزاة والعباد
وزينها أيضا انواع الحيوانات والنباتات والجمادات

باب السادس في عقابها وما لها وأخرها لها

اعلم أن الله تعالى وسدها بربعة أشياء * أحدها التبديل وهو قول تعالى يوم تبدل الارض غير
الارض وفي الخبر روي بأرض بيضاء من فضة كخبر النبي اخواري لم يص الله عليهم اقط طريقة عين ولا
وصم فيها ولا قصم * وتوبة كالحا الموند * والثاني الزلزلة قال الله تعالى اذا زلزلت الارض زلزالها
الآية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنوم الساعة حتى يقبض الدلم وتكثر الزلازل وتظهر العلق
ويكثر الخرج قبل وما يخرج يارسول الله قال العمل قاذأ * كات أمي الى ما كانت الزلزلة واذا جازوا في
الحكم اجترأ عليهم ان يمتدوا واد اظهرت الفاحشة كان الرباء والمرث واداسعوا الزكاة فخطوا ولولا
الهيأت يهدروا وفي الحديث ان الارض تزلزلت على عهد عمر رضي الله عنه فأخذ بهضاد في ر رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال يا أهل المدينة اسكنكم رجعت وان الرجعة تمن كثره بالزنا ونقص القمر
من قلة الصدقة وانكم أحد منهم أشياء حتى أبعثهم فسل انهم منتمون أو فرعهم من بين أظهركم
* والثالث البروز قال الله تعالى ذرى الارض بارزة على الفصل القضاء * والرابع الخرج قال الله
تعالى اذا خرجت الارض رجا قال الله ون كالجرج الصبي الى الهدى حتى ينسكب كل شع عنها غرقا
من رجا * والخامس الرجف قال تعالى يوم ترجف الارض الرجف * والسادس المد حتى

تتعلى وتلقى ما في بطنها. قال تعالى وإذا الأرض مدت وألقت ما فيها وتخلت * والسابع الذي قال تعالى إذا دكت الأرض ذكادكا. وقال تعالى فكنداكه واحدة ويحيى إن الربيع من خثيم كان إذا فرأى هذه الآية أخذ بجمل ذراعيه ويقول يا لهاء ويا دماء أين أنتم يومئذ

﴿ الباب السابع في جود الأرض المذكورة في القرآن ﴾

وهي سبعة أو ثمانية خاصة قال الله تعالى في الزمر والانبيا ولم يروا أنانات الأرض تنقصها من أطرافها يعني أرض مكة والوجه الثاني أرض المدينة قال الله تعالى ألم تكن أرض الله واحدة فتهاجر فيها يعني أرض المدينة. وقال تعالى إن أرضي واسعة وقال تعالى وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها والثالث أرض الشام وذلك قوله تعالى اذ خلوا الأرض المقدسة الآية يعني بلاد الشام وقال تعالى ويحيى ناولوطالي الأرض التي باركنا فيها للعالمين والوجه الرابع أرض مصر قال تعالى وكذلك مكنا ليوسف في الأرض أي أرض مصر وقوله تعالى اجعلني على خزائن الأرض افي حفيظ عليم وقوله فإن أبرح الأرض أي أرض مصر وقوله تعالى إن رفوعن علافي الأرض وقال ويستخلفكم في الأرض أي أرض مصر والخامس أرض المشرق فذلك قوله تعالى إن أبوجوج مفسدون في الأرض والسادس الأرضون كلها وذلك قوله تعالى وبامن دابة في الأرض الأعلى الله رزقها وقوله تعالى وبامن دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم يعني بالأمم في التصاوير أمثالكم في التشجير وقال تعالى ولوان ما في الأرض من شجرة أقلام وقال تعالى الذي جعل لكم الأرض فراشا والسابع أرض الجنة فذلك قوله تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون وقوله تعالى وأورثنا الأرض نقبوا من الجنة حيث نشاء فنسم أحو العالمين

﴿ مجلس في ذكر خلق السموات وما يتصل به ﴾

وترتيب الكلام في هذا المجلس أيضا على سبعة أبواب لقول وهب من شبه كادت الاشياء أن تكون سبعة السموات سبع والأرضون والحبال سبع والبحار سبع وعمر الدنيا سبعة آلاف والايام سبعة والكواكب سبعة وهي السيارة والطواف بالبيت سبعة أشواط والسي بين الصفا والمروة سبعة وري الجبار سبعة وأبواب جهنم سبعة ودركاها سبعة وامتحان يوسف عليه السلام سبع سنين قال تعالى فلبث في السجن بضع سنين وياثؤه ملك مصر سبع سنين وقال الملك افي أرى سبع بقرات سنان وكرامة الله للصطفى صلى الله عليه وسلم سبع قال الله تعالى ولقد آتيناك سبعة من المثاني والقرآن العظيم والقرآن سبعة أسابيع وتركيب ابن آدم على سبعة أعضاء وخلقه من سبعة أشياء قال الله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين افي قوله فتبارك الله أحسن الخالقين ورزق الانسان وغذاؤه من سبعة أشياء قال الله تعالى فليظن الانسان الى طعامه افي قوله متاعا لكم ولعالمكم وأمر بالسجود على سبعة أعضاء

﴿ الباب الاول في بدء خلق السموات ﴾

يرد في الاخبار المشهورة المأثورة أن الله سبحانه وتعالى لما أراد أن يخلق السموات والأرض خلق جوهره مثل السموات السبع والأرضين السبع ثم نظر إليها نظره هيبه فصارت ماء ثم أنزل الى الماء فلا رارتفع وعلا من بدو دخان تخلق من الزبد الأرض ومن الدخان السماء وذلك قوله تعالى ثم استوى الى السماء وهي دخان أي قصد ثم فقهها بعد ان كانت طبقة واحدة فصيرها سبع سموات قال الله تعالى ولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقنهما

ثم فقتنهما ولحقن برهما وصار بين الملقى قبهرا رحمة الله تعالى عليهما وفتحنا بها في الدنيا والآخرة آمين (وحكى عنه ايضا رضى الله تعالى عنه) أنه قال خرجت من بلدي على عادتي الى سياحتي طالبا لمكة من غير ركب ولا قافلة فثبت عن الطريق فيينا أنا متحير اذ أنا براهب نصراني قد أقبل على واعترضني في الطريق ثم قال لي ياراهب المسلمين هل لي مرافقتك سبيل فقلت له لا أمتنعك عن مرادك فشدنا ثلاثة أيام لم نستطع فيها بطعام فقال الراهب لإبراهيم ياراهب المسلمين ما تحتاج في أمرنا متحيرا وقد مضى الجوع فهاهنا ما عندك قال إبراهيم فتوجهت الى الله عز وجل وقلت الهى وسيدى ومولاى لا تقضنى بين بدى عدوى وعدوك قال فما أعتدت دعائى حتى نزلت لنا مائدة عليا خبز ولحم وتمرماء فأكلنا وشربنا ومضينا ثلاثة أيام آخرنا كل فيها شيا فلما أصبحنا ابتدرت الراهب وقلت له ياراهب النصراني ها ما عندك قال فتوجه الراهب الى الله عز وجل واذا بما تدين

﴿الباب الثاني في جواهرها وأجناسها﴾

قال الربيع بن أنس سماء الدنيا وج مكفوف والثانية من صخرة والثالثة من حديد والرابعة من نحاس والخامسة من فضة والسادسة من ذهب والسابعة من ياقوتة بيضاء

﴿الباب الثالث في هيئتها وحدودها﴾

قال الله تعالى ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق قال ابن عباس ربه الله تعالى خلق الله السموات مثل القباب فسماء الدنيا قد شئت أقطارها إلى الثانية والثالثة والثالثة من صخرة والسابعة بالعرش فذلك قوله تعالى بنير سمدر ونهار عماد هامن فوقها (وعن أبي هريرة) رضى الله عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه وهم يتفكرون فقال فيم أنتم تفكرون قالوا نتفكر في الخلق فقال لهم تفكروا في الخلق ولا تفكروا في الخلق فإنه لا يحيط به الفكرة تفكروا في أن الله خلق السموات سبعة والأرضين سبعاً ونحت كل أرض خمسة أة عالم وبين السماء والأرض خمسة أة عام ونحت كل مماء خمسة أة عام وما بين كل مماء بين خمسة أة عام وفي السماء السابعة بحر همقه مثل ذلك كله وفيه ملك قائم لا يجاوز الماء كعبه

﴿الباب الرابع في أسماؤها وألقابها﴾

قال وهب بن منبه أولها سماء الدنيا يدناح والثانية ديقا والثالثة ربيع والرابعة فيلون والخامسة طفطان والسادسة سمساق والسابعة اسحقاقل وأما أسماؤها المذكورة في القرآن فسبعة أولها البناء قال الله تعالى والسماء بناء والسقف قال الله تعالى وجعلنا السماء سقفا محفوظا وظا والطرائق قال الله تعالى وجعلنا فوقكم سبع طرائق والبطاق قال الله تعالى الذي خلق سبع سموات طباقا والشداد قال الله تعالى وبنينا فوقكم سبعة شدادا والرتق والفتق قال الله تعالى كاتراتنا فتقناهما والدخان قال الله تعالى ثم استوى إلى السماء وهي دخان (وروي) أن الملائكة قالت يا رب لو أن السماء والأرض حين أمرتهما معصياك ما كنت صنعاهما قال كنت أمر دابة من دوابي ففبتلعهما قالت يا رب فأين تلك الدابة قال في مرج من مرجى قالت يا رب فأين ذلك المرج قال في علم من علوي قالت الملائكة سبحان ذي البسط القوى (وقد) ورد عن الضحاك بن مزاحم الهلالي حديث غريب حسن جامع لما تقدم من الأبواب في صفات السموات وحدودها وهيئتها وما فيها وأهلها وسكانها وأسمائها وألقابها وهو ما أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن الحسين العدل حدثنا محمد بن جعفر قال أخبرنا الحسن بن علي بن أحمد قال حدثنا اسمعيل بن عيسى قال حدثنا اسحاق بن بشر عن جوير بن الضحاك ومقاتل قال خلق الله عز وجل سماء الدنيا وزينها وهي ماء ودخان وغلفها مسيرة خمسمائة عام وبينها وبين الأرض مسيرة خمسمائة عام ولونها كالون الحديد المجلي واسمها رقيقا وبينها وبين السماء الثانية مسيرة خمسمائة عام وفيها ملائكة خلقوا من نار وريح وعليهم ملك يقال له الرعد وهو ملك موكل بالسحاب والمطر يقول سبحان ذي الملك والملكوت وخلق الله السماء الثانية على لون النحاس وغلفها مسيرة خمسمائة عام وبينها وبين السماء الثالثة مسيرة خمسمائة عام وفيها ملائكة على ألوان شتى صفوف لو قبست شعرة بين مناكهم لما انتفعت رافعون أصواتهم يقولون سبحان ذي العز والجلوبت واسمها قيديم وخلق الله فيها ملكا يقال له حبيب نصفه من نار ونصفه من تلجج وبينهم مارتق فلا النار تذيب التلجج ولا التلجج يطفى النار وهو يقول يا من ألف بين التلجج والنار ألف بين قلوب عبادك ومنها إلى السماء الثالثة مسيرة خمسمائة عام ولون السماء الثالثة كالون الشبة وغلفها مسيرة خمسمائة عام واسمها الماعون وفيها ملائكة ذروا أجنحة الملاك منهم له جناحان وله أربعة أجنحة وله ستة أجنحة ووجوه شتى

عليهما كما كان على الأولى

من الشبذ واللحم والفقر

والباء قال ابراهيم فلما

رايت ذلك قلت للراهب

وعزته وجلاله لا أكمل

من ذلك ما لم تخبرني فقال

الراهب يا ابراهيم لما صحبتك

حل نظرك على فرقت أن

الذي عليه نفسى محال وقد

ضيعت زمنى في اتباع

الضلال فنوسلت إلى الله

واعتمدت عليه بكرامتك

لديه أن لا يفضحنى منك

فكان ما رايت وقد أقول

كأنقول وأشهد أن لا اله الا

الله وأشهد أن سيدنا محمدا

رسول الله قال ابراهيم

ففرحت بذلك فرح شديدا

وسرنا حتى دخلنا مكة

شرفها الله تعالى فلما قضينا

ما كان علينا من فرائض

الحج أقنأنا أياما فلا نل

فلما كان بعض الايام

فقدته فحسنت إلى الحرم

فوجدته قائما يصلى فلما

أحسن في أسرع في صلاته

فلما سلم من الصلاة التفت

إلى وقال يا ابراهيم قد آن

لقاء الله تعالى فاحفظ حق

مراقفتي لك وصحبتي معك

ثم شق شقة فاترجة

الله عليه قال ابراهيم فتأسفت

عليه أسفا شديدا ثم جهزته

ودفنته فلما كان الليل

رافعون أصواتهم بالتسبيح يقولون سبحان الحى الذى لا يموت أبدأ صفوف قيام كأنهم ببيان
مرصوص لوقيت شجرة بين منا كبهم ما تقاست لا يعرف أحد منهم لون صاحبه من خشية الله تعالى
وخلق الله السماء الرابعة وينهازل بين السماء الثالثة مسيرة خمسمائة عام وغلظها خمسمائة عام ولونها ك لون
الفضة البيضاء واسمها فيا لون وفيها ملائكة يضعفون على ملائكة السماء الثالثة وكذلك أهل
كل سماء أكثر عددا من السماء التى تليها الى الضعف وفى السماء الرابعة ملائكة لا يصحى عددهم
الا الله تعالى وهم كل يوم فى زيادة وذلك قوله تعالى وما يصل جنود بك الا هو قال وهم قيام
وركوع وسجود على ألوان شتى من العبادة يعبث الله تعالى الملك منهم فى أمر من أموره فينطلق
الملك ثم ينصرف فلا يعرف صاحبه الذى الى جانبه من شدة العبادة وهم يقولون سبح قدوس
ربنا الرحمن الذى لا اله الا هو قال وخلق الله السماء الخامسة وغلظها مسيرة خمسمائة عام ولونها
على لون الذهب واسمها الاحقوق ومنها الى السماء السادسة مسيرة خمسمائة عام وفيها ملائكة
يضعفون على ملائكة الاربع سموات وهم ركوع وسجود لم يعرفوا أبصارهم ولا يعرفون الى
يوم القيامة فاذا كان يوم القيامة قالوا ربنا نمجدك حتى عبادتك وخلق الله السماء السادسة
وغلظها مسيرة خمسمائة عام ومنها الى السماء السابعة مسيرة خمسمائة عام وفيها جنود الله الاعظم
الا كبر الكروبيون لا يصحى عددهم الا الله تعالى وعليهم ملك جنده سبعون ألف ملك وكل
ملك منهم جنوده سبعون ألف ملك وهم الذين يبعثهم الله فى أموره الى أهل الدنيا رافعون
أصواتهم بالتلهيل والتسبيح واسمها عاروس وهى من ياقوتة حرا ثم خلق الله السماء السابعة
وغلظها مسيرة خمسمائة عام فيها جنود الله تعالى من الملائكة وعليهم ملك وهو على سبعمائة ألف
ملك كل ملك منهم لمن الجنود مثل قطر السماء وزراب الثرى والسهل والرمل وعدد الحصى
والورق وعدد كل خلق فى سبع سموات وسبع أرضين وخلق الله سبحانه وتعالى فى كل يوم مائتة
واسمها الربيع وهى من درة بيضاء ومن السماء السابعة الى مكان يقال له هو ثمانية خمسمائة عام
وعليه جنود الله من الملائكة وهم رساء الملائكة وهم أعظمهم سوى الروح وحلة العرش الملك
منهم له وجوه شتى وأجنحة شتى وأتوار شتى فى جسده لا يشبه بعضهم بعضا رافعون أصواتهم
بالتلهيل ينظرون الى العرش لا يطفرون لأن الملك منهم نشر جناحه لطبق الدنيا يرشهم جناحه
ولا يعلو عددهم الا الله تعالى ومن فوق ذلك خمسمائة غلظها كغلظ سبع سموات وسبع أرضين ومن السماء
السابعة اليها كباين سبع سموات وسبع أرضين والعرش فوق ذلك فى عشرين يوم منها الله تعالى
(الباب الخامس فى ذكر الايام التى خلق الله الاشياء فيها)

روى الرواة أن الله تعالى أبدأ خلق الاشياء يوم الايام حدى الى الخميس وخلق فى يوم الخميس ثلاثة أشياء
السموات والملائكة والجنسة الى ثلاث ساعات بقيت من يوم الجمعة تخلق فى الساعة الاولى الاوقات
والآجال وفى الثانية الارزاق وفى الثالثة آدم عليه الصلاة والسلام وذلك قوله عز وجل فقضاهن سبع
سموات فى يومين وأوحى فى كل سماء أمرها الآية

(الباب السادس فى ذكر ما زين الله به السموات)

وهى عشرة أشياء * الشمس قال الله تعالى وجعل الشمس مرآجا وقال تعالى مرآجا وهاجا وهاجر قال
الله تعالى وجعل القمر فيهن نورا والكواكب قال الله تعالى انزلنا السماء الدنيا زينة الكواكب وهى
على ضربين منها معلق كتعليق القناديل فى المساجد ومنها مركب كتركيب القصص فى الخاتم وهى مع
كثرتها مختلفة الصور ما خلق الله تعالى منها كوكبا على مثال كوكب (وفى بعض الاخبار)

وأرته فى المنام وهو فى
أحسن صورة وعليه ثياب
من السندس والاستبرق
فقلت له أنت صاحبى
بالاسم قال نعم ففرحت
بذلك فرحاشديدا ثم قلت
له ما فعل الله بك قال يا ابراهيم
أثبتته بذنوب كثيرة فحشاها
حتى لحسن غثي به وجعلنى
كما يحببتك فى الدنيا بآثارك
فى الآخرة رضى الله تعالى
عنهم فرفعنا به (وروى) أن
غلاما كان يجفرو الصادق
رضى الله عنه صب الماء
على يدي سيده يوما من
الأيام فسقط الاناء من يده
فى التلست فطار الماء على
نوبه فنظر اليه نظرة
منكرة فقال الغلام
يا مولاي والكاملين
الفيظ قال جعفر كظمت
غيظي فقال الغلام
والعافين عن الناس قال
جعفر عفوت عنك فقال
الغلام والله يحب المحسنين
قال جعفر اذهب فانت حو
لوجه الله تعالى ولك آلف
دينار من مالى وهذا من
بعض كراماتهم وحسن
أخلاقهم رضى الله تعالى
عنهم (وحكى عن بعضهم
رضى الله عنه ونفعنا به)
قال رأيت بعض المؤمنين
فى النوم بعد موته فقلت

وهو أخبرنا أبو سعيد محمد بن عبد الله بن جلدون الثقة الأمين بقرائه عليه في صفر سنة ثلاث وثلاثين
 وثلاثمائة قال أخبرني أبو حامد أحمد بن محمد بن الحسن الشرقي الحافظ قال حدثنا أبو الحسن أحمد بن
 يوسف السلمي قال حدثنا أبو عصمة يحيى بن أبي مريم الخراساني قال أنبأنا ما مقاتل عن عكرمة عن
 ابن عباس رضي الله عنهما قال بلغنا هوجالس ذات يوم من الأيام إذ أنمار رجل فقال يا ابن عباس اني
 سمعت الجب من كعب الاحبار يذكر في الشمس والقمر وكان ابن عباس متكئا فاحتفز ثم قال
 وماذا قال قال زعم كعب الاحبار أنه بجاء بالشمس والقمر يوم القيامة كأنهما ثوران عقبران
 فيفتخان في النار قال عكرمة فطارت من ابن عباس شظية ووقعت أخرى غضبا ثم قال كذب كعب
 الاحبار قاله ثلابل هذمه يهودية يريد ادخالها في الاسلام والله تعالى أكرم وأجل من أن يعذب
 أهل طاعته ألم تر الى قوله تعالى وسخر اسمك الشمس والقمر دائمين يعني دأبهما في طاعته فكيف
 يعذب عبيد من أتى عليهما ألم مادان اثان في طاعته قائل الله هذا الخبر وقبح حديثه مأجراه على الله
 وأعظم فريته على هـ بن العبد بن المطيعين لله تعالى ثم استرجع مرارا ثم أعندودا من الارض
 فجعل ينكت به في الارض وظل كذلك ماشاء الله ثم انه رفع رأسه ورى بالعود وقال ألا أحدثكم
 بما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في الشمس والقمر وبدء خلقهما ومصرأمرهما
 قلنا بلى يرحمك الله تعالى فقال ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن ذلك فقال ان الله تعالى
 لما أخلق خلقه أحكاما ولم يبق إلا آدم خلق شمسين من نور عرشه فأما ما كان من سابق علم الله تعالى
 أن يبعدها شمساً فإنه خلقها دون الشمس في العظم ولكن أتمارى صغرها من شدة ارتفاع السماء
 يطسهاو يحولها فإنه خلقها دون الشمس في العظم ولكن أتمارى صغرها من شدة ارتفاع السماء
 وبعدها عن الارض فلو ترك الله تعالى الشمس كما كان في بدء الامر لم يعرف الليل من النهار ولا النهار
 من الليل ولا يدري الاجبر متى يعمل ولا متى يأخذ أجروته ولا يدري الصائم الى متى يصوم والى متى
 يفطر ولا يدري المرأة كيف تعتد ولا يدري المسلمون متى وقت صلاتهم ومتى وقت حجهم ولا يدري
 المدينون متى يحل دينهم ولا يدري الناس متى يزرعون ومتى يسكنون راحة لآبائهم وكان الله أنظر
 لعباده وأرحمهم فأرسل جبريل عليه السلام فأمر جناحه على وجه القمر وهو يومئذ مثل الشمس
 ثلاث مرات فطمس عنه الضوء وبقي فيه النور فذلك قوله تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين فحونا
 آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة فالسواد الذي في جوف القمر مثل الخطوط فيه انما هو أثر ما
 ثم خلق الله تعالى الشمس من ضوء نوره ثم خلق الله تعالى للشمس مجلدة فيها ثلاثمائة وستون عروة
 وركل بالشمس ومجلتها ثمانية وستين ملكا من الملائكة من أهل سماء الدنيا قد تعلق كل منهم بعروة من
 تلك العرا وخلق الله تعالى مشارق ومغارب في قطار الارض وكثفي السماء ثمانين ومائة عين في
 المشرق من طينة سودة وثمانين ومائة عين في المغرب مثل ذلك من طينة سودة بقور غليانها
 كغلي القدر اذا ما اشتد غليانها وذلك قوله تعالى وجدها تقرب في عين جنة ومعنى جنة سودة من
 طين تمحل يوم دلية لها مطلع جديد ومغرب جديد ما بين أولها مطلعاً وأولها مغرباً أطول ما يكون
 النهار في الصيف وآخرها مطلعاً مشرقاً ومغرباً أقصر ما يكون النهار في الشتاء فذلك قوله تعالى رب
 للمشرقين ورب المغربين يعني آخرها هونا وأولها هونا وترك ما بين ذلك من المشارق والمغارب
 ثم جمعها بذلك فغارب المشارق والمغرب فذلك عدة تلك العيون كلها ثم خلق الله تعالى بحرا دون
 مياه الدنيا بقدر ثلاثة فراسخ فهو موج مكفوف قائم في الهواء بإذن الله تعالى لا يقطر منه قطرة
 والنجوم كلها سكون في ذلك البحر وهو جار في سرعة السهم وانطلاقه فهو في الهواء مستو كأنه

على سائر الجنوس الحبيبة
 يستقل بذلك الريش
 صنعة المرواح فكنت
 أنجب من ذلك فقلت له
 يا أخي من يأتيك بهذا
 الريش مع قلة خروجك
 للجبال والودية فقال
 يا أخي ان الله سبحانه
 وتعالى مسخر لملكها
 من الملائكة يا أئني بذلك
 في كل جمعة لاجل المعونة
 على القسوت فلما كان في
 بعض الأيام فقدته فغضبت
 اليه في بعض الاسواق التي
 كان يبيع فيها المرواح فلم
 أجده فغضبت الى داره
 وطرقت الباب فخرجت
 زوجته وقالت من بالباب
 فقلت لها فلان أخوزوجك
 يريد السؤال عنه هل هو
 غائب أم ضعيف فقالت
 يا سيدي انه مقبم الآن انه
 مشغول بذكره عز
 وجل فقلت لها الى أحب
 أن أراه فاتي مشتاقا اليه
 فغضت وعادت الى وقالت
 ادخل فدخلت اليه فرايته
 في بيت مبيخ له للعبادة
 وعليه أنوار السعادة فلما
 رأيته قام الى واعتنقني
 وسلم على سلام المحبين ثم
 جلسنا وتحدثنا ساعة فبينما
 نحن في الحديث اذا بمأدبة
 قد وضعت بين أيدينا فيها

من جميع الألوان فاكنا
من تلك المائدة فلما رفعت
إذا بفسح من ماء قد وضع
بين أيدينا فشر بنامنه فها
أكلنا أحسن من ذلك
الطعام ولا أحلى من ذلك
الماء فعصرفت أن ذلك
الطعام والماء من الجنة ثم
سأله بمذلك عن سبب
امتناعه عن الخروج إلى
تسببه فتبسم وقال يا أخى
وقع لى حكاية عظيمة
فقلت وما هي فقال خرجت
يوما لبيع المراسح على
عادي فقصيت إلى أسواق
بفسداد فلم يفتح على بشئ
ولم يكن عندنا شئ من
القوت فخرجت ومضيت
إلى بعض الحارات حتى
انتهيت إلى حارة لبعض
الوزراء فبينما أنا مار بها
إذا بأمرأة جالسة في قصر
عال مشيد الأركان فلما
رأنتني أرسلت الجارية
من بعض جوارها كأنها
قطعة من جبل فلما أقبلت
على لم تعلمي دورن أن
احتشمتي فلم أشعر بنفسى
الا وأنا في وسط الدار
فاحتشمتني الجوارى ثانيا
إلى ذلك القصر فافشى
على فلما أفقت نظرت إلى
مرير من عاج مرصع
باليواقيت مزين بانواع

جبل محمود ما بين المشرق والمغرب وبحرى الشمس والقمر والخمس في مرعة دوران الرحمان أهوال
يوم القيامة وزلازلا في ذلك البحر فذلك قوله تعالى كل في فلك يسبحون والفلك في دوران الهبة
في لغة فجرة ماء ذلك البحر والذي نفس محمد بيده لو بدت الشمس من دون ذلك البحر لأسوقت كل
شئ على وجه الأرض حتى الصخور والحجارة ولو بدت القمر من دون ذلك البحر لافتنق به أهل
الأرض حتى يعبدونه من دون الله تعالى إلا ما شاء الله أن يصمه من أوليائه وأهل طاعته قال ابن
عباس رضى الله عنه قال بن أبي طالب رضى الله عنه بأى أنت وأمى يارسول الله ذكرت بحرى
الخمس مع الشمس والقمر وقد أقسم الله تعالى بالخمس في القرآن مثلما كان ذكر كرك اليوم فها
الخمس فقال عليه السلام يا على هن الكواكب الخمسة الطالعات الجارية مع الشمس والقمر في الفلك وأما سائر
الكواكب فكلها معالق في السماء كتعليق القناديل في المساجد وهي تدور مع السماء دورانها
بالتبسيع والتقديرين والصلاة لله تعالى ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم وإن أحببت أن تسبقنيوا ذلك
فانظروا دوران الفلك مرة من ههنا ومرة من ههنا ولم تسبقنيوا الفلك فالخبرة وبياضها مرة من
ههنا ومرة من ههنا فذلك دوران الشمس والقمر ودوران الكواكب معاكها سوى هاء الخمسة
ودورانها اليوم كآثرون فذلك صلاتها ودورانها يوم القيامة في سرعة دوران الرجا من أهوال يوم
القيامة فذلك قوله تعالى يوم تدرى السجاء مورا يعني تدور دورانها تسير الجبال ساء فإذا طامت الشمس
فانها تطلع من بعض تلك العيون على عجلتها ومعها ثلثا وتسوتون ملكا فائرى أجنتهم بحجروها في
الفلك بالتبسيع والتقديرين لله تعالى على قدر ساعات النهار والقمر كذلك على قدر ساعات الليل ما بين
الطول والقصر في الشتاء كان ذلك أوفى الصيف أو ما بينهما من آخر بحدال بيع فإذا أب الله أن
يتلى القمر والشمس ويرى العباد آية من الآيات يستعجبهم رجوعا عن معاصيه وإقبالا على طاعته
تتحرك الشمس عن الجحلة وقال مرة خوت الشمس عن الجحلة فتقع في غمرها ذلك البحر وهو
الفلك فإذا أراد الله تعالى أن يعظم تلك الآية ليشتد خوف العباد وقعت الشمس كلها فلا يبق على الجحلة
شئ منها فذلك حين يظلم النهار وتبدو النجوم وذلك هو المنهى من كسوفها فإذا أراد الله أن يجعل آية
دون آية وضع النصف منها أو الثلث أو الثلثان في الماء ويبقى سائر ذلك على الجحلة وهو كسوف دون
كسوفها بسلام الشمس والقمر وذلك تحويف العباد واستعجاب من الله تعالى فإى ذلك كان صارت
للالائكة الموكلة ببجتها فرقين فرقة منهم يقبلون على الشمس فيحرقونها نحو الجحلة والفرقة الأخرى
تقبل على الجحلة فتجرحها إلى الشمس وهم في ذلك يقودونها في الفلك على مقادير ساعات النهار أو
ساعات الليل ليلا كان أذهارها لكيلا يزيد في طولها شئ وقضا لهمم الله تعالى علم ذلك وجعل لهم تلك
القوة فالذى ترون من خروج الشمس والقمر بعد الكسوف قليلا قليلا من ذلك السواد الذى يعاوه
فيون غمر ماء ذلك البحر وهو خروجهما من ذلك الماء فإذا أخرجهما كلها اجتمعت الالائكة كلها
فاحتماوها حتى يعضوها على الجحلة وذلك حين تنجلي للعالم حتى يحمدوا الله تعالى على ما قواهم لذلك
ويتعلقون بحرى الجحلة حتى يجروها بذن الله تعالى في لغة ذلك البحر حتى إذا بلغوا بهم المغرب أدخلوها
من بعض تلك العيون فمستقط من أحق السما على العين ثم قال صلى الله عليه وسلم محبت من حنق الله
وما بين من القدرة فيما لم يحق أعجب منه ومن ذلك قول جبريل عليه السلام لسارة تعجبين من أمر
الله وذلك أن الله تعالى خلق مدينتين أحدهما بالمشرق والأخرى بالمغرب على كل مدينة منها عشرة
آلاف باب ما بين كل باب إلى الآخر مسيرة فرسخ فأهل المدينة التى بالمشرق من بقايا عاد من نسل

مؤمنهم الذين كانوا يهود عليه السلام واسمها بالسريانية برقيشا وبالعبرانية جابلق واسم
 المدينة التي بالمغرب بالسريانية برجيسا وبالعبرانية جارسانيوت على كل باب من هاتين المدينتين كل
 يوم عشرة آلاف رجل في الحراسة عليهم السلاح ومعهم الكراخ لاتنوبهم تلك الحراسة بعد ذلك
 اليوم الى اليوم ينفتح في الصور والقي نفس محمد يديه لولا كثرته هؤلاء القوم وضجيج أصواتهم لسمع
 أهل الدنيا وقع هذه الشمس حين تطلع وحين تغرب ومن درأهم ثلاث أم لا يعلم عددهم الا الله تعالى
 وهم منكش وتارس وتاولي ومن درأهم بأجوج وما جوج وان جبريل عليه السلام انطلق في اليوم ليلة
 أسرى في الى السماء فدعوت بأجوج وما جوج الى الله تعالى والى دينه وعبادته فابوا أن يجيبوني
 فهم في النار مع من عصى الله من ولده آدم وولده ابليس ثم انطلق في الى هاتين المدينتين فدعوتهم الى الله
 تعالى والى دينه وعبادته فابوا وأبوا فهم اخوانا في الدين من أحسن منهم فوهم المحسنين ومن
 أساء فوهم المشركين ثم انطلق في الى الامم الثلاث فدعوتهم الى دين الله وعبادته فابوا على وكفروا
 بالله وكذبوا برسله فهم مع بأجوج وما جوج وسائر من عصى الله تعالى في النار فاذا ما غربت الشمس
 رفع بها الى السماء السابعة في سرعة طيران الملائكة وبحبس تحت العرش فتستأذن من أن تشرع بالطولوع
 من مغربها ثم يطلعها وتكسى ضوءاً وان كان القمر فنورا على قمر ساعات الليل والنهار ثم يطلع
 بها الى ما بين السماء السابعة وما بين أسفل درجات الجنان في سرعة طيران الملائكة فتجسر حبال
 المشرق من سماء الى السماء فاذا وصلت الى هذه السماء فذلك حين ينفجر الفجر عن الصباح فاذا انهدرت
 من بعض تلك العيون فذلك حين يضيء الصبح فاذا وصلت الى هذا الوجه من السماء فذلك حين
 يضيء النهار فتلك مطالعها ومغربها ما بين أولها عينا وآخرها عينا في الطولوع والغروب فذلك تمام
 ستة أشهر ثم اذا رجعت كذلك من عين الى عين في الطولوع والغروب الى آخرها عينا فذلك تمام
 السنة فعددة أيامها ولياليها اثنا عشر وستون ليلة وخلق الله تعالى عند المشرق حبالا من الظلمة فوضع على
 البحر السابع مقدار عدة الليالي في الدنيا من خلقها الله تعالى الى يوم تنصرف فاذا كان عند غروب
 الشمس أقبل ملك من الملائكة الذين قد وكوا بالليل فيقبض قبضة من ظلمة ذلك الحجاب ثم يستقبل
 المغرب فلا تزال تلك الظلمة تخرج من خلال أصابعه قليلا قليلا وهو يراعي الشفق فاذا غاب الشفق
 أرسل الظلمة جميعا ثم ينشر جناحيه فيبلغان أقطار الارض وكفى السماء ويجاوزان ما شاء الله خارجا
 في الهواء فيسوق ظلمة الليل بجناحيه بالتسبيح والتقديس نحو يبلغ المغرب على قدر ساعات الليل
 فاذا بلغ المغرب أسفر الصبح من المشرق فضم جناحيه ثم يضم الظلمة كلها بعضها الى بعض فيقبضها
 بكفه ثم يقبض عليها بكف واحد نحو قبضته التي تناولها من الحجاب بالمشرق ثم يضعها عند المغرب
 على البحر السابع فمن هنالك ظلمة الليل اذا ما نقل ذلك الحجاب الى المشرق والى المغرب فاذا انفتح في
 الصور انقضت أيام الدنيا فنور النهار من ضوء الشمس وظلمة الليل من قبل ذلك الحجاب فلا تزال
 الشمس والقمر كذلك من مطلعهما الى مغربهما الى ارتفاعهما الى السماء السابعة الى محبسهما تحت
 العرش حتى يأتي الوقت الذي وقته الله تعالى لثوبه العباد وتكفر المعاصي في الارض وبذهب المعروف
 ولا يأمر به أحد ويفشو المشرك فلا ينهي عن أحد فاذا فعلوا ذلك حبست الشمس مقدار ليلة تحت
 العرش وكلما سجدت واستأذنت ربها من أن تطلع فلا يؤذن لها ولا يرد لها جواب حتى يوافيها
 القمر فيسجد معها ويستأذن من أن يطلع فلا يؤذن لها ولا يرد لها جواب حتى يحبسها مقدار ثلاث
 ليال للشمس وليلتين للقمر فلا يعرف طول تلك الليلة الا المتجدسون في الارض وهم يومئذ عصابة
 قليلة في الارض في كل بلد من بلاد المسلمين في هوان بين الناس وذلة في أنفسهم فينام أحدهم تلك الليلة

الذهب والفضة فدهشت
 من ذلك واذا باسرة قد
 أُقبلت على كأنهم من الحور
 العين وعليها من الحلي
 والحلل ما لا أقدر أن أصفه
 فلما دنت مني أغضت
 بصري عنها فقالت مرحبا
 بك ضيافة ثلاثة أيام
 فتعبرت عند كلامها حيرة
 شديدة إذ لم أجعل مخلصا
 أغضت مني بها فقلت لها
 لا بد من ذلك فقلت نعم
 فقلت لها يكون ذلك بعد
 أن أصعد الى أعلى ذلك
 القصر وأرجع فقلت أنا
 أدلك على بيت الماء لقضاء
 حاجتك وأغسلك بنفسي
 فقلت لا يمكن ذلك الا أن
 أتوصل الى أعلى ذلك
 القصر ثم غلبت عليها
 بالحيلة فقامت وأرشدتني
 الى باب مغلق يتوصل منه
 الى أهله ثم فتحتة وقالت
 امضي ولا تنب عني فعدت
 مسرعا الى أهله ونظرت
 الى الارض فرأيتها بعيدة
 فرفعت بصري الى السماء
 وقلت سيدي لا تخفي عليك
 أمر الموت ولا مميتك ثم
 هان على الوقوع من أعلى
 ذلك القصر فألقيت نفسي
 الى الارض فأرسل الله
 تعالى الى ملكا من الملائكة
 فاحتملني على جناحه فمل

مقدار ما كان ينام قبلها من الليل ثم يقوم فيتوضأ ويدخل مصلاه فصلى ورده ولا يصبح نحوما كان يصبح كل ليلة قبل ذلك فينكر ذلك ويخرج فينظر الى السماء فاذا هو بالليل مكانه والنجوم قد استدارت في السماء وصارت في أماكنها من أول الليل فينكر ذلك ويظن فيها الظنون ويقول أخففت قراءتي أم قصرت صلاتي أم قت قبل حين قال ثم يقوم فيعود الى مصلاه فصلى نحوما كان ثم ينظر فلا يرى الصباح فيخرج أيضا فاذا هو بالليل مكانه فيزيد ذلك انكارا ويخالطه الخوف ويظن في ذلك الظنون من السوء ثم يقول لعل قصرت صلاتي أو خففت قراءتي أو قت في أول الليل ثم يعود وهو وجل خائف مشفق لما يتوقع من هول تلك الليلة فيقوم فصلى أيضا مثل ورده كل ليلة قبل ذلك ثم ينظر فلا يرى الصباح فيخرج الثالثة فينظر الى السماء فاذا هو بالنجوم قد استدارت مع السماء فصلت في أماكنها أول الليل فيشفق عند ذلك شفقة المؤمن العارف لما كان يحذر فليحظه الخوف وتلحقه الندامة ثم ينادى بعضهم بعضا هو قبل ذلك كانوا يتعارفون ويتواصلون فيجتمع المتجبدون من أهل كل بلدة في تلك الليلة في مسجد من مساجدهم يجأرون الى الله تعالى بالبقاء والصراخ بقية تلك الليلة فاذا ماتم لها مقدار ثلاث ايام أرسل الله تعالى جبريل عليه سلام اليهما فيقول لهما ان الرب تعالى يأمر كما أن رجعا الى مقركما فتطعما منه انه لا وضوء لكم عندنا ولا نور فيمكن عند ذلك وجلا من الله تعالى وخوف يوم القيامة بقاء يسمعه أهل السبع سموات ومن دونها وأهل مرداقات العرش ومن فوقها فيكون جميع الباكين لما خالطهم من خوف الموت وخوف يوم القيامة فترجع الشمس والقمر فيطلعان من مغربهما قال فبينما المتجبدون يبيكون ويتضرعون الى الله تعالى والغافلون في غفلتهم اذ نادى مناد ألا ان الشمس والقمر قسطعا من مغربهما فينظر الناس فاذا هم بها أسودان لا ضوء للشمس ولا نور للقمر مثلهم في كسوفهما قبل ذلك فذلك قوله تعالى وجع الشمس والقمر وقوله تعالى اذا الشمس كورت فيرتفعان كذلك مثل البعيرين القرنين ينزع كل واحد منهما صاحبه استباقا ويتصارخ أهل الدنيا وتذهل الاهات عن أولادها والابنة عن ثمرات فؤادها فتشتغل كل نفس بما كسبت فاما الصالحون والابرار فانه ينفعهم كما يؤم يومئذ يكتب لهم ذلك عبادة واما الفاسقون والفجار فلا ينفعهم يكتب عليهم حسرة فاذا ما بلغ الشمس والقمر سرعة السماء وهي منتصفاها جهاجير بل عليه السلام فيأخذن بقرونهما ووردهما الى المغرب فلا يفر بهما من مغربهما من تلك العيون ولكن يفر بهما من باب التوبة فقال عمر بن الخطاب أنت وأمي يا رسول الله وما باب التوبة فقال يا عمر خلق الله تعالى بالتوبة خلف المغرب لمصرعا من ذهب مكانا بالدر والجوهر ما بين المصراع الى المصراع أربعون سنة لراكب المسرع فذلك الباب مفتوح حسن خلق الله تعالى (٢) الى صبيحة تلك الليلة عند طلوع الشمس والقمر من مغربهما اول بقع عبد من عباد الله تعالى توبة لصوامن خلق الدنيا الى ذلك اليوم الا ولدت تلك التوبة في ذلك الباب ثم رفع الى الله تعالى فقال معاذ بن جبل يا أنت وأمي يا رسول الله وما التوبة بالنصوح قال ان يندم العبد على الذنب الذي اصاب فيعتذر الى الله تعالى ثم يعود اليه كالا يعود اللان الى الضرع قال فيفر بهما جبريل عليه السلام من ذلك الباب ثم يرد المصراعين ثم يلتصق بينهما فيصير كأنه لم يكن فها بينهما صدق فقط اذا أغلق باب التوبة لم يقبل العبد بعد ذلك توبة ولا تنفعه حسنة يعملها في الاسلام الا من كان قبل ذلك حسنا فانه يجزي عليه ما كان يجزي عليه قبل ذلك اليوم فذلك قوله تعالى يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا فقال أي بن كعب يا أنت وأمي يا رسول الله فكيف بالشمس والقمر بعد ذلك وكيف بالناس والدنيا فقال يا أنت

أشعر بنفسي الا وأنا على باب داري فحدثت لله تعالى على ذلك وأخبرت زوجتي فوجدت شكر الله تعالى ثم عاهدت الله أن لا أخرج من بيتي حتى أموت فيها حديثي يا أخي قال فخرجت من عنده متحجبا وقرأت هذه الآية ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب فصار على ذلك الحال حتى مات رحمه الله تعالى ونفعنا به

(وحكى عن الامام أبي القاسم الجنيد رضي الله عنه أنه قال) سمعت سنة من السنين الى بيت الله الحرام روي يارة النبي عليه الصلاة والسلام فيينا أنا في الطريق اذ سمعت صوتا موزنا يخرج من كبد محزون قال الجنيد فبادرت الى ذلك الصوت حتى أوقعتي بغلام كالقمر فلما رأيته قال مرحبا بك يا أبا القاسم قال فتعجب منه عجباً شديداً وقلته حبيبي ومن أعلمك باسمي ولم ترقى

(٢) قوله من خلق الله تعالى الخ هكذا بالاصل ولعله الدنيا فليحرر اه مصححه

قبل ذلك فقال التفت
روحي وروحك في
الملكوت فأعلمني باسمك
الحق الذي لا يموت ثم قال
بأنه عليك يا بنيتي إذا أنا
مت ففسلي **ففسلت**
ثباتي هذه وأعلم على
الراية وناد الصلاة على
الغريب برحمتك الله قال
الجنيب ثم ان الشاب عرق
منه الجبين واشتد به
الاثنين ثم قال بالله عليك
يا جنيب إذا قضيت حجتك
ورجعت فأقصد به مداد
واسأل عن درب الزعفران
واسأل عن والدي وعن
ولدي وقسل لهما ان
الغريب يقرنكما السلام
ثم شق شقة فاسترحه
الله تعالى عليه **قال الجنيب**
فأسألت عليه أسفا
شديدا ثم غسلته وكفنته
وطلعت على الراية كقال
ونادت الصلاة على
الغريب برحمتك الله قال
الجنيب واذا بجماعة قد
أقبلوا من كل فج عميق
كانهم البور فصيلنا عليه
ودفناه وانصرفت متحسرا
عليه فلما قضيت حجي
رجعت الى بغداد ثم سألت
عن ذلك الحرب فارشمت
اليه فلما دخلت الحرب
نظرت فاذا بصبيان يلعبون

ان الشمس والقمر يكسان النور والضوء بعد ذلك ثم بطلعان ويهربان كما كانا قبل ذلك وأما النائم
فانهم مع ماروا من فظاعة تلك الآفة وعظمها يلحون على الدنيا ويجرون فيها الانهار ويغرسون فيها
الاشجار وينون فيها البنيان وأما الدنيا فلوتج للرجل منهم فيها لم يركب حتى تقوم الساعة من لدن
طلوع الشمس من مغربها الى ان ينفخ في الصور فقال حذيفة جعني الله فداك يا رسول الله فكيف
بهم عند النفخ في الصور قال يا حذيفة والذي نفسي بيده لينفخ في الصور ولتقوم الساعة والرجل
قد لا ط حوضه فلا يشرع فيه الماء ولتقوم الساعة وقد اذلabin لفتحه من تحتها فلا يشرع به ولتقوم
الساعة والثوب بين الرجلين فلا يشرع فيه ولا يطويانه ولا يبعثه ولتقوم الساعة والرجل قد رفع لقمته
الى فيه فلا يطعمها ثم تلا هذه الآية وليأثمهم بقتلهم لا يشرعون فاذا قامت الساعة قضى الله تعالى بين
أهل الدارين وميز بين الفريقين أهل الجنة والنار وقبل ان يدخلوها يدعو الله تعالى بالشمس والقمر
فيجاءهما أسودين لا نور لهما مكرين قد وقعا في الزلازل والبلايا وفرائصهما ترعد من هول يوم
القيامة وهول ذلك اليوم من مخافة الرحمن تعالى فاذا كانا حذاء العرش خراسا جدين لله تعالى يقولان
يا لئنا قد فعلت طاعتك ولدا بنا في طاعتك ومرتعتنا للضي في أمرك أيام الدنيا فلما تدنا بعبادة
المسكين ايانا فقد علمت انال ندهوهم الى عبادتنا ولم نذهل عن عبادتك فيقول الله تعالى صدقنا اني
قد قضيت على نفسي أن أبدي وأعيد الى معيدي كما الى المبدأ كما منه فارجا الى ما خلقت كما منه فيقولان
رب بنام خلقتنا فيقول خلقتكما من نور عرشى فارجا الىه فيلعب من كل واحد منهما بركة تكاد تحطف
الابصار نورا فيختاطان بنور العرش فلذلك قوله تعالى يبدئ ويعيد قال عكرمة فقامت مع الثغر الذين
حدثوا عن كعب ما حدثوا به من أمر الشمس والقمر حتى أتياه فاخبرناه بغضب ابن عباس وما وجده
من حديثه وبما حدثنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهما مما بين يديهما الى المعاد مما قال كعب
الاحبار اني حدثت عن كتاب دارس منسوخ قد تداولته الابدى وابن عباس حدث عن كتاب
حديث العهد بالرحن جل جلاله ناسخ للكتب وعرض سيد الانبياء والمرسلين خير البشر ثم قام فمشى الى
ابن عباس فقال بلغني ما كان من وجدك من حديثي وما حدثت به من كتاب الله تعالى ومن سنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا وانى استغفر الله من ذلك مع أى لم أقوله من تلقا نفسي ولكن
حدثت عن كتاب دارس فلا أدري ما كان فيه من تبديل الكفار واليهود وانت حدثت ما حدثت عن
كتاب حديث العهد بالرحن ناسخ للكتب وعن سيد المرسلين وأنا أحب ان تحدثني بما حدثت به
أصحابك من حديث الشمس والقمر فأحفظ عنك الحديث فاذا حدثت بشئ من أمر الشمس والقمر
فيما بعد هذا اليوم كان هذا الحديث الذي تحدثت به مكان حديثي الاول قال عكرمة فوالله لقد اعد عليه
ابن عباس الحديث وانى لاستقرته في قلبي بابا بابا غرادشيا ولا تنقص شيئا ولا قسم ولا آخر فزادني ذلك
في ابن عباس رغبة والحديث حفظه الله أعلم

﴿جلس في قصة آدم عليه الصلاة والسلام وهو يشتمل على أبواب كثيرة﴾

﴿الباب الاول في ذكر وجوده من الحكمة وخلق آدم عليه الصلاة والسلام﴾ قال الحكماء خلق الله
تعالى الخلق ليظهر وجوده ولولم يخلق لما عرف أنه موجود ويظهر كمال علمه وقدرته بظهور أفعاله
المتقنة المحكمة لانه لا تتأتى الا من قادر حكيم وليعبد فانه يحب عبادة العابدين ويقيم عليها على
قدر فضله لانه قد أفعالهم وان كان غنا عن عبادة خلقه لاتزبدى ملكه طاعة المطيعين ولا تنقص
من ملكه معصية العاصين قال الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ويظهر احسانه لانه
محسن فأوجدهم ليحسن اليهم وليفضل عليهم فيعمل بعضا بالعدل وبعضا بالفضل وخلق المؤمنين

خاصة للرحمة كقَالَ عز وجل وَكَانَ الْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا وَقَالَ تعالى وَلَا تَزَالُ تَوْفِقُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا لِمَنْ رَحِمَهُمْ بِكَ وَقَالَ لَهُ خَلَقَهُمْ قَالَ جَعَلَ مِنْ جَعْدِ الصَّادِقِ وَالضَّحَّاكِ بْنِ مَرْحَمٍ أَى الرَّحْمَةِ خَلَقَهُمْ وَلِيَعْمَدَهُ لَأَنَّهُ يَحِبُّ الْحَمْدَ (وَيُرَوَّى) أَنَّ أَدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِمَا خَلَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَعَرَضَ عَلَيْهِ ذُرِّيَّتَهُ وَجَدَ فِيهِمُ الصَّيِّحَ وَالسَّقِيمَ وَالْحَسَنَ وَالْقَبِيحَ وَالْأَسْوَدَ وَالْأَبْيَضَ فَقَالَ يَا رَبِّ هَلَا سَوَّيْتَ بَيْنَهُمْ فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِنِّي أَحْسَبُ أَنَّ أَشْكُرَ (قَالَ) أَبُو الْحَسَنِ الْقِتَالُ خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى الْمَلَائِكَةَ الْقُدْرَةَ وَخَلَقَ الْأَشْيَاءَ الْبَعِيدَةَ وَخَلَقَكَ لَهَا مَعْنَهُ قَالَ تَعَالَى اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكَ ثُمَّ رَزَقَكَ ثُمَّ يَمِيتُكَ ثُمَّ يَحْيِيكَ (قَالَ الْعُلَمَاءُ) خَلَقَكَ لَأَهْلِي الْقُدْرَةَ ثُمَّ رَزَقَكَ لَأَهْلِي الْكِرَامِ ثُمَّ يَمِيتُكَ لَأَهْلِي الْقَهْرِ وَالْجَبَرُوتِ ثُمَّ يَحْيِيكَ لَأَهْلِي الْعَمَلِ وَالْفَضْلِ وَالثَّوَابِ وَالْعِتَابِ وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ خَلَقَ الْخَلْقَ جَمِيعَهُمْ لِأَجْلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ * عَنْ قَنَادَةَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمَسِيْبِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا عِيسَى آمَنَ بِمُحَمَّدٍ أَمْرًا مَكَتَ أَنْ يُؤْمِنُوا بِهِ فَلَا حُجَّةَ مَا خَلَقْتَ إِلَّا لِحُجَّتِهِ وَلَا نَارَ لِقَدْ خَلَقْتَ الْعَرْشَ عَلَى الْمَاءِ فَاضْطَرَبَ فَكَتَبَتْ عَلَيْهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ فَسَكَبَ وَقِيلَ خَلَقَهُمْ لَأَمْرِ عَظِيمٍ غَيَّبَهُ عَنْهُمْ لَأَيِّجِلِهِ حَتَّى يَجِلَ بِهِمْ مَا خَلَقَهُمْ لَهُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى أَحْبَبْتُمْ أَمَّا خَلَقْنَاكُمْ عَمَّا وَأَنْتُمْ الْبَنَاءُ لِحُجَّتِهِمْ * وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللَّهَ فَمَا خَلَقَ أَمْرًا عِثَا فَيَلْبُوهُ وَلَا أَهْمَ سُدَى فَيَعْمَلُ * وَقَالَ الْأَوْزَاعِيُّ بَلَّغْنِي أَنَّ فِي السَّمَاءِ مَلَكَ يُنَادِي كُلَّ يَوْمٍ أَلَا بَيْتَ الْخَلْقِ لِيُخْلَقُوا وَلِيَتِمَّ إِذَا خَلَقُوا أَمْرًا فَمَا خَلَقَهُ قَالَ وَبَعْضُهُمُ الرَّحْمَنُ الزَّاهِدُ يَقُولُ فِي مُنَاجَاةِ الْهِى غَيْبَتْ عَنِّي أَجَلِي وَأَحْصَيْتْ عَلَى عَمَلِي وَلَا أَدْرِي الْهَامِي الْعَامِرُ مِنْ مَنَظَرِي لَقَدْ أَوقَفْتِي وَقَفَةً الْحَزُونِينَ بِدَمَاءٍ مَقْبِيَّتِي (وَقَالَ) أَبُو الْقَاسِمِ الْحَكِيمُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ ابْنَ أَدَمَ بَيْنَ الْبَلَاءِ وَالْبَلَى فَخَادِمُ الرُّوحِ فِي جَسَدِهِ فَيُوقِفُ الْبَلَاءُ إِذَا فَارَقَ الرُّوحَ الْجَسَدَ فَيُوقِفُ الْبَلَى فَأَيُّ الْبَلَاءِ أَمْرٌ بَكَ حَلَفَ فَقَالَ لِأَسْلَانٍ جَهَنَّمَ مِنَ الْجَنَّةِ وَالْإِنْسَانِ أَجْمَعِينَ وَإِنْ أَبْلَسَ حَلَفَ فَقَالَ فَيَمُوتُكَ لَأَعُوذُ بِهِمْ أَجْمَعِينَ الْعِبَادُ مِنْهُمْ الْمُتَخَلِّصِينَ وَأَنْتَ يَا سَكِينُ بْنُ اللَّهِ تَعَالَى وَبَيْنَ الْبَلِيسِ مَطْرُوحٍ سَاهٍ لَاهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ

(الباب الثاني في خلق آدم عليه الصلاة والسلام وكيفيته وصفه)

قَالَ الْمُفَسِّرُونَ بِالْفَافِ مُخْتَلَفَةٌ وَمَعَانٍ مُتَّفَقَةٌ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمَّا رَأَى خَلْقَ أَدَمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَوْحَى اللَّهُ إِلَى الْأَرْضِ أَنْ خَلَقِي مِنْكَ خَلْقًا مِنْهُمْ مِنْ بَطْنِي وَمِنْهُمْ مِنْ بَعْضِي فَنَاطَعِي مِنْهُمْ أَذْخَلْتَهُ الْجَنَّةَ وَمَنْ عَصَانِي أَدْخَلْتَهُ النَّارَ ثُمَّ بَعَثَ إِلَيْهَا جِبْرِيْلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِيَأْتِيَهُ بِقَبْضَةٍ مِنْ زَرْعِهَا فَلَمَّا أَتَاهَا جِبْرِيْلُ لِيَقْبِضَ مِنْهَا الْقَبْضَةَ قَالَتْ لَهُ الْأَرْضُ إِنِّي أَعُوذُ بَعِزَّةِ اللَّهِ الَّذِي أَرْسَلَكِ أَنْ تَأْخُذَنِي شَيْءٌ يَكُونُ فِيهِ غَدَا لِلنَّارِ نَصِيبٍ فَرَجَعَ جِبْرِيْلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى رَبِّهِ وَلَمْ يَأْخُذْ مِنْهَا شَيْئًا وَقَالَ يَا رَبِّ اسْتَعَاذْتُ بِكَ فَكَرِهْتَ أَنْ أَقْدِمَ عَلَيْهَا فَأَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِيكَائِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَتَى الْأَرْضَ فَاسْتَعَاذَتْ بِأَلْفِ أَنْ يَأْخُذَ مِنْهَا شَيْءًا فَرَجَعَ إِلَى رَبِّهِ وَلَمْ يَأْخُذْ مِنْهَا شَيْئًا فَبَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى مَلَكَ الْمَوْتِ فَأَتَى الْأَرْضَ فَاسْتَعَاذَتْ بِاللَّهِ أَنْ يَأْخُذَ مِنْهَا شَيْءًا فَقَالَ مَلَكُ الْمَوْتِ إِنِّي أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَصْعَلَ لَهُ أَمْرًا لِقَبْضِ قَبْضَةٍ مِنْ زَرْعِهَا الْأَرْضُ دَعَتْ مِنْ دُونِهَا الْأَعْلَى وَمَنْ سَبَخَتْهَا وَطَبَخَتْهَا وَأَحْرَقَهَا وَأَسْوَدَهَا وَأَيَّسَهَا وَسَهَّلَهَا وَخَزَنَهَا فَكَذَلِكَ كَانَ فِي ذُرِّيَةِ أَدَمَ الطَّيِّبِ وَالْحَبِثِ وَالصَّالِحِ وَالطَّالِعِ وَالْجَلِيلِ وَالْقَبِيحِ وَتِلْكَ اخْتَلَفَتْ صُورُهُمْ وَأَوَانُهُمْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافَ أَسْتَسْكُمُ وَأَلْوَانَكُمْ ثُمَّ صَعَّدَهَا مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فَأَمَرَهُ أَنْ يَجْعَلَهَا طِينًا وَيَحْمَرُّهَا فَجَبَّهَا بِمَاءِ الْمَرْوَةِ وَبِالْمِلْحِ حَتَّى جَعَلَهَا طِينًا وَخَرَهَا فَلَذَلِكَ

فِي الزَّوْثَانِ قَدْ مَضَى مِنْ بَيْنِهِمْ غَلَامٌ صَغِيرٌ السِّنِّ حَسِينُ الْوَجْهِ فَصَبَّحَ الْبُكَارَ فَقَالَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ لِمَ لَكَ بِهَذَا تَخْبِرُنِي بِمَوْتٍ وَهَذَا قَالَ الْجَنِينُ فَتَجَبَّتْ مِنْ كَلَامِ الْغَلَامِ عَلَى صَفَرِ سَنِهِ وَكَاشَفَتْهُ ثُمَّ سَلَّ عَلَى رَأْسِهِ يَدَيْهِ وَأَتَى إِلَى بَابِ دَارٍ وَطَرَفَ الْبَابِ فَنَزَّجَتْ لِي فَجَبَّزَ عَلَيْهَا سِمًا أَظْمَرَ وَالصَّالِحَ فَسَلَّتْ عَلَى وَجْهِ بَاكِةِ الْعَيْنِ حَزَنَةَ الْقَلْبِ ثُمَّ قَالَتْ يَا جَنِينُ أَبْنِ مَاتَ وَلَدِي وَفَرَّةٌ عَيْتِي فَلَعَلَّهَا مَا نَ بَعْرَةً فَقُلْتُ لَهَا لَا فَقَالَتْ لَهَا مَاتَ بَنِي فَقُلْتُ لَهَا لَا بِالزُّدْنَةِ فَقُلْتُ لَهَا لَا فَقَالَتْ لَهَا مَاتَ بِالْبَابَةِ نَحْتُ شَجَرَةٍ عِيْلَانٍ فَقُلْتُ لَهَا نَمَّ قَالَ فَصَاحَتْ صَوِيحَةً عَظِيمَةً وَقَالَتْ يَا وَلَدُ مَا لَكَ بَيْنَهُ وَأَمْرَهُ وَلَا مَعْنَا تَرَكَهُ ثُمَّ شَهَقَتْ شَهْقَةً فَارْقَتْ رُوحَهَا إِلَى الدَّيَارِ رَجَعَتْ إِلَيْهَا قَالَ الْجَنِينُ فَظَنَرَ الْغَلَامُ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ الْهِى وَسَيَدِي وَمَوْلَايَ لِمَ عَنِّي أَخَذْتَنِي وَلِمَ عَنِّي خَلَقْتَنِي اللَّهُمَّ جَمْعًا أَحْقَنِي ثُمَّ شَهَقَ شَهْقَةً فَاتَرَجَعَتْ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ * قَالَ الْجَنِينُ فَأَخَذَتْ

في غسلها وتحببها
 ودفعهم لرحمة الله عليهم
 والمسلمين ﴿ وحكى عن
 السرى السقطي رحمه الله
 تعالى وتغنيته ﴾ قال كنت
 جالساً ببيت المقدس سنة
 من السنين عند الصخرة
 وكان ذلك في أيام العشر
 وأنا متحسر حزين على
 التخلف عن الحج في تلك
 السنة وقلت في نفسي ان
 الناس قد توجهوا الى مكة
 ولم يسبق الأيام قلائل وأنا
 ههنا مقيم قال السرى
 فبكيت على فواتي وتخلفي
 عن الحج في تلك السنة
 فسمعت هاتفا يقول
 يا سرى لا تبك فان الله
 سبحانه وتعالى يبعث لك
 من يوصلك الى الحج في
 هذه الساعة قال السرى
 فقلت كيف يكون ذلك
 وقد بقي أيام قلائل وأنا مقيم
 ببيت المقدس بعيد عن
 مكة فقال الهاتف ثانياً
 لا تخف فان الملك القدير
 يسهل عليك العسير قال
 السرى فسجنت شكراً
 لله عز وجل ثم جلست
 أرتقب صدق الهاتف فيينا
 أنا كذلك اذ أنا بالربعة
 شبان قد دخلوا من باب
 المسجد كأن الشمس
 تشرق من وجوههم والنور

اختلفت أخلاقهم ثم أمر جبريل عليه السلام أن يأتيه بالقبضة البيضاء التي هي قلب الارض وبهاؤها
 ونورها ليخلق منها محمد صلى الله عليه وسلم فقبط جبريل عليه السلام في ملائكة الفردوس المقربين
 الكروبيين وملائكة الصبح الاعلى فقبض قبضة من موضع قبر النبي صلى الله عليه وسلم وهي يومئذ
 بيضاء نقية فلجفت بماء التسليم وورعرت حتى صارت كالسرة البيضاء ثم غمست في أيام الجنة كلها فلما
 خرجت من الانهار نظر الحق سبحانه وتعالى الى تلك السرة الطاهرة فانتفضت من خشية الله تعالى
 ففطر منها مائة ألف فطرة وأربعة وعشرون ألف فطرة خلق الله سبحانه وتعالى من كل فطرة نبيا
 فكل الانبياء صلوات الله على نبينا وعليهم من نوره خلقوا صلى الله عليه وسلم ثم طيف بها في السموات
 والارض فعرفت الملائكة حينئذ محمد صلى الله عليه وسلم قبل أن تعرف آدم ثم مجئها بطينة آدم عليه
 الصلوة والسلام ثم تركها أربعين سنة حتى صارت طينا لازبالينا ثم تركها أربعين عاما حتى صارت
 صلصالا كالنفخار وهو الطين اليابس الذي اذا ضرب به يدهك صلصل أى صوت ليعلم أن أمره بالصنع
 والقدرة لا بالطبع والحيلة فان الطين اليابس لا يتقاد ولا يتأني تصويره ثم جعله جسدا واقفا على طريق
 الملائكة التي تهبط الى السماء وتسعد منه أربعين سنة فذلك قوله تعالى هل ائى على الانسان حين
 من الدهر الآية قال ابن عباس الانسان آدم والحين أربعون سنة كان آدم جسدا ملقى على باب
 الجنة وفي صحيح الترمذي بالاستناد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في تفسير أول البقرة ان الله
 خلق آدم بيده من قبضة قبضها من جميع الارض من السهل والجبل والاسود والابيض والاحمر
 فجاءت الاولاد على ألوان الارض وسأل عبد الله بن سلام رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف خلق
 الله آدم عليه السلام فقال خلق رأس آدم وجهته من تراب الكعبة وصدرة وظهره من بيت المقدس
 ونخذه من أرض اليمن وساقبه من أرض مصر وقدميه من أرض الحجاز وبده اليمن من أرض المشرق
 وبده اليسرى من أرض المغرب ثم ألغاه على باب الجنة فكلم امر عليه ملائكة الملائكة فمجبوا
 من حسن صورته وطول قامته ولم يكونوا قبل رأوا شيئا يشبهه من الصور فر به ابليس فرأه فقال
 لا امر تأخلفت ثم ضرب به بيده فاذا هو أجوف فدخل في فيه وخرج من دبره وقال لأصحابه الذين معه
 من الملائكة هذا خلق أجوف لا يثبت ولا يجاسك ثم قال لهم أرايتم ان فضل هذا عليكم فها اتم فاعلون
 قالوا نطيع ربنا فقال ابليس في نفسه والله ان فضل هذا علي لأعصيته ولئن فضلت عليه لأهلكه
 فذلك قوله تعالى وأعلم ما تبذلون وما كنتم تكتمون يعني ما أظهرت الملائكة من الطاعة وأمر ابليس
 من المعصية وقوله تعالى الابليس أى واستكبر وكان من الكافرين * وفي الخبر ان جسد آدم عليه
 الصلوة والسلام كان ملقى أربعين سنة بمطر عليه مطرا حزنا ثم أمطر عليه السرور سنة واحدة
 فذلك كثرت له يوم في أولاده وتصبر عاقبتها الى الفرح والراحة * وأنشدنا في هذا المعنى أبو
 عوانة المهرجاني

يقولون ان الدهر يومان كله * فيوم محبات ويوم مكاره
 وما صدقوا الدهر يوم محبة * وأيام مكروه كثير البداهة

وأشندني ابن الاعرابي فقال

عن الزمان كثيرة لانتفضي * وسروره يأتيك بالفتات

وأشندني أبو بكر الصولي لابن المعتز

أى شيء يكون أعجب من ذا * لو تفكرت في صروف الزمان

حادثات السرور توزن وزنا * والبلايا تكال بالفرقان

(الباب الثالث في صفة نفخ الروح)

قال العلماء فلما أراد الله أن ينفخ في آدم عليه السلام الروح أمرها أن تدخل فيه فقالت الروح
مدخل بعيد القعر مظلم المدخل فقال الروح ثانية فقالت مثل ذلك وكذلك ثالثة إلى أن قال في الرابعة
ادخلي كرها واخرجي كرها فلما أمرها الله تعالى بذلك دخلت فيه فأول ما نفخ فيه الروح دخلت
دماغه فاستدارت فيه مقدار مائتي عام ثم نزلت في عينيه * والحكمة في ذلك أن الله تعالى أراد أن
يرى آدم بدمخلقه وأصله حتى إذا تثابعت عليه الكرامات لا يدخله الزهق ولا الجب بنفسه ثم نزلت
في خياشيمه فغطس تخين فراغه من عطاسه نزلت الروح إلى فيه ولسانه فلقنه الله تعالى أن قال الحمد لله
رب العالمين فكان ذلك أول ما جرى على لسانه فأجاب به بعز وجل فقال برحمتك يا آدم للرحمة
خلقتك قال تعالى سبقت رحمتي غضبي ثم نزلت الروح إلى صدره وشراسيفه فأخذ يعالج القيام فلم يتمكن
ذلك وذلك قوله تعالى وكان الإنسان عجولا وقوله تعالى خلق الإنسان من عجل فلما وصلت الروح
إلى جوفه اشتهى الطعام فهو أول صوص دخل جوف آدم عليه الصلاة والسلام * وفي بعض الأخبار
أن آدم عليه السلام لما قال له به برحمتك يا آدم مديده وضعها على أ머أسه وقال أوه فقال الله
مالك يا آدم فقال اني أذنبت ذنبا فقال من أين علمت ذلك فقال لأن الرحلة للذين فسارت تلك سنة
في أولاده إذا أصاب أحدهم مصيبة أو محنة وضع يده على رأسه وتأوه ثم انتشرت الروح في جسده كله
فصار لها دما وعظاما وعروفا وعصبا ثم كساها الله تعالى لباسا من ظفر وجعل يزداد كل يوم حسنا
فلما قارب الذنب بدل بهذا الجلد وبقيت منه بقية في أنامله ليتذكر به أول حاله (قال عبد الله بن
الحريث) كانت الوباب تتكلم قبل خلق الله تعالى آدم عليه السلام وكان النفس راى الحوت في
البحر فيخبره بمافي البر ويخبره الحوت بمافي البحر فلما خلق الله تعالى آدم عليه السلام جاء النفس
إلى الحوت فقال لقد خلق الله اليوم خلقا قورايت اليوم شيئا لينزلي من وكري وليخرجك من البحر
فلما تم الله خلق آدم عليه الصلاة والسلام ونفخ فيه الروح قرطه وشقه وصوره وخشمه ومنطقه
وألبسه من لباس الجنة وزينه بأنواع الزينة بنجر من ثنياه نور كشعاع الشمس ونور نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم في جبينه كالقمر ليلة البدر ثم رفعه على صر روحه على أكتاف الملائكة وقال لهم
طوفوا به في سمواتي ليرى عجائبها وما فيها فيزداد يقينا فقالت الملائكة ليذكر بناسمنا وأطلعنا علمنا
الملائكة على أعناقها وطافت به السموات مقدار مائة عام حتى وقعن على كل شيء من آياتها وعجائبها
ثم خلق الله فرسا من المسك الأذفر يقال له الميمون له جناحان من النور والجواهر فركبه آدم عليه
الصلاة والسلام وجبريل أخذ بلجامه وميكائيل عن يمينه وإسرافيل عن شماله فطافوا به السموات
كلها وهو يقول السلام عليكم يا ملائكة الله فيقولون وعليك السلام ورحمة الله وبركاته فقال الله تعالى
يا آدم هذه بحمتك ونحية المؤمنين من ذريتك فيأبوا بينهم إلى يوم القيامة ثم علمه الله تعالى الأسماء كلها
(واختلف) العلماء في هذه الأسماء فقال الربيع بن أنس أسماء الملائكة كلهم وقال عبد الرحمن بن
زيد بن أسلم أسماء ذريته وقال ابن عباس وأكبر الناس علما هم كل شيء حتى القصة والقصة ثم أمر
الله الملائكة بالسجود له كما قال الله تعالى فإذا سجدوا فسجد من في سمواتي ففعلوا له ساجدين وأكبر
العلماء على أن الأمر بالسجود لآدم إنما توجه على الملائكة الذين كانوا مع إبليس خاصة دون سائر
الملائكة وكان ذلك سجود تعظيم ونحية لا سجود صلاوة وعبادة فلما أمرهم بالسجود سجدوا إلا إبليس
أبى واستكبر وكان من الكافرين

(الباب الرابع في صفة خلق حواء عليها السلام)

يلعب من جباههم يقدمهم
شاب عليه هيبة وجلالة
وهم يشنون خلقه وعليهم
لباس الشعر وفي أرجلهم
نعال الخوص فدنا من
الصخرة ودعوا الله عز
وجل فامتلا للسجد من
أنوارهم نورا قال السري
فقلت لهم وقلت لهم هؤلاء
يكونون هم الذين رحمتي
في جسم وورقتي محبتهم
قال السري فسئلوا القبة
والشاب قائم يناجي ربه
ثم صلى كل منهم ركعتين قال
فدنوت من الشاب لاسمع
كلامه ومناجاة فيكي وكبر
وصلى صلاة سبب فؤادي
فلما فرغ من صلاته جلس
وجلس الثلاثة بين يديه
قال السري فدنوت منهم
وسلمت عليهم فقال الشاب
وعليك السلام يا سري
يا صاحب الهاتف الذي
هتف بك اليوم وبشرتك
أن لا يفوتك الحج في هذه
السنة قال السري فكنت
إن أصق وامتلا قلبي فرحا
ومرورا ثم قلت نعم بأسيدي
هتف في الهاتف قبل
ورودكم بساعة فقال الشاب
يا سري كناقيل أبهتف
بك الهاتف في بلاد خراسان
قاصد بن بغداد ففضينا
حوادثنا وعزمننا على

قال المفسرون لما أسكن الله تعالى آدم الجنة كان يمشي فيها وحشياً لم يكن له من يجانسه ويؤانسه
فأتى الله تعالى عليه النوم فنام فأخذ الله ضلعاً من شقه اليسرى قال له القصيرى خلق
منه حواء من غير أن أحس آدم بذلك ولا وجده لها ولولم آدم من ذلك لماطف رجل على
امرأة ثم ألبسها من لباس الجنة وزينها بأنواع الزينة وأجلسها عند رأسه فغلبها آدم من
نومه رآها قاعدة عند رأسه فقالت الملائكة لآدم يتمتعون علمه ما هذه يا آدم قال امرأة
قالوا وما اسمها قال حواء قالوا صدقت ولم سميت حواء بذلك قال لأنها خلقت من شئ حي قالوا ولماذا
خلقها الله تعالى قال لتسكن الى وأسكن اليها وذلك قوله تعالى هو الذى خلقكم من نفس واحدة
وجعل منها زوجها ليسكن اليها قال النبى صلى الله عليه وسلم خلقت المرأة من ضلع أوجع فان
تقمها تكسرهما وان تركها تستمتع بها على زوجها (وقيل) الحكمة فى أن الرجل يزدن على مرور
الايام والاعوام حسناً وجالاً لأنهم خلقوا من التراب والطين يزداد كل يوم حدة وجالاً والنساء
يزدن على مرور الايام قبحاً لأنهن خلقن من اللحم واللحم يزداد على مرور الايام فساداً • وفى
بعض الاخبار أن آدم عليه السلام لما رأى حواء مديدة اليها فقالت الملائكة يا آدم فقال ولم
وقد خلقها الله تعالى لى فقالت الملائكة حتى تؤدى مهرها قال ومهرها قالوا أن تصلى على
محمد صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات قال ومن محمد قالوا آخر الانبياء من ولدك ولولا محمد
ما خلقت • وروى سعيد بن جبير عن عبد الله بن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إذا أراد الله أن يخلق جارية بعث اليها ملكين أصفرين مكللين بالبر والياقوت فيضع أحدهما
يده على رأسها ويضع الآخر يده على رجلها ويقولان بسم ربنا وربك الله ضعيفة خلقت من
ضعيفة المنفق عليها معان الى يوم القيامة

﴿الباب الخامس فى ذكر امتحان الله تعالى آدم عليه الصلاة والسلام وما كان منه فى ذلك﴾

قال أهل التاريخ لما أسكن الله تعالى آدم وحواء عليهما السلام الجنة أباح لهما نعيم الجنة كلها الا شجرة
واحدة وذلك قوله تعالى وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة الى قوله فسكونا من الظالمين
(واختلّفوا) فى هذه الشجرة التى هى شجرة المحنة ما هى فقال على رضى الله عنه هى شجرة
الكافور وقال قتادة هى شجرة العلم وفيها من كل شئ علامة وقال محمد بن كعب ومقاتل هى السنبلة وقليل
هى الخنطة وقيل هى الكرمه فوسوس لها الشيطان حتى زين لها الشجرة فأكل منها مما هما هما
عن أن كلهم ثمرة تلك الشجرة وحسن لهما معصية الله تعالى فى ذلك حتى أكل منها وكان وصول عدو
الله ابليس الهماز يزينه ذلك لهما على ما ذكره أصحاب الاخبار أن ابليس أراد أن يدخل
الجنة ليوسوس لآدم وحواء فنعمة الخزنة من ذلك فأتى الحية وكانت من أسنن الدواب التى
خلقها الله تعالى لها أربعة قوائم كقوائم البعير وكانت من خزان الجنة وكانت لابليس صديقة
فسأله أن تدخل الجنة فى فيها فأدخلته فيها ومرتبته على الخزنة وهم لا يعلمون فأدخلته الجنة
وكان قد دخل مع آدم الجنة لما دخل الجنة ورأى ما فيها من النعيم والكرامة فقال طيب لو كان خدام
فاغتم ذلك الشيطان منه فنام من قبل الخلد وقيل ان ابليس لما سمع بدخول آدم الجنة حسده وقال
يا وى لاه أنا عبد الله منذ كذا وكذا ألف سنة ولم يدخلى الجنة وهذا خلقه الله تعالى الآن فأدخله
الجنة فاحتال فى اخراج آدم عليه السلام من الجنة فوقف على باب الجنة وتعب ثلثاًة سنة هنالك
حتى اشهر بالعبادة وعرفوه بها وهو فى كل ذلك ينتظر خروج من الجنة يتوصل به الى آدم فكشك
على باب الجنة ثلثاًة سنة لا يأذن الله تعالى فى خروج خلق منها فينبأها وكذلك أخرج اليه الطلاس

التوجه الى بيت الله
الحرام فاجيناز بإرادة قبور
الانبياء بالشام ثم بعد ذلك
تقصصكم شرفها الله تعالى
وعظمها وقد قضينا حقوقهم
وزيارتهم وأتينا الى هنا
نزور بيت المقدس قال
السرى فقلت له ياسيدى
وما كنت تصنع خراسان
قال لاجل الاجتماع بأبراهيم
ابن آدهم وبمعروف
الكرخى اخواننا خرجنا
جميعاً نقصصكم بخفت الى
بيت المقدس وذهباها
من طريق البادية الى مكة
قال السرى فقلت يرحك
الله ان من خراسان الى بيت
المقدس مسيرة سنة فقال
ياسرى لو كانت الطريق
ألف سنة العبيد عبيده
والارض أرضه والزياره
ليته والقصد اليه والبلاغ
عليه والقوة والقدرة له أما
ترى الشمس كيف تسير
من المشرق الى المغرب فى
يوم واحد فى تسير بقوتها
أم بقوة القادر وارادته فاذا
كانت الشمس وهى جاد
لا حساب عليها ولا عقاب
تقطع من المشرق الى المغرب
فى يوم واحد فليس ببعيد
أن يبلغ عبيد من عبيده من
خراسان الى بيت المقدس
فى ساعة واحدة فان الله

شهر مرة كما دبت هذه الشجرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحيف ان هذا شيء كتبه الله تعالى على بنات آدم (الثانية) ثقل الجبل (الثالثة) الطاق والموضع قال الله تعالى جلته أمه كرها وضته كرها وفي الخبر لولا الزلة التي أصابت حواء كان النساء بعضن ولكن حليات وكن يحملن سرا ويضعن سرا (الرابعة) نقصان دينها (الخامسة) نقصان عقلها عن أبي سعيد في حديث ذكره قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من أحد كن فقلن له وما نقصان عقلنا وديننا يا رسول الله قال أليس شهادة المرأة بنصف شهادة الرجل فذلك نقصان عقلها وليس إذا لحاضت المرأة لم تصل ولم تصم قلن بلى قال فذلك نقصان دينها (السادسة) أن يبرأها على النصف من مراث الرجل قال الله تعالى لئن لم يكن حظ الاثني عشر (السابعة) تخصيصهم بالعدة (الثامنة) جعلهن تحت أيدي الرجال كما قال تعالى الرجال قوامون على النساء وقال عليه السلام استوصوا بالنساء خيرا فانهم عوارضكم (التاسعة) ليس هن من الطلاق شيء ولا يمتن ذلك وانما هو للرجال (العاشرة) حرم من الجهاد (الحادية عشر) ليس منهن نبي (الثانية عشر) ليس منهن سلطان ولا حاكم (الثالثة عشر) لا يسافر أحداهن الا مع ذي رحم محرم (الرابعة عشر) لا تعتقد من الجحمة (الخامسة عشر) لا يسلم عليهن هو عاقب ابليس لعنه الله تعالى بعشرة أشياء (أولها) عزله من الولاية وكان له ملك الأرض وملك سماء الدنيا وكان خازن الجنة (الثانية) أخرجه من جوارها وأهبطه إلى الأرض (الثالثة) مسخ الله صورته فصوره شيطانا بعد ما كان ملكا (الرابعة) غير اسمه وكان اسمه عزرا يل فسماه ابليس لأنه أبليس من رجعة الله تعالى (الخامسة) جعله امام الاشقياء (السادسة) لعنه الله (السابعة) نزع منه المعرفة (الثامنة) ألقاه عنه باب التوبة (التاسعة) جعله مريدا أي خاليا من الخير والرحمة (العاشر) جعله خطيب أهل النار وعاقب الحية بدمسة أشياء قطع قوائمها وأمشاها على نطها ومسح صورتها بعد ان كانت أحسن الدياب وجعل غداها التراب وجعلها تحوت كل سنة بأشتاء وجعلها عذوة بني آدم وهم أعداؤها حينما يرونها يقتلونها وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قتلها في أصلا وفي حال الاحرام * عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سألنا من منشار بناه من ترك شيئا منهن خيفة منه وليس من يعي الحيات أخبرنا ابن (١) قال حدثنا عبد الله بن بوس قال أخبرنا داود عن محمد عن أبي الاعين المعدي عن أبي الاحوص الحسن قال بينا ابن مسعود يتحدث ذات يوم فاذا هو بحية تمشي على الحدار فقطع خطبته ثم ضربه بالضرب حتى قتلها ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قتل حية أو أنما قتل رجلا مشركا فقد حل دمه

(الباب السادس في حال آدم بعد هبوطه إلى الأرض وما كان منه)

قال ابن عباس رضي الله عنهما لما أهبط آدم إلى الأرض على جبل سريريد ودكر أن ذروته أقرب من ذرى جبال الأرض إلى السماء وكانت جبل آدم على الجبل ورأسه في السماء سمع دعاء الملائكة وتسبيحهم وكان آدم يأنس بذلك فباهته الملائكة واشتكت إلى ربها فخطت قامته إلى ستين ذراعا وكان قبل ذلك يسر رأسه السحاب فسلع وأخذ أولاده الصلح فلما نفع من قامته ذلك قال رب كنت جارك في دار ليس لي رب سواك ولا قريب دونك آكل فيها رغدا وأسلك حيث أشرت فأهبطني إلى هذا الجبل وكنت أسمع أصوات الملائكة وأراهم كيف يحفون بمرشك وأجدر مع الجنة وطيبها ثم أهبطني إلى الأرض وسقطني إلى ستين ذراعا فقد انقطع عني الصوت والنظر وذهبت عني رائحة الجنة فأجابته الله تعالى بمصيتك يا آدم فقال آدم ذلك بك يارب * وقال وهب بن منبه لما أهبط الله آدم

رضي الله عنه (قال خرجت يوما من الكوفة أريد البصرة فرأيت في الطريق امرأة عجوزا هالها جبهة من صوف وخمار من شعر وهي تمشي وتقول الهى ما أبعد الطريق على من لم تكن له دليلا وما أوحش الطريق على من لم تكن له أنيسا قال عثان فدوت منها وسلمت عليها فردت على السلام وقالت من أنت يرحمك الله فقلت لها عثان الجرجاني فقلت حياك الله يا عثان ابن يزيد فقلت أوليها بالبصرة حاجة فقلت يا عثان هلا أعلمت صاحب الحاجة بوجهها اليك ولا تبعك فقلت ليس بيني وبينه تلك المعرفة فقلت وما الذي قطعك عن معرفته قلت كثرة الذنوب فقلت والله بش ما صنعت ما والله لو وصلت حبلك بحبله لمسكت منه بأقوى سبب وقضى حوائجك من غير تعب قال عثان فلما سمعت قولها بكبت وقالت لها يدمك الدعاء فقلت أعانك الله على طاعته وجنبك معصيته قال فلما عزمت على الانصراف أخرجت من جيب دراهم كانت معي

فقسمتها بيني وبينها وقت
خذي هذه النفقة لتستعيني
بها على حالك فقالت يا نعمان
من أين لك هذا العراهم
فقلت لها اني رجل أصعد
الى الجبل وأحطب منه
حطباً وأجسه على رأسي
وأبيع في أسواق المسلمين
وأنفق ثمنه فقلت نعم
الكسب الحلال أحل
ما أكل المرء من كسب
يمنه ولكن يا نعمان لو
صححت معاملة ذى الجلال
واكتفت عليه حق الاتكال
لكناك حل الاحطاب
من رؤس الجبال ثم قالت
يا نعمان أريد أن أريك
كيف صححت معاملتي مع
سبدي وصدق التوكل
عليه فقلت بلى فبسطت
يديها وهممت بشفتها
فاذا بها بما وعتان دنابر
فقلت خذ هذه أنت
يا نعمان فوالله ما طبع عليها
اسم ملك ولا سلطان واعلم
أنك لو أحببت مولاك
لاغناك عن الخلق وكفاك
ثمناً غني فمأزها فعنا
الله تعالى بها آمين (وحكى
عن بعض الصالحين رضى
الله تعالى عنه أنه قال)
كنت ملاحاً بنيل مصر
أعدي من الجانب الشرقى
الى الجانب الغربى فبينما

من الجنة واستقر جالساً على الأرض عطس عطسة فسأل الله عما فعلت رضى الله تعالى عنه ولم
يكن رأى قبل ذلك دماها له رأى ولم تشرب الأرض البسم فأسود على وجهها كالجم ففرغ آدم من ذلك
فزعاشد يدافذكر الجنة وما كان من الراحة فغشي عليه وبكى أربعين عاماً فبعث الله اليه ملكاً فغش
ظهمه وبطنه وجعل يده على فؤاده فذهب عنه الحزن والغشى فاستراح عما كان يصيبه من الألم * قال
شهر بن حوشب بلغني أن آدم عليه الصلاة والسلام لما هبط الى الأرض مكث ثلثاً مائة سنة لا يرفع رأسه
حياً من الله تعالى * وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما بكى آدم وحواء على ما بينهما من نعيم
الجنة مائتي سنة ولم يأكلا ولم يشربا أربعين سنة ولم يقرب آدم حواء مائة سنة فلما أراد الله تعالى أن يرحم
عبده آدم لقنه كلمات كانت سبب قبول توبته كما قال تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه الآية
واختلقوا في تلك الكلمات ما هي فقال ابن عباس هي أن آدم عاياه السلام قال يارب ألم تخلفني يديك قال
بلى قال ألم تنفخ في من روحك تل بلى قال ألم تسبق لرحمتك قبل غضبك قال بلى قال ألم تسكني جنتك
قال بلى قال فلم أخرجني منها قال لشؤم عصيتك قال أيا رب أريت أن أنا تبت وأصلحت ترجعني الى
الجنة ففى الكلمات وقال عبادة بن عمر أن آدم قال يارب أريت ما أنتبه شئاً ابتدعته من تلقاء نفسى
أوشئاً قدرته على قبل أن تخلفني يديك قال لا بل شئى قدرته عليك قبل أن أخلقك قال يارب فكما قدرته
على فاعف عني * وقال محمد بن كعب القرظي هي قول لاله الا أنت سبحانك اللهم ومحمدك عملت
سوأ وظلمت نفسى فتب علي انك أنت التواب الرحيم لاله الا أنت سبحانك اللهم ومحمدك عملت
سوأ وظلمت نفسى فاعف عني انك أنت الغفور الرحيم لاله الا أنت سبحانك اللهم ومحمدك رب
عملت سوأ وظلمت نفسى فارجحني انك أنت أرحم الراحمين * وقال سعيد بن جبير والحسن ومجاهد
وعكرمة هي قوله تعالى ربنا ظلمنا أنفسنا الآية ثم أنزل الله تعالى يا قوم تمن بواقبت الجنة ووضعهاموضع
البيت على قدم الكعبة لها بابان باب شرقى وباب غربى وفيها فتاديل من نور ثم أوصى الله تعالى الى
آدم أن يلى حوماً بجبال عرشى فأنه ففعل به كما يظاف حول عرشى رضى الله تعالى عنه كما يصلى عند عرشى فهناك
أستجيب دعاءك فأتلقى آدم من أرض الهند الى أرض مكة ثم يارة قالت وقبض الله له ملكاً يرشده
فكان كل موضع يضع عليه قدمه هجرنا ومناعداً مفاوز وقفاراً فلما وقب عرفات وكانت حواء
طلبتة وقصدته من جدتها لتقياً بعرفات يوم عرفة فسمى ذلك الموضع عرفات فلما انصرفا الى منى قيل
لآدم تمن فقال تمنى المغفرة والرحمة فسمى ذلك الموضع منى وغفر ذنبه وأقبل لى تو بهما ثم انصرفا الى
أرض الهند قال حماد بن سدي بن عباس أن آدم حج من أرض الهند أربعين سنة على رجله فقيل
لجهاذ يا أبا الحجاج ألا كان يركب قال لا وى شئ كان يجمعه فوالله أن خطونه لمسية ثلاثة أيام وقال ابن
عمر لما حج آدم عليه السلام البيت وقضى المناسك كلها أتلفه الملائكة بهنؤنه بالحج وقبول التوبة
فقالوا ربك يا آدم فداخلهم من ذلك شئ فلعنوا الملائكة منه ذلك قالوا يا آدم أنا قد حججنا هذا
البيت فلام بالقي عام فتفاصرت الى آدم نفسه (وقال) أبو العالية خرج آدم من الجنة ومعه عصا من
شجرة الجنة وعلى رأسه تاج من شجرة الجنة فلما صار الى الأرض ببس ذلك الاكليل ونحات الورق
فنبت منه أنواع الطيب فذلك كان أصل كل طيب بالهند (وقال) ابن عباس رضى الله عنهما نزل
آدم من الجنة ومعه طيب فزرع آدم شجر الهندى وبنوها وكان أصلهم من الجنة فامتلاً ما هناك طيباً
فمن ثم يؤتى بالطيب من الهند أصله من ریح آدم عليه السلام وريحهم من ریح الجنة وأزل الله معه
الحجر الاسود وكان شديداً من الثلج وعصاه موسى عليه السلام وكانت من آس الجنة طوله عشرة
أذرع على طول موسى وقيل كانت من البان (وروى) سفيان عن منصور بن معمر عن روى بن

أنا يؤمن بالإيمان جالس في الزورق إذا أنا بشيخ ذي وجه مشرق قد أقبل على وجهي لم علي وقال يحتملي الله قلت نعم ثم قال نأينا وتطمعني الله قلت نعم فطاع الزورق فعمدته إلى الجانب الغربي فكان عليه مرقعة بيده عصا وركوة فلما نزل قال أر بد أن أحلك أمانة قلت وماهي فقال إذا كان في غد عند الظهر تجدني ميتا تحت تلك الشجرة ففساني وكفني في الكفن الذي تجد تحت رمي وصل على وادفني تحت تلك الشجرة فان قبري بها فإذا فرغت من أمري خذني المرقعة والركوة والعصا فإذا جاءك من يطلبهم فادفعهم إلي قال فتعجبت منه ثم تركني ومضى فبث تلك اللبلة متفكرا فلما أصبحت انتظرت الوقت الذي قال عليه الشيخ فلما جاء وقت الظهر نسيت فما ألهت الاقرب العصر فمرت إليه مسرعا فوجدته تحت الشجرة ميتا ووجدت كفنه تحت رأسه فتوح منه رائحة المسك قال فسلته وكفنته فيه وصلبت عليه وحفرت تحت الشجرة فوجدت قبراً مبنياً رخا

حراش عن خديجة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما أهبط آدم من الجنة إلى أرض الهند وعليه ذلك الورق الذي كان لباسه من الجنة فيبس وتطايير بأرض الهند فبقى شجر العود والصندل والمسك والعنبر والكافور من ذلك الورق فقالوا يا رسول الله المسك هو من السواب أم من الشجر قال أجل انما هي دابة تشبه الفزال رعت من ذلك الشجر فصبر الله المسك في سرتها فاذا رعت الر بيع جعله الله مسكاً وناسقاً فينتفع به الآدميون قالوا يا رسول الله فاين يقع قال قال لي جبريل في ثلاث كور لا يكون في شئ من الارض الا فيها أرض الهمد وأرض السعدى وأرض التبت قالوا يا رسول الله العنبر انما هي دابة في البحر قال أجل كانت هذه الدابة بأرض الهند ترعى في البر فبعت الله لها جبريل عليه السلام فساقها وماعها ففقد في البحر وهي أعظم ماتكون من السواب غلظها الص ذراع وانما ترجمه بكتارمي البقر أختناه فربما يخرج من جوفها العنبر وتؤننها ألف سطل وخمسة سطل وتحو ذلك ثم ان آدم وجد ضرباً بنا في رأسه وجسده ففك ذلك إلى الله تعالى فنزل عليه جبريل بشجرة الزيتون فأمره أن يأخذ نحرها ويصبره فقال ان في هذه الشجرة شفاء من كل داء الا السام وله جبريل عليه السلام على شجرة الا هليلج الا بيض والاسود والاصفر فقال له ان ربك يقرئك السلام ويقول لك كل من هذه فانك لن تتداوى أنت وذريتك بدواء افضل منها فيها شفاء من كل داء اني في جوفك لم تخف منه وان خرج أخرج لكه وأبرأه فأكاله آدم فبرئ (قال) أهل الاخبار ان آدم عليه السلام لما أهبط إلى الارض وأصاب جسده أذى الهواء وأحس به اشتكى وحشة بجسده وكان قد اعتاد هواء الجنة فشك ذلك إلى جبريل فقال انك تشكو العري فا نزل الله عليه ثمانية أزواج اللذ كورة في سورة الانعام من الضان اثنين ومن المعز اثنين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين ثم أمره أن يذبح كبشاً منها فذبحه ثم أخذ صوفه فغزلته حواء ونسجه آدم فجعل منه جبة لنفسه وجعل لحواء درعاً وخاراً فلبسها وبكى على ما فاتهما من لباس الجنة فحواء أول من غزلت وآدم أول من نسج ولبس الصوف (عن) ابن جرير عن عطاء عن ابن عباس قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما تقول في صوفى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما حرقك فقال أنا رجل حائك قال حرقك حرقاً يئنا آدم عليه السلام وكان أول من نسج آدم وكان جبريل يلبسه وآدم نعليه ثلاثة أيام وان الله عز وجل يحب صوفك فانها حرقه يحتاج إليها الاحياء والاموات فن قال منكم القبيح فابونا آدم خصمه ومن اتقنكم فقد اتقن من آدم ومن لعنكم فقد لعن آدم ومن آذاكم فقد آذى آدم وهو خصمهم يوم القيامة فلا تخافوا وأنشروا فان حرقتم حرقه مباركة ويكون آدم قائمكم إلى الجنة (وعن) أبي أمامة الباهلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم لباس الصوف تجدون فلة الاكل عليكم لباس الصوف تعرفون به في الآخرة وان النظر في الصوف ليورث القلب التفكير والتفكير يورث الحكمة والحكمة تجرى في الجوف مجرى الدم فن كثر تفكره قل طمعه وكل من قل تفكره كثر طمعه وعظم بدنه وقسا قلبه والقلب القاسى بعيد من الله بعيد من الجنة قريب من النار قالوا ثم ان آدم عليه الصلاة والسلام بعد استر عورته اشتكى فقال له جبريل ما أتى بأصابتك فقال أجد في نفسي قلقاً واضطراباً لأجد إلى العبادة منه سبيلاً واتى أجده بين لحي وجليدي ديباً كديب النمل فقال له جبريل ذلك يسمى الجوع قال وكيف الخلاص من ذلك قال سوف أهديك إلى ذلك فغاب عنه ثم جاءه بشورين أحمرين والعلاء يعني السندان والطرفة والمنفعة والكتبتين ثم جاءه بشر من جهنم فوق في يد آدم فطار منه شرارة فوقت في البحر فدخل جبريل إليها واتى بها فرفعهما إلى آدم فطارت منه أيضاً حتى فعل ذلك سبع مرات فذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم ان

ناركم هذه جزء من سبعين جزأ من نار جهنم بعد ان غسلت بالماء سبع مرات فلما جاءها في الثامنة
 نظفت النار فقالت يا آدم اني لا اطيعك واني منتقمة من عصاة اولادك يوم القيامة فقال جبريل يا آدم
 انها لن تطيعك ولكني اسجنها لك ولاولادك ليكون لك ولاولادك فيها المنافع فسجنها في الحجر
 والحديد فذلك قوله تعالى افرأيتم النار التي تورون انهم الآية وروي أن آدم لما أخذ النار احترقت
 بدمه غلى عنها فقال جبريل ما لم تحرق يدك ولا تحرق يدك قال لأنك عصيت الله واني لم أعصه ثم أمره
 جبريل بالتخاذ لك الحرف فهو أول من عمل الحديد ثم أتاه بصرة من حنطة فيها ثلاث حبات من الحنطة
 فقال يا آدم لك حبتان وطوا حبة فذلك صار لك كرم مثل حظ الاثنيين وكان وزن الحبة مائة ألف
 درهم وثمانين ألف درهم فقال آدم ما صنع بهذا كله فقال يا آدم خذها فانها سبب سد جوعتك وبها
 أخرجت من الجنة وبها تحيا في الدنيا وبها تلقى الفتنة أنت وأولادك الى ان تقوم الساعة ثم أمره أن
 يشد الثورين ويكسر من الخشب و يضعه على ما فعل ذلك وجعل يحرق الارض عليهم فهو أول من
 حرق الارض وبكى الثوران على ما فاتهما من راحات الجنة فقطرت دموعهما على الارض فنبت
 منها الجوارس وبالقنب منه الحص وراقبته منه العنبر ثم كسر جبريل تلك الحبوب حتى كثرتها
 ثم بذرها فنبتت من ساعته فقال آدم عليه الصلاة والسلام كله فقال لا اصبر حتى يدرك فلما سئل
 وأفرك قال آكه قال لا وعلمه الحصاد فلما حصد قال آكه قال لا وعلمه الهياض فلما داس قال آكه
 قال لا وعلمه التنقية فلما نقاه قال آكه قال لا وجاءه بحجر ين وعلمه الطحن فلما طحن قال آكه
 قال لا وعلمه البجن ويقال ان آدم عليه الصلاة والسلام لما نخل دقيقه فأمره جبريل أن يثب النخالة
 في الارض المستحصدة فنبت فيها الشعير فلما سجن قال آكه قال لا فأمره أن يحفر حفرة ويضع الحطب
 فيها ويرق عليها بارا ففعل ذلك ثم وضع عجينه عليه فخبز حتى جعله خبز ملة فهو أول من خبز فلما أخرجه
 قال آكه قال لا حتى يرد فلما برد آكه فلما آكه دعت عينا آدم عليه السلام وقال ما هذا الثعب
 والنصب قال له هذا وعد الله الذي وعدهك فذلك قوله تعالى ان هذا عدوك ولزوركك فاغترب نفسك
 من الجنة فتشقى أما ان لك أن تأكل من كد يمينك وهرق جبينك أنت وذريتك فلما استوفى
 آدم من الطعام شكاه من بطنه ولم يدبر ما هو فشدك ذلك الى جبريل عليه السلام فقال ذلك العطش
 قال فم اسكنه فغاب عنه ثم عاد اليه ومعه المول وقال له احفر الارض فازال بحفر حتى بلغ الى ركبتيه
 فنصب الماء من تحت رجليه ما زلا لا أبر من التلج وأحلى من العسل وقال يا آدم اشرب منه شربة
 فشر بها فاطمان ثم انه بعد ذلك وجد تشكيا أشد من الاول والثاني فقال لجبريل ما هذا الذي أبده
 قال لا أدري فبعث الله اليه ملكا ففتق قلبه وديره ولم يكن قبل ذلك للطعام مخرج فلما خرج منه
 ما أذاه وجبرجه بكى على ذلك سبعين سنة (قالوا) لما أنزل الله الى آدم الحديد نظر الى قضيب من
 حديد ثابت على الخيل فقال هذا من هذا لجعل يكسر أشجارا فدمتقت ويست فاقده على ذلك
 الحديد حتى ذاب وكان أول شيء ضرب منه مية فكان يعمل بها ثم ضرب التنور الذي ورثه نوح
 عليه الصلاة والسلام وهو التي فاز بالعداب بالهند (قالوا) لما أهبط الله تعالى آدم عليه الصلاة
 والسلام أخرجه من الجنة قطعة من ذهب فذلك يبيق الذهب لا يلبى بالثرى ولا يصعد من الندى ولا
 تنقصه الارض ولا تأكل النار لانه من الجنة حل (وقيل) ان الله تعالى زود آدم حين أهبطه الى الارض
 من الفار ثلاثين نوعا عشرة منها في القشور وعشرة لها نوى وعشرة لا قشور لها ولا نوى فأما التي
 هي في القشور فالجوز واللوز والفسقى والبندق والخشخاش والبلوط والشاه بلوط والنارج والرماني
 والموز وأما التي لها نوى فالنوى والمشمش والاجاص والعناب والفرسك والرطب والفيوا والنبق

فدفنته فيه ثم علت الى
 موسى ليلا والمرقعة
 والركوة والصمعي فلما
 طلع الفجر وبان الحواد
 أنا شباب قد قبل خدعت
 النظر اليه فمرفته وكان
 من بعض صبيان الملاهي
 يرقص ويغني وعليه ثياب
 رفاق وهو غنصوب الكفين
 وطاره تحت ابطه فدنا مني
 وسلم على وقال لي أنت
 فلان بن فلان قلت نعم
 فقال هات الامانة التي
 عندهك وديعة لي فقلت
 وما هي فقال مرقعة وعصا
 وركوة فقلت ومن أين لك
 هذا فقال لا أدري الا اني
 كنت في عرس فلان
 بالامس وأنا أرقص وأغني
 الى ان أذن المؤذن فمضت
 لاستريح فبينما أنا نائم اذا
 رجل قفأ يقظني وقال لي قم
 ان الله سبحانه وتعالى قد
 قبض روح فلان الولى
 وجعل مكانه فسرى فلان
 ابن فلان فان الشيخ أودع
 لك عنده وديعة وهي
 مرقعة وعصا وركوة قال
 فاخرجهم اليه فخلع ثيابه
 واغتسل في البحر وتوضأ
 ولبسها وأعطاني أنوابه
 وقال تصدق بهذه الثياب
 ثم سار وتركني فلم أدرا بن
 ذهب فأقت يومىا بكى

والزعرور والمقل وأما التي لا قشر لها ولا نوى قالت فاحسب والسفرجل والكمثرى والعنب والتوت
والتين والارزج واخر ثوبوا خلبا والبطين (وقال) ابن جرير أهبط الله تعالى آدم عليه السلام معه
آية فيها بزعر يشتم من عنيد بحانة فغرس آدم العريش فلما طلع جاء إبليس فسرق ثم رما فقال
له آدم وبك أخرجتني من الجنة ولا تريد أن تجعل لي مزرعا فقال له اني فيها حقا قال وباحك قال
نشوها ولكم ساورها (وقال) ابن عباس هبط آدم من الجنة بثلاثة أشياء الآس وهى سيدو يا حنين
الدنيا والسنبلة وهى سيدة طعام أهل الدنيا وبالجوة وهى سيدة ثمار الدنيا (وروى) ابن عباس
وعائشة وأبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الجوة من غراس الجنة وفيها شفاء وانها
زيق أول البكرة وعليكم بالقر البرنى فكلوه فانه يسبح في شجره ويستغفر لآكله (وقال) ابن
عباس لما هبط آدم الى الارض كان أول شيء أكله من الفار التين وقال كعب أول من ضرب
الدينار والهرم آدم وقال لاتصح المعيشة الا بهما وقال وهب بن منبه ان آدم لما أهبط الى الارض
ورأى سعتها ولم ير فيها أحد افغره فقال يارب ألاما لارض هذه من عامر يسبحك ويمجدك ويقدسك
غبرى قال الله تعالى سأجعل فهمان وأدك من يسبحني ويمجدني ويقدسني وسأجعل فيها نورا ترفع
بذكرك ويسبح فيها خلقي وبذكرك فيها اسمي وسأجعل من أدك من يعبدني حتى عبادتي
وسأجعل من تلك البيوت بيتا أخصه بكرامتي وأوتر عباسي فاسميه بيتي وأطلقه بمعظمتي وعليه وضعت
جلالي وأجعل ذلك البيت حرمًا آمنًا يحرم بحرمتها حوله وما فوقه وما تحته فمن حرم بحرمتها استوجب
بذلك كرامتي ومن أخاف أهله فيه فقد خدعتمني وأباح حرمي واستوجب بذلك عذابي وعقابي
وسأجعل هذا البيت أول بيت وضع للناس بطن مكة مباركا يأتونه شعشا غبرا وعلى كل ضامر يأتين
من كل فجح عميق يرجون بالتلبية رجيبا ويضجون بالبكاء ضجيجا ويجون بالتكبير تكبيرا
فمن اعتزمه لا ير يدغيره فقصود الی وزارتي واستضافتي حتى على الكريم أن يكرم وفده وأضيفه
وان يسف كلاب حاجته يأدم تعمره مادمت حيا ثم تعمره الام والقرون والانبياء من ولدك أمة
بمبدأ موقر نابه وقرن ثم ان الله تعالى مسح ظهر آدم بيده وأخرج منه كل نسمة هو خالقها الى يوم القيامة
كالدنر بنعمان من عرفة قرية بمكة ثم أخذ عليهم الميثاق وكلهم وقال السبر بكم قالوا بلى شهدنا أن
تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين وسئل عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن هذه الآية فقال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله خلق آدم ومسح ظهره فاستخرج منه ذرية
وقال خلقت هؤلاء للجنة وبعمل أهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج ذرية وقال خلقت
هؤلاء للنار وبعمل أهل النار يعملون فقال رجل يا رسول الله فقيم العمل فقال ان الله تعالى اذا
خلق العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة فيدخل الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل أهل
النار حتى يموت على ذلك فهو من أهل النار (وقال) وهب بن منبه رحمه الله وأوحى الله الى آدم بعد ما تاب
عليه يأدم اني أجمع لك العلم كله في أربع كلمات واحدة قل وواحدة لك واحدة بيني وبينك
واحدة فيها بينك وبين الناس فاما التي لي فتعبدني لاتشرك في شيء وأما التي لك فابزك بعملك
أحوج ماتكون اليه وأما التي بيني وبينك فذلك الدعاء ومعنى الاجابة وأما التي بينك وبين الناس فأن
ترضى لهم ماترضى لنفسك فقال آدم يارب شفقت بطلب المعيشة والرزق عن التسبيح والعبادة ولست
أعرف ساعات التسبيح في أيام الدنيا فأهبط الله تعالى اليه دوكا فأسمعه أصوات الملائكة بالتسبيح
فهو أول داجن اتخذ آدم من المخلوق فكان الديك اذا سمع التسبيح في السماء سبح في الارض
فيسبح آدم بقسيبجه (وروى) ان الله تعالى وأوحى الى آدم لما أراد أن يهبط الى الارض يأدم اني

الى الليل فلما تمت رأيت
رب الغزة في المنام وهو
يقول يا فلان أقبيل عليك
أن مننت على عبد من
عبادي كان عاصيا وقبيلته
اتماذلك فقلني أوتيه من
شئت ورجعت وسعت كل
شئ (وحكى عن بعضهم
رضي الله تعالى عنه) انه
قال كنت ساكنا ببنفاد
وكانت لي ديرة خراب
فاتحت بنما حاط سقطت
منها فخرجت الى موقف
البنائين لانظر رجلا لبناء
الحاط فنظرت الى شاب
محيف ذى وجه نظيف
بجنت اليه ووقت بين يديه
ثم قلت له يا حيي أتريد
الخدمة فقال نعم فقلت مسر
على بركة الله تعالى فقال
بشرط أشترط عليك
فقلت وما هو قال الاجرة
درهم ودانق فقلت نعم قال
وان أذن المؤذن ندعنى
أصلى مع الجماعة فقلت نعم
فسار معى الى منزلى فخدم
خسمة ثم أرمثها ولا أحسن
منها قد كرت له الفداء
فقال لا فعرفت أنه صائم
فلما جاء وقت صلاة الظهر
وسمع الاذان قال الشرط
يسبدي فقلت نعم فخل
حزامه وتوضوا وأمرأت
أحسن منه ثم خرج الى

من ذلك أنت وذريتك دار مبنية على أربع قواعد أما الأولى فأنى أقطع ما تصلون وأما الثانية فأنى أفرق ما تجمعون وأما الثالثة فأنى أشرب ما تبشرون ولرباعية أميت ما تلدون ولذلك قيل لهما الموت وأبنوا للخراب • وكلكمو يصير الى ذهاب

﴿ الباب السابع في ذكر هبوط ابليس لعنه الله الى الارض وحاله فيها بعد اللعنة ﴾

قال الله تعالى قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو الآية (قال الشعبي) أنزل ابليس من السماء عليه عمامة ليس تحت ذقته مناشي أهو في إحدى رجليه نعل (وروي) ابن المبارك عن خالد بن عبيد بن جلال انما كره أن يتخصر في الصلاة لان ابليس هبط متخصرا (وروي) جاد عن ثابت وجيد عن عبد الله بن عبيد بن حمير أن ابليس قال يارب أخرجني من الجنة من أجل آدم واني لا أستطيعه الا بسطائك قال فانك مسطاس عليه قال يارب زدني قال لا يولده ولدا اولادك مثلاله قال يارب زدني قال صدورهم مسا كن لك وتجري منهم مجرى الهم قال يارب زدني قال أجاب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا قال آدم يارب قسسلطنته على واني لا أمتنع منه الا بك قال لا يولد لك ولدا الا بك • بمن يحفظه من قراء السوء قال يارب زدني قال الحسنه بشر أمثاله وأزبدوا والسيرة بمثلها واحدة وأصحوا قال يارب زدني قال قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الآية قال يارب زدني قال التوبة لأزعمها • ولذلك ما كانت الروح فيهم قال يارب زدني قال أغفروا لأبلي قال حسي (وروي) ان ابليس قال يارب لعنتي وأخرجتني من الجنة وجعلتني شيطانا رجيا مندوما مدحورا بعثت في بني آدم الرسل وأنزلت عليهم الكتب فإرسلني قال الكهنة قال فما كنتي قال الوشم قال فإحديني قال حديثك الكذب قال فما قرأت قال قرأتك الشر قال فما مؤذني قال مؤذنتك الزمار قال فإمسجدي قال مسجداك السوق قال فإبيني قال بيتك الحمام قال فما طعاني قال طعامك مالم يذكراسي عليه قال فإشارني قال شرابك كل مسكر قال فإمصادي قال مصابذك النساء (وروي) مقاتل روجو بيرعن الضحاك عن ابن عباس ان ابليس لما خرج من الجنة ألقى الله عليه الحرقه وألغته فتسكنه نفسه فباض أربع بيضات فهاذ ريته (وروي) اسحق بن بشر عن محمد بن اسحق قال بلغني ان ابليس تزوج الحية التي دخل في فيها حين كأم آدم عليه السلام بعد ما أخرج من الجنة فهاذ ريته

﴿ الباب الثامن في ذكر ما روي من الاخبار فيمن تراءى له ابليس فرآه عيا ما وكله شفاها ﴾

بروي ان آدم التقي بابليس في أرض فلاة فلامه على ضيعه وقال له يا ملعون أي شيء هذا الذي أحلت بي غررتني وأخرجتني من الجنة وفعلت بي ما فعلت قال فبكى ابليس وقال يا آدم اني فعلت بك ما تقول وأنزلتك هذه المنزلة فن فعل بي ما أنافيه وأحلى هذه المنزلة (وروي) ان ابليس تصور لفرعون في صورة الانس بمصر في الحمام فأنكره فرعون فقال له ابليس ويحك أما تعرفني فقال لا قال فكيف وأنت خلقتني ألسنت القاتل أنار بكم الا على (وروي) ان سليمان عليه الصلاة والسلام سأله ابليس فقال أي الاجمال أحب اليك وأبغض الي الله تعالى فقال لولا منزلتك عند الله تعالى ما أخبرتك اني لست أعلم شيئا أحب الي وأبغض الي الله تعالى من استغناء الرجل بالرجل والمرأة بالمرأة (وروي) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما من آدمي الا وقد عمل خطيئة أو وهم بها الا يصيح بن زكريا فانه ما عمل خطيئة ولا همها ولقد قال رب أنزلي ابليس كاهوا وعزم عليه أن لا يتكلمني شيئا سألته عنه فأوحى الله تعالى الى ابليس أن انت عبيدي يصيح بن زكريا كاهبط الى الارض ولا تكلمته شيئا يسألك عنه فآذاه وقال يا بصي أنا ابليس أمرني رب أن أتيتك كاهبط الى الارض فنظر اليه يصيح فاذا على رأسه خطا يظف ظهير وحقواه

الصلاة مع الجباسة في ناسجدهم عاد الى خدمته الى أن سمع أذان العصر فقال الشرط ياسيدي فقلت له نعم فخرج وصلى العصر مع الجماعة وعاد الى خدمته فأثبت اليه وقتله حبيبي ان خلعة البنائين الى العصر فأنسرتهم فقال سبحانه الله انما كانت خدمتي الى الليل قال فلما جاء الليل أخرجت له درهماين فلما رآهما قال ما هذا قلت والله ياسيدي ههنا من بعض أجرتك لاجتهادك في خدمتك فرماها الى وقال والله لأزريد على ما بيني وبينك شيئا فرغبت فلم أقدر عليه فأخذ الدرهم والداق وتوجه فلما كان الغد أتيت الى الموقف فلم أجده فسألت عنه فقيل لي انه لم يأت هنا الا من السبت الى السبت فلما جاء السبت جئت اليه فوجدته فلما رأيته تبسم فقلت له باسم الله على الشرط الذي تعلمه فقال نعم وصار معي غدا يومه كانه قد زاد على ذلك فدفع اليه الاجرة فأخذها وسار فلما كان السبت الثالث أتيت الموقف فلم أجده فسألت عنه فقيل لي انه ضعيف في خيمة

مخوفتان باكر اكر وهنار كورهننا وفي رجله خلاخيل فقال ماهله الخطاطيف التي تطير على راسك
قال بهما خطف عقول بني آدم قال فما هذه الخلاخيل التي في رجليك قال احر كمالني آدم حتى يغني
أو يغني له قال فأى ساعة أت على ابن آدم أقدر قال حين يتلى شعبا يا قال فهل وجدت في نفسي شيئا
قال لا قال ولا على حال قال نعم قدم اليك طعامك ذات ليلة وكنت قد صمت فنهيتك اليك حتى أتت
أكثر من عادتك فتناقلت عن وردك وعادتك فقال يحيى لاجرم لا أشبع أبدا فقال ابليس لاجرم
لا أنصح أكمل أبدا • وقبل لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذوا في جهازه وخرج الناس وخلا
الموضع قال ابن عباس قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه لما وصته صلى الله عليه وسلم على النفس
إذا بها تنهت من زواية البيت يا علي لا تسفلوا محمدا فإنه طاهر مطهر قال فوقع في قلبي من ذلك شيء
وقلت ويحك من أنت قال النبي صلى الله عليه وسلم أمرنا بهذا وهذه سنته وإذا بها تنهت آخر تنهت بأعلى
صوته غدا يا علي فإن الهاتفا الأول كان الشيطان حسد محمد صلى الله عليه وسلم أن يدخل قبره مفسلا
قال علي جزاك الله خيرا فمأخبرته أن ذلك ابليس فمن أنت قال أنا الخضر حضرت جنازة محمد صلى
الله عليه وسلم (ويحك) ان قوما من بني اسرائيل تراءى لهم ابليس فقالوا له قلبه موقفا كنت
تقفه بين يدي الله تعالى حسبا كنت تقف قبل أن عصيت ربك فقال انكم لا تطيقون رؤية ذلك
فالحواعيل فوق صوفة فلما نظروا اليه والى خشوعه وخضوعه مانوا عن آثرهم (ويروي) ان
رجلا كان يلعن ابليس كل يوم ألف مرة فيبناه وذات يوم نائم إذ أتاه شخص فأيقظه وقال قم فإن
الجدارها هو يسقط فقال له من أنت الذي أشققت على هذه الشقة فقال له أنا ابليس فقال كيف هذا
وأنا ألعنك كل يوم ألف مرة فقال هذا لما علمت من عمل الشهداء عند الله تعالى فغبت أن تكون
منهم فقتلهم ما ينالون

(الباب التاسع في قصة قابيل وهابيل)

قال الله تعالى واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق أذكر ما يرى بالآيات آسر القصة قال أهل العلم بقصص النبيين
وأخبار الماضين ان حواء كانت تلد لآدم توأمين في كل بطن غلاما ورجلا بالآيات فأنها ولدت منفردا
وكان جميع من ولدت حواء أربعين من ذكر وأربعين في عشرين بطناً أولهم قابيل وهابيل وتوأمتهما اقلما وآثرهم
عبد المغيث وتوأمتهما المغيث ثم كثر الله في نسل آدم كما قال يأبها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من
نفس واحدة الآية (قال ابن عباس) لم يمت آدم حتى رأى من ولده وولده لداً أربعين ألفاً ورأى آدم
فيهم الزنا وشرب الخمر والفساد واختلف العلماء في وقت ولد قابيل وهابيل فقال بعضهم غشي آدم
حواء بعد سببها إلى الأرض بمائة سنة فولدت له قابيل وتوأمتهما اقلما في بطن ثم هابيل وتوأمتهما
لبودا في بطن واحد (وقال) محمد بن اسحق عن بعض أهل العلم بالكتاب الأول ان آدم كان يغشى
حواء في الجنة قبل أن تنهب إلى الأرض فحملته بقايل وتوأمتهما لم يحمده عليهما رجلا ولا نسبا ولا طلقا
حين ولدتها ولم يسمها لها طهارة لبنة فلما حبسها إلى الأرض وأطمأنا بها فتشاهها فحملت هابيل
وتوأمتهما لبودا فوجلت فيهما الوحم والنصب والطلاق والهم حتى إذا شب أولاده وزوج غلام هذا البطن
جارية البطن الآخر وزوج جارية هذا البطن غلام البطن الآخر وكان الرجل منهم يتزوج أي أخوانه
شاه الا توأمته التي ولدت معها فأنها لتحل له وذلك انه لم يكن نساء يومئذ الا أخواتهم وأمههم حواء فلما
ولد قابيل وتوأمتهما اقلما في بطن واحد وهابيل وتوأمتهما لبودا في بطن واحد وكان بينهما ستان في قول
الكلي وأدركوا أمر الله تعالى آدم أن ينسج لبودا أخت هابيل وقايل وينسج هابيل اقلما أخت
قايل وكانت أخت قابيل من أجل النساء وأحسن خلقا فذكر آدم ذلك لولده هابيل فرضى وسخط

فلانة وكانت امرأته هجوزا
لها خيمة في الجنة وكانت
مشهورة بالصلاح والعبادة
قال فسرت بها فوجلت
الشباب بها وهو مضطجع
على الأرض وليس تحته
شيء ونحت رأسه لبنة
ورجسه يتהל نورا قال
فسلمت عليه فرد علي
السلام فعدت من راسه
أبكي على صفر سنه وغر به
ثم قلته حبيبي ألك من
حاجة فقال نعم إذا كان في
غدائي هبنا عند الصبح
تجدي ميتا فقل لي وكفني
في هذه الخيمة وأحفر
قبري بها ولا تعلم بذلك
أحدا وافق جيب هذه
الجنة وآثر جافها وأمسكه
عنده فاذا قد فتى وفرغت
من أمرى فصل إلى هرون
الرشيد وأدفع لها محمد في
الجيب وأقر به من السلام
قال فلما كان الغد وصلت
لي تلك الخيمة فوجدته
مما ترجه الله تعالى عليه
الفتاة صفت عليه أسفا
مديدا ثم أخذت في غسله
تجهيزه وكففته وصليت
ليه في الخيمة وحفرت
برمها كما قال ثم فتفت
بيته فرأيت فيه ياقونة
سوى أنف دشتار قال
نحبت من ذلك وقلت

واقته لغز هدى الدنيا كل
 الزهد قال فلما فرغت من
 أمره وانصرف من هنده
 انتظرت خروج هرون
 الرشيد فلما خرج
 تعرضت في الطريق
 والياقوتة فلما رآها خشيها
 عليه فاحتشيت الخدعة
 وداروا في فلما أفاق قال
 خلوا عنه ثم أخذ يدي
 وضى في إلى مجلسه وقال
 يا أخي ما فعل الله بصاحب
 هذه الياقوتة فقلت له مات
 إلى رحمة الله تعالى ثم وصفت
 له كل ما كان منه قال فجعل
 الرشيد يبكي ويقول انتفع
 الولد بكتاب الوالد ثم نادى
 يا قاتلة فجاءت امرأة كأنها
 حورية فلما رآني أرادت
 أن ترجع فقال لها الرشيد
 ادخلي فدخلت وسلمت
 فرمى لها الياقوتة فلما
 رأتها صاحبت مسحوق غشى
 عليها فلما أفاق قالت
 يا أمير المؤمنين ما فعل
 بولهي صاحب هذه
 الياقوتة فقال لها
 صفته وقص عليها قصته قال
 قصصت عليها ما كان
 منه فجئت تبكي وتقول
 ما شوقني إليك يا قرع عيني
 ليتني كنت أسقى اذ لم
 تجلس ساقيا وأيسه لك اذ لم
 تجد مؤنسا ثم بكت بكاء

قائيل وقال هي أختي ولست معي في بطن وهي أحسن من أخت هابيل فأنا أحق بها ويحسن من أولاد
 الجنة وهما من أولاد الأرض فأنا أحق بأختي فقال له أبوه أنها لأجل لك فأني أن يقبل ذلك منه وقال
 إن الله تعالى لم يأمر بذلك وإنما هو من رأيه فقال لهما آدم قر باقر يا نافيكا يقبل قر بانه فهو أختي بها
 (وقال معاوية بن هجر) سألت جعفرا الصادق كان آدم زوج ابنته من ابنة فقال معاذ الله فوصل
 ذلك آدم لما رغب عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا كان من آدم إلا دين بيننا محمد صلى الله عليه
 وسلم إن الله تعالى أهبط آدم وسواء إلى الأرض وجمع بينهما وولده بنت فسماها عناق فبغت وهي أول
 من هي في الأرض فسلط الله عليهم قتلها فولد لآدم على أرضها قاييل ثم ولده هابيل فلما أدرك قاييل
 أظهر الله تعالى جنبته من الجن يقال لها عمالة في صورة أنسية وخلق لها رجلا وأوصى الله إلى آدم أن
 زوجها من قاييل فزوجها منه فلما أدرك هابيل أهبط الله إلى آدم حوراء في صورة أنسية وخلق الله
 لها رجلا وكان اسمها تركة فلما نظر إليها هابيل ورمى الله إلى آدم أن زوجها من هابيل ففعل
 فقال قاييل يا أبأأأأ أكبر من أخي وأحق بما فعلت به منه فقال يا بني إن الفضل بيد الله يؤتية
 من يشاء فقال لا ولكنك أتوتني على جهنم فقال له إن كنت تريد أن تعلم ذلك فمر باقر يا نافيكا
 يقبل قر بانه فهو أختي بها من صاحبه قالوا وكانت القرابين حينئذ إذا قبلت نزلت نار من السماء فأكلتها
 وإذا لم تقبل لم تنزل نار لا أكلها وتأكلا السباع فخرج القربا وكان قاييل صاحب زرع فحرب صبرة من
 الطعام من أردأ زرع وأضر في نفسه ما بالى يقبل على أم لا لا يخرج أختي أبدا وكان هابيل راعيا
 صاحب ماشية فحرب كبش اسمينا من خيار ماشيته ولبنوا زيدا وأضر في نفسه الرضا بالله والتسليم
 لأمره وقال اسمعيل بن رافع أن هابيل نتج له كبش في غنمه فلما كرم لم يكن له مال أحب إليه منه
 وكان يحمله على ظهره فلما أمر باقر بأن قر به قال فوضع قر بانهما على الجبل فنزلت نار من السماء
 فأكلت الكبش والزيد بالليل وتأكل من قر بان قاييل حبة لأنهم لم يكن براكب القلب وقيل قر بان
 هابيل لأنه كان زكا القلب فزال الكبش يرتفع في الجنة حتى فدى به ابن إبراهيم فذلك قوله تعالى
 فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر إلى قوله من المتقين فنزلوا عن الجبل وتفرقوا وقبض
 قاييل لما رآه الله قر بانه وظهر فيه الحسد والبغى وكان يضمرهما قبل ذلك في نفسه إلى أن أتى آدم مكة
 ليزور البيت فلما أراد أن يأتي مكة قال للسماء احفظي ولدي بالامانة فأبى فقال ذلك للأرض
 والجبال فأبىا فقال ذلك للقبائل فقال نعم ترجع وتراد كما يسرك فرجع آدم وقد قتل قاييل هابيل فذلك
 قوله تعالى اناعرضا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها
 الإنسان أنه كان ظلو ما جهولا يعني قاييل حين حل الأمانة عليه ثم خانه قالوا فلما علم آدم أن قاييل إلى
 هابيل وهو في غنمه فقال لأقننك قال ولم قال لأن الله قبل قر بانك ولم يقبل قر باني وتنكح أختي
 الحسناء وأنكح أختك السميمة فيحدث الناس أنك خير مني وأفضل ويفتخر ولدك على ولدي
 فقال له هابيل وما ذنبني أنما يتقبل الله من التقيين لأن بسطت إلى يدك لتقتلني ما أبى أبسط يدي إليك
 لأقتلك أني أخاف الله رب العالمين (قال) عبدالله بن عمران المقتول كان أشد ولكنه منعه التحرج
 أن يبسط إلى أخيه يده قال الله تعالى فلو عتله نفسه قتل أخيه فقتله الآية أي طأهته وساعدته
 فقتله قال السدي لما قصد قاييل قتل هابيل زاع هابيل في رؤس الجبال ثم نادى يوم من الأيام وهو
 نائم فرفع صخرة فشدخ بها رأسه فمات وقال ابن جريج لم يدرك قاييل كيف يقتل أخاه فتمثل له إبليس
 وأخذ طيرا فوضع رأسه على حجر ثم شدخه بحجر آخر وكان لهابيل يوم قتل عشرون سنة واختلفو
 في مصرعه وموضع قتله فقال ابن عباس على جبل نود وقال بعضهم على عقبة حراء وحكي محمد بن

جور الطبري قال جعفر الصادق بالبصرة في موضع المسجد الاعظم فلما قتله تركه ولم يدبر ما صنع به لانه كان اول ميت على وجه الارض من بني آدم فقد تده السباع خمله في جواب على ظهره سنة حتى تروح وعكفت عليه الطير والسباع ينظرون ابن يرمي به فتأكله فبعث الله عزرا بين يفتلا فقتل احد هما صاحبه ثم حفر له بمنقار مورجله حتى ممكن له في الارض ثم اتقاه في الحفرة وواراه وقايل نظر اليه فلما رأى ذلك قال يا ليتني أهجرت أن أكون مثل هذا الغراب فأورى سوا أخى فاصبح من التاديين يعني على حله لا على قتله وروى عن الارزاعي قال حدثني المطلب بن عبدالله الخزرجي لما قتل ابن آدم أخاه وجفت الارض بماعليها سبعة أيام ثم شربت الارض دمه كما تشرب الماء فناداه ابن أخوك هابيل قال ما أدري ما كنت عليه رقيباً فقال الله تعالى إن دم أخيك لينادي بي من الارض فلم تلتأ خاك قال فابن دمه ان كنت قتلته غرم الله على الارض من يومئذ أن تشرب دما بعده أبداً (وهو) الضحاك عن ابن عباس قال لما قتل قابيل هابيل وأدم بمكة اشتاك الشجر وتغيرت الطعمة وتحمضت الفواكه وصرا الماء واغبرت الارض فقال آدم قد حدث في الارض حدث فاقوا الهنذا فاقايل قد قتل هابيل فانشأ يقول وهو أول شعر قيل

تغيرت البلاد ومن عليها * فوجه الارض مغبر قبيح
تغير كل ذي طعم ولون * وقل بشاشة الوجه الصبيح

(وروى) عن ابن عباس أنه قال من قال إن آدم قال الشعر فقد كذب على الله ورسوله ورعى آدم بالآثم وان محمداً صلى الله عليه وسلم والانبياء كلهم في التهي عن الشعر سواء قال الله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له ولكن لما قتل قابيل هابيل رثاه آدم وهوسر ياني وانما يقول الشعر من: كالم بالعرية فلما قال آدم صر يئنه في ابنه هابيل وهو أول شهيد على وجه الارض قال آدم لتب يا بني انك رصي فاحفظنا هذا الكلام لبشوارنه الناس فزهر ل ينقل حتى رصل الى مصر بن قحطان بن هود عليه السلام وكان يسكلم بالسرايين والعرية وهو أول من ركب الخيل وتسكلم بالعرية وقال الشعر فنظر في الرمية فاذا هو سجع فقال ان هذا يقوم شعر افرد المقدم الى المؤخر والمؤخر الى المقدم فوزه شعرا فآزار فيه ولا نقص حرفاً من ذلك فقال

تغيرت البلاد ومن عليها * فوجه الارض مغبر قبيح
تغير كل ذي طعم ولون * وقل بشاشة الوجه الصبيح
وقايل أذاق الموت هابيل فواخزا لقد فقد الملبح
ومالاً لأجود بسكب دمع * هابيل تسمنه الضرع
وباءت شدة ولهارين * لها بلها رقابها بصبيح
لقتل ابن النبي بغير جرم * فقلبي عند قتله جرح
وجاورنا لعين ليس يغني * عدو لا يموت فنستريح
(وقالت حواء)

دع الشكوى فقد هلك كاجيما * بموت ليس بالغف الربيع
وما يغني البكاء عن البواكي * اذا ما المرء غيب في الضريح
فاك النفس وانزل عن عواها * فاست محمداً بعبد الديبع
فأجابهما بليس لعنة الله شاه تابهما
تنح عن البلاد وساكنها * ففي الجنات ضاق بك الفسيح

شديداً فقال لي أمير المؤمنين يا أخي هذا ولدي كان معي قبل ولايتي هذا الامر فكان يتردد على العلماء ويجالس الصلحاء فلما وليت هذا الامر نفر عني وتباع عني فقلت لاه هذه ان ولدك انقطع الى الله سبحانه وتعالى فلا بد أن نصيبه الشدايق ومكابدة الاثران فادفعني اليه هذه الباقوة ليتفتح بها عند الاحتياج اليها فدفعها له غرمت عليه أن يسكنها فغاب عنا حديثه الى أن رعى لناديانا ولقي الله تعالى تقياً نقياً ثم قال يا أخي أرني قبره قال خرجت به الى قبره فبكي بكاء طويلاً وسأني الصعبة فقلت له يا أمير المؤمنين ان لي في ولدي عظة وعبرة ثم مضيت من عنده حزناً على ذلك الشاب رجه الله تعالى ورضي عنه (وحكى عن الاصمعي رضي الله تعالى عنه أنه قال) حججت سنة من السنين الى بيت الله الحرام وزيارة النبي عليه أفضل الصلاة والسلام فبينما أنا في الطريق اذا رجس أعرج يده سيف عريض ورج طويل كان يقطع بهم الطريق لاخذ أسباب

المسلمين وأموالهم فلما دنا
منى أراد أن يأخذ ثيابي
فأسرعت نحوه وسلمت
عليه فرد علي السلام ثم
قال من أين الرجل فقلت
له فقير وعابر سبيل فقال
ما صنعتك فقلت أقرأ
القرآن وأعلمه لأطفال
المسلمين فقال وما يكون
القرآن فقلت كلام الله
عز وجل فقال أوله كلام
فقلت له نعم فقال الاعرابي
فأنت في من كلامه يتناقل
الاصمعي فقرأت بسم الله
الرحمن الرحيم وفي السماء
رزقكم وما توعدون فرمى
الاعرابي سيفه ورمحه وقال
تبالغنا طرقي ونائن
سبيل رزقي في السماء وبطلبه
في الأرض ثم ناب الى الله
تعالى وعاهده أن لا يعود
الى ما كان فيه قال
الاصمعي ففرحت بذلك
فرحاشه بدافعا كان العام
الثاني خرجت حاجا الى بيت
الله الحرام فبينما أنا طائف
بالبيت اذ ارجل عليه سحبا
الخطير والسلاح قد اقبل
نحوي وسلم علي وقال
أنت صاحبى بالعام
الماضي فقلت نعم فقال
أشهدني من كلام الله عز
وجل بيتانا قال الاصمعي
فقرأت عليه قورب السماء

وكنتم بها وزوجك في رشاء * وقلبك من أذى الدنيا صريح
فما زالت مكابدي ومكرى * الى أن قاتك الفتن الربيع
فلولا رحمة الجبار أحمى * بكفك من جنان الخلد ريح

(وقال) سالم بن أبي الجعد اقتل قابيل هابيل مكث آدم مائة سنة لا يضحك ثم أتى فقيل له حياك الله
وأضحك ولا أبكاك قال ولما مضى من عمر آدم مائة وثلاثون سنة وذلك بعدما قتل قابيل هابيل
بخمسة سنين ولده شيث وتفسيره حبة الله يعني أنه خلق الله من هابيل وعلمه الله ساعات الليل والنهار
وعبادته الخلق في كل ساعة منها وأمر أنزل الله عليه خمسين صحيفة وكان وصي آدم وولي عهده وأما قابيل
فقيل له اذهب فذهب طر بدائر بدافز عاصرو بالأيام من من رآه فأخذ يسهل أخيه اقلبا وذهب به الى
عدن من أرض اليمن فأتى اليه ابليس وقاله انما كنت النار قر بان أخيك لانه كان يخدم النار
ويعبدها فانصب أيضا أنت نارا تكون لك ولعقبك في بيت النار فهو أول من نصب النار ويعبدها
قال وكان لا يمر بواحد من ولده الارماه وكان لقابيل ولدا حمي ومعه ابن له فقال ابن الاعمى لايه هذا
أبوك قابيل فرمى الاعمى اباه قابيل فقتله قال فقال ابن الاعمى انه أبوك فرفع يده فاطمعه فمات فقال
الاعمى ويل لي قتل أبي رميتي وقتلت ابني بطعني قال مجاهد فعلقت احدي يدي قابيل الى
نخذه واساقها وعلقت من يومئذ الى يوم القيامة ووجهت الى الشمس حينما دارت وعليه في الصيف
حظيرة نار وفي الشتاء حظيرة ثلج قالوا واتخذ اولاد قابيل آل الله من أنواع الطيور والزمير
والطائر وانهمكوا في اللهو وشرب الخمر والزنا وعبادة النار والوثان والفواحش حتى أغرقهم الله
بالطوفان فزمن نوح عليه السلام وبقى نسل شيث عليه السلام والله أعلم

(الباب العاشر في ذكر وفاة آدم عليه السلام)

ذكر أهل التاريخ وأصحاب الاخبار أن آدم عليه السلام مرض قبل موته أحد عشر يوما وأوصى
الى ابنه شيث وكتب وصيته ودفعها الى شيث وأمره أن يخفي ذلك من ولد قابيل لان قابيل كان قد قتل
هابيل حسدا منه حين خصه آدم بتزويج أخيه اقلبا فخاف عليه أيضا أن يقتله حين خصه آدم بالعلم
فاخفي شيث وولده ما عندهم من الوصية فلم يكن عند قابيل وولده علم يتفقهون به (وروي) أبو هريرة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لما أخرج الله ذرية آدم من ظهره لجعل يعرضهم على آدم
فأذا قوم عليهم النور فقال يارب من هؤلاء الذين عليهم النور قال هؤلاء الانبياء والرسل وإذا فهم
رجل يزهو وهو أخواهم نورا فقال يارب من هذا فقال ذلك داود فقال يارب كم عمره قال ستون سنة
قال يارب زده في عمره قال لا الا أن تزيد أنت من عمرك فقد جف القلم بأعمار بني آدم وكان عمر
آدم ألف سنة فوجه من عمره أربعين سنة فسكتب الله عليه بذلك كتابا وشهد عليه الملائكة فلما
مضى من عمره تسعمائة وستون سنة جاء اليه ملك الموت ليقبضه فقال آدم عجلت علي يامك الموت
قال فامعنا بل أنت استوفيت أجلك قال آدم قد بقي من عمري أربعون سنة قال انك قد وهبتها لابنك
داود قال فامعنا ولا وهبت شيئا فأنزل الله الكتاب وأقام الملائكة شهيدا ثم أن الله أكل لآدم
ألف سنة وأكل لداود مائة سنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نسي آدم فنسيت ذريته ووجد
لجحدت ذريته فامر الله بالكتاب والشهود من يومئذ (قال) ابن اسحق وغيره ثم أن آدم مات
واجتمعت عليه الملائكة لانه في الرحمن وفدته الملائكة وشيث واخوته في مشارق الفردوس عند
قربة نعي أول قربة كانت في الأرض وكسفت عليه الشمس والقمر ستة أيام بلياليهن فلما اجتمعت
عليه الملائكة بعث الله اليه جبرائيل وكفن من الجنة ووليت الملائكة غسله ودفنه ففتمته بالسدر

والماء وترا وكفون في ثلاثة ثياب ثم لحدوا له ودفنوه ثم قالوا هذه سنة ولد آدم من بعده قال ابن عباس
فلسامات آدم قال شيت لجبريل صل على آدم فقال له جبريل تقسم أنت فصل على أبيك فصلى عليه
وكبر ثلاثين تكبيرة فاما نحن فهي الصلاة وأما نحن وعشرون فهي تفضيل لآدم * وقد
اختلف في موضع قبره فقال ابن اسحق في مشارق الفردوس وقال غيره دفن بمكة وقيل في غار أبي
قيس وهو غار يقال له الغار الكبير (وروي) أبو صالح عن ابن عباس أنه قال مات آدم على جبل
نود بالحسد وقال ابن عباس لما كان أيام الطوفان جل نوح تابوت آدم في السفينة فلما خرج من السفينة
دفن آدم بيت المقدس وكانت وفاة آدم يوم الجمعة وعاشت حواء بعده سنة ثم ماتت فدفنت مع آدم
عليهما السلام والله أعلم

﴿باب في الخصائص التي خص الله بها آدم عليه السلام﴾

قال الاستاذ خالق الله آدم بيده ونفخ فيه من روحه وجعله خاتمة خلقه وأحسن صورة وأقسم
عليه فقال عز من قائل والتسعين والزيوتون وطور سينين وهذا البلد الأيمن لقد خلقنا الإنسان في
أحسن تقويم ولقنه الحمد حين عطس ثم قال له يرحمك بك فسبقت له رحمة غزيرة وأسلمه
بعد خلقه الجنة بلا ملل وأباح له جميع الجنة الأشجار واحدة وعلمه الاسماء كلها وأمر ملائكته
بالسجود له وأمرهم بالتلقين وجعله أبا البشر وجعله خليفته في الأرض وعرف الملائكة فضله
عليها لعن ابليس من أجله مع كثرة عبادته وعاب الملائكة بسببه وهو أول حامد وأول نائب وأول
مجتبى وأول معطى وأول خليفة الله في الأرض وهو المميز للأرواح الحية من الطيبة وهو الباعث
يوم القيامة بث النار من ذريته فهذه ثلاث وعشرون خصلة من خصائصه صلى الله عليه وسلم وشرف
وكرم والله أعلم

﴿مجلس في ذكر النبي ادريس عليه السلام﴾

قال الله تعالى واذا كرفي الكتاب ادريس انه كان صديقاً نبياً (قال) أهل العلم بأخبار الماضين وقصص
النبين هو ادريس بن ردوقيل ياربدين هلايل بن قينان بن أنوش بن شيت بن آدم واسمه أخنوخ
وسمى ادريس لكثرة درسه الكتب ومحبة آدم وشيت وأما شوت وكان ادريس أول من خط
بالمر وأول من خاط الثياب ولبس الخيط وأول من نظر في علم النجوم والحساب بعنه الله الى ولد قاييل
ثم رفعه الى السماء وكان سبب رفعه الى السماء على ما قاله ابن عباس وأكثرت الناس أنه سار ذات يوم
فأصابه هيج الشمس فقال يارب اني مشيت في الشمس يوماً فتأذيت فكيف بمن يحملها خصالها علم
في يوم واحد اللهم خفف عنه ثقلها واجل عنه عمرها فلما أصبح الملك وجد من خفة الشمس وسرحها ما لا
يعرف فقال يارب خفف عني سحر الشمس فاحال الذي قضيت علي فيه فقال تعالى ان عبيدي
ادريس سألني أن أخفف عنك ثقلها وسرحها فاجبت الى ذلك فقال يارب اجمع بيني وبينه واجعل بيني
وبينه صلة فاذن الله له فكان ادريس يسأله وكان مما سأله أن قال أخبرني أنك أكرم الملائكة على
ملك الموت وأكرمهم عنده فاشفع لي اليه ليؤخرا حتى فازداد شكر اعباده فقال الملك لا يؤخر الله
نفساً اذا جاء أجلها قال فدعيت ذلك ولكنه أطيب لنفسى فقال أنا مكلمة لك وما كان يستطع أن
يفعل لاحد من بني آدم فهو فاعله لك ثم جعل الملك على جناحه حتى رفعه الى السماء ورضه عند مطامع
الشمس ثم نهأه الى ملك الموت فقال له لي اليك حاجة فقال له أفل لك كل شيء أستطيعه فقال لي
صدق من بني آدم تشفع في اليك لتؤخر أجله فقال ليس ذلك لي ولكن ان أحببت أعامت أجله ومنى
بموت فيتقدم في نفسه قال نعم فنظرت في ديوانه فأخبره باسمه وقال لك كل شيء في الانسان ما أراه بموت

والارض انطلق مثل ما
أنكم تطلقون قال فرجع
الاعرابي رأسه وقال
يا أصمعي وما الذي أبلغه
الى هذا القسم ثم خوف مشيا
عليه فخرته فاذا هو قد
مات رحمة الله تعالى عليه
ونفعنا به آمين ﴿وسمى﴾
عن بعضهم رضى الله تعالى
عنه أنه قال إنما النبي صلى
الله عليه وسلم في الطواف اذ
سمع اعرابيا يقول يا كريم
فقال النبي صلى الله عليه
وسلم خلفه يا كريم فضى
الاعرابي الى الجهة الزكن
الجبالي وقال يا كريم فقال
النبي صلى الله عليه وسلم
خلفه يا كريم ففضي
الاعرابي الى جهة الميزاب
وقال يا كريم فقال النبي
صلى الله عليه وسلم خلفه
يا كريم قالت الاعرابي
الى النبي صلى الله عليه وسلم
وقال يا صديق الوجه يار شقيق
القصد أهزأني لكوفي
أعرابيا والله لولا صباحة
وجهك ورشاقة قدك
لشكرت لك الى حبيبي محمد
صلى الله عليه وسلم قال
فيقسم النبي صلى الله عليه
وسلم وقال ما تعرف نبيك
يا أخا العرب فقال الاعرابي
لا فقال النبي صلى الله عليه
وسلم فما يمانك به فقال

أبدًا قال وكيف ذلك قال اني لاجده يموت عند مطلع الشمس قال فاني أمتنك وتركته هناك فقال له
فاطلق فلا أراك تجده الا وقيمتا والله ما بيني من أجل ادر يس شيء فرجع الملك فوجده ميتا (قال
وهب) كان يرفع له كل يوم من العبادة مثل ما يرفع لاهل الارض جميعهم في زمانه فتعجبت منه الملائكة
واستأق اليه ملك الموت فاستأذن الله في بيارته فاذن له فأتاه في صورة بني آدم وكان ادر يس يصوم
الدهر فلما كان وقت افطاره دعاه الى طعامه فأتى أن يأكل وفعل ذلك ثلاث ليال فانكره وقال في
الليلة الثالثة اني أرى بدان أعلم من أنت قال أنا ملك الموت استأذنت ربي أن أزورك وأصاحبك فاذن لي
في ذلك فقال لادر يس لي اليك حاجة قال وما هي قال اقبض روحي فأوحى الله تعالى اليه أن اقض
روحه فقبض روحه ثم ردها الله عليه بعد ساعة فقال له ملك الموت فما الفائدة في سؤالك قبض الروح قال
لاذوق كرب الموت وغمه فأكون له أشد استعدادا ثم قال لي اليك حاجة أخرى قال وما هي قال ترفعني
الى السماء لانظر اليها والى الجنة فاذن له في ذلك فلما قرب من النار قال لي اليك حاجة قال وما تريد قال
تسأل ما لا يفتح لي أبواب النار حتى أرها فعل ذلك ثم قال فكأر يقنى النار فارتى الجنة فذهب
به الى الجنة فاستفتحها ففتحت له ابوابا فدخلها فقال له ملك الموت استرجع تعود الى مقرك فتعلق
بشجرة وقال لا أخرج منها فبقيت الله ملكا حاكما بينهما فقال له الملك ما لك لا تخرج قال لان الله تعالى قال
كل نفس ذائقة الموت وقد قته وقال تعالى وان منكم الاواردها وقد وردتها وقال تعالى وما هم منها
بمخرجين فلست أخرج فقال الله تعالى ملك الموت دعها فانه يا ذى دخل الجنة بأمرى لا يخرج فهو حى
هناك فتارة يبعده الله في السماء الرابعة وتارة ينعم في الجنة والله أعلم

﴿ قصة هاروت وماروت ﴾

قال الله تعالى واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان الآية قال أهل التفسير ان الشياطين كتبوا
السحر والتبريحيات على لسان آصف بن برخيا ملك سليمان هذا ما علم آصف بن برخيا سليمان الملك
ثم دفنوها تحت مصلاه ولم يشعر بذلك سليمان فلما مات استخرجوها من تحت مصلاه وقالوا للناس
ما ملككم سليمان الهمه قال السدى وذلك أن شيطانا تمثل على صورة انسان فأتى نفرا من بني
اسرائيل فقال هل أدلكم على كنز لا ينفد أبدا قالوا نعم قال فاحفروا تحت كرسى سليمان وذهب معهم
فأراهم المكان وقام ناحية فقالوا له أدن فقال لا ولكنى ههنا فان لم تجده فاقنوا في ذلك ولم يكن أحد
من الشياطين يدوم الكرسى الا حترق خفروا فوجدوا تلك الكتب فلما أخرجوها قال الشيطان
ان سليمان كان يضبط الجن والانس والشياطين والطير بهذا ثم طار الشيطان وذهب فلما علم به
اسرائيل وصلحوا هم فقالوا معاذ الله أن يكون هذا على سليمان فان كان هذا عمله فقد هلك سليمان واما
الجهال والسفلة فاقبلوا على تعلمه ورفضوا كتب أنبيائهم فآثر الله هذه الآية اظهار العذر لسليمان وبيان

﴿ وأما قصة هاروت وماروت ﴾

لبراءة هذه قصة الآية فقال المفسرون ان الملائكة لما رأوا ما يصعد الى السماء من أعمال بني آدم الخبيثة وذنوبهم الكثيرة
وذلك في زمن ادر يس النبي عليه السلام عبروهم بذلك وأنكروا عليهم وقالوا هؤلاء الذين جعلتهم
خلفاء في الارض واخترتهم فهم يصونك فقال تعالى لو أنزلناكم الى الارض وركبت فيكم ما ركبت
فيهم لفتلهم مثل ما فعلوا قالوا سبحانه ربنا ما كان ينبغي لنا أن نعصيك قال الله تعالى اختاروا
ملكين من خياركم أهبطهما الى الارض فاختارا وهاروت وماروت وكانا من أصلح الملائكة وأعبداهم
قال الكلبي قال الله تعالى اختاروا ثلاثة منكم فاختاروا عازا وهاروت وعزاييا وهو ماروت وعزر يائيل
وأغابهما براسهما لما اقترافا الذنب كما غاب عن اسم ابليس وكان اسمه عزرايل فركب الله تعالى فيهم

غارت النجوم وثامت
 العميون وأنت الهى القيوم
 الذى لا تأخذه سنة ولا
 نوم • الهى فرشت الفرش
 وخلا كل حبيب بحبيبه
 وأنت حبيب المجتهدين
 وأنتيس المستوحشين •
 الهى ان طردتني عن بابك
 قالى باب من التبعى •
 الهى ان قطعتنى عن
 جنابك قالى جناب من
 أتبعنى • الهى ان عذبتنى
 قالى مستحق للعذاب والنقم
 وان عفوت عني فانت أهل
 الجود والكرم ثم جلس
 ورفع يديه وبكى وقال
 ياسيدى لك أخلص
 العارفون وبفضلك نجح
 الصالحون وبرجتك أناب
 المقصرون يا جليل القفو
 أذقني برد عفوك وحلاوة
 مغفرتك فان لم أكن
 أهلاً لتلك فانت أهل لتلك
 يا من هو أهل التقوى
 وأهل المغفرة قال عبد
 الرحمن فدخلت موسى
 ولم أشوش عليه فلما أصبح
 الصباح خرجت اليه وسلمت
 عليه وقتله كيف تمت
 البارحة فقال ياسيدى أو
 ينلم من يخاف النار
 والعرض على الملك الجبار
 والتوبيخ غسدا على
 الذنوب والأوزار ثم بكى بكاء
 طويلا فقلت له أنت حر

أخنوخ بن برد مهلاكيل بن قينان بن أنوش بن شيث عليه السلام وأمقيشوش بنشرا كبير . وقيل
 بنت كابل بن مخويل بن أخنوخ وأرملة الله تعالى الى قاييل ومن تابعهم من ولد شيث (قال) ابن
 عباس وكان بطنان من ولد آدم أحدهما يسكن السهل والآخر يسكن الجبل وكان في رجال الجبل
 صباغة وفي نسائهم دمامة وكان في نساء السهل صباغة وفي الرجال دمامة وان يابلس أتى رجلا من
 أهل السهل في صور غلام فأجوز نفسه منه وكان يخدمه واتخذ يابلس شيئا مثل الذى يزمر به الرعاة
 فجاء منه بصوت لم يسمع الناس مثله فبلغ ذلك من حوطهم فأتوهم مستمعين اليه وانحشروه عبيدا بجمته دون
 اليه في السنة فنتبرج النساء للرجال وللرجال لطن وان رجلا من أهل الجبل هجم عليهم وهم في عيدهم
 فرأى النساء وصباحتهن وجاء الى أصحابه فأخبرهم بذلك ففتحوا اليهم فزلاو معهم وظهرت الفاحشة
 فيهم وهو قوله تعالى ولا ترجعن ترجع الجاهلية الاولى (قال ابن عباس) كان آدم أوصى أن لا ينادى كبح
 بنوشيت بنى قاييل لجعل بنوشيت آدم في مغارة وجعلوا عليه حقاظا ثلاثا يقرب به أحد من أولاد قاييل
 وكان الذى يأتونه ويستغفرونهم بنى شيث فقال مائة من بنى شيث صباح لو نظرنا ما فعل بنو عجمانيون
 بنى قاييل فهبطت المائة الى نساء السهل صباح الوجوه من بنى قاييل فاحتبس النساء الرجال ثم كنوا
 ماشاء الله فقال مائة أخرى لو نظرنا ما فعل اخوتنا فهبطوا من الجبل اليهم فاحتبسهم النساء ثم هبط بنو
 شيث كلهم فظهرت المعصية وتناكروا واختلطوا وكثر بنو قاييل حتى ملأوا الأرض وكثروا الفساد
 فبعث الله اليهم نبيهم نوحا وهو ابن خمسين سنة فلبث فيهم ألف سنة الا خمسين عاما يدعوهم الى الله
 تعالى ويحذوهم بسطوته كأخبر الله تعالى بقوله رب انى دعوت قومى ليسلا زناهارا
 فلم يزدتهم دعائى الا فرارا وقال تعالى وقوم نوح من قبل انهم كانوا هم أظلم أطفئ وقال تعالى وقوم
 نوح من قبل انهم كانوا قوما فاسقين (وروى) الضحاك عن ابن عباس أنه قال ان نوحا كان
 يضرب ثم يلقى ليد ثم يلقى في يثته فيرون أنه قد مات ثم يخرج فيدعوهم حتى ليس من ايمان قومه
 فيبعث ذلك جارا رجل معه ابنه يتوكل على عصا فقال يا بنى انظر الى هذا الشيخ اياك أن يترك فقال يا أبت
 مكى من العصا فأعطاه العصا فقال ضئى في الأرض فوضعه فثنى اليه ففصر به بالعصا فقال نوح
 رب قدرتى ما يصنع في عبادك فان يكن لك في عبادك حاجة فأدهم وان لم يكن غير ذلك
 فصبرنى الى أن تحكم بينى وبينهم وأنت خير الخاكين فأوحى الله اليه انه لن يؤمن من قومك الا
 من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون فأيسه من ايمان قومه وأخبره أنه لم يبق في أصلاب
 الرجال ولا أرحام النساء مؤمن فعند ذلك دعا عليهم وقال رب انهم عصوني الآية الى قوله ولا تذرنا
 وذرا ولا سوعا ولا يوفوث ويغوث ونسرا وقد أضلوا كثيرا وهى أسماء أصنامهم لهم كانوا يعبدونها من
 دون الله وقوله تعالى رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك
 ولا يلدوا الا فاجرا كفارا وقوله تعالى ولا تزد الظالمين الا تبارا أى هلاكا ودمارا فأجاب الله دعاءه
 وأمره أن يصنع الفلك كما قال تعالى واصنع الفلك بأعيننا ووحينا الآية قال نوح يارب وما الفلك
 قال بيت من خشب يجرى على وجه الماء حتى أغرق أهل المعصية وأريح أرضى منهم قال نوح
 يارب أين الماء قال ياتونى انى على ما أشاء قدبر قال نوح يارب وأين الخشب قال اغرس الشجر
 فغرس الساج وأتى على ذلك أربعون سنة وكفى في تلك المدة عن الدعا فرب بدعهم فاعقم الله تعالى
 أرحام نسائهم فلم يولد لهم ولد فلما أدرك الشجر أمر مربه أن يقطع الشجر فقطعه وجففه ثم
 قال يارب كيف اتخذ هذا البيت قال اجعله أزورى على ثلاثة صور رأسه كراس الديك وجوفه كجوف
 الطير وذنبه كذنب الديك ما تلاتوا جعلها مطبقة واجعل أبوابها في جنبها واجعلها ثلاث

طبقات واجعل طولها ثمانين ذراعا وعرضها خمسين ذراعا وطولها في السماء ثلاثين ذراعا
والفراع الى المنسكب هذا قول اهل الكتاب ثم بعث الله جبريل يعلم نوحا صنعة الفلك وكان نوح
يقطع الخشب يضرب الحديد ويهيئ عدة الفلك من القار وغيره وكان قومه يعبرون عليه وهو في
عمله فيسخرون منه ويقولون يا نوح قد صرحت بحمار ابعاد النبوة ثم يقولون ألا نرون الى هذا المجنون
يتخذ يتناسر به على الماء ويضحكون منه وذلك قوله تعالى ويصنع الفلك وكلما رى عليه ملام من
قومه سخر وامنه فيقول نوح ان تسخروا منا فاننا نخرجكم منكم كانسخرين فسوف تعلمون من
بأنه عذاب يخزيه ويحمل عليه عذاب مقيم وأوحى الله الى نوح أن يجعل صنعة الفلك ففعلت صنعة
على من عصاني فاستأجر نوح أجرا يعملون معه وأولاده سام وحام وياث ينحتون معه السفينة
لجمل السفينة طولها ستائة ذراع وستون ذراعا وعرضها ثلثمائة وثلاثون ذراعا وطولها في السماء
ثلاثة وثلاثون ذراعا هذا قول ابن عباس في رواية الضحاك وملاها بالقار داخلها وخارجها وشدها
بالدسر وهي مسامير الحديد وذلك قوله تعالى وجملناه على ذات ألواح ودسر وجر الله عين القار
بجنب السفينة تعلق غليما حتى طلاهها به فصار فرغ من صنع السفينة أوحى الله اليه أن اجعل فيها من
كل زوجين اثنين من أنواع الحيوانات كلها حتى لا ينقطع نسلهم وحشر الله اليه من البر والبحر
والسهل والجبل وقد جعل الله فوران التنوير آية بينه وبين نوح وعهد الله اليه فقال اذا رأيت التنوير
فارق ربك أنت ومن معك على الفلك واجعل فيها من كل زوجين اثنين كما قال الله تعالى حتى اذا
جاء أمرنا ناولق التنوير أي عذابنا وهو الطوفان قلنا اجل فيها من كل زوجين اثنين الآية (واختلف)
العلماء في قوله تعالى وفارق التنوير قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه يعني طلع الفجر ونور الصبح
وقال ابن عباس انبجس الماء من وجه الارض والعرب تسمى وجه الارض تنورا وقال قتادة التنوير
أشرف وضع في الارض وأعلى مكان فيها وقال الحسن أراد بالتنوير الذي يخبر فيه وكان تنور من
حجارة وكان لآدم ثم اتفق على نوح فقبله اذا رأيت الماء يغور من التنوير فارق ربك أنت وأصحابك
فنبع الماء من التنوير فغلبت امرأته فأخبرته واختلقوا في موضعه فقال مجاهد كان ذلك في ناحية
الكوفة (وروي) السدي عن الشعبي أنه كان يحلف بالله ما قار التنوير الا في ناحية الكوفة وقال
اتخذ نوح السفينة في جوف مسجد الكوفة وكان التنوير عن يمين الداخل مما يلي باب كندة
وكان فوران الماء علما لنوح ودليلا على هلاك قومه وقال مقاتل ذلك تنور آدم وانما كان
بالشام في موضع يقال له عين ورد وقال ابن عباس كان التنوير بالهند والقوران هو الفيلان فلما رآه
نوح أيقن بغزول العذاب فحمل من كل زوجين اثنين من أنواع الحيوانات كما أمره الله تعالى
(قال) ابن عباس أرسل الله المطر أربعين يوما و ليلة فأقبلت الوحوش والطيور والدواب الى نوح
حين أصابها المطر وسخرته فحمل منها من كل زوجين اثنين فكان أول ما حمل نوح في الفلك
من الدواب البقرة وأتوا محل الجار فلما دخل الجار بصدرة تعلق بلبس بذنه فلم تستقل رجلاه
فحمل نوح يقول ادخل فيهن فلا تستطع حتى قال ويحك ادخل وان كان الشيطان معك كذا
زلها السانه فلما قال نوح على الشيطان سبيله فدخل ودخل الشيطان معه فقبله نوح ما أدخلك
باعد الله فقال ألم تقل ادخل ولو كان الشيطان معك قال خرج باعد الله قال ما أخرج وما كان
بذلك أن تخملي معك وكان فيا يزعمون على ظهر الفلك (قال) مالك بن سليمان الهروي ان الحية
والعقرب أنبيا نوحا فقالا اجلنا فقال انكما حبب الضر والبلايا فلا جلكما فالا جلنا ونحن نضمن
لك أن لا نضر أحدا كركه فن قرأ حين يخاف مضرتهما سلام على نوح في العالدين انا كذلك

لوجه الله تعالى فيكي وقال
يا سيدي كان لي أجوان أجور
العبودية وأجور الخدمة وقد
ذهب عنى أحدهما اعتقك
الله من حزن وجههم قل
عبد الرحمن فدفعته اليه
نفقة فأبى قبولها وقال ان
المتكفل بالارزاق حي
لا يموت ثم خرج هائما على
وجهه لا أدري أين ذهب
رضي الله تعالى عنه *
واشوقا الى ارباب القلوب
واحسرا على فوات
المطلوب * يا محبوسا في
سجن الغفلة لواء شرفت
على وادي الدجى رأيت
خيام القوم مضروبة على
شاطئ بحر كانوا قسلا من
الليل ما يبعون ولست
أطيار أشجلتهم على
أغصان أجزائهم تترنم
بالحن وبالا سحار هم
يستغفرون لظلم السهر
وصفا وقهم من الكسر
وخسوا بالحبوب وقازوا
بالمشاهدة والنظر شعر
هذا الحبيب مع المحبوب
فانسرا
وسام الكل عما قدمضي
وجري
وقد أدار على العشاق خبره
صرفا يكاد سناها يخطف
البصرا
ياسعد كرنا ذكر الحبيب لقد

يخزي الحسين انه من عبادنا المؤمنين لم يضراء (عن وهب بن منبه) قال لما امر الله تعالى نوحا أن يجعل من كل زوجين اثنين قال كيف أصنع بالاسد والبقر وكيف أصنع بالعنق والدب وكيف أصنع بالجمادى والحر قال الله تعالى له من التي بينهم العداوة قال أنت يارب قال فانا أولف بينهم حتى لا يتضاروا فحمل نوح السباع والدواب في الطبة الاولى فألقى الله على الاسد الجمل وشله بنفسه عن الدواب والبقر وبذلك قيل

وبالكلب محموا وإن طال عمره * لعمرك ما محمود وما سوى الاسد

وجعل الوحوش في الطبة الثانية وركب هو ومن معه من أولاد آدم في الطبة العليا وجعل الدرمة معه في الطبة العليا شفقة عليها لئلا يقتلها نوح * واختلقوا في أهل السفينة الذين ذكرهم الله تعالى في قوله تعالى وأهلك الامن سبق عليه القول منهم قال الضعاع كان نوح اذا أراد أن ترسو السفينة قال بسم الله فرست وإذا أراد أن يجري قال بسم الله فجرت على الماء فذلك قوله تعالى بسم الله جبراه ورساها الآية * ومن آمن وما آمن معه الا قليل من هم وكهم قال تشادة لم يكن في السفينة الانوح وامرأته وثلاثة من بنيه سام وحام ويافث ونساوهم جديعهم ثمانية فأصاب حام امرأته في السفينة فدعا نوح به قال فتغيرت نطقته فجاء بالودان (قال السكبي) أمر نوح أن لا يقرب ذكر أنثى مادام في السفينة فوثب السكب على السكبة فدعا عليه نوح فقال نوح اللهم اجعله عسرا وقال العمش كانوا سبعة نوح وثلاثة بنين وثلاث كنانة له وقال ابن اسحق كانوا عشرة سوى نسائهم وهم نوح وبنوه سام وحام ويافث وستة امات ممن كانوا آمنوا معه وأزواجهم جميعا وقال مقاتل كانوا سبعين ونوح وامرأته وبنوه الثلاثة ونساؤهم فكان الجميع ثمانية وسبعين نفسا نفهم نساء ونصفهم رجال وقال ابن عباس كانوا ثمانين انسانا وحمل نوح جسد آدم معه وجعله معرضا جزا بين الرجال والنساء * قالوا فلما ركب نوح في الفلك وأدخل معه كل من آمن كان ذلك في شهر آب بالرومية فلما دخل وحمل معه من حمل تحركت ينابيع الارض والقوط الاكبر وأمطرت السماء كأفواء القرب كما قال تعالى ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر وبغمرنا الارض عيبونا فألقى الماء على أمر قد قدر يعني التي ماء السماء وماء الارض فجعل الماء ينزل من السماء وينبع من الارض حتى كثر واشتد وكان بين ارسال الماء بين احتمال الماء الفلك أربعين يوما وأبدا ثم احتمل الماء الفلك وكان كنعان بن نوح تخلف عن أبيه قال تشادة لم يركب في السفينة فناده نوح وكان في معزل يابني أركب معنا ولا تكن مع الكافرين قال سادى الى جبل بعصمى من الماء قال لاعاصم اليوم من أمر الله الامن رحم وكان عهد كنعان الجبال انهما تحصن من المطر فظن ذلك كما كان فقال نوح لاعاصم اليوم من أمر الله الامن رحم وحال بينهما الموج فكان من القرفين وكثر الماء فارتفع فوق الجبال قال ابن عباس ارتفع على أعلى جبل في الارض خمسة عشر ذراعا (وروت) عاشة رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو رحم الله أحدا من قوم نوح لرحم المرأة وأم الصبي وذلك انها خشيت عليه من الماء وكانت تحبه يا شدة بدنا فخرجت به الى الجبل حتى بلغت فلهما بلغها الماء خرجت حتى استوت على الجبل وحملت الصبي فلما بلغ رقبته ارتفعته بيده حتى ذهب بهما الماء فلو رحم الله أحدا منهم لرحم هذه قالوا ثم طافت السفينة بأهلها الارض كما هي سنة أشهر لا تستقر على شيء حتى أنت الحرم فلم تدخله ودارت بالحرم أسبوعا وقسرف الله اليت الذي كان يحبه آدم صباه له من الفرق وهو البيت المعمور وخيا جبريل الحجر الاسود في جبل أبي قيس فسطا طافت السفينة بالحرم ذهبت في الارض تسير بهم حتى انتهت الى الجودى وهو جبل حصين من أرض الموصل فاستقرت عليه

يلت أماعنا يامطر رب
الفقرا
ما لركب الحى مالت
ومعاطفه
لا شك ان حبيب القوم قد
حضرا
وعند ذاتنظر الاعلام قد
رفعت
يؤمنهم على الوصول قد نثرا
فجلس الانس للعجوب
يجمعه
والكاس قد دارفيا بينهم
سحرا
ومن سقامه نجى لاشبهه
حاشاء يشبه شمسا ولا قرا
فن آناه فقير الامر له
سواه يكتبه من جهة الفقرا
هذا الساج الذى تشقى
الصدور به
هذا الحبيب الذى فسحير
الفكرا
صريقة عند ماضات
صدورهم
أزال عنهم جميع الشك
والكسرا
وحكى عن محمد بن
الفضل رضى الله تعالى عنه
أنه قال رأيت شايأ ارقدا
على الارض وقدا فترش
التراب تحتة وهو بان أنينا
شديدا فقلت لصاحبي
اعدل بنا ليه فاعله عليل
فقال ما هذا عليل هذا من
الحيز وفي الظاهر انه من
النجارين فقلبه يحب مولاه

مفتون وهو يعرف بعيد
 المجنون قال فتقرت اليه
 فاذا هو شاب نحيف الجسم
 وعليه جبة من صوف بالية
 وهو يقول عجبا لمن ذاق
 حلاوة عبيته كيف ينقطع
 عن خسته ثم يزل يرد
 القول حتى غشى عليه
 فقلت لصاحبي والله ما هو
 بجنون وانما المجنون الذي
 لا يصل الى هذا المقام فلما
 أفاق من غشيته قال ما بالك
 تنظرون الى قلنا لعل دواء
 يشفي من الهاء التي يجده
 فقال الذي ابلى بالداء عنده
 الدواء ولكن الذي
 يتداوى يحمي قلنا عاذا
 يحمي قال بترك الحرام
 وتجنب الآثام ومراقبة
 الملك والعلام والتعبد بالليل
 والناس نيام ثم بكى بكاء
 طويلا وبكى بكناعه وقلنا له
 نحن اضيافك فادع لنا
 فقال لست من خيل هذا
 الميدان فاقسمنا عليه فقال
 جعل الله قراكم المغفرة
 ومثواكم الجنة جعل ذكر
 الموت مني ومنكم على بال
 قال فانصرفنا عنه وقد
 عجبتنا من استواء لفظه
 وعاش قلوبنا بكلامه
 ووعظه ياهذا هذه حالة
 المجانين من حب الحبيب
 فكيف بك أيها العاقل
 اللبيب يدعوك مولاك فلا
 تجيب ويستحضرك في
 حضرة قربه وأنت في

قال بجاهد تشاغت الجبال وتطاوت لك لا ينالها ماء فعلا الماء فوقها شمة عشر ذراعا وتواضع لاصربه
 الجودي فلم يفرق فأرست السفينة عليه فذلك قوله تعالى واستوت على الجودي (وقال ابن عباس
 استوت السفينة على الجودي وقد بدا على وجه الارض من الكفار ومن كل شيء فيه الروح والاشجار
 فلم يبق شيء من الحيوانات الا نوح ومن معه في الفلك والاوج بن عنق فذلك قوله تعالى وقيل بعدا
 للقوم الظالمين أي هلاكا قال ابن عباس كان عوج يجتاز بالسحاب ويشرب منه من طوله فيتناول
 الخبز من قرار البحر فيشويه بعين الشمس ورفعه اليها ثم يأكله فقال لنوح اجلس معك فقال اخرج
 يا عبد الله فاني لم أؤمر بحملك وطبق الله الماء على وجه الارض والجبال وما بلغ ركبتى عوج بن عنق
 فلما استوت السفينة على الجودي قيل بأرض ابلي ماءك أي انشقي واسمعا فأي اى احبسى ماءك
 وغضب الماء أي ذهب وتقص فصار ما نزل من السماء هذه البحور التي في الارض لانها اقترما في
 الارض من ماء الطوفان وبقي في الارض اربعين سنة ثم ذهب (وروي) عن علي بن زيد بن جدعان
 عن يوسف بن مهران عن ابن عباس قال قال الخوار بن لعيسى بن مريم عليه السلام لو بعثت ل ناراجلا
 شهدا السفينة بعد ثنائها فاطلق بهم حتى انتهى بهم الى كتيب من تراب فاخذ كل من ذلك التراب فقال
 أندرون ما هذا قالوا الله ورسوله أعلم قال هذا كعب سام بن نوح قال ثم ضرب الكتيب بماء وقال له قم
 باذن الله فاذا هو قائم ينفض التراب عن رأسه وقد شاب فقال له عيسى أهكذا اهلكت قال لا بل مت وأنا
 شاب ولكني ظننت أنها الساعة فمن شئت فقال له حدثنا عن سفينة نوح قال كان طولها ألف ذراع
 ومائتي ذراع وعرضها ستمائة ذراع وكانت ثلاث طبقات طبقة فيها الدواب والوحوش وطبقة فيها الناس
 وطبقة فيها الطير فلما كثرت أرواث الدواب أوحى الله الى نوح أن اخمض ذنب الفيل فغمزه فوقع منه
 خنزير وخنزيرة فاقبل على الروث فأكله فلما كثرت الفأر في السفينة وجعل يقرض حبالها وذلك
 انه نوال في السفينة أوحى الله تعالى الى نوح أن اضرب بين عيني الاسد فضرب فخرج من منخره
 سنور وسنورة فاقبل على الفأر فأكله فقال له عيسى كيف فعل نوح ان البلاد قديست قال بعث نوح
 غرابا ياتي به الخبز فوجد جيفة فوقع عليها واشتغل عن الرجوع فدعا عليه نوح بالخرق فذلك لا بالث
 البيوت ثم بعث الحمامة فجاءت بورق زيتون فمقارها واطين رجلها فعمل أن البلاد قد جفت قال فطوقها
 بالخرقة التي في عنقه وادعها أن تكون في أنس وأمان فمن تألف البيوت فقالوا يا رسول الله ألا
 نطلقك الى أهلنا فيجلس معنا ويحدثنا قال كيف يتبعكم من لا رزق له ثم قال له عبد الله تعالى فناد
 ترابا * قال أهل التاريخ أرسل الله الطوفان لثلاثة عشر يوما خات من آب ووضى سناه ستة من شهر
 نوح ولتتمه الى سنة ومائة سنة وست وخمسين سنة من لدن أبط آدم الى الارض وركب نوح ومن
 معه في السفينة اثني عشر خلون من رجب وخرجوا منها في العاشر من المحرم فذلك سعى يوم عاشوراء
 وأقاموا في الفلك ستة أشهر فلما هبط نوح ومن معه من الفلك سألين صام نوح وأمر جميع من معه
 من الانس والوحوش والدواب والطير فقاموا وشكروا الله تعالى ويقال ان نوحا وقومه كانت قد أغلقت
 عليهم أعينهم في السفينة من دوام النظر الى الماء فامر بالاكتمال يوم عاشوراء الذي خرجوا فيه من
 السفينة (عن ابن عباس) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اكتمل باليوم عاشوراء
 لم تزد عينه أبدا فلما اخرج نوح ومن معه من السفينة اتخذ في ناحية من أرض الجزر رمقضا وابني
 هناك قرية سموها سق ثمانين لانه كان ابني فيها لمن آمن معه وهم ثمانون ففي اليوم تسمى سق
 ثمانين فأوحى الله تعالى الى نوح انه لا يعود الطوفان الى الارض أبدا وعاش نوح بعد ذلك ثلث مائة وخمسين
 سنة فكان جميع عمره ألف سنة الا خمسين عام ثم قبضه الله تعالى اليه هذا هو أكثر ما قيل العلماء وكذلك

للقب العتي أنت تصنع
 حرك ومالت منه نصب
 اللهم تب علينا ووفقنا
 لطاعتك يا عجب (وحكى
 عن محمد بن أبي الفرج
 رضى الله تعالى عنه أنه
 قال) احتجت في شهر
 رمضان الى جارية تصنع
 الطعام فرأيت في السوق
 جارية ينادى عليها بمن
 يسروهي مصفرة اللون
 تحب الى الجسم يايسة الجلد
 فاشترتها راحة لها وأتيت
 بها الى المنزل فقلت لهاخذى
 أوعية وامضى معي الى
 السوق لنشتري حوائج
 رمضان فقالت يا سيدى أنا
 كنت عند قوم كل زمانهم
 رمضان فعلت أنها من
 الصالحات فكانت تقوم
 الليل كله في شهر رمضان
 فلما كانت ليلة العيد قلت
 لها امضى بنا الى السوق
 لنشتري حوائج العيد
 فقالت يا مولاي أى حوائج
 العيد تريد حوائج العوام
 أم حوائج اخواص فقلت
 لها صف لي حوائج العوام
 وحوائج اخواص فقالت
 يا سيدى حوائج العوام
 الطعام المهود في العيد
 وحوائج اخواص الاعتزال
 عن الخلق والتفريد
 والتفرغ للخدمة والتجريد
 والتقرب بالطاعة للملك
 المجيد والقوام ذل العبيد
 فقلت لها انما أريد حوائج

هو في التوراة وقال عون بن أبي شداد عاش نوح بعد الطوفان ألف سنة الا خمسين عاما وقبلة ثمانمائة وخمسين سنة فعلى هذا القول يكون مبلغ عمر نوح ألفا وثلاثمائة سنة (وروى) انه قيل لنوح لما احتضر كيف وجدت الدنيا قال كبرت له بابان دخلت من أحدهما وخرجت من الآخر ولما حضرته الوفاة أوصى ابنه ساما وجعله ولي عهده وكان ولده سام قبل الطوفان بثان وسبعين سنة وقيل لما حضرته الوفاة دعا ابنه ساما وهو بكره فقال يا بني أوصيك بأثنين وأنهاك عن اثنتين فأما اللذان أنهاك عنهما فلا شرك بالله والكبرفاته لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال حبة من الشرك والكبر وأما اللذان أوصيك بهما فاني رأيتكما يكثران الولوج الى الله تعالى قول لا اله الا الله وسبحان الله فان قول لا اله الا الله لو جمعت السموات السبع والارضون السبع تحرقتهما حتى تبلغ الى ربها ولو جعلت لا اله الا الله في كفة ميزان لرجحت بالسموات السبع والارضين السبع وما فيها وأوصيك بسبحان الله فانها صلات خالتي وبها يرفعون

(ذكر خاص نوح عليه السلام)

وهي خمس عشرة خضلة لم يسم أحد من الانبياء باسمه وسوى بذلك لكثرة نوحه على نفسه وكان أول نبى من انبياء الشريعة أول داع من الله تعالى وأول مذبر عن الشرك وأول من عذبت أمته لهدم دعوته وأهلك أهل الارض كلهم بدعائه ويقال ان الله تعالى أوحى اليه بعد الطوفان انى خلقت خلقى وأمرتهم بطاعتي فأتهمكم وامعصيتي فاشتد ذلك فصى فعذبت بذنوب العاصين لم لبعضى وعذبت بذنوب بني آدم جميع خلقى فبى خلقت انى لا أعذب مثل هذا العذاب أحدا من خلقى بعدهوا لكن لأجل الدنيا ودلا بين عبادى ثم أجزيمهم بأعمالهم اذا اجتمعوا عندى وكان عليه السلام أطول الانبياء عمرا وقيل له أ كبر الانبياء وشيخ المرسلين وجعل مجزته في نفسه لانه عمر ألف سنة ولم ينقص له سن ولم تنقص له قو له يا بايع أ حمدن فى الرسلى فى السعوة مثل ما بايع وكان يدعو قومه ليلانهارا واعلانا واسراروا بلق نبى من أمته من الضرب والشم وأنواع الاذى والجماع ما لى فذلك قال الله تعالى وقوم نوح من قبل انهم كانوا قوما فاسقين وجعل ثانى المصطفى صلى الله عليه وسلم فى الميثاق والوحي قال الله تعالى واذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وقال تعالى انا أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح والنبيين من بعده وفى البعث هو أول من تشق عنه الارض يوم القيامة بعد محمد صلى الله عليه وسلم وأعطاه الفلك وعلمه صنعته وحفظه بما فيه وأجره فوق الماء وما مشكورا فقال تعالى ذر بتمن جلنا مع نوح انه كان عبدا شكورا وأكرمه بالسلامة والبركة فقال تعالى يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك الآية (قال) محمد بن كعب القرظى دخل فى ذلك السلام كل مؤمن ومؤمنة الى يوم القيامة وجعل ذريته هم الباقيين فهو أول البشر وأصل النسل (وروى) عن الحسن عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد لنوح ثلاثة سام وحام ويافت هسام أبوالعرب وفارس والروم وحام أبوالسودان ويافت أبوالترك ويا جوج وما جوج (قال) عطاء دعوانوح على حام أن لا يعدو شعر ولده ذانهم وحيثا كان ولده يكونون عبيدا لولد سام ويافت فلما هبط نوح ذريته من الفلك قسم الارض بين ولدها ثلاثا لجعل لسام وسط الارض فقهايت المقدس والنيل والفرات ودجلة وسبحون وجبسون وذلك ما بين قيسون الى شرقى النيل وما بين مجرى الجنوب الى مجرى الشمال وجعل لحام قسمه غرى فى النيل وما بين مجرى ربح الجنوب وما وراءه الى سبخون الى مجرى ربح الديور وجعل قسم يا فت من قيسون فما وراءه الى مجرى الصبا فذلك قوله تعالى وجعلنا ذر بتمه فى الدفين وتركنا عليه فى الآخر بن سلام على نوح فى العالمين انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين

(جلس فى قصة هود عليه السلام)

طعام نفق طعام الاجساد
 أم طعام القلوب فقلت لها
 صفيهي قالت أأطعام
 الاجساد فهو القوت المعتاد
 وأطعام القلوب فترك
 الذنوب واصلاح الصوب
 والفتن بمشاهدة المحبوب
 والرضا بمحصول المطالب
 وجوانحه الخشوع والتقوى
 وترك الكبر والهموى
 والرجوع الى المولى
 والتوكل عليه في السر
 والنجوى ثم انها قالت
 تصلى فقرأت في الركعة
 الاولى سورة البقرة الى
 آخرها ثم شرعت في آل
 عمران الى آخرها فلم تزل
 تحمخ سورة بعد سورة حتى
 وصلت الى سورة ابراهيم
 الى قوله تعالى شجره ولا
 يكاد يسيغه ويأتيه الموت
 من كل مكان وما هو بميت
 ومن ورأه عذاب غليظ
 قال فلم تزل تكرر هذه الآية
 وتبكي الى ان اغشى عليها
 وسقطت الى الارض
 فركتها فاذا هي ميتة رجة
 الله تعالى عليها (وحكي
 عن الاصمعي رضى الله
 تعالى عنه انه قال) خرجت
 حابا الى بيت الله الحرم
 من طريق الشام فبينما
 نحن سائرøn اذ خرج
 علينا أسد عظيم هائل
 للنظر فقطع عن الركب
 الطريق فقلت لرجل

قال الله تعالى والى عاد آتاهم هودا الى تنقون وهو عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وهو عاد الاولى
 وكانوا يزلون الهن وكانت منازلهم منها بالشحر والاحقاف كما قال الله تعالى واذا كرا عاد اذا نذر
 قومه بالاحقاف وقد خلت النذر الالية وهورمال يقال لما رمل عالج وهي ما بين عمان الى حضرموت
 وكانوا مع ذلك قد فشقوا الى الارض وكثروا وقبروا أهلها بفضل قوتهم حتى آتاهم الله تعالى وكان
 قد أعطاهم الله من القوة والقامة ما لم يعط غيرهم كما قال الله تعالى واذا كروا ادخلكم خلفاء من بعد
 قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة أى عظموا طولوا وقوة وشدة (قال) أبو حنيفة العياشي كان طول كل
 رجل منهم سبعين ذراعا وقال ابن عباس ثمانين ذراعا وقال السكيت كان أطولهم مائة ذراع وأقصرهم
 ستين ذراعا (وقال) وهب كان رأس أحدهم كالقبة العظيمة وكانت عين الرجل منهم تقريش فيها
 السباع وكذلك منازحهم وكانوا أصحاب أوثان يعبدونها من دون الله تعالى فخاضهم فقال له صدى
 وصمى يقال له رد وصمى فقال له هب افبت الله الهم هودا نبيا وهو من أسطهم نسبوا فاضلهم حسبا
 وهو هود بن عبدالله بن يرباع بن اخادود بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح * وقال محمد بن اسحق
 ابن يسار وهو بن عابر بن شالح بن ارنخشد بن سام بن نوح وولد لشالح عابر بعد أن مضى من همهم
 ثلاثون سنة فامرهم هود أن يوحدا الله تعالى ولا يجعلوا معه الها غيره وأن يكفوا عن ظلم الناس
 ولم يأمرهم فيما يذكر بغير ذلك فأبوا ذلك عليه وكذبوه وقالوا من أشد منافق قد بنوا المصانع وبشوا
 فيها بطش الجبارين كما قال تعالى أتنبون بكل ربيع آية تعيثون وتمخذلون مصانع لعلكم تخلون
 واذا بطشتم بطشتم جبارين فلما فعلوا ذلك أمسك الله عنهم المطر ثلاث سنين حتى أضربهم ذلك وكان
 الناس في ذلك الزمان اذ نزل بهم بلاء وجهد طلبوا من الله تعالى الفرج وكان طلبهم ذلك من الله
 تعالى عندي يشبه الحرام بمكة تسلمهم وكافهم في مجتمع مكة ناس كثير شتى مختلفة آدابهم وكلهم معظم
 لمكة عارف بمحرمتها ومكانها عند الله تعالى وأهل مكة يومئذ العماليق وانما سموا العماليق لان
 أباهم عليلق بن سام بن نوح وكان سيد العماليق اذذاك بمكة رجلا يقال له معاوية بن بكر وكانت
 أم معاوية اسمها ناهدة بنت الجبيري رجل من عاد فلما حط المطر من عاد جهدوا وقالوا جهرؤا
 منكم وفدا الى مكة فلبسوا سقوا السكم فبعثوا منهم قبيل بن عازر ولقيم بن هزال بن هزبل وعصيل بن
 ضد بن عاد الا كبر ومز بن سعد بن عفير وكان مسلما كتم اسلامه وجاهله بن الخبيري خال
 معاوية بن بكر ثم بعثوا ايضا لقمان بن عاد بن ضد بن عاد الا كبر فاطلق كل رجل من هؤلاء
 القوم ومعه رطهم من قومه حتى بلغ عدد وفدهم سبعين رجلا فلما قدموا مكة تزاولوا معاوية بن بكر
 وهو بظاهر مكة خارج الحرم فازلموا كرمهم وكانوا أخواله وأصحابه فاقدوا عنده شهر اثنى عشر
 الشهر وتغنمهم الجرادتان وهما قيتان معاوية بن بكر وكان مسيرهم شهر او مقامهم شهر فلما رأى
 معاوية بطول مقامهم وقد بعثهم قومهم يستغيثون من البلاء الذى أصابهم شق ذلك عليه وقال هلك
 اخوالى وأجهارى وهؤلاء مقيمون عندي وهم ضيفى والى الله ما أدري كيف أصنع بهم فاستحى أن
 أسرهم بالخروج الى ما بعثوا اليه فيظنون انه ضيق حتى يقامهم عندي وقد هلك من وراهم من قومهم
 جهده او عشا فاشك ذلك من أمرهم الى قيتيه الجرادتين فقاتله قل شرا فغنيهم به ولا يدرون من
 قاله لعل ذلك يجرهم فقال معاوية بن بكر

ألا يا قيسل ومحك قم فيهم * لعل الله يمنعنا غما
 فتسقى أرض عادان عادا * قد أسوا لا يبينون الكلاما
 من العاش الشدي فليس ترجوا * به الشيخ الكبير ولا الغلاما

بجاني أمانى هذا الركب
رجل يأخذ سيفاً ردينا
هذا الأسد فقال أمارجل
فلا أعرف ولكنني أعرف
أمرأة ترده من غير سيف
فقلت وأين هي فقام وقت
معه إلى هودج فرج يميناً
فنادى يا بنية انزلي ردي
عنا هذا الأسد فقالت يا ب
أي طيب قلبك أن ينظر إلى
الأسد وهو ذكراً وأنا أنثى
ولكن قل له ابني فاطمة
تتركك السلام وتقسم
عليك بالذي لا تأخذه سنة
ولأنوم الاماءدلت من
طريق القوم قال الاصمعي
قوله ما استمتت كلامها
حتى رأيت الأسد ذاهباً
أماناً * هذه والله دلائل
الصالحين وأمانة العارفين
فنعنا الله تعالى بهم آمين
(و روى عن بعض
الصالحين رضى الله تعالى
عنه) أنه رأى جارية في
البادية وهي تمشي وتفرح
وليس معها أحد فقال من
أين أقبلت فقالت لمن
عند الحبيب قال والى أين
تردين قالت إلى الحبيب
قال فاستوحشني وحده
في هذه البرية فرفعت
صوتها وادت بإعلام يعلم ما
يلج في الأرض وما يخرج
منها وما يزل من السماء وما
يمرج فيها وهو معكم أيها
كنتم والله بما تعملون
بصيرت قالت يا بطل من

وقد كانت نسأوهو بخير * فقد أمتت نسأوهو عياي
وان الوحش بأنهم جهارا * ولا يخشى لعادي سهاما
وأتم هننا فيما اشتبهتم * نهاركو وليلكم نملما
فقيح وقدكم من وفد قوم * ولالقوا التحية والسلاما
فلما غنمهم الجرادتان بهذا قال بعضهم لبعض يا قومكم يستغيثون بكم من هذا
البلاء الذي نزل بهم وقد بطأتم عليهم فادخلوا هذا الحرم فاستسقوا القومكم فقال من دبر سعد وكان
قد آمن بهود عليه السلام سرا انكم والله لا تستقون بدعائكم ولكن ان اطعمتم نبيكم وأنتم إلى
ر بكم سقيتم فاطر اسلامه عند ذلك قال جلهمه بن الحبيرى خال معاوية حين سمع قوله وعرف انه قد
تبع دين هود عليه السلام
أبا سعد فالك من قبيل * ذوى كرم وأماك من نود
فانا لا نطيعك ما بقينا * ولسنا فاعلين لما تريد
أنا مرننا لنترك دين وفد * ورمل وال ضد والعبود
ونترك دين آباء كرام * ذوى رأى ونتمع دين هود

ثم قال معاوية بن بكر وأبيه بكر وكان شيخا كبيرا احببنا عن امرئ بن سعد حتى لا يقدم معنا مكة
فانه قد تبع دين هود وترك ديننا ثم دخلوا إلى مكة يستسقون لعاديا فلما دخلوا مكة خرج من دبر
سعد من منزل معاوية حتى أدر كهم بكه فبسل أن يدعو الله بشيء مما خرجوا إليه فلما انتهى قام يدعو
الله وقد عاد قد أخذوا يدعوون لجعل يقول اللهم اعطني سؤلى وحدى ولا تدخلني في شيء مما يدعو به
وفد عاد وكان قيل بن عذراء وس وفد عاد قد أمرهم أن يؤمنوا عليه فقال وفد عاد اللهم أعط قبلا ما
سألك واجعل سؤالي مع سؤاله وكان تختلف عن وفد عاد لقمان بن عاد ولم يدخل في دعوتهم فقال
الله إلى جئتك وحدى في حاجتي فاعطني سؤلى وقال قيل بن عذراء دعوا واستسقى اللهم لم ير
فادوا به ولا لاسير فاداه الله استسقى عاد ما كنت تسقيهم يا لمانان كان هود صادقا فاستسقى فأناد
هلكنا فأنشأ الله سبحانه ثلاثا واحدة بيضاء واحدة جراء واحدة سوداء ثم ناداه مناد من السحاب
ألا يا قيل اختر لنفسك واحدة من هذا السحب الثلاث فقال قيل اخترت السحابة السوداء فانها
أكثر السحاب ماء فناداه المنادى يقول اخترت يا قيل رما دارم دالم تبق من آل عاد أحدا لا ولدا
تتركه ولا ولدا إلا جعلتهم وما همدا إلا بنو اللو بدلهما وبنو اللو بدترط من هزال بن هريل بن
بكر وكانوا ساكنة بمكة مع أخوالهم يكونوا مع عاد بأرضهم فهم عاد الآخرة فساق الله السحابة السوداء
التي اخترها قيل بما فيها من الثقمة إلى عاد حتى خرجت عليهم من وادهم بقاله الغيث فلما رآوها
استبشروا بها وقالوا هذا عارض مطر فاقبل الله تعالى بل هو ما استعجلتم به ربح فيها عذاب أليم
تدمر كل شيء بأمر ربها أى كل شيء مرث به وكان أول من أبصر ما فيها وعرف انه ربح همهلة أمرأته من
عاد يقال لها مهد فلما تبينت ما فيها من العذاب صاحت ثم صعقت فلما أفاق فاقوا ما رأيت قالت رأيت
ربحها فيها كسب البار ما مارجال يقولونها (أخبرنا) الحسن بن محمد بن الحسين أن أبا الجهم بن جعفر
أنبا نا الحسن بن عاوة أنبا نا اسمعيل بن عيسى أنبا نا اسحق بن بشر أخبرني عن المتي بن الصباح عن
همرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال أوحى الله تعالى إلى الربيع العقيم أن يخرج على قوم عاد فتنتقم
لهم منهم فخرجت بغير كيل ولا وزن على منخر نور حتى رجفت الأرض ما بين المشرق والمغرب قال فقال
الخزان يارب بن يطيقوهوا لخرجت على حالها أهلك ما بين مشارق الأرض ومغاربها فوحى الله إليها

استأنس بالله استوحش
 بمساواه ومن طلب رضا
 صبر على قضاء ثم غابت عني
 فلم أرها رضى الله تعالى عنها
 (وحكى عن السرى
 السقطي رضى الله تعالى
 عنه انه قال) أرقّت ليلة
 من الليالي فلم أستطع
 النعس فقلت في نفسي
 أخرج الى القبر لعلّي أعتبر
 برؤية القبور والتفكر في
 البعث والشور فيؤيد لى
 ونحى فخرجت اليها
 وبيت قلى منشرها لى
 فقلت أدخل الاسواق
 لعلّي بائتلا الناس يزول
 عني الباس ففعلت ذلك فا
 انشرح قلى هنالك فقلت
 أدخل المارستان وأنظر
 الى المرضى والمجانين والى
 أفعالهم لعلّي أعتبر بأحوالهم
 فدخلت اليه فوجدت
 قلى مقبلا عليه فقلت الهى
 وسيدى الى هنا سيرتى
 ولاجلهم متألى أيقظتنى
 فنوديت فى سرى ما نيتنا
 بك الى هذا المكان الاولنا
 فيه نبأوشان قال السرى
 فتقدمت الى مكان المجانين
 فرأيت فى جارية مصفرة
 اللون متفسرة ويدها
 مغلولتان الى عنقه لوى
 مشغولة بذكر الله تعالى
 قال السرى فقلت للقيم على
 المجانين ما شأن هذه الجارية
 فقال جارية اختل عقلها
 فحبسها مولاها فنامت

أن أرى فأتى على قدر خربة الخاتم وهى الحفنة قال فسترها الله عليهم سبع ليال وثمانية أيام
 حسوماً يداً متتابعة فمن دح أحد من عاد الأهل كنهه وكان هو ومن معه قد اعتزلوا في حظيرتها
 يصيهم من الريح الامايلين جلودهم فزاد به الانفس وانهم ان عاد لطن فتحملهم ما بين السماء والارض
 وتدمغهم بالجارح حتى هلكوا (قال) محمد بن اسحق والسدى بعث الله على عاد الريح العقيم فلما
 دفت منهم نظروا الى الابل والرجال تغير بهم الريح بين السماء والارض فتبادروا البيوت فلما دخلوها
 دخلت عليهم الريح فآخروهم منها فهلكوا فلما أهلكهم الله تعالى أرسل عليهم طيور اسود التلقيهم
 في البحر فالتقتهم فيه (قال) ابن بشار لما خرجت الريح على عاد من الوادى قال تسعة رطل منهم
 احدهم الخليلان وكان رئيسهم وكبيرهم في ذلك الزمان فقالوا حتى تقوم على رأس الوادى
 فنردها جعلت الريح تدخل تحت الواحد منهم فتحمله ثم ترمى به فيندق عنقه وكانت الريح تقلع
 الشجرة العظيمة بعروقها وتهدم عليهم بيوتهم وتقطعهم فتتركهم كما قال الله تعالى كأنهم
 أعجاز نخل خاوية حتى يلقى منهم الال الخليلان قال الى الجليل فاخذ بجانب منه فهزه فاهتز في يده
 ثم أنشأ يقول

لم يبق الا الخليلان نفسه * يالك من يوم دهانى أمسه

ثبات الوطء شديد ابطشه * لولم يحشى جثته وجيشته

فقال له هودو يحك بالخليلان أسلم تسل فقال له الى عندك اذ اسلمت قال الجنة قال فاهولاه الذين
 أراهم في السحاب كأنهم البخت قال هودو ذلك لللائكة قال ان اسلمت أيقبئ بك منهم لقوى
 قالو يحك هل رأيت ملكا يقيد من جنوده فقال لوفعل مارضيت فجاءت الريح فالحفته بأعجابه
 وأهلكته وأفنى الله عاد اسوى من بقى من قومهم بكة ونواحيها (أخبرنا) الحسين بن محمد الدينورى
 أخبرنا أحمد بن محمد بن اسحق السنى أخبرنا أبو يعلى الموصلى أخبرنا اسحق بن أبى اسرائيل وعبيد الله
 ابن عمر القوارى أخبرنا جعفر بن سليمان الضبيى أخبرنا فهد السبيى عن عاصم بن عمر بن الجبلى
 عن أبى امامة الباهلى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بيت قوم من هذه الامة على طعام
 وشراب وهو فيصيحون فردوخنازرو يصيهم خسف وقنف فيقولون لقد خسف اليلة بنى فلان
 ولربسلن عليهم الريح القعم التي أهلكت عاد ابشر بهم انجروا كلهم الى بلادهم القينات ولبسهم
 الحرير وقطعهم الارحام قالوا وخرج وفد عاد من مكة حتى مروا بمعاوية بن بكر فزولوا عليه فيبناهم
 عنده اذا قبل رجل على ناقته في ليلة مقمرة من أمصار عاد فأخبرهم بهلاك عاد فقالوا اله أبى فارقت
 هودا وأعجابه قال فارقتهم بساحل البحر فكأنهم شكوا فباحسبهم به فقات هزيمة بنت بكر صدق
 ورب السكب ومنور بن يعفر بن أخى معاوية بن بكر معهم قالوا وقد قيل لمردين سعدولفمان بن عاد
 وقيل بن عزيز بن دعوى بكة قدا عظيم مناكم فاختاروا لا تفكهم فقال مرئى اللههم اعطنى براوصدا
 فاعطى ذلك وقال قيل اختار ان يصيبنى ما أصاب قومى فقبل له هلاك فقال لا أبالى لاحاجتى الى البقاء
 بدقوى فأصابه الذى أصاب عاد من العذاب فهلك وقال لقمان يارب اعطنى همرا فقبل له اختر
 لنفسك بقا سبع بهرات سمر من أظ بعقر لى ماسها القطر وأعمر سبعة أنسر اذا مضى تسرحولت الى
 نسر آخر فاستحقق بقاءه لى عاروا واختارهم النسر فعمر سبعة أنسر فكان يأخذ الفرخ حين يخرج
 من بيضته فيأخذ النسر منها لوقته فبريه حتى اذا مات أخذ غيره فلم يزل يفعل مثل ذلك حتى أتى الى
 السابع وكان كل نسر يعيش ثمانين سنة فلما لم يبق غير السابع قال ابن أخ لقمان يا عم لم يبق من عمرك
 الا هذا النسر فقال لقمان يا ابن أخى هذا ليل وليل بلسانهم الدهر فلما انقضى عمر ليل طارت النسر

الجارية كلامه تهنت
وأنتت تقول هذه الآيات
شرا

معشر الناس ماجنت
ولكن
أنا سكرانة وقلبي صاحي
قرب غلام يدي ولم آت ذنبا
غير هتك في حبه
واقضاضى

أنا مفتونة بحب حبيب
لست أبقى من بله من راح
فصلاحي الذي رأيت فسادی
وفسادی الذي رأيت
صلاحي

قال السرى فلما سمعت
كلامها ألقني وأبكاني
وهيج لوعي وأشجاني فلما
رأت دمي يتحدر على

وجهي قالت يسرى ما جهلت
منذ عرفت ولا فترت منذ
خدمت ولا قطعت منذ
وصلت ولا حجت منذ

وفقت وأهل التراج
يعرف بعضهم بعضا قال
السرى فقلت لها لجارية
أراك للحمية تدكرين

وللتوحيد تظهرين فلن
نحيين فقلت لمن تعرف
علينا بأكرامه وتحجب
الينا بأناغمه وجاد علينا

بجزيل عطائه فهو قريب
إلى القلوب مفرج للكروب
حليم على من عصاه مجيب
لمن وداه قال السرى فقلت

غدا من رأس الجبل ولم ينهض ليدفنها وكانت نسور لقمان لا تنيب عنه قال فلما رأى لبد لم ينهض
مع النسور قام إلى الجبل لينظر ما فعل لبد فوجد لقمان في نفسه وهما يكن بجده قبل ذلك فلما انتهى
إلى الجبل رأى نسره لبد واقفا بين النسور فتأدها نهض ليدفنها لينهض فلم يستطع فسقط ومات
لقمان معه وفيه جرى المثل أنى أبد على لبد وقال النابتة القدياني

أخمت قفارا وأخفى أهلها احتملوا * أخنى عليها الذى أخنى على لبد
وقال محمد بن اسحق قال مئذ بن سعد بن سمع قول الراكب الذى أخبر بهلاك عاشرها

عصت عاشر سولم فامسوا * عطاشا ما نيلهم السماء

وسير وفد هم شهر اليسقوا * فارد فهم مع العطش الغناء

بصفرهم يريهم جهارا * على آثارهم عاد الغفاء

الأنزع الإله حلوهم عاد * فان قلوبهم قفر هوا

من الرب المهيمن اذ عصوه * وما تقضى النصيحتوا الشفاء

فنفسى وابتنى وأم ولدى * لنفس نينا هود فداء

أنا والقلوب معيات * على ظلم وقذهب الضياء

لناصم يقال له صمود * يقابله صدى والهواء

فابصره الذين له أنابوا * وأدرك من يكذبه الشقاء

وإنى سوف ألقى من آل هود * واخوته اذ اجن المساء

ثم ألقى يهود ومن آمن معه وبقى هود ما شاء الله ثم مات عمره مائة وخمسون سنة وقال أبو الطيفيل
عاصم بن وائل سمعت عليا رضى الله عنه يقول لرجل من أهل حضرموت هل رأيت كتيبا أجر خطاطه
مدره جراه وأراك وسركثير بناحية كذا وكذا من حضرموت قال نعم يا مئذ منين انك لتتبعنى
نمت رجل قراة قال ولكننى قد حدثت عنه فقال الحضرمى وما شأنه يا مئذ المؤمنين فقال فيه قبر
الذى هود عليه السلام أخبرنا أبو هريراً جدين أنى العرائ أنبأنا بالغرب بن عمرو بن الوليد بكى فى المسجد
الحرام بين الركن والمقام أنبأنا الفضل بن يحيى الجندى أنبأنا يونس بن محمد أنبأنا يزيد بن أبى حكيم
عن عيسى بن الثورى عن عطاء عن السائب عن عبد الرحمن بن سابط أنه قال بين الركن والمقام وزعم
قبور تسعة وتسعين نبيا وان قبر هود وصالح وشعيب واسماعيل عليهم السلام فى تلك البقعة (وفى رواية
أخرى) كان النبي من الانبياء اذ هلك قومه ونجا هو والصالحون معه يأتى مكة هو ومن معه يعبدون الله
تعالى حتى يموتوا والله أعلم

(مجلس فى قصة صالح عليه السلام)

قال الله تعالى والى نوحوا غامر صالحا وهو نوح بن عاد بن ارم بن سام بن نوح وهو أخو جد يس
وأرادهم القليلة قال أبو هرير بن العلاء سميت نوحا لقله ماؤها والقلة القليل وكانت مساكن
نوحا لخير الجحاز والشأمر وكان من قصبهم على ما ذكره محمد بن اسحق بن يسار والسدى والكلى
ووهب بن منبه وكتب وغيرهم من أهل الكتب دخل كلام بعضهم فى بعض أن عادا الأولى لما أهلكتهم
الله تعالى وانقضى أمرهم همرت نوحود بعدهم واستخلفوا فى الأرض خلفاؤها أكثر وأعمروا حتى
جعل بعضهم بين المسكن من الحجر والمدرفينهم وهو حى فلما رأى ذلك اتخذا من الجبال بيوتا فتحتوا
منها جوباها وجوفوها وكانوا فى سعة من معاشهم كما قال الله تعالى واذكروا اذ جعلكم خلفاء من
بعد عاد يقولون كفى فى الأرض نتخذون من سهولها قصورا وتنحتون الجبال بيوتا فاذكروا آلاء الله

بالجنون وهم أحق بهذا
الاسم مني وأنت تدع تقول
يا من رأي وحشي فأنتسي
بالقرب من وصله فأنتسي
يا ساكني لا خلوت من
سكني
دهري ويا عدني على
الزمن
أوحشي ما فقدت منه فقد
عاد باسحانه يقر بي
وإدا أيضا على منعظا
كذلك قد كنت حين
عرفني
حبي من الكون من
شفقت به
أحبب مؤنسا ويصحبني
وكنت في غفلة فنبهني
وكنت في رقدة فأيقظني
قال السرى فقلت لها ما
الاسم فقلت دع الاسم
يكفيك فاسمعت ينفك
فبينما نحن كذلك إذ أقبل
سيدها فقال ليوكل
عليها أين بدعة فقال قد
دخل عليها الشيخ السرى
فكلمها بكلام أصغت إليه
فدخل سيدها فرأى
السرى عندها فظلمه
وقبل يده وقال ياسيدي
لقد رحبت بركتك فقال
له أي شيء أنكرت منها
فقال ياسيدي هذم جارية
كانت تضرب بالعود فجاءتني
فشرتها بجمع مالي وهو
عشرون ألف درهم لفرط
حسنا وحسن ضربها

ولا تفتوا في الأرض مفسدين نفلوا أمر الله وعبدوا غيره وأفسدوا في الأرض فبعث الله إليهم صالحا
نبيا وهو صالح بن عبيد بن أسف بن ماسح بن عبيد بن حاذر بن نمود وكانوا قوم ما عبرا وكان صالح
من أوسطهم نسباً وأفضلهم حساباً فبعثه الله تعالى إليهم رسولاً فدعاهم إلى الله تعالى وإلى عبادته فلم يسمعه
الآقيل مستضعفون فلما ألع عليهم صالح بالعاء والتبليغ وأكثر عليهم التخويف والتحذير سألوه
أن يرهم أية تكون مدداً قالوا يقول فقال لهم أرمهم أية ليتبروا بها ثم قال لهم أي آية تريدون قالوا
نخرج معك إلى عيدنا لو كان لهم عيد يخرجون إليه بأصنامهم في يوم معلوم من السنة فتدعو الهلك وتدعوا
آلهتنا فإن استجب لك اتبعناك وإن استجب لنا اتبعنا فقال لهم صالح نعم فخرجوا بها وأنتمهم إلى
عيدهم ذلك وخرج صالح معهم فدعوا وأنهم وسألوه أن لا يستجاب لصالح في شيء مما يدعوه به ثم قال
جندع بن عمرو بن جواس وهو يومئذ سيد نمود بإصالح أخرج لنا من هذه الصخرة يعني الصخرة
للمفردة من الجبال في ناحية الحجر يقال لها الكتابة ناقة مخترجة جوفاء براء عشراء والمخترجة ماشاكت
البخت من الابل فإن فعلت ذلك صدفناك وأمنابك فأخذ عليهم صالح الميثاق أنه إن فعل ذلك
صدقوا أمثابه ثم إن صالح عليه السلام صلى ودعا الله تعالى بذلك فتمحضت الصخرة بمحض التوج
بولها ثم تحركت الهضبة فانصدعت ناقة عشراء جوفاء براء كأسأله لا يعلم ما بين جنبيه إلا الله
تعالى عظماءهم ينظرون ثم تتجسق قبائلها في العظم فآمن به جندع بن عمرو ورطه من قوم موأراد
أشراف نمود أن يؤمنوا بصالح ويتابعوه فنهاهم ذؤاب بن عمرو بن لبيدوا لثياب صاحباً وأنهم ورياب
ابن صمعر وكانوا من أشراف نمود وكان لجندع بن عمرو ابن عم يقال له شهاب بن خليفة فأراد أن يسلم
فنهادهم وللك الرط فأخاعهم فقال رجل من نمود

وكانت عصبة من آل عمرو * إلى دين النبي دعوا شهاب
عزيز نمود كلهم جميعا * فهمت أن نجيب لو أجبنا
لأصبح صالح فينا عزيزا * وما عدلوا بصاحبهم ذؤاب
ولكن القوة من آل حجر * قولوا بعد رشدهم ذؤاب

فلما خرجت الناقة قال صالح لهذه ناقة ما شربوا لكم شرب يوم معلوم فكنت الناقة ومما استعيا في
أرض نمود ترى الشجر وتشر بالماء فكانت ترد الماء يوماً ولهم يوم فإذا كان يوماً وضعت رأسها
في بئر بأرض الحجر يقال لها بئر الناقة فيرتفع الماء إليها فارتفع رأسها إلا وقد شربت جميع ما فيها
ولا تمنع قطر ماء فيها فتفتضح ثم تزوح عليهم فيحلبون من لبنها ماشاؤا فيشربون ويشترجون
ويجأون أو أنهم لكن تصدر من غير الفج الذي وردت منه لانه لا تقدر أن تصدر من حيث وردت
لانه يضيئ عليها قال أبو موسى الأشعري أنبت أرض نمود فدرعت مصر الناقة فوجدته ستين ذراعاً
فاذا كان الصدم من يومهم شر بوا من الماء وقد أخرج الله تعالى لهم من البئر وأدخروا ماشاؤا قدر
كفايتهم في يوم الناقة وكانوا من ذلك في سعة ودعة وكانت الناقة في الصيف إذا كان الحر تطلع ظهر
الوادي فتشرب منها أغنامهم وبقريهم ولهم تبط إلى بطن الوادي في حرم وحدته فكانت كل المواشي
تتغرم منها إذا رأتها وإذا كان الشتاء مسبت الناقة في بطن الوادي فتشرب مواشيهم إلى ظهر الوادي في
البرد والحدّة فأضر ذلك مواشيهم البلاء والاختبار فكان مرأتهما الجبال فكبر ذلك عليهم حتى جأوا
على عمر الناقة فاحتالوا في عقريها وكانت امرأة من نمود يقال لها عنيزة بنت غنم بن مغلدة وتكنى أم
غنم وهي من بني عبيد بن المهمل وكانت امرأة ذؤاب بن عمرو وكانت عجوزاً مسنة ولها بنات حسان
ومال كثير من الابل والبقر والغنم وامرأته أخرى يقال لها صدوق بنت الحيا بن مهر وكانت غنية جميلة

بالعود وأملت أن أرى فيها
مثل ثمنها فسلخت عليها في
بعض الأيام والعود في
نخجراها وهي تفتي وتتشدد
هذه الآيات شعرا
وحقها ما قضت الله عهدا
ولا كثرت بعد الصمود
ملأت جوانحي والقلب
وحدا
فكيف أقر يا سكتي
وأهدى
فيامن ليس لي مولى سواه

لقد صيرتني في الناس عبدا
قال فلما فرغت من غلبتها
بكت بكاء طويلا ثم ضربت
بالعود في الأرض فكسرت
وجعلت منهم وضيع وهي
ذاهلة العقل فاتهمها بمعبدة
المخلوق ثم كشفت عن
حائلها فلم يجد لذلك أثرا
قال السري فقلت لها
يجاريها هكذا جرى عليك
فأجابته بهذا الكلام
تقول شعرا

جاؤني الحق من جناتي
وكان وعظي على لساني
قربى منه بعد بعد
وخصني منه وأصطفاني
أجبت لما دعبت طوعا
ملييا للسدى دعاني
وخفت لما جنبت فيه
ما يوقع الحب بالاماني
قال السري فقلت لسيدها
أطلقها وعسى دفع ثمنها
فصاح سيدها واقرها من
أين لك ثمن هذه الجارية
قال السري فقلت لا تبجل

ذات مواصل كثيرة وكانت هاتان المرأتان من أشد الناس عداوة لصالح وكاتبهما تالان في عقر الناقة
من كفرهما لصالح بما أضرت بمواشيها وكانت صدوق عندها بن خالها يقال له صبن من هراوة بن
سعد بن القطر ف بن هلال فأسلم وحسن إسلامه وكانت صدوق قد فوضت إليهما لها فأفقو على من
أسلم معه من أصحاب صالح عليه الصلاة والسلام حتى نفذ المال فأطعت صدوق على إسلامه فاعتبته
على ذلك فأظهر لها دينه ودعاها إلى الله تعالى فأبت عليه وأخذت أولادها فغيثتهم في بني عمها الذين هي
منهم فقال لها زوجها ردي على أولادى فلما ألق عليها قالت حتى أحاك بك إلى بني عمي وذلك أن بني
عم زوجها كانوا مسلمين فأبت أن تحاكم اليهم فقال لها بشوهمها والله لتعطينه ولده طالعة أو كارهة
فلما رأته ذلك أعطته ولاده ثم أن صدوق وعزيرة احتالتا في عقر الناقة للشقاء الذي كتب عليهما
فدعت صدوق رجلا من ثمود يقال له الجنب فأمرته بعقر الناقة وعرضت عليه نفسها أن هو فعل
ذلك فأبى عليها ثم إن هادعت ابن عم لها يقال له مصدع بن مبرج وجعلته نفسها أن هو عقر الناقة
وكانت من أوفر الناس جلا وأكثرهم مالا وأحسنهم كالا فأجابها إلى ذلك ودعت عزيرة قدار بن
سالف من أهل قحس واسم أمه قديرة وكان رجلا أشقر أزرق قصيرا ويزعمون أنه كان نزيعة رجل
يقال له صفوان ولم يكن سالف ولكنه قد ولد على فراشه فقالت له يا قدار أعطيك من بناتي أجماشت
على أن تعقر الناقة وكان قدار عزى في قومه وذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ انبعث أشقاها
رجل عزى في قومه مثل أبي زيمة قالوا فانطلق قدار ومصدق فاستعانوا بمن استعانوا ثم ثمود فاتبهم
سبعة نفر وكانوا تسعمرط كآل الله تعالى وكان في المدينة تسعمرط يفسدون في الأرض ولا يصلحون
فلقبهم هديات بن مبلغ خال قدار وكان عزى من أهل الحجر وذعر بن غنم بن داعر أعشى مصدع وخسة
لم تذكرا ماؤهم فاجتمعوا على عقر الناقة قال السدي وغيره أوصى الله إلى صالح أن قومك سيعفرون
الناقة فقال لهم ذلك فقالوا ما كنا لنفعل ذلك فقال لهم أنه سيولد في شهركم هذا غلام يعقرها ويكون
هلاكمكم على يديه فقالوا لا جرم لا يولد لنا في هذا الشهر ولله الاثنتان فولد لتسعة منهم في ذلك الشهر
تسعة بنين فذهبوا أولادهم ولولد العاشر ابن فأبى أن يذبح ابنه وكان بكره لم يولد له قبل ذلك شيء وكان
ابن العاشر أزرق أحمر فنبئت نبأ سريما وكان إذا مر بالقسعة ورأوه ندموا على ذبح أولادهم وقالوا
لو كان أبنائنا أحياء لكانوا مثل هذا فغضب التسعة على صالح لأنه كان سبب قتل أولادهم فتقسموا
بأنه لن يلبقته وأهله قالوا فخرج فنرى الناس أننا قد خرجنا لسفر فنأتى الغار فنسكن فيه حتى إذا كان
الليل وخرج صالح إلى مسجده أتينا به فنقلته ثم ترجع إلى الغار فنسكن فيه ثم ننصرف بعد ذلك إلى
رجالنا فنقول ما شهدناهم ملك أهله وأنا الصادقون فيصدقونا ويظنون أننا قد خرجنا إلى السفر وكان
صالح لا ينام الليل معهم في القرية وكان يأوى إلى المسجد يقال له مسجد صالح ببيت فيه في الليل فإذا
أصبح أتاهم وعظهم وذكرهم فإذا أمسى خرج إلى المسجد فبات فيه فلما دخلوا الغار وأضرروا
أنهم يخرجون إليه بالليل فيقتلونه سقط عليهم صخرة من الغار فقتلتهم فانطلق رجال من كان
قد اطلع على ذلك الغار فاذا هم راضح فرجعوا يصيحون في القرية يا عباد الله ما صنع صالح أن أمرهم
بقتل أولادهم حتى قتلهم فأجمع أهل القرية على عقر الناقة (وقال ابن اسحق إنما كان تقاسم
التسعة على تثبيت صالح عليه السلام بعد عقرهم الناقة وإنذار صالح إياهم بالعذاب وذلك أن التسعة
الذين عقروا الناقة قالوا لهم فلنقتل صالحا فإن كان صادقا كنا نجعلنا قتله وإن كان كاذبا ألقناه
بناتقه فأنوه ليليا لبيبتوه في أهله فرمهم الملائكة بالجحارة فلما أبطوا على أصحابهم أتى أصحابهم منزل
صالح فوجدوه مشدوخين قد رخصوا بالجحارة فقالوا لصالح أنت قتلتهم وهموا به فقامت عشيرته

حتى آتيتك بنهما قال السري
فضيت الى منزلي وعيناي
نهران بالسموع وقلبي
بسبب سبها ودود وصرت
أفصرع الى الله تعالى
وأوجه اليه وأتوكل في
كذلك اذا قرع بقرع الباب
فقلت من بالباب من
حيب من الاجساب
فظفرت فاذا هو شاب من
أحسن الناس وجها ومعه
خادم على رأسه خض يدور
فقلت من أنت يرحمك الله
فقال أحمد بن الحسن قد
أعطاني الجبار جل جلاله
وما تخل في بطنه ورزقي
من الاموال ما يجمع عن
جده الرجال فيبني أنا نائم
هتف في هاتف من قبل
الله عز وجل فقال لي أحمد
هل لك في هاملتنا فقلت
وقد زال النوم صني ومن
أولى بذلك متى فناداني
أن احمل الى الشيخ
السري خمس بدر يعطيا
لولي بدعة ليفك أسرها
من الرقير يخطي منها العتي
فلنباها نية ولطف ورعاية
غملت اليك هذا المال
وأطلعك على الحال قال
السري فسجدت شكرا
لله تعالى وأخذت بيد أحمد
ومضينا الى المارستان واذا
بالوكل عليها يلتفت بيينا
وشمالا فلما رأي قال

دونه وأخذوا السلاح وقالوا له والله لا تقتلونه ابدا فقد وعدكم بان العذاب نازل بكم في ثلاث فان كان
صادقا ثم يدور اربك عليكم الاغضبان كان كاذبا فاقم من وراء ما يدور فأنصرفوا عنهم ليلتهم تلك
(قال) السدي وغيره فلما دأب ابن العاصري يعني قدرا وكان يشب في كل يوم شباب غيره في الجمعة ويشب
في الجمعة شباب غيره في الشهر ويشب في الشهر شباب غيره في السنة فلما كبر جلس مع أناس يصيرون
من الشراب فلما دأبوا بهم رجاءهم وكان ذلك اليوم شرب الناقة فوجدوا الماء قد شربته الناقة
فاشتم عليهم ذلك وقالوا ما صنع بالين لو كنا نأخذ الماء الذي تشر به هذه الناقة فنسقيه انعامنا وحرثنا
كان خبرنا فقال ابن العاصري لهم ان أعقرها قالوا نعم (وقال) كعب كان سبب عقرهم الناقة
امراة يقال لها ملكا كانت قد ملكت محمود فلما أقبل الناس على صلح وصارت اليه حادثة
فقال لامراة يقال لها قاطم وكانت معشوقة قد ربن سالف وامراة يقال لها قبال وكانت معشوقة
مصدق بن مهران وكان قدار ومصدق يجمعان معهما كل ليلة يشر بون الخمر فقاتلها ملكا كان أناسا
اليلة قدار ومصدق فلاتطعاهما وقولا لهما ان الملكة خيرة لاجل صلح وناقته فنحن لا نطيعكما حتى
تعقر الناقة فان عقرتها ما اطعنا كما فعلتا ما اتياها قالتا لهما هذه المقالة فقالا نحن نعقرها (قال) ابن
اسحق وغيره فاطلق قدار ومصدق أصحابهما السبعة فرصدوا الناقة حتى صدرت من الماء وقد تكن
لها قدار في أصل شجرة على طرفها وكان لها صدع في أصل شجرة أخرى فرت الناقة على صدع
فرماها بسهم فانتظم به عضلة ساقها وثجرت أم غنم وعزينة وأمرت بنتها وكانت من أحسن النساء
وجها فترأت قدار وأسفرت له عن وجهها وحشنته على عقر الناقة فشد عليها بالسيف فكشف
عرقها فارداهار طعن في ركبها فنفحها وخرج أهل البلدة واقتسموها واكوا لجها وكانت لماعقرها
رغت فلما رأى سقها ذلك انطلق حتى أتى جبلا منيعا يقال له ضوء وقيل اسمه قارة وروى ذلك مسندا
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من حديث شهر بن حوشب عن عمر بن خارجة فأتى صلح عليه
السلام فقيل له أدركنا فقلت فقد عقرت فاقبل وخرجوا يتلقونه ويمتنون اليه ويقولون يا بني الله
انما عقرها فلان ولا نبنا فقال لهم صلح انظروا هل تدركون فصليا فان أدركتموه فمسي أن يرفع
عنكم العذاب فخرجوا يطلبونه فلما رأوه الى الجبل ذهبوا لياخذوه فأوحى الله الى الجبل فتطاول في
السماء حتى ماتناه الطير وجاء صلح عليه السلام فلما رأه الفصل بكى حتى سالت دموعه ثم رغا ثلاثا
وانفجرت الصخرة فدخلها فقال صلح عليه السلام لكل أمة أجل فتمتعوا في داركم ثلاثا أيام ثم
يأتىكم العذاب ذلك وعد غير مكذوب قال محمد بن اسحق بن يسار اتبع الفصل أربعة نفر من التسعة
الذين عقروا الناقة وفيهم مصدع وأخوه ذؤاب ولهم مخرج فرماهم مصدع بسهم فانتظم قلبه ثم حو رجله
فأزله وألقاه مع لحم أمه فقال لهم صلح عليه السلام انتهكتم حرمة الله فأبشروا بعذاب الله تعالى
وقمته فقالوا مستهزئين به ومتى ذلك يا صلح وما أبه ذلك وكانوا يسمون الاليم فيوم الاحد الاول
والاثنين اهلون والثلاثاء دبار والاربعاء جبار والخميس مؤنس والجمعة العروبة والسبت شبار
وفيه يقول الشاعر

أول أن أعيش وان يرمي * بأول أو بأهون أو جبار

ألمردى دبار فان أقتنه * فؤنس أو عروبة أو شبار

قالوا وكان عقر الناقة يوم الاربعاء فقال لهم صلح عليه السلام حين سألوه عن وقت العذاب وآيته
انكم تصبحون غرة مؤنس ووجوهكم مصفرة ثم تصبحون يوم العروبة ووجوهكم حمرة ثم تصبحون
يوم شبار ووجوهكم مسودة ثم يصبحكم العذاب يوم الاول فاصبحوا يوم الخميس ووجوههم مصفرة

مرحبا أدخل عليها فانها
لهفانة ولما عند الله حمنة
ومكانة قال فدخلنا عليها
فسمعناها تقول شمر
قد تصيرت الى ان
عيل في حيك صبرى
وكتمت الوجد لكن
ليس يخفى فيك امرى
ان تكن عني راض
لا بالى طول دهرى
أنتى خير أليس
يامنى سؤلى وذخرى
من يرد يعتقرى
ويكف اليوم أسرى
غيرك اللهم ربى
أنتى كاشف ضرى
قال فينهاى تشد اذا قبل
مولاها هو بكى وينتحب
قال السرى فقلت لا بأس
عليك قد أئينك بالذى
وزنته فى الجارية برحمة
آلاف درهم فقال والله
فقلت برحمة عشرة آلاف
درهم فقال والله فقلت
برحمة المثل فقال والله ولو
أعطيتى الدنيا بما فيها لما
قبلت منها شيئا ولكن هى
سوة لوجه الله تعالى قال
السرى فقلت له أخبرنى
ما الخبر فقال يا أستاذى أنانى
البرحة آت فى الذم فوبخنى
فى المنام وأغلطه على فى
الكلام وقال تهين ولىة لنا
بأذى الله فاقبته مرعوبا
وقد هانت على الدنيا
وخرجت عن جعب ما أملكه

كانما طليت بالخلق صبرهم وكبرهم ذكرهم وأنشاهم فأيقنوا بالعداب وعرفوا أن صالحا قد صدقهم
فطلبوه ليقبضوه فخرج صالح عليه السلام هاربا منهم حتى لحق الى عطن من نمود يقال لهم بدو غنم فمزل على
سيدهم رجل منهم فقال له تقبل ويكنى يا هذب وهو مشرك فقبضه عنهم فلم يقدر واعليه فعدوا على أصحاب
صالح بعد موتهم ليلوهم عليه فقال رجل من أصحاب صالح يقال له مبدع بن هرم بابى الله انهم ليعذونا
لندهم عليك فندهم قال نعم فقدم عليه مبدع فأولاه بدم فكلوا منه فكلوا منه فكلوا منه فكلوا منه فكلوا منه
وليس لكم اليه سبيل فاعرضوا عنه وتركوه وشغلوا عنه ما أنزل الله ما هم بهم من عذابه فجاءهم بعضهم
يخبر بعضهم بأبرون فى وجوههم فلما أسوا أصحابا جميعهم إلا قد مضى يوم من الاجل فلما أصبحوا
اليوم الثانى اذ ارجوهم بحجرة كأنما خبثت بالدم فصاحوا وضجوا وبكوا وعرفوا أن العذاب واقع
بهم فلما أسوا أصحابا جميعهم إلا قد مضى يومان من الاجل وحضرهم العذاب فلما أصبحوا اليوم
الثالث اذ ارجوهم مسودة كأنما طليت بالغار فصاحوا جميعا إلا قد حضرهم العذاب فلما كان ليلة
الاحد خرج صالح عليه السلام بين أظهرهم وخرجهم من آمن به حتى جاوز الشام فقلوا رملنا فلسطين
فلما أصبح القوم تكفؤوا وتحفظوا وكان حنولهم السبر والمرورات كأنهم الانطاع ثم انقوا أنفسهم
بالارض فجعلوا يقلبون أنصاهم الى السماء مرة والى الارض مرة لا يدرون من أين يأتيهم العذاب فلما
استند الصبح من يوم الاحد أتتهم صيحة من السماء فيها صوت كل صاعقه وصوت كل شيء له صوت فى
الارض فقطعت قلوبهم فى صدورهم فلم يبق فيهم صبر ولا كبير الهلاك كقالب عز وجل فاصبحوا فى
دارهم جائعين كأنهم لم ينو فيها إلا أن تموتوا وكفروا بهم إلا بعد القود لم ينسج منهم إلا الجارية بمقعة يقال
لهذا ريمة بنت شاف وكانت كافرة شديدة الدواة لسلع فاطلى الله طارجلها به ما عانت العذاب
أجمع فخرجت كاسرعة شيء يكون حتى أتت قرحا وهو دوى القرى حسدا بين الحجاز والشام فأتته برحمة
عائت من العذاب وما أصاب نمود ثم استسقت من الماء ففقت فلما شربت ماتت (وروى) أبو
الزبير عن جابر بن عبد الله قال لما سرت النبي صلى الله عليه وسلم بالحجر فى غزوة تبوك قال لأصحابه لا بد من
أحد منكم هذا القرية ولا تشر بواه من مأثما ولا تدخلوا على ولا تلامعوا إلا أن تكموا بواكب أن
يصيبكم مثل الذى أصابهم ثم قال ما بعد ثلاثة ايام رسولكم إلا أناب هؤلاء قوم صالح سألوا رسولهم الآية
فبعث الله لهم الناقة فكانت تروى هذا الفصح وتصدر من هذا الفصح ففقت بسماعهم يوم وردوها وأراههم
رسول الله صلى الله عليه وسلم رقيق الفصيل حين ارتقى فى الغار ففتوا عن أمرهم بهم وعقروها فذلك
الله تعالى من تحت أديم السماء منهم فى مشارق الارض ومغارها الارجل واحد يقال له أبو رغال وهو أبو
ثقيف كان فى حرم الله تعالى فذمه حرم الله من عذاب الله تعالى فلهذا خرج أصبا ما أصاب قومه ردفع
معه غصن من ذهب وأراههم رسول الله صلى الله عليه وسلم قبرا فى رغال فزل القوم فابتدوه بأسافهم
وبجئوا عليه فاستخرجوا ذلك الغصن من الذهب ثم تقعر رسول الله صلى الله عليه وسلم بشوبه
وأمر السرى حتى جاوز الوادى وقال أهل العلم نوفى صالح عليه السلام بمكة رهوان ثمان وخسين سنة
وذلك أنه انتقل من الشام الى مكة ليمسأ هلك الله تعالى قومه وكان بعد الله تعالى هناك حتى مات
وكان قد أقام فى قومه عشرين سنة (أخبرنا) محمد بن عبد الله بن جردون قال أخبرنا عبد الله بن محمد
ابن الحسن قال سمعنا عبد الله بن هاشم حدثنا وكيع بن الجراح حدثنا ثقفية أبو عثمان عن أبيه عن
الضحاك بن مزاحم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا على أنبرى ما أشقى الاولين قال فأت الله
ورسوله أعلم قال عافى الزافة قال يا على أنبرى من أشقى الآخرين قال فأت الله ورسوله أعلم قال
فألك والله أعلم

لله تعالى وأنا هارب اليه عسى
 أن يقبلي ثم بكى وخرج
 على وجهه ها هنا قال السري
 قالت لي إلى أحد بن المتي
 فوجدته يبكي وينتحب
 ودموعه تجري على خده
 وقد ظهرت آثار القبول
 عليه فقلت ما يبكيك
 يا أحد فقال ما ربيتني مولاي
 إلى ما تدني إليه ولا وجدت
 لي قبولا بين يديه
 أشهدك أني قد خرجت
 عنه وهو صدقة لوجه الله
 تعالى قال السري فقلت
 ما كان أعظم بركات بدعة
 على الجيع ثم قالت بدعة
 وزعت جميع ما كان
 عليها ولبست جبسة من
 صوف وخار من شعر
 وخرجت هائمة على وجهها
 نغرجنا معها وهي تشد
 وتقول شعرا
 هربمت مني إليه
 بكيت منه عليه
 وحقه وهو مولى
 لازلت بين يديه
 حتى أنال وأحظى
 ما قدر رجوت اليه
 ﴿قال السري﴾ فإزلنا
 تتبعها حتى خرجت إلى
 ظاهر المدينة وهي تشد
 وتقول هذه الايات شعرا
 يا حبيب القلوب أنت حبيبي
 يا سرور السرور أنت
 سروري
 يا حياة النفوس أنت
 حياتي

﴿جلس في قصة ابراهيم عليه السلام والفردوس﴾

وهو ابراهيم بن تارخ بن ناخور بن ساروغ بن أرغو بن فالغ بن عابر بن شالخ بن فينان بن أرغشذين
 سالم بن نوح وكان اسم أبي ابراهيم الذي سماه أبوه تارخ فلما صار مع الفردوس فيها على خزانة أخته سماء آزر
 وقال مجاهد ان آزر ليس اسم أبيه وإنما هو اسم صنم وقال ابن اسحق ليس هو اسم صنم بل هو لقب عيب
 به وهو بمعنى معوج وقيل هو بالنبطية الشيخ الهرم وولد لناخور تارخ بعد ما مضى من عمره سبع
 وعشرون سنة وهذا المجلس يشتمل على أبواب والله أعلم

﴿الباب الاول في مولد ابراهيم عليه السلام﴾

اختلف العلماء في الموضع الذي ولد فيه فقال بعضهم كان مولده بالسوس من أرض الاهواز وقال
 بعضهم كان مولده ببابل من أرض السواد بناحية يقال لها كونا وقال بعضهم كان مولده مياوركاه ناحية
 في حدود كسكر ثم نقله أبوه إلى الموضع الذي كان به ثم روى من ناحية كونا وقال بعضهم كان مولده بجران
 ولكن أبوه نقله إلى أرض بابل وقال عامة السلف من أهل العلم ولد ابراهيم عليه السلام في زمن نمرود بن
 كنعان وكان بين الطوفان وبين مولد ابراهيم عليه السلام التسعمائة وثلثون سنة وذلك
 بعد خلق آدم عليه السلام بثلاثة آلاف وثلاثمائة وسبع وثلاثين سنة ونمرود الذي ولد في ملكه ابراهيم هو
 نمرود بن كنعان بن سنجار بن ب كورش بن حام بن نوح (وفي الحديث) ملك الارض أربعة
 مؤمنان وكافران فاما المؤمنان فسلطان بن داود وذو القرنين عليهما السلام وأما الكافران فنمرود
 وبختنصر وكان نمرود أول من وضع على رأسه التاج ويجبري إلى الارض ودعا الناس إلى عبادته وكان له كهان
 ومنجمون فقالوا له انه يولد في بلدك في هذه السنة غلام يغير دين أهل الارض ويكون هلاكك وزوال
 ملكك على يديه ويقال لهم وجدوا ذلك في كتب الانبياء (وقال السدي) رأى نمرود في منامه
 كأن كوكبا ظلم فذهب بضوء الشمس والقمر حتى لم يبق لها ضوء ففزع من ذلك فزعاشدا ودعا
 السحرة والكهنة والفاقة وهم الذين يخطون في الارض وسألهم عن ذلك فقالوا هو مولود بولد
 في ناحيتك هذه السنة يكون هلاكك وهلاك أهل بيتك على يديه قال فامر نمرود بذي كل غلام يولد
 في تلك الناحية تلك السنة وأمر بعزل الرجال عن النساء وجعل على كل عشرة رجلار قريبا أمينا فاذا
 حاض المرأة تخلي بينه وبينها اذا من المواعدة فاذا ظهرت عزل الرجل عنها فرجع آزر أبو ابراهيم فوجد
 امرأته قد ظهرت من الحيض فوقع عليها في طهرها حملت ابراهيم عليه السلام (وقال) محمد بن
 اسحق بعث نمرود إلى كل امرأته حتى يقر به حبسها عنده الا ما كان من أم ابراهيم قائمه لم يعلم بحملها
 وذلك أنها كانت جارية حديثة السن لم تعرف الحمل ولم يكن في بطنها (وقال السدي) خرج نمرود
 بالرجال إلى العسكر ومحاهم عن النساء مخوفان ذلك المولد أن يكون فكث كذلك ما شاء الله ثم بدت
 له حاجة إلى المدينة فلم يأمن عليها أحدا من قومه الا آزر فدعا وقال له ان لي إليك حاجة أحب ان
 أوصيك بها ولم أبتك الا لثقتي بك فاقسمت عليك أن لا تدن من أهلك ولا تواقفها فقال آزر أنا أشح
 على ديني من ذلك فأوصاه بحاجته ثم بعثه فدخل المدينة وقضى حاجته ثم قال لودخلت إلى أهلي فنظرت
 إليهم فلما نظرت إلى أم ابراهيم لم تجالك حتى وقع عليها حملت ابراهيم عليه السلام (قال ابن عباس)
 لما حملت أم ابراهيم قال الكهان للنمرود ان الغلام الذي أخبرناك به قد جلت به أمه هذه الليلة فامر
 نمرود بذي الغلمان فمادت ولدا قدام ابراهيم وأخذها الخاض خرجت هاربة مخافة أن يطلع عليها فيقتل
 ولدها فوضعت في نهر يابس ثم لفته في ثوبه ووضعت في حلفاء ورجعت فأخبرت زوجها بابنها وأنها قد
 ولدت وأن الولد في موضع كذا فافلتق أبوه فاخذه من ذلك المكان وحفر له سردابا عندهن فواراه

وسد عليه باب بصخرة عخافة السباع وكانت أمه تختصها اليه فترضه (وقال السدى) لماعظم بطن أم ابراهيم خشى أن يرأى يذبح فانطلق بها إلى أرض بين الكوفة والبصرة يقال لها وركاء فانزلها في سرب من الارض وجعل عندها ما يصلحها وجعل يشمدها ويكتم ذلك من اصحابه فولدت ابراهيم عليه السلام في ذلك السرب فشب فكان وهو ابن سنة كان ثلاث سنين وصار من الشباب بحالة اسقطت عنه طمع الذباحين ثم ذكر آزر لاصحابه أنه له ابنا كبيرا فانطلق به اليهم (قال ابن اسحق) لما وجدت أم ابراهيم الطلق خرجت ليلة إلى مغارة وكانت قريبانها فولدت فيها ابراهيم عليه السلام وأصلحت من شأنه ما يصلح بالمولود ثم مدت عليه المغارة ورجعت إلى بيتها ثم كانت تطالع في المغارة فتجده حيا يصعب اياهه قال أبو زرقي كانت أم ابراهيم كلما دخلت على ابراهيم عليه السلام وجدته يصعب اياهه فقالت ذات يوم لا نظرن إلى أصابعه فوجدته يصعب من أصبع ماء ومن أصبع لبناء ومن أصبع صلا ومن أصبع سمن (قال ابن اسحق) وكان آزر سأل أم ابراهيم عن حملها ما فعل فقالت ولدت غلاما فلت فصدفها وسكت عنها وكان اليوم على ابراهيم عليه السلام في الشباب كالشهر والشهر كالسنة فلم يمك ابراهيم عليه السلام في المغارة الا خمسة عشر يوما حتى جاء إلى أبيه آزر فاخبره بأنه و أخبرته بما كانت صنعت في شأنه فسر آزر بذلك وفرح فرحا شديدا

﴿ الباب الثاني في خروج ابراهيم عليه السلام من السرب ورجوعه الى قومه

ومحاجته اياهم في الدين والقائم اياه في النار وما يتعلق بذلك ﴾

(قال أهل العلم بسير المصنفين) لما شب ابراهيم عليه السلام وهو في السرب قال لأمه من ربى قالت أنا قال فخر بك قالت ايوك قال فن ربى في قالت له تمرود قال فن رب تمرود قال له اسكت فسكت ثم رجعت إلى زوجها فقالت رأيت الغلام الذي يحدث أنه يغير دين أهل الأرض فانه ابك ثم أخبرته بما قال لها فانما أبوه آزر فقال له ابراهيم عليه السلام يا ابتاه من ربى قال أمك قال فن ربى قال أنا قال فن ربك قال تمرود قال فن رب تمرود فطمعه لطمه وقال اسكت وذلك قوله عز وجل ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل وكنا به عاينين ثم قال لا يوبه أخرجا في اخرجه من السرب فانطلق به حتى غابت الشمس فنظر ابراهيم عليه السلام إلى الابل والبقر والغنم واخيل ابراهيم فقال يا ابتاه هذه فقال ابل وخيل وبقر وغنم فقال لها هذه من ان يكون لها رب خلقي ثم نظروا ففكر في خلق السموات والارض وقال ان الذي خلقي ورزقي وأطعمني وسقاني لربى في مالى اله غيره ثم نظر فإذا المشتري قد طلع ويقال الزهرة وكانت تلك الليلة في آخر شهر ربيع الأول فمضى القمر فقال هذارى في ذلك قوله تعالى فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذارى في فلما أفل قال لا أحب الآفلين فلما رأى القمر بازغا قال هذارى في فلما أفل قال لن لم يهتدى في لا كون من القوم الضالين فلما رأى الشمس بازغة قال هذارى في هذا أكبر لى نرى ضواها اعظم فلما افلت قال يا قوم انى يرى مما نشترون انى وجهت وجهي للذى فطر السموات والارض حنيفا وما أنا من المشركين قالوا وكان ابوه يصنع الاصنام فلما ضم ابراهيم إلى نفسه جعل يصنع الاصنام ويعطيها ابراهيم ليبيعهما فيذهب بها ابراهيم عليه السلام فينادى من يشتري ما يضر ولا ينفع فلا يشتري أحسنه فإذا برت عليه ذهب بها إلى نهر ففرض برؤسها وقال لها اشرى كسدت استنزاه بقومه وبما هم عليه من الضلالة والجهالة حتى فشاعبها اياها واستنزاه بها في قومه وأهل قريته فخافه قومه في دينه فقال لهم اتعاجونى في الله وقد هذان الآيات إلى قوله عز وجل وتلك حجتنا

قال السرى ثم مضت حتى غابت عن اعيننا ثم أتى مولاهما وصحبى وكذلك أجدين المشنى برهة من الزمان إلى ان توفى سيدها و بقيت أنا وأجد بن المشنى ففرمنا على الحج إلى بيت الله الحرام فبينما نحن نطوف بالكعبة إذا بصوت مقروح يخرج من كبد مجروح وهو يشند يقول هذه الايات

قد نشتكت بحبك

كيف لي منك بقربك

فتفرق بقواد

يشكى شدة بعدك

حيث ناقس إذا لا

يضر بك ذنبك

فأسأل العفوج هارا

والرزامن عند ربك

قال السرى فأنبت الصوت

فاذا بأمرأة كالخيل ذاهلة

العقل والبال فلما رأيته

قلت السلام عليك ياسرى

فقلت وعليك السلام من

انت برحمتك الله فقلت

لا اله الا الله وقع التناكر

بعد المعرفة فأتى الآن

محجوب وقلبك مسلوب

ثم قالت ان ابدا قال السرى

فقلت لها ما الذى افادك

الحق بعد انفرادك عن

الناس فقالت شعرا

افادنى كل المنى

وخص قلبى بالفى

وقد ازال سيدى

عن باطنى ثقل العبا

ان من يداركنى بما

أرجو والامن أنا

قال فلما فرغت من كلامها

بكت وارتحبت وهاجت

واضطربت ثم رفعت رأسها

وقالت يا سيدى ومولاى

فأزأهل التقي وبجانب التقي

وناب من حظه الطرد

والشقا فأسألك يا سيدى

الاماقرب الوصل واللقاء

وقضوانيت عليك تغذى

اليك فلا حاجة لى فى البقا

ثم صرخت ووقعت الى

الارض فحركتها فاذا هى

ميتة رحمة الله عليها قال

فنظر اليها أحمد بن التقي

فطار قلبه وحاربه ثم بكى

وارتجب واهتز واضطرب

واصعد الزفرات وأظهر

الحشرات ثم صرخ ووقع

على الارض فحركته فاذا

هو قد مات قال السرى

فحببت من حالها وقرب

آجالها وأخذت فى غسلها

وتجيزهما ودفعهما رجة

الله تعالى عليهما وتغنى

بهما (وحكى عن السرى

أيضا رضى الله تعالى عنه

أنه قال) حجت سنة

من السنين الى

بيت الله الحرام وزيارة

النبي عليه أفضل الصلاة

والسلام فبينما أنا فى الطريق

إذا أنا بأمرأة حسنة ذات

جمال يدعى فقلت لها يا

جارية أين تريدين فقلت

آتينها ابراهيم على قومه ترفع درجات من نشأ ان بك حكيم عليم حتى خصمهم وغلبهم بالحجة ثم ان ابراهيم عليه السلام دعا أباه أنزرا الى دينه فقال يا أبتلم تعبدوا لاسمع ولا تبصر ولا يفتى عنك شيئا الى آخر القصة فاق أبوه الاجابة الى مادعا عليه ثم ان ابراهيم عليه السلام جاهر قومه بالبراءة مما كانوا يعبدون وأظهر دينه فقال أفرأيتم ما كنتم تعبدون؟ ثم وأبأؤكم الا قد سمون فأنهم صدقوا الى ارباب العالمين قالوا نحن تعبدنا قال رب العالمين قالوا اتعني نمروذ فقال لا الذى خلقني فهو يهدين الى آخر القصة ففشا ذلك فى الناس حتى بلغ نمروذ الجبار فدعا له ابراهيم وأبى له الهك الذى يبعثك وتدعو الى عبادته وتذكر من قدرته التى تعظمه بها على غير ما هو قال ابراهيم عليه السلام ربى الذى يحى ويميت قال نمروذ أنا أحى وأميت قال ابراهيم كيف تحى وكيف يميت قال أخضر جلين فداستوجبا القتل فى حكمى فاقترل أحدهما فاكون قد ماتت ثم أعفوه عن الآخر فتركه فاكون قد أحيتى فقال له ابراهيم عند ذلك ان الله باتى بالشمس من المشرق فاتت بها من المغرب فبهت عند ذلك نمروذ ولم يرجع اليه شيئا ولم تملحه بالحجة فذلك قوله عز وجل فبهت الذى كفر الآية ثم ان ابراهيم عليه السلام أراد ان يرى قومه ضعف الاوثان التى كانوا يعبدونها من دون الله وهجرها الزلما للحجة عليهم فجعل يتنزل تلك القرية ويحتمل فيه الى ان حضرهم عيدهم (قال السدى) كان لهم فى كل سنة عيد يخرجون اليه ويحتملون فيه فكأنوا اذا رجعوا من عيدهم دخالوا على الاصنام فسجدوا لها ثم عادوا الى منازلهم فلما كان ذلك العيد قال ابو ابراهيم يا ابراهيم لو اخرجت معنا الى عيدنا أعجبك ديننا فخرج معهم ابراهيم فلما كان ببعض الطريق ألقى نفسه وقال اتى سقيم أشتكى رجلى فتولوا عنه وهو صريع فلما مضوا نادى فى آتوهم وقد بقى ضعفاء الناس وثلاثة لا يكذب أنصامكم بعد ان تولوا مدبرين فسمعوه ما منه (وقال مجاهد) وقتادة فقال قال ابراهيم عليه السلام هذا فى سر من قومه ولم يسمع ذلك الرجل واحد منهم وهو الذى افساده عليه قالوا ثم رجع ابراهيم عليه السلام من الطريق الى بيت الآلة فاذا فى البيت نهر مستقبل باب النهر صم عظيم يليه اصفر منه الى باب النهر واذاهم قسيعا وطعاما فوضوه بين يدي الآلة وقالوا اذا كان حين رجوعنا خرجنا وقد باركت الآلة فى طعامنا كنا فلما نظر ابراهيم عليه السلام الى الأصنام والى ما بين أيديهم من الطعام قال لهم على طريق الاستهزاء ألا أنا يكون فلما لم يجبه قال مالكم لا تنطقون فراغ عليهم ضربا باليمين وجعل يكسرهن بفأس فى يده حتى لم يبق الا الصنم الا كبر فعلق الفأس فى عنقه ثم خرج فذلك قوله عز وجل فجعلهم جندا لا كبير لهم لعلهم يرجعون فلما جاء القوم من عيدهم الى بيت آلهم ورأوا تلك الحالة قالوا من فعل هذا يا كلفنا انتم الظالمين قالوا سمعنا فى ذنب كرمه بقاله ابراهيم هو الذى نظنه صنع هذا فبلغ ذلك نمروذ الجبار وأشراف قومه فقالوا فأتوا به على أعين الناس لعلهم يشهدون عليه أنه هو الذى فعل ذلك وكروهوا أن يأخونه بغير بيعة قاله قتادة والسدى وقال الضحاك لعلهم يشهدون بما صنعت به ونعاقبه فلما أحضره قالوا له أنت فعلت هذا بكلفنا يا ابراهيم قال ابراهيم بل فعله كبيرهم هذا فغضب من أن تعبدوا معه هذه الاصنام الصغار وهو كبيرها فكسرهن فأسألوهم ان كانوا ينطقون قال النبي صلى الله عليه وسلم يكتب ابراهيم عليه السلام الا ثلاث كذبات كلها لله تعالى قوله اتى سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وقوله للآلة الذى عرض لسارة هى أختى فلما قال لهم ابراهيم ذلك رجعوا الى أنفسهم فقالوا انكم أنتم الظالمون هذا الرجل فى سؤالكم اياه وهذه أكلتكم التى فعل بها ما فعل حاضرة فأسألوها وذلك قول ابراهيم عليه السلام فأسألوهم ان كانوا ينطقون فقال قومه مازاه الا كما قال (وقيل) انكم أنتم الظالمون بعبادتك الاوثان الصغار مع هذا الكبير ثم تكسوا على رؤسهم متحجرين فى أمره وعلموا

الى بيت الحبيب فقلت لها
ان الطريق بعيدة فقالت
بعيدة على كسلان أودى
ملالة وأما على العشاق
فهى قريبة ثم قالت انهم
يروونه بعيدا وزراه قريبا
قال فلما وصلت الى بيت
الله الحرام رأيتهما تلطف
بأبيته فقالت لىسى أنا
تلك الخادمة لمولاي جشته
بضعى لحمي بقوته هذه
صقات قوم فارقوا ديار
اللهو وخلصوا ثياب الزهو
آثروا المحبوب بالنفوس
والآثار ووقفوا بين يديه فى
حلل الانكسار هجروا
الراحة فى الاوطان والاطلار
فلقد درهم خلصوا ثياب
الاصطبار ومنفوقوا ستر
الاستتار وأفشوا وجدهم
مع كتمان الاسرار ناداهم
بالعناية فى الاصلاص
والارحام حرام عليكم
أن تنظروا الى غيرى حوام
وجمع لهم مجلس مناجاته
وسقاهم لذيذ شراب
مصافته يا هذا هل لك فى
هذا المجلس نديم هل لك فى
هذا الغرام غريم هل لك
فى هذا الربيع أنيس هل
لك فى هذه الروضة جليس
فاذا أردت بها العبد رضا
الرب اللطيف فتقرب اليه
بقلب منكسر وجسم
مخيف (قيل) انهما نزل
البلاء على أيوب عليه
السلام أنما طوس السماء

أنها لاتنطق ولا تبطش فقالوا لقد علمت ما هؤلاء ينطقون فلما انجبت الحجة عليهم لى ابراهيم عليه
السلام قال لهم أنفعيهم من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم أف لكم ولما تعبدون من دون الله
أفلا تعقلون فلما أنزمت الحجة وهجروا عن الجواب قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم ان كنتم فاعلين قال
عبد الله بن عمر ان الذى أشار عليهم بتحريق ابراهيم عليه السلام بالثار رجل من الاكراد قال
شبيب الجبائى اسمه حينئذ خشف الله تعالى به الارض فهو يتجلى لى فيها لى يوم القيامة قال فلما أجمع
تمرد ووقوه على احرار ابراهيم عليه السلام حبسوه فى بيت وبنوا له بنيانا كالحظيرة فذلك قوله عز
وجل قالوا ابنوا له بنيانا فاقوه فى الحميم ثم جعوا له من أصلب الحطب وأصناف الخشب حتى ان كانت
المرأة لترض فتقول لئن عافانى الله تعالى لأجمعن حطبى لى ابراهيم وكانت المرأة تنذرى بعض ما تطلب
مطلب أن تدرك لئن أصابته لتحتطبين حطباً وتجعله فى النار التى يحرق بها ابراهيم احتساباً فى دينها
(قال ابن اسحق) كانوا يجمعون الحطب شهر حتى اذا كثرا لحطب وجعوا منه ما أرادوا أشعلوا
النار فى كل ناحية بالحطب فاشتعلت النار حتى ان كان الطير ليرى بها فيحترق من شدة وجههم حمدا
الى ابراهيم عليه السلام فرفعوه على رأس البنيان وقيدوه ثم انقضوا منجنيقا بإشارة بليس لعنه الله
تعالى حيث لم يتمكنوا من إلقاءه فى النار من شدة حرها فاختاروا المنجنيق ووضعوه فيه مقبدا مغلولاً
صاوتا الله عليه فضجت السموات والارض والجبال ومن فهمان الملائكة وجميع اهل الاثقال
ضجة واحدة وقالوا أى ربنا ابراهيم ليس فى أرضك أحد يعبدك غيره يحرق فى النار قائداً لئان
نصرته فقال الله تعالى لهم ان استعان بشئ منكم أودعاه فلينصره فمأذنت لكم فى ذلك وان لم
يدع غيرى فأناعلم به وأتولىه فخافوا بيني وبينه فلما أرادوا إلقاءه فى النار تأملاكم المياد فقال ان أردت
أخذت النار فان خازن المياد والامطار بيدي وأنا خزائن الرب فقال ان شئت طيرت النار فى الهواء
فقال ابراهيم عليه السلام لا حاجة لى لىكم ثم رفع رأسه الى السماء فقال اللهم أنت الواحد فى السماء
وفى الارض ليس فى الارض أحد يعبدك غيرى وروى المعتبر عن أبى بن كعب عن أرقم ان ابراهيم
عليه السلام قال حين أوتوه ليقوه فى النار لا اله الا أنت سبحانك رب العالمين لك الحمد ولك الملك
لا شريك لك ثم رما به بالمنجنيق الى النار فى موضع شاسع فاستقبله جبريل عليه السلام فقال
يا ابراهيم ألك حاجة قال اما لك فالا لجبريل فاسأل ربك فقال ابراهيم عليه السلام حسبي من
سؤالى علمه بحالى حسبي الله ونعم الوكيل وفى الخبر أن ابراهيم عليه السلام أتمنحاً بقوله حسبي الله
ونعم الوكيل قال الله عز وجل بالثار كوفى بردا وسلاما على ابراهيم (قال السدى) كان جبريل عليه
السلام هو الذى ناداه بأمر الله تعالى قال لى بن أبى طالب رضى الله عنه وابن عباس لولم يقل
وسلاما لمات ابراهيم من بردها ولم يبق حينئذ نار فى الارض الا غثت ظنت انها تلعن قال كعب
الاحبار روى قتادة والزهرى ما انتفع أحد من الارض يومئذ بنار ولا حرق النار يومئذ شيئا الا
وناق ابراهيم عليه السلام ولم يبق يومئذ نارية الا غلفت عنه النار الا الورع فذلك أمر النبي صلى الله
عليه وسلم بقتله وسماه فويسقا قال السدى فاخذت الملائكة بضبي ابراهيم فاقعدته على الارض فاذا
عين ماء وورداً حراً ورجس قالوا فاقام ابراهيم فى النار سبعة أيام قال المها لى بن عمر وقال ابراهيم
خليل الله ما كنت أيا لى ما كنت عيشا فى الايام التى كنت فيها فى النار (قال) ابن اسحق وعبره
وبعث الله ملك الظل فى صورة ابراهيم عليه السلام فقعدها فى اى جنب ابراهيم وهو يؤنس فاته
جبريل عليه السلام بقميص من حرير وقال لى يا ابراهيم ان ربك يقول أما علمت أن النار لا تضر
أحبابى وألبسه القميص ثم أشرف ثمرد من صرحه عال ونظر الى ابراهيم عليه السلام وما يشك به قد

جبريل عليه السلام بأمر
الله عز وجل فقال له يا أيوب
سيتخل بك مولاك من
البلاء والاهوال ما يهجز
عن حله الجبال فقال
أيوب ان دمت على مواصلة
الحبيب سأصبر حتى يقال
عجيب عجيب فنودي يا أيوب
استعد لبلائي واصبر على
نزول سكمي وقضائي
وكان السبب في ابتلائه ان
ابليس اللعين حسده
وتحيل عليه بأنواع الخيل
والمكر فله يقدر عليه فقال
الهي انما سبب شكر
أيوب لك وطاعتك وسعت
له في الاموال والاولاد
والارزاق والعافية فلو
سلطتني عليه وسلبت ذلك
لما اطاعك طرفه حين
فقال الله جل جلاله اذهب
فقد سلطتك عليه وانه لن
يفر به ذلك قال فأقول يوم
ابتلاء بأخذ الاولاد فزاد
في الخدمة واجتهد غاية
الاجتهاد وفي اليوم الثاني
أخذ الاموال فأحرقها
ومزقها فقال أيوب العطايا
عطاه ان شاء سلبها وان
شاء أطلقها وفي اليوم
الثالث نفخ ابليس في جسده
وهو في صلاة الفجر فقلب
الهودني جميع بدنه ولم يزل
يذكر الله تعالى في سره
وعلايته وقال الحمد لله
الذي اصطفاني لخدمته
ومن على فضله وخيره ولم

هلك فرأى السافي روضة ورأى الملك قاعدا الى جنبه وحوله تارحرق ما جعوا من الحطب فناداه نمرود
يا ابراهيم كبير اهلك الذي بلغت قدرته ان حال بينك وبين النار حتى لم تضرك يا ابراهيم فهل تستطيع
ان تخرج منها قال نعم قال فهل تخشى ان أقت فيها ان تضرك قال لا قال فقم فخرج منها فقام ابراهيم
عليه السلام عشي فيها حتى خرج منها فلما خرج اليه قال له يا ابراهيم من الرجل الذي رأيت معك
في مثل صورتك قاعدا الى جنبك قال الملك الظل أرسله الي في ليؤنسني فيها فقال نمرود يا ابراهيم
اخي مقرب الى اهلك فربا بالمارأيت من قدرته وعزمه فيما صنع بك حين أبيت الاعبادته وتوحيده انا
ذا صله أربعة آلاف بقرة فقال له ابراهيم لا يقبل الله منك شيئا ما كنت على دينك هذا حتى تفارقه
الهدني فقال يا ابراهيم لا أستطيع ترك ملكي ولكن سوف أذهبها فذهبها وقر بها ومنع العذاب
عن ابراهيم ثم انه قال لابراهيم نعم الرب ربك يا ابراهيم (قال الشعبي) ألقى ابراهيم عليه السلام في
النار وهو ابن ست عشرة سنة وذهب اسحق وهو ابن سبع سنين وولدته سارة رضي الله عنها وهي ابنة
تسع سنين وكان منبجها من بيت المقدس على ميلين ولما علمت سارة بما أراد باسحق بقيت يومين
ومات في اليوم الثالث (قال ابن اسحق) استجاب لابراهيم عليه السلام رجال من قومه حين رأوا
ما صنع الله عز وجل به من جعل النار عليه ردا وسلاما على خوف من نمرود وملهمها فآمن به ولوط وكان
ابن أخيه وهو لوط بن هاران بن تارخ وهاران هو أخو ابراهيم عليه السلام وكان له ما أخ ثالث يقال
له ناحور بن تارخ فهاران أبو لوط وناحور أبو توتويل وتوتويل أبو لايان ورفقا بن توتويل امرأة
اسحق بن ابراهيم أم يعقوب وليا وراحييل زوجتا يعقوب عليه السلام وهما ابنتا لايان وأمنت أيضا
به سارة وهي بنت عمه وبنى سارة بنت هاران الا كبره ابراهيم عليه السلام وقال السدي كانت سارة
بنت ملك حران وذلك ان ابراهيم ولوطا عليهما السلام اطلقا قبل الشام فأتى ابراهيم سارة وهي ابنة
ملك حران وكانت قد طعن في قومها في دينهم فزوجه ابراهيم عليه السلام على أن لا يضرها
(قال ابن اسحق) خرج ابراهيم عليه السلام من كوثان أرض العراق مهاجرا الى به عز وجل
وخرج معه لوط وسارة عليهما السلام كما قال الله تعالى فآمن له لوط وقال اناي مهاجرا الى في فخرج حتى
زل حران فحكى بهما شاء الله تعالى أن يصك ثم خرج من احدى قدم مصر ثم خرج من مصر الى
الشام فزول السبع من فلسطين وهي بيرة الشام وزل لوط بالموثفكة وهي من السبع على مسيرة
يوم وليسلة فبعثه الله تعالى نبيا فذلك قوله عز وجل ونجيناه لوطا الى الارض التي باركنا فيها
لله الذين يعنى الشام فبركتها ان ثمنها كثر لانبياء وهي الارض المقدسة وأرض الحمير والمشر
وبها يقزل عيسى بن مريم عليه السلام وبها هلك الله تعالى المسيح النجال بيب اقوهي أرض خصبة
كثيرة الاشجار والاهوار والثمار يطيب فيها العيش لانفي والقبير (قال في بن كعب) مامن ماء عذب
الا وينبع صلوه من تحت الصخر قال في بيت المقدس ثم يتفرق في الارض والله أعلم

(الباب الثالث في ذكر مولد اسماعيل واسحق عليهما السلام ونزول

اسماعيل وأمه هاجر الحرم وقصة يثزمزم)

(قال أهل العلم سبيل الماضين) لما نجي الله تعالى خليله ابراهيم عليه السلام آمن به من آمن وتابعوه
على فراق قومه وهم واظهار ابراهيم قمتهم فقالوا اباركتمكم وما تعبسون من دون الله كفرنا بكم أيها
العميون من دون الله وبدائنا وبينكم العداوة والبغضاء أيها العابدون حتى تؤمنوا بالله
وحده ثم خرج ابراهيم عليه السلام مهاجرا الى به وخرج معه لوط عليه السلام وتزوج ابراهيم
عليه السلام ابنة عمه سارة فخرج بها يلتمس الفرار بدينه والأمان على عبادته لربه

يشغلي بغيره قال ولم يزل
أيوب ذا كرامة حامدا
وشاكرا إلى أن غزى جلده
وذاب لحمه ودق عظمه
فصار العود ينفذ في جسده
ويروح وهو بالسكرى
لا يوبح وكان كالمسقط
من جسده دودة إلى
الأرض يردّها إلى مكائها
ويقول كلّي فذه مائدة
من جسدي عمودة قال
فزل الأمين جبريل عليه
السلام فسلم عليه فلم يرد
عليه السلام لاشتغال
لسانه عن الكلام فسلم
عليه ثانيا قال فرد عليه
السلام فسأله عن عدم الرد
في أول مرة فقال يا أخي
يا جبريل إن الملك الودود
أرسل إلى أضياف من الودود
لأنهم من خلّجى على
مائدة عظمى فكان بعض
أضياف على لسان غشيت
أن أرد عليك السلام
فحسقت من مكاتها فاكون
سبيل منع قوتها وأطالب
برزقها أو أكون عاصيا لربّي
وربها (وحكى عن الامام
محمد بن ادریس الشافعي
رضي الله تعالى عنه) قال
رايت بكّة نصرانيا يدهي
بالاسقف وهو يطوف
بالكعبة فقلت له ما الذي
زهدك عن دين آبائك
فقال بدلت خيرا منه فقلت
كيف كان ذلك فقال وقع
في حكاية عجيبه ونسكتة

حتى زل حران فكث بهما شاء الله أن يمكث ثم خرج منها مهاجرا حتى قدم مصر وبها فرعون من
الفراعة الأول وكانت سارة من أحسن النساء وأجلهن وكانت لا تعصى إبراھيم عليه السلام في شيء
وبذلك أكرمها الله تعالى قال فأتى الجبار رجل وقال له إن ههنا رجلا معه امرأة من أحسن النساء ووصف
له حسنهما وجمالهما فإرسل الجبار إلى إبراھيم عليه السلام فجاءه فقال له ما هذه المرأة منك فقال هي
أختي وتخوف أن قال هي امرأة أني أن يقتله فقال له زينها وأرسلها إلى حتى أنظر إليها فرجع إبراھيم إلى
سارة عليها السلام وقال لها إن هذا الجبار قد سألتني عنك فاخبرته أنك أختي فلا تكذبيني عنده فالتفت
أختي في كتاب الله عز وجل وأنه ليس في هذه الأرض مسلم غيري وغيرك ثم أقبلت سارة إلى الجبار
وقام إبراھيم عليه السلام يصلي فلما دخلت عليه ورأها هوى إليها يتناولها يده فمست يده إلى صدره
فلما رأى الجبار ذلك أعظم أمرها وقال لها سل ربك أن يطلق يدك فوالله لا أدبتك فقالت سارة
للهم إن كان صادقا فاطلق يده فاطلق الله تعالى يده (وفي بعض الأخبار المسندة) أنه فعل ذلك
ثلاث مرات يقصد أن يتناولها فتبسط يده فلما رأى ذلك ردّها إلى إبراھيم وذهب لها هاجروحي جارية
قبطية فاقبلت إلى إبراھيم فلما أحس بها إبراھيم انفتل من صلاته قل، بهم فقالت كفى الله كيدا للفاجر
وأخذني هاجر قال محمد بن سيرين كان أبو هريرة إذا حدث بهذا الحديث عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال فذلك ما يبني ماء السماء (وفي بعض الأخبار) إن الله تعالى رفع الحجاب بين إبراھيم
وسارة حتى كان ينظر إليها من وقت خروجها من عنده إلى وقت انصرافها إليه كرامة لها ونظيما لقلب
إبراھيم عليه السلام قالوا وكانت هاجر جارية ذات هيئة فوهبتها سارة لإبراھيم فقالت أتى أراها
امرأة وضيقه فنفذها لعل الله تعالى أن يرزقك منها ولما وكت سارة قد منعت الولد حتى أسنت فوق
إبراھيم على هاجر فولدت له اسمعيل عليه السلام (روى) محمد بن إسحق عن عبد الرحمن بن عبد الله بن
كعب بن مالك الأنصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا افتتحت مصر فاستوصوا بأهلها
خير فإن لهم هذه برحما قال ابن إسحق فسألت الزهري ما الرّحم الذي ذكر رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال كانت هاجر اسمعيل منهم قالوا ثم خرج إبراھيم من مصر إلى الشام وهاب ذلك الملك
الذي كان بها أو أشقى من شره فزل السبع من أرض فلسطين واحترق بها بئرا واتخذ بها مسجدا وكان
ماء تلك البئر معينا ظاهرا وكانت غنمه تردّها فقام إبراھيم عليه السلام بالسبع مدة ثم إن أهلها أدّوه
فيها ببعض الذي خرج منها حتى زل بناحية من أرض فلسطين بين الرملة وإيليا بل يقال لحافطة
فلما خرج من بين أظهرهم نصب ماء تلك العين وذهب فنسّم أهل السبع جميعا على ما صنعوا وقبلوا
أخرجنا من بين أظهرنا رجلا صالحا فاتبعوا أثره حتى أدركوه وسألوا أن يرجع فقال ما أنا براجع إلى
بلدأ خرجت منه قالوا إن الماء الذي كنت تشرب ونشرب معك منه قد نصب وذهب فأعطاهم سبعة
أعز من غنمه وقال اذهبوا بها معكم فانكم إذا أوردتموها للبئر طهر الماء حتى يكون معينا ظاهرا كما
كان فأشروا بمنها وابتاع منها امرأة حائض فخرجوا بالاعنز قال فلما وقفت على البئر طهر الماء فكانوا
يشربون منها وهي على تلك الحالة حتى انتهت امرأة طامثا فاعترفت منها فركس ماؤها إلى الذي هو
عليه اليوم وأقام إبراھيم عليه السلام ببلده وكان يعترف من زل به وقاسم الله تعالى عليه وبسط
لهم الرزق والمال واختم فلما أراد الله تعالى هلاك قوم لوط عليه السلام بعث إليه رسلا يأمرونه
بالخروج من بين أظهرهم وأمرهم أن يبذروا إبراھيم عليه السلام ويشربوه وسارة بإسحق ومن
وراء إسحق يعقوب فلما زلوا على إبراھيم عليه السلام وكان الضيف قد حبس عنه خمسة عشر يوما
حتى شق عليه ذلك وكان لا يأكل الا مع ضيف ما مكنته فلما رآهم على صورة الرجال سرهم ورأى

غريبة وذلك انى ركبتم

البحر فى مركب فلما توسلنا
البحر كسرت بنا المركب
فنجوت على لوح منهافا
زالت الامواج تدفنى
حتى رمتنى فى بؤرة من
جزائر البحر فرأيت فيها
أشجارا كثيرة ولها ثمار
أحلى من الشهد وألين من
الزبد ورأيت فيها نهرا
عذبا فقلت الحمد لله على
ذلك فها أنا آكل من تلك
الثمار وأشرب من ذلك
الماء حتى يأتى الله بالفرج
فلما ذهب النهار وجاء الليل
خفت على نفسى من
المراب والموام فعلوت
شجرة وجلست على غصن
من أغصانها فتمت على
ذلك النفس فلما كان وسط
الليل اذادابة على وجه الماء
تسبح الله تعالى بلسان
فصيح وتقول لاله الا الله
العزيز الغفار محمد رسول
الله النبي المختار أبو بكر
صاحبه فى القارعر مفتاح
الامصار عثمان القتيلى فى
الدارعلى سيف الله على
الكفار فعلى مبغضهم
لعنة الملك الجبار ومأواه
جنتهم وبش القرار فما
زالت تقول هذه الكلمات
الى أن طلع الفجر فلما هممت
بالانصراف قالت لاله الا
الله الملك المجيد محمد رسول
الله الهدادى الرشيد أبو
بكر الصديق الصادق

ضيقا لم يضيف مثلهم حسنا وجلا فقال لا يخرج هؤلاء القوم الا ان تفرج لجاء بجبل سمين حنيد
وهو المشوى بالبخارة فقر به اليهم فاستكروا ايديهم عنه فقال لهم لانا نكون فلما رأى ايديهم لاتصل
اليه تنكرهم وأوجس منهم خيفة حيث لم يأكلوا من طعامه فقالوا يا ابراهيم لانا كل طعاما الا نحن
قال فان لهذا مثاقيل او امثله قال قد كروا اسم الله تعالى على آتاهو محمدونه على آتاهو فنظر جبريل
الى ميكائيل عليهما السلام وقال بحق لهذا أن يتخذهم به خيليا ثم قال والله لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط
وامرنا سارة قائمتهم واربهم فقدمهم فلما اخبروه بما ارسلوا بهو بشروهم واسحقا ويعقوب
ضحكتم سارة واختلفت العلماء فى العلة الجالبة لتضحكهم لاهى فقال السدى انما ضحكتم سارة حيث
لم يأكلوا من طعامهم وقالت يا عجبا لاضيفنا هؤلاء انما ضحكهم بأنفسنا تكلمهم ولم يؤمنوا لانا نكون
طعامنا وقال قتادة ضحكتم من غفلة قوم لوط وقرب العذاب منهم وقال مقاتل والكنبي ضحكتم من
خوف ابراهيم من ثلاثة وهم فيما بين خدمه وحشمه وقال ابن عباس ضحكتم تخبئ من أن يكون لها
ولد على كبر سن اوسن زوجها وكانت هي بنت تسعين سنة واربهم ابن مائة وعشرين سنة قال السدى
قال سارة لجبريل عليه السلام لما بشرها بالولد على حالها الكبرى أنه ذلك فأخذ بيده عودا بابا فاولاه
بين أصابعه فاهتز أخضر فقال ابراهيم هو الله اذ ذبيح وقال مجاهد وعكرمة ضحكتم أى حاض
فى الوقت تقول العرب ضحكتم الارنب اذا حاضت وقال السدى وابن يسار وغيرهما من أهل الاخبار
حملت سارة باسحق وقد كانت حلت حاجر بلما عيل فوضعتا معاقب الغلامان فينهما يما يقناضلان
ذات يوم وقد كان ابراهيم عليه السلام سابق بينهما سابق اسماعيل فأخذه وأجلسه فى حجره وأجلس
اسحق الى جانبه وسارة تنظر اليه فضربت وقالت عهدت الى ابن الامة فأجلسته فى حجره وعهدت
الى ابني فأجلسته الى جنبك وقد جعلت أن لاتصرى ولا تسوءى وأخذها لما يأخذ النساء من الفرة
خلقت لتطعن بضعة منها وتغيرن خلقها ثم نام بالبالعقلها فبقيت متغيرة فى ذلك فقال لها ابراهيم
عليه السلام اخفضها واقتنى اذنتها ففعلت ذلك فصارت سنة فى النساء ثم ان اسمعيل واسحق عليهما
السلام اقتتلا ذات يوم كما تفعل الصبيان فضربت سارة على حاجر وقالت لانا كنىنى فى بلد واحد
وأمرت ابراهيم عليه السلام أن يمز لها عنافا وحى الله تعالى الى ابراهيم عليه السلام أن يأتى بها جبر
وابها مكة فذهب بهما حتى قدم مكة وهى اذذاك عشاء وسلم ورسرو بمحوها خارج مكة ناس يقال لهم
العمالق وموضع البيت يومئذ روة جراه فقال ابراهيم عليه السلام لجبريل عليه السلام ههنا
أمرت أن تضعها قال نعم فقدم بهما الى موضع الحجر فأنزلهما فيه وأمر حاجر اسمعيل أن يتخذ ريشا
ثم قال بنا انى اسكنت من ذرى بواذ غيرة زرع عنه بيتك المحرم بنا ليقبوا الصلاة فاجعل
أقصدتم الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكروا ثم انصرف فاقبعت حاجر وقالت
الى من نكلنا لجعل لآرة عليها شيئا فقالت آله أمرك بهذا قال نعم فقالت الا لا يصنعنا ثم انصرف
راجعا الى الشام وكان مع حاجر شاة فيها ماء ففقد الماء فعطشت وعطش السى فنظرت الى الجبال ادنى
من الارض فصعدت الصفا ونسعت هل تسمع صوتا وترى انسيافا تسمع شيئا ولم تر احدا ثم انها سمعت
أصوات سباع الوادى نحو اسمعيل فأقبلت اليه بسرعة لتؤنسه ثم سمعت صوتا نحو المروءة فسعت وما
ترى يد السى كالانسان الجهد ففى أول من سعى بين الصفا والمروءة ثم صعدت الى المروءة فسمعت صوتا
كالانسان الذى يكذب سمعته حتى استيقنت وجعلت تدعو اسمعيل ايل نعى بالله قدأ سمعتنى صوتك
فاغتنى فقد هلكت وهلك من معى فاذا هو بجبريل عليه السلام فقال لها من أنت فقالت سرية
ابراهيم عليه السلام تركنى وابنى ههنا قال والى من وكلكا قالت وكنا الى الله تعالى قال لقد وكلكا

سورمن حديد عثان بن
عفان القتييل الشهيد على
ابن أبي طالب ذوالبأس
الشديد ففعل مبعضهم لعنة
الرب المجيد قال فلما وصلت
تلك الدابة إلى البراذر أسها
رأس نعلمة ووجهها وجه
انسان وقوائمها قوائم بعير
وذنها ذنب سمكة نقت
على نفسى منها فالتفتت
إلى وقالت قف فوقفت
طافقات إلى ماديك فقلت
لهادين النصرانية فقلت
بش الدين ويحك يا خاسر
ارجع إلى دين الخليفة
فانك قد حلت بفناء قوم
من مؤمنى الجن ولا ينجو
منهم الا كل مسلم قل فقلت
له وكيف الاسلام فقلت
تشهدان لا اله الا الله وان
محمد رسول الله قال فقلتها
فقلت كمل اسلامك
بالتزى عن أبي بكر وعمر
وعثمان وعلى فقلت ذلك ثم
قلت لهما ان أخبركم بذلك
فقلت قوم حضروا عند
رسول الله صلى الله عليه
وسلم فسمعه يقول اذا
كان يوم القيامة تأتى الجنة
فتنادى بلسان طلق اللهم
انك قد وعدتني أن تشيد
أركانى فيقول لها الجليل
جل جلاله قد شيدت
أركانك بأبى بكر وعمر
وعثمان وعلى رضى الله
تعالى عنهم أجمعين ثم

التي كرم كافى ثم جاءه وقد فقد طعامهما وشراهما حتى انتهى بهما إلى موضع زمزم فضرب بقدمه
فغارت عين فلذلك يقال زمزم ركضة جبريل عليه السلام فلما نبع الماء أخفت حاجو شنة لها
وجعلت تستقي فيها وتدره فقال لها جبريل عليه السلام انهارى وجعلت أم اسمعيل تحسبها حسا قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لولانا هاجلت لك انت زمزم عينا معينا وقال لها جبريل لانتفى الله
على أهل هذه البلدة فانهما عين يشرب منها فيفان الله تعالى وقال لها ما أن أباهذا القلام يسبحى فيبينان
لله تعالى يتناهى موضعه قالوا وصرت رفقة من جرحهم تريد الشام فأروا الطريق الجبل فقالوا ان هذا
الطريق الحائم على ماء فاشربوا فاذا هم بالماء فقالوا لها جبريل شئت كناسك فأت نسك والماء ماؤك فأذنت
لهم فنزلوا معهم أول سكان مكة فلذلك كانت العرب تقول في تليينها

لاهم ان جرحهم عبادك * الناس طارف رهم تلاكك * وهم قد بما عمرو بالذاك

فكانوا هناك حتى شب اسمعيل وماتت حاجو فتزوج اسمعيل امرأة من جرحهم وأخذ لسانهم فغرب
بهم فهم أولاده العرب الثعربية * ثم ان ابراهيم عليه السلام استأذن سارة أن يزورها وجاها وأنها
فأذنت له واشترطت عليه أن لا ينزل فقدم ابراهيم عليه السلام وكدمات حاجو وقال انه قد معها
را كبا البراق فلما قدمها ذهب إلى بيت اسمعيل فقال لامرأته أن صاحبك قالت ليس ههنا ذهب
يتصيد وكان اسمعيل يخرج من الحرم يتصيد ثم يرجع وكان مولعا بالصيد فغضب بالقص والفروسية
والرى والصراع فقال لها ابراهيم عليه السلام هل عندك ضيافة هل عندك طعام أو شراب قالت ليس
عندى شئ وما عندى أحد فقال لها ابراهيم اذ جاء زوجك فاقريه منى السلام وقولى له فليغير عتبة بابه
فذهب ابراهيم عليه السلام ودخل اسمعيل فوجد رجلا أتته فقال لامرأته هل جاءك أحد فقلت جاءنى
شيخ صفته كذا وكذا كالتسحققة بشأنه قال فقال لك قالت قال قرئى زوجك السلام وقولى له
فليغير عتبة بابه فطفاها وتزوج أخرى فلبث ابراهيم عليه السلام ماشاء الله ثم استأذن سارة أن يزور
اسمعيل فأذنت له واشترطت عليه أن لا ينزل فجاء ابراهيم عليه السلام حتى انتهى إلى باب اسمعيل فقال
لامرأته أني صاحبك قالت ذهب يتصيد وهو يحبى والآ أن شاء الله تعالى فانزل برجك الله قال لها
هل عندك ضيافة قالت نعم فجاءت باللين واللحم فدعاها بالبركة فوجاءت بومئذ نجيزا وبراوشعيرا
ثم لمكان مكة أكثر أرض الله برا وشعيرا وتراهم قالت له انزل حتى أغسل رأسك وشعرك فلينزل
فجاءه بالمقام فوضعت عند شقه الايمن فوضع قدمه عليه فبقى أثر قدمه فيه ففعلت شق رأسه الايمن ثم
جعلت المقام إلى شقه الايسر ففعلت شق رأسه الايسر فقال لها اذ جاء زوجك فاقريه السلام وقولى
له قد استقامت عتبة بابك فلما جاء اسمعيل وجد رجلا أتته فقال لامرأته هل جاءك أحد قالت نعم
جاءنى شيخ أحسن الناس وجهها وأطيبهم محافا لى كذا وكذا وقلت له كذا وكذا وغسلت رأسه
وهذا موضع قدمه على المقام فقال ذلك ابراهيم عليه الصلاة والسلام (قال) أنس بن مالك رأى فى
المقام أثر أصابع ابراهيم عليه السلام وعقبه وأخص قدمه غير أنه ذهب مسح الناس بأيديهم
(وأخبرنا) محمد بن أحمد بن عبدون قال أخبرنا محمد بن جسون بن خالد حدثنا محمد بن ابراهيم حدثنا
هشبة بن خالد حدثنا أبو يحيى بن جابر بن مسعود القرشى قال سمعت مسافرا بن شعبة يقول سمعت
عبد الله بن عمر يقول أشهد ثلاث مرات أنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بالركن
والمقام يا قوتان من بواقي الجنة طمس الله نورهما ولولا أن طمس الله نورهما لاضا ما بين
المشرق والمغرب

(الباب الرابع فى القول على بقية قصة زمزم)

تكون عندنا وأل رجوع
 إلى أهلك فأخبرت الرجوع
 إلى أهلي فقالت أمك
 مكانك حتى تأتيك مركب
 قال فكشنت كافي ونزلت
 العذبة إلى البحر فأنقذت
 من عيني غيرة واحدة
 حتى صرت على مركب
 عظيمة وفيها ركاب فأشرت
 إليهم خفاوى معهم فنظرت
 فإذا في المركب اثنا عشر
 رجلا كلهم نصاري
 فأخبرتهم بخبري وقصصت
 عليهم قصتي فاسلموا كلهم
 فعملت أن هؤلاء الاقوام
 سرا عظميا ليركبتهم حصل
 لنا الاسلام ولنا أعلى مقام
 والله الحمد على التوفيق
 وبلغ المرام وأنشدت
 أقول شعرا
 قوم لهم عند رب العرش
 منزلة
 وسمو وشاراتوا كرام
 قازوا بصحبة خير الخلق
 واتصفوا
 بوصفهم مولد الناس أعلام
 فني أني بكر الصديق قد
 وردت
 آثار فضل لها في الدكر
 احكام
 وبعدهم الفاروق صاحبه
 به تكمل في الآفاق
 اسلام
 وهكذا البر عبان
 الشهيد
 في الليل وردو بالقرآن قوام

(رواية الرواة) عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال قال عبد المطلب بن هاشم بننا أناناهم في الحراذ
 أناني أت فقال لي احفر طرية قلت وما طرية فذهب عني ولم يجيني فلما كانت الليلة الثانية جاني فقلت
 احفروا فقلت وما درة فذهب عني ولم يجيني فلما كانت الليلة الثالثة أتاني فقال احفر لمصونة قلت وما
 المصونة فذهب عني فلما كان من الغد رجعت إلى مضجعي فتمت لجأفي فقال احفر زمزم فقلت وما
 زمزم وكانت قد درست وغاروا لها مضمت أيام اسمعيل عليه السلام قال يترى يستقي الحبيج منه عند
 منحرف ريش عند بقرة الغراب وقربة الخمل فلما تبين له قام فدل على موضعها وعرف أنه قد صدق
 ففدأ بعموله ومعه الحرب بن عبد المطلب وليس له ولا غيره يومئذ فلما علمت به قر يش قاموا إليه فقالوا
 يا عبد المطلب انهم أناروا بيننا اسمعيل واولنا فيها حقا فأشركنا فيها فقال ما أنا بفاعل ان هذا شئ
 خصمت به دونكم وأعطيتهم من ينسبكم قالوا له فأنصفنا ما غير تاركك حتى نخاصمك قال فاجعلوا بيني
 وبينكم من شئتم إلى خاصمكم إليه قالوا كاهنة بني سعد بن هذيل قال نعم وكانت في أطراف الشام فركب
 عبد المطلب ومعه نفر من بني عبد مناف فركب من كل قبيلة من قر يش نفر قال والارض ائذ ذلك مغاور
 نخر جواسي اذا كانوا ببعض تلك المغاور نفسا كان معهم من الماء حتى أيقنوا بالهلكة فاستسقوا
 من معهم من قبائل قر يش فأبوا عليهم وقالوا انا بفاخرة وانلخصي على أنفسنا أن يصيبنا مثل ما أصابكم
 فلما رأى عبد المطلب ما صنع القوم قال لأصحابه اذا ترون قالوا ان رأيتنا تبع لأيك فأمرنا بما شئت
 قال فاني أرى أن يحفر كل رجل منكم لنفسه حفرة فيجسد من القوة فكل من مات منادون صاحبه
 دفنه في حفرة قال فحفر وأرجلوا ينتظرون الموت ثم قال عبد المطلب ولما نالنا لضرب في الارض
 ففسى الله تعالى أن يزقنا ما فاحملوا من معهم من قر يش ينظرون إليهم ما هم فاعلوا وتقدم عبد
 المطلب إلى راحلته فركبها فلما ان انبعثت به انفجرت من تحت حوافر دابة عبد المطلب عين ما عصب
 فكبر عبد المطلب وكبر أصحابه ثم نزل فشرب من شربها محابه حتى روى او ملأوا أسقيتهم ثم دعا القبائل
 من قر يش فقال لهموا إلى الماء فقد سقا الله تعالى وإياكم فشر بواوسقوا قالوا فوالله قضى الله
 لك علينا يا عبد المطلب والله لا نخاصمك في زمزم أبدا ان الذي سقاك هذا الماء في هذه الغلالة فهو
 سابقك زمزم فاربع فرجع ورجوعا معه حتى وافوا مكة وخلاوا بينه وبين زمزم ولما جن الليل رأى عبد
 المطلب في منامه كأن قائلا يقول

يا أيها المدح احفر زمزم * انك ان حفرتها لم تندم
 وهي تراش من أيك الاعظم نسقي الحبيج حافلا لم تندم

فلما سمعه عبد المطلب قالوا أين موضع زمزم قيل له عند قربة الخمل حيث ينقر الغراب الاعصم قال
 ففدأ عبد المطلب ومعه ابنه الحارث فوجد قربة الخمل ووجد الغراب ينقر عند الوثنين اساف وناظرة اللذين
 كانت قر يش تعبدهما وتنحرندهما ففجأ بالمول وقام ليحفر حيث أمر فقامت قر يش إليه وقالوا
 والله لا تتركك ان تحفر هاوونا ونحن ناعد لها وكانت قر يش حسدوه على ذلك لانهم أخبروا أن
 جرهم لما سكنت مكة ودعت في زمزم أموالا وأسلحة للصعفي صلى الله عليه وسلم لما أخبر أن الله
 تعالى باع في هذه القربة نبياسم صفته وحاله كيت وكيت ولم يأتوا هرفوا موضعها فلما أخبر بذلك
 عبد المطلب نازعوه في ذلك فقال بعضهم لبعض دعوه يحفر فرمما خطي الوضع فخر غير بعيد فظهرت
 له العلامات فكبر فرفروا أنهم خطي فمادى حتى بلغ إلى تمثالين من ذهب وهما الفزان اللذان
 دفنتهما جرهم ووجد فيها سيفا ودرعا فقال له قر يش يا عبد المطلب لنا معك في هذا شرك قال لا ولكن
 نضرب الفداح عليه قالوا كيف نضغ قال اجعلوا لك مبة قد حيين ولي قد حيين ولكم قد حيين فغن

والامام على المرتضى منحه

لما احترام واعزازوا كرام
هم الصحابة للخيار قد

وضحوا

طرق الهدى وعلى الخيرات

قداموا

عليهم من سلام الله اطيبه

ما افطر الناس يوم الشك

أوصاموا

(وروي عن أبي سعيد

الخدري رضي الله تعالى

عنه) عن النبي صلى الله

عليه وسلم أنه قال دخلت

الجنة فينبأنا أطوف

برياضها وأنها راء أشجارها

أدرايت شجرة فضررت

بيدي إلى ثمرة فأخذتها

فانفلقت في يدي عن أربع

قطع فخرج من كل قطعة

سورة لولا خرجت طرفها

لفتت أهل السموات

والارض وان أظهرت

كفها لقلب ضوؤه

الشمس والقمر ولو تبست

للاثن ما بين السماء

والارض مسكا فقلت لن

أنت فقلت لاني بكر

الصديق رضي الله عنه

فقلت لها امضي الى قصر

بلاك فحقت ولت الثانية

لن أنت فقلت لعمر بن

الخطاب رضي الله تعالى

عنه فقلت لها امضي الى

قصر بلاك فحقت ثم قلت

لثالثة لن أنت فقلت

للفنض بدمه المقتول

ظلموا وصعدوا ناهيا بن

تخرج قدماه على شيء كان له ومن تخلف قدماه فلا شيء له قالوا أنصفت فجعل قدحين أصفرين للكعبة
وقدحين أسودين لعبد المطلب وقدحين أبيضين لقريش ثم أعطوا القداح التي تضرب بها عند هبل
وقام عبد المطلب يدعو فخرج السهمان الأصفران على الغزالين للكعبة وخروج الاسودان على
الاسياف والادرع لعبد المطلب وتخلف قدما قریش قال فخلق عبد المطلب الاسياف والادرع
بباب الكعبة وضرب في الباب الغزالين الذهب فكان أول ذهب حليت به الكعبة وكانت الراسة
والتقدمة لعبد المطلب قبل حفر زمزم فلما حفرها وأخرج منها ما أخرج ازداد بذلك في قریش
عظما وجاها ومنزل فوعفت الخبيج المياه التي كانت بمكة ولو احبها وأقبلوا على زمزم لما كان من عذوبة
مائها الكون بها من أثر اسمعيل عليه السلام واقتضرت بذلك بنو عبد مناف على قریش وعلى سائر
العرب والله أعلم

(الباب الخامس في صفة بناء الكعبة وبده أمرها إلى وقتنا هذا)

(أخبرنا) أبو جهم وأبو جبن أبي أجد الفرائي أخبرنا الحسن بن المغيرة بن جهم بن الوليد المغربي بمكة
حدثنا أبو سعيد الفضل بن محمد بن ابراهيم بن الفضل حدثنا عبد الله بن أبي غسان الجبالي حدثنا أبو جهم
حدثنا محمد بن زياد عن يمين بن مهران عن ابن عباس قال قال الجبالي قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان البيت قبل هبوط آدم عليه السلام ياقوتة من يواقيت الجنة والبيت المعمور الذي في السماء
يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون إليه إلى يوم القيامة حذاء الكعبة الحرام وإن الله تعالى
أهبط آدم عليه السلام إلى موضع الكعبة وهو مثل الفلك من شدته رعدته وأزل عليه الحجر الأسود
وهو تلالا كأنه لؤلؤة بيضاء فأخذ آدم فضمه إليه استنساها ثم أخذ الله تعالى من بني آدم شيئا فهم
بجعله في الحجر ثم أنزل الله تعالى على آدم العصا قال يا آدم نخط فخطي فاذا هو بأرض الهند فكت
هناك ماشاء الله أن يكت ثم استوحش إلى البيت فقبل حج يا آدم فاقبل يتخطى فصار موضع كل
قدم قرية وما بين ذلك مفاوز حتى قدم مكة فلقية الملائكة فقالت برحمتك يا آدم لقد سجدنا هذا
البيت قبلك بأني عام ثم قال فما كنتم تقولون حوله قالوا كنا نقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله
والله أكبر فكان آدم إذا طاف بالبيت قال هذه الكلمات وكان آدم يطوف بالبيت سبعة أسابيع خمسة
أسابيع بالليل وبالنهار أسبوعان فقال آدم يارب اجعل لهذا البيت عمارة يعمرونه من ذري فوحي
الله تعالى إليه أني معمرة بنيت من ذريتك اسمه ابراهيم أتخذ خيلا أقضي على يديه عمارة ونيط له
سقايتها وورنه حلهوسر ومواقفه وأعليه مشاعر ومناسكه فلما فرغ من بنائه نادى بأهلها الناس إن الله
تعالى بنيتنا فخرجوه فأسمع ما بين الخافقين فأقبل من يحج هذه البيت من الناس يقولون ليبيك ليبيك
وقال النبي صلى الله عليه وسلم إن آدم عليه السلام سأل ربه عز وجل فقال يارب أسألك لمن مات في هذا
البيت من ذريتي لا يشرك بك شيئا أن تلحقه في الجنة فقال الله تعالى يا آدم من مات في الحرم
لا يشرك في شيئا بعثته آمنا يوم القيامة (وروت الرواة) بإسانيد مختلفة أن آدم عليه السلام لما أهبط
إلى الأرض كان رجلا في الأرض ورأسه في السماء يسمي كلام أهل السماء ودعاهم وتسيحروا بنس
الهم فباهته الملائكة واشتكت ذلك إلى الله عز وجل فنقصه الله تعالى إلى ستين ذراعا بطيخا فقدم
فقد آدم عليه السلام ما كان يسمع من أصوات الملائكة وتسيحهم استوحش وشك ذلك إلى الله
عز وجل فأزل الله تعالى ياقوتة من يواقيت الجنة فكانت على موضع البيت الآن ثم قال يا آدم اني
أهبط لك بيتا تطوف به كما يطاف حول عرشي واصل عندك كما كنت تصلي عند عرشي فتوجه آدم
عليه السلام إلى مكة ورأى البيت فطاف به (وروي) أبو صالح عن ابن عباس قال أوحى الله تعالى

فقلت لما مضى الى قصر
بملك فقت وقلت للراية
لمن أنت فسكنت ثم قالت
يا رسول الله ان الله سبحانه
ولمالي خلقني على حسن
فاطمة وقدماني باسمها
وزوجني لطي بن أبي طالب
رضى الله عنه قبل أن
يقترج بغاطمة الزهراء
بأنفهام * فهم خلقناه
التي صلى الله عليه وسلم
وأفصاره وأنباعه وهم
حافون به يوم القيامة الى
دار الكرامة رضى الله
تعالى عنهم ورضى الله عنا
بهم آمين ﴿ وحكى عن
رافع بن عبد الله رضى الله
عنه أنه قال ﴾ قالى هاشم
ابن يحيى الكنانى ألا
أحدثك حديثاً رأته
بعضى وسمعتها بذى وشهدته
بنفسى ونفسي الله به نفسى
أن ينفكك فقلت حدثنى
يا أبا الوليد فقال غزونا
أرض الروم فى سنة ثمان
وثمانين وكان معنا رجل
يقال له سعيد بن الحرث
وكان ذا حظ من العبادة
يصوم النهار ويقوم الليل
فانمرنا درس القرآن
وان أقمنا ذكر الله تعالى
لجأت ليلة خفنا فيها
فخرجت أنا وأياهم محرس
القصور وكنا محاصرين
العمو عند حصن من
لخصون معبطين أمره

الى آدم عليه السلام انلى سوما بحبال عرصى فاطلق قابلى لى يتأفبه ثم حن به كرايت الملائكة
يحفون برشى فهناك استجب لك ولولدك من كان منهم فى طاعنى قال آدم رب كفى لى بذلك ولا
أقوى عليه ولا أهدى اليه فقبض الله له ملكا فاطلق نحو مكة فكان آدم عليه السلام اذا مر بروضة
ويكان يجهى قال لك انزل فى ههنا فيقول له الملك مكانك حتى قدممك فكان كل مكان نزله فيه
همرانا وكل مكان تدها مغاير وقفارا ثم بنى البيت فلما فرغ من بناءه خرج به الملك الى العرفات فاره
المناسك كلها التى يفعلها الناس كلها اليوم ثم قدم بمكة وطاف بالبيت أسبوعا ثم رجع الى أرض الهند
فأت على نور * قال أبو يحيى بالغ الفت قال لى بمجاهد لقد حدثنى عبد الله بن عباس أن آدم نزل
حين نزل بالهند ولقد حج منها أربعين حجة على رجله فقلت له يا أبا الجراح ألا كان يركب قال ولى
شئ كان يحمله والله ان خطوته مسيرة ثلاثة أيام * وقال وهب بن منبه ان آدم عليه السلام لما أهبط
الى الأرض فرأى سمها ولم يرفها أهدا غيره قال يارب أيا هذه الأرض عامر يسبح محمدك ويقسك
غيرى قال الله تعالى انى سأجعل فيها من ولدك من يسبح بحمدى ويقسك ويسبح فيها يوتارفع
بذكرى ويسبح فيها خلقى وذكر فيها اسمى وسأجعل من تلك البيوت بيتا أخيه بكرامتى وأؤثره
باسمى وأسبغ ببنى أنطقه بعظمى وعليه وضعت جلالى ثم أ جعل ذلك البيت سوما أنسبحم بحمته
من حوله ومن تحته ومن فوقه فمن حرمه بحمته استوجب بذلك كرامتى ومن أخاف أهله فقد ضيع
دينى وخفرتنى وأباح سمى أ جعله أول بيت وضع للناس يأتونه شعاعا وبدا على كل ضامر يأتين من
كل فج عميق يضجون بالنبلية تحجيجا ويشجون بالكاء أ جعلا ويجهون بالتكبير عجيجا فمن أثره
لا يرب يدغيره فقد قعدالى وزارنى وضافنى وحق على الكريم أن يكرم وفده وأضيافه وأن يعمو بتفضل
ويستكلا بحاجته تعمه يا آدم ما كنت حيا ثم بعده الأهم والقرون والالتياء من ولدك أمة بعد أمة
وقرنا بعد قرن فهكذا كان بدء أمر الكعبة حرمها الله تعالى ثم كانت على ذلك الى أيام الطوفان فلما
كان أيام الطوفان رفعه الله تعالى الى السماء الرابعة وبث جبريل عليه السلام حتى خبا أظفر الاسود فى
جبل أفى قيس صباه له من الفرق فكان موضع البيت خاليا الى زمان ابراهيم عليه السلام ثم ان الله
تعالى أمر ابراهيم بعساؤه واسمعيلا واسحق عليهما السلام يبنياه بيتا له يعبد فيه وذكر اسمهم فى قدر
ابراهيم فى أى موضع بينه فسأل الله عز وجل أن يبين له ذلك (واختلف) العلماء فى كيفية بيان
ذلك فقال قوم بعث الله تعالى اليه السكينة لتدل على موضع البيت كاحد منى ماك بن سوبس خالدين
عرعره أن رجلا قام الى على بن أبى طالب رضى الله عنه فقال ألا تخبرنى عن البيت أهو أول بيت وضع
للناس فقال لا ولكنه أول بيت وضع فيه البركة ووضع فيه مقام ابراهيم عليه السلام ومن دخله كان آمنا
وان شئت أنبأك كيف بنى الله عز وجل أوصى الى ابراهيم عليه السلام أن ابن لى بيتا فى الأرض
فأتاى بذلك ابراهيم ذرعا فارسا لله عز وجل السكينة وهى ربح عجوج ولها راسان فاتبع أحدهما
صاحبه حتى انتهى الى مكة فتطوقت على موضع البيت كتطوق الجلفة وأمر ابراهيم أن يبنى حيث
تستقر السكينة فبنى بيتا وقال آخرون أرسل الله تعالى اليه سبحانه على قبر الكعبة فجعلت قبر
معه الى أن قدم مكة فوفقت فى موضع البيت ونودى يا ابراهيم ابن على ظلها لأزد ولتقص وقال
بعضهم ان الذى خرج مع ابراهيم عليه السلام من الشام لدلائته على موضع البيت جبريل عليه السلام
وذلك قوله عز وجل واذا بآل ابراهيم مكان البيت الآية قالوا لجعل ابراهيم بينه واسمعيلا بناوله الحجابة
وكان ابراهيم عبرانيا واسمعيلا عربيا فألم الله تعالى أحدهما لسان صاحبه فكان ابراهيم عليه
السلام يقول هبلى كيتا ببنى هاتلى حجرا فيقول له اسمعيل هاك نخذه فبينا الكعبة من خمسة

فرايت من سجين من
العباد في تلك الليلة وصبره
على التعبد ما نهجت منه
فلما طلع الفجر قلته
يرحمك الله ان لنفسك
عليك حقا فلورجها كان
خيرا لك فبكى وقال اخي
انما هي انفاس تصرعر
يفني وايام تنقضي وانزل
أرتقب الموت قال فاكاني
ذلك فقلت له اقمست
عليك بالله ما دخلت الخيام
واسترحت فدخل ونام
قليلا وانما ليل ظاهرا
اخيمة سمعت كلامي
اخيمة ولم يكن في اخيمة
سواه فتقسمت اليه فاذا هو
يضحك في نومه يشكك
بكلام لحفظت من كلامه
ان قال لا أحب أن أرجع
ثم بدد العيني كانه يلمس
شيئا ثم ردها رديقا وهو
يضحك ثم قال والبلية ثم
ومض من نومه وهو يرتد
فاحتضته الى صدرى مليا
وهو يثقل يميني وشمالا
حتى سكن وعاد اليه فهمه
لجمل يهلل ويكبر فقلت
ما الخبر حدثي فقال نعم
فقلت سمعتك يا اخي تقول
لا أحب أن أرجع ورايتك
مددت يدك ثم رددتها
برفق فقال لا أخبرك
فاقسمت عليه فقال لو تكلمت
ذلك فقال نعم يا سيدي
فقال رايت القيامة قد
قامت وخرج الناس من

أجبل طور سيناء وطور زيتا ولبنان والجودي وبنيت قواعده من حواء قال فيقي حجر فذهب اسمعيل
يتخيه ثم خرج فوجده فركب الجحر في مكانه فقال يا أبت من أناك هذا الجحر فقال له أنا في به من لم
يكفي اليك ثم قال ابراهيم لاسمعيل اتنى بحجر حسن أضعه على الركن ليكون علما للناس فناداه
أبو قيس يا ابراهيم انك عسدي وديعة فهاك نخذها فخرج ابراهيم عليه السلام الجحر الاسود
من جبل في قيس وركبه في موضعه فلما فرغ ابراهيم واسمعيل من بناء البيت وأتماد عوار بهما
فقلت قوله تعالى واذ رفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل بنا تقبل منا اننا نسئ التماس العليم
الى قوله وأرأنا ساكننا ونب علينا انك أنت التواب الرحيم فاجاب الله تعالى دعاهما وأرسل جبريل
عليه السلام اليهما ليعلمهما مناسك الحج فخرج بهما يوم التروية الى منى فصلى بهما الظهر والعصر
والمغرب والعشاء ثم بات بهما حتى أصبح فصلى بهما الصبح ثم غدا بهما الى عرفة فقام بهما هناك حتى
اذمالت الشمس جمع بين الصلاتين الظهر والعصر ثم راح بهما الى الموقف من عرفة فوقف بهما على
الموضع الذي يقف عليه الناس اليوم فلما غربت الشمس دفع بهما الى الزدلفة فجمع بين الصلاتين
والمغرب والعشاء ثم بات بهما حتى طلع الفجر ثم صلى بهما صلاة الغداة فوقف بهما على قرح حتى اذا
أسفر أصبح فأض بهما الى منى فأراها كيف يريان الجار ثم أمرهما بالذبح وأراها المنحر من
منى وأمرهما بالحقى ثم أفاض بهما الى البيت فأمر الله تعالى الى نينا محمد صلى الله عليه وسلم أن اتبع
ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين ثم أمر الله تعالى ابراهيم عليه السلام أن يؤذن في الناس
بالحج فقال يا رب وما يبلغ صوتي فقال عليك الاذان وعلى البلاغ فلا تيرا ونادى يا عباد الله ان ربكم
قد بين بينا فجوه وأجيبوا داعي الله فسمعوه ما بين السماء والارض وما بين البحر ومن في أصلاب
الرجال وأرحام النساء فاجابه كل من آمن بالله ممن سبق في عمل الله تعالى أن يحج الى يوم القيامة ليك
الله ليك (وقال) عبد الله بن الزبير لعبيد بن حمير استقبل ابراهيم عليه السلام اليمن والمشرق
والمغرب والشام فدعا الى الحج فاجيب ليك الله ليك وذلك قوله عز وجل وأذن في الناس بالحج
يا نوح رجالوا على كل ضامر يأتين من كل فج عميق الايات فمن رزق البيت على ما بناه ابراهيم عليه السلام
الى ستة وخمسين وثلاثين من مولد نينا محمد صلى الله عليه وسلم وذلك قبل مبعثه بخمسين سنين فهدمت
قريش الكعبة ثم بنتها * وكان السبب في ذلك على ما ذكر محمد بن اسحق وغيره من أهل الاخبار
ان الكعبة كانت روضة فوق القامة فارادوا رفعها وتسقيفها وكان البحر قد رمى بسفينة الى جدة
لرجل من تجار الروم فتحطمت فاخذوا خشبها فاعدهوا لسقيفها وكان بكه رجل قبلي نجار فيها لم
في أنفسهم بعض ما يصلحها وكانت حبة تخرج من بئر الكعبة التي يطرح فيها ما يهدى لها كل يوم
فتشرف على جدار الكعبة وكانوا يهاونها وذلك أنه كان لا يدنو منها أحد الا كشرت وفنحت
فاها فكانوا يهاونها فينهاي ذات يوم على جدار الكعبة كما كانت تصنع فبعث الله طائرا
فاختطفها فذهبها وقالت قريش انا نرجو أن الله تعالى قد رضى ما أردناه من عمارة بيتيه وان
عندنا عملا رافقا وخشبنا وقد كفانا الله تعالى الحية وذلك بعد حوب الفجار بخمسين عشرة سنة
فلما أجعوا أمرهم على هدمها وبنائها قام أبو وهب بن عمرو بن عبد بن عمرو بن مخزوم
فتناول من الكعبة حجرا فوثب من يده حتى رجع الى موضعه فقال يا معشر قريش لا تدخلوا في
بنائها من كسبكم الاطيبا ولا تدخلوا فيها من مهر بنى ولا يعبر ولا مظلة أحد من الناس ثم ان
الناس هابوا هدمها فقال الوليد بن المغيرة أنا بدأ لكم في هدمها فاخذوا المول ثم قام عليها وهو يقول اللهم
لا تزيد الا تخير ثم هدم من ناحية الركنين فذهب الناس به تلك الليلة وقالوا تنتظره فان أصيب

أمرهم فينا أنا كذلك
إذا أتاني رجلان لم أر
أحسن منهما فسلما على
فرددت عليهما السلام
فقالا يسعدنا بأشرف قد
غفر ذنبك وشكر سعيك
وقبل هلك واستجيب
دعائك وعجلت لك البشري
فانطلق معنا حتى نريك
مأعد الله لك من النعم
فانطلقت معهم حتى أخرجاني
من الموقف وإذا أتيتني
لأنسبها خيل كأنها البرق
اتخاف أو هبوب الريح
العاصف فركبنا وسرنا
حتى أتيتني إلى قصر شاهق
لا يبلغ الطرف مثناه كانه
صنع من فضة وله نور
يتلألأ فلما وصلنا إليه
انفتح باب من قبل أن
نستفتح فدخلنا فرأينا
شيأ لا يبلغه الواصفون
ولا ينظر على قلب بشر
وفيه من الحور والوصاف
والولدان بعد النجوم
فلما رأنا أخذوا في حسن
أنعام من القول الحسن
غنخف اللحن وهم يقولون
هنا ولي الله فداء فرجبا
به وسهلنا حتى أتيتنا
إلى مجلس ذات أسمر من
ذهب وهاج مكالة بالجواهر
مخوفة بكرامى من
البواقيت وعلى كل ممرير
جارية أحسن من الشمس
والقمر لا يستطيع أحد من

لهم منها شيأ ورددناها كما كانت وإن لم يصبه شيء فقد رضى الله تعالى بما فعلنا فأصبح الوليد
من ليلته غاديا على عمله فهدم وهدم الناس معه حتى انتهى الهدم إلى الأساس فاضوا إلى حجارة
خضر كأنها أسنة الابل أخذ بعضها ببعض فادخل رجل من قریش عتبة بن حجر بن مهلب قطع
أحدهما فلما تحرك الحجر تحرك مكة بأسرها فعملوا أنهم قد أتوا إلى الأساس وقالوا إن القبان
قد اجتمعت لبنائها فجعلت كل قبيلة تجمع على حداثتها بنوافلها بلقوا في البنيان إلى موضع الركن
اختصموا فيه فكل قبيلة أرادت أن تضعه في صفة دون الأخرى حتى يخالفوا وتحالفوا وتواعدوا للقتال
فقررت بنو عبد الدار جفنة مملوءة دما ثم تعاقبواهم وبنو عدى بن كعب على الموت وأدخلوا أيديهم
في ذلك الدم فسموا لعقة الدم بذلك فكثروا أربع ليال وأخمس ليل على ذلك ثم انهم اجتمعوا في
المسجد ونشأوا وتناصفوا فزعم بعض الرواة أن أبا أمية بن المغيرة كان حينئذ أسن قریش كلها
فقال لهم يا معشر قریش اجعلوا بينكم فيما تخلفون فيه أول من يدخل عليكم من باب هذا المسجد
يقضى بينكم فيه فرضوا بذلك وتوافقوا عليه فكان أول من دخل عليهم محمد رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلما رآه قالوا هذا محمد الأمين قدر ضيابه فلما انتهى إليهم وأخبروا ما خبر قال لهموا إلى
ثوب يا ثوبه فادخل الركن فوضه فيه يديه ثم قال تأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ثم ارفعوه جميعا
ففعلوا ذلك حتى إذا بلغوا موضعه وضعه بيده ثم نبى عليه قالوا فكانت الكعبة كذلك على ما بنته
قریش إلى سنة أربع وستين من الهجرة حتى حاصر الحصين بن نعيم السكوني عبد الله بن الزبير فخذلوا
البيت بالمنجنيق وأخذوا يرمزون ويقولون

حظارة مثل الفتيق المزبد * ترمى بها عيدان هذا المسجد

وقال آخر منهم كيف ترى صنيع أم فروه * تأخذهم من الصفاء والمروه

أم فروه أم منجنيق قالت حيطان الكعبة عماريت به من حجارة المنجنيق وانها مع ذلك احترقت
وكان السبب فيه أنهم كانوا يوقدون حولها فاقبلت شرارة هبت بها الريح فاقوت باب الكعبة
واحترق خشب البيت (وقال الواقدي) حدثني عبد الله بن زيد قال حدثني عروة بن أذينة قال قدمت
مكة مع أبي يوم احترقت الكعبة وقد خصلت إليها النار ورأيت الركن قد اسودوا صنعت منه ثلاثة
أمكنة فقلت ما أصاب الكعبة فاشاروا إلى رجل من أصحاب ابن الزبير قالوا احترقت بسبب هذا
أخذ قسافا رأس ربح له فطارت الريح به فضربت أسوار الكعبة ما بين الركن الجاني والآخر الاسود
(وقال) بعضهم كان السبب في ذلك أن امرأة كانت تبخر البيت فطارت شرارة من النار فاحترق
البيت وكان أول ما تكلم الناس في القدر يومئذ فقال قوم هو من قدر الله وقال قوم ليس من قدرة
الله قالوا هدم عبد الله بن الزبير الكعبة حتى سواها بالارض وكان الناس يطوفون بهامن وراء الأساس
ويصلون إلى موضعهما وجعل الحجر الاسود عنده في تابوت في خرقة من حرير وجعل ما كان من حلى
البيت وما وجد فيه من ثياب وطيب عند الحجية في خزانة البيت ثم أعاد بناءه وقال أنى أمعاء بنت أبي
بكر حدثتني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعائشة لو ألاحدته عهد قومك بالكفر لرددت الكعبة
على أساس إبراهيم فازيدى الكعبة الحجران قریشا أعوزتهم النفقة فخرجوا الحجر من البيت
وجعلت لها بابين بانافس قياو بابا غير بافاس به ابن الزبير فخرق فوجدوا قلاعا أمثال الابل أخر كوامنها
صخرة فبرقت برق فقال أقروها على أساسها فبناها ابن الزبير وأدخل فيها الحجر وجعل لها بابين
يدخل من أحدهما ويخرج من الآخر فكانت الكعبة على ما بناها ابن الزبير إلى سنة أربع وسبعين
حتى قتل الحجاج بن يوسف الثقفي عبد الله بن الزبير وولى الحجاج من قبل عبد الملك بن مروان فنقض

اخلق أن يصفها وفي
وسطن واحدة عالية
عليه في طولها وكما
وجاهها فقال الرجلان هذا
منزلك وهؤلاء أهلك
وهنا مقبلك ثم انصرفا

فوبت الجوارى إلى الترتيب
والاستيثار كما يكون من
أهل القالب عند قسمه
عليه ثم حلوا حتى
أجلسوا على السرير
الوسط إلى جانب الجارية
ثم قلن هدمز وبتك ولك
أخرى مثلها وقد طال
انتظارهن اليك فكلمتها
وكلتني فقلت لها أين أنا
فقلت في جنة اللأوى فقلت
من أنت فقلت أنا زوجتك
الحلوة فقلت وأين الأخرى
فقلت في قصرك الآخر
فقلت لها أقيم اليوم عندك
وأتحول في غد إلى الأخرى
ثم مدت يدي إليها فدمتها
ردا في قائم قالت أما اليوم
فلا فانك راجع إلى الدنيا
وستقيم ثلاثا فقلت لأحب
أن أرجع فقلت لا بد من
ذلك وستفطر عندنا بعد
الثلاثة أيام إن شاء الله
تعالى ثم نهت من مجلسها
فنهضت وأدعها فاسققت
يأخى ولا صبرى عنها قال
هشام فقلني البكاء وقلت
هنيئا لك يا سعيد جدد الله
شكر افقد كشف الله لك
عن ثواب عملك فقال هل
رأى أحد غيرك ما رأيت

الحجاج بنان الكعبة التي كان بناء ابن الزبير بأمر عبد الملك وأعادها إلى بنائها الأول بمشهد
مشايخ من قریش فبقي اليوم على ما بناها الحجاج إلا ما كان من قلع القرمطي صاحب البحرين
لعه الله العجز الأسود عام أوقع بالحجيج بمكة فذهب بهم مع من أسرم من الحجاج إلى البحرين ثم أخذ
منه ورد إلى موضعه وذلك على يد شيخنا أبي اسحق إبراهيم بن محمد بن يحيى البرمكي النيسابوري
رحمة الله عليه

(الباب السادس في ذكر أمر الله تعالى خليله عليه السلام بذبح ولده)

قال الله تعالى فعلمنا بغيره السعي قال يابني أني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل
ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين * واختلف السلف من علماء المسلمين في الذي أمر
إبراهيم عليه السلام بذبحه من ابنه بعد اجتماع أهل الكتاب على أنه كان اسحق عليه السلام فقال
قوم هو اسحق واليه ذهب من الصحابة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعلى بن أبي طالب ومن التابعين
وأبناءهم كعب الأجل وسعيد بن جبير والقاسم بن أرقم وسروق بن الأجدع وعبد الرحمن بن
أبي سائب وأبو الهذيل والزهرى والسدى (روى) شعبة عن أبي اسحق عن أبي الاحوص قال افتخر
رجل عند عبد الله بن مسعود قال أنفلان ابن فلان ابن الأشياخ الكرام فقال عبد الله ذلك يوسف
ابن يعقوب بن اسحق ذبيح الله ابن إبراهيم خليل الله (روى) سفيان عن زيد بن أسلم عن عبيد الله
ابن عبيد بن عمير عن أبيه عن جده قال قال موسى عليه السلام يارب يقولون ياله إبراهيم واسحق
ويعقوب فم قالوا ذلك فقال ابن إبراهيم لم يعدل بي شيأ فقلت للاختارني عليه وإن اسحق جادلي بالذبح
فهو بغير ذلك أجود وإن يعقوب كذا زنده بلاه زادني حسن ظن (روى) حجة بن إزيات عن أبي
اسحق عن أبي مبصرة قال قال يوسف عليه السلام لملك مصر أرغب إن تأكل معي وأنا والله
يوسف بن يعقوب بن الله ابن اسحق ذبيح الله ابن إبراهيم خليل الله * وقال الآخرون هو اسمعيل
وإلى هذا القول ذهب عبد الله بن عمرو وأبو الطبقلي عامر بن وائلة وسعيد بن المسيب والشعبي ويوسف
ابن مهران ومجاهد وكان الشعبي يقول رأيت قرني الكعبش منوطين بالكعبة (روى) عمرو بن
عبيد عن الحسن البصري أنه كان لا يشك في أن الذي أمر بذبحه من ابني إبراهيم عليه السلام هو
اسمعيل وهي رواية عطاء بن أبي رباح عن عبد الله بن عباس قال قاله نبي اسمعيل وزعمت اليهود
أنه اسحق وكذبت اليهود (روى) محمد بن اسحق عن محمد بن كعب القرظي أنه كان يقول إن
الذي أمر الله تعالى إبراهيم بذبحه من ابنه اسمعيل وإن الله سبحانه في قصة الحق
عن إبراهيم عليه السلام وما أمر به من ذبح ابنه أنه اسمعيل وذلك أن الله عز وجل يقول حين فرغ
من قصة الذبح من ابن إبراهيم وبشرناه باسمعيل نبياً من الصالحين وقال تعالى فبشرناها باسمعيل
ومن وراء اسمعيل يعقوب يقولون وابن ابن ابن فليكن بأمره بذبح اسمعيل وله فيه من الله تعالى من
الموعود ما وعدته وما الذي أمر بذبحه إلا اسمعيل قال محمد بن كعب القرظي قد كرت ذلك لعمر بن
عبد العزيز وهو خليفة إذ كنت معه بالشام فقال لي عمران هذا الشيء ما كنت أنظر فيه وإني
لأراه كما قلت ثم أرسل إلى الرجل كان عنده بالشام وكان يهودياً فأسلم وحسن إسلامه وكان يرى أنه
من علماء اليهود فسأله عمر بن عبد العزيز عن ذلك وأنا عنه فقال له أي ابني إبراهيم الذي كان أمر
بذبحه فقال اسمعيل ثم قال والله يا أمير المؤمنين إن اليهود لتعلم ذلك ولكنهم يحسدونكم معشر العرب
على أن يكون أبوكم الذي كان أمر الله بذبحه لم فيه من الفضل الذي ذكر أنه كان منه بصيرة على
ما أمر به فهم يحسدون ذلك ويذهبون أنه اسحق لأن اسحق أبوهم وقد روى عن رسول الله صلى

فقلت لا فقال بالله عليك

يا أخي اكتم ما سمعت مني
مادمت في الحياة ثم قام
فظهر وتطيب وأخذ سلاحه
ونوجه إلى موضع القتال
وهو صائم فقاتل إلى الليل
ثم الصبر فتحدث
الناس بقتاله وقالوا ما رأينا
مثل ما فعل سعيد اليوم
حتى أنه كان يطرح نفسه
تحت سهام العدو وجاراتهم
فكلهم يشنون عليه قال
فقلت في نفسي لو يعلمون
شأنه لتناصوا في مثل
عمله ثم كنت قائماً يصلي إلى
آخر الليل ثم أصبح صائماً
يقا تل بلغ مما فعل بالأمس
قال أبو الوليد فاطلقت
معه لا نظر ماذا يكون منه
فزلزل يتي نفسه في الممالك
إلى غاية التها وهو لا يصل
إليه شيء مما كانوا يرمونه
عليه من الحجارة وغيرها
حتى غربت الشمس فجاءه
سهم في منخره فصر يما
وأنا أنظر إليه وهو يصيح
فصيح الناس وبادروا
إليه فاخذوه وجازأ به إلى
الغيام وقسمت رحمة الله
تعالى عليه فقتله ههنا
لك يا سعيد ماذا قطر الليلة
يا ليتي كنت معك قال
هشام ففضض على شقيقته
السفلى وتحكى في موته
وقال الحمد لله الذي صدقنا
وعده قال فصحت بإعياد
الله لمثل هذا فيعلم

الله عليه وسلم كلا القولين ولو كان فيهما قول صحيح بالاجماع لم يعزه أبو عبد الله إلى غيره * فلما
الرواة التي روت عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم فاجترى أبو عبد الله بن الحسين بن محمد بن العباس بن عبد
المطلب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أراد إبراهيم بن يذبحه اسحق وعنه صلى الله عليه وسلم
أنه قال فيقول إني فداه الله بذبح عظيم اسحق وأخبرنا أبو عبد الله أخبرنا أحمد بن جعفر بن حمدان أخبرنا
يوسف بن عبد الله بن ماهان أخبرنا موسى بن اسمعيل أن أبا نا المبارك عن الحسن بن الاخنف بن
قيس عن العباس بن عبد المطلب عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يشفع اسحق
بعدي فيقول يا رب صدقت نبيك ووجدت بنفسى الذبح فلا تدخل النار من لا يشرك بك شيئاً قال
فيقول الله وعزى لا أدخل النار من لا يشرك في شيئاً وأخبرنا أبو طاهر محمد بن الفضل بن محمد بن
اسحق المزني قراءة عليه سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة أن أبا ناجدي أبو بكر بن محمد بن اسحق بن خزيمة
امام الأئمة نبأ على بن حجر أن أبا نا هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليه وسلم أن الله يخبرني بين أن يغفر نصف أمي وبين أن أختي شفاعتي فاخترت شفاعتي ورجوت
أن يكون ذلك أعم لأمتي ولولا الذي سبقني إليه العبد الصالح لتجهلت منهادعوني وذلك أن الله تعالى
لما فرج عن اسحق كرب الذبح قيل له يا اسحق سل تعط فقال ما أوالذي نفسي بيده لا نجعلها قبل زغبة
الشیطان اللهم من مات لا يشرك بك شيئاً فاعف عنه وأدخله الجنة * وأما الرواة التي روت عنه صلى الله
عليه وسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم فرور عمر بن عبد الرحمن الخطاطي بإسناده عن الصباحي قال كنا عند
معاوية بن أبي سفيان فذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم فرور عمر بن عبد الرحمن الخطاطي بإسناده عن الصباحي قال كنا عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه رجل فقال يا رسول الله أهد على ما أفاء الله عليك يا ابن النبي حين
فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل يا أمير المؤمنين ومن النبي حين فقال ابن عبد المطلب لما
حفر زمزم فذكر له أن سهل الله عليه أمرها ليتبعن أحد الولد قال فخرج السهم إلى عبد الله فغعه
أخواله وقالوا فادركك بمائة من الأبل ففداه بمائة من الأبل والثاني اسمعيل ففداه ما ورد من الأخبار
وفي القرآن ما يدل على صحة كل واحد من القولين فلما الدليل على أنه اسحق فهو أن الله تعالى أخبر
عن إبراهيم عليه السلام حين فارق قومه مهاجراً إلى الشام مع سارة ولوط وقال إنني ذاهب إلى رب
سهيدي إن دعاه فقال رب هب لي من الصالحين يعني ولدا صالحاً من الصالحين وذلك قبل أن يعرف هاجر
وقبل أن تصبر له أم اسمعيل ثم أتبع ذلك الخبر عن أجابة دعوته وتبشيره بإياه بغلام حلیم وعن رؤيا إبراهيم
أن يذبح ذلك الغلام الذي بشر به بين بلغ معه السعي وليس في القرآن أنه بشر بولد ذكر إلا باسمعيل
وأما الدليل على أنه اسمعيل فأنكره من حديث القرنين وقصص الخبر أن قرني الكباش كانا
معلقين بالكعبة إلى أن أحترق البيت فاحترق القرنان في أيام ابن الزبير والحجاج وهذا أدل دليل على
أن النبي صلى الله عليه وسلم

(وأما قصة الذبح وصفته وفعل إبراهيم بانه عليه السلام)

قال السدي بإسناده لما فارق إبراهيم الخليل عليه السلام قومه مهاجراً إلى الشام هاربا بدينه كما قال
تعالى وقال إنني ذاهب إلى رب سهيدين دعا الله أن يهب له ابناً صالحاً من سارة فقال رب هب لي من
الصالحين فلما زل به أضيافه من الملائكة المرسلين إلى المؤمنة بشروه بغلام حلیم فقال إبراهيم
لما بشر به هوذا نذيع فلما ولد الغلام وبلغ معه السعي قيل له أوف بنذر الذي نذرت قرباً يا
إلهي الله تعالى وكان هذا هو السبب في أمر الله خليفه إبراهيم عليه السلام بذبح ابنه فقال إبراهيم عند
ذلك لاسحق اطلق تقرب قرباً يا إلهي الله تعالى وأخذ سكيناً وحبلان ثم انطلق معه حتى ذهب به بين الجبال

فقال له الغلام يا أبت أين قرأناك فقال يا بني أتى أرى في المنام أتى أذبحك أي رأيت لفظه مستقبل ومعناه الماضي فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين قال ابن اسحق كان ابراهيم اذا زار هاجر واسماعيل حل على البراق فيغدو من الشام فيقبل بمكة ويرجع من مكة فيبيت عند أهله بالشام حتى اذا بلغ اسمعيل معه السبي وأخذ بنفسه ورجاء ما كان يأمل فيه من عبادته وتعلم حرماته رأى في المنام أن أذبحه فلما أمر بذلك قال لابنه يا بني خذ الحبل والحمية ثم اطلق بنا إلى هذا الشعب لنحتطب فلما خلا ابراهيم بابنه في شعب ثبير أخبره بما أمر به وقال يا بني أتى أرى في المنام أتى أذبحك الآية فقال له ابنه الذي أراد أن يذبحه يا أبت اشدرو باطى حتى لا أضرب واكف عن ثيابك حتى لا ينتضح عليهما فينقص أجرى وتراهما في فتحة من تحت حذرتك واشد شفرتك وأسرع بر السكين على حلقى ليكون أهون الموت على فان الموت شديد فاذا أنبت أمتى فاقربهما إلى السلام فان رأيت أن ترد قبضى اليها فافعل فإنه عسى أن يكون أسلى طاعنى فقال له ابراهيم نعم العون يا بني أنت على ما أمر الله به ففعل ابراهيم ما أمره به ثم انه أقبل عليه يقبله وقدر به وهو يبكي والابن يبكي حتى استمع الدموع تحت خده ثم انه وضع السكين على حلقه فلم يجزع ولم يعمل السكين شيئا قال السدى وضرب الله تعالى صفيحة من نحاس على حلقه فقال عند ذلك الابن يا أبت كبتى على وجهى فانك ان نظرت الى وجهى رحمتى وأدرت لك على رقبة تحمولى بينك وبين أسرار الله ففعل ابراهيم ذلك فذلك قوله تعالى فلما أسلما وتلاه للجبين ثم انه وضع السكين على فقهه فانقلب وتودى يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا الآية هذه ذبيحتك فداء لك فأذبحوا عنه ففطر ابراهيم عليه السلام فاذا هو يجيرىل عليه السلام ومعه كبش أعين أملح أقرن فكبر الكبش وكبر ابراهيم وكبر ابنه فذلك قوله تعالى وفديناه بذبح عظيم قال سعيد بن جبير وغيره عن ابن عباس خرج عليه الكبش من الجنة فدعى فيها ربعين خريفا وروى عنه أيضا أن الكبش الذى فدى به عن ابن ابراهيم عليهما السلام هو الكبش الذى قر به هابيل بن آدم فتقبل منه فارسل ابراهيم ابنه وأخذ الكبش وأتى به المنحر من مئى فتذبحه فوالله نفس ابن عباس يده لقد كان أول الاسلام وإن رأس الكبش لملقى بقرنيه في ميالزيب الكعبة قدوخش يعنى يبس وروى حمزة بن عبيد عن الحسن عن أبيه أنه كان يقول ما فدى اسمعيل الا بكبش من الاروى أبط عليه بتيير وهى رواية أبى صالح عن ابن عباس قال كان وعلا (وروى) أبو هريرة عن كعب الاحبار وابن اسحق عن رجال قالوا لما رأى ابراهيم في المنام أن يذبح ابنه قال الشيطان والله لئن لم أفق عند هذا آل ابراهيم والالم أفق أحدنا منهم أبدا فقتلهم الشيطان رجلا فأتى أم الغلام فقال لها أتمرين أين ذبح ابراهيم بانك قالت ذهب به ليحتطب من هذا الشعب فقال لا والله ما ذهب به الا ليدبحه قالت كلا هو أرحم به منى وأشد حبا له من ذلك فقال لها انه يزعم أن الله أمره بذلك فقالت له ان كان أمره بذلك فقد أحسن في امتثال طاعة ربه وفى استسلامه لأمر الله تعالى فخرج الشيطان من عندها هاربا حتى أدرك الابن وهو عيشى على أثر أبيه فقال يا غلام هل تدرى أين يذهب بك أبوك قال ليحتطب لاهلنا من هذا الشعب قال لا والله ما يرد الا لأذبحك قال ولم قال يزعم أن الله أمره بذلك قال له فليفعل ما أمر الله به فسمعا وطاعة لأمر الله تعالى فلما امتنع منه الغلام أقبل على ابراهيم فقال له أين تريد يا أبا الشيخ قال أريد هذا الشعب لحاجتى فقال والله أتى لأرى الشيطان قد جاءك في منامك يا أمرك بذبح ابنك هذا فعرفه ابراهيم فقال له اليك عنى يملعون فوالله لا مضين لأمرى في فرج ابليس لعنه الله فيظلم له يصب من ابراهيم وأهله شيئا مما أراد وقد امتنعوا منه بعون الله وتأييده (وروى) أبو الطيفل عن ابن عباس

بأعجب مما رأيتوه من أخيك هذا فاقبل الناس بأجمعهم فأخبرتهم بحكايتهم وما كان منه فما رأيت باكا كالدم ثم كبرنا تكبير الاضطرب له السكر وشاع الحديث وبلغ الخبر الى مسلة الجاهم وقصصناه لنصلى عليه فقلت صل عليه أيها الأمير فقال بل يصلى عليه القدي عرف من أمر ما عرف فصلينا عليه ودفناه في موضعه وبات الناس يتحدثون به فلما طلع النهار قد أكرنا حديثه وصاح المسلمون صبيحة واحدة وجأوا لى المشركين وفتح الله تعالى ذلك الحصن في ذلك اليوم ببركته رحمة الله تعالى عليه ونقصنا به في الدارين آمين (وحكى عن أبى يعقوب الطبري رضى الله تعالى عنه أنه قال) خرجت في سفر أريد الشام فوقعت في التيه أياما حتى أشرفت على الهلاك فبينما أنا كذلك اذ رأيت راهبين سائرين كأنهما قد خرجا من مكان واحد يريدان ديرا لما بالقرب فلت إليهما وقلت لهما أين تريدان فقالا لا ندرى فقلت لهما فمن أين أقبلتما فقالا لا ندرى الا نأتى ملكو يبن يده قال فتعجبت من ذلك

وقلت في نفسي ان هذين

الرايين مصحقان التوكل
 دونك فقلت لها انا اذناني
 في الصبحه معكما فقالا
 ذلك اليك فسرنا حتى
 امسينا قاما الى صلاتهما
 وقت الى صلاة المغرب
 فتيممت وصليت فلما
 نظرا الى حين تيممت
 وصليت تعجبا من ذلك
 فلما فرغا من صلاتهما
 بحث أحدهما في الارض
 فانفجرت عين ماء والى
 جانبه طعام موضوع
 فزوت تعجبهما من ذلك ففعل
 الى أدن وكل واشرب قال
 فاكلنا وشربنا وتوضأت
 للصلاة ثم غار الماء وذهب
 الطعام فلما كانت الليلة
 الثانية فعل الثاني كالفعل
 الاول فلما كانت الليلة
 الثالثة قال لي يا سلم
 نوبتك قال محمد بن يعقوب
 فاستحييت من قولهما
 وداخلني هم شديد وأمر
 غريب وقلت في نفسي
 اللهم اني أعلم ان ذنوبي
 لم تدفع لي عندك جاها
 ولكن أسألك بجاه نبيك
 محمد صلى الله عليه وسلم
 أن لا تنفضني عندهما ولا
 تشمتما بدين نبيك محمد
 صلى الله عليه وسلم قال فإذا
 بعين ما قد انفضحت
 ويطعمكم كثير الى جنبها
 فاستلوا شربنا من جنة الله
 تعالى على ذلك قال ففرزل

رضي الله تعالى عنهم أن ابراهيم عليه السلام لما أمر بذلك عرض له ابليس عند المشعر الحرام فسايقه
 فسبقه ابراهيم عليه السلام ثم ذهب الى جرة العقبة فعرض له الشيطان فرماه بسبع حصيات حتى
 ذهب ثم عرض له عند الجرة الوسطى فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم أدركه عند الجرة الكبرى
 فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم مضى ابراهيم عليه السلام لأمر الله تعالى فهذه قصة الذبح وقال أمية
 ابن أبي السلت الثقفي في ذلك شعرا

ولا ابراهيم الموقى بنذر * احتسابا وحامدا لا يزال
 بقره لم يكن ليصبر عنه * ورواه في معشر اقبال
 * أبى ابي نذرتك لله شحيطا فاصبر فذلك حالى
 واشدد الصعد عند جدي للسكين جينا الاسير للاغلال
 وله مدينة تخاليل في اللحسم غلام جبينه كالملال
 ينمايح السراويل عنه * فكه ربه بكبش حلال
 خفن ذافدا الانكافى * للذى قد فعلنا غير قالى
 رمي بجزع النفوس من الامر له فرجة كحل العقال

(الباب السادس في هلاك الخروذين كنعان ومأكل الله تعالى به من نعمته وقصة الصرح)
 قال الله تعالى قد مكر الذين من قبلهم فأتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم وأتاهم
 العذاب من حيث لا يشعرون (روت الرواة) بأسانيد مختلفة ان أول جبار كان في الارض الفرد
 ابن كنعان وكان الناس يفرجون اليه ويمتارون من عنده الطعام فخرج اليه ابراهيم يمتار من
 يتار وكان الفرد اذا مر به الناس قال لهم من ربكم قالوا أنت حتى مر به ابراهيم فقال له من ربك قال
 ربى الذى يحى ويميت قال أنا أحيى وأميت قال ابراهيم فان الله بأبى الشمس من المشرق فأت بهامن
 المغرب فبهت الذى كفر ورد ابراهيم بفبر طعام فخرج ابراهيم الى اهله فربكيب أهله فقال لاخذن
 من هذا فاكى به أهلى فطيب به قلوبهم حين أدخلهم عليهم فأخذ ابراهيم منه فأتى به أهله فوضع
 متاعه ثم نام فقامت امرأته الى متاعه ففتحت فذا هو بأجود دقيق رآه فأخذته وصنعت منه طعاما فلما
 أفاق قسمته اليه وكان عبد أهله أن ليس معهم شيء ولا عندهم طعام فقال لهم من أين هذا فقالت من
 الطعام الذى جئت به فعلم ابراهيم ان التمرزقه خمداته وشكره ثم ان الفرد والجبار لما حابه ابراهيم
 عليه السلام فر به قال ان كان ما يقول ابراهيم حقا فلا أتى حتى أعلم من فى السماء فبنى صرحا عظيما
 عاليا يابل ورام منه الصعود الى السماء لينظر الى اله ابراهيم فبأيزم * قال ابن عباس ووهب كان
 طول الصرح فى السماء خمسة آلاف ذراع وقال مقاتل وكتب كان طوله فرسخين ثم همد الى أربعة
 أفراس من النسر وعلفها اللحم والخبز ولبها حتى شبت واستفحلت ثم قعدت ثابوت ومعه غلام وقد
 جل قوسه ونشابه جعل لتلك الثابوت بابل من أعلاه وبابل من أسفله ثم ربط الثابوت بارجل النسر
 وعلق اللحم على عصافير الثابوت ثم خلى عن النسر فطار وصعدت طعاما الى اللحم حتى أبعدت في
 الهواء فقال الفرد لفتاه افتح الباب الاعلى وانظر الى السماء هل قر بنا منها ففتح الباب الاعلى ونظر فإذا
 السماء على هيئتها ثم قال افتح الباب الاسفل فانظر الى الارض كيف تراها ففتح فقال رأى الارض
 مثل اللحية البيضاء والجبال كالدهان وطارت النسر وارتفعت حتى حالت الريح بينا وبين الطيران
 فقال للعلامة افتح البابين ففتح الاعلى فإذا السماء كهيئتها وفتح الباب الاسفل فإذا الارض سوداء
 مظلمة ونودى اليها الطاغى الباغى أين تريد قال عكرمة فامر عند ذلك غلامه فرمى بسهم فعماد

النوبة الثالثة فلما ظهر الماء والطعم غلب على البكاه فلم أستطع رده فاصابهم مثل ما أصابني وارتفعت أصواتنا بالبكاه فلما فرغنا قالوا ما يبكيك فقلت اني رجل مسرف على نفسي وليس لي عند الله من الجاهل المتلذذ ما يبلغني هذه الكرامة فقالوا وكيف ظهرك فقلت انما أرسلت اليه بجاه نبي محمد صلى الله عليه وسلم أن لا يفضحني معك فاستجاب لي فقال قد عرفنا ان دينه الحق وهو عند الله عظيم فامد يدك فانا نشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله قال فاسلمنا وخرجنا جميعا الى مكثرفها الله تعالى فاقنا بهامدة وخرجنا الى الشام فنفرقنا فوالله ما ذكرتما الا وهات على الدنيا وصغرت في عيني (وأنشدت شعرا في المعنى)

لما رأيتك حاضرا
في القلب زادي الحار
وبقيت فيك عيرا
والقلب ليس له قرار

فأخرج كؤسي بالرضا
جهر افخاضه الصغار
دارت على موسى الكلب
سم فلاح نحو الطور نار
لظفت فلما ذاقها
ذعجاب نحو الحطب طواروا
بذلوا اليه نفوسهم

اليه السهم متلذضا بالهم فقال كفيبت شغل الهاماء واختلوا في ذلك السهم من أي شيء تطلع فقال عكرمة من سمكة في بحر معلق في الهواء بين السماء والارض قربت فسه الله تعالى وقال بعضهم أصحاب السهم طار من الطير فتلطخ من دمه ثم أمر الغرود غلامه أن يصب العصار ينكس اللحم ففعل ذلك فقبلت النسور بالتأبوت فسمعت الجبال خفيق التأبوت والنسور ففزعته وطلعت أنه أمر حدث في السماء وأن الساعة قد قامت فذلك قوله تعالى وقدموا مكرهم وعند الله مكرهم أي خماهم مكرهم وان كان مكرهم لتزول منه الجبال وقرأ على وعمر ورواين مسعودان كان مكرهم لتدل منه الجبال بالقتال ثم ان الله تعالى أرسل رجا على صرح الغرود فالتفت رأسه في البحر فخر عليهم الباقي واقلبت بيوتهم وأخذت الغرود رعدة وتبلبلت أسن الناس حين سقط صرح الغرود من الفزع فتكلموا بثلاث وسبعين لسانا فذلك سميت بابل لتبيل الالسنه فها قدك قوله تعالى فخر عليهم السفن من فوقهم وأنهم العذاب من حيث لا يشعرون وذلك أن الله تعالى بث الالسنه مسكلا أن حتى أثرك على ملكك قال فهل بر غيري فجاءه الثانية والثالثة فاني عليه فقال له الملك اجع جوعك الى ثلاثا أيام فجمع الغرود جوعه وجنوده فقام الله تعالى الملك أن يفتح عليه باب من البعوض ففعل فطلعت الشمس ذلك اليوم فلم يروها من كثرة البعوض فبعثها الله تعالى على الغرود فذوقوه فاكلت لحومهم وشربت دماءهم فلم يبق منهم الا العظام والغرود كاهول يصبه شيء من ذلك فبعث الله اليه بعوضة فدخلت في منخره حتى وصلت الى دماغه فكشكش أربعمائة سنة تضرب رأسه بالمطارق فأرحم الناس بمن جمع يديه ثم يضرب بها رأسه وكان جبارا أربعمائة سنة فعذب الله أربعمائة سنة كد ملكه ثم ان البعوضة أكلت دماغه وأهلكه الله سبحانه وتعالى وخذله

﴿ الباب السابع في ذكر وفاة سارة وهاجود كروفاة أزواج ابراهيم وولده ﴾

قال الله تعالى أنجبني من أمر الله رحمة الله وبركاته الآية قال أهل العلم بأخبار الماضين ماتت سارة وهي ابنمائة وسبع وعشرين سنة بالشام بقرية الجبارية من أرض كنعان في جبرون في مزرعة اشتراها ابراهيم عليه السلام ودفنت بها وكانت هاجوما ت قبل سارة بمكة فدفنت في الحجر فلما ماتت سارة تزوج ابراهيم بأمرأة من بصرى يقال لها قاتور ابنة يقطان فولدت له ستة نفر يقشان وزمران ومدان ومداوش يقي بن وشوخ وتزوج أيضا بأمرأة أخرى من العرب اسمها حجون بنت أهيب فولدت له خمسة بنين كبسان وفروخ وأهيم ولوطان ونافس فكان جميع بني ابراهيم مع اسحق واسماعيل ثلاثة عشر وكان اسمعيل بكرهم كبراً ولادة فأنزل اسمعيل بارض الحجاز واسحق بارض الشام وفرق سائر ولده في البلاد فقالوا لابراهيم يا أبا أنزلت اسحق معك واسماعيل بقرىك وأمرتنا أن نخل بارض الغربية والوحشة قال بذلك أمرت ثم علمهم اسمائهم أسماء الله تعالى فكانوا يستسقون به ويستنصرون

﴿ الباب الثامن في ذكر وفاة ابراهيم عليه السلام ﴾

قال أهل التواريخ والسبل ما راد الله تعالى قبض روح ابراهيم عليه السلام أرسل الله اليه ملك الموت في صورة شيخ هرم قال السدي باسناده وكان ابراهيم كثير الاطعام يطعم الناس ويضيئهم فيبناهاو يطعم الناس اذا هو بشيخ كبير يعيش في الجادة فبعث اليه بهمار فركبه فلما أتاهم قدم اليه الطعام فجعل الشيخ يأخذ اللقمة ويريد أن يدخلها فادخلها في عينه ثم وقف أذنه ثم أذا دخلها في فيه وحصلت في جوفه فخرجت من دبره وكان ابراهيم قد سأل به أن لا يقبض روحه حتى يكون هو الذي يسأله الموت فقال للشيخ حين رأى حاله مبالغة بالشيخ تصنع هكذا فقال يا ابراهيم من الكبر قال ابن كم أنت قال كيت وكيت

وعلى خيول القوم غلروا

واله في بحر الهوى

ركبوا وبالارواح ساروا

طلبوه حقا بالقوا

ب وعندما نظروه حاروا

هاموا به حتى لقد

أنست بقرهم الفيار

ورأوا اشارات الهوى

لاحت عليهم فاستناروا

هذان راهبان لاح لهما قفر

خرم ابرة من الايمان فرأوا

الطريق وسلكوا منهج

التصديق وأت يامسكين

عمره قد اقتضى ومضى

في العيمان وزمانك قد

ذهب في الخسران وأت

في بحر الغفلة غرقى وقد

هبت نسبات القبول

والتوفيق وأنت سكران

بحجر المعاصي لا تفتيق

(وعن عبد الله القرشي

رحمه الله تعالى انه قال)

كنت أعجب ابراهيم بن

أدهم رحمه الله تعالى

وأسرح معه فسرنا يوما

من الايام نرنا الجاهل فخشينا

ثلاثة ايام لم نستعلم فيها

بطعام ولا شراب فقلت له

اعرف ما بي من الجوع

يا سيدي قال فرمق بطرفه

الى السماء بعد أن جلس

وجلس تباهيه فاذا رغي

سخرن قد سقط في حجرى

فرفع ابراهيم راسه الى وقال

كل فاكنت نصفه وشيعت

ثم سرنا قرنا بفاطمة قد

حبسها الاسد عن المسير

لحسب ابراهيم فوجد عمره بـ على عمر ابراهيم بستين فقال له ابراهيم انما بيني وبينك سنتان فاذا بلغت عمرك صرت مثلك قال نعم فقال ابراهيم اللهم لا تقبضني قبل ذلك فقام الشيخ فقبض نفسه وكان الشيخ ملك الموت وكان عمر ابراهيم مائتي سنة وقيل مائة وخمس وتسعون سنة ودفن عند قبر سارة في مزارعة جبرون (الباب التاسع في ذكر خصائص ابراهيم عليه السلام)

هو ابراهيم خليل الرحمن قال الله تعالى واتخذ الله ابراهيم خليلًا وهو سيد الفتيان (روى) في الحديث انه قيل للنبي صلى الله عليه وسلم يا سيد البشر قال ذاك ابراهيم وهو ابراهيم وكان لا يتعدى ولا يتعنى الامع ضيف ورمي بمسمى يميلن أو أكثر حتى يجد ضيفا وضيافته قائمة الى يوم القيامة وهي الشجرة المباركة التي قال الله تعالى يوفى من شجرة مباركة الآية وصنع الله دعاءه تعالى أن يجعل النبوة في نسله فاستجاب له وجعل النبوة في شعي اسمعيل واسحق عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت على ثمانية آلاف نبي أربعة آلاف من بني اسرائيل وهو المجهول لسان الصدق في الآخرين فليس من نبي تجرى السنة الخلق كلهم بتصدقه وتفضله وتبجله كل ما غيرة وذلك بدعائه عليه السلام واجعل لسان صدق في الآخرين وهو البلي باواع البلاء والمشهود له بالوفاء قال الله تعالى واذا بلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهم وقال وابراهيم الذي وفى أى ما أمر به وهو الامة لقائت قال الله تعالى ان ابراهيم كان امة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين الى آخر الآية ومعنى الامة ان كان معلما للخبر وقد اجتمع فيه من خلال الخبر وأنواع الفضل ما يجمع في أمة كما قال الشاعر

ليس على الله بمستكر * أن يجمع العالم في واحد

وهو الذي أوتي رشفه من قبل باوغة وهو امام الموحدين وجعل له لسان الحجة في التوحيد فدعا الخلق الى الحق بلسان الحجة من صفه الى كبره قال تعالى وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم الآية وأول من سجد لله حنيفا مسلما قال تعالى ولكن كان حنيفا مسلما وبرا من دعائى اليهود والنصارى وشهد له بالاسلام والاخلاص فقال تعالى ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا الآية وهو أول من اختار (قال) أبو منصور الخشاري حدثنا أبو عباس الملقى أخبرنا عبد الحكيم أخبرنا ابن وهب أخبرنا يحيى بن نصر قال قرأ على ابن وهب أخبرنا ابن سمعان عن محمد بن المنكدر عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال اختار ابراهيم عليه السلام بالقدم وهو ابن مائة وعشرين سنة ثم عاش بعد ذلك ثمانين سنة (وأخبرنا) الحسين بن محمد بن فتحويه أخبرنا محمد بن محمد بن جعفر أخبرنا الحسن بن علوية أخبرنا اسمعيل بن عيسى أخبرنا اسحق بن بشر عن مقاتل عن الضحاك عن ابن عباس قال ان ابراهيم أول من أضاف الضيف وأول من ثرد التريد وأول من لبس النعلين وأول من قسم النوى وأول من قاتل بالسيف وأول من اختار واختار على رأس مائة وعشرين سنتم ميلاد مختن نفسه في موضع فقال له القدم بالقدم وهو المأس وذلك أنه كان وقع بينه وبين العملاقة وقعة عظيمة فقتل من الفريقين خلق عظيم فلم يعرف ابراهيم أصحابه ليدفونهم فجعل اختان علامة لاهل الاسلام فاختن يومئذ بالقدم وهو أول من اتخذ السراويل (أخبرنا) الحسن الدينوري أخبرنا أحمد بن شداد بن عمر بن أحمد القطان أخبرنا محمد بن اسمعيل بن حسان أخبرنا وكيع أخبرنا جرير بن حازم عن واصل مولى ابن عيينة قال أوحى الله تعالى الى ابراهيم عليه السلام يا ابراهيم انك أكرم أهل الارض على فاذا سجدت فلا تزل الارض عورتك فاختن السراويل وهو أول من شاب فلما رآه هاله ذلك فقال يا رب ما هذا قال الوار فقال يا رب زدنى وقارا وهو أول من أقام المناسك وذلك بدعوته حيث قال وأرنا مناسكنا فاستجب له وهو أول من يحيى وهو الذي بوأ الله له مكان البيت وأراد ذلك بعد دروسه حتى

استم كلامه حتى سكن
الريح وهذا الموضع سارت
السفينة قال عبدالله فلما
نزلنا من السفينة سرنا ليلما
فهلك من الجوع
وشكوت اليه فاخذ للزود
ورقي الى شجرة الباول
فلا المزود من اوراها ثم
اتي به الي وقال كل فاذا هو
رطب حتى ما كنت اتعمته
ولا اطيب قال وعطشت
معه في بعض السياحات ليل
فشكوت اليه ذلك فقال
لي اشر فظنرت الى دلو
على في الهواء وفيه ماء لم
اذق اطيب منه طعاما ولا
احسن منه بحافسرت
منه حتى رويت فكننت
بذلك اصوم في الهواء
فلا جوع ولا عطش فهذا
كله يركنه فتره روجال
ما تركوا في قلوبهم لغير
محبوبهم بحالا قد اسابوا
العبرات على الوجنات
(شعر)
لقد روجال واصابوا السهرا
واستعدوا بالوجنات التبريح
والفكر
فهم نجوم الهدى والليل
يعرفهم
اذا نظرتهم هم سادة بررا
كل غدا قلبه بالله مشتغلا
هم سواء والذات قهوجرا
يمسى ويصبح في وجنات
قلبي
ما جاء من العسيان
منصرا

القيامة وفي ذلك المكان دفن * وأما حديث اسحق عليه السلام فانه نكح رفقا بنت بتويل
فولت له عيسا ويعقوب بعد ماضي من عمره ستون سنة ولها قصة عجيبة على ما ذكره السدي
قال جلت رفقا في بطن واحد بنلامي فلما اردت أن تضع اقتتل الغلامان في بطنها فأراد يعقوب أن
يخرج قبل عيس فقال عيس والله إن زوجت قبلي لاعترضن في بطن أمي فاقبلها فأنزح يعقوب
وخرج عيس قبله ففسى عيسا لانه عصى فخرج قبل يعقوب وسمى الآخر يعقوب لانه خرج آخر
بعقب عيس وكان يعقوب أكبرهما في البطن ولكن عيسا خرج قبله فلما كبر الغلامان كان عيس
أحسبهما الى أبيه ويعقوب أحسبهما الى أمه وكان عيس صاحب صيد فلما كبر اسحق وعصى قال
لعيس يا بني اطعمني لحم صيدوا فترجني أدع لك بدعاء دعاني به أبي وكان عيس رجلا اشعر ويعقوب
رجلا أجرد فخرج عيس يطلب الصيد فسمعت أمه الكلام فقالت ليعقوب يا بني اذهب الى الغنم
فاذبح منها شاة واشوها والبس جلداهم قمهما الى أبيك وقل له أنا بنك عيس ففعل ذلك وأتى الى
أبيه وقال يا بناء كل فقال من أنت قال أنا عيس فسه وقال المس مس عيس والريح ريح
يعقوب فقالت له امرأته هو ابنك عيس فادله فقال قدم طعامك فقدمه فأكل منه ثم قال له
أدن مني فدنا منه فدعا له أن يجعل في ذريته الابناء والمالك ثم قام يعقوب من عنده وجاء عيس بعده
فقال يا أبت فجدت بك بالصيد الذي أردته فقال يا بني قد سبقك أخوك يعقوب فغضب عيس وقال والله
لأقتله فقال يا بني قد بقيت لك دعوة فهم أدع لك بها فتقدم اليه فدعا له فقال أن تكون ذريتك عدد
التراب ولا يهلكهم أحد غيرهم ثم أن أم يعقوب قالت ليعقوب الحق بخالك فكن عنده خيفة عليه
أن يقتله عيس فأنطلق يعقوب الى خاله وكان يسري في الليل ويكن في النهار فلذلك ساء الله امرائيل
وهو أول من سري بالليل فأتى يعقوب الى خاله وكان اسحق أمره أن لا ينكح امرأة من الكنعانيين
وأمره أن ينكح امرأة من بنات خاله لئلا ينزلوا عن يعقوب لما نكح عند خاله فطلب ابنته راحيل
وكان له ابنتان ليا وهي الكبرى وراحيل وهي الصغرى فقال له هل لك من مال فأزوجك عليه فقال لا
لكن أخدمك أجرا حتى تستوفي صداق ابنتك فقال له ان صدقها أن تخصني سبع سنين فقال
يعقوب زوجني راحيل لأنها اصغر ولاجلها أخدمك فقال له خاله ذلك بيني وبينك فرعى له يعقوب
سبع سنين فلما وفى له شرطه دفع له ابنته الكبرى ليا وأدخلها عليه ليلما فلما أصبح وجد غير ما شرط
لجاءه يعقوب وهو في ناد من قومه فقال له غررتني وخدعتني واستحللت على سبع سنين ودلست على
غير امرأتى فقال له خاله يا ابن أختي أردت أن لا تدخل على في ذلك العار وألبسه وأنا خالك والله متى
رايت الناس يزوجون الصغرى قبل الكبرى فهم فاحسبني سبع سنين أخرى حتى أزوجهك الاخرى
وكان الناس يومئذ يجمعون بين الاختين الى أن بعث موسى وأنزلت التوراة فرعى له يعقوب سبع
سنين أخرى فدفع اليه راحيل فولت له ليا أربعة أسباط روبيل وكان أكبرهم وهودا وشمعون
ولاوي وولدت له راحيل يوسف وبنيامين وهو بالعربية شداد وأناسى وبنيامين لان أم راحيل
ماتت في نفاسها يا ميم بالعربية الشكول وكان ليا أن دفع له ابنته حين جهزها اليه يعقوب امتين يقال
لحداهما زلفة والاخرى بلهة فوطي الاختين يعقوب فولت كل واحدة منهما ثلاثة أسباط فولت
زلفة ليعقوب دان وفتالي وروبالون وولدت له بلهة جادو ويشجروا شر فكان بنو يعقوب اثني عشر
رجلا اثنتان من راحيل وأربع من ليا وثلاثة من زلفة وثلاثة من بلهة وهم الذين سماهم الله تعالى
الأسباط وسموا بذلك لان كل واحد منهم وله قبيلة واليسبط في كلام العرب الشجرة المثقفة الكثيرة
الاغصان والاسباط من بني اسرائيل كالشعوب من الجهم والقبائل من العرب ثم ان يعقوب فارق

معتزفا

بالذنب فاعفروني ياخير من

غفرا

جئت ذنباً عظيماً لا يطيق له

ولم أطلع سيدي في كل

مأمر

عصيته وهو يرخي ستره كرم

ياطلالاً قد عفا عني وقد ستر

ياطلالاً كان لي في كل نائبة

إذا استغثت به في كرب

نصراً

وانني تأتت بما جنيت وقد

وافيت بأبك يا مولاي

معتزلاً

لعل تقبل عذري ثم تجبرني

يوم الحساب إذا قدمت

منكسراً

وقد تأتيت بقل راجياً كرم

اليك يا سيد السادات

مفتقراً

ها قد تشفعت بالمهادي

النبي ومن

فاق النبيين والاملاك

والوزرا

قائله لو لم يكن في الارض

ما نبت

زرعاً ولا انزل الباري لها

مطراً

متى أسير الى ذاك الجانب

متى

أحظي رقبته افضى بها وطراً

صلى عليه اله العرش

ماركحت

نوق وماز منم الحادي لها

وسرى

﴿وحكي عن ابي سليمان

خاله ليلان وانصرف بولده وامرأته وجار يقيه المذكورات الى منزل أبيه من فلسطين على تخوف شديد من أخيه عيص فلم ير منه الا خيراً فنازل أخاه وتألفه وتلفقه حتى ترك له اليلاد وتنقل في الشام وصار الى السواحل ثم عبر الى الروم فاستوطنها فصار ذلك له ولولده من بعده * وقال ابن اسحق تزوج عيص بن اسحق بنت همه نسيمة بنت اسمعيل بن ابراهيم فولدت له الروم بن عيص فكل بني الاصفر من ولده وكان عيص فيأخذ كرسى آدم لادسته ولذلك سمي ولده بني الاصفر قالوا وعاش اسحق بعد ما ولد له عيص ويعقوب مائة سنة وتوفي وله مائة وسبعون سنة ودفنوا بناؤه عند قبر أبيه ابراهيم عليهما السلام في منزلة جبرون والله اعلم

﴿مجلس في قصة لوط عليه الصلاة والسلام﴾

وهو لوط بن هاران بن تارح ابن ابراهيم عليه السلام واتما سمي لوطاً لان حبه لاط بقلب ابراهيم عليه السلام أي تعلق به ولاقى ومنه حديث في بكر رضى الله عنه حين ذكر عمر اللهم غفراً لولا ذلك ألو ط أي لاقى بالقلب وكان ابراهيم يحب حبا شديداً وكان من أمر لوط فيأخذ كرسى اهل العلم باخبار الانبياء وذكر هب في المبتداً انه شخص من أرض بابل مع ابراهيم مؤمناً به متبعاً له على دينه مهاجراً معه الى الشام ومعهم امرأة بنت ناحور وشخص معه تارح ابو ابراهيم مخالفاً لبراهيم في دينه ومقبياً على كفره الى ان وصلوا الى حوران ومكتوباً في غات تارح وهو أزر ابو ابراهيم بحران على كفره وشخص ابراهيم ولوط وسارة الى الشام ثم مضوا الى مصر فوجدوا بهافر عونا من فراعنتها يقال له سنان بن عاران بن عبيد بن هوج بن عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح عليه الصلاة والسلام فرجعوا عوداً الى أرض الشام فنزل ابراهيم فلسطيناً ونزل لوط الاردن فبعثه الله تعالى الى أرض سدوم وما يليها وكانوا أهل كفر بالله وركوب فواحش كأخبار الله عنهم بقوله تعالى أنأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين أننكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم مسرفون قال عمرو بن دينار ما كان يرى ذكر على ذكر حتى كان قوم لوط وقال تعالى أننكم لتأتون الرجال وتقطعون السبل وتأتون في ناديك المذكر فكان قطعهم السبل فيأخذ كرسى اهل التاويل ان آياتهم الفاحشة مع من ورد بلدهم وآياتهم المنكر في ناديتهم قال المفسرون هو أنهم كانوا يجلسون في مجالسهم على الطريق فيحذفون من مريمهم ويتفادون في مجالسهم وينكح بعضهم بعضاً في الطريق وقال مجاهد كانوا يجامعون الرجال في مجالسهم على الطريق وروى أبو صالح عن أم هانئ قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية فقال كانوا يجلسون على الطريق فيحذفون من مريمهم ويسخرون به وهو المنكر الذي كانوا يأتونه وكان لوط ينههم عن ذلك يدعوهم الى عبادة الله تعالى ويتوعدهم على اصرارهم على ما هم عليه ويأمرهم بالتوبة منه ويخوفهم من العذاب الاليم فلا يجزوه عن ذلك وعده ولا يزيدهم وعظه الا لئلا يذنبوا واستجبالاً بعذاب الله تعالى وانكاراً وتكذيباً ويقولون له اتقنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين حتى سأل لوط رباً أن ينصره عليهم فقال رب انصرني على القوم المفسدين فاجاب الله دعاءه وبعث جبريل وميكائيل واسرافيل عليهم السلام لاهلاكهم وبشارة ابراهيم عليه السلام بالولد فأقبلوا مشاة في صورة رجال مرد حسان حتى نزلوا على ابراهيم عليه السلام فتضجفوه وبشروه باسحق وقسمت القصة فلما فرغوا من ذلك وأخبروا ابراهيم أن الله تعالى بعثهم لاهلاك قوم لوط ناظرهم ابراهيم وحاجهم في ذلك كما قال الله تعالى فلما ذهب عن ابراهيم الروح وجاءته البشرى بمجادلنا في قوم لوط وكان جداله اياهم على ما ذكر ابن عباس وغيره أنهم لما قالوا له انما هلكوا أهل هذه القرية قال لهم أنهلكون قرية فيها ربعاً مؤمنين قالوا لا قال

الله عنه يقول بينا أنا في شوارع مصر إذ رأيت جارية مسفرة عن وجهها وهي تمشي من غير حجاب فقلت لها يا جارية ما تستحي من الله تعالى فقالت يا ذا النون وما يصنع الخمار بوجه علاه الا صفرار قال ذوالنون فقلت لها عساك تناولت شيئا من شراب القوم فقالت اسكت يا بطل شربت الباردة بكأس وده مسرورة فاصبحت بحبه مخورة قال ذوالنون فقلت لها يا جارية عسى فائدة منك أو وصية أحفظها عنك فقالت يا ذا النون عليك بالكسوة حتى يتموهك أنك مبهوت وارض من الله باليسير من القوت بينك وبين الجنة من الباقوت قيل أوحى الله تعالى الى نبيه داود عليه السلام يا داود أحبني وأحب من يحبني وحبيبي الى عبادي فقال داود يارب كيف أحبك وأحب من يحبك وأحبك الى عبادك فقال تذكرني لهم وتذكرهم لأني ونعمائي فاتهم لم يعرفوا نبي الانجيل والاحسان * قيل أوحى الله تعالى الى نبيه الخليل عليه السلام يا إبراهيم انك لي خليل وأنا لك خليل فاحذر ان اطلع على قلبك فاجده مشغولا بفيري

ان موعدهم الصبح اليس الصبح بقرب ثم امره أن يسرى بأهله بقطع من الليل ولا يلتفت منهم أحد الا امرأته فلما كان السحر خرج لوط وأهل بيته معه امرأته فذلك قوله تعالى الا لوط نجيناهم سحر نعمة من عندنا كذلك نجزي من شكر فلما أصبحوا أدخل جبريل جناحه تحت أرضهم فأقطع قرى قوم لوط الأربع وكان في كل قرية مائة ألف فرقمهم على جناحه بين السماء والارض حتى سمع أهل حماء الدنيا صياح ديوهم ونباح كلابهم ثم كفأها وقلبها لجعل عليها سافلها كجبال الله تعالى لجعلنا عليها سافلها ثم اتبع شاردهم وسافرهم بالجارية فذلك قوله تعالى وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل منضوذة مسومة عند ربك وما هي من الظالمين بعباد أي من يفعل كفعلمهم * أخبرنا الحسين بن محمد بن قتيبة أخبرنا محمد بن جعفر الباقر أخبرنا الحسين بن علوية أخبرنا اسمعيل بن عيسى أخبرنا السحق بن بشر أخبرني جويري ومقاتل عن الضحاك عن ابن عباس عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لأسمع العواصف والقواصف من الرعد فأخشي أنها الجارية التي أعدت لقوم لوط أو من يفعل بفعلهم وأخبرنا أبو بكر بن محمد بن عجل القطان أخبرنا أبو الفضل عديس بن الحسين بن منصور أخبرنا أبو حاتم الرازي أخبرنا أبو الهيثم الحكم بن نافع الحمصي عن صفوان بن عمرو قال كنت عند عبد الملك بن مروان الى أن أتى شعيب قاضي حصن وكان رجلا علوا فساله كم عقوبة اللوطي قال أن يرموه بالجارية كجرهم قوم لوط فان الله تعالى قال وأمطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين وقال تعالى وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل فقبل عبد الملك ذلك منه واستحسنه قالوا وكان الرجل منهم يتحدث في قرية حتى يكون فيها فيأخيه الحجر فيقتله قال ولسمعت امرأة لوط الهدة فالتفت وقالت واقوما فأدركها حجر فقتلها فذلك قوله تعالى الا امرأته كانت من الغابرين أي الباقيات في العذاب وقال تعالى انهم صيبها ما أصابهم الآية (أخبرنا) الحسين بن محمد بن الحسين أخبرنا موسى بن محمد بن علي أخبرنا الحسين بن علوية أخبرنا اسمعيل بن عيسى قال أخبرنا السيب قال سمعت أبا ريق يقول الا امرأته كانت من الغابرين أي خلقت فسخت حجرا وكانت تسمى هلسفع وقال غيره اسمها واعة قالوا وكانت قرى قوم لوط خسا سدوم وعامورا ودومة وساعورا فأما سدوم وفيها القرية العظمية وكان في هذه القرية أربعة آلاف فاحتلموا جبريل على جناحه فقلبها فذلك سميت المؤنثة كانت أي المنقلبات وأما القرية الخامسة فاتها تسمى سفرة ونجت من العذاب لأن أهلها آمنوا بلوط (وروي) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبريل عليه السلام ان الله تعالى معك بأسماء ففسرها لي قال وصفك في قوله تعالى ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين فآخبرني عن قولك في الآية رجفت قرى قوم لوط من تخوم الارض على جناحي في الهواء حتى سمعت ثلاثا سماء لدينا أصواتهم وأصوات الديكة ثم قلبها ظهر لبطن قال فآخبرني عن قوله تعالى مطاع قال ان رضوان خازن الجنان ومالك خازن النيران حتى قلت لهما أو كلفتهما فتح أبواب الجنان والنيران فتحاها قال فآخبرني عن قوله تعالى أمين قال ان الله تعالى أنزل من السماء مائة وأربعة كتب على أنبيائه لم يأمن عليها غيري (أخبرنا) عبد الله بن الحسين بن محمد الثقفني أخبرنا أبو عثمان بن أحمد بن معان البرازي أخبرنا عبد الله بن عقطبة أخبرنا يونس بن ثوبة أخبرنا محمد بن رازا أخبرنا أبو بكر بن عياش قال سألت أبا جعفر أعني الله النساء من قوم لوط بعمل رجلاهم فقال الله تعالى أعد من ذلك من استغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء فوجب عليهم اله ذئاب جميعا (أخبرنا) ابن قتيبة أخبرنا محمد بن جعفر أخبرنا الحسين بن علوية أخبرنا اسمعيل بن عيسى أخبرنا السحق بن بشر حدثني مقاتل بن سليمان قال قلت لجاهل يا أبا الحجاج هل بقي من قوم لوط أحد

فإنقطع حبك، منى فأتى أتما
أختار لحي من لو أوقته
بالتار لم يلتفت قلبه عنى ولم
يشتغل بغيرى فأذا كان
كذلك أسكنت محبتي في
قلبه فتوارثت عليه لطافى
فقر بتمنى ووهيته محبتي
فأى نعيم يعد ذلك عندى
وإى شرف أشرف منه
لدى فوعزنى لأشفين
صدره بالنظر إلى وذلك إلى
محبلى احبى (أخواتى)
إذا كانت محبته مسبق
للعبد بالعبادة القديمة كيف
لا يسلك العبد الطريق
المستقيمة كما قيل إن الله
تعالى يقول يا جبريل أتم
فلانا وإعظ فلانا فأحب
بين يدي محبوه قائم
وتقدمته ملازم وفى حبه
هائم فما عليه من العادل
والالأم (شعر)
يا عاذل القلب فى صباهه
ولائم الصب فى نصابه
أترك ملاهى وخل عن عدلى
فأحب معنى ولست تدر به
وفى ضميرى من لا أروح به
وفى فؤادى من لا أسميه
قد أدهش الطرف فى
محاسنه
وحرير القلب فى معانيه
محجب والقلوب تشده
منغيب والقرام يديه
ووجه حيث كنت وأجنبي
لا شئ يخفيه أو يواريه
إن جثته ضارعا فإيا أملى

قال لا الرجل بقى أربعين يوما وكان بكه غامه حجر ليصيبه فى الحرم فقام إليه ملائكة الحرم فقالوا
للحجر ارجع من حيث جئت فإن الرجل فى حرم الله فوق الحجر راجع الحرم أربعين يوما بين السماء
والارض حتى قضى الرجل حاجته فلم يخرج أصابه الحجر خارج الحرم فقتله (عن) مقاتل عن أنى فى نصرة
عن أنى سعيد قال ما عمل ذلك قوم لوط إنما كانوا ثلاثين رجلا ونيفا لا يلفون إلى أربعين فأهلكهم
الله جميعا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتأمرن بالمعروف وتنهون عن المنكر أو لنعمنكم
العقوبة جميعا

(مجلس فى قصة يوسف بن يعقوب وأخوته عليهم الصلاة والسلام)

قال الله تعالى نحن نقص عليك أحسن القصص الآية قال سعد بن أبى وقاص قالت الصحابة لرسول الله
صلى الله عليه وسلم لو حدثنا قال فأقر الله تعالى أنه نزل أحسن الحديث كتابا منها الآية فقالوا
يا رسول الله لو قصصت علينا فأقر الله تعالى نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا
القرآن الآية فلهم الله تعالى فى هذه الآية على أحسن القصص واختلاف العلماء فى سبب تسمية الله تعالى
قصة يوسف عليه السلام. بين الأفاضل أحسن القصص فقال بعض أهل المعانى معنى الآية قصة
حسنة لفظه لفظ المبالغة وحكمه حكم الصفة كقولهم تعالى وهو أهن عليه قال الشاعر
إن الذى سمك السماء بئى لنا • يتنادعاه أعز وأطول

أراد عز يزطو يلة وأجروا الباقر بن الظاهر فقالوا هى أحسن القصص ثم اختلفوا فى وجهها فروى
مقاتل عن سعد بن جبير قال اجتمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى سلمان الفارسي فقالوا
يا سلمان حدثنا عن التوراة بأحسن ما فيها فأقر الله تعالى نحن نقص عليك أحسن القصص يعنى أن
قصص القرآن أحسن مما فى التوراة وقيل سمي الله هذه القصة أحسن القصص لأنها ليست قصة
فى القرآن تتضمن من العبر والحكم والمجائب والطاعات ما تضمنت هذه القصة ولذلك قال الله تعالى
لقد كان فى يوسف وبشرى آيات للساثلين وقال تعالى لقد كان فى قصصهم عبرة لأولى الألباب وقيل ماها
أحسن القصص لحسن مجازة يوسف أخوته وصبره على أذاهم وأغصانه عند الالتقاء بهم عن ذكر
ما تلططو دمه وكرمه فى العقوبة ثم حيث قال لا تريب عليكم اليوم يفقر الله لكم وقيل لأن فيها ذكر
الانبياء والصالحين والملائكة والشياطين والجن والانس والأنعام والطير وسير الملوك والممالك والعلماء
والتجار والعقلاء والجهلاء وحال الرجال والنساء وسكرهن وحيلهن وفيها أيضا ذكر العفو والتوحيد
وعلم السير وتعبير الرؤيا وآداب السياسة والمعاشرة وتبدير المعاش فصارت أحسن القصص لما فيها من
المعاني الجزيلة والفوائد الجليلة التى تصلح للدين والدنيا وتجمع خبرى الدنيا والعقبى قال أهل الإشارة
مها الله أحسن القصص لما فيها من ذكر الحب والمحبوب

(الباب الأول فى ذكر نسب عليه الصلاة والسلام)

هو يوسف الصديق ابن يعقوب الصفي ابن إسحق الذبيح ابن إبراهيم الخليل عليهم السلام بذلك سماه رسول
الله صلى الله عليه وسلم كرماء أباه كرماء عن أنى هر يرضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم إن الكرم ابن الكرم ابن الكرم يوسف بن يعقوب بن إسحق بن إبراهيم صاوت
الله عليهم واختافوا فى معنى اسم يوسف فقال أكثر الفقهاء هو اسم عبرى فلذلك لا يجزى وقال بعضهم هو
اسم عربى سمعت الأستاذ أبا القاسم الحبيشى يقول سمعت أبى يقول سمعت أبا الحسن الاقطع وكان
حكيا فأسئل عن يوسف فقال لا أسفى فى العلة الخزن والأليف العبدوا اجتماعا فيه فذلك سمي يوسف
(الباب الثانى فى صفة يوسف عليه الصلاة والسلام وحليته ونعت خلقه وصفة صورته)

قال الله تعالى فلما رأى أنه ما كبره الآية (أخبرنا) أبو عبد الله الشقي أخبرنا عمر بن أحمد بن حنبل
أخبرنا محمد بن محمد بن سليمان أخبرنا محمد بن حيد الرزقي أخبرنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق عن
روح بن القاسم قال حدثني عمارة عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مررت
ليلة أمرى بي إلى السماء فرأيت يوسف فقلت يا جبريل من هذا فقال هذا يوسف قالوا فكيف رأيته
يا رسول الله قال كالقمر ليلة البدر وأخبرني الحسن بن محمد أخبرنا أحمد بن جعفر بن حمدان أخبرنا
حامد بن سعدان أخبرنا أبي أخبرنا يعقوب أخبرنا الوليد بن مسلم عن ثابت عن أنس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم أعطى وأمه شطر الحسن وعن أبي اسحق بن عبد الله بن أبي فروة قال كان
يوسف إذا سار في أرقمصر يرى ثلاثاً وجهه على الجدران كما يرى نور الشمس والقمر على الجدران
قال كعب الأجران أن الله تعالى مثل آدم ذريته بمنزلة القرفأراء الانبياء عليهم السلام نبياً نبياً
وأراه في الطبقة السادسة يوسف متوجاً بآيات الوار مغزياً لجملة الشرف مرندياً برداء الكرامة مقمصاً
بقميص البهاء وفي يده قضيب الملك وعن يمينه سبعون ألف ملك وعن يساره سبعون ألف ملك
ومن خلفه أمم الانبياء لهم زجل بالقسيح والتقيديس وبين يديه شجرة السعادة تزول معه حيثما
زال ويحول معه حيثما حال فلما رآه آدم قال الهى من هذا الكريم الذى أبحت له بحبوحة الكرامة
ورفته الدرجة العالية قال يا آدم هذا ابنك المحسود على ما آتيت به آدم انجمله قال آدم قد انحلت له ثقتي
حسن ذريتي ثمان آدم ضم يوسف إلى صدره وقبلة بين عينيه وقال يا بني لا تأسف فأنت يوسف فأول
من سباه يوسف آدم فقسم الله تعالى ليوسف من الجمال الثلثين وقسم بين العباد الثلث وكان يشبه
آدم عليه السلام يوم خلقه الله تعالى بيده وصوره ونفخ فيه من روحه قبل أن يصب المصيبة وقد كان
الله أعطى آدم الحسن والجمال والبهاء يوم خلقه فلما عصى نزع ذلك منه وأعطاه يوسف عليه السلام
ثمناً ثاب عليه وهبه ثلث الجمال الذى كان أترع منه وذلك أن الله تعالى أحبان يرى العباد أنه
قادر على ما يشاء فأعطى يوسف من الحسن والجمال ما لم يعطه أحد من الناس ثم أعطاه العلم بتأويل
الرؤيا وكان يخبر بالامر الذى يرى في المنام أنه سيكون كذا وكذا من قبل أن يكون ذلك الامر علمه
الله ذلك كما علم الأسماء كلها آدم فكان حسن يوسف كشوه النهار وكان يوسف أبيض اللون
جيل الوجه جعد الشعر ضخيم العينين مستوى الخلق غليظ الساقين والعندين والساعدين خفيض
البطن ألقى الألف صغير السرة وكان يتجده الأيمن خالاً سود وكان ذلك الخلق يزى بوجهه وكان بين
عينيه شامة بيضاء كأنها القمر ليلة البدر وكانت أهداب عينيه تشبه قوائم النور وكان إذا تبسم
رؤى النور من ضواحه وإذا انكأ رأى شعاع النور يشرق من بين ثناياه لا يقدر بنو آدم ولا أحد
على وصف يوسف عليه الصلاة والسلام ويقال أنه ورث الحسن من جده اسحق بن ابراهيم وكان
أحسن الناس واسحق هو صاحبك بالعبارة وهو ورث الحسن من أمه سارة فان الله تعالى صورها
على صورة الحور العين ولكن لم يعطها صفاهن وأعطى يوسف من الحسن والجمال وصفاه اللون
ونقاء البشرة ما لم يعطه أحد من العالمين وأنه كان ليلى كل البقول والقواكه كفى حين يزردها في
حلقه وفي صدره حتى تصل إلى بطنه وورث سارة الحسن من جدها حواء (وقال وهب) الحسن عشرة
أجزاء ليوسف تسعة وواحد بين سائر الناس (وعن) عبد الله بن مسعود عن النبي عليه السلام قال
هبط جبريل عليه السلام فقال يا حمدان الله تعالى يقول لك كسوت حسن يوسف من نور الكرمي
وكسوت وجهك من نور عرشى وقيل لبعض الحكماء يوسف أحسن آدم محمد فقال كان يوسف
من أحسن الناس ومحمد صلى الله عليه وسلم أحسن الناس ويدل عليه حديث جابر بن عبد الله قال

يقول لشبك في تعاليه
ها انادان ومنك مقرب
نخمن الوصل ورد مصافيه
(وعن) ذى النون المصري
رحمه الله تعالى انه قال
رأيت فتى طاهر الجنون
وباطنه القنون فعلت انه
بجسمه ولا مفتون فسمعت
يبكى ويقول في مناجاته
مولاي قربت المحبين
وطردتني فاذنني وخصصهم
بالوصل منك وهجرني
فواكرني وإيقظهم للقيام
بين يديك وانتمني فواندى
ولقد نهم في السحر بمنجباتك
وما لذتني فوا إلى ثم اخذ
في البكاء والنحيب قال ذو
النون خرك منى ما كان
ساكناً وهيج من شوق
ما كان كامناً فقلت له يا فتى
ما هذا البكاء فقال يا ذا
النون أخبرني سواد الثوب
يزول بالساء والصابون
وسواد القلب يزول بما ذا
قال ذو النون فقلت انا
والله في طلب ما انت في طلبه
وباقفت منه الا في الحيرة
والتيه وانشد يقول شعرا
راى سوادى فقلت وبلى
اشد منه سواد قلبي
طلبت منه ذلك غشلا
فقال لي ليس ذابعب
كذلك قلبي به سواد
فازددت كرايا عظمت كراي
(اخواني) سكنت ناراً لالهبة
في الصلوب فاسنارت

بأنوار المحبوب قال بعضهم

سبعة أشياء لآتم معرفة الرب
الابها اخلاص النية تقهر
وجل وتصدق العز يتقمع
الله والصدق في الله والشوق
الى الله وحسن الظن بالله
والخوف من الله فهذه
السبعة لانتم معرفة الله الا
بها كآمان المصباح لا يوقد
الا بسبعة أشياء لا بد منها
الزناد والجبر والحراق
والكبريت والمرجحة
والزيت والفتيلة فيبدون
هذه السبعة أشياء لا يليل
الى ايقاد المصباح
أردت بهذا ايقاد مصباح
قلبك بمشاهدة ربك فلا بد
من زناد المجاهدة وحجر
المكابد وقروح الاشواق
وكبريت الحمية ومسرحة
التوكل وزيت الشكر
وفتيلة الصبر ثم تعلق المصباح
في سلاسل التضرع الى
ربك فستدلك يتوقد
نور في قلبك ﴿وحكى
عن محمد بن أحمد المقيد
رحمه الله تعالى﴾ انه قال
سمعت الجنيد رضى الله
تعالى عنه يقول كنت
نائما عند السرى السقطي
رضي الله تعالى عنه ليلة من
الليالي فاقبطني وقال يا جنيد
رأيت كائى وقت بين
يدى الله تعالى فقال ياسرى
خلقت الخلق فادعى كلهم
عبيى وخلقت الدنيا فهرب
منى تسعة أعشارهم وبقي

نظرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه حلة جردت و نظرت الى القمر ليلة البدر فهو أحسن في عيني
من القمر
قال أهل العلم بقصص الانبياء وأخبار الماضين كان ابتداء أمر يعقوب يوسف عليهما السلام وبه
عجة يعقوبه وإشارته على سائر ولده أن الله تعالى أنبت ليعقوب شجرة في حوض داره فكان كلما
ولمسه ولد آخرج الله تعالى من تلك الشجرة غصنا فكان كلما كبر الغلام وشب طال ذلك الغصن
وغلط فاذا بلغ ذلك الغلام قطع يعقوب ذلك الغصن ودفعه اليه فولده عشرة ذنين فخرج الله تعالى من
تلك الشجرة عشرة قضبان لمساو له يوسف لم يخرج الله تعالى من الشجرة شيئا فلما كبر وشب
قال لايه يابني الله انه ليس أحسن اخواني الا اوله غصن الا أنا فادع الله تعالى أن يخصني بغصن من
الجنة فرفع يعقوب يده الى السماء وقال اللهم انى أسألك أن تهب ليوسف غصنا من الجنة فتخرجه
على جميع اخوانه فهبط جبريل عليه الصلاة والسلام معه قضيب من الجنة من الزبرجد الاخضر فقال
ليوسف خذ هذا فكان يوسف يأخذه ويخرج به مع اخوته قال فرأى يوسف فيأرى المنام وهو
اذا كان صبي كان قضيبه غرس في الارض فملق وتدلأ اغصانه وأثمر من كل ثمرة ثم رأى أن ثمانية
اخوته ففرست حوله فلم تعلق ولم تفرع ولم تخر وادأ بغصن يوسف أقصرها وأصغرها فلم يزل يتعالى في
السماء ويطلو حتى طال على اغصان اخوته ثم هبت الريح فاقطعت اغصان اخوته من أمولها وألقته
في البحر وثبت غصن يوسف في الارض قائما فاقبسه فزعاهم عو بإفقاله أبوهم الذي دهاك يابني
فقص عليه رؤياه فبلغ اخوته فقالوا يا ابن راحيل لقد رأيت عجبا يوشك أن تدعى انك مولا ونحن
عبيدك فشق عليهم رؤياه وحسده بعض الحسد فقال وهب رأي يوسف هذه الرؤيا يعني الغصن وهو
ان سبع سنين ثم انه رأى وهو انثى عشرة سنة الرؤيا التي قالها الله علينا في كتابه اذ قال تعالى
اذ قال يوسف لايه يابني انى رأيت أحد عشر كوكبا الآية وكان ينام في الجانبه فينبا يوسف ثم عند
أبيه ليلة من الليالي اذ رأى الرؤيا التي ذكرها الله تعالى في كتابه العزيز وكانت ليلة الجمعة فاقبته من
منامه فزعاهم عو بافتارمه يعقوب وضه الى صدره وقبل بين عينيه وقال يا حبيب أيبه مالم تقى
أصابك فقال يابني رأيت رؤيا فزعتني فقال يابني خبر اربأيت مالم تقى رأيت قال يوسف رأيت كأن
أبواب السماء فتحت وقد أشرق منها النور فاستارت النجوم وأشرق الجبال وزخزت البحار وعلت
أمواجها وسبحت الحيتان بأنواع اللغات ورأيت كأني ألبست رداء أشرق الارض من حسنه
ونوره ورأيت كأن مفاتيح خزائن الارض ألقيت بين يدي فينبا أنا كذلك اذ رأيت أحد عشر
كوكبا تقطت من السماء ومعاها الشمس والقمر فخر الى ساجدين فقال يعقوب يابني لا تقص رؤياك
على اخوتك الآية ثم عبر رؤياه فقال وكذلك يجيبك ربك ويعلمك من تأويل الاحاديث والآية قال
فسمعت امرأة يعقوب ماقال يوسف لايه فقال لها يعقوب اكتمى ماقال يوسف ولا تخبري أولادى
بذلك فقالت نعم فلما أقبل أولاد يعقوب من مراعيهم أخبرتهم بالرؤيا التي أخبرها يعقوب بكتما
فاتفتحت أوداجهم واقتشرت جلودهم غصنا على يوسف وقالوا ما عني بالشمس غير أننا لا بالقمر
غيرك ولا بالكواكب غيرنا قالوا ان ابن راحيل يريد أن يملك علينا فيقول أناسيدكم وأنتم
عبيدى لحسده على ذلك فلذلك قبل في الحكمة لأننا ممن قارنا على صهيغة ولا شأنا على امرأة ولا امرأة
على سر (وروى) الحكم بن ظهير عن اسمعيل السدي عن عبد الرحمن بن جابر بن عبد الله قال جاء
رجل من اليهود يقال له نثار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أخبرني عن النجوم
التي أكلها يوسف ساجدة له ما سأوها فاستكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يجبه بشئ حتى نزل جبريل

عليه السلام فآخبره بإسمها فارسل الى اليهودى ودعا وقال ان أخبرتك بأسمائها أتسلم قال نعم فقال له
 بر إن والطارق والذليل وذو الكفين والفرغ وثواب عجمودان وقابس والمصبح والفليق والضرور
 ركها يوسف فى أفق السماء ساجدة فلما قص رؤياه على أبيه قال أرى شيئا مشتتاً يجمعه الله لك
 فقال اليهودى هذه والله أسماؤها وقال كان بين رؤى يوسف فى الفصن ورؤياه فى الكواكب سبع
 سنين فلما كان من أمر رؤى يوسف ما كان وانضاف الى ذلك تخصيص أبيه يعقوب إياه بالحبة
 والقربة حسداً لخواصه وحلمه لئلا يحسد على ان تأمر ورأيهم فى أن يفرقوا بينه وبين أبيه بضرب من
 الاحتيال ويهلكوه فيما بينهم كما أخبر الله عنهم فى قوله تعالى اذ قالوا ليوسف وأخوه أحب الى أبينا منا
 ونحن عصبة ان أبا نانى ضلال مبين أى خطا بين فى إثارة يوسف وأخاه علينا اقتلوا يوسف أو اطرحوه
 أرضنا ضل لكم وجهه أياكم تكونوا من بعده قوموا صالحين أى تأتبعين فاستعدوا للتوبة قبل وقوع
 الذنب قال قائل منهم وهو يهودى وكان أفضلهم وأعقلهم اذ يقتلوا يوسف فان القتل عظيم وألقوه فى
 غيابة الجب وهو البئر غير الملوثة بدمه بعض السيار فان كنتم فاعلين قيل للحسن ايجسد المؤمن
 فقال للسائل ما نساك بنى يعقوب ولهذا قيل الاب جلاب والاخ سلاب فعند ذلك أجعوا رأيهم ان
 يدسوا على يعقوب ويكتموه فى إرسال يوسف معهم الى البرية فقال لهم مرو بيل وهو أكبر ولد يعقوب
 أن أباكم لا يأمنكم على يوسف ولكن انطلقوا بنا الى يوسف حتى نلعب بين يديه باذا نظرنا كيف
 نخرج ونلعب اشتاق الى ذلك فأقبلوا على يوسف وهو قاعد يسبح خفوا يتلاعبون ويتضاكحون
 بين يديه فلما رأى يوسف ذلك اشتاق الى اللعب معهم فأقبل عليهم وقال يا خوتام هكذا تلعبون فى
 مراهيكم فقالوا نعم يا يوسف انك لورأى يتناوحن نلعب فى مراهينا فنحن أن تكون معنا فشق قوه
 الى ذلك حتى كان هو الطالب اليهم فقال لهم يا خوتام انطلقوا الى أبى وسأله ان يرسلني معكم فأقبلوا
 الى يعقوب ووقفوا بين يديه صفوا كانوا يصفحون هكذا اذا أرادوا ان يسأله حاجة فلما رآهم بين
 يديه وقفوا صفوا فقال لهم ما حاجتكم قالوا يا أبا نانا لك لا تأمننا على يوسف وانه لنا يحمون بحوطه وتحفظه
 حتى زده اليك أرسله معنا غدا يرتع ويلعب فى الصحراء وانه لما حفظون فقال لهم يعقوب ائني ليحرقني
 أن تذهبوا به وأخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون لا تشعرون بذلك قال ابن عباس وغيره
 انما قال ذلك يعقوب لا تراه فى منامه كأن يوسف على رأس جبل وكان عشرة من الذئاب قد
 شدوا عليه ليأكلوه واذا ذئب منها يصحى عنه وكان الارض قد انشقت فدخل فيها يوسف فلم يخرج
 منها الا بعد ثلاثة أيام فلما رأى يعقوب هذه الرؤيا عافى على يوسف من الذئب فلذلك قال لهم وأخاف
 أن يأكله الذئب (أخبرنا) الحسين بن محمد بن فضال أخبرنا عبد الله بن شبة أخبرنا أبو نعيم وعبد
 الرحمن بن قريش أخبرنا محمد بن عمرو بن الحكم الهروى أخبرنا مالك بن سليمان القروى أخبرنا عبد الله
 ابن عمر العمري عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تلقوا الناس الكذب
 فيكذبوا فان بنى يعقوب لم يعلموا ان الذئب يأكل الانسان حتى لقنهم أبوهم فلما لقنهم وقال ائني أخاف
 أن يأكله الذئب قالوا أكله الذئب فقال بنوه لئن أكله الذئب ونحن عصبة أى عشرة رجالنا اذا
 تخامسرون هجرتم مغلوبون ثم قالوا يا بنى الله كيف يأكله الذئب وفتينا شمعون فاذغضب لاسكن غضبه حتى
 يصبح فاذا صاح لا تسمع حامل الا وضعت مافى بطنها وفتينا يهوذا فاذغضب شق السبع نصفين فلما سمع
 يعقوب منهم ذلك اطمأن اليهم وأقبل يوسف حتى وقف بين يديه ثم قال ليا بأت ارسلني معهم قالوا
 سمعنا ذلك يا بنى قال نعم قال اذا كان غداً ذنبت لك فى ذلك فلما أصبح يوسف لبس ثيابه وشد عليه منطقتة

منى تسعة عشر العشر
 وبقى عشر العشر فسلطت
 عليهم ذرة من البلاء فهرب
 منى تسعة عشر العشر
 وبقى عشر عشر العشر
 فقلت للباقين لا الى الدنيا
 أردتم ولا الى الجنة طلبتم
 ولا من البلاء هربتم فما
 الذى تريدون وما الذى
 تطلبون فقالوا أنت المراد
 ولوط فطعنا بالبلاء لم نحل من
 الحبة والوداد فقلت لهم
 ائني مسلط عليكم من البلاء
 والاهوال ما لا تقوم بحمله
 الجبال تصعبون على البلاء
 قالوا بلى اذا كنت انت
 الملبى لنا فاعل ما شئت بنا
 فهو لا عبادى حقوا حبابى
 صدقاً (اخواتي) البلاء
 موكل بالخبين قد اضنى منهم
 الاجساد وتمكن من
 القلوب فلا يزالون كذلك
 حتى يصلوا الى المحبوب
 وأنشد بعض العارفين
 يقول شعرا
 بنى الله للأحباب بيتا
 صباؤه
 هموم وأحزان وحيطانه
 الضرر
 وحصباؤه ككرب وغم
 وسقفة
 سقام وآلام يضيئ بها
 الصبر
 وأدخلهم فيه وأغلق بابها
 وقال لهم مفتاح بيتكم الصبر
 (وعن إبراهيم الخواص

رضى الله تعالى عنه ونفعنا

به أنه قال كان عبته الخلام
من اثواص العروفين
بالاخلاص وكان يزورني
في بعض الايام واليالي
وكان صائم الصبر قائم الليل
فبات عندي ليلة فقصت
اليه العشاء ليغفر عليه فلم
يغفر عندي الا على الماء
فلما صلى العشاء الاخيرة
أحرم وقام يصلي الى السحر
فسمعته يقول في مناجاته
سدي ان تعذبني فاما لك
عجب وان ترسخي فانالك
عجب ثم بكى وشق شقفة
عظيمة وخرم غنيا عليه
فلما أفاق قلت له يا عبته
كيف كانت ليلتك فصرخ
صرخة عظيمة ثم قال
يا ابراهيم ذكر العرض
على أصرع الحاسين قطع
أوصال المحبين ثم غشي
عليه فلما أفاق رفع رأسه
وقال يا سيدي أترك تعذب
من أحبك بالبر ان أبتلى
قلبه بالهجران فسمع
هاتفا يقول ساء ما أشاء أن
يعذب من أحبه واجتنبه
واختاره واصطفاه وأنت
يقول شعرا
فوصف حبك ما ينبغي عن
الزل
وفي حديثك ما يلهي عن
الغلل
ملكك كلني فكلني منك
محتمل
فلا صرأ أمرك ليس الامر

وأخذ فقيده وخرج مع اخوته ثم همد يعقوب الى السلة التي حمل فيها ابراهيم زاد اسحق لحمل فبينما اذا
ليوسف وخرج ليشيهم فقالوا يا بني الله ارجع فقال يعقوب يا بني أوصيكم بتقوى الله وبحببي يوسف
أسألكم بالله ان جاء فأطعموه وان عطش فاسقوه وقوموا عليه ولا تمشوا ولا تخطلوه كونوا متواضعين
متواحيين قالوا نعم يا ابانا كذلك وادوهوا اخونا كأحدنا بل له الفضل علينا بحبك اياه فقال نعم يا بني الله
خليفتي مع اتني خائفان أن نكون قد سيعتت نعم انه أقبل على يوسف فالتزمه وضمه الى صدره وقبل بين
عينيه ثم قال استودعناك اقرب العالين وانصرف راجعا (ويروي) السدي ورجله عن ابن مسعود
وابن عباس وناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم واسحق بن بشر بن جويرين الضحاك عن
ابن عباس ومقاتل عن ابن ببيعة عن كعب الاحبار وسعيد بن أبي عروبة عن الحسن دخل كلام
بعضهم في بعض قالوا أرسل يعقوب يوسف مع اخوته فأخرجوه مظهرين له الكرامة فلما برزوا له
الى البرية أظهر والله العداوة ضره به فجعل يستغيث بهم واحدا بعد واحد وهم يضر بونه فلا يرى
منهم رجوا وأخذوا ما كان زوده يعقوب وأطعموه الكلاب وضربوه حتى كادوا يقتلوه وعطش
عطشا شديدا فقال لهم اسقوني جرعة من ماء قبل أن نقتل في قري يسقوه فعند ذلك بكت الملائكة فرجة
ليوسف فلما رأى يوسف أن ليس أحد منهم يعطف عليه جعل يصيح ويقول يا بناء يا يعقوب لو تعلم
ما صنع ببنك بشو الآباء فلما هموا بقتله قال لهم هوذا كان ابن خالة يوسف وأحسنهم فيه رأيا ليس انكم
قد أعطيتهموني موتا أن لا تقتلوه فعند ذلك أجمعوا على القائه في الحب كإقال الله تعالى فلما ذهبوا به
وأجمعوا أن يحملوه في غيابة الحب فاطلقوا به الى الحب ليطرحوه فيه وكان ذلك الحب في الاردن
بين مدين ومصر وقيل بين طبرية والقدس على قارعة الطريق في دامن أود بها على ثلاثة فراسخ
من منزل يعقوب وكانت بئر وحشة مظلمة أسفلها واسع وأعلىها ضيق يهلك من طرح فيها من سعة
أسفلها لا يمكن الصعود وكان مأواه لما حلوا كان الحب من حفرة سامن نوح ويسعى حب الاثران فلما
أرادوا أن يلقوه فيه جعدا يولدونه في البئر فتملأ ثقب البئر بطواييد الى عنقه ونزعه قيصه
فقال يا خنوع تارود اعلني قيصي أستربه عورتي ويكون لي كفنا بعد مماتي وأطلقوا يدي أطرد بها معني
هو ام الحب فقالوا له ادع الشمس والقمر والاحد عشر كوكبا تبسك وتؤنسك فقلوه في البئر فجعل
فلما بلغ نصفها قطعوا الحب ليل سقط فيموت فيه فخرج الله تعالى على وجه الماء صخرة ملهعة لينة
ورفعها الى يوسف فوقف عليها وجعل يوسف يبكي فنادوه فظن انه رجة لحقتهم فأجابهم فهدوا أن
يرضخوه بالحجارة فيقتلوه ففهمهم هوذا قال لقد أعطيتهموني موتا أن لا تقتلوه قالوا فلما أتى يوسف
في الحب أضافه الحب وعذب ماؤه حتى كان يغني عن الطعام والشراب وبث الله تعالى اليه ملكا
خل عنه قيده وكان ابراهيم حين أتى في النار جرد من ثيابه وقذف في النار صرايا فانا جبريل عليه
السلام يقمص من حور الجنة فألبسه اياه وكان ذلك القمص عند ابراهيم فلما مات ابراهيم ورثه
اسحق فلما مات اسحق ورثه يعقوب منه فلما شب يوسف جعل يعقوب ذلك القمص في نعويذ
وعلقه في عنقه لما كان يخاف عليه من العين وكان لا يفارقه فلما أتى في الحب بهر اياه الملك وكان
عليه التعويذ فاخرج القمص وألبسه اياه وجعل يؤنس به النار (ويروي) ان الملك أتاه بسفر جرة
من الجنة فاطعمه اياها فلما أمسى يوسف نهض الملك ليلته فقال له يوسف انك اذا خربت عنى
استوحش فقال له الملك قل اذا ذهبت شيئا يا صريح المستصرخين يا عبات المستغيثين يا مفرج كرب
المكروبين قدر ترى مكاني ونعرف حال ولا يخفى عليك شيء من أمرى فلما دعا يوسف بهذا الدعاء
بعث الله اليه سبعين مملكا فقبوا بهوا نسوه في البئر ثلاثة أيام فلما كان في اليوم الرابع أتاه جبريل عليه

وحق حبك ما قلتي بمنقلب
الى سواك وما حيي برمح
ولوسفكت دمي عمدا بلا

سبب

لكان عين الرضا حجابا
ملل

وهو اني بكر بن عبد الله
رضي الله تعالى عنه كنهه
قال ثبت في بداية العراق
اياما فلم أجد أحدا أرافقه
فدنا أنا من أوقات يوم اذ
رأيت خيمة من شعر لبعض
العرب فقصتها فاذا على

باب تلك الخيمة ستر مسبل
فسلمت على من في الخيمة
فردت علي السلام هجوز
من داخل الخيمة ثم قالت
من أين الرجل قلت من
مكة قالت وأين تريد قلت
الشام فقالت أرى سبحك
سيح البطالين هلا زمت
زاوية تعبد الله فيها ثم قالت
هل تحسن شيأ من القرآن
قلت نعم فقالت اقرأ علي

آخر سورة الفرقان قل
فقرأتها فصرخت صرخة
عظيمة وغشى عليها فلما
أفاقت قرأت علي آيات
فاقصر جسدي لقراءتها
ثم قالت اقرأ علي ثانيا ما
قرأته قال فقرأتها فلحقها
مثل ما لحقها في المرة
الاولى ثم مكثت طويلا
فقلت في نفسي أترى ماتت
أم لا فراجعت ذاهبا وتركتها
مقدرا لنصف ميل فأشرفت

السلام وقال يا غلام من طرحتك ههنا في هذا الجب قال اخوتي لأبي قال ولم قال حسدوني على منزلي
من أبي قال أعجب أن يخرج من هذا الجب قال نعم قل يا صانع كل مصنوع ويا باهر كل مكسور
ويا حاضر كل ملا ويا شاهد كل محجور ويا قير يا غير بعيد ويا مؤنس كل وحيد ويا غابا غير مغلوب
ويا اعلام الصيوب ويا حبالا يموت ويا عجي الموتى لاله الا لآت سبحانك أسألك يا من له الجند يا ديم
السموات والارض يا مالك الملك ويا ذا الجلال والاكرام أسألك ان تصلي على محمد وعلى آل محمد وأن
تجعل لي من أمري ومن ضيق فرجنا وخرجاتي من حيث أحتسب ومن حيث لا أحتسب ففعلها
يوسف فجعل الله له من الجب مخرجا ومن كيد اخوته فرجا وأمامك مصر من حيث لا يحتسب وأوحى
الله اليه وهو في البر لئلا يئس اخوتك بما عملوا وهم لا يعلمون انك يوسف فذلك قوله تعالى لتنتبهن
بأمرهم هذا وهم لا يشعرون (وقال مجاهد) خرج يوسف من عند يعقوب وهو ابن ست سنين لم يفر
وجعل الله بينهما وهو ابن أربعين سنة (أخبرنا) أبو عبد الله الديوري أخبرنا أبو العباس أحمد بن
محمد بن يوسف الصرصري أخبرنا أبو جعفر محمد بن جوير الطبري أخبرنا محمد بن القزاز أخبرنا عبد
الوارث أخبرنا بونس عن الحسن قال ألقى يوسف في الحب وهو ابن سبع عشرة سنة وكان في العبودية
والملك والسجن ثمانين سنة وعاش بعد ذلك ثمانية وعشرين سنة ومات وهو ابن مائة وخمس
وعشرين سنة هرجعنا الى قصة يوسف عليه السلام اخوته بعد ما ألقى في الحب فلما ألقوه في الحب
همدوا الى سخلهم من الغم فذهبوا ليطخوا قيص يوسف بدمها وشورها وأكلوا الجاهات ثم رجعوا
الى يعقوب وهو قاعد على قارعة الطريق ينتظرهم حتى يأتيون يوسف فلما دنوا منه اضطربوا صراخ
رجل واحد ورجعوا أصواتهم البكاء فعلم يعقوب أنهم قد أصيبوا بحصية فلما وافوه اجتمعوا وتقدموا
بين يديه وشقوا جيوبهم وكو افزع يعقوب وقال ما لكم يا بني وأين يوسف قالوا يا أبا اناذينا
نسبني أي نتضلل وكذلك هو في قراءة عبد الله وتركتنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب وماتت بمؤمن
لنا ولو كنا صادقين وهذا قصه ما طبع بدمه فذلك قوله تعالى وجاءوا أباهم عشاء يبكون واتمعلوا
ذلك ليعبونا في الظلمة أجزأ على الاعتذار وتزوير ما كروا فقد قالوا لا تطلب الحاجة في الليل فان
الحياة في العينين ولا تعتذر في النهار من قبح فعلك فتتجلبج في الاعتذار فلا تقدر على اتعانه (روى)
الشعبي قال جاءت امرأة الى شرح فجعلت تبكي فقال وجعل لا أنرى الى هذه المرأة المسكينة كيف
تبكي فقال شرح فلبسها اخوة يوسف عشاء يبكون ثم انما أنشد في معناه

أغررك من شيخ بكاء وعلقه * أم اللحية البيضاء للنتف ملققة

فان بني يعقوب جاءوا أباهم * عشاء وهم يكونون زورا وعرقه

قال فلما قالوا يا أبا انا اذهبنا نسبق أي نتضلل وتركتنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب الآية الى قوله
بدم كذب لانهم لم يكن دم يوسف وانما كان دم شاة وقرأت عائشة بدم كذب بدل غير معجمة أي طرى
فلما قالوا ذلك ليعقوب بكى بكاء شديدا وقال لهم أروني قميصه فأرود فقال تالله ما رأيت كالهم ولا ذنبا
أحلم من هذا أكل ابني ولم يشق له جيبا ولا خرق له شفاصا صبيحة وخرم فشياعليه فلم يبق الا بعد
ساعة طويلا فلما أفاق بكى بكاء شديدا ثم أخذ القميص وجعل يشموه وبقيله ويضعه على وجهه
وعينيه (أخبرنا) ابن فتحويه أخبرنا أحمد بن ابراهيم بن شاذان أخبرنا عبد الله بن ثابت أخبرنا
أبو سعيد الأشج أخبرنا أسامة حدثني زكريا عن سفيان عن الشعبي قال كان في قبص يوسف ثلاث
آيات لما جازاه الى أبيه فقالوا أكله الذئب فقال أبو لهي أكله الذئب ايشقن قميصه وحين سى نحو
الباب فشققت قميصه من خلف فعرف الوز برأه لو كان هو الذي رآه والكان الشق من بين يديه وحين

على وجهه فأرعد بصيرا * قالوا فلما أصبح أخوة يوسف من الند رجعوا الى مراهبهم فقال بعضهم لبعض قد رأينا ما كان من تكديبا بيكم الباردة فان أردتم ان يصدقكم وبخرجكم من الملامة غروا بنا على الجب فنخرج يوسف منه ونفرق بين أضلاعه وحب ونحى به فقال لهم يهوذا يا اخوتاه ان العهد الذي بيني وبينكم والله ان فعلتم ما قولنا لآخرين يعقوب بما كان منكم اليه ثم لا تكون لكم عدوا لما بقيت فتركوه ثم انهم رجعوا الى ابيهم عشاء فقال لهم يعقوب ان كنتم صادقين ان الذئب اكله فابن الذئب اتوني به فعمدوا الى جبالهم وعصيم فأخذوها ومضوا الى الصحراء فاصطادوا ذئبا وشدوا رؤسهم وقوه كتافا ثم جاوه الى يعقوب وأوقفوه بين يديه فقال حاروا عقله غلوه فقال له يعقوب اقبل فاقبل الذئب يشخبط القوم حتى وقف بين يدي يعقوب منكسرا سه فقال له يعقوب ايها الذئب اكلت ولدي وقرعة عيني وحبيب قلبي وقرعة فؤادي لقد أدرتني حزنا طويلا ولما عليا قال فتكلم الذئب وقال لا وحش شبيتك يا بني الله ما أكلت لك ولدا وان لحومكم ودماءكم معشر الانبياء لحمرة علينا واقتلواهم مكدوب على واني الذئب غريب من بلاد مصر فقال له يعقوب وما أدخلك أرض كنعان قال جئت لاجل قريبتي من الذئب ازرهم وأصلهم فمنذ ذلك قال يعقوب لاولاده بل سولت لكم انفسكم امرا فاصبر جليل وهو الذي لا يرجع فيه ولا شكوى والله المستعان على ما تصفون * قال ابن عباس انما كان سبب بلاء يعقوب انه ذبح جاشة وهو صائم فاستطعمه جاره فلطمعه فابتلاه الله تعالى بأمر يوسف قال فكش يوسف في الجب ثلاثة أيام فلما كان اليوم الرابع ودعا البتراء الذي علمه جبريل عليه السلام جاءت سيارة أي رفقة مارة من قبل مدين ترصد مصر فأخطوا الطريق وضلوا عنها حتى نزلوا قرب بيسان الجب قال وكان الجب في قفر بعيد من العمران وانما هو للرجال والجنحانة وكان ماؤه مالحا فغضب حين اني فيه يوسف فلما زارت السيارة أرسلوا رجلا من العرب من أهل مدين يقال له مالك بن دعر ليطلب لهم ماء فذلك قوله تعالى وجاءت سيارة فأرسلوا واردهم فادلى دلوه قالوا الوارد الذي يتقدم الرفقة الى الماء فيؤبى الارشية والدلاء فوصل الوارد الى البئر فادلى دلو ماء أرسلها فلتحق يوسف بالحبل فلما وصل الى فم البئر رآه مالك بن دعر فرأى أحسن ما يكون من الغلمان فقال مالك يا بشرى هذا غلام يبشر أصحابه أنه أصاب عبدا وأمره بضاعة قال المفسرون أمر مالك بن دعر وأصحابه أمر يوسف من التجار الذين معهم وقالوا لهم هو بضاعة استبضعناها من بعض الناس الى مصر خيفة أن يطلبوا منهم فيه الشركة ان علموا حاله قال وكان يهوذا يأتي يوسف بالطعام كل يوم سرا من اخوته فانه ذلك اليوم كما كان يفعل فلم يجده في البئر فظفر فاذا هو بمالك وأصحابه نزولا وبوسف معهم فرجع يهوذا وأخبر اخوته بذلك فاتوا الى مالك وقالوا له هذا عبدا نأبى منا وكنتم يوسف حاله مخافة أن يقتلوه فقال مالك انما شأركم به منكم فباعوه منه فذلك قوله تعالى وشروه بئس بحسن دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين أي باعوه بئس ناقص ظلم حرام لأن من الخمر حرام ثم بين الثمن فقال دراهم معدودة وانما قال ذلك لانهم كانوا في ذلك الزمان لا يزنون ما كان وزنه أقل من أوقية أربعين درهما انما كانوا يعدونها عدا فاذا بلغ أوقية وزنه أقل أوزانهم وأصغرها يوزن أوقية أربعون درهما (واختلف) العلماء في عدد الدرهم التي باعوا بها يوسف فقال ابن مسعود وابن عباس وقتادة والسدي عشرين درهما واقسموها بينهم درهمين درهمين وقال مجاهد اثنان وعشرون درهما وقال عكرمة أربعون درهما وانما باعوه بهذا القدر لانهم كانوا فيه من الزاهدين لم يعملوا كرامته على الله ولا مثله عند الله ويقال ان السبب في استرقاق يوسف بيعهم ياهن ابراهيم دخل مصر في بعض الازمنة فلما خرج منها شيعه زهادهم وعبادهم حفاة مشاة الى أربعة فراسخ تعظيما

له واجلا لا ولم يترجل لهم ابراهيم فاحس الله اليه انك لم تنزل لعبادي وهم يمشون معك خفاة لأعقبك بان
يباع ولد من أولادك في هذه المدينة ثم ان مالك بن دعر اضائق هو واصحابه يوسف ومعهم اخوته
يقولون لهم استوتوا منه فانه أبق سارق كاذب وقدر ثالك من عيو به فقبله مالك على ناقته ورساروا
به الى مصر وكان طريقهم على قبر أمه فلما رأى قبر أمه لم يقبل ان يرى نفسه عن الناقه الى القبر وهو
يقول يا أي ياراحيل حتى عنك عقدة الردى وارفى رأسك من الثرى وانظرى الى ولدك يوسف وما
لقى بعدك من البلاء اأما لو رأيت ضعى وذلى رجيتى يا أماء لو رأيتنى وقدرت عوا قيصى وشعرى
وفى الجب القوى وعلى حوى جوى لطمونى وبالجار قرجونى ولم رجونى وكاتباع العبيد باعونى وكما
يحمل الاسير جاونى (قال كعب الاحبار) فسمع يوسف سنادا من خلفه وهو يقول اصبر واصبرك
الابانة قال فاستقدمه مالك على الناقه التى كان عليها فلم يجده فصاح فى الغافة الآن الغلام قد رجع الى أهله
فطلب القوم يوسف فرأوه فقبل عليه رجل منهم فقال يا غلام قد أخبرنا مولىك بانك أبق سارق فلم تصدق
حتى رأيناك تفعل ذلك فقال والله ما بقى ولكنك كسرتمنى على قبر أمى فلم أتمالك أن رميت نفسى
على قبرها قال فرجع مالك بن دعر يده ولام حوى وجهه وجوه حتى حله على ناقته وبرىو أمهم فيدوه
فذهبوا به حتى قدموا مصر قال مالك ما نزل منزلا ولا ارتحلت الاسديان لى بركة يوسف وكنت
أسمع تسليم الملائكة عليه صباحا ومساء وكنت انظر الى غمامة بيضاء تطله وتسبى فوق رأسه اذا سار
ورقت على رأسه اذا وقف فلما قدموا مصر امره مالك بن دعر ان يغتسل فاغتسل والبسه ثوبا حسنا
وعرضه للبيع فاشترته قطبة بن رحيب وهو العزيز بمصر ونواحيها وكان على خزائن الملك الاعظم
وكان الملك يومئذ بمصر ونواحيها الريان بن الوليد بن ثروان بن ارشدة بن قارن بن عمرو بن عملاق
ابن لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام وبرىو ان هذا الملك مامات حتى آمن يوسف وتبعه على دينه ثم
مات ويوسف حتى تم ملك بعده قابوس بن مصعب بن معاوية بن ثمر بن السلاوس بن فاران بن غبر بن
عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام وكان كافرا فادفعه يوسف الى الاسلام فآبى أن يسلم (قال
ابن عباس) لما دخلوا مصر تلقى قطبة بن رحيب السيرة واتباع يوسف من مالك بن دعر بعشرين دينارا
وزوج فعال وثوبين أبيضين (وقال وهب بن منبه) قدمت السيرة الى مصر فدخلوا يوسف الى
السوق يعرضونه للبيع فترافع الناس فى ثمنه وتزايدوا حتى بلغ ثمنه وزن مسكورا ورجا حوى برا فأتاعه
قطبة بهذا الثمن من مالك فلما اشتراها بى بمنزله وقال لأمراءه انه اكرى مشواه عسى أن ينفعنا وتتحذه
ولدا واسمها راعيل بنت رعيال بن قحليل بن اسحق بن يزار * وأخبرنى ابن فتحون به أخبرنا ابن ابي شيبة
أخبرنا أبو حامد المسلمى أخبرنا يوهانم الرقاقى قال اسم امرأة العزيز بكابت فيوش قالوا فقال لها
اكرى مشواه عسى أن ينفعنا وتتحذه ولدا تتبناه وقال ابن اسحق كان قطبة لابن ابي النساء وكانت
امرأته راعيل حسنة عامرة فى ملكه ودنيا (أخبرنا) أبو بكر الجوزقى أخبرنا أبو عباس الدعولى
بسر حن أخبرنا على بن الحسين الهلالى أخبرنا أبو نعيم أخبرنا زهير بن ابن اسحق عن ابي عبيد عن
عبد الله بن مسعود قال أفرس الناس ثلاثة العزيز حين تفرس فى يوسف وقال لأمراءه انه اكرى مشواه
والمرأة التى انت موسى فقالت لأمراءه يا ابت استأجره وأبو بكر حين استخلف عمر قال الله تعالى
وكذلك مكنا ليوسف فى الارض يعنى أرض مصر قال اهل الكتاب لما تم ليوسف فى الارض ثلاثون
سنة استوزره فرعون مصر وجعله على خزائنه فذلك قوله تعالى وكذلك مكنا ليوسف فى الارض
ولنعلمه من تأويل الاحاديث الآية قالوا فلما أتى العزيز بن يوسف الى منزله وقال لأمراءه اكرى
مشواه فتأملت امرأته العزيز ورات حسن وجهه ووقع حبه فى قلبها وعشقتة فراودته اى طلبت

وعمرنا ذاهب قدير
والناس فى غفلة نيام
وقد عتهم لهم القبور
والعمر يمضى وليس ندرى
مثل سنين بنا تدور
يا نفس ما سر فهو خزن
لا تحصى انه سرور
فاذ كرى الموت واستعدى
له فقبضه لك الذبر
(وعن السرى السقطى
رضى الله تعالى عنه) انه
قال صررت بسكران وهو
ماقى على الارض والخمر
يطفح من فيه وهو يقول
الله الله قال فنجبت من
ذلك ورفت بصرى الى
السما وقلت الهى لسان
بذكرك لا يكون هكذا
ثم طلبت ماء فغسلته فنه
وانصرفت فلما أفاق أخبره
جاعة من الناس ان
السرى السقطى فعل معك
كذا وكذا فغجل الرجل
واستحى ولام نفسه
ووجعها وقال ويحك
يا نفسى اذا لم تستحى من
الله ومن أوليائه فمن
تستحيين ثم قدم وتابعا
كان فيه وأقسم على نفسه
ان لا يعود قال السرى
فبت تلك الليلة متفكرا
فى امر ذلك الرجل فرايت
رب العزة فى المنام وهو
يقول يا سرى انت طهرت
فه من اجلنا ونحن طهرنا
قلوبنا من اجلك قال السرى

فلما أصبحت فرحت بذلك
فرحاً شديداً ثم سألت عن
ذلك الرجل فوجدته في
بعض المساجد وهو قائم
يعلم فلما فرغ من صلاته
سلم على وقال بورك الله على
خير أقال السرى فقلت لما لك
فقال يا سيدي وكيف تسأل
عن حالي وقد أخبرك به المولى
الكريم حين قال لك وقد
طهر ما قلبه من اجلك قال
السرى فتعجبت من ذلك
وقلت من أخبرك بذلك
فقال الذي طهر قلبي من
سواه وجاد عليّ بعفوه
ورضاه (وعن السرى
أيضاً رضي الله تعالى عنه)
انه قال دخلت الجبابة
فرايت لهابول المجنون على
قبر متمرغاً على التراب
فقلت له ماجلوسك ههنا
فقال عند قوم اذا حضرت
عندهم لا يؤذونني وان
غبت عنهم لا يفتابونني
فقلت له يا هذا ان الخبز قد
غلا فقال والله ما بالي ولو
صارت كل حبة بدينار
علينا ان نعيده كما امرنا
وعليه ان يرزقنا كل واحدنا
(وقيل) ان رابعة العدوية
رضي الله عنها مرت برجل
وهو يذكر الجنة وما أعد
الله فيها لاهلها فقالت له
يا هذا المني تشتغل
بالافكار عن الواحد القهار
ويحك عليك بالجارم
الدار فقال لها اذهبي

منه متابعها على هواها وذلك قوله تعالى وراودته التي حوفى بينها عن نفسه وغالقت الابواب وقالت
هيت لك أي هلم تدعوه الى نفسها فقال يوسف عند ذلك معاذ الله انه ربي أحسن مثواي يعني زوجك
قطير سيدي انه أحسن مثواي انه لا يفلح الظالمون يعني ان فعلت هذا خفته في أهله بعسا كرمي
واتكفني فأغلامه ولا يفلح الظالمون قال الله تعالى ولقد صمدت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه ومعنى
الهم بالسرى ما حدث المرأة به بنفسه ولم يفعل ذلك بعد قال الشاعر

هممت ولم أفعل وكنت وليتي * تركت على عنان تبكي حلاله

وأما ما كان من هم يوسف بالمرأة وهما به فاختلف أهل العلم في ذلك قال السدي وابن اسحق لما أرادت
امرأة العزيز مرادودة يوسف عن نفسه جعلت تذكرة له محاسن نفسه ونشوقه الى نفسها فقالت له
يا يوسف ما أحسن شعرك قال هو أول شيء ينتثر من جسدي قالت يا يوسف ما أحسن عينيك قال هما
أول ما يسيل في الأرض من جسدي قالت ما أحسن وجهك قال التراب يا كه فم تزل نامي مرة وتعظمه
أخرى وتدعوه الى الله وهو شاب مستقبل مجده شفيق الشباب وهي حسناء جميلة حتى لا نطلم الما يرى
من كثافة به ولم يتخوف منها حتى خافوا بعض البيوت وهم بها (وروي) اسحق بن يسار عن جوير
عن الضحاك ومقاتل جميعاً عن ابن عباس فيا كان من محاورتهما قال قالت يا يوسف ما أحسن
شعرك قال هو أول شيء يبلى اذا مت قالت يا يوسف ما أحسن وجهك قال ربي تعالى صورني في الرحم
قالت يا يوسف قد انحلت جسمي بصورة وجهك قال الشيطان يعينك على ذلك قالت يا يوسف الجنينة
قد انتهت باراً قم فاطفئها فقال ان اطفأتها ففأحق ان يسقيها مني قالت يا يوسف الجنينة قد عسلت قم فاسقيها
قال من كان المفتاح بيده فهو أحق أن يسقيها مني قالت يا يوسف بساط الحرير قد بسط لك قم فاقض
حاجتي قال اذا يذهب نصبي من الجنة قالت يا يوسف ادخل مني تحت السر فاسترك به قال ليس شيء
يستركني من ربي تعالى ان عصيته قالت يا يوسف ضع يدك على صدري تشفي بذلك قال سيدي
أحق بذلك مني قالت أما سيدي فاسقيهم كأساً فيه ريق الذهب فيتنازل به ويتساقط عظمه ثم ألقه
في الاستبرق وألقه في القبطون يعني الخمد لا يعلمه أحد من الناس وأوليك ملكه قبله وكثيره قال
فان الجزاء يوم الجزاء قال يا يوسف اني كثيرة السر والياقوت والذمرد فاعطيك ذلك كله حتى تنفقه
في مرضاة سيديك الذي في السماء فاني يوسف (قال ابن عباس) جري الشيطان فيها بينهم ما فضر
باحدي يديه الى جنب يوسف وباليه الاخرى الى جنب المرأة حتى جمع بينهما قال ابن عباس فبلغ من
هم يوسف الى أن حل الهميان وجلس منها مجلس الرجل الخائن (وروي) جابر عن الضحاك عن
ابن عباس هممت بيوسف أن يفرشها وهم بها يعني تنها ان تكون له زوجة * وأما البرهان الذي
راه يوسف وكان سبب المعصية وصرف الفاحشة عنه فاختلغوا فيه (أخبرنا) أبو الحسن عبد الرحمن
ابن محمد بن عبد الله الطبراني أخبرنا حسن بن عطية عن اسرائيل بن أبي حسين عن أبي سعيد قال
ابن عباس في قوله تعالى لولا أن رأى برهان ربه قال مثل له يعقوب فضر به بيده على صدره فخرجت
شهوته من أمه وقال الحسن وبجاهد وعكرة والضحاك انفرج له سقف البيت فرأى يعقوب عاضاً
على أصبعه قال فسلك بي يعقوب ولده اثنا عشر ولداً الا يوسف فانه ولده أحد عشر ولداً من أجل
ما نقص من شهوته حين رأى صورة أبيه فاستحيامته وقال قتادة رأى صورة يعقوب فقال له يعقوب
يا يوسف أتعلم عمل السفهاء وانت مكتوب في ديوان الانبياء (وقال السدي) نودي يا يوسف
لا تواقها انما مثلك ما تواقها مثل الطير في جوار السماء لا يطاق ومثلك ان واقها مثله اذا مات ووقع
في الأرض لا يقدر أن يدفع عن نفسه ومثلك ما تواقها مثل الثور الصعب الذي لا يعمل عليه ومثلك

يا مجنونة فقالت لت
مجنونة وانما الجنون
من لم يفهم ما أقول ثم قالت
يا مسكين الجنة سجن من لم
يكن الله أنيسه وجلسه ألا
ترى إلى آدم عليه السلام
لما كان في الجنة يرتع فلما
تمرض له إبليس للآكل
من الشجرة صارت عليه
سجنا و إبراهيم الخليل لما
حفظ سر مولاه قربه
واجتباه ولما طرح في
النار صارت عليه بردا
وسلاما وأنشدت تقول
شعرا
فروحى وربى بحاى إذا كنت
حاضرا
وان غبت فالدينا على
محاسن
إذا لم أنافس في هواك
ولم أغفر
عليك ففى من لبت شمرى
أنافس
(وقيل) كان حبيب
التجار رحمه الله تعالى من
الاولياء الاخيار وكان
يقوم الليل ويصوم النهار
ويؤثر بطعامه عند الافطار
و بيت طاويفي خدمة
الملك الفشار فاذا كان
وقت الاسحار ناجى ربه
بلسان الذل والانكسار
وقال الهى غرفت في بحار
غفلتى وركعت في ميدان
صبورى وعثرت في اذبال
ذلتى في برية شقوى ومالى
غيرك اعتمد عليه ولا

ان واقعتها مثل الثور الذى يموت فيدخل القفل في أصل قريته فلا يستطيع ان يدفع عن نفسه (أخبرنا)
عبد الله بن حامد بن محمد الاصفهاني أخبرنا أحمد بن محمد بن يزيد السكوني أخبرنا محمد بن إبراهيم بن
خالد بن عمر بن حفص البصري ببغداد أخبرنا خالد بن يزيد البصري أخبرنا جوير عن ليث عن
مجاهد عن ابن عباس في قوله تعالى ولقد علمت به وهم بها قد فشل سراويله وقعد منها قعد الرجل من
المرأة فاذا بكفت قد بدت فيها بينهما ليس لها عذ ولا مصم مكتوب فيها وان عليكم لحافظين كراما
كاينين يعملون ما تفعلون فقام هاربا فارا فلما ذهب عنهما الروح والرعب عادت وعاد فلما قعد منها قعد
مقعد الرجل من امرأته اذ الكف قد بدت بينهما ليس لها عذ ولا مصم مكتوب فيها وأنقوا يوما
ترجعون فيه الى الله الآية فقام هاربا وقامت فلما ذهب عنها الرعب عادت وعاد فلما قعد منها قعد
الرجل من امرأته اذ الكف قد بدت بينهما ليس لها عذ ولا مصم مكتوب فيها ولا تقر بوا الزنا
انه كان فاحشة وساء سبيلا فقام هاربا وقامت فلما ذهب عنهما الرعب عادت وعاد فلما قعد منها قعد
الرجل من امرأته قال الله تعالى لجبريل عليه السلام يا جبريل أدرك عيسى قبل ان يصب الخطيئة
فاتخط جبريل عاضا على أبعصه أو كفه وهو يقول يا يوسف أتعلم عمل السفهاء وأنت مكتوب عند
الله في الانبياء قال الله تعالى كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انهم عبادنا الخالصين (أخبرنا)
يعقوب بن أحمد أخبرنا محمد بن عبد الله النعماني أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل الطبرستاني حدثني
أبي قال حدثني علي بن موسى الرضا حدثني أبي عن أبيه جعفر بن محمد الصادق حدثني أبي عن أبيه
عن علي بن الحسين في قوله تعالى لولا ان رأى ربها لنزبه قال قامت امرأة العزيز الى الصم فظلمت
دونه بثوب قال فقال لها يوسف ما هذا قالت أستحي أن يرانا قال لها يوسف أنت ستحيين من
لا يسمع ولا يبصر ولا يفقه ولا أستحي أيا من خلق الاشياء كلها وعلما * قالوا فلما رأى يوسف
البرهان قام بمادرا الى الباب البيت هاربا بما أرادته فاتبعته المرأة فذلك قوله تعالى واسبقا الباب يعنى
تبادر يوسف وراعى الى الباب ما يوسف ففرار من ركوب الفاحشة وما المرأة فطلب اليوسف ليفضي
حاجتها التي راودته عنها فادركته فتعلقت بقميصه من خلفه فجذبت اليها مائة لمن الخروج ففقدت
أى خرق وشقت قميصه من دبر أى من خلفه لأن يوسف كان الهارب والمرأة الطالبة فلما خرجا
ألفيا سيدهما الى الباب أى وجدوا زوجها فقفر عند الباب جالسا مع ابن عم لراعى فلما رأى أنه هابته
وقالت سابقة بالقول لزوجها ما جزا عن ارادها لك سواء يعنى الزنا الان يسجن أو عذاب أليم يعنى
الضرب بالسياط (عن ابن عباس) وهذا كالمثل السائرخذ اللص قبل ان يأخذك فقال يوسف بل
هى راودتني عن نفسى فأبيت وفررت منها فادركتني وشقت قميصى قال نون الشامى ما كان يوسف
يريد ان يذكرها فلما قالت ما جزا من ارادها لك سواء غضب وقال هى راودتني عن نفسى وشهد
شاهد من أهلها اختلفوا في هذا الشاهد من هو (قال) سعيد بن جبير والضحاك كان صبيبا المهد
أنطقه الله تعالى يدل عليه حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تكلم اربعين المهد وهم
صغار ابن ماشطة بنت فرعون وشاهد يوسف وصاحب جريج الراهب وعيسى ابن مريم وقال الحسن
وعكرمة وقتادة ما كان صبيبا ولكن كان رجلا حكيما ولما رأى وكان من خاصة الملك وقال السدي هو ابن
عم ارميل كان جالسا مع زوجها على الباب فحكم كما أخبر الله تعالى عنه ان كان قميصه قد من قبل فصدقت
وهو من الكاذبين وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين فلما رأى قميصه قد من دبر
عرف خيالة امرأته وبراءة يوسف عليه السلام فقال انه من كيدك ان كيدك عظيم ثم أقبل على
يوسف فقال يا يوسف اعرض عن هذا الحديث لا تذكره لأحد ثم قال لامرأته واستغفري لذنبك انك

أعرف باباغير بابك
 ألقى إليه وهما ناعبدك
 التلبيل الذنب قدوقفت
 ببابك ولقت بجناياك فان
 لم تغفر لي فوالدي وحسرتي
 وان لم تغفر لي فوالدي وحسرتي
 حيرني ثم يسجد فلا يرفع
 رأسه حتى يطلع الفجر
 فأدأى وفرغ من صلاته
 شرع في قراءة القرآن
 من أول آياته الى آخرها
 بقية اليوم كله فلما مات
 كان آخرة تلاها في سورة
 يس قوله تعالى انا اذ انني
 ضلال مبين فلما دفن في
 قبره حضر اليه الملاك
 فقال له ما ربك وما دينك
 فقال انا امنت بربكم
 فاسمعوني قيل ادخل
 الجنة قال ياليت قومي
 يعلمون بما غفرت لي ربي
 وجعلني من المكرمين *
 ففقه درهم من اقوام قاموا
 يناجون الحبيب والناس
 في غفلاتهم نائمون ويعملون
 أفعال الوجد والغرام
 ويغفرون بالليل اذا جبن
 الظلام فهم في جنات الخلد
 يتمتعون والى وجه الحبيب
 ينظرون الا ان اولياء الله
 لا خوف عليهم ولا هم
 يحزنون شعر
 لله قوم يذكرون اشتغوا
 وفي حي قربه لقد نزلوا
 ليس لهم غير ذكروه فرج
 فهم حقيقا مرامهم حصلوا
 من ذاق وصل الحبيب هام ولم

كنت من الخاطئين أي من المذنبين حين راودت شابا عن نفسه وخذت زوجه فلما استعصم كذبت
 عليه (قالوا) فشاع أمر يوسف وراعيل ونحلت الناس بذلك وقال نسوة في المدينة وهن امرأة الساق
 امرأة العليان وامراة صاحب الدواة وامراة صاحب السجن وامراة العليان وامراة العليان وامراة العليان
 فتهاعن نفساى عبدها الكنعاني قد شغفها حبهاى دخل حبه في شغاف قلبها وهو يحجابه وغلافاها
 لئلا تهاق ضلال مبين أى خطأ بين حيث تراودعدها عن نفسه فلما سمعت راعيل يتكلم عن أى
 يقوطن وحديثه وقال ابن اسحق يعنى بكيدهن وذلك انما قلته مكرها لئلا تترهن يوسف فلما بلغن من
 حسنه وجاله فالتفت راعيل مأددة ودعت أربعين امرأة منهن هؤلاء اللواتي عبرنهن فذلك قوله
 تعالى وأرسل اليهن وأعتدت لهن متكأا أعتدت أى هيات لهن مجلسا للطعام وما يتكأن عليه
 من الخمارق والوسائد (عن ابن عباس) وسعيد بن جبيرة قتادة يعنى هيات طعاما وقرأ مجاهد متكا
 خفيفا غير مهموز وهو كل طعام يحضره بالسكين وقال وهب أعتدت لهن أترجاو بطيخا وموزا ورمانا
 ووردا وأت كل واحدة منهن سكينها وقالت ليوسف اخرج عليهن وكانت قد أجلسته في مجلس
 غير المجلس الذي هن فيه جالس فخرج عليهن يوسف فلما رأينه أكرهن وهالن أمره وبهتن
 وقطن أي يدينهن بالسكاكين الثلاثي معهن وهن يحسبن أنهن يقطعن الأترج وغيره (قال قتادة)
 ابن أي يدينهن حتى ألقينها فلما أحسن الابنهم ولم يجدن من حوالا يدي أنما شغل قلوبهن ييوسف
 عليه السلام (قال وهب) بلغني أن سبعين امرأة من أمهات من في ذلك المجلس وجدوا يوسف عليه
 السلام وقلن حاش لله أى هذا الله ما هذا ابشرا ان هذا الاملاك كرم فقالت راعيل عند ذلك للنسوة
 فذلكن الذي لمتني فيه أى في حبه وشغفي به ثم أنها بدت لهن الميل الذي عندها فقالت ولقد راودته
 عن نفسه فاستعصم أى امتنع واستصصى فقالت النسوة ليوسف أطع مولاتك فقالت راعيل لئن
 لم يفعل ما أمره ليسجنن وليكونا من الصاغرين فاختار يوسف حين عاودته المرأة وتوعدته
 بالسجن على مخالفة السجن فقال رب السجن أحب الي مما يدعونني اليه ولا تصرف عني كيدهن
 أصابهن أى أمل وأنا بهن وأكن من الجاهلين فاستجاب لهن به فصرفت عنه كيدهن انه
 هو السميع العليم ثم بدا لهم أى العزير وأحجابه من بعد ما رأوا الآيات الدالة على براءة يوسف وهو
 قد القى قصص من دروخش الوجه وقطع النسوة يدينهن ليسجننه حتى حين (قال السدي) وذلك أن
 المرأة قالت لزوجه ان هذا العبد العبراني قد دفع ضحني في الناس يعتذر اليهم ويخبرهم انا راودته عن
 نفسه ولست أطيق أن أعتذر بعذر فاما ان تاذن لي أخرج فاعتذروا ما أن تحسبه كاحبستني فحسبه
 بعد علمه ببراءته دفعا للهمة عن امرأته وذلك أن الله تعالى جعل ذلك الحبس تطهيرا ليوسف من
 هموتة بزازته قال ابن عباس عثر يوسف ثلاث عقرات حين همها فسجن وحين قال اذكري
 عندي بك فلبث في السجن ضع سنين وحين قال لاخوته انكم لسارقون قالوا ان يسرق فقد سرق
 أخه من قبل * ولما سجن يوسف دخل معه السجن فتيان وهما غلامان كانا لوليد بن الريان
 ملك مصر الا كبيرا أحدهما خاله وصاحب طعامه واسمه مجلب والاخر صافيه وصاحب شرابه واسمه
 ييوص غضب عليهما الملك فحسهما وذلك أنه بلغه عنهما ان خبازا يريد أن يسمه وان ساقيه وافقه
 على ذلك وكان السبب فيه أن جماعة من مصر أرادوا المكر بملك واغتياه ففسوا الى هذين
 الغلامين وضمنوا لهما مال ليسا الطعام للملك والشراب فأجاباهم الى ذلك ثم ان الساق نكل عنه
 واخبر غش الملك وقبيل الرشوة فسم الطعام فحضر وقتقه وأحضر الطعام قال الساق أيها الملك
 لانا كل فان الطعام مسموم وقال الخباز لا تشرب فان الشراب مسموم فقال الملك للساق اشرب

بروحهم في وصاله سمحوا
وحققوا رجحهم وما جعلوا
قاموا بإنجونه وقد علموا
أنهم للعاد قد صعدوا
فاستعدوا للصعب في هواء
وقد

لهم في رضاه ما جعلوا
(قيل) كان أبو يزيد
البسطامي رحمه الله تعالى
يقول في مناجاته الهى است
أعجب من حيلك وأنا عبد
حقير وأما أعجب من حيلك
لى وأنت ملك قدير (وكان)
يحيى بن معاذ الرازي يقول
في مناجاته الهى ليس العجب
من عبد ذليل يجب رباً
جليل بل العجب من رب
جليل يجب عبداً ذليلاً (قال)
بعض العارفين رضى الله
تعالى عنه الحب حب يزرع
في أرض القلوب ويسقي
بماء العقول فينمو على
قرب طيب الأرض وصفو
الماء والبلد الطيب يخرج
نباته باذن ربه والذى
خبت لا يخرج الانكسار
(وعن) أنس بن مالك
رضى الله عنه أنه قال ثلاثة
من كن فيه وجد بهن
حلاوة الإيمان أن يكون
الله ورسوله أحب إليه مما
سواهما وأن يحب المرء
أخاه لله تعالى وأن يكبره
أن يعود للكفر بعد أن
انقلبه الله تعالى منه كما يكبره
أحدكم أن يقذف في النار

فشرب فلم يضره فقال للخباز كل من طعامك فاقى فجرب ذلك الطعام في دابة من الدواب فاكثسه
فبسلكت فأمر الملك بحبسهما وكان يوسف عليه السلام لما دخل السجن قال لاهله انى أعبداً للاحلام
فقال أحد الفتيين لصاحبه علم تجرب علم هذا العبد العبراني فترأى له فنبأ له من غير أن يكون رأياً شياً
قال عبد الله بن مسعود ما رأى صاحباً يوسف شيئاً وأما أنا كما تخال لي الجبر باعلمه وقال قوم بل كانت
رؤياهما على محبة وحقيقة فسا لا هـ عنها وقال مجاهد لما رأى الفتيان يوسف قال له والله لقد أحببتكما
حين رأيكما فقال لهما يوسف أنشد كما الله تعالى لا تخباني فواته ما أحببني أحد حفظ الادخل
على من حبه بلاء لقد أحببني محتى فدخل على من حبه بلاء ثم أحببني أنى فدخل على من حبه بلاء ثم
أحببني زوجة صاحبي فدخل على من حبه بلاء فلاحببني بارك الله فيكما قال فايها الاحبه والفاء حيث
كان وجعل فيحبهما ما راي من فهمه وعقله وقد كانا رايحين دخلنا السجن رؤى فأتينا يوسف فقال
الساقى أيها العالم انى رأيت كائن في بستان فاذا أنا بصل كرمه عليها ثلاث عناقيد من عنب فجئتها
وكان كأس الملك يبدى فعصرتها وسقيت الملك شرية فذلك قوله تعالى قال أحدهما انى أراقي أعصر
خرايى عنبا بلغة عمان بدل عليه قراءة ابن مسعود أعصر خراى أى عنبا وقال استباز انى رأيت
كان فوق رأسي ثلاث سلال فيها خبزنا كل الطير منه ذبنا بتأويله اننا نراك من المحسنين أخبرنا أبو بكر
محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عقال أخبرنا عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن قالوبه (أخبرنا) محمد بن
يزيد السلمي أخبرنا أبو الوارث بيع الزهراني أخبرنا خلف بن خليفة أخبرنا سالم عن الضحاك بن مزاحم في
قوله تعالى اننا نراك من المحسنين قال كان احسانه اذا مرض رجل في السجن قام عليه فاذا ضاق عليه
وسعه لو ان احتاج جمع لوسا له وقال قتادة بلغنا ان احسانه كان يداوى مريضهم ويعزى خزيم
ويجتهل به وقال لما انتهى يوسف الى السجن وجد فيه قوماً قد قطع رجاؤهم واشتد بلاؤهم وطال
خزيم فجعل يقول ابشروا واصبروا تؤثروا وان في هذا الاجر ثواباً فاقولوا يافنى بارك الله فيك ما أحسن
وجهك وشخلقك وحديثك لقد بورك لنا في جوارك الانلاب أن نكون في غير هذا المكان منذ
رأيناك لما تعبرنا به من الاجر والكفارة والطهارة في ذلك فن أنى فاقى قال أنا يوسف ابن صفي الله
يعقوب ابن ذبيح الله اسحق ابن خليل الله ابراهيم عليهم السلام فقال له عامل السجن والله يافنى
لو استطعت خللت سبيلك ولكن سأحسن جوارك وأحسن ايثارك فكأن فى أى بيت شئت قال
فكره يوسف أن يعبرهما ماساً لاملع من ذلك من المكروه على أحدهما فاعرض يوسف عن
سؤالهما وأخفى غيره قال لا يا نيكما طعام تزقانه الانبنا نيكما بتأويله قيل ان يا نيكما فقال له هذا فعل
الكهنة والسحرة فقال ما أنا بكاهن ولا ساحر ولكن ذلك ما علمنى ربي من قبل ان يا نيكما فقال له هذا فعل
فقال انى تركت قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخر هم كافرون واتبعت ملة أبائى ابراهيم واسحق
ويعقوب الى آخر الآية فاراهما يوسف فطنته ودرايشه ثم دعاهما الى الاسلام وأقبل عليهما وعلى
أهل السجن وكان بين أيديهم أصدان يمسونها من دون الله فقال الزاما للحجة يا صاحبي السجن
أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار ما تبدين من دونه الآية ثم فسروا ليها ما لم أعلمه فقال
يا صاحبي السجن أما أحدكما وهو الساقى فيسقى ربه بخرايى الملك ويعود الى منزله التى كان عليها وأما
العناقيد الثلاثة فها ان ثلاثة أيام يبقى في السجن ثم يخرج وأما الآخر فيصلب واللال التى رآها في المنام
ثلاثة أيام يبقى في السجن ثم يخرج فيصلب فتأكل الطير من رأسه (قال ابن مسعود) ثم لما سمعا
قول يوسف عليه السلام قالاً ما رأينا شيئاً إنما كنا نلعب ونجرب علمك هذا فقال يوسف قضى الامر
الذى فيه تستفتيان أى فرغ الامر الذى هنه تسألان (أخبرنا) عبد الله بن حامد بن محمد بن الوزان

(وعن أبي هريرة رضي

الله تعالى عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى يقول يوم القيامة ابن المتحبون في جلالتي اليوم أعظمهم في ظلي يوم لا ظل الا ظلي (وقيل) كان لعبد الله ابن الحسين جارية أم حبيبة وكانت من أولياء الله تعالى قال فرأيتها في بعض الليالي وقد قامت من منامها فأحسنت الوضوء وقامت الى صلاتها فلما فرغت من صلاتها خرت ساجدة لله تعالى وهي تقول سيدي بحبك لي الا ما غفرت لي قال فقلت لها ويحك لا تقولي هكذا ولكن قولي بحبي لك فقالت ليك عنى باطل فولا حبه لي ما أنا لك وأقاني وأوقني بين يديه ويحب لي أخرجني من ديوان المشركين وكنت في ديوان المؤمنين قال عبد الله فقلت لها ذهبي فأت حرت لوجه الله تعالى فقالت مولاي كان لي أجرام ان فصالي أجرو واحد أعتق الله جسدك من النار ثم قالت هذا حق مولاي الاصغر فكيف عتق مولاي الا كبر ثم خرت ساجدة لله تعالى فحركتها فذا هي ميتة راحة الله تعالى عليها فقلت هذه والله صفات المحبين المتعلقة

أخبرنا محمد بن عبد الله الصغار أخبرنا أحمد بن مهران عن أبي رز بن العقيلي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الرؤيا على رجل طائر فماذا عبرت وقمت وان الرؤيا جزء من ستة وأربعين جزء من النبوة وأحسبه قال لا تقصها الا على ذي رأي وعقل وقال صلى الله عليه وسلم الرؤيا بلاول عابر فنال يوسف عليه السلام عند ذلك للذي علم ان ما حزنه ما هو الساق اذ كرتي عند بك يعنى الملك وقال لفي السجن غلام محبوبوس ظلما فافساند الشيطان ذكر ربه الآية والبضع ما بين الثلاثة الى العشرة وأكثر المفسرين على ان البضع في هذه الآية سبع سنين (وقال) وهب بن منبه أصاب أيوب البلاء سبع سنين وعذب بختنصر بالمسخ سبع سنين وترك يوسف في السجن سبع سنين (وروي) يونس عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله أخي يوسف لولا كفته مالمبت في السجن مالمبت يعنى قوله اذ كرتي عند بك ثم بكى (وقال الحسن) نحن اذ انزل بنا أمر فرعنا الى الناس (وقال مالك) بن دينار قال قال يوسف للساق اذ كرتي عند بك فقبل لها يوسف اتخذت من دورى وكلا لاطين حبسك فسبك يوسف وقال يارب أنسى قلبي كثرة البلى فقلت ما قلت فويل لاختوى (ويحكى) ان جبريل عليه السلام دخل على يوسف وهو في السجن فلما رأى يوسف عرفه وقال يا خال المنسرين مالى أراك بين المحططين فقال له جبريل عليه السلام يا طاهر الطاهرين يقرأ عليك السلام رب العالمين ويقول لك ما استحيت منى أن استشفعت بالآدميين فوعزنى لآلئتك في السجن بضع سنين قال يوسف يا أخي يا جبريل وهو في ذلك راض عنى قال نعم قال اذالاً إلى (وقال كعب الاحبار) قال جبريل ليوسف ان الله تعالى يقول لك من خلقك قال الله تعالى قال فن حبيبك الى أيبك قال الله تعالى قال فن آ نسك في البئر وألبسك وأنت عريان قال الله تعالى قال فن نجاة من كرب البئر قال الله تعالى قال فن علمك تأويل الرؤيا قال الله تعالى قال فكيف استغثت بأذى مثلك قالوا فلما انقضت سبع سنين قال الكبي وهذه السبع سوى الخس التي كانت قبلها وذلك انه حبس خمس سنين قبل ان يستشفع بالساقى وهو قوله تعالى ليسجننه حتى حين فلما استشفع بالساقى وقال له اذ كرتي عند بك بقي في السجن سبع سنين فلما انتهت محنته ودنا فرجه وراحته رأى ملك مصر الاكبر وهو الازهر بان بن اليليرؤى يا حبيبة فهايته وذلك انه رأى سبع بقرات سمان خرجن من نهر يابس وسبع بقرات مجاف فابتلعت الجفاف السمان فدخلت في بطونهم فلم ير منها شيئاً ورأى سبع سنبلات خضر قد انمقد حبا وأفركت وسبعاً آخر يابسات قد استحصدت فالتوت اليابسات على الخضرة حتى غلبها جمع السحرة والكهنة ومعبى به وقصها عليهم وقال يا أيها الملاء أفوتنى في رؤياى ان كنتم للرؤيا تعبرون أى تفسرون قالوا أضغاث أحلام مخطئة مشبهة التأويل أباطيل وماتن بتأويل الاحلام بعلمين وقال الذى نجى منها همى أى من الفتيين وهو الساقى واذكر بعد أمى وقد كره حاجة يوسف بعد حين قال ابن عباس بعد أمى بعد سنين أنا نبأ شك بتأويله فارسلون أى الى السجن (قال) ابن عباس رضى الله عنه ما يكن السجن في المدينة فبعثوه فأتى ليوسف فقال له أيها الصديق يعنى فيما عبرت لنا من الرؤيا والصديق هو كثير الصدق أفنتا في سبع بقرات سمان يا كاهن سبع مجاف الى قوله لهم بعلون أى فضلك وعلمك فقال له يوسف تزعمون سبع سنين دأب الى قوله وفيه يصعرون فربح الساقى الى الملك وأخبره بما فأتاه به يوسف من تأويل رؤياه كأنها وعرف الملك ان الذى قال كأن فقال الملك اتتوني بالذى عبر رؤياى هذه فلما جاءه الرسول الى يوسف أبى أن يخرج معه حتى يعرف عنده وراعه ويعرف صحة أمره من قبل النسوة فقال للرسول ارجع الى ربك أى سيدك الملك فاسألهم ابل النسوة للذى قطعن أيديهن ان رى بكيدهن عليهم (قال ابن عباس) لو خرج

وأنشئت أقول شعرا

الحب فيه حلالة ومراة

وتنسك وتتهتك ببشار

ماشاء يصنع بالمحب فاتما

حكم الهوى بيد الحبيب

الأسرى

لو كنت أملك في الهوى

أمر الذي

أهوى لكان مؤانسي

ومسامري

(وقيل) لبعض المحبين

كيف رأيت المحبة قال وقت

على ساحل بحر زاخر ليس

له آخر وقرب مني قارب من

تقرب مني شبرا تقربت

منه ذراعا فركبت موافقة

له وتابعاه فأجاب الروح

من دعاها بسم الله بحراها

ومر ساهها فلما توسطت

البحجة توهرت سيل الخفة

فما زالت حتى جفت في جمع

بحر يحبهم ويحبونه فأنابن

البقاء والبقاء حتى وصلت

الى ذلك الفناء والهنا

(شعر)

حروف المحبة ممزوجة

تبشر نايابو غلنا

فهم المات وحاء الحياة

وباء البلاء وهاء الها

فلا تطامن بطيب اللقا

وطول البقاء بدون القا

حينما الوصال بعد النصال

فان تلقى سمر القنا تملنا

فلا تخرج من لمر السكال

وحراو بالرفية الهنا

ومت مثل مامات أهل الهوى

يوسف يومئذ قيل ان يعلم الملك شأنه ما زلات في نفسه منه حاجة يقول هو هذا الذي راود امرأتى
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد عجبت من أخي يوسف وكرمه وصره والله تعالى يغفر له حين
سئل عن البقرات السماء والجفاف ولو كنت كانهما أخبرتهم حتى أشترط أن يخرجوني ولو كنت
مكانه ولبثت في السجن مالمبث لاسرعت الاجابة وبادرت الباب ولم أتبع العذر والله انه كان خليلا
ذا أناة قال فرجع الرسول الى الملك من عند يوسف برسالته ف دعا الملك النسوة اللاتي قطعن أيديهن
وامرأة العزيز فقال لمن ما خطبك من اذراودتني يوسف عن نفسه قلن حاش الله ما علمنا عليه من سوء
قالت امرأة العزيز العزى الآن حصص الحق أنا راودته عن نفسه وانملن الصادقين فلما سمع ذلك
يوسف قال ذلك ليعلم اني لم أخنه بالغيب وان الله لا يهدي كيدا الخائنين فقال له جبريل ولا حين هممت
بها يا يوسف فقال يوسف عند ذلك وما يرى نفسي الآية فلما تبين للملك عن يوسف وعرف ما نته
وكفائته ودياته وعلمه وعقله قال اتروني به أستخلصه لنفسي فلما جاءه الرسول الى يوسف قال له أجب
الملك الآن فخرج يوسف ودعا لاهل السجن بدعاه يعرف الى اليوم وذلك انه قال اللهم عطف عليهم
قلوب الاخيار ولا تمنعهم الاحبار فهم أعلم الناس بالاخبار الى اليوم في كل بلدة فلما خرج يوسف
من السجن كتب على بابه هذا اقرب الاحياء وبيت الاخوان وتجربة الاصدقاء وشهادة الاعداء ثم انه
استنسل وتنظف من درن السجن ولبت ثيابا جدها سابا وقصد الى الملك قال وهب فلما وقف بباب
الملك قال حسي رب في من دنياي حسي رب في من خلقه عز جاره وجل ثناؤه ولا اله غيره فلما ادخل على
الملك قال اللهم اني أسألك بخبرك من خبره وأعوذ بك من شره وشر غيره فلما نظر اليه الملك سلم عليه
يوسف بالمرية فقال له الملك ما هذا اللسان قال لسان عبي اسمعيل ثم ادعاه بالعبرانية ثانيا فقال له
الملك ما هذا اللسان قال لسان أبي يعقوب قال وهب وكان الملك يتكلم سبعين لسانا فكلما كلم
يوسف بلسان أجابه بذلك اللسان فاعجب الملك ما رأى منه وكان يوسف ابن ثلاثين سنة وله مائة
الملك حدثته سنة وغزارته مائة قال بل عنده ان هذا علم تأويل رؤى يابى ولم تعلمه الكهنة والسحرة
ثم انه أجلسه وقال له اني أحب أن أسمع رؤى منك شفاه فقال يوسف نعم أيها الملك رأيت سبع
بقرات تسمن شهب حسان غير عجاف كشف لك عنهن نهر النيل فطلعن عليك من شاطئه تشخب
أخلافهن لبنا فينبأ أنك كذلك تنظر الين وقد أعجبك حسنهن اذنصب النيل فغار ماؤه وبقاقره
فخرج من جسده ووحله سبع بقرات عجاف شعث غير مملقات البطون ليس من ضرور ولا خلاف
وطن أنياب وأغراس وأكف كأكف الكلاب وخواطهم نكر اطمح السباع فاختطن بالسمان
وافترسنه اقتراس السباع وأكن لجنهم ومن قن جلودهن وحطمن عظامهن ومششن مخن فيبنا
أنت تنظر وتعجب كيف غلبنهن وهن مهازل ثم يظهر فيهن سمن ولا زيادة بعدا كين اذا
سبع سنبلات خضر وسبع أترسود يابسات فيمنبت واحد عروقهن في الترى والماء فيبنا أنت تقول
في نفسك ما هذا هؤلاء خضر مشمرات وهؤلاء سود يابسات والمنت واحد وأصولهن في الماء اذهبت
ويجفرت أوراق السود اليابسات على الخضر المشمرات فاشعلت فيهن النار فحرقهن وصرن
سودا متغيرات فهذا آخر ما رأيت من الرؤى يا ملك انبئت مدعوا رفاقه الى الملك والله ما شأن هذه
الرؤى ياوان كانت عجبيا أعجب مما سمعته منك فغارت رؤى يابى أيها الصديق فقال يوسف الصديق
انى أرى أيها الملك ان تجمع الطعام وتزرعها كثيرا في هذه السنين الخمسة وتبنى الاهرام وتخزن
وتجعل الطعام فيها بقصه وسنبله ليكون أبقى له ويكون قصبه وسنبله علقا للادواب وتأمر الناس
فيعرفون من طعامهم الخمس فيكفك الطعام الذى جعلته لاهل مصر ومن حولها ثم تأتيتك الخلق

فأثروا اغنياً فقالوا المني
وما ضرهم حين ناديتهم على
طوبى لنا في آنا

وحيكى عن آنى يزيد
السلطانى وضى الله تعالى
عنه أنه قال كنت يومانى
سباحى مثلذا غلغلى
وراحتى مستغرقاتى فكرى
ستأنسا بذكرى اذنوديت
فى مرمى يا بازى بدماض الى
دبر سمعان واحضر مع
الرهبان فى يوم عيدهم
والقربان فلنأتى ذلك نبأ
وشأن قال فاستعدت بالله
من هذا الخطر وقلت
لست أخطر فلما كان الليل
أتانى الهاتف فى المنام
وأعاد على ذلك الكلام
فانتهت من منامى مرعوباً
وفى هذا الامر مفكراً
مكرراً فاذنوديت جهاراً بالآيا
يزيد لا بأس عليك أنت
عندنا من الاولياء الاخيار
ومكتوب فى ديوان الابرار
فابست زى الرهبان واشدد
من أجلنا الزائر فاعليك
فى ذلك جناح ولا تكار قال
أبو يزيد فدفقت مسرعاً من
باكى وامتلأت الاوامر
ولبست زى الرهبان
وحضرت معهم فى دير
سمعان فلما حضر كبيرهم
واجتمعوا وأنصتوا اليه
واستمعوا أرغج عليه المقام
فلم يطق الكلام كأن فى فيه

من جميع النواحي فيمتارون منك بحكمك فيجتمع عندك من الكنوز ما لا يجتمع لاحد قبلك فقال
له الملك ومن لى هذا ومن يجمعه ويبيعنى الشغل فيه فقال له يوسف اجعلنى على خزان
الارض انى حفيظ عليم أى كاتب حاسب وقيل حفيظ لما استودعته عليم بسنى الجماعة وبلغته من
يأتينى فقال له الملك ومن آحق به منك وولاه ذلك كله وقال له انك اليوم لدينا مكيان أمين (أخبرنى)
الحسين بن محمد بن الحسين الثقفى بن عجلون عاوية أخبرنا اسمعيل بن جعفر الباقرى أخبرنا الحسين
ابن عاوية أخبرنا اسمعيل بن عيسى قال أخبرنا ساسق بن بشر عن جوير عن الضحاك عن ابن
عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله أذى يوسف لولم يقبل اجعلنى على خزان الارض
لاستعملهم ساهته ولكن لا جل سؤاله اياه أشد عنه ذلك سنة فاقام عند الملك فى بيته سنة وروى
سفیان عن أنى سنان عن عبد الله بن أبى الهيثم قال قال الملك ليوست فى أر بدأ تخاطبى فى كل شئ غير
اننى آتسان تأ كل مى فقال له يوسف انى آحق ان آتف بذلك منك لانى آما ابن يعقوب اسر ائيل الله ابن
اسحق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله فصار بعد ذلك يأ كل مى معه قال ابن عباس فلما انصرفت السنة
من يوم سأل الامارة دعاه الملك فترجعه بتاجه وقلده بسيفه وحللاه بخاتمه وأمره بسر يرمى الذهب
مكل بالدر والياقوت فضرى عليه قبة من استبرق وكان طول السر بر ثلاثين ذراعاً وعرضه عشرة
أذرع وعليه ثلاثون فراسداستون عرقه ثم أمر أن يخرج مخرجاً لونه كالثلج ووجهه كالقمر
يرى فيه من بياض وجهه الناظر صفاء لونه ثم انطلق حتى جلس على السر بر فدانت له الملوك ولزم الملك
وفوض اليه أمر مصر وعزل قطغير عما كان عليه وجعل يوسف مكانه ثم مات قطغير عن قريب
فترجع الملك يوسف بر ابراهيم امرأه قطغير فلما دخل عليها قال لها ليس هذا خبراً بما كنت تريد
منى فقالت لها ايها الصديق انى آتسى فأتى كنت امرأه أحسناء ناهمة كجراً أت فى ملك ودنيا وكان صاحى
لا يأتى النساء وكنت كاحجك الله فى صورتك وهيتك فغلبت نفسى فلما يبنى بها يوسف وجسدها
عذراء فلما بها فولدت له ابنتين افراتيم وميثا بنى يوسف عليه السلام واستوثق ليوست ملك مصر
فاقام فهم العدل فاحبه الرجال والنساء فذلك قوله تعالى وكذلك نجزي المحسنين وكذلك مكمل يوسف
فى الارض يعنى أرض مصر يقبوا منها حيث يشاء نصيب برحتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين
وليجترى فى هذا المعنى

أما فى رسول الله يوسف أسوة * ثلثك محبوباً على الظلم والافك

أقام جيل الصبر فى السجن برهة * فاك به الصبر الجليل الى الملك

وكتب بعضهم الى صديق له هذه الابيات

وراء مضيق اخوف متسع الامن * وأول مفروح به آخر الحزن

فلا تياسن قائم ملك يوسف * خزانته بعد الخلاص من السجن

قال فلما اطمان يوسف فى ملكه وخلت السنين الخمسة ودخلت الحجة جاءت بهول لم تهده الناس
مثله فاصاب الناس الجوع فلما كان بدء التحط نام الملك فينبها ونام اذ اصابها الجوع فهتف الملك
يا يوسف الجوع فقال يوسف هذا أوان التحط والجوع فلما دخل أول سنة من سنى الجذب
هلك فيها كل شئ أعده من السنين الخمسة فجعل أهل مصر يبتاعون من يوسف الطعام فباعهم فى
أول سنة بالنقود من الذهب والخمسة حتى لم يبق فى مصر درهم ولا دينار الاقضة وباعهم فى السنة
الثانية بالحنى والحلل والجواهر حتى لم يبق فى أيدي الناس مناشئ وباعهم فى السنة الثالثة بالموشى
والسواب حتى احتوى عليها أجمع وباعهم فى السنة الرابعة بالعبيد والاماء حتى لم يبق عبد ولا أمة الا

أخذوه بأعهم في السنة الخامسة بالضياع والعقار والدور حتى احتوى عليها ولم يبق لأحد ملك وباعهم في السنة السادسة بأولادهم فان الرجل كان يشترى بولده الحنطة أو الشعير من شدة البسنة فلم يبق لأحد ولد كز ولا بني الإعماليك له وباعهم في السنة السابعة برقاهم وأرواحهم حتى لم يبق بمصر حولا عبد ولا مة إلا صار ملكا له فتعجب الناس من أمر يوسف وقالوا تالله ما رأينا ملكا كأجل من هذا وأعظم ثم قال يوسف للملك كفى رأيت صنع ربى فياخونى فغارتى في هذا فقال له الملك الراى رأيتك وانما نحن لك تبع فقال يوسف فأتى أشهد الله وأشهدك أنى قد عتقت أهل مصر جميعا ورددت عنهم عقارهم وعبيدهم وأولادهم (وروى) ان يوسف كان لا يشبع من الطعام في تلك الأيام فقيل له أجموع وييدك خزائن الأرض فقال انى أخاف ان شعبت ان أنسى الجائع (وروى) أن يوسف أمر طباطب للملك أن يجعل غداء نصف النهار مرة واحدة في اليوم والليله وأراد بذلك أن يذوق الملك طعم الجوع فلا ينسى الجائع ويحسن الى المحتاجين ففعل الطبايح ذلك فمن ثم جعل الملك غداهم نصف النهار وقصد الناس بمصر من كل ناحية يمتارون لجعل يوسف لا يمكن أحد منهم وان كان عظيما من أكثر من حل بهر تقيطبا بين الناس وتوسيعا عليهم فتزاحم الناس عليه وقالوا أصاب أرض كنعان وبلاد الشام من القحط والشدة ما أصاب سائر البلاد ونزل بيععوب من ذلك منازل للناس فأرسل بنيه الى مصر يطلبون الميرة وأمسك عنده بنيه من أخا يوسف لانه بقاء بنو يعقوب الى يوسف عليه السلام وكانوا عشرة وكان منزلهم بالقرب من أرض فلسطين من ثغور الشام وكانوا أهل بادية ومواش فلما دخلوا عليه عرفهم يوسف وأذكروهم لما أراد الله تعالى أن يباع يوسف ما أراده قال ابن عباس وكان بين أن قذفوه في الحب وبين أن دخاوا عليه أرض مصر أربعين سنة فلذلك أنذكروهم وقيل انه كان متريبا يرى فرعون مصر فكانت عليه ثياب الحرير جالس على سرير وفي عنقه طوق من ذهب وعلى رأسه تاج من ذهب فلذلك لم يعرفوه وقيل كان بينهم وبينه ستر فلذلك أنذكروهم قال بعض الحكماء العصية تورث النكرة وطلبك قال الله تعالى وجاء أخوة يوسف فدخاوا عليه فعرفهم وهم له منكرون قالوا فلما نظر اليهم يوسف وكلموه بالعبرانية قال لهم اخبرونى من أنتم وما أمركم فأتى أنكرت شأنكم فقالوا نحن قوم من أهل الشام رعاء أصنافا للجهنم فثنا انتما فقال لهم لعلمكم عيون جثمت تظنون عورة بلادى فقالوا والله ما نحن بجواسيس وانما نحن اخوة بنو أب واحد شيخ كبير صديق الله نبي من أنبياء الله تعالى يقال له يعقوب قال فكأنتم قالوا نحن كنائى عشر فذهب مناخ الى البرية ففلك فيها وكان أحب الى أبنائنا قال كم أنتم ههنا قالوا عشرة قال فان الآخر قالوا عند أبنائنا لانه أخو الذى هلك من أمه فابونا يتسلى به قال فمن يعلم ان الذى تقولون حق فقالوا أيها الملك اننا بلاد لا نعرف فيها فقال يوسف فأتونى بأخيكم الذى من أبيكم ان كنتم صادقين فأتى أرضى بذلك قالوا ان أبا يعز بن على فراقه وستراده عنه قال فضعوا بكم عندى رهينة حتى تأتونى بأخيكم فأتعروا بينهم فأصاب القرعة شعون وكان أبرهم بيوسف فخلقوه عنده فذلك قوله تعالى ولما جهزهم بمجهازهم قال اتوني بأخ لكم من أبيكم الآية الى قوله والفاعلون فقال عند ذلك يوسف لفتيانه أى لغلمان الذين يكبلون الطعام اجعلوا بضاعتهم أى ثمن طعامهم (قال ابن عباس) كانت بضاعتهم التعل والادم (وقال قتادة) كانت ورقا في رحالهم لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا الى أهلهم لعلهم يرجعون واختلف العلماء في السبب الذى فعل ذلك يوسف بهم من أجله فقال السكلى يخوف يوسف أن لا يكون عند أبيه من الورق ما يرجعون به اليه مرة أخرى وقيل خشى أن يشق أخذ ذلك منهم على أبيه اذا كانت السنة سنة جدد وقيل رأى لؤما أخذ ثمن الطعام من أبيه واخوته مع احتياجهم اليه فرده عليهم من حيث

لجام فقال له القسيسون والرهبان ما الذى يمنعك عن الكلام أيها الربان فنحن بقولك نهدي وبعلبك تقتدى فقالا منعنى عن أن أنكلم وأبتدى الا رجل بينكم محمدي وقد جاء لدينكم معتنا وعليكم معتى فقالوا أرنا ياه لنقتله الآن فقال لنقتله الا بدليل وبرهان فقالوا له فعل ما تريد فحسن ما حضرنا لا لتستفيد قال فقام كبيرهم على قدميه ونادى يا محمدي بحق محمد عليك الامانةض قائما على قدميك لننظر اليك فقام أبوزيد دولانه لا يستر عن التسييح والتنديس والصميد فقال له البترى يا محمدي أر يدان أسألك عن مسائل فان أجبت عنها اتبعناك وان عجزت عنها فقلناك فقال سل عما تريد من المعقول والمنقول والله شاهد على ما تقول قال فآخبرنى عن واحد لثاني وعن اثنين لثالث لهما وعن ثلاثة لارابع لهم وعن أربعة لخامس لهم وعن خمسة لاسابع لهم وعن سبعة لاثامن لهم وعن ثمانية لاتاسع لهم وعن تسعة لعاشر لهم وعن

عشرة كاملة وعن أحد
عشرون اثني عشر وعن
ثلاثة عشر وعن أربعة عشر
تكمّلوا مع رب العالمين
وأخبرنا عن قوم كذبوا
وأدخلوا الجنة وعن قوم
صدّقوا وأدخلوا النار
وأخبرنا عن مستقر روحك
في جسّدك وعن الذاريات
ذروا وعن الحاملات وقرا
وعن الجاريات يسرا وعن
المقسمات أمرا وأخبرنا عن
شيء تنفس بغير ريش وعن
قبر موشى صاحبه وعن ماء
لا نزل من السماء ولا ينبع
من الأرض وعن أربعة
لامن الجن ولامن الانس
ولامن الملائكة ولامن ظهري
أبولامن بطن أم وأخبرنا
عن أول دم اهرى في
الأرض وعن شيء خلقه الله
ثم استعظمه وعن أفضل
النساء وعن أفضل البهار
وعن أفضل الجبال وعن
أفضل السواب وعن أفضل
الشهور وعن أفضل الليالي
وعن الطامة وعن شجرة
لها ثناء شر غسناها في كل
غصن ثلاثون ورقة في كل
ورقة خبز زهرات اثنان
منها في الشمس وثلاثة في
الظل وعن شيء حج الى
بيت الله الحرام وليس له
روح ولا وجبت عليه
فريضة وأخبرنا كم نبي

لا يعلمون تكبر ما تفضلا وقيل فعل ذلك لانه علم أن ديانتهم وأما تهم محملهم على رد البضاعة ولا
يستحلون امسا كما في رجوعن اليه لاجلها فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابا فعدنا على خبر رجل أنزلنا
وأكرمنا كرامة لو كان رجل من ولد يعقوب بما أكرمنا كرامته فقال لهم يعقوب اذا أتيتم ملك مصر
فاقرؤا عليه مني السلام وقولوا له انا يا ابا يصلى عليك ويدعوك بما أزلنا ثم انه قال لهم أين شععون
فقالوا ان الملك ارثته لنا ثمة بنيامين ثم أخبروه بالقصة فقال لهم ولما أخبرتموه بذلك فقالوا انه أخذنا
وقال انكم جواسيس حيث كنتم باسان العبرانية ثم قصوا عليه القصة وقالوا يا ابا منع الكيل فارسل
معنا أنا يا بني بنيامين نكتل وانا له حافظون فقال لهم يعقوب هل أنسكتم عليه الا كما أنسكتم على
أخيكم من قبل الآية (قال كعب) لما قال يعقوب فافقه خير حافظا وهو أرحم الراحمين قال الله وعزى
وجلالى لاردن عليك كلاما بعد ما توكلت على قالوا يا ابا ما نأبى هذه بضاعتنا ردت الينا ونميرا أهلنا ونحفظ أئمانا
بضاعتهم أي عن غم طعامهم ردت اليهم قالوا يا ابا ما نأبى هذه بضاعتنا ردت الينا ونميرا أهلنا ونحفظ أئمانا
وزداد كيل يعبر ذلك كيل يسير فقال لهم يعقوب لن أرسله معكم حتى تؤثرون موثقا من الله لنا ثمن به
الآن يحاط بكم أي تهلكوا جميعا (وروى) جوير عن الضحاك عن ابن عباس في قوله تعالى لنأتني
به الآن يحاط بكم أي قوله حتى تؤثرون موثقا من الله ومن قبل يعني حتى تحلفوا لي بحق محمد خاتم النبيين
وسيد المرسلين أن لا تفسدوا يا أخيك ففعلوا ذلك فلما أتوه موثقيهم قال يعقوب الله على ما نقول
وكيل أي شاهد بالوفا فلما أرادوا الخروج من عنده قال لهم لا تدخلوا مصر من باب واحد وأدخلوا
من أبواب متفرقة وذلك أنه خاف عليهم العين لانهم كانوا ذوي جلال وهيبة وصور حسان وقامات
ممتدة وكانوا أولاد رجل واحد فامرهم أن ينفروا في دخولهم البلد لئلا يصابوا بالعين ثم قال لهم وما
أغنى عنكم من الله من شيء ان الحكم الا الله عليه توكلت وعليه فليتكوا كل المتوكلين ولما دخلوا من حيث
أمرهم أبوهم وكان لصرا أربعة أبواب فدخلوا من أبوابها كلها ما كان يغنى عنهم من الله من شيء
صدق الله يعقوب عليه السلام فيقال اني قوله تعالى ولكن أكثر الناس لا يعلمون ولما دخلوا على
يوسف في السكرة الثانية قالوا يا ابا العزيز هذا أخونا الذي أمرتنا أن نأتيك به قد جئناك به قال لهم
أحسنتم وأصبنم وستحمدون على ذلك عندي ثم انه أنزلهم وأكرمهم وأضافهم وأجلس كل اثنين
منهم على مائدة فبقي بنيامين على مائدة وحده وحيد افيكى وقال لو كان أخي يوسف حيا لاجلسي معه
فقال لهم يوسف لقد بقي أخوك هذا وحيدا فردا ثم أجلسه يوسف معه على مائدته فجعل يؤاكله فلما
كان الليل أمرهم يوسف بمثل ذلك وقال لهم ليبت كل اثنين منكم على فراش واحد فلما بقي بنيامين
وحده قال يوسف هذا يا بنيامى على فراشي فباتت معه فجعل يوسف يضمه اليه ويشم ريحه حتى أصبح
فجعل رو بيل يقول ما رأيت مثل هذا فلما أصبح قال لهم اني لأرى هذا الرجل الذي جئتم به ليس أخ
يؤنس فان تشاؤا أضمه الى ليكون منزله في ثمان يوسف أنزلهم منزلا وأجوى عليهم الطعام والشراب
وأزل أئمانا معه فذلك قوله تعالى آوى اليه أخاه فلما خلا به قال له اسمك قال بنيامين قاله
وبنيامين قال المشكل وذلك انه لما ولد فقد أمه قال واسم أمك قال راحيل بنت ليلان بن ناحور
قال فهل لك من ولد قال نعم قال كم قال عشرة بنين قال فلما سأؤهم قال لقد اشتقت اسماءهم من اسم
أخي لمن أي هلك اسمه يوسف فقال يوسف لقد اضطررت ذلك الى حزن شديد فلما سأؤهم قال
بالعوا وأخبر وأشكل وأحيا وخبر ونعمان ووردور وأس وحيم وعيم قال فلما هذه الاسماء قال أما
بالعافان أخي بئلت على الأرض وأما أخير فانه كان بكر أي وأبى وأما أشكل فانه كان أخي لاني وأبى ومنى
وأما أخير فلكونه كان حيا وأما أخير فانه كان خيرا حيث كان وأما نعمان فانه كان ناعما بين أبويه

خلق الله وكم مرسل منهم
 وغير مرسل وعن أربعة
 أشياء تختلف طعمها ولونها
 والاحل واحد وأخبرنا
 عن الثقب والقتيل والقطيع
 وعن السبد واللبدة والطعم
 والرم وأخبرنا عما يقول
 السكب في نبيسه وما يقول
 الحجار في نبيقه وما يقول
 الثور في نعيه وما يقول
 الفرس في صهيله وما يقول
 البعير في رغائه وما يقول
 الطاووس في صياحه وما يقول
 الدراج في صفيره وما يقول
 الببلر في تغريده وما يقول
 الضفدع في تسبيحه وما
 يقول الناقوس في نغمة
 وأخبرنا عن قوم أوحى الله
 إليهم لا من الجن ولا من
 الألسن ولا من الملائكة
 وأخبرنا أن يكون الليل إذا
 جاء النهار وأن يكون النهار
 إذا جاء الليل • فقال أبو
 يزيد هل بقي مسائل غير
 هذه المسائل فقال لا فقال
 ان فسرتمنا لكم وأجب
 عنها تؤمنوا بالله ورسوله
 محمد صلى الله عليه وسلم
 فتأولتم فقال اللهم أنت
 الشاهد على ما يقولون
 (أما سؤالكم عن واحد
 لا ثاني له فهو الله عز وجل
 وأما سؤالكم عن اثنين
 لا ثالث لهما فهما الليل
 والنهار لقوله تعالى وجعلنا

وأما ورد فإنه كان بمنزلة الوردي الحسن وأما رأس فإنه كان منى بمنزلة الرأس من الجسد وأما حيم
 فأعسنى أي أنه سى وأما عيتهم وأورأيت غربة لغرت عيني وتم سروري فقال له يوسف أعجب أن
 أكون أخاك بدل أخيك ذلك الهالك فقال بنيامين أيها الملك ومن يجد أخا مثلك ولكن لم يملك
 يعقوب ولا راحيل قال فيكي يوسف عليه السلام وقام إليه وعانقه وقال يا أبا أخوك فلا تبتسب عا
 كانوا يعاملون ولا تعلمهم شيء من هذا ثم إن يوسف أوفى لاخوته الكيل وحمل بنيامين بعيرا باسمه
 (قال كعب) لما قال له يا أبا أخوك قال بنيامين فاني أنا لا فأرك قال يوسف اني قد علمت بغايم الوالد
 فان حبستك زاد غمه ولا يمكنني حبسك الا بعد اشتراك بأمر فطبع فقال لا بألى افضل ما تريد
 فقال يوسف اني أؤدس صاخي هذا في رحلك ثم نادى عليكم بالسرقة لينتهي أركك بعد تسريحك قال
 افعل فذلك قوله تعالى فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل أخيه وكانت مشربة يشرب بها الملك
 وكانت كأسا من الذهب مكللا مرصعا بالجواهر جعلها يوسف مكيلا يكتل بها ثم انهم ارتحلوهم وأمهلهم
 يوسف حتى ظعنوا ثم إن يوسف أمرهم فادركوا وجلسوا عن المسير ثم أذن مؤذن أينما العيرانكم
 لاسارقون فوقفوا فلما قرب منهم الرسول قال لهم ألم تحسن منزلتكم ونكرم ضيافتكم ونوف كلكم
 وفعلنا لكم كما لم تفعلوا غيركم قالوا بلى وماذا قال فسقاية الملك فقد ناهواهم ثم علموا غيركم كم قالوا والله لقد
 علمتم ما جئنا أنفسنا في الأرض وما كنا سارقين وانما نقتطعنا هذه الطريق لم نرد أحد بسوء واسألو
 عننا من رزقه هل أضربنا أحدا أو أفسدنا شيئا أو أنا قد ردنا بالهرام لما وجدناه في رحلتنا فلو كنا
 سارقين ما ردنا هذا وفي الحديث أنهم لما دخلوا مصر كموا أفواههم لئلا يتناولوا من حبوب الناس
 شيئا فقال الرسول انصعوا الملك الا كبر التي يشكهن فيه وانه أتمنى عليه فان لم أجده فتوقف أن
 تسقط منزلي عنده وأقتض في مصر فن رده على فله جل بعير من طعام وأناه زعيم أي كليل قالوا
 معاذ الله أن نسرق فقال المؤذن وأصحابه فاجزؤا أي جزاء من وجد في رحله ان كنتم كاذبين قالوا
 جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه كذلك تجزي الظالمين فقال الرسول عند ذلك لابد من تفتيش
 أمعتكم ولستم ببارحين حتى أفقشها ثم انه انصرف بهم إلى يوسف فبدأ بعينهم قبل وعاء أخيه ثم
 استخرجها من وعاء أخيه لازالة التهمة وكان يفتش أمعتهم واحدا واحدا (قال قتادة) ذكر لنا انه
 كان لا يشح متاعا ولا ينظر في وعاء أحد الا استغفر الله تعالى عما قد فهم به حتى لم يبق الا الفلام فقال
 ما أظن ان هذا الفلام أخذ شيئا فقالت اخوته والله ما نترك حتى تنظر في رحله فإنه أغيب لنفسك
 ولأنفسنا فلما فتح متاعه استخرجوا الصاع منه فلما أخرج الصاع من رحل بنيامين نكس
 اخوته رؤسهم من الخياء ثم أقبلوا على بنيامين فقالوا ايش التي صنعت بنا وقد جئناك وسودت وجوهنا
 يا ابن راحيل لا يزال لنا منك بلاء أخذت هذا الصاع فقال لهم بنيامين بل بنور راحيل الذين لا يزال
 لهم منك بلاء ذهبت يا بنى إلى البرية فأهلكتموه ان الذي وضع الصاع في رحلي هو الذي وضع الفرام
 في رحلكم ثم انهم قالوا ليوسف ان يسرق فقد سرق أخله من قبل وهذا هو المثل السائر عندهم
 من جرمه • واختلف العلماء في السرقة التي وصفوها يوسف قال سعيد بن جبير وقادة السرقة
 التي وصفوها يوسف أنه سرق صنائجه أي أمه من ذهب فكسره وألقاه في الطريق وقال ابن جريج
 أمره نأمة وكانت مسلعة أن يسرق صنائجه من ذهب فأخذها وكسره وقال مجاهد جاء سائل يوما
 فسرق بيضة من البيت وأعطاه السائل وقال ابن عيينة دجاجة فتناولها السائل فغرموها وقال وهب كان
 نخبيا الطعام من الماء للفقراء وقال الضحاك وغيره كان أول ما دخل على يوسف من البلاء أن سمته

بنت اسحق كانت أكبر ولد اسحق وكانت منطقة اسحق عند هاركانوا يتولونونها بالكبر وكانت
 راحيل أم يوسف ماتت غصته وجمته وحبته حاشا بددا وكانت لاتصبر عنه فلما ترمع وبلغ سنوات
 وقع حبسه في قلب يعقوب فانها وقال لها ياخذنا صلي الى يوسف فوالله ما أصبر عنه ساعة واحدة
 فقالت له ما أبتاركته فلما أبلغ عليها يعقوب قالت دع عندي أياما أنظر اليه لعل ذلك يسليني عنه
 ففعل ذلك فلما خرج يعقوب من عندها همت الى منطقة اسحق فخرت يوسف بها تحت ثيابه ثم
 انها قالت ففقدت منطقة اسحق فانظر وامن أخنها فالتمست فلم توجد فلما اقتشوا أهل البيت وجلسوا
 مع يوسف فقالت والله انه ليس لي أسلم لي صنع فيه ماشئت وكان ذلك حكم آل ابراهيم في السارق فانها
 يعقوب فاخبرته بذلك فقال ان كان هذا فهو مسل لك لا أستطيع غير ذلك فامسكت به لئلا تظلم فافسر
 عليها يعقوب ياخذ منها حتى ماتت فهو الذي قال اخوته ان يسرق فقتل أخاه من قبل فاسرها
 يوسف في نفسه ولم يدها لهم قال أمهم شركانا والله أعلم بما تصفون (قال الرواة) لما دخلوا على يوسف
 واستخرج الصواع من رحل بنيامين دعا يوسف بالصاع ففقره ثم أدنا من أذنه ثم قال ان صاحي هذا
 لي يخبرني انكم كنتم اثني عشر رجلا وانكم انطلقتم باخ فيعتموه فلما سمع بنيامين ذلك قام فمسجد
 ليوسف وقال يا أيها الملك سل صواعك هذا عن أخي أحيى هو فقفره ثم قال لحي وسوف تراه فقال
 بنيامين اصنع في ماشئت فانه ان علي سوف يستغفني قال فدخل يوسف الى منزله ثم أتته بكى وتوسا
 فقال بنيامين يا أيها الملك اني أريد أن تضرب صواعك هذا فيخربك بلحق من الذي سرق فجعله في
 رحله ففقره ثم انه قال ان صوامي غضبان وهو يقول كيف نسألي عن صاحي الذي سرقني وقدر أيت
 مع من كنت قال وكان بنو يعقوب اذا غضبوا يطافوا فغضبوا وييل وقال يا أيها الملك والله انكم تتركنا
 وتترك أمانا لأصعبن صيحة لا يقي في مصر امرأ أحامل الا ألفت ماني بطنها وأملت كل شعرة في
 جسده فخرجت من ثيابه وكان بنو يعقوب اذا غضبوا وس أحدهم الآخر ذهب غضبه فقال يوسف
 لا يهقم الى جنبه وييل وسه فقام الفلام الى جنبه فسكن غضبه فقال وييل ان في هذا
 البيت شيئا من ولد يعقوب فقال يوسف من يعقوب فغضب وييل وقال يا أيها الملك لا تدكر يعقوب
 فانه اسرائيل الله ابن اسحق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله قال يوسف أنت اذا ان كنت صادقا صادق
 فلما أراد يوسف أن يجتسب أخاه عنده ويصير بحكمه وأنه أوى بي منهم واحتسبوا وأ أن لا سبيل لهم
 الى تخليصه منه سأله أن يخليه لهم ويعطونه واحدا منهم بدله فقالوا يا أيها العزيز انه لا بأس شيئا كبيرا
 كلما يجب فخذنا احدا مكانه اننا نراك من المحسنين قال يوسف ما ذل الله أن تأخذنا الامن وجدنا مائتا عنده
 ولم يقل من سرق نحرزا عن الكذب اما اذا الظالمون ان اخذنا ربنا بسقيم فلما استقيا سوامنه خلصوا
 نجيا أي خلا بعضهم بعض متناجين متشاورين فقال كبرهم يعني في العقل وهو شمعون عن مجاهد
 وقال قتادة والسدي كبيرهم في السن وهو وييل ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقا من الله في
 هذا الغلام لتدرونه ومن قبل ما فرطتم في يوسف أي من قبل هذا قصرتم في شأن يوسف فلن أريح
 الارض يعني أرض مصر حتى ياذن لي أي فرجع الى الملك فانا جزه القتال وأوجبكم الله وهو خير
 الخا كين ارجعوا الى أيكم فقالوا يا أيها الملك انك سرق وما شهدنا الا بما فعلنا أي نحن رأينا سرقة
 معه وما كنا للغيب حافظين حين سألناك أن ترسله معنا ولوعلنا الغيب انه يسرق ما ذهبنا معنا
 وأسأل القرية يعني وأسأل أهل القرية التي كنا فيها والبير التي أقبلنا فيها يعني قوما محبوبهم من أهل
 كنعان واننا صادفون لك في قولنا فرجعوا الى يعقوب بذلك القول فقال يعقوب بل سولت لكم
 أنفسكم أمرا فبرجبل وهو الذي لا يرجع فيه عسى الله أن ياتيني بهم جميعا يعني يوسف وبنيامين

الليل والنهار اثنين (وأما)
 سؤالكم عن ثلاثة ارباع
 لها فهي العرش والكرسي
 والقلم (وأما) سؤالكم عن
 أربعة لاسم لها فهي
 الكتب الثلاثة وهي التوراة
 والانجيل والزبور والفرقان
 (وأما) سؤالكم عن خمسة
 لاسم لها فهي السموات
 الخمس المفروشات على كل
 مسلم ومسلمة (وأما)
 سؤالكم عن ستة لاسم
 لها فهي الستة أيام التي
 ذكرها الله في كتابه العزيز
 بقوله ولقد خلقنا السموات
 والارض وما بينهما في ستة
 أيام (وأما) سؤالكم عن
 سبعة لاسم لها فهي
 السموات السبع لقوله
 تعالى الذي خلق سبع
 سموات طباقا (وأما)
 سؤالكم عن ثمانية لاسم
 لهم فهم حلة العرش بقوله
 تعالى ويحمل عرش ربك
 فوقهم يومئذ ثمانية (وأما)
 سؤالكم عن تسعة لاسم
 لهم فهم التسعة رهط الذين
 يفسدون في الارض لقوله
 تعالى وكان في المدينة تسعة
 رهط يفسدون في الارض
 ولا يصلحون (وأما)
 سؤالكم عن عشرة كلمة
 فهي فروض مكة التي
 وجبت على الحاج وهو
 حرم لقوله تعالى فصيما

ثلاثة أيام في الحج وسبعة
 اذار جمعتم تلك عشرة
 كاملة (وأما) سؤالكم عن
 أحد عشر فهم اخوة يوسف
 عليه السلام (وأما)
 سؤالكم عن اثني عشر
 فهي عدة الشهور (وأما)
 سؤالكم عن ثلاثة عشر
 فهي رؤبة يوسف عليه
 السلام لقوله تعالى اني رأيت
 أحد عشر كوكبا والشمس
 والقمر (وأما) سؤالكم
 عن قوم كذبوا وأدخاوا
 الجنة فهم اخوة يوسف
 وجاءوا على قميصه بدم كذب
 (وأما) سؤالكم عن قوم
 صدقوا وأدخاوا النار فهم
 اليهود والنصارى لقوله
 تعالى وقالت اليهود ليست
 النصارى على شيء وقالت
 النصارى ليست اليهود على
 شيء فهم صدقوا وأدخاوا
 النار (وأما) سؤالكم عن
 مستقر الروح في الجسد
 فانها تكون بين أذنيك
 في صورة الوجه (وأما)
 سؤالكم عن الداريات
 ذروا فهي الرياح الأربع
 (وأما) الحملات وقرا
 فهي السحب (وأما)
 سؤالكم عن الجاريات
 يسرافهن السفن الجارية
 في البحار (وأما) سؤالكم
 عن المسحات أمرافهم
 للملائكة الذين يقسمون

انهو العالم الحكيم وتولى عنهم يعقوب وقال يا أسفا على يوسف وذلك أنه لما بلغه خبر بنيامين
 تكامل حزنه وبلغ جهده وهيج حزنه على يوسف فأعرض عنهم وقال يا أسفا على يوسف ولا أسف
 أشد الحزن (وروي) سعيد بن جبيرة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لم تعط أمّة من الامم عند المصيبة ان الله واليها يرجعون الا امّة محمد صلى الله عليه وسلم الا ترى الى
 يعقوب حين أصابه على انهما أصابه من الحزن لم يسترجع انما قال يا أسفا على يوسف (وقال الحسن)
 كان بين خروج يوسف من عند أبيه الى يوم الالتقاء معه ثمانون سنة لم تحب عيشه من الدموع وما
 كن على وجه الارض أكرم على الله تعالى من يعقوب فلما شكوا وبكى قال له ولده نالله تفتؤن ذلك
 يوسف حتى تكون حوضاً أي مريضاً اذا هب العقل من الهم أو تكون من المهالكين فقال يعقوب لما
 رأى عظمتهم وجفوتهم انما أشكوا بني وخزني الى الله لا اليكم وفي الحديث أن يعقوب كبر وضعف حتى
 سقط حاجباه على عينيه وكان يرفعهما بخرقه فقال بعض جبرانه قد تمسحت وفنت ولم تبلغ من
 السن ما بلغ أخوك فلما بلغ بك ما رأى فقال طول الزمان وكثرة الاخوان فاقى الله تعالى الى يعقوب
 أن تسكنوا الى خاني فقال يارب خطيئة أخطأناها غفرها لي قال قد غفرت لك فكان بعد ذلك اذا
 سئل قال انما أشكوا بني وخزني الى الله (أخبرني) الحسين بن فضال به أخبرنا أحمد بن الحسن بن حامد
 أخبرنا الحسين بن أيوب أخبرنا عبد الله بن أبي زياد أخبرنا سيار بن حاتم عن عبد الله بن السمط سمعت
 أبي يقول بلغنا أن رجلاً قال ليعقوب ما الذي أذهب بصرك قال حزني على يوسف قال فما الذي قوس
 ظنرك قال حزني على أخيه فاقى الله تعالى اليه ليعقوب أن تسكنوا الى الله وعزني وجلالي لا أكشف
 ما بك حتى تدعوني فقال عند ذلك انما أشكوا بني وخزني الى الله فاقى الله تعالى اليه وعزني وجلالي
 لو كانا ميتين لا تخرجنهما لك حتى تنظر اليهما وانما وجدت عليكم لاكم بخدمتكم شاة فقام بيا بكم مسكين
 يستعقم فلم تطعموه مناشياً وان أحب الناس الى من خاف الاستخياء ثم لما كبى فاضنع طعاما
 وادع اليه المساكين فضع طعاما ثم قال من كان سامعاً فليطغر اللبلة عند آل يعقوب (وقال) وهب
 ابن منبه أوصى الله تعالى الى يعقوب أن تدري لم عاقبتك وحسبت عنك يوسف ثمانين سنة قال لا يا الهي
 قال لأنك شويت عناقاً وقترت على جارك وأكلت ولم تطعمه ويقال ان سبب ابتلاء يعقوب بفقد
 يوسف أنه كان له بقرة ولد لها حمل فلبج عجلها بين يديها وكانت تخور فلم يرجعها ليعقوب فأخذ الله
 بذلك فأبتلاه بفقد أعز ولده اليه ثم ان يعقوب قال لبنيه يا بني اذهبوا فاحسبوا من يوسف وأخيه ولا
 تباؤوا من روح الله الآية قال السدي لما أخبره ولده بخبر العزير وقوله وفعله أحت نفس يعقوب
 وطعم وقال له يوسف (وروي) أنه كان رأى ملك الموت وقد زاره فقال له السلام عليك أيها العظيم
 فقال لا والله والله هي برزق (وروي) أنه رأى ملك الموت وقد زاره فقال له السلام عليك أيها العظيم
 فافشع جلده وارتمت فرائسه ورد عليه السلام ثم قال لمن أنت ومن أدخلك هذا البيت وقد
 أغلقت على نفسي يا بني كيلا يدخل علي أحد وأشكوا بني وخزني الى الله فقال له يا بني الله أنما الذي أيت
 الاولاد وأرسل الازواج وأفرق بين الجماعات قال فانت اذا ملك الموت قال نعم فقال له يملك الموت
 أأشدك الله الا أخبرني هل تقبض روح من تأكله السباع قال نعم قال فاعبرني عن الارواح أقبضها
 مجموعة أو متفرقة روحاً أو قال أقبضها روحاً أو قال فهل مرث بك روح يوسف في الارواح قال لا
 قال لجنتي زائراً أم داعياً فقال يا بني الله ما جئتك الا مسلماً فان الله تعالى لا يبعثك حتى يجمع بينك
 وبين يوسف ولو كان في الصخرة التي عليها قرار الارضين وما أذن الله في زيارتك الا لأبشرك
 وأجيبك عما سألتني عنه وان شئت أعلمتك لماذا ابتليت بفقد ولدك قال فاعلمني يا عزرائيل فقل

لقوله تعالى ان كيدك عظيم
 (وأما سؤالكم عن شيء أو
 عود أو آخر مروح فهي عصا
 موسى عليه السلام لقوله
 تعالى وما تلك بينك
 يا موسى الآية (وأما)
 سؤالكم عن أفضل النساء
 حقاً أم البشر وخديجة
 وعاتكة وأسمة ومرمى ابنة
 عمران (وأما سؤالكم
 عن أفضل البصير فيكون
 وجييون والفرات وبل
 مصر) (وأما سؤالكم عن
 أفضل الجبال فهو الطور
 (وأما سؤالكم عن أفضل
 الدواب فهي الخيل
 (وأما سؤالكم عن أفضل
 الشهور فشهر رمضان
 (وأما سؤالكم عن أفضل
 الليالي فليلة القدر (وأما)
 سؤالكم عن الطامة فهي
 يوم القيامة (وأما سؤالكم
 عن شجرة لها اثناعشر
 غصناً كل غصن ثلاثون
 ورقة كل ورقة خمس
 زهرات اثنان في الشمس
 وثلاثة في الظل فهي السنة
 والاغصان هي الشهور
 والاوراق هي الايام والخمس
 زهرات هي الخمس صلوات
 في اليوم والليالة (وأما)
 سؤالكم عن شيء حج الى
 البيت الحرام وطاف وليس
 له روح ولا وجب عليه
 فريضة فهي سفينة نوح

يا اسرائيل الله هل تذكر الجارية التي اشترى بها عامر كذا في شهر كذا ثم فرقت بينها وبين ابراهيم
 قال نعم بملك الموت كأنه كان بالاس فقال له ملك الموت فلاجل ذلك ابتليت بفقد الولد وهل تعلم لماذا
 ابتليت بفقد البصر قال لا قال أمرت يوم اذبح جعدة فذبحتها وشوئها في يوم كذا وشهر كذا فر
 تميم العابد العبد الصالح بك وهو صائم أطعمنا سبوع فاشتم قنار الشوى فلم تلعمه شيئاً فعند ذلك
 أعفق يعقوب من كان بحضرة من العبيد والاماء وأمر أن يذبح كل يوم من أغنامه كبشاً ويفرق
 لهما على الفقراء والمساكين فقبل الله ذلك منه وشكره عليه وأناه الفرج فعند ذلك قال يعقوب
 يا بني اذهبوا فاحسبوا من يوسف وأخيه الى قوله تعالى الا القوم الكافرون (قال قتادة) ذكرنا
 ان نبي الله يعقوب عليه السلام ماساه ظنه بالله تعالى في طول بلائه ساعة قط من ليل أو نهار فعند ذلك
 خرج اخوة يوسف راجعين الى مصر وهذه ثلاثة فداخوا على يوسف فداخوا عليه قالوا يا اباها
 العزيز برأى الملك بلغة مصر مسنا وأهلاً الضر وجشاً بضاة مزجة أي قليلاً رديشة لا تنفق في غن
 الطعام الابتجاز ومن البالغ فيها * واختلف المنسرون في هذه البضاة ما هي فقال ابن عباس كانت
 دراهم رديئة يروا لا تنفق الا بوضعة وقال ابن أبي مليكة رضى الله عنه كانت خلفة الفرائ والحبال
 رثة المتاع وقال عبد الله بن الحرث والحسن كانت أمعة الا عراب الصوف والسمن والاقط وقال
 الضحاك كانت النعال والادم والسويق المثل في أوف لنا الكيل وتصديق علينا ان الله يجزى المتصدقين
 قال الضحاك لم يقولوا ان الله يجزى ان تصدق علينا لأنهم يعلموا أنه مؤمن وقال عبد الجبار بن
 العلاء مثل سفيان بن عيينة هل حوت الصدقة على أحد من الانبياء سوى نبينا محمد صلى الله عليه
 وسلم فقال سفيان ألم نسمع قول الله تعالى وتصدق علينا ابراهيم سفيان ان الصدقة كانت لهم حلالاً
 وأما حوت على نبينا عليه الصلاة والسلام فقال لهم يوسف عجيباً لهم عند ذلك هل علمتم ما فعلتم
 بيوسف وأخيه إذا تم جهاون * واختلف العلماء في السبب الذي حل يوسف على هذا القول الذي
 كان بدو فرج يعقوب وراحته وآثر بلائه ومحنته فقال محمد بن اسحق ذكرنا أنهم لما كلوه بهذا
 الكلام غلبته نفث وأدركته الرقة فارفض دمه با كيأتم باح لهم بالذي كان يكتم فقال هل علمتم
 ما فعلتم الآية وقال الكلبي إنما قال ذلك حين حكي لاخوته أن مالك بن دعر قال اني وجدت غلاماً في
 بئر من حاله كيت وكيت فابتهت من قوم كذا وكذا وادركها فقالوا له أيها الملك نحن بعنا هذا الغلام فاعتنا
 يوسف من ذلك وأمر بقتلهم فذهبوا بهم ليقضواهم فولى هو ذا وهو يقول كان يعقوب يبكي ويمزج
 لغفواً واحداً من حتى كب بصرة فكيف اذا أنا خبر قتل بنيه كلهم ثم أنهم قالوا له ان أنت فعلت بنا ذلك
 فابتهت بامتعتنا الى أيننا فانه يمكن كذا وكذا فذلك الوقت رجهم وبكى وقال لهم ذلك القول * وقال
 بعضهم إنما قال ذلك حين قرأ كتاب أبيه اليه وذلك أن يعقوب لما قيل له ان ابنك سرق كتب الى
 يوسف كتاباً من يعقوب اسرائيل الله ابن اسحق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله الى عز يزمر المظهر
 العدل والموفى الكليل أمانيد فالأهل بيت موكل بنال البلاء فالماجدى فابتهت بالفرزد فشدت يده
 ورجلاه وأتى في النار فجعلها الله برداً وسلاماً وأما في فشدت يده ورجلاه ووضع السكين على فقه
 ليذبح ففداه الله بذي عظيم وأما أنا فسكان الى ابن وكان أحب أولادى الى فذهب به اخوته الى البرية
 ثم أتوني بقميصه ملطخاً بالدم وقالوا قد كمال الذب فذهبت عيناى من بكائي عليه ثم كان لي ابن آخر
 وكان أخاه من أمه وكنيت أنسلى به فذهبوا به ثم رجعوا وقالوا ان سرق وانك حبسته فذلك وأنا أهل بيت
 لا نعرف ولا نسل سرقاً فان رددته على والادعوت عليك دعوة تدرك السابغ من ولدك فلما قرأ
 يوسف الكتاب لم يحملك نفسه من البكاء وعيل صبره فظاهر لهم أمره وقال بعضهم إنما قال ذلك حين

على الناس أروافهم في ليلة النصف من شعبان (وأما سؤالكم عن أربعة عشر تكلموا مع رب العالمين فهي السموات السبع والارضون السبع لقوله تعالى فقال لها وللارض اتقيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طاعتين) (وأما سؤالكم عن قبر مثنى بصاحبه فهو حوث بنون عليه السلام) (وأما سؤالكم عن مثنى تنفس بغير روح فهو المسيح) (وأما سؤالكم عن ماء لا تزل من السماء ولا ينبع من الارض فهو الذي بعثه بقلبيس الى سليمان عليه السلام في قارورة وكان من عرق الخيل) (وأما سؤالكم عن أربعة لا من الجن ولا من الانس ولا من الملائكة ولا من ظهرا ب ولا من بطن أم فهي كبش اسمعيل وناقته صالح وآدم وحواء) (وأما سؤالكم عن مثنى خلقه الله ثم أنكره فهو صوت الجار كما قال الله تعالى ان أنكر الاصوات لصوت الجبر) (وأما سؤالكم عن أول دم اهرق على وجه الارض فهو دم هابيل لما قتله قابيل) (وأما سؤالكم عن مثنى خلقه الله واستظمه فهو كيد النساء

سأل أخاه بنيامين هل لك ولد قال نعم ثلاثة بنين قال فاسميتهم قال سميت الاكبر منهم يوسف قال ولم قال سميت لك ولد كرك قال فاسميت الثاني قال ذنبا قال ولم الذنب سبع عاقر قال لا ذكرك به قال فما سميت الثالث قال دما قال ولم قال لا ذكرك به فلما سمع يوسف هذه المقالة خنقته العبرة ولم تمالك ان قال لاخوته هل علمتم ما فعلتم بي يوسف وأخيه اذ أتتم جاحلون قالوا له أنك لأنت يوسف قال ابن اسحق لما قال يوسف لاخوته هل علمتم ما فعلتم بي يوسف وأخيه كشف عنه الغطاء ورفع عنه الحجاب ففرغوه فقالوا أنك أنت يوسف قال أنا يوسف وهذا أخي (وروى) جوير عن الضحاك عن ابن عباس قال قال لهم يوسف هل علمتم ما فعلتم الآية ثم تبسم وكان اذ تبسم كأن ثيابه الأول والآخر المنظوم فلما بصروا ثيابه وشبهوه بيوسف فقالوا له مستفهمين أنك أنت يوسف (وروى) عطاء عن ابن عباس انه قال ان اخوة يوسف لم يعرفوه حتى وضع التاج عن رأسه وكان له في فرقه علامة وكان ليعقوب مثلها وكان لاسحق مثلها وكان لسارة مثلها شبه الشامة فلما رفع التاج عن رأسه ورأوا الشامة عرفوه وقالوا له أنك أنت يوسف قال أنا يوسف وهذا أخي فقدم الله علينا بن جعنا بعد ما فرقم بيننا انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين ثم اتهم أقروا بفضل يوسف عليهم وجرحهم اليه فقالوا ثالثة لقد أكرمك الله علينا وان كنا غاطسين فقال يوسف وكان حلما كريما موافقا لا تثرب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين (قال) السدي وغيره فلما عرفهم يوسف بنفسه سألم عن أبيه فقال ما فعل أبي من بعدى قالوا ذهبت عينا فاعطاهم قميصه (قال الضحاك) كان ذلك القميص من نسج الجنة وكان فيه ريح الجنة لا يقع على ميتى ولا على سقيم الامسح وعوفي فاعطاهم يوسف ذلك القميص وهو الذي كان لاراهم وقدمت قمصته فقال لهم اذهبوا بقميصي هذا فآلوه على وجهه أبي يأت بصيرا وتوفى بأهلكم أجمعين فلما فصلت العير من مصر متوجهين الى كنعان قال أبوهم يعقوب افي لاجد ريح يوسف لولا ان تفقدون أي تسفهون (وروى) أن ربح الصبا استأذنت ربها أن تأتي يعقوب ريح يوسف قبل أن يأتيه البشير بالقميص فأذن لها فأتته بها قال ابن عباس وجد يعقوب ريح يوسف من مسيرة ثمان ليال وقال مجاهد وذلك أنه هبت ريح فصفت القميص فاحملت الصبا ريح القميص الى يعقوب فوجد ريح الجنة فلم انه ليس في الارض من رباح الجنة الا ما كان من ذلك القميص فمن قال افي لاجد ريح يوسف لولا ان تفقدون فقال له بنو بنيه ثالثة أنك افي ضلالك القديم فلما أن جاء البشير وهو يهوذا بن يعقوب قال ابن مسعود جاءه البشير من بين يدي العبر وقال السدي قال يهوذا يوسف أنا ذهبت بالقميص ملطخا بالدم الى يعقوب فأخبرته أن يوسف أكله الذنب فاطلى اليوم قميصك لا خبره أنك حي فأفرحه كما أسرته (قال) ابن عباس حله يهوذا خرج ماشيا حاسرا حافيا وجعل يبعد وحتى أتى أباه وكان معه سبعة أرغفة فلم يستوفأ كلها حتى باغ كنعان وكانت المسافة ثمانين فرسخا فلما أتاه بالقميص ألقاه على وجهه فارتد بصيرا قال الضحاك رجح اليه بصره بعد العمى وقوته بعد الضعف وشبابه بعد الهرم وسروره بعد الحزن (عن) أبي هريرة رضي الله عنه قال كان يعقوب عليه السلام أكرم أهل الارض على ملك الموت وان ملك الموت استأذن ربه في أن يأتي يعقوب فأذن له فجاءه فقال له يعقوب ياملك الموت أسألك بالذي خلقتك هل قبضت نفس يوسف فيمن قبضت من النفوس فقال لا ثم قال له ملك الموت يا يعقوب ألا أعلمك كلمات قال بلى قال قل بأذا المعروف الذي لا ينقطع أبدا ولا يمحى أحد غيرك قال فدعاها يعقوب في تلك الليلة فلم يطلع الفجر حتى طرح القميص على وجهه فارتد بصيرا فقال لهم عنده ذلك ألم أقل لكم افي أعلم من الله ما لا تعلمون قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا غاطسين قال

عليه السلام (وأما سؤالكم
عن أربعة مختلف طعمها
ولونها والاصل واحد فهي
العينان والاذنان والانف
والفم فهاء العين مالخ وماء
الاذنين مر وماء الانف
حامض وماء الفم حلو
(وأما سؤالكم عن التقير
والقتيل والقطمير فالتقير
النقرة التي في ظهر النواة
والقتيل هو الذي في باطنها
والقطمير هو القشر الذي
فوقها) (وأما سؤالكم عن
السبد والبد فهو شعر الشان
والمزج) (وأما سؤالكم عن
الطم والرم فهي الامم
الماضية قبل آدم عليه
السلام) (وأما سؤالكم
عما يقول الحار في نهيقه
فانه يرى الشيطان ويقول
لن الله العشار) (وأما
سؤالكم عما يقوله الكلب في
نبيحه فانه يقول ويل لاهل
النار من غضب الجبار
(وأما سؤالكم عما يقول
الفرس في صهيله فانه يقول
سيحان حافظي اذا التقت
الابطال واشتغلت الرجال
بالرجال) (وأما سؤالكم
عما يقول العبر في رغبته
فانه يقول حسبي الله وكفي
بالبقر كيلا) (وأما سؤالكم
عما يقول البلبل في تغريده
فانه يقول فبحان الله حين
تسون وحين تصبحون

سوف أستغفر لكم في الآية (قال) أكثر المفسرين أخذ ذلك الى السحر من ليلته بلجة فوافق ذلك
ليلاً عاشوراء وذلك ان الهاء في الاسحار لا يحجب عن الله تعالى فلما انتهى بعقوب الى الوعد قام الى
الصلاة السحر فلما فرغ منها رفع يديه الى الله عز وجل وقال اللهم اغفر لي جرمي على يوسف وقلة صبري
عنه واغفر لوالدي ما جئوا عليّ أخهم يوسف فأوحى الله اليه اني قد غفرت لك ولهم أجمعين وقال وهب
كان يستغفر لهم كل ليلة جمعة في ثوب وعشرين سنة (أخبرنا) الحسين بن محمد بن فضال فحواه أخبرنا عبد
الله بن محمد بن شيبة أخبرنا أحمد بن أبي السفر بن ثوبان البصري أخبرنا اسحق بن زياد الارمني أخبرنا
الفضل بن جيد البغدادي أخبرنا اسحق بن زياد وابن ضمرة عن رجاء بن أبي سلمة عن عطاء الخراساني
قال طلب الخوارج الى الشباب ليسر منها الى الشيوخ الا ترى قول يوسف لاختوته لا تقرب عليكم اليوم
وقول يعقوب سوف أستغفر لكم في (روى) أن يعقوب قال للبشر لما أخبره بحياة يوسف كيف
يوسف قال له انه ملك مصر فقال يعقوب ما صنع بالملك على أي دين تركته قال على دين الاسلام فقال
يعقوب الآن تمت النعمة (وقال الثوري) لما التقى يعقوب يوسف عليهما السلام عانق كل واحد منهما
صاحبه وبكى فقال يوسف يا بئ بكيت على حتى ذهب بصرك ألم تعلم ان القيامة تجتمعنا قال بلى يا بني
ولسكن خشيت أن تسلب دينك فيحال بيني وبينك يوم القيامة قالوا وكان يوسف قد بعث مع اليشير
جهازاً ومائتي راحلة وسأله أن يأتيه بأهله والدة أجمعين فنهياً يعقوب للخروج الى مصر فلما دنا يعقوب
من مصر كلم يوسف الملك الاكبر الذي فوقه فخرج مع يوسف في أربعة آلاف من الجند وركب أهل
مصر معهم ما يتلقون يعقوب وكان يعقوب يعشي متوكئاً على يهودا فنظر يعقوب الى الجند والناس فقال
يهودا هذا فرعون مصر الاكبر فقال لا هذا اناك فلما دنا كل واحد منهما من صاحبه ذهب يوسف
يبدو له السلام فنهى الله من ذلك وكان يعقوب أفضل وأحق بذلك منه فابتدأ يعقوب بالسلام فقال
السلام عليك يا منبه الاخوان فلما دخلوا على يوسف أرى اليه أبويه ورفعهم على العرش وأبوه
يعقوب وناله ليا فسمى الخلة أما كاسمي العم أبأ في قوله تعالى قالوا نعبده لك والله أبالك ابراهيم
واسماعيل واسحق وقال الحسين نشر الله راحيل أم يوسف من قبرها حتى سجدت له تحية قال روى يافقك
قوله تعالى وثروا له سجداً وكانت تحية للناس يومئذ السجود ولم يرد بالسجود وضع الجباه على الارض
فلما رأى يوسف أبويه واخوته قد سئوا له سجداً اقتصر عند ذلك جلده وقال يا بئ هذا أنا ويل رؤياي
من قبل قد جعلها ربي حقاً الآية (قال وهب) دخل يعقوب وولده مصر وهم اثنان وسبعون انساناً
ما بين رجل وامرأة وخرجوا منهم موسى ومقاتلهم سبائة ألف وثمانمائة وبعث وسبعون رجلاً سوى
الترية والحرى والزمنى وكانت الترية ألف ألف سوى المقاتلة • وقال الفضل بن عياض بلغنا أن
يعقوب عليه السلام لما دخل مصر ورأى يوسف وعلمته فكان يطفو يوماً من الايام في مؤانسه
فراى خزانة علوه فراطيس بيضاء فقال له يا بني لقد تبرت بعدى لك كل هذه القراطيس وماجت بطلاقة
منها اكتبك الى كتابا فقال يوسف هذه القراطيس كلها لك كنت كلما زاد شوق وكثر حنيني أخذت
ورقة حتى أكتب اليك يا بئ فبمنني جبريل ان أكتب اليك فاتركها في هذه الخزانة حتى بلغ هذا
المبلغ فسال يعقوب جبريل عن ذلك فقال منعني ربي في فسأل الله عن ذلك فأوحى الله اليه لانه قلت
أخاف أن يأكل الله قلبها فخلاختني هذه العقوبة لاجل تخوفك من غيبي (روى) صالح المري عن
يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك قال ان الله تعالى لما جاع يعقوب شمله خلا لده نجياً فقال بعضهم لبعض
أليس قد علمتم ما فعلتم بالشيخ يعقوب ويوسف قالوا بلى قالوا فان عفوا عنكم فكيف لكم بربكم
فاستقام أمرهم على أن يأثروا الشيخ فأتوه وجلسوا بين يديه ويوسف الى جنب أبيه قاعد فقالوا يا أبا

أَتَيْنَاكَ عَلَى أَمْرٍ لَمْ تَأْتِكَ بِشَيْءٍ قَطُّ وَنَزَلَ بِنَاؤُكُمْ يَنْزِلُ بِشَيْءٍ قَطُّ وَالْأَنْبِيَاءُ أَرْحَمُ الْبَرِيَّةِ فَقَالَ مَا بَكُمْ يَا بَنِي
 قَهْلَانَ أَلَسْتُ تَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا إِلَهُكُمْ وَالْهِيَ خَيْتَابُ يَوْسُفَ قَالَ بَنِي قَهْلَانَ قَدْ عَلِمْتَ قَالُوا فَاسْتَبِقُوا قَدْ عَمَّيْنَا عَلَى الْبَابِ
 قَالُوا فَاغْنِ عَمْرُوكَ يَا بَنِي قَهْلَانَ إِذَا كَانَ اللَّهُ تَعَالَى يُهْمُ عَنْنَا قَالُوا لِمَ يَهْمُ بَنِي قَهْلَانَ بِدَعْوَةِ
 اللَّهِ تَعَالَى إِذَا جَاءَهُمُ الْوَحْيُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ سَلِّهِمْ هَلْ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ إِنْ جَاءَكَ بِأَنَّهُ قَدْ عَفَا عَنْ جَعْلِنَا قَرَّتْ أَعْيُنُنَا
 وَأُطَاعَتْ قُلُوبُنَا وَالْأَفْلَاقُ تَلَاعَيْنَ فِي الدُّنْيَا أَبَدًا فَقَامَ الشَّيْخُ وَاسْتَقْبَلَ الْقَبِيلَةَ وَقَامَ يَوْسُفُ خَلْفَهُ
 وَقَامُوا كُلُّهُمْ خَلْفَهُمَا أَذَلَّةُ شَاعِرِينَ فَدَعَا يَعْقُوبَ وَأَمَرَ يَوْسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَمْ يَجِبْ فَيَقُولُ قَرِيبًا مِنْ
 عَشْرِينَ سَنَةً قَالَ صَالِحُ الْمَرِيِّ ثُمَّ نَزَلَ جَبْرِيْلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى يَعْقُوبَ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى بِعَثْنِ إِلَيْكَ
 أَبَشْرَكَ إِنَّهُ قَدْ أَجَابَ دَعْوَتَكَ فِي ذَلِكَ وَانْهَ عَنْكَ عَمَّا حَسَنُوا وَانْهَمُوا قَدْ انْعَقَدَتْ مَوَاتِيْقُهُمْ بَعْدَكَ
 عَلَى النَّبُوَّةِ قَالُوا قَامَ يَعْقُوبُ بِمَضَرٍ بَعْدَ مَوَاتِيْقِهِ بِأَهْلِهِ وَلِدَهُ أَرْبَعَةٌ وَعَشْرِينَ سَنَةً بَاغِبٌ بِحَالٍ وَأَهْنَأُ
 عَيْشٍ وَأَتَمُّ رَاحَةٍ وَأَدْوَمُ سَلَامَةٍ ثُمَّ حَضَرَهُ الْوَفَاةُ فَخُذَّهَا خُذَّ جَرِجَ بَيْنَ بَنِيهِ وَقَالَ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي
 قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهُكَ وَالْهِيَ أَنْتَ يَا إِبْرَاهِيمَ وَاسْمِعِيلَ وَاسْحَقَ ثُمَّ قَالَ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تُخَوِّنُوا
 الْوَاوَاتِمَ مَسَلُونًا ثُمَّ أَنَا أَوْصَى إِلَى يَوْسُفَ أَنْ يَحْمِلَ جَسَدَهُ إِلَى الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ حَتَّى يَدْفَنَهُ عِنْدَ أَبِيهِ
 اسْحَقُ وَجَدَهُ إِبْرَاهِيمَ ففَعَلَ ذَلِكَ وَنَقَلَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ فِي نَابُوتٍ مِنْ سَاجٍ وَخُجَّجَ مَعَهُ يَوْسُفُ فِي
 عَسْكَرِهِ وَأَخُوهُ وَعَظْمَاءُ أَهْلِ مِصْرَ وَوَافَقَ ذَلِكَ يَوْمَ وَقَاةٍ صِصَ فَدَفَنُوا فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ وَكَانَ عَمْرُهُمَا
 جَمِيعًا مِائَتَيْنِ وَسَبْعًا وَأَرْبَعِينَ سَنَةً لَانْهَمَا وَلِدَا فِي بَطْنٍ وَاحِدٍ وَقَبْرَاهُمَا فِي وَاحِدٍ (قَالَ) فَلَمَّا جَمَعَ
 اللَّهُ لِيُوسُفَ شَمْلَهُ وَأَقْرَبَ لَهُ عَيْنَهُ وَأَتَمَّهُ تَفْسِيرَ رُؤْيَا وَكَانَ مُوسَى عَلَيْهِ فِي مَلِكِ الدُّنْيَا وَلَعَمْرُهَا وَعِلْمُ أَنَّ
 ذَلِكَ لَا يَدُومُ لَهُ وَأَنَّهُ لَا يَدُومُ لِقَرَاهِهِ فَارَادَ نَعِيمَ الْجَنَّةِ أَهْوَ أَفْضَلَ مِنْهُ فَتَأَقَّتْ نَفْسُهُ إِلَى الْجَنَّةِ فَتَمَنَّى الْمَوْتَ
 وَدَعَا بِهِ لِيَتَمَنَّى نَبِيَّ قَبْلَهُ وَلَا يَبْعُدَهُ الْمَوْتُ فَقَالَ رَبِّ قَدْ أَتَيْتَنِي مِنَ الْمَلِكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ
 الْآيَةِ (دُرُودِي) أَنَّ يَوْسُفَ لَمَّا حَضَرَهُ الْوَفَاةُ جَمَعَ إِلَيْهِ قَوْمَهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَهُمْ ثَمَانُونَ رَجُلًا
 وَأَعْلَاهُمْ بِمَحْضُورٍ وَجَلَّهِ وَنَزَلَ أَمْرُ اللَّهِ تَعَالَى بِهِ فَقَالُوا يَا بَنِيَّ اللَّهُ نَحْبُ أَنْ تَعْرِفْنَا كَيْفَ تَتَصَرَّفُ فِي الْأَحْوَالِ
 بِنَابِعْدِ خُرُوجِكَ مِنْ بَيْنِ أَظْهَرِ نَاوَالِي مَا يُوَلِّ إِلَيْهِ أَمْرًا نَاوَدَ بِنَاؤُكُمْ لَمَّا قَالَ لَمْ أَنْ أَمْرَكُمْ سَتَسْتَقِمُّ عَلَى مَا أَتَمَّ
 عَلَيْهِ وَتَسْتَقِيمُونَ عَلَى دِينِكُمْ إِلَى أَنْ يَبْعَثَ رَجُلٌ جَبَّارَاتٍ مِنَ الْقَبْطِ يَدْعِي الرُّبُوبِيَّةَ فَيُفْخِرُكُمْ وَيُذِجُ
 أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَعِجِي نِسَاءَكُمْ وَيُسَوِّمُكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ فَتَمُدُّ أَيْمَانَهُ مَدْمَدِيْدَةً ثُمَّ يَخْرِجُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ
 مِنْ دِلْدَاوِي بْنِ يَعْقُوبَ رَجُلًا اسْمُهُ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ رَجُلٌ طَوَالُ جَسَدِهِ شَعْرٌ أَدَمُ اللَّوْنِ فَيُنْجِيكُمْ اللَّهُ
 مِنْ أَيْدِي الْقَبْطِ عَلَى يَدِهِ قَالَ لِيُفْعَلَ كُلُّ مَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَسْمِي ابْنَهُ عِمْرَانَ وَيَسْمِي عِمْرَانَ ابْنَهُ مُوسَى
 قَالَ رَكَانُ لِيُوسُفَ دَيْكُ وَكَانَ عَمْرُهُ خَمْسًا مِائَتَيْنِ فَقَالَ لَمْ يَوْسُفَ أَنَّهُ يَسْتَقِيمُ أَمْرَكُمْ مَا دَامَ يَصْرُخُ فَيَقُولُ
 هَذَا إِلَهُكُمْ فَادَّارَ لَهُ هَذَا الْجَبَّارُ يَسْكُنُ فَلَا يَصْرُخُ مَدَّةَ وَلَا يَتُهُ حَتَّى إِذَا انْقَضَتْ مَدَّةُ وَلَا يَتُهُ وَأَذَنَ اللَّهُ
 تَعَالَى بِوَلَدِهِ النَّبِيِّ فَيَصْرُخُ هَذَا إِلَهُكُمْ وَيَعُوذُ بِصَرَخِهِ وَيَكُونُ ذَلِكَ عَلَامَةً انْقِضَاءِ مَلِكِ الْجَبَّارِ
 وَظُهُورِ نَبِيِّ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ فَخَازَ الْوَارِعُونَ الْحَالَ الْأَنْ سَكَنَ صَرَخُ إِلَهُكُمْ فَوَجَّادُوا كِتَابًا وَأَقْبَعُوا
 بُوْهُي أَرْكَانَ دِينِهِمْ وَأَضْلَلُوا أَدْنَاهُمْ بِهِيَ يَوْسُفَ مِنْ وَلَدِ الْجَبَّارِ وَعَاتَزُوا لَدَيْكَ وَاجْتَنَبُوا أَنْ يَصْرُخَ
 ذَلِكَ إِلَهُكُمْ فَاسْتَبَشَرُوا وَاتَّقَدُّوا وَفَرَحُوا وَاسْتَقْبَلُوا بِالْفَرَجِ وَالرَّاحَةِ ثُمَّ مَاتَ يَوْسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَكَانَ
 قَدْ أَوْصَى إِلَى أَخِيهِ مَهْوُودَ وَاسْتَخْلَفَهُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فَنُفِذَ قَادَ اللَّهُ طَيْبًا طَاهِرًا وَدَفَنَ فِي النَّبِيلِ فِي سِنْدُوقٍ
 مِنْ رَخَامٍ وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا مَاتَ تَشَاحَّ النَّاسُ عَلَيْهِ كُلُّ حِبَّانٍ أَنْ يَدْفَنَ فِي مَحَامَتِهِ لِمَا يَرِجُونَ مِنْ بَرَكَتِهِ حَتَّى هَمَّ
 بِالْقِتَالِ فَرَأَوْا أَنْ يَدْفَنَ فِي النَّبِيلِ حَيْثُ تَنْفَرُ قُلُوبُ الْمَاءِ بِمِصْرَ فَيَمُوتُ عَلَيْهِ ثُمَّ يَصِلُ إِلَى جَمْعِ مِصْرَ
 فَيَكُونُونَ كَالْهَمِ فِيهِ شَرُّ عِلَاحٍ أَفْعَلُوا ذَلِكَ وَكَانَ قَبْرُهُ فِي النَّبِيلِ أَنَّ جُلُوسَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعَ بَنِي

(وَأَمَّا) سَوَالُكُمْ عَمَّا يَقُولُ
 التَّخْلِيفُ فِي تَسْبِيحِهِ فَانْهَ
 يَقُولُ سُبْحَانَ الْعَبُودِ فِي
 الْبَرَارِيِّ وَالْقَبَارِ سُبْحَانَ
 الْمَلِكِ الْجَبَّارِ (وَأَمَّا) سَوَالُكُمْ
 عَمَّا يَقُولُهُ النَّاقُوسُ فِي
 تَقْرِيرِهِ فَانْهَ يَقُولُ سُبْحَانَ اللَّهِ
 حَقًّا حَقًّا النَّظَرُ يَا بَنِي آدَمَ فِي
 هَذِهِ الدُّنْيَا غُرْبًا وَشَرْقًا
 مَا نَرَى فِيهَا أَحَدًا يَسْتَقِي
 (وَأَمَّا) سَوَالُكُمْ عَنْ قَوْمِ
 أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِمْ لَأَمِنْ الْجَنَّةِ
 وَلَا مِنْ الْإِنْسِ وَلَا مِنْ
 الْمَلَائِكَةِ فَهِيَ النَّحْلُ لِقَوْلِهِ
 تَعَالَى وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى
 النَّحْلِ الْآيَةِ (وَأَمَّا) سَوَالُكُمْ
 عَنْ اللَّيْلِ أَيْنَ يَكُونُ إِذَا جَاءَ
 النَّهَارُ وَعَنِ النَّهَارِ أَيْنَ يَكُونُ
 إِذَا جَاءَ اللَّيْلُ فَانْهَ يَكُونُ
 فِي غُلَظِّ عِلْمِ اللَّهِ تَعَالَى ثُمَّ
 قَالَ أَبُو بَرَزٍ يَدْهَلُ بَقِيَّ مَعَكُمْ
 مَسَائِلُ غَيْرِ ذَلِكَ فَقَالُوا لَا
 فَقَالَ أَخْبِرُونِي عَنْ مِفْتَاحِ
 الْجَنَّةِ وَمِفْتَاحِ السَّمَوَاتِ
 مَا هُوَ قَالَ فَسَكَتُوا وَلَمْ
 يَتَكَلَّمُوا فَقَالَ أَبُو بَرَزٍ
 سَأَلْتُكُمْ عَنْ مَسَائِلَ كَثِيرَةٍ
 فَأَجَبْتُمْ عَنْهَا وَقَسَّيْتُكُمْ
 عَنْ مَسْئَلَةٍ وَاحِدَةٍ فَلَمْ يَجِيبُوا
 عَنْهَا لِيَعْرِضَ عَنْهَا فَقَالُوا نَحْنُ
 التَّفَقُّوا إِلَى كِبِيرِهِمْ وَقَالُوا
 أَوْعِزَّتْ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ
 مَا عَجَزْتُ وَلَكِنْ أَخَافُ
 أَنْ لَا تَوَافُقُونِي فَقَالُوا بَلِ
 نَوَافِقُكَ فَإِنَّكَ كَكَبِيرِنَا

وهمما قلت لنا سمعنا
ووافقتك عليه فقال
مفتاح الجنة والسماوات
لا اله الا الله محمد رسول
الله قالوها واسلموا عن
آخروهم وحسن اسلامهم
وشجروا من الدين وشربوه
وبنوه مسجدا وقطعوا
زنا يربهم فبنا لك نودي
أبو زبدي شدت من أجلنا
نزارا فقطعنا من أجلك
خداة زار (اخواني)
انظروا الى هؤلاء كلام
قد كانوا كفارا في ظلمات
العمى فانقذهم الله تعالى
من الردي بنور الهدى فكل
ذلك بركة نبينا محمد صلى
الله عليه وسلم فانظروا الى
كلمة الاخلاص ما أعظم
بركاتها وما أنعم حركاتها
فرطبوا ألسنتكم بالتلاوا
بركة احسانها وتظفروا
بجلالة امتنانها وتذخروا
حرم أماتها فانها حصن
منيع ودرع رفيع وقد
قال الله تعالى في كتبه المنزلة
أكثرنا من قول لا اله الا
الله فانها حصن ومن دخل
حصن من عنادي وقال
بعض الصالحين قال لا اله
الا الله مخلصا من قلبه
وملحا بالتعظيم غفيرا لله
تعالى له أربعة آلاف ذنب
فان لم يكن عليه ذلك يفر
من ذنوب أهله وجيرانه

خرج من مصر بنى اسرائيل فنقله الى الشام ودفعه بأرض كنعان خارج الحصن حيث هو اليوم فلذلك
تنقل اليهود وتأثم الى الشام من فعل ذلك فهم (روى) يونس بن عمران عن أبي موسى قال نزل
رسول الله صلى الله عليه وسلم بإعراق فأكرمه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكرمتنا
فاحسنت سل حاجتك فقال ناقة نرحلها وعززة تحلبها أهلى فقال صلى الله عليه وسلم أعجز هذا أن يكون
مثل عجوز بنى اسرائيل فقالوا يا رسول الله وما عجوز بنى اسرائيل فقال ان بنى اسرائيل لما خرجوا ضالوا
الطريق وأظلم عليهم الليل فقالوا لما هذا فقال علمنا أنهم ان يوسف لما حضرته الوفاة أخذ علينا
موقفان الله أن لا يخرج من مصر حتى ننقل عظامه معنا قال موسى فن يعلم موضع قبره قالوا عجوز
لبنى اسرائيل فبعث اليها موسى فأتته فقال لديني على قبر يوسف فقالت له وتعلمين حكمي قالوا
حكمك قالت ان أكون معك في الجنة ففكره أن يبطيها حكمها فأوحى الله اليه أن أعطيها حكمها ففعل
(وإروى) من طريق آخر ان هذا العجوز كانت مقعدة عمياء فقالت لموسى ألا أخبرك بموضع قبر
يوسف قال نعم فقالت له لا أخبرك حتى تعطيني أربع خصال تطلق رجلي وتعيدني بصري وشبابي وتجعلني
معك في الجنة قال ففكر بذلك على موسى فأوحى الله تعالى اليه ان اعطيها ما سألت فانك انما تعطى على
فعل فانطلقت بهم الى موضع عين في مستنقع ماء فاستخرجوه من شاطئ النيل في صندوق من
مصر فلما جالوا بابوته طلع القمر وأضاء الطريق مثل النهار فاهتدوا به وجالوه (وقال أهل التاريخ)
عاش يوسف بصد موت يعقوب عليه السلام ثلاثا وعشرين سنة ومات وهو ابن مائة وعشرين سنة
صلاوات الله عليه وعلى جميع الأنبياء والمرسلين والحمد لله رب العالمين

﴿ مجلس في قصة يوسف بن ميثا بن يوسف عليه السلام ﴾

وهو موسى الاول وقد ذكرنا في ماضي ان يوسف عليه السلام ولده اثنان أحدهما يقال له افرايم
والآخر ميثا وابنة يقال لها راحمة وهي امرأة النبي أيوب عليه السلام فولد لافرايم بن يوسف ولدتون
يوشع وهو في موسى بن عمران وخليفته على بنى اسرائيل وأما ميثا فولد له موسى فنبأه الله تعالى
فزعزعه أهل التوراة أنه صاحب الخضر والعمامة من العلماء ان صاحب الخضر موسى بن عمران
وكذلك روى عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال) أهل العلم بالتاريخ لمات
يعقوب ويوسف عليهما السلام وآل الامر الى الاسباط كثير واوتغوا وظهر فيهم مالوك فغير واسيرتهم
وأفسدوا في الارض وفشا فيهم السحر والكهانة فبعث الله تعالى اليهم موسى بن ميثا رسولا يدعوه
الى عبادة الله وأداء أمره وإقامة سنته وذلك قبل مولد موسى بن عمران بمائتي سنة فاطاعه قوم
منهم وعصاه آخرون (وقال) وهب بن منبه وغيره كان هناك أوصى الله اليه ان قل لقومك اني برى عن سحر
أو سحر له أو تسكن أو تسكن له أو تطير أو تطير له من آمن في صاذا فأتوا على قاتل كنهه كافيومنيا
وكفته همد بنود نياه وكنته خبر معين وهادو كنت همد نته بن ومن عدل عنى ووثق بغيرى فاما
أغنى الشركاء عن الشرك أكله الى من وثق بهدنى ومن وكنته الى غيرى فليست له الفتنة والعذاب ومن
تباعه عنى كنت عنه أشد تباعدا ومن تقرب الى كنت اليه أشد تقربا منه الى وقل لعبادي لا تغفلوا
عن ذكرى وليكثروا ذكر الموت عندك شهوة فانه يميت الشهوات والذات كلها قالوا فلبث فيهم ما شاء
الله ان يلبث يقيم أمرهم ويصلح أحوالهم ثم مات صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الانبياء
والمرسلين والله تعالى أعلم

﴿ مجلس في ذكر بركة عادوصة شديدا وصفة ارم ذات العباد ﴾

قال الله تعالى ألم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العباد الآية (روى) سفيان عن منصور عن أبي

قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الليل والنهار أربعة وعشرون ساعة وسورة لاله الا الله محمد رسول الله اربعة وعشرون سورا قال لاله الا الله محمد رسول الله كفر الله بكل حوف ذنوب ساعة فلا يبقى عليه ذنب فانظروا يا اخواني كيف خص الله هذه الامة بهذه الرحمة فاجعلوا الاستكرار هاشمكم تفوزوا برضوان ربكم (وعن وهب بن منبه رضي الله تعالى عنه) أنه قال لما خلق الله آدم عليه السلام ونفخ فيه من روحه ففتح عينيه فظن الى باب الجنة فرأى مكتوب عليه لاله الا الله محمد رسول الله فقال يارب وهل خلقت خلقا أعز عليك مني فقال الجليل جل جلاله نعم يا آدم هوني من ذريتك أبشع آخر الزمان بالآيات والبرهان فهو خير الانبياء وأمنه خير الامم قال فلما خلق الله تعالى سواه ركب فيه الشهوة فقال آدم يارب زوجني بها فقال الله تعالى هات مهرها فقال يارب وما مهرها فقال صلى على صاحب هذا الاسم مائة مرة وأنا أزوجهك بها فقال آدم يارب ان فعلت ذلك تزوجتها فقال الله

واثل قال ان رجلا يقال له عبدالله بن قلابه خرج في طلب ابل له قد ضلت أي شردت فيبناها في بعض صحارى عين في تلك الغلوات اذ وقع على مدينة عليها حصن حول ذلك الحصن قصور عظيمة وأعلام طوال فلما دنا منها ظن ان فيها من يسأله عن ابله فلم يرفها أحد الا دخلا ولا خارجا فنزل عن ناقته وعقلها وسل سيفه ودخل من باب الحصن فاذا هو ببابين عظيمين لم يرق في الدنيا أعظم منهما ولا أطول واذا خشبهما من أطيب عود وعليهما نجوم من ياقوت أصفر وياقوت أحمر ضوؤها قمعلا المكان فلما رأى ذلك عجب ففتح أحد البابين فاذا هو بمدينة لم يراؤها من قبلها فاذا هو بقصور معلقة تحتها أعمدة من زبرجد وياقوت وفوق كل قصر منها غرف مبنية بالذهب والفضة واللؤلؤ والياقوت والزبرجد على كل باب من أبواب تلك القصور مصراع مثل مصراع باب تلك المدينة من عود وطبق قد نفضت عليه الياقوت وقد فرشت تلك القصور باللؤلؤ وبنادق المسك والزعفران فلما رأى ذلك ولم ير هناك أحدا أخذته الغرعة ثم انه نظر الى الازقة فاذا في كل زقاق منها أشجار قد أجمرت وتحتها أنهار تجري في قنوات من فضة أشد بياضا من الثلج فقال هذه الجنة التي وصفها الله لعباده في الدنيا والجنة الذي أدخلني الجنة ثم انه حل من لؤلؤها وبنادق المسك والزعفران ولم يستطع أن يقطع من زبرجدها شيئا ولا من ياقوتها لانها كانت مثبتة في أبراجها وجدرانها وكان اللؤلؤ وبنادق المسك والزعفران منشورة غزلة الرمل في تلك القصور والغرف فاخذ منها ما أراد وخرج حتى أتى ناقته فركبها ثم انصار يقفوا أثر ناقته حتى رجع الى الخيم فاطهر ما كان معه وأعلم الناس بامرهم باع بعض ذلك اللؤلؤ وكان قد اصفروا تغير لونهم من طول الزمان الذي مر عليه ففشا خبره حتى بلغ معاوية بن أبي سفيان فأرسل رسولا الى صاحب صنعاء وكتب اليه باشخاصه فأشخص حتى قدم على معاوية فخلبه ثم سأله عما عين قصص عليه أمر المدينة وما رأى فيها فاستعظم ذلك معاوية وأتكرم ما حدث به وقال له ما أظن ما تقوله حقا فقال له يا أمير المؤمنين ان منى من متاعها الذي هو مفروض في قصورها وغرفها فقال له وما هو قال اللؤلؤ وبنادق المسك والزعفران فقال له أرى اياه افرض عليه مما حله من تلك المدينة من اللؤلؤ وبنادق المسك فشم البنادق فلم يجدها بها فأمر يبندها ففقد فسطح ربحها مسكوا وزعفران فصدقه عند ذلك ثم قال معاوية كيف أصنع حتى أعرف اسم هذه المدينة ولين هي ومن بناها وانتم ما أعطى أحد مثل ما أعطى سليمان بن داود عليه السلام وما أظن أنه كان له مثل هذه المدينة فقال له بعض جلسائه ما كان لسليمان مدينة مثل هذه وما يوجب خبر هذه المدينة في زماننا هذا الاعتد كعب الاحبار فان رأى أمير المؤمنين أن يبعث اليه ويأمر باشخاصه ويشتب عنه هذا الرجل في موضع هنا بحيث يسمع كلامه وحده ويوصفه للمدينة حتى يتبين أمر هذه المدينة على مثل هذه الصفة فان كتبنا سيخبر أمير المؤمنين بخبرها وأمر هذا الرجل ان كان دخلها لأن مثل هذه المدينة على مثل هذه الصفة لا يستطيع هذا الرجل دخولها الآن يكون قد سبق له في الكتاب دخولها فيعرف ذلك فأرسل معاوية الى كعب الاحبار فلما حضر قال له يا أبا سحسني اني دعوتك لأمر رجوت أن يكون علمه عن ذلك فقال له يا أمير المؤمنين على الخبر يسقط سل عما بدا لك فقال له أخبرنا يا أبا سحسني هل بلغك أن في الدنيا مدينة مبنية بالذهب والفضة ومحمد هامن زبرجد وياقوت وحصى قصورها وغرفها اللؤلؤ وأنهارها في الازقة تجري تحت الأشجار فقال كعب والذي نفس كعب بيده لقد ظننت أني سأسأل قبل أن يسألني أحد عن تلك المدينة وما فيها ولكن أخبرك بها يا أمير المؤمنين ولين هي ومن بناها أما تلك المدينة فهي حتى على ما بلغ أمير المؤمنين وعلى ما وصفت له وأما التي بناها فشداد بن عاد وأما المدينة فهي أرم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد فقال له معاوية يا أبا سحسني حد ثنا بعد شيئا ربحك الله فقال

عز وجل ثم فصل آدم عليه
 السلام مائة مرة على النبي
 صلى الله عليه وسلم فزوجه
 الله بها (وقال بعض
 الصوفية رضى الله تعالى
 عنه) كان في جدار مسرف
 على نفسه بالمعاصي فلما
 مات رأيته في المنام وهو في
 دار السلام فقلت له: من كنت
 هذه المنزلة قال: حضرت
 مجلس الذكر فسمعت
 المحدث يروي عن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 ويقول: انهم صلى على
 صلاة ورفع بها صوته
 وجبت له الجنة ثم وقع
 المحدث صوته بالصلاة
 ورفعنا أصواتنا وجيع
 التوم ففغر لنا في ذلك اليوم
 (قال) رؤات امرأة ولها
 بعد موته يعذب فخرنت
 على ذلك وبكت ثم رآته
 بعد ذلك في النور والرحمة
 قالت فساألت عن ذلك فقال
 من بنا رجل فوقف بوسط
 المقبرة وصلى على النبي صلى
 الله عليه وسلم وأهدى ثواب
 صلاته لجميع الاموات فجعل
 نصيب من ذلك الرحمة
 والغفرة فغفر لي (وقال
 بعض العارفين رضى الله
 تعالى عنه) صليت ليلة من
 الليالي صلاة العشاء الأخيرة
 فلما جلست للشهادة نسبت
 الصلاة على النبي صلى الله

كعب يأمر المؤمنين ان عداا كان له ابناء سمي أحدهم شديدا والآخر شديدا فهلاك عاد وبقى ولده
 بعده فملكوا بجبر وقهر كل البلاد وأخذوا عاصونه وقهر احدى دان لمنا جميع الناس ولم يبق أحد في
 زمانهم الا دخل في طاعتهم الا في شرق الارض ولا في غربها وأنهم لما سافها ذلك وقرقرارها
 مات شديدين عاد وبقى شدا ذلك وحده ولم ينافعه أحد وكانت له الدنيا كلها وكان مولعا بقرعة
 الكتب القديمة وكان كلما فيها على ذكر الجنة دعت نفسه أن يجعل تلك الصفة لنفسه في الدنيا
 عتوا على الله تعالى وكفرا فافسوا ذلك في نفسه أمر بصنعة تلك المدينة التي هي ارم ذات العباد
 وأمر على صنعها مائة قهرمان مع كل قهرمان ألف من الاعوان ثم قال لهم انطلقوا الى أطيب بقعة في
 الارض وأوسعها واحملوا فيها مدينة من ذهب وفضة وياقوت وزبرجد ولؤلؤ وتحت تلك المدينة
 أحمد من زبرجد وياقوت وعلى المدينة قصور ومن فوق القصور غرف واغراسوا تحت القصور غراس
 فيها أصناف الفواكه واجروا فيها الانهار تحت الاشجار فاني أرى في الكتب صفة الجنة واني أحب
 أن أتخيل مثلها في الدنيا لأجعل سكانها فقاتل قهرمته كيف لنا بالقدرة على ما وصفت لنا من الزبرجد
 والياقوت واللؤلؤ والذهب والفضة ففتي منهم مدينة كما وصفت لنا فقال لهم شدداد أستم تعلمون أن
 ملك الدنيا كلها يبدى قالوا بلى قال فانطلقوا الى كل موضع به معدن من معادن الزبرجد والياقوت
 والذهب والفضة وأبحر فيه لؤلؤ فوكا به من كل قوم رجلا يخرج لسمك ما في كل معدن من تلك
 الارض ثم انطلقوا الى ما في ابدى الناس من ذلك فغدوه سوى ما أتيتكم به أصحاب المعادن فان معادن
 الدنيا فيها كثير من ذلك وما فيها ما تعلمون أكثر وأعظم مما قلتم به من صنعة هذه المدينة (قال)
 فخرجوا من عنده وكتب معهم الى كل ملك في الدنيا كتابا يأمره أن يجمع لهم ما في بلاده من
 الجواهر وأن يحفر معادنها فانطلق هؤلاء القهارمة وأعطوا كل ملك من الملوك كتابا بأختمنا يوجب
 ملكته فقبوا على تلك الخلعة عشرين حتى جمعوا ما يحتاجونه الى ارم ذات العباد من الزبرجد
 والياقوت واللؤلؤ والذهب والفضة وأخذوا موضعا كما أراد ووصف لهم فقال معاوية يا أبا اسحق
 كم عدد أولئك الملوك الذين كانوا تحت بدشداد قال كانوا مائتين وستين ملكا قال فخرج عند ذلك
 القلعة والقهارمة فتفرجوا في الصحارى ليخضروا ما وافق غرضه فلم يجدوا ذلك الا في أرض آيين من
 بلاد عدن فوقوها على محراء عظيمة قبية من التلال والجبال واذا هم بعيون مطردة فقالوا هذه
 صفة الارض التي أمرنا بها فخذوها بقدر ما أمر به من العرض والطول ثم جعلوا لها حدودا محدودة
 ثم عمدوا الى المواضع الازقة التي فيها المياه فاجروا فيها القنوات لتلك الانهار ثم وضعوا الاساس من
 صخور الجرجع البنيان وبجناطين ذلك الاساس من دهن البان والحلب فلما فرغوا من وضع الاساس
 واجروا فيها القنوات أرسل الملوك اليهم الجواهر والذهب والفضة فممن بعث بالعمد مضروبة ومنهم
 من بعث بالذهب والفضة مصنوعة مفرغها فدفنوا كل ذلك الى أولئك القهارمة والوزراء فاقاموا
 فيها حتى فرغوا من بنائها على ما أراد شدداد فقال لمعاوية يا أبا اسحق اني لأحسبهم أقاموا في بنائها
 زمانا من الدهر قال نعم يأمر المؤمنين اني لأحسب في التوراة أنهم أقاموا في بنائها ثلثة مائة سنة فقال لمعاوية
 كم كان عمر شدداد صاحبها قال كان عمره سبع مائة سنة فقال لمعاوية يا أبا اسحق لقد أخبرتنا خبرا
 عجيبا نخدثنا فقال يا أمير المؤمنين انما هذا الله تعالى ارم ذات العباد من أجل العباد التي تحتهم من
 الزبرجد والياقوت وليس في الدنيا مدينة من الزبرجد والياقوت غيرها فقلت قال التي لم تخلق مثلاً
 في البلاد (قال كعب) انهم لما أتوه وأخبروه بفرغهم منها قال انطلقوا واجعلوا عليها حصنا واجعلوا
 حول الحصن ألف قصر عند كل قصر ألف علم ويكون في كل قصر من تلك القصور زبر من وزرائي

ويكون كل علم عليه نامور فرجعوا وعملوا تلك القصور والاعلام والحسن ثم انهم اتوه فاقبروه بالقرأة
 على امرهم به قال فامر النذير من خاصته أن يهبطوا أسباجهم ويعملوا على النقلة الى ارم ذات العمد
 وأمر رجالا أن يكتسوا تلك الاعلام وأن يقيموا فيها ليلهم ونهارهم وأمر لهم بالعطاء والازراق وأمر
 الملك من أراد من نسائه وخدمه أن يتجهزوا الى ارم ذات العمد فأقاموا في جهازهم عشرين سنة
 ثم سار الملك بمن أراد الى أرض بين وخلف من قومه أكثر مما سار به فلما استقل وسار اليها يسكنها
 وبلغ منها موضعا بقي بينه وبين دخولها مسيرة يوم وليلة بعث الله تعالى عليه وعلى كل من كان
 معه صبيحة من السماء فأهلكتهم جميعا ولم يبق أحد منهم ولم يدخل شداد ولا من كان معه ارم ذات
 العمد ولم يقدر أحد منهم على الدخول فيها حتى الساعة فهذه صفة ارم ذات العمد وانه سيدخلها
 رجل من المسلمين في زمانك هذا يرى ما فيها فيحدث بما عاين ولا يصديق فقال له معاوية يا أبا السحق
 هل تصف لنا قال نعم هو رجل أحر أشقر قصير على حاجبه خال وعلى عنقه خال يخرج في طلب ابل له في
 تلك الصحارى فيقع على ارم ذات العمد فيدخلها ويحمل ما فيها وكان الرجل جالسا عنده معاوية
 قالت كعب فرأى الرجل فقال له هو ذلك الرجل يا أمير المؤمنين قد دخلها فأسأله عما حدثت به
 فقال معاوية يا أبا السحق ان هذا من خدمي ولم يغارفتي قال قد دخلها والاسوف يدخلها وسيدخلها
 أهل هذا الدين في آخر الزمان فقال معاوية يا أبا السحق لقد فضلك الله على غيرك من العلماء ولقد
 أعطيت من علم الاولين والآخرين ما لم يعطه أحد فقال يا أمير المؤمنين والذي نفس كعب بيده ما خلق
 الله في الارض شيئا الا وقد فرغ في التوراة لعبد موسى عليه السلام تفسيره وان هذا القرآن أشد
 وعيدا وكنى بالله شهيد او وكلا (قال الشعبي) أخبرنا دغفل الشيباني عن رجل من حضرموت يقال
 له بسطام أنه وقع على حفرة شداد بن عادي جبل من جبال حضرموت مطل على البحر قال كنت
 أصعب في صباى الى أن كنتهلت مغارة في جبل من جبالها وان الناس تهيب دخولها فلم أحفل بما
 كنت أسمع من ذلك فبينما أنا في نادى قومي اذ انشدوا حديث تلك المغارة وأطنبوا في ذكرها ووصفوا
 موضعها فقلت لقومي اتى غير منته عن هذه المغارة حتى أدخلها فهل فيكم من يساعني فقال قضي منهم
 حديث السن انا صاحبك فقلت يا ابن أخي أنجس على ذلك قال عندي ما عند رجل من شدة الجاش
 وقوة القلب فهيأنا شمعنا وعلنا معنا ادوات عظيمة ملأنا ماء وطعاما مقدرا ما يقوم بنا وقد سار على حله
 ثم مضينا نحو ذلك الجبل الذي فيه المغارة وكان مشرفا على البحر في المكان الذي يركب منه أهل
 حضرموت والبحر فلما انتهينا الى باب تلك المغارة حزننا علينا ثيابنا وأوشلنا الشمعة ثم ذكرنا الله تعالى
 ودخلناها ومعنا تلك الادوات من الماء والطعام فأدماغرة عظيمة عرضها عشرون ذراعا وطولها
 علوا نحو خسين ذراعا فمشينا فيها وهو بنا في طريق أملس مستو ثم أضفينا الى درج عادية عرض
 الدرجة عشرون ذراعا في سمك عشرة أذرع حملنا أنفسنا على نزول تلك الدرجة فقلت لصاحبي
 هل ابل يدك فكنت أخذ بيده حتى ينزل فأدنازل وقام في الدرجة تعلقت بطرف الدرجة وتشبثت حتى
 يتناول رجلى على منكبه فلم ينزل كذلك وذلك دأ بنا علة يومنا حتى نزلناها وكانت مقدار مائة
 درجة فأضفينا الى أزج عظيم محفور في الجبل في طول مائة ذراع وعرض أربعين ذراعا وسمكه في
 السماء قدر مائة ذراع وفي صدره سري من ذهب متصد بصنوف الجواهر وفوقه رجل عادي عظيم
 الجسم قد أخذ طول ذلك الأزج وعرضه وهو مضطجع على ظهره كهيئة النائم وعليه سبعون حلة
 بمقدار طول وعرضه منسوجة تلك الحلل بفضبان الذهب والفضة واذا ذلك الأزج يضيئ من ثقب
 عرضه ذراعا واربعه ثلاثة أذرع خارجا الى فضاء لم يدر ما هو واذا على رأس السربولوح من ذهب

عليه وسلم فرأيت في المنام
 وهو يقول يا هذا نسبت
 الصلاة علينا فقلت يا رسول
 الله اشتغلت بالثناء على الله
 فقال أما علمت أن الله
 سبحانه وتعالى لا يقبل
 الثناء عليه الا بالصلاة على
 أما سمعت قول الله سبحانه
 وتعالى في كتابه العزيز
 يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه
 وسلموا تسليلا فقلت من
 نومي وأنت شئت شعرا
 صلوا على من أنت حقا
 بشأته
 الهاشمي الذي طابت
 عناصره
 هو النبي الذي شاعت
 رسالته
 في الخلق طرا وقد عمت
 ما ثمره
 هو الرسول الذي تسبى
 الملوك له
 على الرؤس فتأتيهم مغائره
 هذا الطبيب طيب الناس
 كلام
 يشقى العليل والمكسور
 جاره
 صلى عليه اله العرش
 ما طلعت
 شمس وما نأخ فوق القعن
 طائرته
 وعن سفيان الثوري
 رضى الله تعالى عنه انه
 قال بينا أنا أطوف بالبيت
 اذ رأيت رجلا لا يعرف قسما

ولا ينع قدما الا هو يصلى
على النبي صلى الله عليه وسلم
فقلت يا هذا انك تركت
التسبيح والتلليل بالصلاة
على النبي صلى الله عليه
وسلم فهل عندك في هذا
شيء فقال من أنت عاقل الله
فقلت سفهان الثوري
فقال لولانك عارف أهل
زمانك لما اطلعك على
حالي وأخبرت بك بسري ثم
قال خرجت من بلدي أنا
والدي حاجين الى بيت
الله الحرام وزيارة النبي
عليه أفضل الصلاة والسلام
فبينما نحن في بعض المنازل
اذ مرض والدي مرضا
شديدا فبكثت لاعا له
فبينما أنا عند رأسه اذ هو
قسمات واسود وجهه قال
خلعت ازارى وغطيت به
وجهه وحصل عندي غم
عظيم وحل في خطاب جسيم
حيث مات على تلك الحالة
في بلاد القرية ولا يمكنني
اخفاء ذلك الحال عن
الناس وصرت مفكرا في
أمرى لأدري ما أضع
فبينما أنا كذلك اذ غلبني
النوم فتمت فإذا أنا برجل
لم أر أحسن منه وجهها ولا
أنظف منه ثيابا ولا أطيب
منه رائحة وهو يرفع قدما
ويضع قدما حتى دنان من
والدي ثم حكى ما كان

عظيم فيه كتابة ما لم اقبل وهي كتابة كاتب عاد كتبها في زمانيه محفورة تلك الكتابة في اللوح حفرا
فطلعنا دوننا من ذلك الرجل ومسناتك الخلل فصارت رميا وبقيت قضبان الذهب قائمة فجعلناها
فكانت مقدار ما تطول لجلناها في أنزنا وأردنا وأردنا فقمنا من تلك الجواهر المتضعة بها السرير
فلم نقدر عليها الرثا فبقر كذاها ودهم علينا الليل ونحن في ذلك الأزج وعرفنا ذهاب النهار بذهاب
ذلك الضوء الذي كان يدخل من ذلك الثقب فبقينا ليلتنا في ذلك الأزج وطغمت الشمعة التي كانت
معنا فلما أصبحنا قلت لصاحبي ما ترى قال أما الرجوع من حيث جئنا فلا سبيل اليه لا ارتفاع هذه
البرج وأنا لا أستطيع صعودها لاسيما والشمعة قد طغمت ولكن هل بنا نلزم هذا الضوء الذي نراه في
هذا الثقب فأتى أرجوانا يخرج منه الى الفضاء ان شاء الله تعالى فقلت له لمعمرى ان هذا هو الرأي
فهمضنا بما معاننا من تلك القضبان التي من الذهب وجلنا معنا ذلك اللوح الذي كان عند رأس السرير
وسرنا من ذلك الثقب فزل غشي في طريق ضيق مقدرة ارمات ذراع حتى خرجنا منه الى كهف في ذلك
الجبل كهيئة الحائط وقد حفر بذلك الكهف البحر فجلسنا على باب ذلك الثقب ثلاثة أيام بلياليها
نتمون ببقية الماء والطعام الذي كان معنا فلما كان اليوم الرابع نظرنا الى مركب قد أقبل في البحر
فلوحنا اليه فنظر البنا أهل فارسا لنا القارب فنزلنا من باب ذلك الثقب نزولا شاقا حتى وثبنا الى
القارب فلما خرجنا من البحر اقتسمنا ذلك الذهب بيننا وصار ذلك اللوح الى يسقطي ثم ان أنفسنا
دعنا الى العود الى ذلك السرب مما يلي الثقب فركبنا قاربا وسرنا في البحر نحو المكان الذي خرجنا
منه غفي علينا مكانه فعلمنا أنهم نزلوا قاربهم الا ما أخذنا فخرجنا وان اللوح مكث عندي حولا لأجد
أحد ايقروه الى حتى أنا نأرجل من أهل صنعاء جبري كان يحسن قراءة تلك الكتابة فاترجنا اليه
اللوحة فقرأه فإذا فيه مكتوب هذه الايات

اعتبر في أبها المفسر بالمر المديد أنا شهاد بن عاد * صاحب الحصن العميد
وأخو القوة والبأ * ساء الملك الحشيد دان أهل الأرض طرا * لي من خوف وعيد
وملكت الشرق والغرب * بسلطان شديد وبفضل الملك والعد * ة فيه والعديد
جاءنا هود وكنا * في ضلال قبل هود فسعدنا لو قبلنا * كان بالامر الرشيد
فصسيناه ونادينا لأهل من محمد فأتتنا صبيحة تهوى من الأفق البعيد
فتوافينا كزعر * وسط بيدها حصيد

(قال دغفل) سألت علماء جبر عن شهاد وقلت انه أصيب وقد كان دنان من ارم ذات العماد فكيف
وجد في تلك المغارة وهي محضرموت فقالوا انهما هلك هو ومن معه من الصبيحة على مرحلة من تلك
المدينة ملك من بعده من يد بن شهاد وقد كان أبوه خلفه على ملكه محضرموت فأمر بمحمل أليه الى
حضرموت لحمل مطليا بصبر والكافور ثم أمر بمحفر تلك المغارة فحفرت واستودعه فيها على ذلك
السرير الذي من الذهب والله أعلم

(مجلس في ذكر قصة أصحاب الرس)

قال الله تعالى وعادا وثمود وأصحاب الرس اختلف العلماء من أهل التفسير وأصحاب الاقاصيص
فهم فقال سعيد بن جبير والكلبي والحليل بن أحمد دخل كلام بعضهم في بعض وكل آخر بطائفة
من حديث أصحاب الرس ان أصحاب الرس ببقية ثمود قوم صالح وهم أصحاب البئر التي ذكرها الله
تعالى في كتابه في قوله تعالى وبثم مطلة وقصر مشيد وكانوا ببلع اليمامة نزولا على تلك البئر وكل
ركبة لهم طوطى والحجارة والأجر فيهم رس وكان لهم نبي يقال له حنظلة بن صفوان وكان بارضهم جبل

يقال له فتح مصعدا في السماء ميلا وكانت العنقاء تبيت به وهي كأعظم ما يكون من الطير وفيها من كل لون وسموها العنقاء لطول عنقها وكانت في ذلك الجبل تنقض على الطير فتأكلها فجاءت ذات يوم وأعوذها الطير فانقضت على صبي فذهبت به فسميت عنقاء مغرب لأنها تقرب بمئات أعصده ثم انقضت على جارية حين ترعرعت فاختنتها فضمتها إلى جناحين لها صغيرين سوى الجناحين الكبيرين فشكوا ذلك إلى نبيهم فقال اللهم خذها واقطع نسلها وسلط عليها آية تذهب بها فاصابها صاعقة فاحترقت فلم يزل أثر بعد ذلك فصر بها العرب مثلا في أشعارها وحكمها وأمثالها ثم أن أصحاب الرس قتلوا نبيهم فاهلكهم الله تعالى (وقال بعض العلماء) بلغني أنه كان رسان أما أحدهما فكان أهله أهل بدو وحمود وأصحاب غنم ومواشي فبعث الله إليهم نبيًا فقتلوه ثم بعث إليهم رسولا آخر وعصده بولي فقتلوا الرسول وجاهدهم الولي حتى أخرجهم وكانوا يقولون الهنا في البحر وكانوا على شفيره وكان يخرج إليهم من البحر شيطان في كل شهر خبيثة فيذهبون عنده ويشذونه عيدا فقال لهم الولي أرايتم أن خرج الحكم الذي تدعونو وتبسدون إلى وأطاعني أعجبوني إلى ما دعوتكم إليه قالوا بلى فاعطوه على ذلك العهد والمواثيق فانتظر حتى خرج ذلك الشيطان على صورة حوت راكباً ربعاً حواتوله عنق مستعلية على رأسه مثل التاج فلما نظروا إليه خروا له سجدا فخرج الولي إليه وقاله انتني طوعاً أو كرها بسم الله الكريم فزل عند ذلك من على اخوته فقال له الولي انتني راكباً عليهن لئلا يكون القوم من أمرهم على شك فأتى الحوت وأتته الحيتان حتى أفضوا به إلى البر يبحرونه ويبحرهن فلما رأوا ذلك سخر به وكذبوه ونقضوا العهد فبعث الله إليهم رجلاً فأنقذهم في البحر ومواسيهم جميعاً ما كانوا يملكون من ذهب وفضة وآنية فأتى الولي الصالح إلى البحر وأخذ الذهب والفضة والآنية وقسمها على أصحابه بالسوية حتى الصغير والكبير واقطع ذلك النسل (وأما الآخر) فاتهم قوم كان لهم نهر يدعى الرس ينسبون إليه وكان فيها أنبياء كثيرة لا يقوم فيهم نبي الاقتسوه وذلك النهر بمنقطع أذر ييجان بينها وبين أرمينية فاذا قطعت مدبراً دخلت في حد أرمينية واذا قطعت مقبلاً دخلت في حد أذر ييجان وكان من حولهم من أهل أرمينية يبعدون الأوثان ومن قدامهم من أهل أذر ييجان يبعدون النيران وهم كانوا يبعدون الجوارى العذاري فاذا تمت لاحداهن ثلاثون سنة قتلوها واستبدلوها غيرها وكان عرض نهرهم ثلاثة فراسخ وكان يرتفع في كل يوم وليلة حتى يبلغ أوصاف الجبال إلى حوله وكان لا ينصب في بحر ولا بر فاذا خرج من حدهم يقف ويدور ثم يرجع إليهم فبعث الله تعالى إليهم ثلاثين نبياً في شهر واحد فقتلوه جميعاً فبعث الله تعالى إليهم نبياً أرايده بنصره وبعث معه ولياً لجاهدهم في الله حتى جهاده ثم بعث إليهم ميكائيل حين نابذوه وكان في وأن وقوع الحب في الأرض وكانوا عند ذلك أحوج ما يكونون إلى الماء فحفر نهرهم في البحر وانصب ما في أسفله وأتى إلى عيونهم من فوق فسددها وبعث الله إليه خمسمائة من الملائكة أعوانه ففرقوا ما بيني وبينهم نهرهم ثم أمر الله جبريل فزل فلبدع في أرضهم عينا ولا نهرا إلا يسه باذن الله تعالى وأمر ملك الموت فأنطق إلى المواشي فامتهاد فعة واحدة وأمر الرياح الأربع بالجنوب والشمال والربور والصبا فمضت ما كان لهم من متاع وأتى الله تعالى عليهم السبب ثم خففت الرياح الأربع بذلك المتاع أجمع فرمته في رؤس الجبال وبطن الأودية وأماما كان من حلى وتبر وآنية فان الله تعالى أمر الأرض فابتلعت فاصبحوا لا شاة عندهم ولا بقرة ولا مال يعودون إليه ولا ماء يشربون ولا طعماً يأكلون فأمّن بالله عند ذلك قليل منهم وهداهم الله إلى غار في جبل له طريق من خلقه فنجوا وكانوا أحدًا وعشرين رجلاً وأربع نسوة وصبيان وكان عدة الباقي من الرجال والنساء

عن وجهه ومريده عليه فعاد أبيض بلوح منه نور ثم ولي راجعا فمعلقت بشوبه وقت من أنت الذي من الله على والذي بك في هذه البرية قال فنبسبم وقال أنا محمد رسول الله صاحب القرآن كان والدك مسرفاً على نفسه وكان يكثر الصلاة على فلما نزل به منازل استغاث في قاعته وأغاثت من أكثر الصلاة على فأنبتت فرايت وجه أبي أبيض بلوح منه نور ساطع (اخواني) أكثرنا من الصلاة على هذا النبي الكريم فان الصلاة عليه تكفر الذنوب العظيم وتهدى إلى صراط مستقيم وثقى قاتلها من عذاب الجحيم ويحظى بالجنة دار النعيم (وعن عبد الرحمن بن جعفر) رحمه الله تعالى أنه قال كنت بالبحرة أصلى الخمس في مسجد بجواري وكان ذلك المسجد يعرف بالخشابين وكان فيه امام معرب يدعى بأبي سعيد وكان رجلاً مشهوراً بخير والصلاح وكان يشكم في المسجد بعد صلاة الصبح بكلام لا يفهمه أحد فخرجت في بعض السنين حاجاً إلى بيت الله الحرام وكانت سنة شديدة الحرق فكننت أسبق

والترارى سبائة ألف ماتوا عطشا وجوعا ولم يبق منهم باقية ثم عاد القوم الى منازلهم فوجدوها قد صار
أعلاها أسفلها فعدوا القوم عند ذلك خصلين لله أن يجيئهم بماء وزرع وما يشيئ ويجهل فلبثا ثلاثا يطغوا
فاجابهم الله تعالى الى ذلك لما علم من صدق نياتهم واخلاصهم وقالوا انه لا يبعث الله رسولا الى من
يلهم ويقارهم الا اعانوه وصدقوه ومعدنوه فعلم الله منهم الصدق فاطلق لهم نهرهم وزادهم على ماسألوه
فاقاموا ولشك القوم في طاعة الله ظاهر او باطنا حتى ضوا وانقضوا حدث من بعدهم من نسلهم قوم
أطاعوا الله في الظاهر وناقضوا في الباطن وأملى الله تعالى لهم وكان عليهم قادرا وكانت معاصيم أكثر
من طاعتهم وخالقوا اولياء الله فبعث الله عليهم من فارقيهم وخالقهم فامرهم فبهم القتل وبقبت
منهم شرذمة فسلط الله عليهم الطاعون فلم يبق منهم أحد وبقي نهرهم ومنازلهم وما فيها مائت عام
لا يسكنها أحد ثم أتى الله قوم بعد ذلك فنزلوها وكانوا اصحابين فاقاموا فيها ستين سنة ثم أخذوا فافحشوا
بجعل الرجل يدعو بنته وأخته وزوجته فبعت معها جارها وأخاه وصدقه يلتمس بذلك البر والصلة ثم
ارتفعوا من ذلك الى نوع آخر ترك الرجال النساء حتى شبقن واستغنى الرجال بالرجال فجاءت للنساء
شيطة في صورة امرأة وهي الهذيان بنت ابليس وهي أخت الشيطان وكانا في بيضة واحدة فشئت
للنساء ركوب بعضهن بعضا وعلتهن كيف يصنعن فاصل ركوب النساء بعضهن بعضا من الهذيان
فسلط الله تعالى على هؤلاء القوم ساعقة في أولليلهم وخسفا في آخره وصيحة مع الشمس فلم يبق
منهم باقية وبادت منازلهم ولا أحسب منازلهم اليوم مسكونة (وروي) على بن الحسين بن العابد بن
عن أبيه عن جده عن أبي طالب رضوان الله عليهم أن رجلا من أشرف بني تميم يقال له عمر أماء
فقال لأمر المؤمنين أخبرني عن أصحاب الرس وفي أي عصر كانوا وأين كانت منازلهم ومن كان
ملكهم وهل بعث الله اليهم رسولا أم لا وبماذا أهلكتهم فأتى أجد في كتاب الله عز وجل ذكرهم
ولا أجد خبرهم فقال له أمير المؤمنين رضي الله عنه لقد سألتني عن حديث مأسا في عنده أحد فبكت
ولا يجذبك به أحد بعدى كان من قصتهم يا تميم انهم كانوا قوما يعبدون شجرة صنوبر يقال لها
شاب درخت وكان يافث بن نوح غرسها على شفير عين يقال لها دوسان كانت نبت لنوح عليه
السلام بعد الطوفان وانما سموا أصحاب الرس لاهم رسولا نبينهم في الارض وذلك قبل سليمان بن داود
عليهما السلام وكان لهم اثنتا عشرة قرية على شاطئ نهر يقال له الرس من بلاد المشرق وبهم سمي
ذلك النهر ولم يكن يومئذ في الارض نهر أغزر منه ولا أعذب منه ولا قرى أكثر سكانا وعمرانامها
وكان أعظم منازلهم اسفنديا وهي التي كانت ينزلها ملكهم وكان يسمى تركون بن عابور بن نوح
ابن سار بن الهرود بن كنعان فروعون ابراهيم عليه السلام وفيها العين التي يسقون منها الصويرة
التي كانوا يعبدونها وقد غرسوا في كل قرية منها حبة من طلع تلك الصويرة فثبتت تلك الحبة وتوصير
شجرة عظيمة ثم سموا ماء تلك العين والانهار فلا يشر بون منها لاهم ولا أنعامهم ومن فعل ذلك
قتلاه ويقولون هي حياة أهلنا فلا ينبغي لأحد أن ينقص من حياتها ويشر بونهم ولا أنعامهم من
نهر الرس الذي عليه قراهم وقد جعلوا في كل شهر من السنة في كل قرية عيدا يجتمع اليه أهلها
ويضر بون على تلك الشجرة مظلة من الحر ير فيها أصناف الصور ثم يأتون نساء وبقر فيضبحونها
قربانا للشجرة ويشعرون فيها النيران بالحطب الكثير فإذا سطع دخان تلك الدبابح وقتلها وبخارها
في الهواء وحال بينهم وبين النظر للسماء خروا سجدا للشجرة بيبكون ويضرعون اليها أن ترضي عنهم
وكان الشيطان يحجيء فيحرك أعصانها ويصيح في ساقها يصاح الصبي عبادي قد مضت عنكم
فطوبوا انفسا وقرأ عينا فيرفعون عند ذلك رؤسهم ويضر بون النحر ويضر بون المعازف فيكونون

فلما وقفنا بعرفة رأيت الشيخ وهو واقف عند الصخرات شغول بال دعاء فلما فرغ سلت عليه فرد علي السلام وقال لك حاجة يا عبد الرحمن فقلت يا سيدي أريد دعاءك فدعا لي ثم نزلنا من الجبل ولم أره بعد ذلك فلما قضيت الحج وصرت إلى البصرة أتيت إلى المسجد لانه نظره فلما نظرت قام إلى وسلم علي وصاخي وعصر علي يدي ففهمت منه أنا كنتم شرك قال فلما أقبمت الصلاة وفرغنا سألت المؤذن عن غيبة الشيخ في أيام الحج عن المسجد خلف المؤذن ان الشيخ يا سيدي لم يكن قطع الصلوات الخمس في المسجد أبدا ولا ساعة واحدة قال عبد الرحمن فعلمت انه من الخواص الابدال السادة الرجال أعاد الله علينا من بركاتهم وصالح دعواتهم في الدنيا والآخرة آمين

وعن عبد الصمد البغدادي رضي الله تعالى عنه انه قال كنت أخرج من بغداد إلى بلاد اليمن وأحج في كل سنة فبينما أنا في بعض السنين في الطريق بين منى وعرفة انزلت شابا حسن الشباب نقي

على ذلك يومهم وأبستم ثم نصر فون حتى إذا كان عیدقر بهم العظمى اجتمع اليه صغبرهم وكبيرهم فيضربون عند شجرة الصنوبر والعين سراقا من ديباج وعليه أنواع الصور له اثنا عشر بابا كل باب لاهل قرية ينسبهم فيسجدون للصنوبر من خارج السراق ويقربون اليها التابيح اضعاف ما قربوا للشجرة التي في قراهم فيجىء اليه من كل جهة فيحركه الصنوبرة تحركا شديدا ويسلكون من جوفها كلاما جهوريا يعلّمهم ويمنهم بها كثيرا وعندهم الشياطين جميعا فيرفعون رؤسهم من السجود وهم من الفرح والسرور لا يفتقون ولا يتكلمون معه فيدعون الشرب والمعارف ويكفون على ذلك اثني عشر يوما وليلة بعد اعيادهم في السنة ثم انهم نصر فون فلما طال كفرهم بالله تعالى وعبادتهم غيره بعث الله اليهم نبيا من بني اسرائيل من ولد يهوذا بن يعقوب فلبث فيهم زمنا طويلا يدعهم الى الله تعالى ويعرفهم برؤيته فلا يطيعونه ولا يسمعون مقالته فلما رأى شدة ما هم فيه من الفتن والضلالة وتركهم يقول مادعاهم اليه من الرشد والصلاح حضر عند قريتهم العظمى وقال يارب ان عبادك اباؤنا تصدقنا ودعوتنا اليهم وما أرادوا الا التكنيب والكفر بك ثم غدوا يعبدون شجرة لا تنفع ولا تضر فابيس شجرهم اجمع وأرهم قدرتك وسلطانك فاصبح القوم وقد يبس شجرهم كله فهاهم ذلك وخضعوا فصاروا فرقتين فرقة قالوا سحر هذا الرجل الذي زعم انه رسول رب السماء آلهتكم ليصرف وجوهكم عنها الى الهة وفرقة قالت بل غضبت عليكم آلهتكم حين رأته هذا الرجل يعبها ويقم فيها ويدعوكم الى عبادتها فغضب حسنها وبهاها وجالها لكي تقضوا لها فتتصروا بمنه فأجمعوا أمرهم على قتله فالتفخوا مثال بيت والتفخوا أنابيب طولا من رصاص واسعة الافواه ثم انهم أرسلوها الى قرا العيون واحدة فوق الاخرى مثل البراجم وتزوم اماكنها من الماء ثم حفرها في قعرها بئر ضيقة العين عميقة فرفسوا فيها نبيهم وألقوا على فيها صخرة عظيمة ثم أخرجوا الانابيب من الماء وقالوا الآن نرجو أن ترضى عنا آلهتنا اذ رأنا انقلنا من كان يقع فيها ويصد عن عبادتها وأعادناه تحت كبرها يتشرب فيه فيعود لها نورها ونضرتها كما كان فيقوا على ذلك عامة يومهم ويسمعون أنين نبيهم وهو يقول سيدي ومولاي ترى ضيق مكاني وشدة كربتي فأرحم ضعف ركني وقلة حيلتي وعجز قبض روعي ولا تؤخر لاجبة دعوتي حتى مات عابيه السلام فقال الله تعالى لجبريل عليه السلام انظر عبادي هؤلاء الذي غرهم حلمي وأمنوا بكري وعبدوا غيري وقتلوا رسلي وأنا المنتقم من عصائي ولم تحش عقابي واتى حلفت بهزني لاجلهم عبرة ونكالا للعالمين فبينما هم في عبيدهم اذ غشي بينهم ريح عاصف جراه فتحيروا فيها وزدروا منها واتصم بعضهم الى بعض ثم ان الارض صارت من تحتهم كحجر كبريت تتوقد وأظلمت صحابة سوداء فالتفت عليهم سجرا كالقبة يلبث فاذاب ابدانهم كما يذوب الرصاص في النار فعودوا بالله من غضبه ودرك نعمته انه هو السميع العليم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا والله أعلم

﴿جلس في ذكركفة نبي ابيوب وبلائه عليه السلام﴾

قال الله تعالى واذكربنا ابيوب اذ نادى به الآية وقال تعالى وابيوب اذ نادى به أتى منى الضرب وأنت أرحم الراحمين ﴿قال﴾ وهب وكعب وغيرهما من أهل الكتب كان ابيوب رجلا من الروم وكان رجلا طويلا عظيم الرأس جعل الشعر حسن العينين واخلى قبر العنق غليظ الساقين والساعدين وكان مكتوبا على جبهته المبني الصابر وهو ابيوب بن أموص بن نازح بن روم بن عيص بن اسحق بن ابراهيم عليهم السلام وكانت أمه من ولوط بن هاران وكان الله قاصطا ونباه وبسطا

عليه الدنيا وكان له الثنية من أرض الشام كلها سهلها وجبلها وما كان فيها وكان له من أصفى المال كله من الابل والبقر والغنم واطمئل والجبر ما لا يكون لرجل أفضل منه في العدة والكترة وكان له بها خمسمائة فدان يتبعها خمسمائة عبد لكل عبد امرأة وولد ووالد ويعمل آلة كل فدان أتان ولسكل أتان ولين من الاتنين الى فوق الخمسة وكان الله أعطاء أهلا وولدا من رجال ونساء وكان امرأه اختيارها بالساكن يكفل الارامل واليتام ويكرم الضيف ويبلغ ابن السبيل وكان شاكرا لان الله تعالى مؤديا لحقه قد امتنع من عدو الله ابليس أن يصيب منه ما أصاب من أهل النقي من الغرة والغفلة والتشاغل والسهو عن أمر الله تعالى بما هو فيه من الدنيا وكان معه ثلاثة قدامتوا به وصدقوه وعرفوا فضله رجل من أهل اليمن يقال له ربحان من أهل بلاده يقال لاحدهما مالك والآخر ظافر وكانوا كهولا (قال وهب) ان جبريل عليه السلام بين يدي الله مقاما ليس لاحد من الملائكة مثله في القرية والفضيلة وان جبريل هو الذي يتلقى الكلام فاذا ذكر الله تعالى عبدا غير لقاء جبريل ثم يكايل ثم من حوله من الملائكة المقرين والخاصين من حول العرش فاذا شام ذلك في الملائكة للمقرين صارت الصلاة على ذلك العبد من أهل السموات فاذا صلت عليه ملائكة السموات هبط عليه بالصلاة الى ملائكة الارض وكان ابليس لا يحب من شئ من السموات وكان يقف فيهن حينما أراد ومن هناك وصل الى آدم حين أخرجه من الجنة فلم يزل على ذلك يصعد الى السماء حتى رفع الله تعالى عيسى عليه السلام فحب عن أربع وكان يقعد في ثلاث فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم حجب عن الثلاثة الباقية فهو وجنوده محجوب عن جميع السموات الى يوم القيامة الا من استرق السمع فانبعث شهاب مبين قال فسمع ابليس تجاوب الملائكة بالصلاة على أيوب وذلك حين ذكره الله وأثنى عليه فادركه البني والحسد صدم رعا حتى صعد في السماء موقفا كان يقفه فقال يا الهي نظرت في أمر عبدك أيوب فوجدته عبدا أنعمت عليه فشكره وعافيته حمدك ثم لم تخبره بشدة ولا بلاء وأنا لك نزع من آخر بته بلاء ليس كفر بك ولينسبك فقال الله تعالى انطلق اليه فقد سلطتك على ماله فانقض عدو الله حتى بلغ الارض ثم جمع صفارت الشياطين وعظماهم فقال لهم ماذا عندكم من القوة والمعرفة فاتي قد سلطت على مال أيوب وزوال المال هو المصيبة القادحة والفتنة التي لاتمير عليها الرجال فقال عفريت من الشياطين أعطيت من القوة ما لو شئت تحولت اعصارا من نار فاحرق كل شئ أتى عليه فقال له ابليس فأت الابل فاحرقها ورعاتها فانطلق يوم الابل وذلك حين وضعت رأسها وثبتت في مرأها فما تشعر الناس حتى ثارت من تحت الأرض اعصار من نار تنفخ فيدرياح السموم لا يدنو منها أحد الا احترق فلم يزل يحرقها ورعاتها حتى أتى على آخرها فلما فرغ منها تمثل ابليس على قعودها في صفر راعيها ثم انطلق يوم أيوب حتى وجده قائما يصلي فقال له يا أيوب قال لييك فقال هل تدري ما الذي صنع بك الذي اخبرته وعبدته باليك ورعاتها فقال أيوب انها ماله أعارها وهو أولى بها ان شاء رزقها وقد تحققت وطبعت النفس اتى ومالي للفتنة والزوال فقال له ابليس فان ربك أرسل اليها نارا من السماء فاحترقت كلها وبقي الناس مهوتين وقوفاعليا يتجربون منها فتهمن يقول ما كان أيوب يعبد شئ وما كان الا في غرور ومنهم من يقول لو كان الله أيوب يقدر على أن يصنع شئ لمنع وليه من حريق مواشيه ومنهم من يقول بل هو الذي فعل ما فعل فغشمت به عدوه ولجج به صدقه فقال أيوب الحمد لله الذي أعطاني وحيث شاء نزع مني عرايانا خرجت من بطن أمي وعرايانا اعود الى القبر وعرايانا أحشر العر ليس ينبغي لك أن تفرح حين أعارك الله وتجزع حين قبض عاريته فهو أولى بك وبما أعطاك ولوعلم الله فيك أيها العبد خيرا لنقل روحك

الانواب كأن على وجهه قنديلا من نور وهو راقد على الرمل وتحترأ رأسه حجر وهو يبالغ سكرات الموت قال فتعلمت اليه وسلمت عليه فرد علي السلام فقلت ألك حاجة أيها الشاب فقال نعم تقم عندي ساعة حتى أقضي بحجي وألحق برقي فقلت ما الذي تريد قال اذا أنامت فوارني في التراب وخذ هذه المضضة ورح الى صنعاء اليمن واسأل عن الحرب الفلاني وقتل لادلي عثمان يقرئك السلام ثم غلب عن الكلام ساعة طويلة حتى حسبت انه مات ثم أفاق بعد ذلك وهو يقرأ هذه الآية هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ثم شق شققة فارق الدنيا رحلة الله تعالى عليه قال عبد الصمد ففسلته وكفنته ووجهه يضيء ويسلأ ثم صليت عليه في جماعة ثم دفنناه وأخذت المضضة فمعي فلما وصلت الى صنعاء اليمن سألت عن الحرب فارشدت اليه فخرجت الى حموز وبنات فدعت اليهن تلك الوديمة فلما رأوها جدوا في البكاء والنحيب ثم خرت الهجوز مفتشيا عليها فلما أفاق قالت أين صاحب هذه

مع تلك الارواح وصيرك شهيداً مع الشهداء ولكنه علم فيك شراً فاحرك وخلصك من البلاء كما يخلص الزمان من القمع اخلاص فرجع ايليس الى أصحابه خائباً ذليلاً وقال لهم ماذا عندكم من القوة اتي لمكم قلبه فقال عفريت من عظامهم عندي من القوة ما لو شئت صحت صوتاً لاسمعه ذروح الا خرجت مهجة نفسه فقال له ايليس فانت الغنم ورعنا فاطلق يوم الغنم ورعنا حتى اذا توسلها صاح صوتاً ماتت منه الغنم جميعاً وماتت رعنا ثم ان ايليس خرج متمثلاً بقهرمان الرعاة حتى جاء الى ايوب وهو قائم يصلي فقال له مثل قوله الاول ورد عليه ايوب مثل ما قال في النبوة الأولى ثم ان ايليس رجع الى أصحابه فقال ماذا عندكم من القوة فاتي لمكم قلب ايوب فقال عفريت من عظامهم عندي من القوة ما اذا شئت تحولت بحا صفا تنشف كل شيء اتي عليه حتى لا يبقى منه شيء فقال له ايليس فانت الفنادين والحراث فاطلق يومهم حتى قرب من الفنادين واستوى في الحراث وألادهم رنوع فلم يشعروا حتى هبت ريح عاصف فنشفت كل شيء من ذلك حتى كأنهم لم يكن ثم ان ايليس خرج متمثلاً بقهرمان الحراث حتى جاء الى ايوب وهو قائم يصلي فقال له مثل قوله الاول فاجابه ايوب بمثل جوابه الاول فجعل ايليس يصيب ماله الاول فالاول حتى اتي على آخره (قال) وايوب كلما انتهى اليه هلاك ما من ماله حمد الله وأحسن الشاء عليه ورضى بالقضاء ووطن نفسه بالصبر على البلاء حتى ما بقي له مال فلما رأى ايليس أنه قد افنى ماله ولم يزل منه شيئاً ولا ينحج في شيء من أفعاله شق عليه ذلك وصعد سر يماورق الموقف الذي كان يقفه وقال الهى ان ايوب يرى انك مهمامتته من نفسه وولده فانت معطيه المال فهل انت مسلط على ولده فانها الفتنة المضلة والمصيبة التي لا تقوم لها قلوب الرجال ولا يقوى عليها صبرهم فقال الله تعالى له انطلق فقد سلطتك على ولده فانقض عدوانه حتى جاء بني ابي الله ايوب وهم في قصرهم فلم يزل يزلزلته حتى تداعى القصر من قواعد ثم جعل ينطاح بحجره بعضها بعضاً فرماهم بالخشب والجندل حتى مثل بهم كل مثله ثم فرغ بهم القصر وقلبه فصاروا منكسين ثم ان ايليس انطلق الى ايوب متمثلاً بالملك الذي كان يعلمهم الحكمة وهو جرحي مشدوخ الرأس والوجه يسيل دمه من دماغه فاخبره بذلك وقال له يا ايوب لو رايت نبيك كيف عذبوا وكيف قلبهم القصر وكيف نكسوا على رؤسهم تسيل دماؤهم وأدمغتهم من أنوفهم وشفاهم ولورايت كيف شقت بطونهم فتنازرت معاؤهم لتقطع قلبك فلم يزل يقول هذا ويردده حتى ررق ايوب لذلك وبكى وقبض قبضة من التراب فوضعه على رأسه فاعتنم ايليس الفرصة منه لذلك فصعد سر يما بالذي كان من جرح ايوب مسروراً ثم لم يلبث ايوب أن أبصر فاستغفر وشكر فصعد فراؤه من الملائكة باستغفاره وتوبته فبدروا ايليس وسبقوه الى الله والله أعلم بما كان فوق ايليس خائساً ذليلاً فقال بالهلى انما هو على ايوب خطر المال والولادة ترى انك مهمامتته بنفسه فانت تعيد له المال والولد فهل انت مسلط على نفسه وبدنه فاتي لك زعيم لأن ايليت في جسده ليسينك وليكفرن بك وليجحدن نعمتك فقال الله تعالى انطلق فقد سلطتك على جميع جسده ولكن ليس لك سلطان على لسانه وقلبه ولا على عقله وكان والله أعلم به انه لم يسلطه عليه الا رجة ليعظم له الثواب ويجعله عبرة للصائرين وذكري للعابدين في كل بلاء نزل بهم ليتأسوا به في الصبر ورجاء الثواب فانقض عدو الله سريعاً فوجد ايوب ساجداً فقبل أن يرفع رأسه أنه من قبل الأرض في موضع وجهه ونفخ في منخره نفخة اشتعل منها جسده قد هل وخرج به من فرقه الى قدمه تاكيل مثل آليات الغنم ووقعت فيه حكماً لا يمكنها ولا تماسك عن حكمها حكاً باظفاره حتى سقطت كلها ثم حكها بالسوح الخشن حتى قطعها ثم بالفخار والحجارة الخشن حتى يزل بحكها حتى نزل له وقطع وتغير وان تأخره أهل

المعددة فاخبرتها بخبره فقالت هو والله ولدي عيان وهو لاء اخوانه ترك أهله وحشمه وخدمه وزهد في الدنيا وخرج سائحاً على وجهه لا يندري أين ذهب فجزاك الله عن ولدي خيراً الهى ان كنت لا ترحم الا المجتهدين فمن للقصرين وان كنت لا تقبل الا على الخالصين فمن للسبئين وان كنت لا تقبل الا العالمين فكن للعاصمين وان كنت لا ترحم الا الحسنين فمن للخطائين أنت أكرم الاكرمين وأرحم الراحمين (وعن أبي الأشعث السامح) رحمه الله تعالى ونفعنا به قال رايت غلاماً بطريق مكة وهو قائم يصلي عند بعض الاميال قد انقطع عن الغافلة فوقفت أنظر اليه فاطال صلاته فلما سلم قلته سلام عليك فقال عليك السلام فقلته انك قد انقطعت عن الربك ألك رفيق يؤنسك حتى تلحقه فبكي وقال نعم فقلت وابن هو فقال ما مي رخصني وعن يحيى بن عثمان فقلت فعلت انه عارف فقلته أملك زاد فقال نعم فقلت وابن هو فقال في قلبى اخلاصى لربى فقلته فهل

لك في مرافقتي فقال الرفيق
يشغل عن ذكر الله ولا
أحب أحدا يشغلني عن
ذكر الله تعالى طرفة عين
فقلت من أين تأكل فقال
الذي غدا في ظلمة
الاحشاء صغيرا يشغل
برزقي كي يرافقتي احتجت
الى طعام حشريين يدي
فقلت له هل من حاجة فقال
نعم اذا رأيتي بهذا اليوم
فلا تكلمني فقلت بالله
أسألك يا سيدي أن
تدعوني فقال حببك الله
عن كل معصية وشغلك
بما يقر بك اليه فقلت
يا سيدي فإين اللقاء بعد
ذلك اليوم فقال ما بقي لفاء
بعد هذا اليوم فان كنت
من أهل القرب فاطلبنى
غدا في منازل المقرين ثم
غلب عن عيني فلم أره رضى
الله تعالى عنه ونفعنا به
آمين (وعن مالك بن
دينار رضى الله تعالى عنه)
انه قال كان لي جار مسرف
على نفسه لا يعرف يومه
من أمسه فاجتمعت
الجيران الى يشكونه
فاحضرته وقتله ما هذا
فذكر عصىناك فاما ان
تتوب واما ان تخرج من
هذا المحل فقال انافى ملكى
لا أخرج منه فقلت له
نشكوك الى السلطان فقال

القرية فجعلوا على كنيسة وجعلوا له عرشا فرضه خلق الله كلهم غير امرأته رجلة بنت افرائيم
ابن يوسف يعقوب عليهم السلام وكانت تختلف اليه بما يصلحه وتكرمه فلما رأى أصحابه الثلاثة
ما ابتلاه الله به اتهموه ورفضوه من غير أن يتركو ادبته فلما طال به البلاء انطلقوا اليه وهو في بلاءه
فيكونه ولا موه وقالوا له يا الله من الذنب الذى عوقبت به (قال) وكان حضر معهم فتى حديث
السن وكان قد آمن به وصدق فقال انكم تكلمتم أيها الكهول وكنتم أحق بالكلام لأسنانكم
ولكنكم قد تركتم من القول أحسن من الذى قلتم ومن الرأى أصوب من الذى رأى أيم ومن الامر
أجل من الذى أنيتم وقد كان لأيوب عليكم من الحزن والهم ما لم يزل من الذى وصفتم فهل تدرون
أيها الكهول حق من اتقنتم وحرمة من اتهمكم ومن الرجل الذى عتبتم واتهمتم ألم تعلموا أن
أيوب نبي الله وحبيبه وخبرته وصفوته من أهل الارض في يومكم هذا ألم تعلموا ولا أطلعكم
الله تعالى على انه سخط شيئا من أمره منذ أتاه الى يومكم هذا ولا علمتم أنه نزع منه شيئا من
الكرامة التى أكرمه الله بها ولا أن أيوب غير الحق في طول ما محبتهموه الى يومكم هذا فان كان
البلاء هو الذى أنزرى به عندكم وضعه في أنفسكم فقد علمتم ان الله تعالى يبتلي التبيين والصديقين
والشهاده والصالحين ثم ان بلاءهم ليس دليلا على سخطه عليهم ولا هو انهم عليه ولكنه كرامة وخبرة
لهم ولا وكان أيوب ليس هو من الله بهذه المنزلة الا انكم آخيتهموه على وجهه الصحة لكان لا يجمل
بالحكيم أن يعذل أخاه عند البلاء ولا يعبره بالصبي ولا يعيبه بما لا يعلم وهو مكروب حزين
ولكنه رجوه ويكسى معه ويستغفر الله له ويحزن خزنته ويدله على رشد أمره وليس يحكم ولا
رشيد من جهل هذا قاله الله أيها الكهول وقد كان لكم في عظم الله جلاله وذو الكرمات ما يقطع
ألسنتكم ويكسر قلوبكم ألم تعلموا ان الله عبادا أسيتمهم خشيتمهم من غيرى ولا يكبرونهم ولم الفصحاء
النبيلاء البلغاء الالباء العالمون بالنبوة وآياته ولا يكفهم اذ كروا عظمة الله انقطعت ألسنتهم واقتسرت
جالودهم وانكسرت قلوبهم وطاشت عقولهم اعظام الله تعالى واعزازا واجلالا فاذا استفاقوا
استبقوا الى الله تعالى بالاعمال الزاكية الصالحة يعدون انفسهم مع الخطاشين الظالمين وانهم يراه
يعدون انفسهم مع المفرطين المقصرين وانهم لا يكياس اقوياء ولا يكفهم لا يستكثرون الله الكثير
ولا يرضون له بالقليل ولا يدلون عليه بالاعمال فهم موعودون مفزعون خاشعون مستكينون
فقال أيوب ان الله تعالى يزرع الحكمة بالرحمة في قلب المؤمن الكبير والصغير فتى نبت في القلب
أظهرها الله تعالى على اللسان وليس تكون الحكمة من قبل السن والشيب ولا طول التجربة
فاذا جعل الله العبد سجيا في الصلابة تسقط منزلته عند الحكماء وهم يرون من الله تعالى نور الكرامة
ثم ان أيوب أقبل على الثلاثة وقال أنيتموني فضايل ابرهيم قبل أن تسترهبوا وبكيتم قبل أن
تضربوا كيف بكم لولت لكم صدقوا عني بأموالكم لعل الله يخلصني وقربوا عني قربا بالمل
الله يتقبلها ويرضى عني وانكم قد أعجبتمكم أنفسكم وقلتم أنكم قد دعوتهم باحسانكم فبهناكم
بقيم وتعزتم ولونظرت فيما بينكم وبين ربكم ثم قد علمتم لوجدتم لكم هيوبا سترها الله عليكم
بالعافية التى ألبسكم اياها وقد كنت فيها خلا الرجا ن توقرتي وأنا سموع كلامي معروف حتى منتصف
من خصمي فاصبحت اليوم وليس لي رأى ولا كلام معكم فانتم اليوم أشد على من معيبنى ثم انه أعرض
عنهم وأقبل على ربه مستغيثا مضرعا اليه فقال رب لا يثني خلقتي لبتني اذ كرهتني ما خلفتني
بالبني كنت حيضة ألقنتني أي أوليتي قد عرفت الذنب الذى أذنبت والعمل الذى

أنا من أصحاب السلطان
فقلت قد موأله عليك
فقال في أرحم منكم
نهض من عندي فلما
كان الليل رفعت يدي إلى
السما في وقت الاسحار
وأردت أن أدعو عليه
فنهض في هاتف يمالك
لا تدع عليه فإنه من
أوليائنا قال مالك فقلت
من ساعتي وطرفت عليه
الباب فخرج وذن أني
جئت إليه لأخرج من محله
فخرج وهو يبيك ويعتذر
ويقول يا سيدي السم
والطاعة أنا أخرج من
المحل فقلت له لا بأس عليك
ما جئت لك هذا ما جئت
إليك لأخبرك بما كان
مني أتى رفعت يدي وأردت
أن أدعو عليك فنهض في
هاتف يمالك لا تدع عليه
فانه من أوليائنا قال فبكى
الرجل بكاء شديدا وتاب
من وقته وساعته فاصبح
الناس يزورونه ويتبركون
به وكثر الازدحام عليه
فخرج حيا إلى مكة في العام
القابل فبينما أنا في المسجد
الحرام وقت الظهيرة تستظل
بمخاط وإذا بجماعة قد
اجتمعوا إلى جانب المسجد
وبينهم رجل ملق على
التراب فتأملته فإذ هو
صاحبي وهو يعالج أسكرات

عملت فصرفت وجهك الكريم عني لو كنت أمتني وألحقتني بأبي فقلت كان أجلى يا أباي أيا كن
للغريب دارا وللسكين قرارا ولليتم وليا وللارملة قباها لي أنا عبد ذليل أنا حسنت فأنسته لك وإن
أسأت فبيدك عقيبتي جعلتني للبلاء غرضا وللغنة نصبا القدوم على بلاءه وسلطته على جل لضعف
عن جهله فكيف يحمله ضمني الهى تقطعت أصابعي فاني لأرفع الأكلة من الطعام الايدي جيعا فإني
يبلغان في الأعلى الجبهه مني الهى تساقطت طوائى ولحم رأسي فإني أذني من سدا بدل احدا هم أترى
من الاخرى وإن دماغي ليسيل من في الهى تساقطت شعر عيني كأنما أسوق بالنار وجهي وحدقتني
متدليتان على خدي وورم لساني حتى ملأني فإني أدخل فيه طعاما الاغصني وورمت شفتاي حتى
غطت العليا أنفي والسفلى ذفتي وتقطعت أمعائتي فإني لا أدخل الطعام فيخرج كما دخل مأحسه
ولا يتغني وذهبت قوته رجلى فكأنهما قديستا ولا يطيق حملهما وذهب المال فصرت أسأل بكفي
ويطعمني من كنت أعوله اللقمة الواحدة فيمنع بهالي ويعبرني الهى هلك أولادي ولوبي واحد
منهم أعاني على بلائي ونفعتي قدملي أهلى وعقبي أرحامى ونسكتلى معارفى ورغب عني صديقي
وقطعتني أصحابي ووجبت حقوقى ونسبت صنائى أصرخ فلا يصبرون عني واعتزلوا يلعروني دهوت
غلاي فلم يجيني ونصرعت لامتى فلم ترجني وإن قضاءك هو الذى أذلى وأذنانى وأهانتى وأقامنى وإن
سلطانك هو الذى أسقمني وانحل جسمي ولوان ربي نزع الهيبة التي في صدري فاطلق لساني لا تكلم بلاء
في ولو كان يبني للعباد نباح عن نفسه لرجوت أن يعافيني عند ذلك عماي ولكنه ألقاني وتخلني
عني فهو يراني ولا أراه ويسعني ولا أسمعه ولا نظرت إلى فرجي ولا دنانى ولا أداني فأتكم يرامني
وأنا هم عن نفسي ففما قال ذلك أبوبوأصحابه عند ما طلته غمامة حتى ظن أصحابه أنه عذابهم
نودي يا أيوب إن الله تعالى يقول لك ها أنا قد دونت منك فلم أزل منك قريبا فقم فإذ بعذر
وتكلم براءتك وخاصم عن نفسك واشدد عليك أزارك وقم مقام جبارفاته لا ينبغي أن يتخاصمني
الاجبار مني ولا ينبغي أن يتخاصمني الامن يجعل الزمان في فم الاسد والسخال في فم النعقاء واللحم
في فم التنين ويكيل ميكيا لا من النور ويزن متقالا من الرعب ويصر صرة من الشمس ويرد أمس
لقدمنتك نفسك أمر ما يبلغ بمثل قوتك ولو كنت أذمنتك نفسك ذلك ودعتك إليه فذكرت أي
مراميات بك أريدت أن تكرارني بضعفك أم أريدت أن يتخاصمني بغيرك أم أردت أن يحاججني
بخطئك أم أريدت مني يوم خلقت الارض فوضعتها على أساسها هل علمت بأى مقدار قدرتها أم
كنت تمر بمرطافها أم تعلم ما بعد زواياها أم على أي شيء وضعت أكنافها أبطاعتك جل الماء
الارض أم تحمكتك كانت الارض على الماء غطاء أم أريدت مني يوم رفعت السماء سقفا في الهواء
لامعاليق تسكبها ولا تحملا دعائم من تحتها هل يبلغ من حكمته أن تجرى وتسير نجومها أم هل بأمره
يختلف ليلها ونهارها أم أريدت مني يوم سجرت البحار وأنبتت الانهار أقدرتك حبست أمواج
البحار على حدودها أم قدرتك فتحت الارحام حين بلغت مدتها أم أريدت مني يوم صببت الماء
على التراب ونصبت شوامخ الجبال هل لك أن تطبق جلها أم كنت تدري كم مثقال ما فيها أم أريدت مني
الذي أنزلت من السماء هل تمرى كم بلدة أهلكها أو كم من فطرة أحييتها وقسمت الارزاق أم
قدرتك تبار السحاب وتنزل الماء هل تدري ما أصوات الرعاء من أي شيء يلب البقر وهل رأيت عمق
البحر أم هل تدري ما بعد الهواء أم هل تدري أين خزنة النار بالليل وأين طريق النور بأى لغة
تكلم الاشجار أين خزنة الرعب وأين جبال البرد أم هل تدري من جعل العقول في أجواف
الرجال ومن شق الاسماع والابصار ومن ذلت الملائكة للملك ومن قهر الجبارين بعبودته وقسم

أرزاق العوالم والعباد بحكمته ومن قسم للأسد أرزاقها وعرف الطير معاشها وطقها على أفراسها ومن أعتق الوحوش من الخدمة وجعل مساكنها البرية لأناس بالأصوات ولاتهاب السلطين
 أنحكمتك عطف عليها أمهاتها حتى أخرجت لها طعاما من أجوافها وأكثرتها بالعيش على نفوسها أم
 بحكمتك يبصر العقاب الصيد الجيد واضحا في أماكن القلا أين أنت يوم خلقت السموت مكانه
 في منقطع التراب والوتيا بجمال الجبال والقرى والعمران أنيابها كأنها شجر الصنوبر الطوال
 ورؤسها كأنها الجبال وعروقها أغصانها كأنها عمد النحاس أن أنت ملأت جلودها لحا أم أنت
 ملأت رؤسها دماغا هل لك في خلقهم من شرك أم لك بالقوة التي غلبتكم ببدان أم هل يبلغ من
 قوتك أن تضع يدك على رؤسها أم تهدد على طريق فتح جسهما أرتصد هاهن قوتهما أم إن
 أنت يوم خلقت النتن ورزقه في البحر ومسكنه في السماء وعيناه تتوقدان ناراً ومنخره يشوران
 دناناً أذناه مثل قوس السحاب يشور من مهلب كأنه أصاصار الهجاج جوفه محرق ونفسه يلهب
 وزبده جمر كأمثال الصخور وكان ضرب أسنانه أصوات الصواعق وكان نظره عينه لمع البرق
 تمر به الجيوش وهو متسكى لا يفزع عشي ليس فيه مفصل زبر الحديدي عند مثل الثين والنحاس
 عنده مثل الخيوط لا يفزع من الشناب ولا يخشى وقع الصخور على جسده ويطير في الهواء كأنه
 صمغور فيك كل شيء يمر به هل أنت أخذت بأحبوتك وأوضاع اللجام في شدقه هل تحصي عمره
 أم هل تعرف أجله أم تعرف رزقه أم هل تدري ماذا شرب من الأرض وماذا شرب فيا بقي من عمره
 أم هل تطيق غضبه حين يغضب أم تأمره فيطيعك تبارك الله أحسن الخالقين فقال أيوب عليه
 السلام قصرت عن هذا الأمر الذي يورد على ليت الأرض انشقت في قهصبت ولم أنكم شيء
 يسخر في حين اجتمع على البلاء الهى قد علمتني كمثل المدق وقد كنت تعرفني وتعرف
 نصحي وقد علمت أن كل الذي ذكرت صنع يدك وتدبر حكمك وأعظم من هذا لو شئت علمت
 أن لا يهزك شيء ولا تخفى عليك خافية ولا تنيب منك غائبة من هذا الذي يظن أن يسر منك سرا
 وأنت تعلم ما يخطر على القلوب وقد علمت منك في بلائي هذا ما لم أكن أعلم وخفت أن يكون امرأ
 أكثر مما كنت أخاف إنما كنت أسمع صوتك فأما الآن فهو نظر العين إنما تكلمت حين تكلمت
 لتعذرني وسكت حين سكت لترجني كلمة زلت عن لساني فلن أعود وقد وضعت يدي على فخمي وعضفت
 على لساني وأصقت التراب خدي ودست فيه وجهي لصغاري وسكت حين أسكتني خطيبي
 فاغفر لي ما قلت فلن أعود لك شيء تكرهه عني فقال الله تعالى يا أيوب نفذ فيك حكمي وسبقت رجتي
 غضي إذا أخطأت فقد غفرت لك ما قلت ورجحتك ورددت عليك أهلك ومالك ومثلهم معهم
 لتكون لمن خلفك آية وتكون عبرة لأهل البلاء وعزاء للعاصرين فاركض رجليك هذا مفلس
 بارد وشراب فيه شفاء وقرب عن أصحابك قربا واستغفر لهم فاتهم قد دعوتني فيك فركض رجليه
 فأنفجرت له عين فدخل فيه ما غفل فذهب الله عنه ما كان فيه من البلاء ثم أنه خرج وجلس فأقبلت
 امرأته فقامت تلتمسه في مضجعه فلم تجده فقامت متكدرة كالوالهة فغربت فقالت يا عبد الله هل لك
 علم بالرجل المبتي الذي كان ههنا فقال له لولاه تعرفينه أذرا أبيته فقالت نعم وكيف لا أعرفه فتقدم
 وقال ها أنا هو فمرقته لما ضحك فاعتنقه (قال) ابن عباس والذي نفسي بيده ما فارقت من عناقه
 حتى مر بهما كل ما كان لهما من المال والولد وذلك قوله تعالى ويؤبى أدنا دبره أي مسني الضر
 الآية واختلاف العلماء في وقت بدائه ومدة بلاءه والسبب الذي قال لأجله مسني الضر (حدثنا)
 الإمام أبو الحسين محمد بن علي بن سهل إملاء في شهر ربيع الأول سنة أربع وثمانين وثلاثه

الموت قال مالك جلست
 عند رأسه أبكي ففتح
 عينه فرائى ثم قال يا مالك
 أي مولا يهفو عن
 تلك الذنوب والسيات
 ويرحم هذه العبرات فصد
 فارقت أهلى ووطنى وخرجت
 من ذلك المكان حياه
 منك وأنت مخلوق فكيف
 أقصد غدا بين بدى الخالق
 جل وعلا ثم تنفس وشوق
 شهقة فأنشده الله تعالى
 عليه آيين (وعن الجنيب
 رضى الله تعالى عنه) أنه
 قال عزمت على الحج الى
 بيت الله الحرام في بعض
 الاعوام فركبت ناقتي
 ووجهتها نحو الكعبة
 شرفها الله تعالى وعظمها
 فلو ت عنقها وردته نحو
 القسطنطينية فرددتها
 مرارا وهي تعود فقلت في
 نفسي لله في ذلك مرخني
 فاطلقتها وقلت الهى وسيدى
 ومولاى ليس لي حيلة ان
 كنت تريد أن تردني عن
 بيتك فالامر اليك قال
 فجعلت الناقة تسير سيرا
 جييدا حتى دخلت
 القسطنطينية فلما دخلت
 البلدا رأيت الناس في هرج
 ومرج فالت عن الخبر
 فقال بعض الناس ان ابنة
 الملك قد ذهب عقلها وهم
 يلتمسون لها طبيبا يداووها

فقلت في نفسي وعز قري
لهذا صرفني عن بيته في هذا
العام قال الجنيد فقلت لهم
قد حضر الطبيب فقالوا
أنت تدوايها فقلت لهم نعم
إن شاء الله تعالى قال
فاخذوا بيدي واتوا إلى
الملك واخبروه بما قلت
فاشترط علي شروطا فامتللت
واستعنت بالله ثم ادخلت
عجضا فسمعت خشخشة
الحديد فقال يقول يا جنيد
تجذبك الناقة البنات وات
تجذبها نحو الكعبة قال
الجنيد فطاش عقلي من
ذلك الكلام ثم دخلت
فرايت جارية لم ير الراق
أحسن منها وهي مقيدة
بالحديد وسلسلة فقلت لها
ما هذه الحالة فقلت بالطبيب
القلوب صفى صفة أنجو
بها من الكرب قال الجنيد
فقلت لها قولي لا اله الا الله
محمد رسول الله فرفعت
صوتها بقول لا اله الا الله
محمد رسول الله فقساقت
الاغلال والسلاسل عنها
فلما رأى ابوها ذلك قال
ما أحسنك من طبيب
أمالك بالله عليك ان
تدوايني بما داريت به
ابنتي هذه قال الجنيد فقلت
له قل لا اله الا الله محمد رسول
الله فقالوا وأسلم وحسن
اسلامه ثم اتى امها واسلمت

أخبرنا أبو طالب بن محمد بن الربيع بن سليمان الخشاب بمصر أخبرنا يحيى بن أيوب العلاف أخبرنا سعيد بن
أي صريم أخبرنا نافع بن بزيع عن عقيل عن ابن شهاب عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم إن نبي الله يوب لبث في بلاته ثمانى عشرة سنة فرضه القريب والبعيد الراجلين من
اخرانه كأيافدون اليه ويروحان فقال أحدهما صاحبه والله لقد أذنب أيوب ذنباً ما أذنبه أحد
من العالين فقال له صاحبه وما أدراك قال نعم ثمانى عشرة سنة له في البلاء لم يرجع الله ويكشف ما به
فصار احوالى أيوب بمصر الرجل حتى ذكر ذلك فقال أيوب بما أدري ما تقولان غير أن الله تعالى يعلم
اننى كنت أمر بالرجلين يقتزان عان فيذكران الله تعالى فأرجع الى بيتي فأنتكفي عنهما كراهة أن
يذكر الله تعالى الا في حقى قال وكان يخرج حاجته فاذا قضى حاجته أمسكت امرأته بيده حتى يبلغ فلما
كان ذات يوم أباطا عليها وذلك أن الله تعالى أوحى الى أيوب في مكانه أن اركض برجلك الآية فاستبطأته
فذهب لتتظر ماشأته فأقبل عليها وقد أذهب الله تعالى عنه ما أصابه من البلاء وهو أحسن ما كان
فلم أره قالت له ل رأيت نبي الله المبتلى فقال انى أنا هو وكان له اندران اندر للقمح واندرا للشعير
فبعث الله تعالى سحابتين فلما كانت احداهما على اندر اللقمح أفرغت فيه الذهب حتى فاض وأفرغت
الاشرى في اندر الشعير الورق حتى فاض (ويروى) ان الله تعالى أمر طر عليه جرادا من ذهب
لجعل يحمونه في ثوبه فناداه يا أيوب ألم أغنك همارى قال بلى يارب ولكن لا غنى لى عن
فضلك ووزرك ورحمتك ومن يشبع من نعمتك (وقال الحسن) كان أيوب عليه السلام مطروحا على
كناسة في مزلقة بنى اسرائيل سبع سنين وأشهرات تحتلف فيه الدواب وقال وهلم يكن أيوب أكمة
وانما كان يخرج منه مثل ثدى النساء ثم يتفقا قال الحسن ولم يبق له مال ولا ول ولا صديق ولا أحقر به
غير رجة امرأته صبرت معه مخمده وتأتيه بطعام ويحمد الله معه أذاحده وأيوب على ما به لا يفتر من ذكر
الله تعالى والثناء عليه والصبر على ما ابتلاه الله فصرخ عذرا لله ابليس صرخة جمع بها جنوده من أقطار
الارض جزعاً من صبر أيوب فلما اجتمعوا عليه قالوا له ما حاجتك قال لهم أحياني هذا العبد سالتنى
أن يسلمنى على ماله وولده فأردع له مالا ولا ولداً فليزده ذلك الاصبرا وتناء على الله ثم سلطت على
جسده فتركتة فرحة لم يبق على كناسة لا يقر به الا امرأته وقد اقتضت من رنى فاستعنت بكم لتعينونى
عليه فقالوا له أين سكرتك أين علمك لئلا أهلك به من غنى قال بطل ذلك كله فى أيوب فاشير واعلى
قالوا نشير عليك بما آتيت به آدم حين أخرجه من الجنة من أين آتيت قال من قبل امرأته قالوا فاشناك
وأيوب من قبل امرأته فإنه لا يستطيع أن يعصها وليس أحد يقر به غيرها قال أصعب ما فطقت حتى
أتى امرأته وهى تطلب الصدقة فتمثل لها في صورة رجل فقال أن يهلك بأمة الله فقلت هو ذاك يحك
قروحه وتردد له وابى في جسده فلما سمع منها طمع أن تكون كمن جزع فوسوس لها ذلك كرها ما كانت
فيهم النعم والمال ودكرها جال أيوب وشبابه وما هو فيه اليوم من الضر وان ذلك لا ينقطع عنه أبداً
قال الحسن فصرخت فلما صرخت علم انها قد جزع فأتاها بسخلة وقال لها لا ينج أيوب هذه لى وسيراً
قال فاجت تصرخ وقالت يا أيوب اليس يعذبك ربك ولا يرحمك أن المال ابن الماشية أين الولد
أين الصديق أين نوبك الحسن قد تنفیر وصار مثل الرماد وأين جسمك الحسن قد بلى وهو يتردد
فيه الدود أذبح هذه السخلة واسترح فقال لها أيوب أراك عدو الله فنفخ فيك فاجبت به ذلك رأيت
ما تبكى عليهما كفافيه من المال والولد والصحة من أنعم به علينا قالت الله قال فكفم معناه
قالت ثمانين سنة قال فخذ كم ابتلانا الله بهذا البلاء قالت من سبع سنين قال يوليك والله ما عدلت
ولا أنصفت ربك ألا صبرت في هذا البلاء الذى ابتلانا به ربنا ثمانين سنة كما كنا في الرخاء واثنتان

وأسلم كل من كان في البلد معهم قال الجنيذ فغزمت على التوجسه فقالت الجارية لا تجهل ياسيدي بالخروج فأتى سألت الله أن يتوفاني وأنت حاضر حتى تقف على غسلي وتصلى على ثم تشهد وخرت ميتة ففسلناها ودفناها رحمة الله تعالى عليها (وعن أبي بكر بن الفضل رضى الله تعالى عنه) أنه قال سألت بعضاً صدقائي وكان أسلمه رومياً عن سبب اسلامه فاستفتح أن يحدثني فالت أقسم عليه حتى حدثني قال نزل بنا سكر المسلمين فاحصرروا سنة من السنين فخرجنا إليهم وقتلناهم فقتلوا منا جماعة وقتلنا منهم جماعة وأمرنا منا جماعة وأسرا منهم جماعة كجأى عادة المسكر في القتل فأمرت أنا واحدى من المسلمين عشرة رجال وكانت في الروم المنزلة فسلست المشركي غلمانى فقيدهم وحلواهم على البغال حتى تركوهم عندى فى السجن فيبيناً أنا يومان الايام جالس بقصرى ابناءى فى بعض غلمانى وقال ياسيدي ان أحد الموككين قد أخذ من أحد المأسورين مالا وتركه يصلى قال قلنا

شفائى الله لجلدتك مائة جلدة كما أمرتني أن أذبح لغير الله تعالى وطعامك وشرا بك الذى تأتيني به على حوام لا أذوق مما تأتيني به شيئاً بعد ان قلت هذا فاعز في عني لأراك فطردها فذهبت فلما رأى أيوب امرأته وقد طردها وليس عنده طعام ولا شراب ولا صديق خولته ساجداً وقال رب مسنى الضر ثمرد الامر اليه وبسمل فقال وأنت أرحم الراحمين فقيل له ارفع رأسك فقد استجب لك ارفع رجليك الآية فركض رجله فبعثت عين ماء فاغسل فإريق من دأته شئ ظاهراً لا سقماً أثره وأذهب الله منه كل أمرداء وكل سقم وعاد إليه شبابه وجاهه أحسن مما كان وأفضل مما مضى ثم انه ضرب برجله فبعثت عين أخرى فشرب منها فإريق في جوفه داء الاخرج فقام محبباً كسرى حلة قال فجعل يلتفت بيننا وشمالاً فلا يرى شيئاً مما كان له من أهل وولد وما الا وقد ضاعفه الله تعالى فخرج حتى جلس على مكان مشرف ثم ات امرأته قالت أرى ان كان قد طردنى الى من أكله أأدعه حتى يموت جوعاً وعطشاً ويضع فتأكله السباع فوالله لأرجعن اليه فرجعت فلم تر الكناسة ولا الحال التي كانت تعدها وقد تغيرت الامور فجعلت تطوف حيث كانت الكناسة وتبكي وأيوب ينظرها قال وهابت صاحب الحلق أن تأتية فقساه فارسل اليها أيوب فدعاها وقال لها ما تريدين يا أمة الله فبككت وقالت أرؤيدك المبتلى الذى كان منبذاً على هذه الكناسة لا أدري أضع أم أذا ففضل به فقال أيوب عليه السلام كان منك فبككت وقالت بلى فهل رأيت به فقال وهل تعرفينه اذا رأيت به قالت وهل يخفى على من اتها جعلت تنظر اليه وهي تهابه وقالت أمانة كان أشبه خلق الله بك اذا كان محبباً قال فانا أيوب أمرتني أن أذبح لابلوس فأتى أطعت الله وعصيت الشيطان فرد على ماترين (وقال كعب) كان أيوب في بلاءه سبع سنين وقال وهبكت في ذلك البلاء ثلاث سنين لم يزد يوماً واحداً فصاغلب أيوب ابليس لعنه الله ولم يستطع له على شئ اعترض امرأته على هيئة ليست كهية بنتي آدم في العظم والجسم والجمال على مر كبليس من مر الك الناس له عظم وبها وجال فقال لها أنت صاحبة أيوب المبتلى قالت نعم قال فويل تعرفيني قالت لا قال ناله الارض وأنا الذى صنعت بصاحبك ما صنعت وذلك أنه عبد الله السماء وتركني وأغضبني ولوسجلى سجدة واحدة رددت عليك كما كان لك من مال وولما ظنهم عندي ثم أراها ياهم في بطن الوادى التى لقيها فيه (قال وهب) وقد سمعت أنه قال طالوا ن صاحبك كل طعام لم يسم عليه لعوى مما هو فيه من البلاء وانما علم وأراد عدو الله أن يأتيه من قبلها ورأت في بعض الكتب أن ابليس قال لرجل وان شئت استجدى لى سجدة واحدة حتى أرد عليك الاولاد والمال وأعافى زوجك فرجعت الى أيوب فاخبرته بما قال لها وأراد فقال لقد أراد عدو الله أن يفتنك عن دينك ثم ان أيوب اقم ان عافاه الله ليضر بها مائة جلدة فقال عند ذلك مسنى الضر من طمع ابليس في سجد حرقى له ودعاه اباه واياى الى الكفر قالوا ثم ان الله تعالى رحمه امرأته أيوب بصبرها معه على البلاء وخفف عنها وأراد أن يرمي بين أيوب فأمر ما ن يأخذ جماعة من الشجر مبلغ مائة قضيب خفافاً لطاقاً فيضربها ضربة واحدة كقالب تعالى وخذي يدك فضعها فاضرب به ولا تحن الآية وقد كانت امرأته أيوب تكسب وتعمل للناس وتحييه بقوته فلما طال عليها البلاء وسئمها الناس فلم يستعملها أحد انتمت يومان الايام ما تطعمه فاجرت شيئاً فجرت قمراناً رأسها فباعته برغيف وأتته به فقال لها أين قرئك فاخبرته فقال عند ذلك مسنى الضر وقيل انما قال ذلك حين قصدت المود قلبه ولسانه نخفى أن يعيا عن الذكر والفكر وقيل انما قال ذلك حين وقمت المودة من نخذه فاخنها ووردها الى موضعها وقال لها كفى فقد جعلنى الله طعامك فعنته عن زاد الله على جميع ما قامسى من عض الديدان وقال

سمعت ذلك أحضرت الموكل بهم وقتله لأخبرني ما الذي أخذته من هذا الأمير حتى تركته يصلي فقال نعم يا سيدي انه في كل وقت صلاة يدفع الى دينار اذها فقلت هل معه شيء من ذلك فقال لا يا سيدي ولكنه اذا فرغ من صلاته يضرب الارض بيده فيظهر له ذلك الدينار قال فتعجب من ذلك وأحبت أن أعرف حقيقة هذا الرجل فلما كان من الغدا أحضرت الموكل به وليست ثيابه وركلت نفسه بذلك فلما جاء وقت صلاة الصبح أومأ الى بانه يريد الصلاة ويدفع الى الدينار على عادته فأمرت اليه وقتلها ما أخذ الدينارين فقال نعم فلما طلقته يصلي فلما فرغ من صلاته ضرب الارض بيده ودفع الى الدينارين فازدت نجيها من ذلك فلما جاء وقت صلاة الظهر أومأ الى كالمرة الاولى فقلت له ما أخذ الا خمسة دنانير فقال نعم فلما فرغ من صلاته دفع الى خمسة دنانير فلما جاء وقت صلاة العصر أشار الى كعانه فقلت له ما أخذ الا عشرة دنانير فقال نعم فلما فرغ من صلاته دفع الى عشرة دنانير فلما جاء وقت المغرب

عبد الله بن عمر كان لا يوب أخوان فأتياه فقاما من بعد لا يقدران على الدعوت منه من ثمن ريحه فقال أحدهما لصاحبه لو كان الله علم في أيوب خيرا ما ابتلاه بما ترى قال فاسمع أيوب شيئا كان أشد عليه من تلك الكلمة وما يزع من شيء أصابه جزءه من تلك الكلمة فعند ذلك قال سمعني الضرم قال اللهم ان كنت تعلم أني لم أبت ليلة شعبان قط وأنأ علم وكان جالعا فصدقي فصدقه وهما يسمعان ثم قال اللهم ان كنت تعلم أني لم أتحذق صاظ وأنأ علم فكان عر بانا فصدقي فصدقه وهما يسمعان فخر ساجد الله وقيل معناه سمعني الضرم شهادة الاعداء يدل عليه ما روي انه قيل له بعد ما عوفي ما كان أشد عليك في بلائك فقال شهادة الاعداء وأنشد بعضهم في معناه -

كل المصائب قد تمر على الفتى * فتكون غير شهادة الحساد

ان المصائب تنقضي أيامها * وشهادة الاعداء بالمرصاد

(وقال الجنيد) في هذه الآية عرفه فاقه السؤال ليجن عليه بكرم التوال وذلك قوله تعالى فكشفنا ما به من ضررأ تينما أهله الآية (واختلف العلماء) في كيفية ذلك فقال قوم لما ابتلى الله أيوب في الدنيا مثله أهله فاما الذين هلكوا فانهم لم يردوا عليه في الدنيا وانما وعده الله أيوب أن يؤتيه اياهم في الآخرة وقال وهب كان له سبع بنات وثلاث بنين وقال آترو بن بردهم الله تعالى اليه باعينهم وأعطاه أهله ومثلهم معهم وهذا قول ابن مسعود وابن عباس وقادقوكعب قالوا أحياهم الله تعالى وأتامه مثلهم وهذا القول أشبه بظاهر الآية (وذكر) ان عمر أيوب كان ثلاثا وتسعين سنة وأنه أوصى عند موته الى ابنه حوول وان الله بعث بعده بشرا بن أيوب نبيا وسماه ذا الكفل وأمره بالهجرة الى توحيد الله وأنه كان مقبلا بالشام طول عمره حتى مات وكان مبلغ عمره خسا وتسعين سنة وان بشرا أوصى الى ابنه عبدان وان الله تعالى بعث بعده شيعيا عليه السلام والله أعلم

(مجلس في قصة ذي الكفل عليه السلام)

هذا المجلس يأتي بعد في آخر الكتاب بعد قصة اليسع وما كتب ههنا زيادة في المجلس المذكور (روي) الاشمس عن المهال بن عمرو عن عبد الله بن الحرث ان نبياما الانبياء قال من يكفل لي أن يقوم الليل ويصوم النهار ولا يغضب فقام شاب فقال أنا فقال له اجلس ثم انه أعاد مثل قوله الاول فقام ذلك الشاب فقال أنا فقال له اجلس ثم انه أعاد قوله ثانيا فقال الشاب أنا فقال له تقوم الليل وتصوم النهار ولا تغضب قال نعم فأت ذلك النبي فجلس ذلك الشاب مكانه فغضى بين الناس فكان لا يغضب فجاء الشيطان في صورة انسان ليغضبه وهو صائم يريد أن يفسد ففرض الباب ضربا شديدا فقال من هذا فقال رجله حاجة فأرسل اليه رجلا فقال لا أرضى بهذا الرجل فأرسل معه آخر فقال لا أرضى فخرج اليه فأخذ بيده وانطلق معه حتى اذا كان في السوق خلاه وذهب فسمي ذا الكفل وقال بعضهم ذوالكفل بشرا بن أيوب الصابر بعث الله بعد أبيه رسولا الى أرض الروم فقاموا معه وصدقه واتبعوه ثم ان الله تعالى أمرهم بالجهاد فكفوا عن ذلك وضعفوا وقالوا يا بشرنا قوم يحب الحياة ونكره الممات ومع ذلك نكره أن نعصى الله تعالى ورسوله فلو سالت الله أن يعليل أمهارنا ولا يميئتنا الا اذا شئنا لم نجد له عذرا فقال لهم بشر لقد سألتوني عظما وكفتموني شططام ثم انه قام وصلى ودعا وقال الهى أمرتني ببليغ الرسالة فلبستها وأمرتني أن أجاهد أعداءك وأنت تعلم أني لا أملك الا نفسي وان قومي قد سألوني في ذلك ما أنت أعلم معنى فلو اتأخذني بجماعة غيري فأتأخذوا بذي الكفل من سخطك وبغفوك من عقوبتك قال فأرسل الله تعالى اليه يا بشر اني سمعت مقالة قومك وانى قد أعطيتهم ما سألوني طولت أمهارهم فلا يعوتون الا اذا شئوا فكأن

أشرا إلى فاشترت إليه لا أخذ
 الا خمسة عشر دينار فقال
 نعم فلما فرغ دفع الي ذلك
 فلما جاء وقت المشاء الأخيرة
 أو ما إلى فقلته لا أخذ الا
 عشرين دينارا فقال نعم
 ففلى وأحسن صلاته ودفع
 الى العشرين دينارا وقال
 اطلب ماشئت فان سيدى
 غنى كريم لا يبخل على عا
 سائه قال فبت تلك الليلة
 متفكرا في أمره متعبا
 بما رأيته منه وقد دخلني
 منه هيبه وأمر عظيم وعلمت
 انهم أولياء الله تعالى فلما
 أصبحت دعوته للحضور
 عندي ثم كرمته وفككت
 قيوده وألبسته ثوبا حسنا
 وعظمت وجهته ثم قلته
 يا سيدى هل لك في الإقامة
 عندنا في بلادنا وأنت في
 أهرامكان وأكرم محل
 ونكرمك غاية الأكرام
 أو الرجوع الى بلادك
 فاختار الرجوع الى بلاده
 فاحضرت له زاد وجلته
 بنفسى على بسل وأنفذت
 معهن صحابي وغلمان
 عشرة رجال وأوصيتهم
 بإيصاله الى بلاده معظما
 مكرما وأن لا يعترضه
 عارض ولا يؤذيه أحد
 ومعتلوا جميع ما يأمرهم
 به ويفعلوا جميع ما ينهونه
 ثم أحضرت دوا وقمراسا

كفيلاً لهم منى بذلك قبلتهم بشر رسالة الله وأخبرهم بما أوحى الله اليه وتكفل لهم بذلك كما أمر
 الله تعالى فسمى ذا الكفل ثم انهم توالوا وكثروا ونما حتى شافت عليهم بلادهم وتنغصت معيشتهم
 وزادوا بكثرتهم فسألوا بشرا أن يدعوا الله أن يردهم الى آبائهم فوحي الله تعالى الى بشر أن ما علم قومك
 أن اختياري لهم خبير من اختيارهم لانفسهم ثم انه ردوا الى أعمارهم فأتوا بأبائهم قال فلذلك
 كثرت الروم حتى يقال ان الدنيا دارهم خمسة أمداها الروم وسمواروما لانهم نسبوا الى جدتهم روم
 ابن عيص بن اسحق بن ابراهيم عليه السلام قال وهب وكان بشر بن أيوب المسعى ذا الكفل مقبلا
 بالشام حتى مات وكان عمره خمساً وتسعين سنة والله أعلم

﴿ مجلس في ذكر قصة شعيب النبي عليه السلام ﴾

قال الله تعالى والى مدین أنهم شعيبا الآية اختلف العلماء في نسب شعيب فقال أهل التوراة
 هو شعيب بن صفيون بن عيف بن نابت بن مدین بن ابراهيم وقال محمد بن اسحق هو شعيب بن
 ميكايل بن يشجر بن مدین بن ابراهيم واسمه بالسريانية يترون وأمه ميكايل ابنة لوط وكان شعيب
 عليه السلام أعمى فلذلك قوله تعالى اخبار عن قومه وانا لفرأك فينا ضعيفا أى ضريرا وكان يقال
 له خطيب الانبياء لحسن صراجه قومه وان الله تعالى بعثه نبيا الى أهل مدین وهم أصحاب
 الايكة والايكة الشجر الملتف (وقال قتادة) بعثه الله تعالى الى اثنين أهل مدین وأصحاب الايكة
 قالوا وكان قوم شعيب أهل كفر بالله وبخس للناس وتطيف في المكاييل والموازين وكان الله
 قد وسع لهم في الرزق وبسط لهم في العيش استدرأجانه لهم فقال لهم شعيب يا قوم اعبدوا الله ما لكم
 من اله غيره ولا تنقصوا المكاييل والميزان الآية ونظيرها في الاعراف فأوفوا الكيل والميزان
 ولا تبخسوا الناس أشياءهم الآية وذلك أنهم كانوا يجلسون على الطريق فيخبرون من قصد
 شعيب باليؤمن به انه كذاب فلا يفنك عن دينك وكانوا يتوعدون المؤمنين بالقتل ويخوفونهم
 (قال السدي) وأبورو كانوا عشرين (قال) عبد الله بن زيد كانوا يقطعون الطريق
 (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم رأيت ليلة أسرى في خشية على الطريق لا يمر بها ثوب أحد الا
 شقته ولا شيء الا خرته فقلت ما هذا يا جبريل فقال هذا مثل اقوام من أمتك يقعدون على
 الطريق فيقطعونه ثم تلوا لا تقعدوا بكل صراط توعدون الآية وكان من قول شعيب وجواب
 قومه اياما ذكره الله تعالى في سورة الاعراف وسورة هود وسورة الشعراء (قال المفسرون)
 وكان مما نهاهم عنه شعيب وعذوا لاجله قطع الدنانير وذلك قوله تعالى قالوا يا شعيب اصلناك
 تأمرنا أن نترك ما يعبد آباؤنا الى قوله الحليم الرشيد أى السفية الغاوى وهو على الضد كما يقال
 للجنسى أبو البياض وكقوله تعالى ذق انك أنت العزيز الكريم (قال ابن عباس) رضى الله
 عنهما كان شعيب كثير الصلاة فلما كثرت فسادهم وقل صلاحهم دعا عليهم فقال ربنا افتح بيننا
 وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين فاجاب الله تعالى دعاءه ففهم فاهلكهم بالرجفة وهي الزلزلة
 عن الكلى ويقال بالصيحة وبغداد الظلة (قال) ابن عباس وغيره وهي ان الله تعالى فتح عليهم
 بابن أبواب جهنم فارسل عليهم بردا وحاشدا فاختبأ نفاسهم فدخلوا في أجواف البيوت فلم ينفعهم
 ظل ولا ملاء فانجهم الحمر فخرجوا بها الى البرية فبعث الله عليهم سحابة فظلمتهم ووجدوا لها
 بردا وجامع رطب طيبة فنادى بعضهم بعضا فلما اجتمعوا تحت السحابة ألهمها الله عليهم ناراً ورجفت
 الارضهم فاحترقوا كما يحترق الجراد في القلى فصاروا رمادا وذلك قوله تعالى فاصبحوا في
 دارهم جاهنمين كأن لم يغنوا فيها وقال تعالى فاخذهم عذاب يوم الظلة انه كان عذاب يوم عظيم

(قال ابن عباس) بلغني ان رجلا من أهل مدين يقال له عمرو بن جهم لما رأى الظلة فيها العذاب أقشمر جلده وقال

يا قوم ان شعبيا مرسل قدروا * عندكم شميرا وعمران بن شداد
اني أرى غيمة يا قوم قططت * تدعو بصوت على خنثة الوادي
فانه لن يرى فيها نوحه غد * الا الرقيم عشى بين اتحاد
وشمير وعمران كاهننا لهم والرقيم كب لهم قال أبو عبد الله البجلي أبو جاد وحطى وهوز
وكن وسعفس وقرشت أسماء ماوكنهم وكان ملكهم يوم الظلة في زمن شعب كن فقالت أخت
كن نبيكه حين هلك

كن هددركني * هلك وسط الحله
سيد القوم آناه الله حنفت نار اوسط ظله
جعلت ناراً عليهم * دارهم كالضمة حله
قال الله تعالى الذين كذبوا شعبيا كان يقضوا فيها الذين كذبوا شعبيا كانوا هم الخاسرين أي لم يهلك
في الدنيا والعذاب في الآخرة

(جلس في ذكر صفى الله ونجيه موسى بن عمران عليه السلام وهو يشتمل على أبواب)

(الباب الاول في ذكر نسب موسى عليه السلام)

قال الله تعالى واذا كرمي الكتاب موسى انه كان غنيا و كان رسولاً نبيا وهو موسى بن عمران بن بصير
ابن قاهت بن لاري بن يعقوب عليه السلام قال أهل العلم باخبار الاولين وسير الماضين ولديهم يعقوب
لاري وقدمضى من عمره تسع وثمانون سنة ثم ان لاري نكح نائمة بنت ماري بن يشجب فولدت له
غرسون ومرزى ومردى وقاهت ثم ان قاهت بعد ان مضى له من عمره ست وأربعون سنة نكح
فاهى بنت سبعين بن تنويل بن الياس فولدت له بصير بن قاهت فتكح بصير بن قاهت سميت بنت
يتادم بن بركيان يشعان بن ابراهيم فولدت له عمران وقدمضى له من عمره ستون سنة وكان عمر بصير
مائة وسبعا وأربعين سنة فنكح عمران بن بصير نجيب بنت شمويل بن بركيان يشعان بن ابراهيم
فولدت له هرون وموسى واختلف في اسم أمهما فقال ابن اسحق نجيب وقيل ناجية وقيل بوخايل
وهو المشهور وكان عمر عمران مائة وسبعا وثلاثين سنة وولده موسى عليه السلام وقدمضى من عمره
سبعون سنة والله أعلم

(الباب الثاني في ذكر مولد موسى عليه السلام)

(قال أهل التاريخ) لما مات الريان بن الوليد فرعون مصر الاول صاحب يوسف عليه السلام وهو
الذى ولي يوسف خزائن أرضه وأسلم على يده فقام ملكا بعده قابوس بن مصعب صاحب يوسف الثاني
فدعا يوسف الى الاسلام فأبى وكان جبارا وقبض الله يوسف في ملكه وطال له ملكه ثم هلك وقام الملك
بعده أخوه أبو العباس بن الوليد بن مصعب بن الريان بن اراشة بن ثروان بن عمرو بن فاران بن علقا بن
لاز بن سام بن نوح عليه السلام وكان أغنى من قابوس وأكبر وأجبر وأمتدت أيام ملكه وأقام
بنو اسرائيل بعده وقابوس عليه السلام وقد انتشر وادكروا وهم تحت العمالة وهم على بقايا من
ديهم مما كان يوسف ويعقوب واسحق وابراهيم شرعوا فيه من الاسلام متمسكون به حتى كان
فرعون موسى الذى بعث الله اليه وقد كثر اسمه ونسبه ولم يكن فيهم فرعون أعنى على الله ولا أعظم
قولا ولا أقسى قلبا ولا أطول عمرا في ملكه ولا أسوأ ملكا لبني اسرائيل منه وكان يظنهم ويستبد بهم

وجعلت له علامة بيني وبينه وقلت له انه اذا وصل الى بلاده سالما يكتب تلك العلامة في القرطاس خوفا عليه في الطريق ثم بدعته وجعلته بنفسى فقال لي توفاك الله على أحب الاديان اليه فولدت يا ابن الفضيل ما استقم كلامه حتى وقع في قلبي حب الاسلام قال وكان مسيرة بلد من بلادنا خمسة أيام ذهابا وخسة أيام ايابا فلما كان يوم السادس قدم على أمماني وغلمانى ومعهم القرطاس بخطه والعلامة التى كانت بيني وبينه فسألهم عن معرفة جيهم فقالوا المخرجنا من عندك وهو معنا وصلنا الى بلاده في ساعة واحدة من غير نصب ولا نصب فلما رجعنا سرنا في الطريق خمسة أيام بالجهد والتعب والنصب فقلت عند سماع ذلك منهم أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وأن دين الاسلام حق ثم خرجت من بلاد الروم الى بلاد الاسلام وصار أمرى الى ما ترى والحمد لله وحده (حكى عن بعضهم عفا الله عنه) أنه قال كان في زمن خلافة معاوية بن أبي سفيان رضى الله تعالى عنها امرأتان عاقبتا وكان لما

ثلاث بنات فضاق الحال
عليها واشتد بها الفقر فبكت
بناتها يوامن الايام من ألم
الجوع فقالت المرأة
لبناتها امعن حتى اطلب
لكن شيامن عند القاضي
من بيت مال المسلمين قال
فصبرت بناتها عند صراع
ذلك منها الى الصباح ثم
مضت والتهتن الى بيت
القاضي فلما وصلت
استأذنت في المحفل
فدخلت وسلمت على القاضي
فرد عليها السلام ثم قال
ما حاجتك يا امرأة فقالت
له يا سيدي ان لي ثلاث
بنات وقد تركتهن بالجوع
وجئت اليك لعلك ان
تصدق علينا بشئ من بيت
مال المسلمين قال فلما سمع
القاضي كلامها قال لها
غدا اهديك شئاً قال
نفرجت من عنده وجاءت
الى البنات وهن يبكين من
شدة الجوع فقالت لهن
يا بناتي طين فلا يكن فقد
وعدا القاضي بأنه في غد
يصدق علينا ونشاء الله
تعالى غدا أرجع اليه كما
قال رأتكم بشئ من عنده
قال فبين تلك الليلة
مستبشرات فلما أصبح
الصباح ذهبت والتهتن
اي بيت القاضي فوجدته
جالسا على باب داره فسلمت

وجعلهم خدما وخولا ومنفهم في اهلها فصنف يسنون وصنف يحرقون وصنف يتولون الاعمال القلوة
ومن لم يكن اهلا للعمل فعليه الجزية قال الله تعالى يسومونكم سوء العذاب وقد استنكح فرعون
منهم امرأة يقال لها آسية بنت من احمر رضى الله عنهما من خيبر النساء المعبودات ويقال هي آسية بنت
مزاحم بن عبيد بن الريان بن الوليد فرعون يوسف الاول فاسلمت على يدموى قال مقاتل لم يسلم من
أهل مصر الا ثلاثة آسية وخزقل ومريم بنت ناموسى التي دلت موسى على قبر يوسف عليه السلام قالوا
فهم فرعون فيهم ومحمد بنده هراطو يلاقى انا ر بما نة سنة يسومهم سوء العذاب فلما اراد الله
أن يفرج عنهم بعث موسى عليه السلام وكان بدء ذلك على ما ذكره السدى عن رجاله أن فرعون
رأى في منامه كان نارا قد أقبلت من بيت المقدس حتى اشتعلت على بيوت مصر فاحرقها واحترق
القطب وترك بني اسرائيل فدعا فرعون الكهنة والسحرة والمعبرين والمنجبين فسألهم عن رؤياه
فقالوا يولد في بني اسرائيل غلام يسلبك الملك ويقتلك على سلطانك ويخرجك وقومك من ارضك
ويبدل دينك وقد اظلم زمانه الذي يولد فيه فامر فرعون بقتل كل غلام يولد في بني اسرائيل لجمع
القوايل من النساء من اهل ملكته وقال لمن لا يسقط على أيديكم غلام من بني اسرائيل الاقتلته ولا
جارية الا تركتها وولك بهن وكلاء فكن يفعلن ذلك قال مجاهد لقد بلغني أنه كان يأمر بالقتل فبشق
حتى يجعل امثال الشفاريص نصف بعضه الى بعض ثم يؤتى بالحبالى من بني اسرائيل فيوقفن عليه فتجرح
أقدامهن حتى ان المرأة منهن لتضع ولدها فيقع من بين رجلها فتظل تطؤه وتقي به = د القصب عن
رجلها لما لمع من جهدها وكان يقتل الغلمان الذين في وقته ويقتل من يولد بعدهم ويعدب الحبالى
حتى يضعن ماني بطونهن وأسرع الموت في مشيخة بني اسرائيل فدخل رؤس القبط على فرعون
وقالوا له ان الموت قد وقع في مشايخ بني اسرائيل وأنت تدفع صغارهم ثم تعبت كبارهم فيوشك أن يقع
العمل علينا فامر فرعون بذهج الولدان سنة وتركهم سنة فولد هرون في السنة التي لا يذبح فيها أحد
فترك ولده موسى في السنة التي يذبحون فيها قال فولدت هرون أمه علانية آمنة فلما كان في العام
الذي أمر فيه بقتل الولدان جلت بموسى فلما أرادت وضعه خزنت من شأنه واشتد غمها فأوحى الله
تعالى اليها أن أرضعيه فاذا خفت عليه فألقيه في البئر الى قوله المرسلين فلما وضعت في خفية أرضعته
ثم انما اتخذت له تابوتا وجعلت مفتاح التابوت من داخل وجعلته فيه قال مقاتل وكان الذي صنع
التابوت خزقل مؤمن آل فرعون وقيل انه كان من بردى فاتخذت أم موسى التابوت وجعلت فيه
قطنا ملحوبا ووضعت فيه موسى وصرت تراه ثم ألقته في النيل فلما فعلت ذلك وتوارى عنها أنهاها
الشیطان فوسوس اليها فقالت في نفسها ماذا صنعت يا بنى لودج عندي ورأيت وكفنته كان أحب
الى من أن ألقيه يدي في البحر وأدخله الى دراب البحر ثم عصمها الله تعالى وانطلق للماء بموسى
يرفعه الموج حمرة ويخفجه أخرى حتى أدخله بين الاشجار عند دار فرعون الى روضة هي مستقى
جوارى فرعون وكان بالقرب منها نهر كبير في دار فرعون داخل في بستانه فخرجت جوارى فرعون
يفتسلن ويستقن فوجدن التابوت فاخذنه وظن أن فيه مالا فحملنه على حالته حتى أدخلنه الى آسية
فلما فتحت رأت فيه الغلام فالتى الله تعالى عليها حجة منه فرجته آسية وأجته حباشددا فلما سمع
التبايحون باسمه أقبلوا على آسية يشغارهم ليلجوا الصبي فقالت آسية لانبأحين انصرفوا فان هذا
لا يزيد في بني اسرائيل فانا آنى فرعون وأستوهبه اياه فان وهبه لي كنتم قد أحسنتم وان أمركم
بذبح فلا أولكم ثم انها أتته فرعون وقالت قرع عينى ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا فقال فرعون
قرع عينك أما أنا فلاحاجة في فيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي يحلف به لو أقر فرعون

عليه فرد عليها السلام ثم
 قالت له يا سيدي كنت
 وعدتني بالاسم بشئ وقد
 جئتكم طامعة في طلبه فلما
 سمع كلامها شقها ونهرها
 وقال اذهبي عني فرجعت
 المرأة محزونة باكية وجاءت
 الى سواة كانت مجاورة
 لبيتها فدخلت اليها وبكت
 بكاء شديدا وقالت الهى
 بأى وجه أرجع الى بناتى
 وبأى عين أنظر اليهن
 وبأى لسان أجيبهن وطال
 بكائها وزاد تضرعها
 واتحاجبها قال وكان بالبد
 نصرانى يقال له سبيوك
 وكان ذمالا كثير وغلمان
 وكان قلبه رقيقا للاسلام
 فغضى مارا بملك الخربة
 فسمع بكاء المرأة ونحيبها
 فطاش عقله وقال لبعض
 غلمانها اتنوني بهذه المرأة
 فانسحب غلمانها اليها
 وأحضروها بين يديه فنظر
 اليها ودموعها تجري على
 خدنها فقال ما يبكيك أيتها
 الشريفة فقالت ان لى
 ثلاث بنات وقد تركتهن
 بالجوع وقت عليهن ففتها
 فقال سبيوك لغلماها
 أعطوها ألف دينار و بدلة
 من القماش قال فاعطوها
 ذلك فاخذتهن المرأة ودعت
 له بالاسلام وذهبت الى بناتها
 وشارت لمن بدى نار من

أن يكون له قرعة عين كما قرئت هذه اذ الله تعالى به كجهدى به امرأته ولكن الله تعالى حرمه ذلك قال فاراد
 أن يذهب وقال انى أخاف أن يكون هذا من بني اسرائيل وأن يكون هذا الذي هلاكنى على يده وزوال
 ملكنا فلم تزل أسية تسكمه حتى وهبها فلما أنت أسية أراد أن تسميه باسم اقتضاه حاله فسمته
 موسى لانه وجد بين المامو الشجر وهو بلقة القبط موالها وشى الشجر فرب قبيل موسى (أخبرنا)
 ابن فتحويه أخبرنا محمد بن جعفر أخبرنا الحسن بن عابرة أخبرنا اسمعيل بن عيسى أخبرنا ابن
 بشير أخبرني جوير ومقاتل عن الضحاك عن ابن عباس قال ان بني اسرائيل لما كثر وأبصر
 استطالوا على الناس وعملوا بالمعاصي ووافق خيارهم أشراهم ولم يأمر بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر
 فسلط الله عليهم القبط فاستضعفهم وساموهم سوء العذاب فنجحوا أبناءهم قال وقال أبو اليااس
 قال وهب بطنى أنه ذبح في طلب موسى سبعون ألفه قال ابن اسحق عن ابن عباس ان أم موسى لما
 قاربت ولادتها وكانت قابلة من القوايل التي وكلهن فرعون بجبال بني اسرائيل مصافية لأم موسى فلما
 ضربها الحلق أرسلت اليها أم موسى فقالت تزل في مائزل فلينفعني حيك إياي فقالت لها نعم فعاجلت
 قبائلها فلما وقع موسى على الأرض أضادها نور بين عيني موسى فارتمى كل مفصل منها ودخل حب
 موسى في قلبها ثم قالت لها يا هناء ما جئت إليك حين دعوتني الا في رأى قتل ولدك واختبار فرعون
 بذلك ولكن وجدت لانيك هذا حبا ما وجدت حب شي مثله فاحتفظي بانيك فاني أراه هو عدونا فلما
 خرجت القابلة من عندها أبصرها بعض العيون فجاء الى بابها ليدخل على موسى فقالت أختي يا أمه
 هذا الحرم بابك فطاش عقلها فلم تغفل ما صنعت به خوفا على موسى فلفت موسى في خرقة وألقته في
 التنور وهو مسجور وكان ذلك الها من الله تعالى لما أراد الله به بعد موسى فدخلوا فاذا التنور
 مسجور وأم موسى لم يتغير طالعون ولم يظهر لها ابن فقالوا لها ما أدخل عليك هذه القابلة قالت هي
 مصافية لى فدخلت على زائرة فخرجوا من عندها ورجع البها عقليا فقالت أخت موسى أن الصبي
 قالت لا أدري فسمعت بكاء الصبي في التنور فأنطلقت فوجدته قد جعل الله تعالى عليه النار بردا وسلاما
 فاحتلمته (قال اسحق) بن بشر عن جوير ومقاتل عن الضحاك عن ابن عباس قال ثم ان أم
 موسى لما رأت الحاح فرعون في طلب الولدان خافت على ولدها فدفن الله في نفسها أن تتخذ له تابوتا
 ثم تقذفه في اليم وهو التابوت فأنطلقت الى رجل نجار من أهل مصر من قوم فرعون فاشتريت منه تابوتا
 صغيرا فقال لها النجار ما صنعتين بهذا التابوت فقالت أخبأ فيه ابناى وكهنت أن تكذب قال ولم
 قالت أخشى كيد فرعون قال فلما اشترى التابوت وحلته وأنطلقت اطلق النجار الى التابحين ليخبرهم
 بأمرها فلما هم بالسلاام أمسك الله لسانه فلم ينطق فجعل يثير يده فلم تدرا الامناء ما يقول فلما أعياهم
 أمره قال كبيرهم اضر يوه فضر يوه وأخرجه فلما انتهى النجار الى موضع رده الله عليه لسانه فتكلم
 فأنطق أيضا يريد الامناء فاتاهم ليخبرهم فآذنه الله تعالى بلسانه وبصره فلم يطق الكلام ولم يبصر
 شيأ فضر يوه وأخرجه فوق في واد بهوى فيه حيران فاشهد الله تعالى عليه ان رد له لسانه وبصره
 أن لا يدل عليه وأن يكون معه بحفظه حينما كان فتم الله منه الصدق فرد عليه لسانه وبصره فخرته
 ساجدا وعلم أن ذلك من الله تعالى فآمن به وصدقه فأنطلقت أم موسى بهوا أخته في البحر وذلك بعد
 ما أرضعت ثلاثا أشهر وكان لفرعون يومئذ بنت لم يكن له ولد غيرها وكانت من أكرم الناس عليه
 وكان لها كل يوم ثلاث حاجات ترضعها ليه وكان بها برص شديد وكان فرعون قد جمع لها الأطباء
 من مصر والسحرة فنظروا في أمرها فقالوا لها الملك ان لا ترى برأها الا من قبل البحر شئ يؤخذ
 منه شبه الانسان فيؤخذ من ريقه ويلطخ به برصها فتبرا من ذلك وذلك في يوم كذا وكذا من شهر

كذا وكذا في ساعة كذا وكذا حين تشرق الشمس فلما كان في يوم الاثنين غدا فرعون الى مجلس له كان على شفير النيل ومعه امرأته آسية بنت مزاحم وأقبلت بنت فرعون وجوارها حتى جلست على شاطئ النيل مع جوارها ابتلاعين وينضحن الماء على وجوههن فيبانهن على ذلك اذ أقبل النيل بالتابوت تضرب به الامواج فقال فرعون ان هذا لشيء في البحر قد تعلق بالشجر اتقوا به فابتدوه من كل جانب بالسفن حتى وضعوه بين يديه فعالجوا فتشع الباب فلم يقدروا عليه وعالجوا كسره فلم يقدروا فذنت منه آسية فرأت في جوف التابوت نورا لم ير غيرها للامر الذي أراد الله تعالى من امرها وهذا بها فعاينته ففتحت التابوت فاذا هي بمسي صغير في مهد والنور بين عينيه وقد جعل الله رزقه في ابهامه بمص مهابلنا فالتى الله تعالى بحبة موسى في قلبها وأحبه فرعون وعطف عليه وأقبلت بنت فرعون عليه فلما أخرجوه من التابوت مهدت بنت فرعون الى ما كان يسيل من ريقه فلطمخت به برصها فبرأت فقبلته وضمنته الى صدرها فقالت القوامن قوم فرعون أيها الملك انا نظن ان المولود الذي تحضر منه من بني اسرائيل هو هذالرم به في البحر وأقبله فهم فرعون يقتله فاستوحته منه آسية فوجهه لها ثم انه قال سميه فقالت قد سميته موسى لانه وجد بين الماء والشجر قالوا ثم ان أم موسى قالت لأخته وكانت تسمى مريم قصيه أي اتبى أثره واطلبه هل تسمعين لذكر أحمى هو أم قد أهلكته دواب البحر ونسيت وعد الله فبصرت به عن جنب أي عن بعد وهم لا يشعرون انها أخته وكانت آسية قد أرسلت الى من حولها من كل أتي بها لن تختار له ظنرا ترى موسى لجعل كلاً أخذته امرأة منهن لترضعه لم يقبل لديها حتى أشفقت آسية ان تمنع من اللبن فموت فأسقها ذلك فاسرت به فخرج الى السوق لتتجفع عليه الناس ترجو أن تصيب له ظنرا بقلها يأخذ نديها يرضع منها فلم يقبل ندى امرأة فذلك قوله عز وجل ورضعناه على المراضع من قبل فقالت أخت موسى حين أعياهم أمره وأعيا الظؤره هل أدلكم على أهل بيت يكفونكم وهم لكم ناصرون فاخذوها وقالوا لها وما يدريك بنصهم له ولملك قد عرف هذا الغلام فدلينا على أهله فقالت ما عرفهم وانما نصحبهم وشفقتهم عليه من أجل رغبته في ظؤره الملك ورجاه منغته فتركها فاطلقت الى أمها فاخبرتها بالخير فانت فلما رضعته على نديها في حجرها نزل اللبن من نديها حتى ملأ جنبه فانتطلق البشير الى آسية يشعرا ان قد وجدنا لابنك ظنرا فارسلت اليها فأتى بها فلما رأت ما يصنع بها قالت لها امكئى عندي ترضى ابني هذا فأتى لم أحب شيئا مثل حبه فقط فقالت لا أستطيع أن أدع ابني وولدي فيضيعوا فان طابت نفسك أن تعطينه فاذهب به الى بيتي وولدي فيكون معي والاولى له الاخير افضل والا فأتى غير تاركه بيتي وولدي وقد كرت أم موسى ما كان الله وعدنا فتعاسرت على امرأة فرعون وأيقنت ان الله سبحانه وتعالى منجز وعده فرجعت بابنها الى بيتها من وقتها وقيل كانت غيبة موسى عن أمه ثلاثة أيام ثم رده الله اليها وذلك قوله عز وجل فردناه الى امك ترضعنا ولا تحزن فلعلجات بغامه الى بيتها كادت تقول واهي فقصها الله عز وجل فذلك قوله تعالى ان كادت لتبدي به لولا ان ربنا لعلها قلبها لتكون من المؤمنين وأبنته الله بناتا حسنا وحفظه فلما تزعج قالت آسية لأم موسى أحبان ترى ابني فوعصها يوما ترىها اليه فقالت آسية لخواصها وقهارتها لا يبيى منكن واحدة الاستقبلت ابني بهبة وكرامة فأتى باعته بأمانة تحصى ما صنع كل قهرماته منكن فلم تزل الهدا والود التحف تستقبله من وقت أن أخرج من بيت أمه الى أن دخل على امرأة فرعون فلما أن دخل عليها أكرمته وفرحت به وأعجبها ما رأت من حسن أثرها عليه ثم قالت لها اطلقي به الى فرعون ليكرمه فلما دخلت به على فرعون أخذها ووضع في حجره فتناول موسى لحية فرعون حتى جذبها وتغسبها بعض شعراتها وكان

أولان الطعام ودخلت اليهن فاكفن وشيعن ثم قالت اللهم ارزقهن من نعماتك في الجنة ثم فصلت لبناتها من ألوان الثياب قال فلما كان الليل رأى القاضي في منامه كان القيامة قد قامت ثم أخذ القاضي ومضى به الى الجنة ووجهه به الى قصر على البناء وهو من ذهب أحر شراريه من اللؤلؤ الأبيض رضى بين كل شرافتين جارية من الحور العين أشرق من الشمس وأهى من القمر فلما رآه صاحوا قروجه وقالوا لمحرم كذاك كنا وكان لك هذا القصر وهذه الجنة بمافيا من النعم القيم والآمنات سيوك النصراني ثم طردوا القاضي وأخرجوه من الجنة وأروه مقامه في النار قال فأتبعه القاضي فزاعمر عوب وهو يقول يا وليقاته على ما فرط متى ثم خرج من وقته مسرعا حتى جاءه بيت سيوك النصراني وطرق عليه الباب فخرج له غلام من غلمان سيوك النصراني وقال من الباب فقال القاضي فرج الغلام وأخبر مولاه ان القاضي بالباب فاذن له بالدخول فدخل فلما رآه سيوك

رجب به وأجلسه وقال
ما حاجتك في هذا الليل
فقال له القاضي هل عملت
من خبري هذه الليلة فقال
سيدوك اني بت في هذه
الليلة سكران فخن ابنى
فعل الخبير قال فلم يصدقه
القاضي وقال الذي عملته في
هذه الليلة بعينه بأني
دينار فقال سيدوك حوا
على هذه القضية أعذبني
حتى أبيعك قال فأخبره
القاضي بما رأى في منامه
وما وقع من القاضي فلما
سمع سيدوك النصراني
هذه الرؤيا وثب قائماً على
قدميه واغتسل ولبس
ثياباً جديدة وجلس بين
يدي القاضي وقال اسعد
بك فاني أشهد ان لا اله الا
الله وحده لا شريك له
وأشهد ان محمداً رسول الله
أرسله جاءنا بالهدى ودين
الحق قال فخرج القاضي
من عنده باكياً حزناً
فانظر يا أخي الى البخل
كيف جعل القاضي من أهل
التار ليعمله وجعل النصراني
من أهل الجنة بكرمه وختم
له بالخبر والاسلام ما أحجب
هذا وما أحسنه ﴿وحكى
عن ذي النون المصري
رضي الله تعالى عنه﴾ أنه
قال بيناً أن أسمى على شاطئ
النيل اذ رأيت عقرباً

فرعون طويلاً الحية ويقال انه لعل وجهه (وفي بعض الروايات) أنه كان يلعب بين يدي فرعون
ويده مضرب صغير فصر به على رأس فرعون فغضب غضباً شديداً وطهر يده وقال هذا عدوى
الطوبار فاسر الى التباحين ليذبحوه فبلغ ذلك امرأة فرعون فجات نسي الى فرعون وقالت له
ما بالك في هذا الصبي الذي قد وهبته لي فأخبرها بما فعل موسى فقالت له انما هو صبي لا يعقل وانما صنع
هنا من صباه وأنا أجعل فيه بيني وبينك أمراً تعرف به الحق وأضع له حليمان الذهب والياقوت وأضع
له جراً فان أخذ الياقوت فهو يعقل فأذبحه وان أخذ الجرة علمت انه صبي ثم انها وضعت له طستاً فيه
الذهب والياقوت وطستاً آخر فيه الجمر فقدم موسى يده على أنه يأخذ الجواهر ليقبض عليه فجاءه جبريل
عليه السلام يده الى الجمر فيقبض على جرة ووضعها في فيه فجات على لسانه فأمرته وذلك الذي قال في قوله
تعالى واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي فقالت له آسية ألا ترى الى فعله وان صبي لا يعقل فكف
عن قتله وصرف الله عنه ذلك السوء فلم يزل هنزاً مكرماً في بيت فرعون وحبه الله اليه والى الناس
كلهم حتى كان يحبه كل من يراه (ويروى) أنه سئل ايليس هل احببت أحداً من الملائك قال لا
الا موسى بن عمران عليه السلام فقل له وكيف ذلك فقال لان الله تعالى قال وألقيت عليك محبة مني
فلما علمت أن احببته

﴿الباب الثالث في ذكر حلية موسى بن عمران وهرون عليهما السلام﴾

قال كعب الأجهار كان هرون بن عمران نبي الله رجلاً فسيح اللسان بين الكلام اذا تكلم تكلم بتؤدة
وعلم وكان أطول من موسى وكان على رأسه شامة وعلى طرف لسانه أيضاً شامة سوداء وكان موسى بن
عمران رجلاً آدم اللون جعداً طويلاً كأنهم من رجال ازدهشوا أو كان لسان موسى عقدة وثقل ومرعة
وعجالة وكان يأضالي طرف لسانه شامة سوداء

﴿الباب الرابع في قصة قتلها القبطي وخروجه من مصر ووروده مدين﴾

قال أهل التفسير لما بلغ موسى بن عمران أشده كان يركب مراكب فرعون وبلبس ما يلبس
فرعون وكان يدعى موسى بن فرعون وامتنع به عن بني اسرائيل كثير من النظم والسحر التي كانت
فيهم ولا يعلم الناس ان ذلك الامن قبل الرضاة قالوا فركب فرعون ذات يوم مركباً ولبس عنده
موسى فلما جاء موسى قيل له ان فرعون قد ركب مركب موسى في أثره وأدركه القليل بارض يقال لها
منف فدخلها نصفاً ليلها وقد أغلقت أسواقها وليس في طرقها أحد وهي التي قال الله تعالى فيها ودخل
المدينة على حين غفلة من أهلها فبينما هو يعيش في ناحية المدينة اذ هو برجلين يقتتلان أحدهما من
بني اسرائيل والآخر من آل فرعون كما قال الله تعالى فوجدناه رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا
من عدوة الآية والذي من شيعته يقال له السامري والذي من عدوة رجل من القبط كان خبازاً
لفرعون واسمه فاتون وكان قد اشترى حطباً للطبخ فسخر السامري ليعمله فامتنع السامري فلما
مر به موسى استغفاه السامري على القبطي فقال موسى للقبطي دعه فقال الخباز لموسى انما أخذه
في عمل أهلك وأني أنجيت سبيله فغضب موسى فبطن به وخلص السامري من يده فنازعه القبطي
فوكزه موسى فقتله وهو لا يدركه فذلك قوله تعالى فوكزه موسى فقتل عليه قال موسى هذا من
عمل الشيطان انه عدو مضل مبين ثم قال رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له انه هو الغفور الرحيم
(وقال وهب) أوحى الله الى موسى بن عمران وعزى وجلالى لو كانت النفس التي قتلت أقرت لي
طرفعين أني ألقى رازق لأذقك طعم العذاب وانما عفوت هذا لأنها لم تقربني ساعة واحدة الى
اله خالق رازق قالوا ولما قتل موسى القبطي لم يرحمها الله تعالى والاسرائيلي فلما قتله أصبح في المدينة

يمشي فأخذت حجرا وأردت قتله فهرب مني مسرعا حتى وقع في البحر فخرجت إليه ضفدعة ففوب العنقرب على ظهرها ثم عامت به حتى طلعت الى الجانب الآخر وأنا أنظر إليها فتجبت من ذلك وتبعته فلما نزل العنقرب عن ظهرها سارحتني أتي الى مكان فيعرجل نائم سكران وفدأتني اليه تئين عظيم يريد أن يلدغه فاسرع اليه ذلك العنقرب وادغ الثنين فقتله فازددت تهجما ثم جدت الله سبحانه وتعالى وجئت الى ذلك الرجل وأيقظته فقام من نومه فزعا مرعوبا فلما رأى الثعبان ولي هاربا فقلت له لا تخف قد كفيته شره ثم قصص عليه القصة فاطرق رأسه ساعة ثم رفعها وقال يارب هكذا تفعل بمن عصاك فكيف بمن أطاعك ثم قال وعزتك وجلالك ما عصيتك بعد هذا اليوم أبدأ ثم لي تآبالي الله تعالى رجحة الله تعالى عليه ﴿وحكى عن ذى النون المصرى أيضا رضى الله تعالى عنه﴾ انه قال بينما أنا طائف بالبيت الحرام سنة من السنين إذ نظرت الى شاب في الطواف من

خاتفا يترقب الاخبار فأتوا فرعون وقالوا له ان بنى اسرائيل قتلوا رجلا من آل فرعون فخذلنا بحنا ولا ترخص لهم في ذلك فقال فرعون اتوني بقاتله ومن يشهد عليه لانه لا يستقيم أن يقضى بغير بينة ولا يثبت ملك على الاخذ بالظلم فاطلبوا ذلك فيبناهم بطوفون لا يجردون بينة أذمر موسى من القدر فرأى ذلك الاسرائيلي يقاتل فرعونيا فاستغاثه الاسرائيلي على قتال الفرعونى فصادف موسى وهو نادم على ما كان منه بالامس فكره الذى رآه فغضب موسى فشد يده وهو يريد أن يبطش بالفرعونى وقال للاسرائيلى انك لغوى سبين ففر الاسرائيلى من موسى وظن أنه يبطش به من أجل أنه أغلظ عليه في الكلام وكان غضبان فلما أقبل لنصره ومد يده ظن أنه يريد قتله فقال له يا موسى أريد أن تقتلني كاقلت نفسا بالامس الآية وانما قال ذلك خفاة من موسى وظن أن يكون موسى أراداه ولم يكن أراداه وانما أراد الفرعونى فتنازعا فذهب الفرعونى فأخبرهم بما سمع من الاسرائيلى وذكر أن موسى هو الذى قتل الرجل بالامس وهو المثل السائر العدو العاقل أسرى عليك من الصديق الا حنى ويشد في معناه

ان اليب اذا زابد بغضه * أسرى عليك من الصديق الا حنى قال فلما أخبر فرعون بذلك أرسل القباحين وأمرهم بقتل موسى وقال لهم اطلبوه فانه غلام لا يهتدى الى الطريق فطلب موسى في ثنيات الطريق وكان موسى يسلك الطريق الاعظم فجاء رجل من شيعته من أقصى المدينة يقال له حزقيل وكان على بقية من دين ابراهيم وكان أول من صدق بموسى وآمن به (دوروى) عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سباق الام ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين حزقيل مؤمن آل فرعون وحبيل النجار صاحب يس وعلى بن أبى طالب كرم الله وجهه بالجنة وهو افضلهم قال جاء حزقيل مؤمن آل فرعون فأخبر موسى بما أمر به فرعون من قتله واختصر طريقا قريبا حتى سبق القباحين اليه فأخبره الخبر فذلك قوله تعالى وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى قال يا موسى ان اللا يا تمرن بك ليقنوك فأخرج اتيك من الناصحين فتعجب موسى ولم يدر أبين يذهب فجاءه ملك على فرس بيده عزرة فقال له اتبعني فاتبعه فهداه الطريق الى مدين (دوروى) عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال خرج موسى من مصر الى مدين وبينهما مسيرة ثمان ليال ويقال نحو من الكوفة الى البصرة فلم يكن له طعام الا الورق الشجر فواصل اليها الا وقد وقع خفف فسمه وان خضره القبول لثرى من بطنه

﴿الباب الخامس في دخول موسى مدين وزوج شعيب ابنته اياه﴾

قالت العلماء لما انتهى موسى الى أرض مدين في ثمان ليال نزل في أصل شجرة وإذا تحتها بئر وحى النبي قال الله تعالى ولما ورداء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم امراة ثين فزودان أى تحسان أغناهما فقال لهما ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء لانا امراةان ضعيفتان لا تقدر على من ارجة الرعاء فاذا سقوا مواشيهن سقيننا أغناهما من فضول حاجتهن وما يبق من حياتهم وأبونا شيخ كبير تعيان شعيبا (دوروى) حماد بن سلمة عن أبى جزة عن ابن عباس قال اسم أبى امراة موسى الذى استأجره ثيرون صاحب مدين ابن أخى شعيب النبي عليه السلام واسم إحدى الجارتين لياو يقال حنونا والآخرى صفورا وحى امراة موسى عليه السلام فلما قالتا ذلك لموسى رجعهما وكان هناك بئر على رأسها صخرة عظيمة وكان النفر من الرجال يجتمعون اليها حتى يرفعوها عن رأسها (وحكى) الاستاذ أبو سعيد عبد الملك بن أبى عثمان الواظع أن تلك البئر غير التى نسق منها الرعاء قال وقد حضرتها ورأيتها قال فرجع موسى الصخرة عن رأسها وأخذ دلوها وقال لهما قدما غنمكما فسقى لهما أغنامهما

أحسن الناس وجهاه عليه
مدرسة من الصوف وهو
يضحك في طوافه ويقول
يا مولاي هذه حضرة من
يفتخر بزمك ولا يباس
بسواك قال ذوالنون
فدلت منه وسلمت عليه
وقلت حبيبي ومن الذي
تعنى بهذا الكلام وأنه
يفتخر فقال يا عم انظر الى
صاحب هؤلاء العبيد
والعلمان قال فظنرت فإذا
بشباب جيل وهو عيشي
وتبختري في شبه وأتوبه
تجر على الأرض فقلت له
يا حبيبي ومن يكون هذا
الشاب فقال يا عم هذا
عبد لأمر مكة يفخر
بكونه عبد الأمير فكيف
لا افتخر وأنا عبد الملك
للمعال الذي أمير مكة
عبيده والساطين وأهل
السموات والأرض تحت
قضائه وقدره قال ذوالنون
فدلت من ذلك الشاب
المعجب بنفسه وقلته
يا هذا كم تبختر وأنت
عبد لأمر مكة وهذا الشاب
متأخر وهو عبد مالك
السموات والأرض ويحك
تأخر عنه فهو أحق بالتقدم
منك فطوبى لك لو كنت
مثله قال فطاف الشاب
صاحب المدرسة الصوف
وطاف الشاب الآخر

حتى أرواها فرجعنا إلى أبيهم سريما قبل الناس وتولى موسى إلى التل ظل الشجرة وقال رب اني لما
أزلت إلى من خير فقير قال ابن عباس لقد قال ذلك موسى ولوشاء انسان أن ينظر إلى خضرة أمعائه
من شدة الجوع انظرها وماسأل الله تعالى إلا أكلة وقال أبو جعفر محمد الباقر لقد قالها وأنه يحتاج إلى
شق ثمرة قالوا فلما رجعتا إلى أبيهما قال لهما ما عجلكما وأسرع رواحكما الآية قالتا وجدنا رجلا صاعدا
فرجنا فسقى لنا أعفاننا فقال لاحداهما اذهب فادع به إلى لقاءه احداهما وهي التي تزوجها موسى
وهي تسمى على استحياه فقالت له ان أبي يدعوك ليعزبك أوجواسقيت لنا فقام موسى فتقدمته
وهو يليها أي بقعها فهبترج فالتقت نوب المرأة بردفها ففكره موسى أن يرى ذلك منها فقال
لها موسى امشي خلفي ودليني على الطريق فإذا أخطأت فاربي فداي بحصة حتى أنهج نهجا فانا
بني يعقوب لا ننتظر إلى أعجاز النساء فتمت له الطريق إلى منزل أبيها رمت خلفه حتى دخل على
شعب فقال لشعب موسى عن حاله وقصته فأخبره الخبر فقال له لا تخف نسوت من القوم الظالمين
فقال احداهما وهي التي كانت الرسول إلى موسى يا أبت استأجر من خيرين استأجرت القوى الامين
(قال) النبي صلى الله عليه وسلم لم اصدق النساء فراه امرأتان كلتاهما تفرسنا في موسى فاصابنا
احداهما امرأه فزعمون حين قالت قرعة من لي ولك لا تلتقوه والاخرى بنت شعب حيث قالت يا أبت
استأجره ان خير من استأجرت القوى الامين وانما قالت القوى الامين لانه أزال الخبز العظيم
الذي لا يرفعه إلا ربوع رجل فقال لها أبوها هبك أنك عرفت قوته فما أعلمك بامانتها فأخبرته بما
أمرها موسى من استئجارها إياه في الطريق فزاد دافيه شبيب رغبة فقال له اني أريد أن أنكحك
احدى ابنتي هاتين على أن تأجرتي ثمانى حجج إلى قوله من الصالحين أي في حسن الصحبة معك
والوفاء بشرطك فقال موسى ذلك بيني وبينك أيما الأجلين قضيت الآية (روى) عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم أنه سئل أي الأجلين قضى موسى قال أكلهم وأفضلهم وأروى أنه قال قضى
أوفاهما وتزوج بصغراهما

(الباب السادس في ذكر نعت عصام موسى و بدء امرأها)

اختلف العلماء في اسمها والمنافع التي كانت فيها وما ظهر من دلالة قدرة الله فيها قالوا ان شعبا أمر
ابنته أن تأتية بصبا ليعطيها موسى فيستعين بها في رعايته فجاءته بصبا وكانت تلك العسا ودعيته عنده
دفعها اليه ملك على صورة رجل فردها عليها شبيب وأمرها أن تأتية بصبا أخرى فزال ت رجوع وتأتية
بها بينها لانها كانت تكلر دنها إلى مكانها وأرادت أن تأخذ غير هاسقطت هي في بدءها فزال كذلك
حتى أخذها شعب وأعطاهاموسى فلما أعطاه إياها تدم على ذلك لانها كانت ودعيته عنده فقال له
شبيب رد على العسا قاني أن يردها عليه فتنازعا إلى أن شرطوا أن أفسهما أن يرتضيا حاكم أول رجل
يدخل عليهما فاتاهما ملك عيشي فتحا كما اليه فقال ضعها على الأرض ففن حملها ففى له فوضعهاموسى
على الأرض فعالجها الشيخ فلم يطق حملها فأخذها موسى بيده فرفضها فلما رأى شبيب ذلك تركها له
وفي رواية أخرى أن موسى لبث عند شعب ما شاء الله ثم استأذنه في الانصراف فاذن له وقال له
ادخل هذا البيت وخذ عصا من العصي تكون معك تدبرها السباع هناك وعن غنمك وكانت
عصى الانبياء يومئذ عند شعب فلما دخل موسى البيت وثبت اليه العسا فصار في يد مغرجهما فقال
له شبيب ردها وخذ غير هاء ذلك ان شعبا كان قد أخبر بأمر العسا ولم يدبر شعيب أن صاحبها هو موسى
فردها موسى إلى البيت فألقاها وذهب ليأخذ غيرها فوقيبت حتى صارت في يده ففعل ذلك مرارا فقال له
شبيب أيا قل لك خذ غيرها فقال موسى فرددتها مرات فكما فعلت ذلك وثبت حتى تصير في يدي

فطم شعيب ان ذلك امر يرده الله تعالى فقال له خذها (قالوا) وزوجه ابنته وزوجه موسى عشر سنين وولد لموسى اولاد من ابنة شعيب * قالوا لما خرج موسى من مدين ووافي مصر كان شعيب يزوره في كل سنة فاذا كل عام موسى على رأسه ثم يكسره لخبز ويليقيه بين يديه ويقول له كل (وقال مقاتل) بل كان جبريل هو الذي دفع العصا الى موسى وهو متوجه الى مدين بالليل (قال كعب) لما قدم مكة عبدا لله بن عمرو بن العاص قتل سلوه عن ثلاث فان اخبركم فانه عام سلوه عن شيء من الجنة وضعه الله للناس وعن اول ما وضع في الارض وعن اول شجرة فرست في الارض فستل عنها فقال عبد الله ما الشيء الذي وضعه الله للناس في الارض من الجنة فهو هذا الركن الاسود واما اول ما وضع للناس في الارض فبئر بروهوت الجمن يردها ارواح الكفار واما اول شجرة وضعه الله تعالى في الارض فالعوسجة التي اقتطع منها موسى عصاه فلما بلغ ذلك كعبا قال صدق الرجل فعلى هذا القول انما اقتطع موسى عصاه من تلك الشجرة فظهر الله فيها قدرته ومجزة موسى فيها وقال ابن عباس كتب صاحب الروم الى معاوية بن ساهل عن اربعة اشياء لم يرضوا في رحم فلما قرأ معاوية الكتاب قال اخذ الله وما على بها عن اقليل لما كتب الى ابن عباس فاسأله عن ذلك فكتب اليه يسأله عنها فكتب اليه ابن عباس في الجواب اما الاربع التي لم يرضوا في رحم فآدم وحواء والكبش الذي فدى به اسمعيل وعصام موسى حيث القاهما فصارت نعبان * وقال كثير العلماء كانت عصام موسى من آسم الجنة وكان طولها عشرة اذرع على طول موسى حملها آدم من الجنة الى الارض فزورها الناس صاغرا عن كبر الى أن وصلت الى شعيب فاعطاها موسى واختلف العلماء في اسمها فقال سعيد بن جبير اسمها ماسا وقال مقاتل بن سليمان اسمها نفعة وقال ابن حبان اسمها غياث وقال آخرون اسمها طويق

(الباب السابع في صفة الما زرب التي كانت فيها لموسى)

قال أهل العلم باخبار الماضين كان لعصام موسى شعبتان وعجمي في أسفل الشعبتين وستان حديد في أسفلها وكان موسى اذا دخل مغازة تلبلا لم يكن قرصه شعبتها كالشعبتين من نار فثنا له مد البصر وكان اذا عوز الماء دلاها في البئر فتمتد على قدر قعر البئر ويصير رأسها شبه القلو فستقي بها واذا احتاج الى الطعام ضرب الارض بها فيخرج ما يكاد يروم وكان اذا اشتوى فأكه من القواكه غرسها في الارض فتخرج اغصان تلك الشجرة فالتى اشتوى موسى فأكهها واثمرت له من ساحتها يقال كانت عصام موسى من اللوز وكان اذا جاع ركزها في الارض فاورقت واثمرت وأطعمت وكان يأكل منها اللوز وكان اذا قابل بها عودم يظهر على شعبتها نبتان يقالتان وكان يضرب بها على الجبل الوعر الصعب للرقي وعلى الجبل والشوك فتخرج له الطريق وكان اذا أراد عبور نهر من الانهار بلا سفينة ضرب بها عليه فانلقى وبدا فيه طريق منفرج وكان يشرب من احدى شعبتيها العسل ومن الاخرى اللبن وكان اذا اصاب طريقه ركزها فحملها الى أي موضع شاء من غير ركض ولا تحريك وكانت تدله على الطريق وكانت تقابل أعداءه عنه وكان اذا طلب منها الطبيب فاح منها الطبيب في طبيب ويطلب ثوبه واذا كان في طريق فيه لصوص يخاف الناس جانبهم تكلمه المصافتقول له خذ جانب كذا وكذا ولا تأخذ حيث كذا وكذا وكان يشب به على غنموه يدفعها السباع عنها والخشرات والحيات واذا سافر وضعها على عاتقه وعلق عليها جهازا ومناشعه ومخلاته ومقلاعه وكساءه وطعامه وشرابه قال ابن حبان قال شعيب لموسى حين تزوجه ابنته وسلم اليه اغنامه مرعاه اذهب بهذه الاغنام فاذا بلغت مفرق الطريق نخذ على يسارك ولا تأخذ على يمينك وان كان الكلاب بها كثيرا فان هناك تيننا عظيما أخشى عليك وعلى الاغنام منه

فلهب موسى بالاغنام حتى اذا بلغ مرق الطريق أخذت الاغنام ذات العين فاجتهد موسى أن يصرفها ذات الشمال فلم تطعه فخلاها على ما تريد ثم نام موسى والاغنام ترحى واذا الثنين قسبها فقامت العصا فخار بشه فقتلته وأت فاستلقت الى جانب موسى وهي دامية فلما استيقظ موسى رأى العصادامة والثنين مقتولا فغضب موسى أن في تلك العصابة قد عرف أن لها شأنا فنهذه ما كرب موسى اذا كانت في يده هو ما اذا القاه فوثر انها كانت قلب حية كأعظم ما يكون من الثعابين سوداء مدعجة تدب على أر بع قوم فقتلهم بعينها فاوفيه اثنا عشر نابرا بسرها لصريف وصرف يخرج منها هب النار ويصير محجها عرافها كأمثال النار تلتب وعيناها تلعان كما يلع البرق تهب منها باع السموم فلا تصب شيئا الأحرقة تمر بالصخرة مثل النافقة الكوماه فتبطلعها حتى أن الصخور في جوفها تتققع وتثر بالشجر فتقسمها باينها وتحطمها وتبطلعها وجعلت تتلذذ وتبتم كأنها تطلب شيئا كما وكات تكون في عظم الثعبان وفي خفة الحان ولين الحبة وذلك موافق لنص القرآن حيث يقول الله تعالى في موضع فاذا هي ثعبان مبين وفي موضع آخر كأنها جان وفي موضع آخر فاذا هي حية تسي

﴿ الباب الثامن في ذكر خروج موسى عليه السلام من مدين وتكليم الله إياه في الطريق وارساله الى

فرعون واستعانت به باخيه هرون وكيفية ذهابه الى فرعون لتبليغ الرسالة ﴾

قال الله عز وجل فلما قضى موسى الاجل الآية قالت العلماء بسير الانبياء ما ورد موسى أرض مدين وأتى عليه من يوم وروده تسع سنين قال له شعيب اناي وهبت لك كل بلقاء وأبلى من نتاج أغنامنا التي تضعها في هذه السنة يعني السنة العاشرة أراد بذلك مبرة موسى وصلة ابنته صفورا امرأة موسى قال فارى الله الى موسى أن اضرب بعصاك الماء الذي في مستقي الاغنام ففعل موسى ذلك ثم سقى الاغنام من ذلك الماء فأخطأت واحدة من تلك الاغنام الارضت جملها منين ما بين أبلق وبلقاء وعلم شعيب أن ذلك رزق ساقه الله تعالى الى موسى وأهله فوق موسى بشرطه وسلم اليه الاغنام التي وهبها منه وقضى موسى أم الاجلين وأفاهم فلما قضى موسى الاجل وسار باهله منفصلا من أرضه مدين وكان في أيام الشتاء معه امرأته وأغنامه وهي في شهر هلالندري أنضج لبلا أونها را فاطفاق في برة الشام عاد لاهن المدائن والعمران مخافة الملوك الذين كانوا بالشام وكان أكبرهم يومئذ طلبا أخيه هرون واخراجه من مصر ان استطاع اليه سبيلا فقام موسى في البرية في غير عارف بطرقها فالتجأ المسير الى جانب الطور اليمين الغربي في عشية شاتية شديدة البرد وأظلم عليه الليل وأخذت السماء ترعد وتبرق وتطر وأخذ امرأته الطلق فعمد موسى الى زنده فقدمه فلم ينز ففتحجر وقام وقد اذلم يكن له عهد بمثل ذلك في الزند وأخذ يتأمل ما قرب وما بعد تحير اوضجر ثم أخذ يتسمع طويلا فلم يسمع حسا أو سكة فبينها هو كذلك اذ آنس من جانب الطور نور الخسبة نار افاقال لاهله امكثوا اني آنست نار العلى آتيكم منها بقس أو أجد على النار هدى يعني من يدلني على الطريق وكان قد فضل الطريق فلما اتاها رأى نورا عظيما عند ما من عنان السماء على شجرة عظيمة هناك واختلفوا في تلك الشجرة ما كانت فقيل العوسجة وقيل الغاب فتعجب موسى وأرادت ففراشه حيث رأى نار عظيمة ليس لها دخان وهي تلتب وتشتعل من جوف شجرة خضراء لا تزاد النار الا عظما ولا تزاد الشجرة الا خضرة فلما نادى موسى منها استأخرت عنه فلما رأى ذلك رجع عنها وخاف ثم ذكر حاجته الى النار فرجع اليهودت منه فنودي من شاطئ الوادي اليمين في البقعة المباركة من الشجرة يا موسى فأنظر فلم ير أحدا فنودي اني أنا الله قرب العالين فلما سمع ذلك علم أنه به تعالى فناداه به أن ادن واقرب فلما قرب وسمع النداء رأى تلك الهيبة خفق قلبه وكل لسانه وضعفت بيبته وصار حبا كبيت الآن

طول ليلته هذه فاصبح كما ترى قال ذوالنون وعظناه فاصلحنا أمره ولم يبق أحد بمكة حتى حضر جنازته من الرجال والنساء والولدان يصبر داح لهم وخرجوا يشيعون جنازته فلما دفناه وانصرفنا من عنده أخذني البكاء والنحيب عليه فلما كان الليل رأيته في المنام وهو في أحسن صورة وعليه ثياب من السندس والاستبرق فلما رأيته قام الى واعتنني وقال يا سيدي أأنت عرفتني قلت بلى ما فعل الله بك قال غفر لي وتجاوز عني وقال يا سيدي هذه جنتي وقد أجهنت لك فدونك ما شئت فانا اليوم في مقعد صلح عندك اللهم مقسدر اللهم افنعهنا به وبعيداك الصالحين آمين ﴿ وحكي عنه أيضا رضى الله تعالى عنه ﴾ أنه قال ركبت في مركب سنة من السنين الى بيت الله الحرام وكانت معي زوجتي وكانت حاملا فبينما نحن سائرون اذ كسرت بنا المركب فنجوت أولوزجتي على لوح من ألواح السفينة فبينما نحن على ذلك اللوح اذا بها قد ولدت غلاما فصاحت بي يا رجل أدر كنى فاني عطشانة فقلت أمارين

روح الحياة تتردده في من غير حراك وأرسل الله إليه ملكاً يشده ظهره وحقى قابله فلما تاب إليه عقله نودي فأخضع لعليك انك بالوادي المقدس طوى وكان السبب في أمره بخلع عليه ما أخبرنا حامد ابن عبد الله الاصماني قال حدثنا يحيى السدي قال حدثنا أجد بن بجدة قال حدثنا الجالي قال حدثنا عيسى بن بونس عن جده عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله فأخضع لعليك قال كانت من جلده حارميت وفي بعض الأخبار غير مدبورغ (وقال مجاهد وعكرمة) انما قال فأخضع لعليك كيتمس راحة قدميه الأرض الطيبة فتناهل بركتها لأنها قد تستمرين وقال سعيد بن جببر انما قال به ذلك لأن الخفوة من أمارات التواضع والاحترام فقبله طأ الأرض حافياً كما تدخل الكعبة لتحصل من بركة الوادي وقال أهل الإشارة النعل عبارة عن المرأة وذلك تأويله في المنام فقبله ففرغ قلبك من شغل أهلك ثم قال تعالى تكسنا قلبه واذهاب الهشنة وماتك يمينك ياموسى قال هي عصا الآية فقال الله تعالى ألقها ياموسى فألقها فاذا هي حية تسعى فصارلت شعبتها فيها وعجبها عرفاً لها في ظهرها وهي نهزها أنياب وهي كإشاة الله أن تكون فرأى موسى أمره فغطى عاقل موسى مدرار لم يعقب فناداه رب تعالى أن ياموسى أقبل ولا تخف انك من المؤمنين سعيدها سيرتها الأولى أى زهداً عما كاد كانت ويقال ان الحكمة في أمر الله تعالى إياه بإلقاء العصا قبل أن يصل إلى فرعون لكيلا يفرغ منها موسى اذ أراها على تلك الحالة عند فرعون فلما أقبل موسى قال له خذها ذك كانت عصاك ولا تخف لأنه كان ادعى الملك فقال هي عصاى فنبه على ذلك وكان على موسى جبة من صوف فلف كنه على يده وهو لها تاب فنودى أن احس بذك خسر كنه عن يده ثم أدخل يده تحت طيها فلما أدخل يده قبض فاذا هي عصا في يده بين شعبتها حيث كان يعضها ثم قال له أدخل يده في جيبك فخرج بيضاء من غير سوء أية أخرى وانما ألقى في جيبك لأنه لم يكن للمبوسه كم واسع فضاقت عليه فأدخل يده في جيبه ثم أخرجهما فاذا هي نور تاتيه بكل عنه البصر ثم ردها فخرجت كما كانت على لون يده فقال الله تعالى قد أنا برهانان من ربك إلى فرعون ولما ألقى يده فذهب إلى فرعون أنه طغى فقال موسى رب انى قتلت منهم نفساً فأخاف أن يقتلوا وأخي هرون هو أفصح منى لسانى إلى قوله يكذبون فقال له ياموسى انى أوقفك موقفاً لأجعل بعدك رجلاً بعدك سلطاناً دورى ولا ينبغي لمن بعدك أن يسمع كلامى وأنت في أقرب الاماكن منى وعلى موسى يومئذ مدرعة من صوف فتخلها بخلال وجبة من صوف وثياب من صوف وقلنسوة من صوف والله تعالى يعصمكم ويهديكم ويقول له ياموسى اطلق برسانى وأنت بعينى وسمى ومعك قوتى وبصرى بعينك الى خلق ضعيف من خلقى بطر نعمتى وأمن مكرى وعبدونى وقرنه الدنيا حتى يحد حتى وأنكرت بو ببنى وزعم أنه لا يعرفنى وأنى أحلف بمنزى وجمالى ولا ألجأه والقدرة اللتان جعلتهما بينى وبين خلقى لبطشت به بطلته جبار يغضب لغضبه السموات والأرض والبحار والجبال والشجر والدواب فلأذنت للسما لحصنته وللأرض لا تباعته وللجبال الدك دكتته وللبحار لغرقته ولكن سقط من عيني وهان على وصغر عندى ووسعه حلمى وأنا الغنى عنه وعن جميع خلقى حتى ذلك إلى وأنا خالق الغنى والفقر لا أغني الامن أغنيته ولا فقير الامن أفقرته فأبلغه رسالتى وأدعاه الى عبادتى وتوحيدى والاخلاص لى وحذره فقمى وبأسمى وذكره آياتى وأعلمه أنه لا يقوم لغضى شئ وقل له فيما بين ذلك قولاً لئلا له يشد كراً ويخشى ويجهل فى خطاك إياه ولا يروعك ما ألبسته من لباس الدنيا فان ناصيته يسدى ولا يطرّف ولا ينطق ولا يتنفس عن شئ الا لعلمى وأخبره بأننى المعفور المغفرة أسرع منى الى الغضب والعقوبة وقل له اجبر بك فانه واسع المغفرة وقداً مهلك في طول هذه المدة وفي كفايتها حتى إلى بؤيته تدونه وتصعدن عبادته وفى

حالنا وما نحن فيه من الفرق ثم رفعت بصرى الى السماء واذ برجل صالح فى الهواء ويسده سلسلة من ذهب فيها ركوة من ياقوتة حمره فيها ماء أشد يابضاً من اللبن وأبرد من الثلج وأحلى من العسل فقال لى هاك اشرب فأخضنتها منه وسقيت المرأة وشربت فاذا هي أطيب رائحة من المسك فقتله من أنت برحك الله فقال عبد من عبادة الله تعالى فقتله ثم وصلت الى هذه المرتبة فقال تركت هواى هواى فاستكنى فى الهواء ثم غاب عن بصرى فأمر رضى الله تعالى عنه ونفصنا به آمين بروحى عن بعضهم رضى الله تعالى عنه ثم أتاه قال كان عندنا رجل حداد كان يدخل يده فى النار ويخرج بها الحديد المحمى ولم تمسه النار فقصده رجل لينظر صدق ذلك الامر فلما دخل اليه سأل عن الحداد فدل عليه فلما نظرا إليه وتأملاه رأى يصنع كما وصفه فأماله الرجل حتى فرغ من صنعته فتأمره وسلم عليه فمد يده الى الحداد حياً وكرامة فغضى به الى منزله وتعتى معه وبات هو وإياه

فأورد على فرضه ونام الى
الصبح فقال الرجل في نفسه
لهذه استمرنى في هذه الليلة
فبات عنده ثانيا ليلة وهو
على حاله لا يزيد على
الفرض فقال له الرجل
يا أخى انى سمعت ما كرمك
الله ورأيت باديا عليك ثم
فطرت الى اجتهادك فما
رأيت عليك كثرة عمل
ولم تدع على فرضك من أين
لك هذه المرتبة فقال له
الحداد يا أخى انه كان لى
حدث عجيب وأمر مطرب
غريب وذلك انه كان لى
جارية جميلة وكنت بهامولعا
فراودته عن نفسها مرارا
عديدة فلم أقدر عليها
لاعتصامها بالورع فجاءت
سنة حط وجسد وعدم
الطعام وهم الجوع الانام
فبينما أنا يوما من الايام
جالس ببيتى واذا بقارع
يقصر الباب فخرجت
لانظر اليه فاذا به واقفة
بالباب فقالت يا أخى أصابنى
جوع شديد فقول لك أن
تطعننى لله فقلت لها أما
تعلمين ما أنا فيه من حلك
وما أنا فيه من أهلك فما
أطعمك الان سكنتى من
نفسك فقالت الموت ولا
معصية الله تعالى ومضت الى
منزلها فلما كان بعد يومين
عادت الى وقالت لى كآلة

كل ذلك مطر عليك السماء وينبت لك الارض ولبسك العافية حتى لم تهرم ولم تسقم ولم تفقر ولم تنقلب
ولوشاء لعا جالك بالنعمة ولبسك ما أعطاك ولكنه ذل عظيم ثم أمسك الكلام عن موسى سبعة
أيام بليا ليا ثم قيل له بعد سبع ليال أجبر بك يا موسى فيها كلك فقال رب اشرح لى صدرى الى قوله
تعالى بصيرا فقال الله تعالى قد أوتيت سؤالك يا موسى فجاهد نفسك وأخيك وكان قد خفى قلب
موسى ان فرعون فى بأس عظيم وجند كثير وأنا وأخى وحيدان فريدان فقال الله تعالى له انك
جندتان عظيمتان من جندى وأنامكما اسمع وأرى وأبصر كما وأكون معكما فلا تخضعان ولا
تستقلان ولوشئت أن آتية بجنود لا قيل له بها فعلت ولكن لى ذلك الشئ الضعيف الذى قد أعجبته
نفسه وجنوده ان الفئة القليلة ولا قليل من تغلب الفئة الكثيرة باذنى ولا بهجت كآز بنته ولا يهولنا
عدته فلوشئت أن آتية بكم من زينة الدنيا بهجت ما يهت فرعون وملاءه اذا نظروا اليه يعلم
أن مقدره تهجر عما آتيت كما فعلت فلانا فما علمنا زينة عن كامن متاع الدنيا وزينتها فان ذلك ذاتى فى
أوليائى وأصفائى أؤددهم عن نعيم الدنيا ولذاتها كابدوا الرأى الشفيق غنمه عن المراتع الرديئة
لكى تستكملوا نصيبكم من كرامتى فى الآجل واعلم أنه لا يزىن أحد من عبادى بزينة هى أبلغ من
الزهد فى الدنيا وهى زينة الابرار ويقال ان الله تعالى كلم فى تلك الليلة مائة ألف كلمة وأربعة عشر ألف
كلمة يقول لى كل كلمة فقلت نفسا بفرح (وقيل) لموسى عليه السلام به عرفت أن الله تعالى هو
الذى كلمك فقال لان كلام الخلق انما يسمع من جهة واحدة وحاسة واحدة وهى السمع وانى كنت أسمع
كلام الله تعالى من جميع الجهات بجوارى كلها فعرفت أنه كلام الله تعالى (قالوا) ولما صدم موسى
الجبل للمناجاة الله تعالى صار الجبل عقيقا فلما نزل موسى عنه عاد الى حالته الاولى فلما رجع موسى
شيعة الملائكة وكان قلب موسى مشغولا بولده وأراد أن يختنه فأمر الله تعالى ملكا فذهب به ولم يزل
قدمه عن موضعتها حتى جاء به الملك ملفوفا فى خرقة وناولها الى موسى فاخذ يجربن حاك أحد هما بالآخر
حتى حده كالسكين من الحديد فخنقه بانه ثم ان الملك عالج المقطوع من الخنق فقتل فيه فبرأ من
ساعته باذن الله تعالى ثم ان الملك رده الى موضعه الذى جاء به منه وليرز لأهل موسى مقيمين فى ذلك
المكان لا يدرون ما فعل موسى حتى مر به راع من أهل مدين ففرهم فاحتلمهم وردهم الى مدين
فكانوا عند شعب حتى بلغهم خبر موسى بعد ما فلق البحر وجاوزه بنى اسرائيل وأغرق الله فرعون
فبعث بهم شعيب الى مصر لموسى قالوا خرج موسى من قوره ذلك لما بعثه الله الى مصر لعله بالطريق
وكان الله تعالى يهديه بربله وليس معه زاد ولا سلاح ولا جولة ولا صاحب ولا شئ من الاشياء غير
العصا ولمرعة صوف وقلنسوة صوف وتلين وكان يظلم صائما بيت قائما ويستعين بالصيد يقول
الارض حتى ورد مصر فلما قرب من مصر أوحى الله تعالى اليه لا تخضع ولا تجزع ثم أوحى الله تعالى الى
أخيه هارون يبشره بقدم موسى ويخبره أنه قد جعله وزيرا له ورسولا له الى فرعون وأمره أن يمر
يوم السبت فرقة ذى الحجة متنكرا الى شاطئ النيل لى بيتى موسى تلك الساعة قال فخرج هارون وأقبل
موسى فالتقيا على شاطئ النيل قبل طالع الشمس واتفق أنه كان يوم ورود الاسد الماء وكانت
لفرعون أسد محرسه فى غيضة محيطة بالمدينة من حوالها وكانت تروى الماء غيا وكان فرعون اذا ذاك
فى مدينة حبيبة عليها سبعون سورا وكان بين كل سورين بساتين وأنها ذات مزارع وأرض واسعة
فربض لكل سور سبعون ألف مقاتل ومن وراء تلك المدينة غيضة تولى فرعون غرسها بديد وجمل فيها
وسقاها بالنيل وأسكنها الاسد فتناسلت وتوالدت حتى كثرت ثم اتخذها جنداً من جنوده محرس وجعل
خلال تلك الغيضة طرقا فنفذى بمن سلكها الى أبواب المدينة معلومة ليس لتلك الابواب طرق غيرها

الاولى فاجتبهامثل جوازي
الاول فدخلت وقلمت في
البيت وقد أشرفت على
الهلاك فلما جعلت الطعام
بين يديها ذرفت عينها
بالسومع ثم قالت هذا الله
فقلنا لا الا ان تمكيني
من نفسك فقلمت ولم
تاكل منه شيئا وخرجت
من عندي الى منزلها فلما
كان بعد يومين اذابها تفرع
الباب فخرجت اليها وهي
واقفة بالبواب وقد قطع
الجوع صوته وقصم ظهرها
فقلنا يا اخي اعيتي الخيل
ولم اقدر على التوجه لاحد
غيرك فهل لك ان تعطمني
الله فقلنا لم تمكيني من
نفسك فلما طرقت رأسها
ساعة ثم دخلت وقلمت
في البيت ولم يكن عندي
طعام فقلمت وأصرمت
النار وصنعت لها طعاما
فلما جهز الطعام ووضعه
بين يديها تداركتي لطف
الله تعالى وقلت في نفسي
وبحك يا هذا ان هذه امرأة
ناقة عقل ودين تمتنع
من طعام لا قدرة لها عليه
وهي تتردد المرة بعد المرة
من ألم الجوع وانت لا تنهي
عن معصية الله تعالى ثم
قلت اللهم اني تائب اليك
ما كان مني اني لا اقر بها
في معصية ابدأ فدخلت

فنأخطأها وقفي تلك الغنضة فتأكله الأسود وكانت الأسود اذا وردت النيل ظلت عليه يومها
كلهم تصدروم الليل قال فلما التقي موسى بهرون وكان يوم ورودها فلما راها الاسديمت أعناقها
وروسها الهيا وشخصت بأصاها نحوها وقذف الله في قلوبها الرعب فانطلقت نحو الغنضة بسرعة
هاربة على وجوهها يابا بعضها بعضا حتى اندست في الغنضة وكان لها ساسة يسوسونها ودادة يدودونها
أي يفرزها ويسلطونها على الناس فلما أصابها ما أصابها خاف ساستها من فرعون ولم يشعروا من
أين أتوا ثم ان موسى وهرون انطلقا في تلك الغنضة حتى وصلا الى باب المدينة الاعظم الذي هو اقرب
أبوابها الى منزل فرعون وكان منه يدخل ويخرج وذلك ليلة الاثنين بعشور ليلة ذى الحجة يوم فألقاها
عليه سبعة أيام فكامهما واحد من الحراس وقال لهما هل تدريان لمن هذا الباب فقال موسى ان
هذا الباب والارض كلها مافيها رب العالمين وأهلها عبيده فسمع ذلك الرجل كلاما لم يسمع مثله
قط ولم يظن أن أحدا من العالمين يفصح عنه فلهما سمع الرجل ما سمع أسرع الى كبرائه الذين فوقه
وقال لهم سمعت اليوم قولاً وعانيت عجباً من رجلين هما عندي أعظم وأشنع وأقطع مما أصابنا في
الأسد وما كنا يقدران أن يقدما على ما قسا عليه الابسر عظيم وأخبرهم بالقصة فلهزل ذلك الخبير
يتداول حتى انتهى الى فرعون قال السدي باسناده سار موسى بأهله نحو مصر حتى أتاهم ليلتا قضيف
أمه وهي لا تعرفه فأناها في ليلة كاتوباً يكون فيها الطفيل قتل في جانب الدار فجاءه هرون فلما أبصر
ضيفه سأل عنه أمه فأخبرته انه ضيف فبعاده فأكل معه فلما اقعدا وتحدثا سأله هرون من أنت فقال
أنا موسى فقام كل واحد منهما الى صاحبه فاعتنقه فلما تعارفا قال له موسى يا هرون انطلق معي الى
فرعون فان الله تعالى قد أرسلنا اليه فقال له هرون سمعوا طاعة فقامت أمهما وصاحت وضجت
وقالت أشدك الله ان لا نذهب الى فرعون فيقتلكما فابيا عليهما ومضيا لأمر الله تعالى فانطلقا ليلتا
فأتيا الباب وانحسا الدخول عليه ليلتا فقرأ الباب ففرع فرعون وفرع البواب فقال فرعون من هذا
الذي يضرب بابي في هذه الساعة فاشرف عليهما البواب وكلما فقال له موسى اني انار رسول رب العالمين
ففرع البواب وأتى فرعون وأخبره بما سمع وقال له ان هنا انسانا نحنونا يزعم انه رسول رب العالمين
وقال ابن اسحق خرج موسى لما بعثه الله تعالى حتى قدم مصر على باب فرعون هو وأخوه هرون يمتسان
الاذن عليه وهما يقولان انا رسول رب العالمين فكثا فيها بلغنا سنتين يفتدون الى اباه ويروحان
وفرعون لا يعلمهما ولا يجترئ أحدان يخبره بشأهما حتى دخل عليه بطلاله بلعبع معه يضعه ك فقال
لهما الملك ان علي بابك رجلين يقولان قولاً عجيباً يزعمان ان لهما الخا فرك فقال فرعون ادخلوهما
فادخل موسى ومعه هرون عليهما السلام

الباب التاسع في ذكر دخول موسى وهرون على فرعون

قال الله تعالى فأتيا فرعون فقالوا انار رسول رب العالمين وقال تعالى فقالوا له قولنا لعله يتذكر أو يخشى
(وروي) عمر بن عبيد عن الحسن البصري في هذه الآية قال قال لهما انرا اليه لعله يتذكر
أو يخشى فقالوا له انك را ومعاذ وان بين يديك جنة ونارا لعله عند ذلك يتذكر أو يخشى وهذا
وهو عندي لا يتذكر ولا يخشى قال السدي لا يقول أهل الكتبة قبل أن أعزاليه قال فلما أذن فرعون
لموسى وهرون دخلا عليه فلما وقفا عنده دعاه موسى بدعاء وهو لا اله الا الله الحليم الكريم لا اله الا الله
العلي العظيم سبعان رب السموات السبع والارض السبع وما بينهن ورب العرش العظيم
وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين اللهم اني أأدر بك في بحره وأعوذ بك من شره وأستعين
بك عليه فأكفنيه بما شئت قال فتحوّل ما في قلب موسى من الخوف أمنا وكذلك كل من دعاها

اليهاوي تا كل فقلت لها
على ولا رجع عليك فانه لله
سبحانه وتعالى فلما
سمعت ذلك رفعت رأسها
الى السماء وقالت اللهم ان
كان صادقا فخرم عليه النار
في الدنيا والآخرة فتركها
تاكل وقت لأزى يل النار
وكان ذلك في زمن الشتاء
فوقعت جرة على قدمي
فلم تحرقني فدخلت اليها
وأنا فرح مسرور وقلت
ابشري فان الله تعالى أجاب
دعائك فرمت اللقمة من
يدها وسجنت شكرا لله
تعالى وقالت اللهم أريتنى
مرادى فيه فاقض روى
هذه الساعة فقبض الله
روحها وهي ساجدة رجة
الله تعالى عليها ونفعتها بها
وهذا حديث بأخي والله
سبحانه وتعالى أعلم بالصواب
(وحكى عن بعضهم عفا
الله تعالى عنه) أنه قل
كان في بني اسرائيل رجل
عابدى كهف في الجبل لايراه
أحد من الناس ولا يرى
أحدوا عنه عين ماء كان
يتوضأ منها يشرب منها
ويقتات من نبات الارض
وكان يصوم النهار ويقوم
الليل لا يفتر عن العبادة
وعليه أنوار السعادة فسمع
به موسى عليه السلام
فقصده بالنهار فوجده

الدعاء وهو خائف من الله خوفاً ونفس كرهته وهون عليه سكرات الموت ثم ان فرعون قال
لموسى من أنت فقال انى ارسل رب العالمين فتناه فرعون ففرعه فقال له ألم تر بك فينا وليداً ولبيت
فيمنام جمرتك سنين وعلقتك التي فعلت وأنت من الكافرين معنا لي ديننا هذا الذى هو
الآن تعبى قال موسى فاعلمنا اذا وأماننا الضالين أى من الخطئين ولم أرد بذلك القتل ففررت منكم
لما خفتكم فوجه لى فى حكما جعلنى من المرسلين ثم أقبل موسى يسكر عليه ما ذكره من يده عليه
فقال وتلك نعمته تعالى أن عبثت بنى اسرائيل أى اتقذتهم عبيداً انتزع أبناءهم من أيديهم فاستترق
من شئت وتقتل من شئت أى انما صبرنى اليك ذلك قال فرعون وما رب العالمين قال رب السموات
والأرض وما بينهما ان كنتم موقنين قال فرعون لمن حوله من ملكه ألا تسمعون انكرا لما قال
موسى قال موسى وبكم ورب آبائكم الأولين قال فرعون ان رسولك الذى أرسل اليك ليجنون
يعنى ما هذا بكلام رجل مجنون اذ يزعم ان لكم الها غيبي قال موسى رب المشرق والمغرب
وما بينهما ان كنتم تعقلون ثم قال فرعون لموسى لئن اتخذت الها غيبي لأجعلنك من المسجونين
قال وأولجئتكم بشئ مبين تعرف به صدق وكذبك وحقي وباطلك قال فرعون فأنت به ان كنت من
الصادقين فالتى موسى عصاه فاذا هي ثعبان مبين فاحقه فاها قد سلأ ما بين جانبي القصر واضعة لحيها
الاسفل فى الارض والأعلى على سور القصر حتى رأى بعض من كان خارجا من مدينة مصر رأسها ثم
توجهت لنحو فرعون تأخذه فانقض منها الناس وذعر منها فرعون ووثب عن سريره وأحدث حتى قام
من بطنه في يومه ذلك أربعين مرة وكان فيا يزعمون لاسل ولا يخط ولا يضرع رأسه ولا نصيبه
أفقه ما يصيب الناس وما كان يقوم الا لى كل أربعين يوما مرة واحدة وكان أكثر ما يأكل الموز
لانه لا يكون له ثقل فيحتاج الى القيام وكانت هذه الاشياء مما يراه ان قال ما قال لانه ليس له من
الناس شبيهه (قالوا) فلما قصدته الحية صاح بموسى أنشدك بالله وسرعة الرضا الاما أختها وما مسكتها
عنى وأنا أومن بك وأرسل معك بنى اسرائيل فاختها موسى فعادت عما كما كانت ثم ان موسى
زرع يده من جيبه فأخرجها فقال له فرعون هذه يدك فافهيا فادخلها موسى في جيبه ثم أخرجها
وطا نور ساطع في السماء تكل عنه الابصار قد أضاء ما حوله ودخل ضوءها البيوت ورؤى من السكوى
ومن وراء الحجب فلم يستطع فرعون النظر اليها ثم ردها موسى الى جيبه ثم أخرجها فاذا هي على لونها
الاول قالوا فهم فرعون بصديقه فقام اليه هاما وجلس بين يديه ثم انه قال له بينما أنت لله تعبد اذ
أنت تابع لعبد فقال فرعون لموسى أمهلنى اليوم وغدا فادعى الله لموسى أن قل لفرعون انك ان آمنت
بالله وحده جمرتك فى السكك ورددتك شابا طريا فاستنظره فرعون فلما كان من الغد دخل اليه
هاما فآخبره فرعون بما ربه مرسى من ربه فقاده هاما وان الله ما يدل هذا عبادة هؤلاء لك يوما
واحدا وتضع في منخره ثم ناله هاما أن أوردك شابا طريا بالشوم فقبض به فهو أول من خضب بالسواد
فلذلك كرهه على الله عليه وسلم ونهى عنه فلما دخل عليه موسى ورأه على تلك الحالة هاله ذلك فأوحى
الله تعالى اليه لاهولك ما رأيت فانه لن يلبث الا قليلا حتى يعود الى حالته الاولى (وفي بعض الروايات)
ان موسى وهرون لما انصرفا من عند فرعون أصابهما مطر في الطريق فتابعا على هجوز من أقر باه أمهما
وكان فرعون وجمعه الطلب فى أثرهما فلما دخل عليهما الليل لما قى دارها وجاء الطلب الى الباب والهجوز
منبهة فلما أحس بهم خافت عليهما فخرجت العصان من جانب الباب والهجوز تنظر اليها فقتلت منهم سبعة
أنفس ثم عادت ودخلت الدار فلما انتبه موسى وهرون أخبرتهما الهجوز بقصة الطلب ونكاية العما
فيهم ثم ان الهجوز أمنت بهما وصدقتهما

الباب العاشر في قصة موسى وهرون مع فرعون والسحرة وتزوجهم يوم الزينة الى القضاء للغالية

قالت العلماء باخبار الانبياء ان موسى وهرون عليهما السلام وضع فرعون امرهما وماتيا بهمن سلطان الله تعالى على السحر فقال للامم حوله ان هذان لساوان عليان فاذا تأمرون قالوا اقلهما فقال العبد الصالح خزيل مؤمن آل فرعون اقتتلون رجلا أن يقول ربني الله الى قوله تعالى سبيل الرشاد وقال الملأ من قوم فرعون أوجسه وأخاه وابث في المداين حاشرين باتوك بكل ساحر عليهم وكانت لفرعون مدائن فيها سحرة معدة للامراة اخذه (قال ابن عباس) قال فرعون لما رأى من سلطان الله تعالى في اليد والعصا ما رأى الا انقلب موسى الابن هومثله فاخذ غلما من بني اسرائيل فبعث بهم الى قرية يقال لها الفرقاء يعلمونهم السحر كما يعلمون الصبيان في الكتاب فلم يهزم سحرا كثيرا ثم ان فرعون واعده موسى موعدا ثم بعث الى السحرة في مهم ومعههم معلمهم فقال له ما صنعت فقال له معلمهم قد علمتهم سحرا عظيما كبيرا لا تليقه سحرة الارض الا ان يكون أمرا من السماء فاتهم لاطافة طهره ثم ان فرعون بعث الى الشرط في مملكته يتركوا في مملكته ساحرا الا ان يوابه واختلفوا في عدة السحرة الذين جمعهم فرعون فقال مقاتل كانوا اثنين وسبعين ساحرا اثنتان من القبط وهما رؤساء القوم وسبعون من بني اسرائيل (وقال الكلبي) كانوا سبعين ساحرا غير رؤسهم وكان الذي يعلمهم السحر رجلا من جوسيين من أهل يننوى (وقال) كعب كانوا اثني عشر ألفا وقال السدي كانوا بضعة وثلاثين ألفا وقال عكرمة سبعين ألفا وقال محمد بن المنكدر ثمانين ألفا والجامع لهذه الاقاويل ما روي ان فرعون جمع السحرة وهم سبعون ألفا فاختار منهم سبعة آلاف ليس فيهم الا من هو ساحر ماهر ثم اختار منهم سبع مائة ثم اختار منهم سبعين من كبارهم وعلمائهم قال مقاتل وكان اسم رأس السحرة شمعون وقال ابن جرير يوحنا وقال عطاء كان رأس السحرة باقصي مدائن الصعيد وكانا أخوين فلما جاءهما رسول فرعون قال لهما ما دلينا على قبر ابائنا فتلما عليهما فأتيا به وصاحا باسمه فاجابهما فقالا ان الملك وجه الينا رسولا لندقم عليه لانه آتاه رجلا ليس معهما سلاح ولا رجال وطماع ومنعة وقد ضاق الملك ذرعا من عزهما ومنعهما وهما عصا اذا ألقياها لا يقوم لها شيء حتى تبلغ الحديد والحشب والحجارة فاجابهما أبوهم وقال انظرهما اذا هما نانا فاذا قدرتما أن تسلا العصا فسلها فان الساحر لا يعمل سحره وهونائم فان عملت العصا وهما نائمان فذلك أمر رب العالمين لاطافة لك بما به ولا لك ولا لجمع أهل الدنيا ثم انهما أتياهما في خفية وهما نائمان ليأخذا العصا فقصتهما العصا فالتا ثم انه واهد موسى غدوة يوم الزينة وكان يوم سوق لهم عن سبعين جبير عن ابن عباس قال كان يوم عاشوراء ووافق ذلك يوم السبت اول يوم من السنة وهو يوم النبروز وكان يوم عيد لهم يجتمع اليه الناس من جميع الاقاف وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم كان معهم باليفات بالاسكندرية ويقال بلغ ذنب الحية الجزيرة من وراء البحر يومئذ قالوا ثم ان السحرة قالت لفرعون ان لنا لاجرا ان كنا نكهن الغالبين قال فرعون نعم وانكم اذا لم المرق بين يعني في المنزلة فلما اجتمع السحرة والساكن جاء موسى متكئا على عصاه ومعه أخوه هرون حتى أتيا الجمع وفرعون في مجلسه مع أشرف قومه فقال موسى للسحرة حين جاءهم ويلكم لا تقفروا على الله كذبا فيسحتكم بناب وقد خاب من افترى فتنبأ السحرة فيما بينهم فقال بعضهم لبعض ما هذا يقول ساحر فذلك قوله تعالى فتنازعوا أمرهم بينهم وأمرهم التنجوى فقالت السحرة لئن أنينا اليوم بسحرنا لمثلهم وقالوا بركة فرعون اننا نحن العالبون وكانوا قد ضاؤا بالعصى والحبال يحملها يستون

مشغولا بالصلاة ولا ذكر
ثم قصده بالليل فوجده
مشغولا بتجاة الجليل فسلم
عليه موسى عليه السلام
وقال له يا هذا ارفق بنفسك
فان المولى كريم فقال باني
الله أخاف أن أؤخذ على
غفلة فيقضى نحبي فاكون
مقصرا بخدمته في قتاله
موسى عليه السلام هل من
حاجة الي وولك يا هذا
فقال نعم سله أن يعطيني
رضا ولا يشغلني بأحد
سواء حتى يقضى نحبي
وألقاه قال فلما صعد موسى
عليه السلام الى مناجاة ربه
واستغرق في لغة كلام
خالقه نسي كلام العابد
فقال الله عز وجل يا موسى
ما قال لك عبيد العابد
فقال موسى يا رب أنت أعلم
بما قال فقال الله تعالى
يا موسى اذهب البه وقل له
يتعبد ما شاء في الليل والنهار
فانه من أهل النار لما سبق
له من الذنوب والازرار فأتاه
موسى عليه السلام وأخبره
بما قاله ولده وما سبق من
ذنوبه وسخطاياه فقال العابد
مرحبا بقضائه وحكمته
وكل شيء بعين قدرته ثم بكى
وقال يا موسى عز وتوحيلاه
ما برحت عن بابي ولوطر دني
ولاحلت عن جنبه ولو
أحرقني ومن فني ثم أنشد

يقول من الهوى يت
لوططنى الغرام را يا اربا
ما زددت الى افتاك الاحيا
مازلت به اسير ووجد وضى
حتى يقضى على هواه نجبا
قال فلما صعد موسى عليه
السلام الى المنابة قال الهى
أنت أعلم بما قال عبدك
العابد فقال الله عز وجل
يا موسى اذهب اليه وبنشره
أنه من أهل الجنة وقد
أدركته الرحمة والملة وقل له
تلقيت قضائى بالصبر وارضا
ورضيت منى بأصعب الحكم
والقضا فلما ملأت ذنوبك
السموات والارض والقضا
وملأت جميع الاقطار
لغفرتها لك وأنا العزيز
الغفار قال ففرح موسى
عليه السلام وأخبره بما قاله
العزيز العلام فخر العابد
ساجدا لله تعالى وحسب به
فازال فى سجوده حتى
قضى بحبه رضى الله تعالى
عنه ونفعنا به وغفر لنا وله
آمين
﴿وحكى عن الضحاك
رضى الله تعالى عنه﴾ أنه
قال خرجت ليلة جمعة
بالكوفة أريد المسجد
وكانت ليلة مقمرة فاذا
بشباب حسن الثياب
نظيف الاثواب فى بعض
أرجاء المسجد ساجدا لله
تعالى وهو يجود بالكاء

بعيرا فلما أبوا الا الاصرار على السحر قالوا لموسى امان تلقى ولما أن تكون نحن للملقين قال لهم
موسى بل ألقوا أتم حبالكم وعصيكم قالوا فاذا هي حيات كأشال الجبال فملاّت الوادى يركب
بعضها بعضا نسي فذلك قوله تعالى يتجمل اليه من سحرهم انها نسي الى قوله تعالى خيفة موسى فقال
موسى والله انها كانت لعصا فى أيديهم ولقد عادت حيات وما عصاى هذه فلما حدث نفسه بذلك
أوحى الله اليه لاختصاصك أنت الاعلى وألقى ما فى يمينك تلقف ما صنعوا انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح
الساحر حيث أتى ففرح موسى ثم انه ألقى عصا من يده فاذا هي ثعابين مبين كأعظم ما يكون من
الثعابين أسود مدلم يدب على أربع قوائم قصار غلاظ شداد وهو أعظم وأطول من يتخى عظيم وله
ذنوب يقوم عليه فيشرف فوق حيطان المدينة برأسه وعنقه وكاهله لا يضرب بذنبه على شئ الا احاطه
وقصمه ويكسر بقوامه الصخور الصم الصلاب يطحن كل شئ ويصرم الحيطان والبيوت نفسه
نار وله عينان تلهبان نارا ومنخره ينفخان سموما وعلى معرفته شعر كأشال اليراع وصارت
الشعبان له فاسعته اثنا عشر ذراعا وقية نياپ وأضراس لها فحيح وكشيش وصر يصر وير
فاستعرض ما ألقت السحرة من حبالهم وعصيم وهي تتجمل فى عين الناس وعين فرعون أنها
تسي فجعلت ناقصا وتبعها واحد او احدا حتى لم يبق فى الوادى الا قليلا ولا كثيرا عما ألقوا وانهم قوم
فرعون هار بين متقلبين قتر اجوا وتضاغطوا ووطئ بعضهم بعضا حتى مات منهم يومئذ فى ذلك الزحام
خسة وعشرون ألفا وانهم فرعون فيمن انهم متخوفوا مرعوا باذا بعاقبه وقد استطلق عليه
بطنه من يومه ذلك أو بعضا فمرة فصار يحصل لذلك أو بعين مرة فى كل يوم وليس له على السوام الى
أن هلك فلما انهم الناس وعابن السحرة ما عابوا قالوا لبعضهم لو كان ساحرا ما غلبنا ولا غنى علينا
أمره ولو كان سحرا فابن حبالنا وعصينا فألقى السحرة سجدا قالوا آمنا برب العالمين رب موسى
وهرون وكان فيهما اثنان وسبعون شيخا قد انحنت ظهورهم من الكبر وكانوا علماء ورؤساء
وكان رؤس السحرة خسة نفر سابور وغادور وحفظ وخطط ومصفاوهم الذين آمنوا حين رأوا مارا
من سلطان الله تعالى فلما رأى فرعون ذلك أسف وقال لهم متجلدا أنتم قبل أن أذن لكم انه
لكبير كم الذى علمكم السحر الى قوله تعالى أشد عذابا أبقى قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات
الآية قطع أيديهم وأرجلهم من خلاف وصلبهم فى جذوع النخل وهو أول من فعل ذلك فأصبحوا
سحرة كفرة وأمسا شهداء بررة ورجع فرعون مغلوبا مهزوما مكسورا ثم أبى الا الاقامة على
الكفر والتمادى فى الشر فتابع الله عليه الآية وأخذ هو وقومه بالسنين الى أن أهلكهم ثم ان موسى
عاد راجعا الى قومه والعصا على حاملها حية تتبعه وتمصص حوله وتؤذنه كالبواذ السكب الالوف صاحبه
والناس ينظرون اليها ويتجبنون منها وقدموا لورعها فبأنزل العصا على هيئة الحية والناس يتحدثون
وينظرون اليها يتضاعفون ويتضاعفون حتى دخل موسى عليه السلام عسكره بنى اسرائيل فاخذ
برأسها فاذا هي عصا كما كانت أول مرة وشتت الله على فرعون أمره ولم يجد الى موسى سبيلا واعتزل
موسى مدينته وخلق بقومه وعسكره وكانوا مجتمعين الى أن صاروا ظافرين

﴿الباب الثانى عشر فى قصة حزقيل مؤمن آل فرعون وأمره أنه

ومقتله وأولاده رضى الله عنهم أجمعين﴾

قالت الرواة كان حزقيل من أصحاب فرعون نجارا وهو الذى صنع لام موسى التابوت حين ولدته
وألقته فى البحر وقيل انه كان خازنا لفرعون قد خزّن له مائة سنة وكان مؤمنا مخلصا يكتم إيمانه الى أن
ظهر موسى على السحرة فظهر حزقيل أمره فاخذ يؤمن وقد قتل مع السحرة صلبا وهو الذى ذكره الله

فلم أشك أنه ولي الله تعالى
فدنوت منه لاسمع منه
ما يقول فاذا هو يقول
عليك يا ذا الجلال مقعدى
طوبى لعبد تكون مولاه
طوبى لمن بات خائفا ورجلا
يشكوا لى الجلال بلواه
ومابه علة ولا سقم
أكثر من حبه لمولاه
إذا خلا فى الظلام بمبتهلا
أجاب الله ثم لباه
قال ولم يزل يكرر من قول
عليك يا ذا الجلال مقعدى
وهو يبكى وأنا أبكى شفقة
عليه ثم ذكر كلاما معناه
أنه رأى نوراً ساطعا وسمع
قاتلا يقول هذا الجواب
ليبك عبدى فأنت فى كنفى
وكل ما قلت قد سمعناه
صوتك تشافه ملائكتى
وذلك الآن قد غفرناه
قال فقلت لعل هذه الرؤية
والسمع المذكورين فى حالة
النوم أو فى غيبة فسلط
عليه فرد على السلام فقلت
له بارك الله لك فى لبيك
وبارك فيك من أنت
برحمتك الله فقال راشد بن
سليمان ففرقت لما كنت
أسمع من أمره وخبره
وكنت أثنى إياه فلم أقدر
على ذلك حتى يسره الله
تعالى فقلت له هل لك
أن تصحنى فقال هيأت
وهل يأنس بالخلقين من

فى القرآن فى قوله تعالى وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
سباق الام ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين حبيب النجار مؤمن آل يس وحزقيل مؤمن آل فرعون
وحلى مؤمن آل محمد صلى الله عليه وسلم وهو أفضلهم وأما امرأَةٌ حَزْقِيلَ فانها كانت ماشطة بنت فرعون
وكانت مؤمنة من ايمان الله الصالحات الا انها كانت مع بنات فرعون مخدّمهن وكان من قصتها ما أخبرنا
به بالاسانيد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما مرى فى سررت
برائحة طيبة فقلت لجبريل عليه السلام ما هذه الرائحة قال هذه رائحة ماشطة آل فرعون وأولادها
كانت تمشط ذات يوم بنت فرعون فوقع الشط من يدها فقالت بسم الله فقالت بنت فرعون أبى قالت لا
يلربى ورب أبىك فقالت لها لا تخبرن بذلك أبى فلما أخبرته دعاهما وبولدها وقال لها من ربك فقالت
ان ربى ورو بك الله فأمر بتورنم نحاس فأحى وأمر بها وبولدها أن ياتوا فيه فقالت له انى اليك
حاجة فقال وماهى قالت تجمع عظمى وعظام ولدى فتدفعها قال و لك ذلك الملك سليمان الحق ثم أمر
بأولادها فألقوا واحدا فى التور حتى اذا كان آخر أولادها ولدا أصاب رضيعا فقال اصبرى يا أمه
فانك على الحق فالقيت فى التور ومع ولدها ففسل ابن عباس فيمن تكلم فى المهد فقال تكلم فى المهد
أربعه عيسى بن مريم وشاهد يوسف صاحب جريح وهذا الصبي

﴿ الباب الثانى عشر فى ذكر أسية بنت مزاحم امرأة فرعون ومقتلها رحما الله تعالى ﴾

قال الله تعالى وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون يقال ان امرأة فرعون أسية كانت من بنى
امرا ئيل وكانت مؤمنة خلسة وكانت تعبد الله سرا حتى انها كانت لتتعل فى قضاها جنتها فتبترفت على
يومها فى سرها خوفا من فرعون وكانت على تلك الحالة الى أن قتل فرعون امرأَةً حَزْقِيلَ وكانت أسية
متطلعة من كوة فى قصر فرعون تنظر الى الماشطة امرأة حَزْقِيلَ كيف تعلب وتقتل فلما قتلت
الماشطة عاينت أسية الملائكة وقد عرجت بروحها لما أراد الله تعالى من كرامتها وما زاد لها من الخير
فزادت يقيناً بالله وتصديقا فينهاى كذلك اذ دخل عليها فرعون وجعل يحجرها بجحر الماشطة امرأة
حَزْقِيلَ وما صبح بها فقالت له أسية اوليك يا فرعون ما أجراك على الله تعالى فقال له الملك قد اصرارك
الجنون الذى اعترى صاحبك فقالت ما اصرانى جنون ولكنى آمنت بالله ربى ورب بك رب العالمين فدعا
فرعون أمها وقال لها ان ابنتك قد أخذها الجنون الذى أخذ الماشطة ثم انه أقسم لتدورقن الموت
أولتسفرن بالله موسى فخلت بها أمها وسألها موافقة فرعون فبأرأدا فابت وقالت تر يدبن أن أكفر
بالله فلا والله أقبل ذلك أبدأ فأمر بها فرعون فقتل بين أربعة أوتاد ثم هالزت تعلب حتى ماتت رحما الله
تعالى وذلك قوله تعالى وفرعون ذى الاوتاد عن ابن عباس قال أخذ فرعون امرأَةً أسية حين ابتدأ بها
يعذبها لتدخل فى دينه فمر بها موسى وهو يعذبها فنكت اليه باصبعها فدعا الله موسى أن يخفف عنهما من
العذاب فبعد ذلك لم يجد للعذاب لى الى أن ماتت فى عذاب فرعون فقالت وهى فى العذاب رب انى
عندك بيتا فى الجنة ونجنى الآية فاحس الله اليها ان رافى رأسك ففعلت فرأت البيت فى الجنة من در
فضحك فقال فرعون انظروا الى الجنون الذى بها فضحك وهى فى العذاب

﴿ الباب الثالث عشر فى بناء الصرح ﴾

قال الله تعالى وقال فرعون يا هامان ابنى لى صرحا الآية قالت العلماء كان الله تعالى قد ألى لفرعون فى
كل باب من أبواب الخلق والسلطان والثروة والتمتع والترفع والفتح ما قد استخف به رعيته من أهل
ملكته حتى استعبدهم فعبده وادعى الربوبية فقبلوه مع ما وفى من العمر الطويل والقوة والمنعة
والسعة والجنود والشوك والعدة والعدد وكان قد بلغ من محبة جسمه واعتدال طبيعته وخلقته وقوة

تركيبه وبنيتهم أمر بما لبث أربعين يوماً وليلة لا يخرج منه شيء إلا مرة واحدة وهو مع ذلك يأكل ويشرب ولا يترق ولا يمتخط ولا يتنحج ولا يسعل ولا يأخذ من ربيع في بطنه ولا ترمع عيناه ولا يعرض ولا تصيبه أفتى نفسه ولا كراهة قالوا بلغ من ملأه الله تعالى له أنه كان يركب كل صعب وذلول من دوابه قال سعيد بن جبيرة ملك فرعون أربعاً فاستنقذ لا يرى مكرهم وهاولوا كان في تلك المدة أدرك جوع يوم أو سحى ليلة لأدهى الربوبية وقدم على خطب عظيم وخطر جسيم فلم يسهه وسواه ولا مكر ودولاً لنقاء المحبوب ومرغوب وكان له قصر من قصوره مشرف منيف على ألف درجة وسخر الله له دابة من دوابه يركبها فيصعد ذلك القصر عليها وكان يركبها صاعداً وتنازل مع ما أنعم الله تعالى به عليه استدرجاً له فلما عاين من أمر موسى ما عاين لم يزد ذلك الاعتقاد واستكباراً وعلم من قومه الرعب والخوف تخاف عليهم أن يؤمنوا بموسى ويجهلوه ويجهلوه مكانه فاحتال لنفسه وعزم على بناء صرح يقوى به سلطانه ويشيد أركانه فقال لوزيره ياهامان ابن لي صرحاً لعلني أبلغ الأسباب أسباب السموات فأطلع إلى إله موسى وإني لأظنه كاذباً فأمر هامان ببنيانه فجعل له العمال والقلمة ولم يترك أحد إلا يقدر عليه ممن يعمل البنين إلا جعله لبنائهم حتى اجتمع خسون ألف بناء سوى الاتباع والأجراء ممن يطبخ الآجر والجص ويشتد الخشب والأبواب والمساير فلم يزل يبني الصرح ويسر الله تعالى له أمره واستدرج الله منه وأناه الأمر على ما يريد إلى أن فرغ منه في سبع سنين فارتفع ارتفاعاً لم يبلغه بنیان أحد من الخلق منذ خلق الله السموات والأرض فشق ذلك على موسى فأوحى الله تعالى إليه أن دعه وما يريد فأتى مستدرجاً وأخذ به فتة وإني مبطل كل ما عملهم في ساعة واحدة وكان ذلك الصرح إذا طلعت الشمس ضرب ظله نحو المغرب وإذا غربت ضرب ظله نحو المشرق بحيث لا يعلمه إلا الله تعالى فلما أتم بناءه بعث الله تعالى جبريل عليه السلام فضرب بجناحه الصرح ضربة فقطعه ثلاث قطع فوقت قطعة منه في البحر وقطعة في الهند وقطعة في المغرب قال الضحّاك بعث الله جبريل فضرب بجناحه الصرح فقتل فيه على عسكر فرجوه فقتل منهم ألفي ألف رجل قالوا ولم يبق أحد من عمل فيه إلا أصابه موتاً وسوى بقى رعايته فخانم نجر أو حداد أو بناء الأيبس يده وأما الذين كانوا يطبخون الآجر والجص فأنهم أحرقوا عن آخرهم وأما القهارمة والعمال فأتوا وكان تدمير فرعون من أمر الله تعالى علم أن حيلته لم تنفع عنه شيئاً فعزم على قتال موسى وقومه فامر رأى فرعون ذلك من أمر الله تعالى أن حيلته لم تنفع عنه شيئاً فعزم على قتال موسى وقومه فامر أصحابه فنصبوا له الحرب ثم إن عسكر فرعون قالوا لموسى إنك لساحر وأنت عبد من عبيد فرعون أبقت منه وكفرت نعمته وترينه ونسيت أحسانه إليك ومنته عليك حيث ألقمتك أمك في اليم فجحا بك وبفضلك لما علمت ما أنت صائر إليه من سوء الحال فاستنقذك فرعون من الفرق واستدركك من الموت فأركك وكفلك وركبك واتخذك ولداً ثم فرمت منه أبناً كافراً وجئتته عدواً محارباً فلنسنا بعمتين عنك حتى نردك إلى عبادته وخدمته أن يذيقك الذل والهوان فلما رأى الله تعالى ذلك وقد علم أنه لا يغني عنهم مجاهدهم به موسى لما سبق فيهم من مكر الله الناقد وحقت عليهم كلمة العذاب ابتلاهم الله بالعذاب والآيات

﴿الباب الرابع عشر في ذكر الآيات التي ابتلى الله بها فرعون وقومه حين

دنا هلاكهم أظهاراً لقهرته والزماماً لحجته﴾

قال الله تعالى وإذ أنبأ موسى تسع آيات بينات قال المفسرون هي العصا واليد البيضاء والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس وقلق البحر فقال تعالى ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات (قال قتادة) أما السنون فكانت يبياديتهم ومواشيهم وأما نقص الثمرات فكان

يتلذذ بمناجات رب العالمين أما والله لو خرج على عصري هذا لأحمن أصحاب النبات الصحيحة لقالوا هؤلاء أضراب لا يؤمنون بيوم الحساب ثم غاب عن بصري فلم أره فاشتقت إلى مرافقته ثم سألت الله تعالى أن يجعل معنى به قبل الموت فلما كان بعض الأعوام خرجت حاجاً إلى بيت الله الحرام فاذ به في ظل الكعبة وإذا بفريق يرقون عليه سورة الأنعام ولما نظرت إلى تبسم وقال هذا لطف العلماء أو تواضع الأولياء ثم قام إلى واعتنقني وسلم على وقال هل سألت الله تعالى أن يجمع بيننا قبل الموت قلت نعم فقال الحمد لله على ذلك ثم قلت له برحمتك الله أعبرني عما رأيت تلك اللبابة وسمعت فتشقق شهقة فظننت أنه قد افتتق حجاب قلبه وشو مغشياً عليه ثم تفرق النفر الذين كانوا يرقون عليه فلما أفاق قلت يا أخي ما هؤلاء النفر الذين كانوا يرقون عليك فقال هم نفر من الجن فهم يرقون على القرآن ويحجون معي في كل عام ثم ودعني وقال جمع الله بيني وبينك في الجنة حيث لا فرقة ولا تعب ولا

نصب ثم غلب عن بصري
 فلم أر مرضى الله تعالى عنه
 (وحكى عن عبد الله بن
 الاحنف رضى الله عنه)
 أنه قال خرجت من مصر
 أريد الزمالة لزيارة الشيخ
 الزيادى رضى الله تعالى
 عنه فمرا فى عيسى بن بونس
 المصرى فى الطريق فقال
 هل اذلك على خير لك فقلت
 نعم فقال عليك بصورفان
 فيه شيخا وشابا اجتماعا على
 حال المراقبة فلونظرت
 اليهما نظرة لا غنتك باقى
 عمرك قال فسرت اليهما
 حتى دخلت عليهما وأما
 جامع عطشان وليس على
 ما يستترى من الشمس
 فوجدتهما مستقبليين
 للقبلة فسلمت عليهما وكنتما
 فلم يكلماني فقلت أقسمت
 عليكما بالله العظيم الا
 ما تكلمتاني فرفع الشيخ
 رأسه وقال يا ابن الاحنف
 ما أقل سعيك حتى تفرغت
 الينام أطرق رأسه فالتفت
 بين يديهما حتى صلينا
 الظهر والعصر فذهب
 عنى الجوع والعطش
 والتعب فقلت للشاب
 عطشى بشئ يسدئى اتتفع
 به فقل نحن أهل المصائب
 ليس لسان العظما فالتفت
 عندهما ثلاثة أيام لباليها
 لم كل ولم أشرب فلما كان

فى أمصارهم قال الله تعالى فارسنا عليهم الطوفان الآية (واختلف المفسرون) فى ذلك الطوفان
 ما هو (قال) ابن عباس كان أول الآيات الطوفان وهو الماء أرسل عليهم من السماء وقال مقاتل هو
 الماء طفى فوق حروثهم فاهلكها وقال الضحاك هو الفرق وقال مجاهد وعطاء هو الموت القريع
 الجارف وروى ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال وهب هو الطاعون بلفة أهل اليمن
 أرسل الله الطاعون على أبقار آل فرعون فانتضن فى ليلة فلم يبق منهم باقية وقال أبو قتادة الطوفان
 الجسرى فهم أول من عذب به فى الأرض والجراد والقمل (واختلفوا) فى القمل ما هو فقال سعيد
 ابن جبيرة عن ابن عباس القمل هو السوس الذى يخرج من الخنطة وروى عن ابن طلحة أنه الباب
 وقال مجاهد والسدى وقنادة والسكى وغيرهم الجراد الطير التى لها جناحة والقمل الصغار التى
 لا جناحة لها وروى معمر عن قتادة قال القمل أولاد الجراد وقال عبد الرحمن بن أسلم هو البواغيت
 وقال عطاء هو القمل دليله قراءة الحسن والقمل بفتح القاف وجرم الميم وقال أبو عبيدة هو الجنان
 وهو ضرب من القراد قال أبو العالية أرسل الله الجنان على دوابهم فاكلها حتى لم يبق منها شئ ولم يقدروا
 على المسير قال أمية بن أبى الصلت الثقفى

أرسل القرد والجراد عليهم • وعذابا فاهلكتهم دبرا

(باب فى صفة تنزيل هذه الآيات وتفصيلها وكيفيتها)

قال ابن عباس وسعيد بن جبيرة وقنادة ومحمد بن اسحق وغيرهم من أصحاب الاخبار دخل حديث بعضهم
 فى حديث بعضنا أنت السحرة وصلبهم عدو الله فرعون ورجع عدو الله مغلوبا بمقتور انصرف
 موسى وهرون الى عسكر بنى اسرائيل فامر فرعون قوما أن يكلفوا بنى اسرائيل ما لا يطيقون فكان
 الرجل من القبط يجيى الى الرجل من بنى اسرائيل يقول له انطلق معى فاكس حتى واعف دواى
 واستقل ونجى القبطية الى الكربة من بنى اسرائيل فتسكنها ما لا تطيق ولا يطعمونهم فى كل ذلك
 شيئا فاذا انتصف النهار يقولون لهم اذهبوا فاكسبوا لا تسكن ما ناكون فكسوا ذلك الى موسى
 فقال لهم استعينوا بالله واصبروا ان الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين قالوا يا موسى
 أؤذي ناس قبل أن نأذي ناسنا من بعد ما جاءنا ما كنا نعلم اذا استعملوا ناس قبل أن نأذي ناسنا فاجتئنا استعملونا
 ولم يطعمونا فقال موسى عسى ربكم أن يهلك عدوكم يعنى فرعون والقبط ويستخلصكم فى الأرض يعنى
 الشام ومصر فينظر كيف تعمالون فلما أبى فرعون وقومه الا التحدى على الكفر والاقامة على الشر والظلم
 دعا موسى ربه فقال يا رب ان عبدك فرعون قد طفى فى الأرض وبني وعناوان قومه تقضوا عهدك
 وأخلفوا عهدك رب خذهم بعقوبة تجعلهم قومة زللقى عظمة ولان بعدهم من الامم اعتبارا فتابع
 الله عليهم الآيات المفصلات بعضها فى أثر بعض فاخذهم بالسنين ونقص من الثمرات ثم بعث الله عليهم
 الطوفان وهو الماء أرسل عليهم من السماء حتى كادوا يهلكون ويوت بنى اسرائيل ويوت القبط
 مشبكتة مختلطة بعضها فى بعض فامتلات بيوت القبط حتى قاموا فى الماء إلى رافهم من جلس منهم
 فرقى ولم يدخل بيوت بنى اسرائيل من الماء قطرة واحدة وفاض الماء على وجه اراضيهم وركد
 فلم يقدروا على أن يخرجوا ولا يعملوا شيئا حتى جهرا ودما ذلك عليهم سبعة أيام من السبت الى السبت
 فقالوا لموسى ادع لنا ربك بكشف عنا هذا العذاب فنؤم بك ونرسل معك بنى اسرائيل فدعا موسى
 ربه فرفع عنهم الطوفان فلم يؤموا ولم يرسلوا معه بنى اسرائيل وعادوا الى أشرام كانوا عليه فانبت الله
 تعالى لهم فى تلك السنة من الكلا والزروع والثمار ما بنبت قبل ذلك فاعشبت بلادهم وأخضبت فقالوا
 هذا ما كنا نتخنى وما كان هذا الماء الا نعمة لنا وما يسرنا اننا لم نخطر فاقاموا شهرا فى عافية ثم بعث الله

حشية اليوم إلا بع قلت
 في نفسي لا بد من سؤالها
 في موعظة لا تنفع بها فرفع
 الشاب رأسه وقال عليك
 بصحة من يذكرك الله
 تعالى بنظره ويعظك بلسان
 فعله لا بلسان قوله ثم التفت
 فلم أرهما غزت على فراقهما
 رضى الله تعالى عنها ونفعنا
 بهما ويركثهما آمين
 ﴿وحكى عن ذى النون
 المصرى رضى الله تعالى عنه﴾
 أنه قال وصف لرجل من
 السادة العالين من الخلفين
 ممالي المجتهدين وهو
 بصلاح الناس معروف
 وباللب والحكمة والخشوع
 موصوف قال فخرجت
 حاجا الى بيت الله الحرام
 وزيارة النبي عليه الصلاة
 والسلام فلما قضيت حجي
 قصصت زيارته لاسمع
 كلامه وأتبع بموعظته
 وكان معى جماعة يطلبون
 كأطلب من البركة والدعاء
 وكان في جلهم شاب عليه
 سبأ الصالحين ومنظر
 الخفافين مصفر اللون من
 غير سقم أحمر العينين من
 غير مريض خلوة وبأس
 بالوحدة كأنه فر يبعده
 بمصيبة فقيل له أن يرفق
 بنفسه فلم يجب وأنشد
 يقول شعرا
 أيها العاذلون في الحب مهلا

عليهم الجراد فاكل عامتهم ورمهم ونماهم وأوراق أشجارهم وزهرها حتى انها كانت لتأكل الابواب
 والنياب والامتنعة وسقوف البيوت واغشب والمساير من الحديد حتى تساقطت دورهم وابتنى الجراد
 بالجويع لجعل لا يشيع وكان لا يدخل بيوت بني اسرائيل ولا يصيبهم من ذلك شيء فجهبوا وضجوا وقالوا
 يا موسى ادع لنا ربك بماعهد عندك لأن كشفت عنا الرجز لنؤمن لك ولترسلن معك بني اسرائيل
 فاعطوه عهد الله وميثاقه فسال موسى ربه فكشف الله عنهم الجراد بعد ما أقام عليهم سبعة ايام من
 السبت الى السبت ويقال ان موسى برز الى القضاء فاشار الى المشرق بالعصا فذهب الجراد من حيث
 جاء كان لم يكن

﴿فصل في بعض ما ورد من الاخبار الغريبة في الجراد﴾

أخبرني الحسن بن محمد باسناده عن جابر عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يدعو على
 الجراد يقول اللهم اقطع الجراد اللهم اقطع دابرهم اللهم اقلل كبارهم وأهلك صغارهم وأفسد بيضهم وخذ
 باقواهم عن معايشنا وأرزقنا انك أنت سميع الدعاء فقال رجل من القوم كيف ذلك يا رسول الله
 تدعو على جند من جنود الله بهلاكه وقطع دابره فقال انما الجراد ترحوت من البحر (قال ابن علاثة)
 وحديثي من رأى الحوت ينثره وبأسناده عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في صدر
 الجراد مكتوب جند الله الاعظم وبأسناده عن جابر بن عبد الله قال عدم الجراد في سنة من سني عمر بن
 الخطاب رضى الله عنه فلم يخبر عنه بشيء فاعلم لذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كبا الى الشام ورا كبا الى
 العراق يسألون هل رأوا شيئا من الجراد أو لا فانما ارا كبا القى دخل الجن قبضة من الجراد فلقاه في
 يده فلما را كبا ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خلق الله ألف أمة منها تساءل في
 البحر وأربع مائة في البر فأول شيء يهلك من هذه الامم الجراد فاذا هلك الجراد اتتابع مثل النظام فاقطع
 سلكه وبأسناده عن أبي امامة الباهلي يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان مريم ابنة عمران
 سألت ربها أن يطعمها الحلال لده له فاطعمها الجراد فقالت اللهم أعشه بغير رضاع وتابع بينه بغير شياع
 فقلت يا بالفضى ما الشياع قال الصوت وبأسناده عن عبد الله بن ضمرة السلولي قال لما أخرج الله
 تعالى ابليس من الجنة قال لا تحذن من عبادك نصيبا مفروضا قال الله تعالى وأما اتخذ من خلى جندا
 هو الجراد فقال ابليس وأنا جندى النساء هن شبكى التي لا تخفى أبدا (أخبرنا) الحسين باسناده عن
 الاوزاعي يقول كان يبروت رجل صالح يذكر أنه رأى رجلا صالحا را كبا على جراد قال وعليه
 خفان طويلا نأظنهما أحمرين وهو يقول الدنيا باطل باطل ما فيها يقول ييده هكذا خفيا أثار
 استاق الجراد الى ذلك الموضع فلبعث أن ذلك الرجل ملك الجراد قال فاقام قوم فرعون شهراف
 عافية ثم بعث الله عليهم القمل وذلك أن موسى أمر أن يمشى الى كتيب أعفر بقرية من قرى مصر
 تدعى عين شمس فمشى موسى الى ذلك الكتيب وكان مهلا عظيما فضره بعصاه فانها عليهم القمل
 فتبع ما بقى من حروثهم وأشجارهم ونباتهم فاكلها وحس الارض كلها وكان يدخل بين ثوب أحدهم
 وبين جلده فيعضه وكان يأكل أحدهم الطعام فيمتلئ فلا حتى ان أحدهم ليبنى الاسطوانة بالجص
 ويزلقها حتى لا يرتقى فوقها شيء ثم يرفع فوقها الطعام فاذا صعد اليه ليأكله وجده ملئ قلحا أصيبوا
 ببلاء كان أشد عليهم من القمل وأخذ القمل أشعارهم وأبشارهم وأشغار عيونهم وحواجبهم
 وزمت جلودهم كأنها الجدرى عليها ومنعتهم النوم والقرار ولم يستطيعوا لها حيلة وقال سعيد
 ابن جبيل القمل السوس الذى يخرج من الحبوب فكان الرجل يخرج عشرة أقفزة الى الرما
 فلا ترد منها ثلاثة أقفزة فلما راوا ذلك شكوا الى موسى وصاحوا وقالوا يا أيها العالمنا

حاشى عن هواه الى اسلا
كيف اسلا وقد تزايد
وحدى
وتبدات بعد عزى ذلا
قيل تبلى قفلت تبلى
عظمى في هوا كم وحبك
لبيس يلى
حبيكم قد مرى لوسط
فؤادى
من قديم الزمان مذ كنت
طفلا
قال ولم يزل الشاب في جللنا
حتى اتينا الى العيمن
فسألنا عن منزل الشيخ
فارشدنا اليه فطرقنا عليه
الباب فخرج الينا كأنه
قد خرج من القبور فلما
جلسنا بين يديه بدأ الشيخ
الشاب بالسلام والكلام
والمصاحبة وابدله البشر
والترحيب من دوننا فقال
الشاب يا سيدى ان الله
جعلكم اطباء للقلوب
ولأوجاع الذنوب وان في
جرحا أغفل وداء تمكّن
وأعضل فان قدرت أن
تتلطف ببعض مرهمك
فأفعل وأناشد بقول شعرا
ان داء الذنوب داء عظيم
كيفلى بالخللاص من داء
ذنبى
هل طبيب مناصح لى فاقى
أعجز الخلق والاطباء طي
آه وانجلتى ويا طول حزنى
من وقوفى اذا وصلت لى

تتوب ولا تعود فادع لنار بك جماعه هتدك يكتشف عنا هذا العذاب فدعهموسى به فكشف عنهم
القمل فانتشروا في اقطار الارض وأطراف البلاد بعدما قام عليهم سبعة أيام من السبت الى السبت ثم
تكنثوا العهد وعادوا الى أخيت اعماهم وقالوا كما كنا قنأ أحق أن نستيقن أن موسى ساحر لنا الا
اليوم فيجعل الرمل دواب فعلى ماذا تؤمن ونرسل معه بنى اسرائيل فقد أهلك زرعنا وحوشنا وأذهب
أموالنا فاعسى أن يفعل أكثر مما فعل وعزة فرعون لا تصدق به أبدأ ولا تتبعه فدعاهم موسى بعد
ما أقاموا شهرافى عافية وقيل أر بين يوما فاحس الله تعالى اليه وأمر أن يقوم على ضفة النيل فيغرز
عصاه فيه ويشير بالعصا الى دناها وقصاه وأعلاه وأسفله ففعل ذلك فتنابت له الضفادع بالنقم من كل
جانب حتى أعلم بعضها بعضا وأسمع أذانها أقصاهم أنها خرجت من النيل مثل الليل الدامس سرعاتهم
نحو باب المدينة فدخلت عليهم في بيوتهم بغتة وامتلاث منه أفنديهم وآبنيهم وكان أحدهم
لا يكتشف ثوبه الا ناءه ولا طعامه ولا شرابه الا وجده فيه الضفادع وكان الرجل يجلس الى ذقنه في الضفادع
ويهم أن يتكلم فتنب الضفادع في فيه وكان أحدهم ينالم على فراشه ومسريره فيستيقظ وقد ركبته
الضفادع فزاعبها فوق بعض وتضر عليه وكما حتى لا يستطيع أن ينصرف الى شقة الابن ولا
الاسر وكان أحدهم يفتح فالا كته فقسقه الضفادع الى فيه وكانوا لا يجنون شيأ من الجين
الا تشدخ فيه ولا يطبخون قرا الا تملأث منه وكانت تشب في ثيابهم فتقطعها في طعامهم فيفسدهم
فلقوا منها أذى شديدا (روى) عكرمة عن ابن عباس قال كانت الضفادع عرية فلما أرسلها الله تعالى
على فرعون سمعت وأطاعت فبعلت تقذف نفسها في القصور وهي تفرور في التناير وهي مسجورة
فأناها الله تعالى بحسن طاعتها ردماء قال فضجوا الى فرعون من ذلك وضاق عليهم أمرهم حتى كانوا
يهلكون وصارت المدينة وطريقها علاء جيفهم كثر قماطونها باقداهم وأروحت البقاع كلها منها
فلما رأوا ذلك بكوا وشكوا الى موسى وقالوا كشف عنا هذا البلاء فأتوب هذه المرة ولا نعود
فاخذ على هذا صودهم وموائيقهم ثم أمر موسى دعاهم فكشف عنهم الضفادع وذلك فيما يرى أن
موسى أمر أن يهتف بعصاه عليها ففعل ذلك فانقشع ما كان منها حيا فلحق بالنيل وأرسل الله
على الميتة يحاقتهم عن مدينتهم بعدما أقامت عليهم سبعة أيام من السبت الى السبت فاقاموا شهرا
في عافية وقيل أر بعين يوما ثم تقضوا العهد وعادوا الى كفرهم وتكذيبهم فدعاهم موسى فأرسل
الله عليهم السم وذلك أن الله تعالى أمر موسى أن يذهب الى شاطئ البحر فيضربه بعصاه ففعل ذلك
فسال عليهم النيل دما وصارت مياههم كدما وما يسقون من النهار والآبار الا وجده دما أحر
عيطا فاشكوا ذلك الى فرعون وقالوا انقادا تبلىنا بهذا الدم وليس لنا شراب غيره فقال لهم انه قد
سحركم موسى فكان يجتمع الجلان على الآباء الواحد القبطى والامرائيل فيكون ما يلى الامر بالى
ماء وما يلى القبطى دما عيطا وكان القبطى والامرائيل يستقيان من ماء واحد فيخرج ماء القبطى
دما وما الاسرائيلى ماء عذبا وكا يقيومان الى الجرة التى فيها ماء فيخرج الاسرائيلى ماء والقبطى دم
حتى ان المرأة من آل فرعون تأتي الى المرأة من بنى اسرائيل حين يجودها العطش فتقول استقي من
مائك فتسكب لها من جررتها أو تبسب لها من قربها فتعود في الاناء دما حتى انها تقول لها جعله في
فيك ثم يجي في قنأخذ في فيها ماء فاذا اجتعه صار دما قالوا والنيل على ذلك يسقى الزرع والشجر فاذا
ذهبوا ليستقوا من بين الزرع عالماء دما عيطا وان فرعون اعتراه العطش في تلك الايام حتى انه
اضطر الى مضغ الاشجار الطبية فاذا مضغها صار ماء هالجا جالوما ازعاقا فتكنوا في ذلك سبعة أيام
لا بيا كلون ولا يشربون الا لاسم (وقال زبد بن أسلم) كان الدم الذى سلب عليهم الزعاف فلما ضجروا

واقطاع الجواب مني ولم
وبلائي قد جل عن كل
خطب

فقال له الشيخ سل عبادك
فقال الشاب ياسيدي
ما علامة الخوف من الله
تعالى فقال أن يؤنسك
خوفه من كل خوف قال
غرفني مغشياً عليه فلما
أفاق قال يرحم الله مني
يتقن العبد خوفه من الله
تعالى فقال إذا نزل العبد
نفسه من الدنيا مزل العليل
فهو يحشى من الطعام مخافة
طول السقام ويصبر على
غصص الدواء مخافة طول
الضنى قال فصاح الشاب
صيحة وغشى عليه فلما أفاق

قال ياسيدي ما علامة الخوف
من الله تعالى فقال الشيخ أن
درجة المحبين رفيعة فقال
الشاب أحب ياسيدي أن
تصفها لي فقال الشيخ أن
الله سبحانه وتعالى شق لهم
عن قلوبهم فابصروا بنور
القلوب إلى جلال عظمة
المحبوب فصارت أرواحهم
روحانية وقلوبهم نورانية
وعقولهم ساوية تسرح
بين صفوف الملائكة
الكرام وتشاكل الأمور
بالقين والاعيان فعبده
مبلغ استطاعتهم لا طمعاني
جنته ولا خوفان ناره قال
فشق شقة شات رجة

من ذلك قال للموسى عليه السلام ادع لنا ربك بكشف عنا هذا السم فؤمن بك وترسل معك بنى
اسرائيل فقام موسى ربه فكشف عنهم ذلك وذلك أن موسى أمر أن يضرب النبل بعصاه ضربة
أخرى فضر به فتحوّل ماء صافيا كما كان فلم يؤمنوا ولم يفوا بمعاهدوا عليه وذلك قوله تعالى
فارسنا عليهم الطوفان الآيات قال نوف البكالي ابن امرأة كعب الاحبار مكث، ومضى في آل فرعون
عشرين سنة بعد ما غلب السحرة يريهم الآيات الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم وقال
أصحاب الاخبار لما شئس موسى من ايمان فرعون وقومه وراكم لا يزيدون الا الطغيان والكفر
والتمادى والكبر دعاهم وأمن هرون عليهما السلام وهور بننا انك آتيت فرعون وسلاة زينة
وأموالا في الحياة الدنيا ربنا ليعلموا عن سبيلك ربنا طمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا
يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم فاجاب الله دعاهما كما قال تعالى قد اجبت دعوتكما فاستجابوا
نتبعان الآية قالوا كات لفرعون وأصحابه من آيات الدنيا وزهرتها وزينتهم الذهب والفضة
والياقوت وأنواع الخلى والجواهر ما لا يحصى الا الله تعالى وكان أصل ذلك المال عما جمعه يوسف
عليه السلام في زمانه أيام القحط فبقى ذلك في يد القبط فأوحى الله الى موسى عليه السلام اني موث
بنى اسرائيل ما في أيدي آل فرعون من العروض والخلى وجماعه لهم جهازا وصيادا الى الارض
القدسة فاجعل لذلك عيدا تمتكف عليه أنت وقومك تشكروني وتذكروني وتعظموني ذلك
اليوم وتعدوني فيه لما ربحكم من الظفر ونجاة الاولياء وهلاك الاعداء واستعبر والعبدة من آل
فرعون الخلى وأنواع الزينة فانهم لا يمتنعون عنكم كالبلاء الخال بهم في ذلك الوقت ولما قدفت في قلوبهم
لكم من الرب ففعل موسى ذلك كما أمره الله تعالى فأمر فرعون بن بنة أمه وولده وما كان في خزائنه
من أنواع الخلى فأعبرت لبنى اسرائيل لأراد الله بذلك أن يفي على موسى وقومه أفضل أموال
أعدائهم بغير قتال ولا يخاف خيل ولا رجل لطفانهمهم وافضالا عليهم ففداهم موسى عليهم مسخ الله
الاموال التي بقيت في أيديهم بحجارة كلها حتى المتخل والحقيق (قال) محمد بن كعب القرظي سألت
عمر بن عبد العزيز عن التسع آيات التي أراها لله فرعون وقومه فقلت الطوفان والجراد والقمل
والضفادع والدم والعاص والبد البيضاء والطمس وعلق البحر فقال عمر لا يكون الفقه الا هكذا ثم انه
دعا بخريطة فيها أشياء مما كان أصيب لبعدها من بزن مروان اذ كان فيها بقايا أموال فرعون
فاخرج البيضة مشقوقة نصفين وانها حجر والجوزة مشقوقة وانها حجر والحصى والعذسة (وروي)
محمد بن اسحق عن رجل من أهل الشام كان بمصر قال رأيت نخلة مصروعة وانها حجر وقال القدرأت
انسانا وما شكت أنه انسان وانه حجر وكان ذلك المسخ في أرقابهم دون أسرارهم اذ العبيد من جهة
أموالهم فلم يبق لهم مال الا مسخه الله تعالى ما خلا الذي بأيدي بنى اسرائيل من الخلى والجواهر وأنواع
الزينة (وقال) ابن عباس أول الآيات العاص آخرها الطمس قالوا بلغة ان الدنانير والدرهم صارت
حجارة منقوشة كهيئتها محامدا نصالا ثلاثا وجعل سكرهم بحجارة

(الباب الخامس عشر في قصة امراموسى عليه السلام بنى اسرائيل وخبر فاق البحر لهم)

قال الله تعالى وأوحينا الى موسى أن أمر بعبادى انكم متبعون قال العلماء بأخبار الانبياء وأوحى الله
تعالى الى موسى حين أراد اظهاره على عبده أن اجع بنى اسرائيل كل أهل أربة بيوت في بيت ثم
اذبحوا أولاد الضان واضربوا بدمائهم على الابواب فأتى موسى على أعدائهم عذابا واني سأرسل
الملائكة فلا تدخل بيتا على بابهم وسأمرهم أن تقتلوا بكر آل فرعون من أنفسهم وأموالهم
فقتلوهون أنتم ويهلكونهم ثم اخبروا فطيرافاه أسرع لكم ثم أمر بعبادى حتى تنهى بهم الى البحر

الله تعالى عليه فيك الشيع
عليه بكا شديدا وقال هكذا
مصرع الخائفين رضى الله
تعالى عنهم أجمعين
(وحكى عن أبي القاسم
الجنيب رضى الله تعالى
عنه) أنه قال كنت في
مسجدي وإذا برجل قد
دخل على وصلي ركعتين
ثم امتدني ناحية من المسجد
وأشار لي فلما جئت قال لي
يا أبا القاسم قد آن لقاء الله
تعالى فضلني وكفني وصل
على وادفني فإذا فرغت من
أمرى فسيدخل عليك
شاب مصرى مغن فاذا
حضر اليك فادفع له
مرقتي وعصاي وروكفي
هذه قال الجنيب كيف يكون
ذلك إلى من قال يا جنيب
انه بلغ رتبة القيام بخدمة
الله تعالى وأقيم في مقامى
قال فلما قضى الرجل نجه
وفرغنا من مواراته في
التراب دخل علينا شاب
مصرى وسلم وقال أين
الوديعه يا أبا القاسم فقلت له
وكيف ذلك أخبرنا أيها
الشاب بصلاك فقال يا سيدي
اذا كنت في مشربة بنى
فلان فتهتب في هاتف ان
قم إلى الجنيب واسلم ما عنده
من الوديعه التي تركها لك
فلان وهي كذا وكذا
فانك قد جعلت مكانه من

فيا تيك أمرى فأمر موسى بنى اسرائيل ففعلت ذلك فقالت القبط لبنى اسرائيل لم يجعلوا هذا الدم
على أبوابكم فقالوا ان الله تعالى لم يرسل العذاب عليكم فنسلم وتهلكون فقالت لهم القبط فاعبر فكم
ربكم الا بهذه العلامة فقالوا هكذا أمرنا بنينا فاصبحوا وقد طعن أبكار آل فرعون وماؤا كلهم في ليلة
واحدة وكانوا سبعين ألفا فاشتغلوا بدفنههم وبما نالهم من خزيم على المصيبة وسرى موسى وقومه
متوجهين إلى البحر وهم ستمائة ألف وعشرون ألفا لا يعدفهم ابن سبعين سنة لكبره ولا ابن
عشرين سنة لصغره وهم المقاتلة سوى الثرية وكان موسى على الساقة وهرون على المقدسة فلما
فرغ القبط من دفن أبكارهم وبلغهم خروج بنى اسرائيل قال فرعون هذا عمل موسى وقومه قتلاوا
أبكارنا من أنفسنا ثم انهم خرجوا ولم يرضوا أن ساروا بأنفسهم حتى ذهبوا بآدمو الناعمهم فتأدى
فرعون في قومه كما قال الله تعالى فأرسل فرعون في المداين حائرين ان هؤلاء لشردمة قليلون وانهم
لنلغاظون وانالجميع حاذرون ثم ان فرعون تبعهم في قومه وعلى مقدمته هامان في ألف ألف وسبع مائة
ألف كل رجل على حصان وعلى رأسه بيضة ويده حربة وقال ابن جرير أرسل فرعون في أثر موسى
وقومه ألف ألف وخمسة مائة ألف مسرور مع كل ملك ألف رجل ثم خرج فرعون خلفهم في الدهم
وكان في عسكر فرعون مائة ألف حصان أدهم سوى سائر الألوان وذلك حين طلعت الشمس وأشرقت
كما قال الله تعالى فأبعدهم مشرقين فلما تراه إلى الجحان ورأت بنو اسرائيل غبار عسكر فرعون قالوا
يا موسى أي ما وعدت ان النصر والظفر هذا البحر قد امنا ان دخلنا غر قناو فرعون خلفنا ان أدر كنا
قتلنا ولقد أذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئنا فقال موسى لقومه يا قوم استعينوا بالله واصبروا
ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وقال عيسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم
في الارض فينظر كيف تعملون

(فصل) قالوا للماسار موسى بنى اسرائيل من مصر وأرادوا أن يسيروا وضرب الله عليهم التيه فلم
يدروا أين يذهبون فدمع موسى عليه السلام مشايخ بنى اسرائيل فسألهم عن ذلك فقالوا له يوسف
عليه السلام لما مات بصر أخذ على اخوته عهدا أن لا يخرجوا من مصر حتى يجرعوه معهم فيضعوه
في الارض المقدسة فلذلك نالنا هذا الامر فسألهم عن موضع قبره فلم يعلموه فقام موسى ينادى أنشد
الله كل من يعلم موضع قبر يوسف الا أخبرني ومن لا يعلم صمت أذناء عن قولي فكان يمر بين الرجلين
ينادى فلا يسمعان قوله حتى سمعته مجوز منهم فقالت له أرايتك ان دلتك عليه أعطيتني مائة أوك فأتى
عليها وقال حتى استأذن ربى فأمره بدأ أن يعطها ما نها فاعطها ذلك فقالت له اني أريد أن أتزل
غرف من الجنة الا تزلها معك قال نعم قالت فاني عجوز كبيرة لا أستطيع أن أمشي فاجلني خلفها فلما دنت
من النيل قالت له اني جوف هذا الماء قاذع الله أن يحسر عنه الماء فدعا الله تعالى لحسره عنه فقالت له
احفر هنا ففعل فاستخرجه وهو صندوق من مرمر لحمله معه ودفنه في الارض المقدسة قال هريرة
ابن الزبير وقد كان الله تعالى أمر موسى أن يسير بنى اسرائيل اذا طلع الفجر فدار به ان يؤخر طوعه
حتى يفرغ من أمر يوسف ففعل فغن ثم تحمل اليهود موتاهم من كل بلد إلى الارض المقدسة من فصل
نبيهم ذلك أخبرني الحسن بن محمد باستانة عن ابن أبي موسى الاشعري عن أبيه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال نزل النبي صلى الله عليه وسلم بأعرابي فأكرمه فقال له عليه السلام تعاهدنا فأتانا الأعرابي
فقال له عليه السلام ما حاجتك قال له الأعرابي ناقتي يا رسول الله برحلتها وأعز بحملها أهلى فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثمانية ما حاجتك فقال ما لي حاجة غيرها فقال عليه السلام اني مجوزا بيني
اسرائيل كانت أحسن مسئلة من هذا وذكر الحديث الذي في قصة يوسف قال فلما انتهى موسى إلى

الابدال قال الجنيد فدفعت اليه تلك الوديعة فتزع ثيابه واغتسل ولبس الرقعة وأخذ الركوة والعصا وتوجه نحو الشام فلم أراه رضى الله تعالى عنه ونفعنا به آمين ﴿وحكى عنه أيضا رضى الله تعالى عنه﴾ أنه قال كان لى مسجد وكان بجانبه جار شرطى كنت أعرف منه أخذ أموال المسلمين فلما حضرته الوفاة أتوا به الى مسجدى لاصلى عليه فامتنعت من الصلاة عليه وقلت خذوه عنى وصولا عليه فى أى مسجد كان بعيدا عن مسجدى فاخذوه ومضوا به من عندى فلما كان الليل رأيت الشرطى وعليه ثياب خضرة وهو يبتغى ثياب الجنيد فقلت له ألسنت الذى طردتك بالامس فقال نعم فقلت له أخبرنى بمالك فقال لما كان من أمرى ما كان وطردتني وامتنعت من الصلاة على دخل عندى رعب شديد فلما مضوا فى من عندك سمعت قائلا يقول لا تحزن فانك قادم على كريم فزال ما كان عندى من الخوف فلما وقفت بين يديه جعلت اعتادى عليه فقال الله

البحر حاجت الرمح وعادت ترمى موج كالجليل فقال له يوشع بن نون يا كليم الله أين أمرت فقد عشنا فرعون والبحر أمامنا فقال موسى ههنا غاض يوشع بن نون الماء فجاز البحر ولم يوارح فرادته الماء وقال الذى يكتم إيمانه وهو خفىل مؤمن آل فرعون يا كليم الله أين أمرت قال ههنا فكبح فرسه بلجامه حتى طار الزبد من شدقه ثم اقتحم البحر فارتسب فى الماء فذهب القوم ليصنعوا مثل ذلك فلم يقتدروا فجعل موسى لا يدري كيف يصنع فأوصى الله اليه أن اضرب بعصاك البحر وكان الماء فى ذلك الوقت فى غاية الزيادة فاضرب موسى البحر بعصاه فلم يقطع فأوصى الله تعالى اليه أن كنهه فصره ثانيا وقال انقلب يا يا خالدا بذن الله تعالى فانقلب فكان كل فرق كالطود العظيم فلما انقلب البحر فاذا بالرجل الذى أقحم فرسه البحر واقف على فرسه لم يبتل سرجه ولا بدبه وظهر فى البحر اثنا عشر طريرا لثاني عشر سبطا لكل سبط طريق وأرسل الله تعالى الرمح والشمس على قعر البحر حتى صار يمس كما قال الله تعالى فاضرب لهم طريقتى فى البحر يسا لا تخاف دركا ولا تخشى قال سعيد بن جبيرة أرسل معاوية الى ابن عباس يسأله عن مكان لم تطلع فيه الشمس الا مرة واحدة فأرسل اليه انه المكان الذى انقلب عنه البحر لئى اسرائيل (أخبرنا) الحسن بن محمد بإسناده عن عبد الله بن سلام أن موسى عليه السلام لما انتهى الى البحر قال يا من كان قبل كل شئ والمكون لكل شئ والكائن بعد كل شئ اجعل لنا فرجا ومخرجا فأوصى الله تعالى اليه أن اضرب بعصاك البحر فاضرب بعصاه البحر فانقلب فكان كل فرق كالطود العظيم (وروى) الاعمش عن شقيق عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا لعنكم الكلمات التى تكلم بها موسى حين جاز البحر بنى اسرائيل فقلنا لى يا رسول الله قال قولوا اللهم لك الحمد واليك المسمى وأنت المستعان وعليك التكلان ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم قال عبد الله فأتاكم من منسمة من رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا غاض بنو اسرائيل البحر كل سبط فى طريق وعلى جانبيه الماء كالجليل العظيم لا يرى بعضهم بعضا فغاضوا وقال كل سبط قد قتل اخوانا فأوصى الله الى جبال الماء أن تشبك فصار الماء شبكات كهيأت الطاقات فنظر بعضهم بعضا فاخذوا بما وروى البحر وهم يرون بعضهم بعضا ويسمع بعضهم بعضا حتى عبروا البحر سالمين فذلك قوله تعالى واذا فرقنا بينكم البحر أى بقلنا بينناكم الماء عينا وشما لا فاجبناكم وأعرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون وذلك أنه لما خرجت ساقعة عسكر موسى من البحر وصلت مقدمة عسكر فرعون اليه فأراد موسى أن يدعو البحر ليرجع الى حاله الاولى فأوصى الله اليه أن اترك البحر رهوا أى ساكناعلى حاله انهم جند مغرقون فلما وصل جند فرعون الى البحر رأوه منفلقا فقال فرعون انظروا الى البحر كيف انقلب لى حتى أدرك أعدائى وعبيدى الذين أبقوا منى فقاتلهم فاذا خلوا البحر فها بقرمه أن يدخلوه ولم يكن فى خيل فرعون أنى وإنما كانت ذكورا كالمهاجاء جبريل عليه السلام على فرس له أنى وديق شهنشة للفحل وعليه عمامة سوداء فتقدمهم وناض البحر فظن أصحاب فرعون أن العار منهم فلما شمت الحيلول ربحها اقتحمت البحر فى أثرها حتى خاضوا كلهم وجاء ميكائيل على فرس خلف القوم يستحيهم ويقول لهم الحقوا بأصحابكم فلما أراد فرعون أن يسلك طريق موسى نهاده ويزه هالما وقال له اتى قضايت الى هذا الموضع مرارا ومالى عهد بهذا الطريق واتى أخاف ولا آمن أن يكون مكر من الرجل يكون فيه هلاك كنا وهلاك أصحابنا فلم يقطع فرعون وذبح معاجلا على حصانه ليدخل البحر فامتنع الحصان فجاءه جبريل على ركة بيضاء فذهلت غمهم الها حصان فرعون فغاض جبريل البحر فتيهها حصان فرعون فأقحمه البحر وهما توافوا فى البحر وهم أولهم أن يخرج من البحر أمر الله تعالى البحر أن يأخذهم فالنظم عليهم

عز وجل يا عيسى ما قال
الجنيد فقلت يا سيدي أنت
أعلم بمقاتلته فقال الله عز
وجل وعزتي وجلالي إن
كان قد طردك الجنيد فقد
قبلتك فأنا أقبل المطرودين
وأغفو عن الذنوبين
امضوا بعيدى إلى الجنة
برحمتي وأنا أرحم الراحمين
اللهم ارحمنا كما رحمته
وارحم جميع المسلمين
(وحكى عن أبي العباس
الخضر عليه السلام) أنه
قال كنت بصنعاء اليمن في
مسجد عبد الزاق الواعظ
وكان من أكابر العلماء
والأولياء أسمع منه ما يقول
فقطرت إلى شاب منفرد
بناحية من المسجد غفل
بنفسه واضعاً رأسه بين
ركبتيه فأقبلت إليه وكونته
وقلت يا هذا لم لا تحضر
مجلس عبد الزاق ونسمع
منه ما يقول فقال قد سمعت
من الله عز وجل قادهشني
ذلك فقلت له إن كنت
صادقاً فغن أنا فقال إن
سمعت القراة فانت الخضر
عليك السلام فغاب عن
بصري فلم أره فنفنا الله
تعالى به آمين (وحكى
عن عبد الله التستري
رضي الله تعالى عنه) أنه
قال غزا والدي سنة من
السنين مع المجاهدين في

ففرهم أجمعين وذلك برأى من بني إسرائيل فذلك قوله تعالى وأغرقنا آل فرعون وأتم نظرون
يعني إلى مصارعهم وانفرد جبريل عليه السلام بفرعون فلما أدرك فرعون الفرق قال أمنت أنه لا اله
إلا الذي أمنت به بنو إسرائيل وأمان المسلمين فقال له جبريل الآن وقد عصيت قبل وكنت من
المفسدين ثم إن جبريل أراه فتياه وتوقيعه الذي فيه وقال انما هذا فتياك التي أفتيت به ثم جعل
يدس في فيه من حال البحر مخافة أن يعيد تلك الشهادة وفي الحديث إن جبريل عليه السلام قال لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ما بغضت أحد من الخلق ما بغضت رجلاً أما أحد هما في الجن وهو إبليس
عليه لعنة الله حين أفي أن يسجد لآدم والآخرون الأنس وهو فرعون حين قال أنا ربكم الأعلى ولو
رأيتني يا محمداً أنا أخذ من حال البحر وأدس في فيه مخافة أن يقول كلمة التوحيد فيرجعه الله بها قالوا
فلما سمعت بنو إسرائيل صوت الطغام البحر قالوا لموسى ماهذه الضوضاء فقال لهم إن الله قد أهلك
فرعون وكل من كان معه غرقاً فقالوا لموسى إن فرعون لم يمت لأنه كان يلبث كذا وكذا يوماً
لا يحتاج إلى شيء مما يحتاج إليه الإنسان فأمر الله تعالى البحر فألقاه على نجوة من الأرض وعليه درعه
حتى نظر إليه بنو إسرائيل فذلك قوله تعالى فاليوم نتجيك بيدك لتكون لمن خلقك آية فيقال له ولم
يخرج الله به بنو إسرائيل فذلك قوله تعالى فلما جاوز موسى بني إسرائيل البحر أتوا على قوم يعكفون
على أصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا الها كالهة قال أنكم قوم تجهلون إن هؤلاء متبر ما هم فيه
وباطل ما كانوا يعملون (أخبرني) الحسن بن محمد بإسناده عن محمد بن قيس قال جاء يهودي
إلى علي بن أبي طالب كرم الله وجهه فقال يا أبا الحسن ما صبرتم بعد نبيكم خمسا وعشرين سنة حتى قتل
بعضكم بعضاً فقال بل قد كان صبر وخير ولكنكم ما جفت أقدامكم من حال البحر حتى قاتم يا موسى
اجعل لنا الها كالهة فلما أغرق الله تعالى فرعون ومن معه ونجى موسى ومن معه بعث موسى
جنداً عظيمين من بني إسرائيل كل جنداً اثنا عشر ألفاً إلى مدائن فرعون وهي موشة خالية من أهلها
فأهلك الله عظامهم ورؤساهم وقادتهم ومقاتلتهم فلم يبق منهم إلا النساء والعيان والمرضى
والهرى فأمر على الجندين بوضع بن نون وكالب بن يوقنا فدخلوا بلاد فرعون وغنموا ما كان
فيها من أموالهم وكنوزهم غلماؤا من ذلك ما استقلت به الجول منها وما لم يطيقوا حمله باعوه من قوم
آخرين فذلك قوله تعالى كم تركوا من جنات وعيون إلى قوله تعالى فأكهين كذلك وأورثناها
قوماً آخرين إلى أسأل القصة ثم إن بوضع بن نون استخلف على قوم فرعون رجال منهم وعادى موسى
بمن معه من المسلمين غاب عن شاكرك

(الباب السادس عشر في قصة ذهاب موسى إلى الجبل ليقاثر به وصفاً يأتيه

الله تعالى في الألواح وانه التوراة وما يتعلق بذلك)

قال الله تعالى وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأعمنا بها بعشر وقال في موضع آخر وواعدنا موسى أربعين
ليلة قال العلماء بقصص النبيين وسير الماضين أن موسى كان وعد بني إسرائيل وهو بمصر إذا خرجوا
منها واهلك عدوهم أن يأتيهم بكتاب فيه ما يأتون وما يذرون فلما أهلك الله تعالى فرعون وقومه واستنفذ
بني إسرائيل من أيديهم وأنهم من عدوهم ولم يكن لهم كتاب ولا شريعة ياتون بها قالوا يا موسى اتقنا
بالكتاب الذي وعدتنا فسأل موسى به ذلك فأمره الله أن يه يوم ثلاثين يوماً ثم يطهر ويظهر نياجه
ويأتي طور سيناء ليكلمه ويعطيه ذلك الكتاب فقام ثلاثين يوماً فلما صعد الجبل أنكر خلاف
فيه ففسوك بعدو خوئوب (قال أبو العباس) أنضمن لحاء الشجر فصه فقال له الملائكة أن كنا
نשמع من فيك رائحة المسك فأفسدتها بالسواك فأرسل الله تعالى إليه أن صم عشرة أيام آخر وقال له أما

علمت ان خالوف قم الصائم اطيب عندى . من رائحة المسك وكانت فتنتهم فى العشرة الايام التى زادها الله تعالى على موسى فذلك قوله تعالى وواعد موسى ثلاثين ليلة ذا القعدة وأتممناها بعشر يعنى من ذى الحجة (أخبرنى) الحسن بن محمد بإسناده عن أبى هريرة أن جميع الشهور تنقص ما خلا ذا القعدة لقوله تعالى وواعد ناموسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر أى من ذى الحجة فتم مقات به أى بعين ليلة فلما مضت أربعون ليلة تظهر موسى وطهر ثيابه لمقات به فلما أتى طور سيناء كهر به ونجا به وقر به وأذناه كقَالَ تعالى وقر بناء نجيا (قال وهب) كان بين الله وبين موسى سبعون حجبا فرفعها الله كلها الا حجبا واحدا فتخلى موسى لكلام الله تعالى واشتاق الى رؤيته وطمع فيها فقال رب أرنى أنظر اليك (قال السدى) لما كلم الله موسى غاص الخيف ابليس فى الارض حتى خرج من بين قدمى موسى فوسوس فى قلبه وقال ان مكلمك الشيطان فغند ذلك سأل الرؤية فقال الله تعالى لن ترانى وليس يطيق البشر النظر لى فى الدنيا من نظر الى مات فقال الهى سمعت كلامك فاشتقت للنظر اليك ولأن أنظر اليك ثم أموت أحب لى من أن أعيش ولأراك فقال له انظر الى الجبل وهو أعظم جبلا من مدبر يقال له زبير وذلك أن الجبال لما علمت أن الله يريد بأن يتجلى لجبل منها تعاطفت وتشاحت رجاء أن يتجلى الله لها وجعل زبير يتواضع من بينها فلما رأى الله تواضعه رفعه من بينهن وخصه بالتجلى قال الله تعالى فان استقر مكانه فسوف ترانى فتجلى الله تعالى للجبل (واختلف العلماء) فى معرفة التجلى قال ابن عباس ظهر نوره للجبل وقال الضحاك أظهر الله تعالى من نور الحجب مثل منخر الثور وقال عبد الله بن سلام وكعب الاصباء ما تجلى من عظمة الله تعالى للجبل الا كسم الحياض حتى صار كدكا وقال السدى ما تجلى الا قدر انخصر بدل عليه ما روى ثابت عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قرأ هذه الآية فقال هكذا ووضع الايهام على الفصل الاعلى من انخصر فساخ الجبل يعنى غار وقال الحسن أوحى الله تعالى الى الجبل وقال هل تطيق رؤيتى فقال للجبل وساخ فى الارض وموسى بنظر اليه حتى ذهب أجمع وقال أبو بكر بن عمر الوراق حكى عن سهل بن سعد الساعدي أن الله تعالى أظهر من بين سبعين ألف حجاب نور اقدر درهم فجعل الجبل دكا قال أبو بكر فعذب اذذاك كل ماء وأفاق كل مجنون ورمى كل مريض وزال الشوك عن الاشجار واخضرت الارض وأزهت وجمت نار النجوم وسخت الاصنام لوجوهها وقال السدى ما تجلى للجبل الا قدر جناح بعوضة فصار الجبل دكا وقال ابن عباس ترابا وقال سفيان ساخ حتى وقع فى البحر قال عطية العوفى صار رملا هائلا وقال الكلبي جعله دكا أى مكسرا جبلا صافرا * وبالإسناد عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى فلما تجلى به للجبل جعله دكا قال صار بعظمته ستة أجيال فوقت ثلاثة فى المدينة أحد دورقان ورضوى ووقت ثلاثة بمكة نور وثبير وسواء وثموسى صعبا قال ابن عباس مغشيا عليه وقال قتادة ميتا وقال الكلبي ثم موسى صعبا يوم الخميس يوم عرفة وأعطى التوراة يوم الجمعة يوم النحر قال الواقدي لما ثم موسى صعبا قالت الملائكة لآل ابن عمر ان رؤسوا الرؤية (وفى بعض الكتب) أن ملائكة السموات والارض أنوا موسى وهو مغشى عليه فجاءوا بالمكرزونه بأرجلهم ويقولون يا ابن النساء الخيف أطمعت فى رؤية رب العزة وقال وهب لما سأل موسى الرؤية أرسل الله تعالى الضباب والسواقي والظلمة والرهو والبرق فأحاطت بالجبل التى عليه موسى وأمر الله تعالى ملائكة السموات أن يعرضوا على موسى أربعة فراسخ من كل ناحية فمرت به الملائكة ملائكة السماء الدنيا كثيرا مثل البقر تنع أفواهم بالتبريح والتقديس بصوت عظيم كصوت الرعد الشديد ثم أمر الله تعالى ملائكة السماء الثانية أن اهبطوا على موسى

سبيل الله تعالى فلما كان بين الصغين وقع المهر الذى كان تحته فبات فقال والذى يارب أعزنى يا هاتنى أرجع من مجاهدتى الى قرينى فليس معى غيره قال فقام كلامه حتى قام المهر فى الحال حيا باذن الله تعالى فغزا والذى عليه فلما رجع قال يا ولدى خذ السرج عن المهر فقلت يا ولدى انه عرقان حتى يستريح فقال يا ولدى انه عارية فلما أخذت السرج عنه وقع المهر فى الحال ميتا وهذا من بعض كراماته رضى الله تعالى عنه

(وحكى عن بعض الصالحين) نفعا الله تعالى بهم أنه قال كان عندنا رجل نباش كان يسرق الا كافان من القبور فبات امرأة من المتعبدات فمضى عليها كثير من الناس وصلى النباش معهم وخرجوا الى قبرها والنباش معهم ليعرف قبرها فلما جئ الليل أتى النباش الى قبرها ونزل بها فانطلقها الله عز وجل وقالت سبحان الله رجل مغفور له يأخذ كفن امرأة مغفورها فقال النباش ان الله غفر لك فكيف غفر لى فقالت ان الله غفر لى ولن صلى على

فهبطوا عليه مثل الاسود لهم لب باليسيع والتقدس ففرع موسى عمارأى وسمع واقشعرت كل
 شرف في جسده فقال ندمت على مسئلتى فهل يتنجس من مكافى الذى انا فيه ثم ان خرجت احترقت
 وان قضيت فقال له خبر الملائكة وريسهم باموسى اصبوا لسألت فقليل من كثير ما رأيت ثم هبطت
 ملائكة السماء الثالثة كأمثال النور لهم قصف ورجف ولب شديد وأقواهم تنبع باليسيع
 والتقدس والتهلل كلب الجيش العظيم ألوانهم كلب النار ففرع موسى عليه السلام واشتد فرعه
 وأيس من الحياة فقال له رئيس الملائكة مكانك يا ابن عمران حتى ترى ما لا صبر لك عليه ثم هبطت
 عليه ملائكة السماء الرابعة لا يشبههم شئ من الذين مروا به ألوانهم كلب النار وسائر خلقهم كالثلج
 الابيض أصواتهم عالية بالتسبيح والتقدس لا يشار بهم شئ من أصوات الذين مروا به ثم هبطت عليه
 ملائكة السماء الخامسة في سبعة ألوان فلم يستطع موسى أن يقبهم طرفه ولم ير مثلهم ولم يسمع مثل
 أصواتهم فامتلا جيوف موسى فرعا واشتد خوفه وكثر بكأزه ثم قال له خبر الملائكة وكبيرهم يا ابن عمران
 مكانك حتى ترى بعض ما لا صبر عليه ثم أمرته ملائكة السماء السادسة أن اهبطوا على عيسى الذى
 أراد رؤيته فاعترضوا عليه فهبطوا وفي ذلك ملك منهم حربة طوله تلتب ناراً أشد ضوئاً من الشمس
 ولباسهم كلب النار وذا أسبجوا وقسوا جاوهم كل من كان قبلهم من ملائكة السموات كلهم يقولون
 بشدة أصواتهم سبوح قدوس رب العزة أبدا لا يموت وفي رأس كل ملك منهم أربعة أوجه فلما رآهم
 موسى رفع رأسه وصوته يسبح معهم ويكفي ويقول رب اذن كرني ولا تنس عبدك لأدري هل أنخلص
 مما أنا فيه وألان خرجت احترقت وان مكنت احترقت فقال له رئيس الملائكة وكبيرهم أشك يا ابن
 عمران أن يشتد خوفك وينتخل قلبك فاصبر لذي سألت ثم أمرته تعالى أن يحمل عرشه ملائكة
 السماء السابعة قال الله تعالى أرؤدها فلما بدأ نور العرش اضدع الجبل من عظمة رب العزة ورفعت
 ملائكة السموات أصواتهم جميعا يقولون سبحان الملك القدوس رب العزة أبدا لا يموت بشدة أصواتهم
 فأخرج الجبل وأندك وشم موسى صفقا على وجهه ليس معبروح قلب الله الحمر الذى كان موسى عليه
 وجهه كهيئة القبة للثابته قوسى وأرسل الله عليه روح الحياة برحمته فقام موسى يسبح الله ويقول
 آمنت بأنك ربى وصدقت بأنه لا إله الاك أحد في حيا ومن نظر الى ملائكتك انتخل قلبه فما أعظمك
 وأعظم ملائكتك أنت رب الارباب والاله الآلهة وملك الملوك لا يعد لك شئ ولا يقوم لك شئ ثبت اليك
 لك الحمد لا شريك لك أنت رب العالمين (قال السدى) حف حول الجبل بالملائكة وحف حول
 الملائكة بالنار وحف حول النار بالملائكة وحف حول الملائكة بالنار ثم تجلى به للجبل (أخبرني)
 الحسن بإسناده عن عروة بن ديلم اللخمي قال كانت الجبال قبل أن يتجلى الله لموسى صماء ملساء فلما
 تجلى الله للجبل صار للورد كما وتقطرت الجبال وصار فيها كهوف وسقوف قالوا ثم بعث الله تعالى
 جبريل عليه السلام الى جنة عدن فقطع منها شجرة فاتخذ منها تسعة ألواح طول كل لوح منها عشرة
 أذرع وبذراع موسى وكذلك عرضه وكانت الشجرة التي اتخذ منها الألواح من زمرد أخضر ثم أمر
 جبريل بأن يأتيه بتسعة أقناس من سدرة المنتهى فجاء بها فصارت جميعا نورا وصار النور فلما أطول
 مما بين السماء والارض وكتب التوراة لموسى بيده وموسى يسمع صرير القلم فكتب الله الى الألواح
 من كل شئ موعظة وتفصيلا وذلك يوم الجمعة وأشرق الأرض بالنور ثم أمر الله موسى أن يأخذها
 بقوة ويرفعها فومه فوضعت الألواح على السماء فلم تطلق حملها الثقل اليهود والمواثيق التي فيها فقات
 يارب كيف أطيع أن أهل كتابك الثقل المبارك وهل خلقت خلقا يطيق حمل ذلك فبعث الله تعالى
 جبريل عليه السلام وأمره أن يحمل الألواح فيبلغها موسى فلم يطق حملها فقال يارب من يطيق حمل

قال فخرج النباش من
 عندها وتاب الى الله
 تعالى وحسنت توبته
 ببركتها وزم العبادة حتى
 مات راحة الله تعالى عليه
 وعلياً وعلى أموات
 المسلمين آمين (وحكى
 عن عبد الواحد بن زيد
 رضى الله تعالى عنه) أنه
 قال بينما نحن جلوس ذات
 يوم في مجلسنا اذ قمتبنا
 للخصروج للغزو في سبيل
 الله تعالى وقد أمرت أمهاني
 أن يتيوا فقرأ رجل منهم
 في مجلسنا ان الله اشترى
 من المؤمنين أنفسهم
 وأموالهم بأن لهم الجنة
 فقلت نعم فقال غلام باعبد
 الواحد اشهد انى بعته
 نفسى ومالى بانى الى الجنة
 فقلت يا غلام ان حده
 السيف أشد من ذلك
 وأنت صغير السن يخاف
 عليك أن لا تصبر وتجز
 عن ذلك فقال الغلام باعبد
 الواحد أباع الله تعالى
 الجنة ثم أعجز أشهد الله انى
 بعته نفسى ومالى في سبيله
 قال عبد الواحد فتعجبنا
 من ذلك وقلنا صبي يعقل
 ونحن لانتقل خرج من
 عندنا وصدق بجميع ما له
 في سبيل الله الا فرسه

وسلامه ونفقتة فلما كان يوم اخروج كان أول من طلع علينا هو فقال السلام عليك يا عبد الواحد فقلت وعليك السلام يا يحيى ورج البيع ثم سرتا وهو معنا يصوم النهار ويقوم الليل ويخدمنا ويخدم دوابنا ويحرسنا اذا تمنا حتى اتيننا الى بلاد الروم فينبأ نحن جلوس اذ اذهب قدأقبل وهو ينادى واشوقاه الى العيناء المرضية فقال اصحابي لعل هذا الغلام وسوس واختلط عقله قال عبد الواحد فقلت له يا يحيى وما هذه العيناء المرضية فقال الغلام يا سيدي اني غفوت قليلا فرائيت في منامي كأنه قد أتاني أت فقال لي اذهب الى العيناء المرضية ثم أخذ يدي وجهني على روضة فيها ماء غير آسن واذا هلي شاطئ ذلك النهر جوار عليهن من الحلى والحلل مالا أقدر أن أصفه فلما رأيتهن استبشرن في وقلن هذا زوج العيناء المرضية فقلت السلام عليكن أفينكن العيناء المرضية فقلن نحن خمسها وماؤها امض أمامك فضيت أمامي فاذا بنهر من لبن لم يتغير طعمه ففروضة فيها من كل زينة

هذه الاواح بما فيها من التور والبيان والعهود وهل خلقت خلقا يطيق حملها فأمدته الله ثلاثكة يحملونها بعدد كل حرف من التوراة فحملوها حتى بلغوها موسى وعرضوا له الاواح على الجبل فأصعد لها الجبل وشجع وقال يارب من يطيق حمل هذه الاواح بما فيها وضرب الله مثلا في القرآن فقال تعالى لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون كما أنزل التوراة على الجبل فلم يطيق حملها قال فلما وضعها على الجبل بين يدي موسى وذلك عند صلاة العصر فقبض موسى على الاواح فلم يطيق حملها فلم يزل يدعو حتى هون الله عليه حملها فحملها فذلك قوله يا موسى اني اصطفيتك الآية وقوله تعالى وكتبناه في الاواح الآية

﴿ فصل في نسخة العشر الكلمات التي كتبها الله تعالى لموسى نبيه وصفية في الاواح ﴾

وهي معظم التوراة وعلها مد ارب كل شرعة ﴿

وهي بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله الملك الجبار العزيز القهار لعبده ورسوله موسى بن عمران أن سبعتني وقد سنى لاله الا أنا فاعبدني ولا تشرك بي شيئا واشكر لي ولوالديك الى المصير أحبيك حياة طيبة ولا تقتل النفس التي حرم الله عليك فاضيق عليك السماء باقطارها والارض برحبها ولا تخلف باسمي كاذبا فاني لأظهر ولا أأزكي من لا يعظم اسمي ولا تشهد بما لا يبى سمعك ولا تنظر عينك ولا يقب عليه قلبك فاني أوقف أهل الشهادات على شهاداتهم يوم القيامة وأسألمهم عنها ولا يحدس الناس على ما أتيتهم من فتلى ورزقي فان الحاسد عدو نعمتي ساقط لقسمتي ولا تزن ولا تفرق فاحب عنك وجهي وأغلق دون دعوتك أبواب السموات ولا تذهب لغيري فإنه لا يصعد الي من قربان الارض الا اماذ كر عليه اسمي ولا تفجرن بحليلة جارك فإنه أكبر مقتا عندي وأحب للناس ما هب لنفسك واكرمهم ما تكره لنفسك فهذه نسخة العشر الكلمات وقد أعطاها الله جميعها للمحمد صلى الله عليه وسلم في ثمان عشرة آية وهي قوله تعالى في سورة بني اسرائيل وقضى ربك أن لا تعبدوا الاياه الى قوله ذلك مما أوحى اليك ربك من الحكمة ثم جعاني ثلاث آيات من سورة الانعام وهي قوله تعالى قل تعالوا أنل ما حرم بكم عليكم الى قوله تعالى ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون (أخبرنا) أبو عمر محمد الفريابي بإسناده عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أعطى موسى الاواح نظر فيها فقال يارب لقد أكرمتني بكرامة لم تكرم بها أحدا من العالمين قبلي قال يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذلما آتيتك وكن من الشاكرين أي بقوة وجد ومحافظة وقوت على حب محمد عليه السلام قال موسى يارب ومن محمد قال أحد الذي أثبت اسمه على عرشي قبل أن أخلق السموات والارض بالي عام وانه نبي وصفي وخبرني من خلق وهو أحب الي من جميع خاقي وجميع ملائكتي فقال موسى يارب ان كان محمد أحب اليك من جميع خلقك فهل خلقت أمة أكرم عليك من أمي قال الله تعالى ان فضل أمة محمد عليه السلام على سائر الامم كفضلي على جميع الخلق قال يارب ليني أراء وأراهم قال يا موسى انك لن تراهم ولوأردت أن تسمع كلامهم أسمعك قال يارب فاني أريد أن أسمع كلامهم قال الله تعالى يا أمة محمد فاجبنا كلنا من أصلاب آبائنا وأرحام أمهاتنا اليك اللهم ليبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك فقال الله تعالى يا أمة محمد ان رحمتي سبقت غضبي وعفوي سبق عقابي فقد أعطيتكم من قبل أن تسألوني وقد أجبتكم من قبل أن تدعوني وقد غفرت لكم من قبل أن تصفوني من جاء يوم القيامة بشهادة أن لا اله الا الله

وجوارحين رايتهن فقتل
بحسن وجاها فلما
راي بني استبشروا وقلن
هذان زوج العينة المرضية
فقتل السلام عليكن
أفيكن العينة المرضية
فقلن وعليك السلام
يا ولي الله نحن خدمها
واماؤها امض امامك
فنبئت امانى فوصلت الى
خيمة من درة بيضاء وعلى
باب تلك الخيمة جارية عليها
من الخي والحل مال الاقصر
أن اصغف فلما رأيته
استبشرت في وتادت من
في الخيمة أيها العينة
المرضية هذا بعك قد قدم
قال فدوت من تلك الخيمة
ودخلت اليها فاذا هي قاعدة
على سر بر من ذهب أحر
مكال بالدر والياقوت
والجوهر فلما رأيته افتنت
بها فقالت مرحبا بك يا ولي
الله قد نالك القدوم علينا
فقدمت لأعانتها فقالت
مهلا فانه لم يؤذن لك أن
تعانتي لان فيك روح
الحياة ولكن أنت تقطر
الليلة عندنا ان شاء الله تعالى
فانتهت من منامى وليس
لى صبر يا عبد الواحد دعها
قال عبد الواحد ففرغ من
كلامه حتى أقيلت علينا
مرة من العدو فعمل
السلام فيهم فعدنا نسة

وأن محمدا عبدي ورسولي دخل الجنة ولو كانت ذنوبه أكثر من زبد البحر وهذا قوله تعالى
وما كنت بجانب الغربي إذ قضينا إلى موسى الأمر وما كنت من الشاهدين وقوله تعالى وما كنت
بجانب الطور إذ نادينا (أخبرنا) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن علي بن نصير المسكي قال أخبرنا أبو العباس
محمد بن اسحق السراج قال حدثنا قتيبة بن سعيد قال حدثنا سعيد بن عبد الرحمن المخافري عن
أبيه أن كعب الأحبار رأى حبراً من اليهوديين فقال له ما يبيئك فقال له فقال ذكرت بعض الأمر فقال
كعب الأحبار أنشدك الله أن أخبرتك بما بك لك تصدقني قال نعم قال أنشدك الله تعبد في كتاب
الله المنزل على موسى عليه الصلاة والسلام أن موسى نظري في التوراة فقال اني أجدهم هم خبير بالأمم
أخبرت للناس يا مرون بالعرف وبهرون عن المنكر ويؤمنون بالكتاب الأول والآخرة يقاتلون
أهل الضلالة حتى يقاتلوا الأعور الدجال فقال موسى رب اجعلهم أمي قال هم أمه محمد يا موسى قاله
الحبر بن قال كعب أنشدك الله تعالى هل تعبد في كتاب الله المنزل على موسى أن موسى نظري في التوراة
فقال اني أجدهم هم الحامدون رعاة الشمس هم المحكمون اذا أرادوا أمراً قالوا ففعله ان شاء الله
تعالى فقال موسى فاجعلهم أمي فقال هم أمه محمد يا موسى قاله الحبر بن قال كعب أنشدك الله تعبد
في كتاب الله المنزل أن موسى نظري في التوراة فقال يارب اني أجدهم يا كون كفارتهم وصدقاتهم
وكان الأولون يحرقون صدقاتهم بالنار غير ان موسى كان يجمع صدقات بني اسرائيل فلا يجدهم عدا
ماو كولا أمة الاشتراء من تلك الصدقة وما فضل بحفره حفرة عميقة القعر وألقاه فيها ثم دفنه كي
لا يرجعوا فيه وهم السبعون المستجيون المستجيبون لهم الشافعون والمشفعون قال موسى
يا رب اجعلهم أمي قال هي أمه محمد يا موسى قال الحبر بن قال كعب أنشدك الله هل تعبد في كتاب الله
المنزل أن موسى نظري في التوراة فقال اني أجدهم اذا أشرف أحدهم على شرف كبرائه تعالى
واذ اهبط الى وادجده تعالى الصعيدهم ظهور والارض لهم مسجد حينما كانوا يطهرون من الجنابة
طهورهم بالصعيد كلهم وهم بالماء حيث لا يجدون الماء غرا مجتلين من آثار الوضوء فاجعلهم
أمي قال هي أمه محمد يا موسى قال الحبر بن قال كعب أنشدك الله هل تعبد في التوراة أن موسى
نظري فقال يارب اني أجدهم اذا هم بحسنة ولم يعملها كتبته حسنة واذا عملها
كتبته عشرة الى سبع مائة ضعف واذا هم بسنة ولم يعملها لم تكتب عليه واذا عملها كتبت
عليه ستة مثلاً فاجعلهم يارب أمي قال هم أمه محمد يا موسى قال الحبر بن قال كعب أنشدك
الله هل تعبد في كتاب الله المنزل أن موسى نظري في التوراة فقال يارب اني أجدهم امرحومة أصفياء
يرنون الكتاب ففهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات فلا أجد أحسنهم الأمر حوما
فاجعلهم أمي قال هم أمه محمد يا موسى فقال الحبر بن قال كعب أنشدك الله هل تعبد في كتاب الله المنزل
أن موسى نظري في التوراة فقال يارب اني أجدهم مصاحفهم في صدورهم يلبسون ألوان ثياب أهل
الجنة يصفقون في صلاتهم صفوا كصفوف الملائكة أصواتهم في مساجدهم كدوى النحل
لا يدخل النار منهم أحد ومنهم من لا يرى الحساب الامثل ما يرى الحر من وراء الشجر فاجعلهم
أمي قال هم أمه محمد يا موسى قال الحبر بن قال فلما عجب موسى من الخير الذي أعطاه الله لامة محمد
صلى الله عليه وسلم وعليهم جميعاً قال موسى يا ليتني من أصحاب محمد فاقسى الله تعالى اليه ثلاث
آيات يرضيه بهن فقال تعالى يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك
وكن من الشاكرين الى قوله تعالى دارالاعمال من قوله تعالى ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه
يهدلون قال فرضى موسى كل الرضا (وقال ابن عباس) لما صار موسى الى طور سيناء الى الميقات

رجال قتلهم وكان هو العاشر
 نجث اليهو بندهم في
 دمه وهو يصحك حتى
 فارق الدنيا راحة الله تعالى
 عليه قال عبد الواحد
 خزن عليه وأنتست
 بامن يمانق دنيا لا بقاهها
 بمسى ويصبح مغرور او غرار
 هلا تركت لدى الدنيا
 معاقبة
 حتى تعانق في الفردوس
 أبكارا
 ان كنت تبغ جنان الخلد
 تسكنها
 فينبغي لك أن لا تأمن النارا
 وحكي عن عبد الواحد
 رضى الله تعالى عنه انه
 قال أصابني علة في ساقى
 سنة من السنين فكنت
 أتحمل عليها الصلاة ففقت
 عليها من الليل فأجهدي
 وجعى منها فجلست ثم لفت
 ازاري في محرابي ووضعت
 رأسي عليه ونمت فبينما أنا
 نائم اذا أنا بجارية تفوق
 الدنيا حسنا وهي تخطر
 بين جوار منبهات حتى
 وقفت على رأسي والجواري
 من خلفها ثم قالت لبعضهن
 ارفعهن ولا توفظنه فاقبلن
 نحوى واحتملتنى وأنا
 أنظر اليهن في منامى ثم قالت
 للجواري الاتى معها
 افرشن له ومهدنه ووسدنه
 قال عبد الواحد ففرشن

قال لهم به ما ينبغي قال جثت ابني الهدي قال وجدني يا موسى قال موسى يارب أى عبادك أحب اليك
 قال الذى بذ كرتى ولا يناسى قال فى عبادك أقضى قال الذى يقضى بالحق ولا يقع الحوى قال أى
 عبادك أعلم قال الذى يمتنى علم الناس الى علمه فيسمع الكلمة تهديه الى الهدى أو ترده عن ردى
 (وقال عبدالله بن مسعود) لما قرب الله تعالى موسى الى طور سيناء رأى عبداً في ظل العرش جالسا
 قال يارب من هذا قال عبد لا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله يربو اليه لا يمتنى بالنعمة قال موسى
 يارب اغفر لي ما جرى من ذنبي وما غيّر وما بين ذلك وما أنت أعلم به منى أعوذ بك من وسوسة نفسى
 وأعوذ بك من سوء عملى قال قد كفى ذلك يا موسى قال موسى يارب أى الاعمال أحب اليك أن
 أعمل به قال نذ كرتى ولا تنسائى قال أى عبادك خير جلالاً قال من لا يكدب لسانه ولا يفجر قلبه ولا يزنى
 فرب جوث من في خلقى حسن قال فى عبادك شر عملاً قال فاجزى خلقى سيئ جيفة بالليل بطل النهار
 قال فملأ جمع موسى الى قومه وقد آتاهم بالتوراة فأبوا أن يقبلوها ويعملوا بما فيها من الاتقال والاغلال
 التى كانت عليهم فيها وكانت شريعة ثقيلة فأمر الله جبريل فقلع جبالاً على قدر عسكرهم وكان فرسخاً
 في فرسخ فرفعه فوق رؤسهم مثل الظلة مقدار قامة الرجل وقال أوصلح عن ابن عباس أمر الله تعالى
 جبالاً من جبال فلسطين فاقطع من أصله حتى قام على رؤسهم مثل الظلة فذلك قوله تعالى وإذا حدثنا
 ميشاقكم ورفعنا فوقكم الطور وقوله تعالى وإذا نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة (وقال عطاه)
 عن ابن عباس رفع الله تعالى فوق رؤسهم الطور وبعث ناراً من قبل وجوههم وآتاهم البحر ملحاً
 من خلفهم وقيل لهم خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا فان قبلتموه فلعنتم وأمرتكم به والارض خضتكم
 بهذا الجبل وأغرقتكم في هذا البحر وأحرقتكم بهذه النار فلما رأوا أن لا مهرب لهم منها
 قبلوا ذلك وسجدوا على شق وجوههم لا يحظون الجبل وهم ساجدون فصارت سنة في اليهود لا يسجدون
 الا على أضاف وجوههم فلما زال الجبل قالوا يا موسى سمعنا وأطعنا ولولا الجبل ما أطعناك (وروى)
 قتادة عن الحسن قال مكث موسى بعد ما انقضاء نور رب العالمين وانصرف الى قومه أو بعين ليلة لآراء
 أحد الامات حتى انه اتخذ لنفسه رنسا وعليه برقع لا يبدى وجهه لاحد مخافة أن يموت (وأخبرني)
 أبو عبدالله الحسين بن محمد بن الحسين الثقفي قال حدثنا محمد بن أبي شعبة قال حدثنا أبو عبدالله محمد
 ابن عبدالله الفزوي قال حدثنا محمد بن مرقوق النضري قال حدثنا هاني بن يحيى السلمي قال
 حدثنا الحسن بن أبي سهل عن جعفر عن قتادة عن يحيى بن وثاب عن أبي هريرة قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لما كلم الله موسى كان يبصر بعد ذلك ديب الخلة في الليلة المظلمة على الصفا من
 مسيرة عشرة فراسخ (وأخبرنا) أبو عبدالله الثقفي قال حدثنا عبدالله بن شعبة قال حدثنا أبو حامد
 المستملي قال حدثنا اسحق قال حدثنا خالد بن خواف قال حدثنا عبدالله بن زيد بن أسلم عن أبيه
 ان موسى كان اذا غضب فأنشئت فأنشئت ناراً لشدته

(باب في ذكر قصة بني اسرائيل وهرون مع السامري حين اتخذ لهم المجل)

قال أهل السير وأصحاب التواريخ لما أهلك الله هرون وقومه قال موسى اني ذاهب الى الجبل
 ليقاقرني وآتيكم بكتاب فيه بيان ما تأتون وما تدرون وراعههم ثلاثين ليلة واستخلف عليهم
 أخاه هرون فجاء جبريل عليه السلام على فرس يقال لها فرس الحياة وهي لبقاء أثني لا تصيب شيئاً
 الاحيى فلما رآه السامري على تلك الفرس عرفه وقال ان لهذه الفرس لشأناً عظيماً وأخذ قبضة من تراب
 حافر فرس جبريل هذا قول السدي (وقال الكشي) انما اتخذ السامري من تراب حافر فرس جبريل
 المجل حين عبروا البحر وبعث الله تعالى جبريل على فرس فقام خطوهم الى البصر عليها تركب الانبياء

نحتي سبع فرس في الرهن في
 الدنيا مثلاً ووضع نحتي
 مرافق خضرا حسانا ثم
 قالت لا في جنتي اجعلنه
 على القراش وريدا قال
 فجعلت على القراش
 رصرت انظر اليهن متجيبا
 مما تأمر به من شأني ثم
 قالت أين العلة فاضرت اليها
 فوضت يدها عليها وقالت
 قم شفاك الله الى صلاتك
 غير مضرور فاستيقظت
 من منامها كأي والله قد
 نشطت من عقال فما
 شكوت بعد ذلك اليوم
 بهذه العلة أبدا ولا ذهبت
 عن قلبي حلالة منظرها
 وحسن قولها قم الى صلاتك
 غير مضرور وهذا من
 مناقبهم عفا الله تعالى عنهم
 ونفعا ببركاتهم (وحكي
 عنه ايضا رضى الله تعالى
 عنه) أنه قال سألت الله
 تعالى ليلتي من الليالي أن
 يرزني رفيقي في الجنة فقبل
 لي بأبعد الواحد رفيقك في
 الجنة ميمونة السوداء
 فقلت وأين هي فقبل لي في

(٢) قوله وكان أبو عمرو
 الخبابة فارسية معناها
 دابة موسى وجبريل عليهما
 السلام من أهل الجنة
 ودابة فرعون والسامري
 من أهل جهنم اه من
 هاشم الأصل

كلهم وناض البحر وشمث خيول قوم فرعون ربحها فغاضت في أثرها قالوا انما عرف السامري
 جبريل دون بني اسرائيل لان فرعون حين أمر بدمج أولاد بني اسرائيل جعلت المرأة اذا ولدت للغلام
 انطلقت به سرا في جوف الليل الى صحراء أواد وأغار في جبل فاخفته فيقبض الله ملكسا من الملائكة
 يطعمه ويسقيه حتى يختلط بالناس وكان الذي رى في السامري جبريل عليه السلام فجعل يص من
 أحدهما به سمنامون الآخر عسلا فن ثم عرفهم من ذلك الوقت اذ بايع الطفل عصا بهامه فيروى من
 المص لانه جعله فيه رزق ويقال ان جبريل عليه السلام وكل السامري وعلا بولنا نسقيه اللبن بالعداة
 والعشي حتى كبر واختلط بالناس فلذلك عرفه دون سائر بني اسرائيل لانه هو الذي رياه (٢) وكان
 أبو عمرو السكندري يقول دابة موسى وفرعون دابة موسى أزاله بهشت وفرعون أزاله دوزخ
 ودابة السامري وجبريل دابة جبريل أزاله بهشت والسامري أزاله دوزخ بود قال قتادة والسدي
 كان عظماء بني اسرائيل من قبيلة يقال لها سامرة ولكن عدو الله نافع وقال سعيد بن
 جبير كان السامري من أهل كرمان وقال غيره ما كان رجلا صائغا من أهل بجرى واسمه منحا
 وقال ابن عباس اسمه موسى ظفر وكان رجلا منافقا قد أظهر الاسلام وكان من قوم يعبدون البقر
 فدخل في قلبه حب البقر فلما ذهب موسى ليقاتله وكان قد وعد قومه ثلاثين ليلة وأتمها الله بعشر
 حتى صارت أربعين فعد بنو اسرائيل ثلاثين ليلة فلما لم يرجع اليهم افتنوا وقالوا ان موسى أخلفنا
 الوعد فاغتنمها السامري حتى فعل ما فعل وقال قوم انهم عدوا الليل يوما والنهار يوما وكان موسى
 قد وعدهم أربعين ليلة فلما مضت عشرون يوما افتنوا فأتاهم السامري وقال لهم ان موسى قد احتبس
 عنكم فينبغي لكم أن تتخذوا الهة فان موسى ليس براجع اليكم وقد تم الميثاق فينبغي لكم أن
 تتخذوا الهة وانما طمع فيهم السامري لانهم يوم عبر موسى البحر مروا على قوم من العمالة وهم
 يمكنون على أصنامهم فقالوا يا موسى اجعل لنا الهة كالهمالة الآية فاغتنمها السامري فلما كان
 ذلك اليوم وخرج موسى ومضى من شروجه عشرون يوما وكانوا قد استعاروا حليا كثيرا من آل
 فرعون حين أرادوا الخروج من مصر ليلة العيد وأهلك الله فرعون وقومه وبقي ذلك الحلي بأيدي
 بني اسرائيل فلما خرج موسى قال هرون لبني اسرائيل ان حل القبط الذي استعتموه منهم غنيمة
 ولا يحل لكم فاجعوه جميعا واحرقوه حفرة وادفنوه فيها حتى يرجع موسى فيرى فيما رآه ففعلوا ذلك
 فجاء السامري بالقبضة التي أخذها من تحت حافر فرس جبريل عليه السلام فقال طرون يا بني الله
 هل أقفد فيها في فطن هرون أنه من الحلي يريد ما يريد بها يدعها به فقال لها قفد فقدفها في الحفرة على
 الحلي فصارت مجلجلا جسد الخوار (وقال ابن عباس) أو قد هرون نارا وأمرهم أن يقدفوها فيه
 ففند السامري تلك القبضة فيها فقال كن مجلجلا جسد الخوار وكان البلاد والفتنة حين صار كذلك
 وذلك ان السامري قال طرون ألقني ما في يدي وهو يظن أنه من تلك الحلي فقال نعم ويقال ان الذي
 قال لبني اسرائيل ان الغنيمة لا يحل لكم هو السامري فصدقوه وجمعوها ودفنوها اليه فصاغ منها
 مجلجا في ثلاثة أيام ثم ألقى فيه القبضة فجثاوا خروعة ثم يمد وقال السدي كان يخور ويعشي فلما خرج
 السامري الجبل وكان من ذهب مرصع بالجواهر كحسن ما يكون وقال هذا الحكم واليه موسى
 ففسى أي أخطأ الطريق فتركه ههنا وخرج يطلبه فلذلك أخطأ عليكم وأخلف الموعد وفي بعض الروايات
 ان السامري لمصاغ الجبل وقذف القبضة فيه أشعر الجبل وعدا وثار فصار له لحم ودم وروى ان
 ابليس خار في وسطه ويقال ان السامري جسد مؤخر الجبل الحائط وحفر في الجانب الآخر في
 الارض واجلس فيه انسانا فوضع فيه في دبره فخار وتكلم بماتكم به وقال هذا الحكم واليه موسى فلبس

السامري على أرغاد بني اسرائيل وجها لهم حتى أضلهم وقال لهم ان موسى قد أخطأ به فلما كره به
 أراد ان يريكم انه قادر على ان يدعوكم الى نفسه بنفسه وأنهم يبعث موسى لحاجة منه اليه وأنه قد أظهر
 اليكم الجبل ليحكمكم من وسطه كما كلم موسى من الشجرة قال على بن ابي طالب رضي الله عنه انما
 سعى الجبل لانهم نجلاه قبل رجوع موسى اليهم (وقال الحسن البصري) اسم جبل بني اسرائيل
 الذي عبدهم موت قالوا فلما رأوا الجبل وسمعوا قول السامري افتتنوا به غير اني عشر ألفا وكان
 مع هرون ستمائة ألف فعكفوا عليه يبدونه من دون الله وأحبوه حبا ما أحبوا مثله شيئا فقل لهم
 هرون يا بني اسرائيل انما قفتم به وان ربكم الرحمن فانيعوني وأطيعوا أمرى قالوا لن نبرح عليه
 عاكفين حتى يرجع الينا موسى فاقام هرون فيمن معه من المسلمين وأقام من يعبد الجبل على عبادته
 وتخوف هرون ان سار بمن معه من المسلمين الى الفتوتين الصالين أن يقول له موسى فرقت بين بني
 اسرائيل وكان هاء باطمعنا وقال قتادة في هذه القصة قد ذكره الصالحون الفرة قبلكم (أخبرني)
 الحسن بن سنان عن راشد بن سعيد قال لما وعده الله موسى أن يبين يوما قال الله تعالى يا موسى ان قومك
 قد افتتنوا من بعدك قال يارب كيف يقتنون وقد فحشيتهم من فرعون ومن البحر وأنعمت عليهم
 قال انهم اتخذوا الجبل الها من دوني وهو جبل ذو جسد له خوار قال يارب من نفخ فيه الروح قال أنا
 قال أنت وعزتك فتنتهم ان هي الا فتنتك الآية فقال الله تعالى يا موسى يا ابا النبين يا ابا الاحكام اني
 رأيت ذلك في قلوبهم فيسرته لهم فلما رجع موسى من الميقات الى قومه وقرب منهم سمع المظ حول
 الجبل وكانوا يعزفون ويرقصون حوله ولم يجر موسى أصحابه السبعين بما أخبره به من حديث
 الجبل فقالوا هذا قتال في المحلة فقال موسى لهم لا ولكن صوت الفتنة افتتن القوم بعدنا بعبادة غير الله
 فذلك قوله تعالى ولما رجع موسى الى قومه غضبان أسفا فلما رآهم حول الجبل وما يصنعون به أتى
 الاواح من يده فتكسرت فصعدا على الكلام الذي كان فيها ولم يبق فيها الا سدسها ثم أعيدت له في
 لوحين (عن ابن عباس) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس المعاني كالخبر قال الله تعالى
 لموسى ان القوم قد فتنتوا فم يلق الاواح فلما عين اتي الاواح فكسرهما (عن عليم الدار) قال قلت
 يا رسول الله مررت بمدينة صفتها كيت وكيت فريما من ساحل البحر فقال عليه الصلاة والسلام تلك
 انطاكية أما ان في غار من غير انهار ضا من الاواح موسى وامان سحابة شرقية ولا هريبة تمر بها
 الا ألقت عليها من ركاتها ولن تذهب الا بالدم الى الابد حتى يسكنها رجل من أهل بيتي يملؤها دلا وقسطا
 كما ملئت جورا وظلما قالوا فلما رأى موسى ما صنع قومه من بعده من عبادة الجبل أخذ بشعر رأس
 أخيه هرون بيمنه ولحيته بشماله وكان هرون قد اعتزلهم في اثني عشر ألفا لم يعبدوا الجبل فقال لهررون
 على كفرهم فقال لهررون يا ابن أم الآبة قال المفسرون كان هرون أخا موسى لايه وأمه ولكنه أراد
 بقوله يا ابن أم تزيقه واستعطفه عليه لا تأخذ بلحيتي ولا رأسي أي بذواتي اني خشيت ان قاتلتهم أن
 يصبروا حتى يقتل بعضهم بعضا فتقول فرقت بين بني اسرائيل ولم تر قبلي أي ولم تحفظ وصيتي
 حين قلت لك اخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين ثم ان موسى أقبل على السامري وقال له
 ما خطبك يا سامري أي ما أمرك وشأنك فقال السامري بصرت بعالم يصعدوا به فقبضت قبضة من
 أثر الرسول يعني أخذت ثراي من أثر فرس جبريل فنبذتها وطرحتها في الجبل وكذلك سؤلت الى نفسي
 أي زيفت لي قالوا فلما علم بنو اسرائيل أنهم قد أخطأوا وضلوا في عبادتهم الجبل ندموا على ذلك
 واستغفروا الله تعالى كما قال تعالى ولما سقط في أيديهم ورأوا أنهم قد ضلوا قالوا لنن لم يرجعنا ربنا

بني فلان بالكوفة فخرجت
 الى زيارتها فلما وصلت
 الكوفة سألت عنها فقيل
 لي هي امرأة مجوزة مجنونة
 ترى غنيات فقلت أريد
 أن أراها فقالوا اخرج الى
 البساتين فانك تراها
 فخرجت فاذا هي قائمة على
 وبين يديها عكازة وعليها
 جبة من صوف مكتوب
 عليها لا تباع ولا تنسرى
 ورأيت الغنم مع الثياب
 ترى فلا الثياب تأكل الغنم
 ولا الغنم تخاف من الثياب
 فلما رأيتي أوجزت في
 صلاتها ثم قالت ارجع يا ابن
 زبد ليس الموعد هنا فقلت
 لها يرحك الله فمن أعلمك
 باسمي فقلت يا عبد الواحد
 أما علمت ان الارواح جنود
 مجنونة فما تعارفت منها
 ائتلف وما تناكر منها
 اختلف فقلت لها عظيمي
 ففالتوا وهجبا لواعظ يوعظ
 ثم قالت ما من عبد أعطي
 شيئا فآبى اليه ثانيا الا سلبه
 الله سبحانه معه وبدله
 بعد القرب وحشة ثم
 أثبتت تقول
 يا لواعظ اقام لا احتساب
 بجزق قوما من الذنوب
 تهوى وأنت السقيم حقا
 هذا من المنكر الجيب
 لو كنت أصلحت قبل هذا
 صبيك أوتيت من قريب

ونهى عن الفئ والنقادى
 وأنت فى الفئ كالمركب
 قال عبد الواحد فحدثت
 عند صاع ذلك وقت لها
 يليمونة فى رأى هذه
 الاغنام مع الذئب ترمى
 فلا الغنم تخاف من الذئب
 ولا الذئب تأكل الغنم
 فقالت اليسكنى باطل
 فأتى أصلحت ما بين وبين
 سيدى فاصلح ما بين الذئب
 وغنى قال فضئت من
 عندها وقتت من أطاع الله
 أطاعه كل شئ نفسنا الله
 تعالى بهم وغفر لنا بركاتهم
 وأمرهم ومدهم آمين
 (وحكى عنه ايشارى الله
 تعالى عنه) انه قال اشتريت
 غلاما للخضعة فلما كان
 الليل طلبته فلم أجده
 ورأيت الابواب مغلقة على
 حائلها فلما أصبحت اذابه
 قد أعطاني درهما مكتوبا
 عليه سورة الاخلاص بقلم
 القدرة الربانية فقلت له
 يا غلام من أين لك هذا
 فقال ياسيدى لك عندي
 فى كل يوم مثل هذا بشرط
 انك لا تطلبنى فى الليل
 فقلت له نعم فكان يغيب
 كل ليلة ويأتى بعد صلاة
 الصبح بذلك الدرهم
 المكتوب قال فكشك على
 ذلك مدة من الزمان فبينما
 أنا جالس ببيتى اذ جاءنى

ويغفر لنا لنكون من الخاسرين فقال لهم موسى انفسكم بالخذكم الجبل قالوا له
 فأتى شئ نصنع وما الحيلة قالوا نرى الى بارئكم أى ارجعوا الى خالفكم قالوا فكيف نتوب قال فاقبلوا
 انفسكم أى ليقتل البرى والمجرم ذلك معنى القتل خير لكم عند بارئكم قال ابن عباس أى القتل يقبل
 توبة بنى اسرائيل الابلخال الذى كرهوا ان يقاتلوه حين عبدوا الجبل وقال قتادة جعل الله توبة
 عبدة الجبل القتل لانهم ارتدوا وكفروا والكفر مبيع الدم فلما أمرهم موسى بالقتل استسلموا
 لامره وقالوا صبر لامر الله جلسوا فى الافنية عتبتين وأغلت عليهم القوم بالسيوف واخناجرو فكان
 الرجل يرى أخاه وابنه وأباه وقربيه وجاره فلم يتمكن الا امضاء امر الله تعالى فقالوا يا موسى كيف نصنع
 فارسل الله ضبابا وسحابة سوداء حتى لا يبصر بعضهم بعضا وقيل لهم من حل حيوته أومد طرفه الى
 قائله وأتاه ييد أوروبل فهو ملعون مردودة توبته فكانوا يقتلونهم الى المساء فلما كثروهم
 القتل وبلغ عدة القتلى سبعين ألفا دعا موسى وهرون ربهما ورجعا ونصرا وقال يا بارئ هلكت بنو
 اسرائيل البقية البقية فكشف الله السحابة عنهم وأمرهم أن يرفعوا السلاح ويكفوا القتل عنهم
 فلما انكشف السحابة عن القتلى اشتد ذلك على موسى فارضى الله تعالى اليه أمارضيك أن أدخل
 القاتل والمقتول الجنة فكان من قتل منهم شهيدا ومن بقى منهم مكفرا ذنبه فذلك قوله تعالى فتاب
 عليكم انه هو التواب الرحيم وقالوا أمر الله تعالى موسى أن يرد الجبل بالمردو يحرقه ثم يذروه فى النيل
 فمن شرب ماء من عبد الجبل اصفر لون وجهه واسودت شفتاه وقيل ثبت على شارب به الذهب فكان
 علما لجرمه فاخذ موسى الجبل فذبحه ثم برده بالمرد ثم أسرقه وجعم رماده وأمر السامري بالبول
 عليه استغفاه وتغفيرا له ثم ذرأه فى الماء فذلك قوله تعالى وانظر الى الهك الذى ظلت عليه كما
 الآية قالوا ثم أمرهم بالشرب من ذلك الماء فشر بوا منه فأصرفت وجوه الذين عبدوه
 واسودت شفاههم فأقروا بحب الجبل وعبادته وقالوا يا موسى انا قد ندمن على ما صنعنا وتبنا الى الله
 فلو أمرنا أن نقتل نفوسنا لتقبل توبتنا قتلناها فقيل لهم فاقبلوا انفسكم ثم أمر موسى هم بقتل
 السامري فارضى الله تعالى اليه لاقتله فانه سخطى فلعله موسى وقال له فاذهب فان لك فى الحيات أن تقول
 لاساس وان لك موعدا لن تخلف أى بعذابك فى القيامة ثم أمر موسى بنى اسرائيل أن لا يخاطبوه
 ولا يقر به فصار السامري وحشيا لا يألف أحدا ولا يؤلف ولا يدنو من الناس ولا يمس أحدا منهم
 فمن مسه فرض ذلك الموضع بالمقرض وكان كذلك حتى هلك قال قتادة ان بقاياهم الى اليوم يقولون
 ذلك أى لاساس وفى بعض الكتب أنه ان مس أحدا من غيرهم أو واحدا منهم حم كلاهما فى
 الوقت قالوا ثم أمر الله تعالى أمر موسى أن يأتيه فى ناس من خيار بنى اسرائيل ليعتدوا اليه من عبادة
 قومه الجبل فاختر موسى سبعين رجلا لينطقوا معه الى الجبل كما أمر الله تعالى وأمره أن يكونوا
 شيونا فلم يصب الا ستين شيخا فارضى الله تعالى اليه أن يختار من الشباب عشرة فاخترهم فأصبحو
 شيونا (وروى) أنه اختار من كل سبط ستة نفر فصاروا اثنين وسبعين رجلا فقال إنما أمرت
 بسبعين رجلا فليخلف منك رجلا فقتلوا على ذلك فقال موسى ان لن تقدم مثل أجر من خرج
 ففقد يوسف بن نون وكالب بن يوفنا فأمر موسى السبعين أن يصوموا ويظهروا ويظهروا أنوابهم ثم
 خرج بهم الى الطور لملاقات ربه وذلك قوله تعالى واختر موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا الآية وكان
 لا يأتيه الا اذن منه فلما دنوا الى الجبل وقع عليه جمود الغمام حتى نقش الجبل كله ودنا موسى
 ودخل فيه وقال للقوم ادنوا وكان موسى اذا كلمه الله وقع على وجهه نور ساطع لا يستطيع أحد من
 بنى اسرائيل أن ينظر اليه فضر بدونه الحجاب ودنا للقوم حتى دخلوا فى الغمام وخروا سجدا وسمعوا

الله تعالى وهو سبحانه وتعالى يكلم موسى ويأمره وينهاه وأسمعهم الله تعالى اني انا الله الا انا ذوبكة
أخرجكم من أرض مصر فاصبروني ولا تعبدوا غيري فلما فرغ موسى من الكلام وانكشف الغمام
أقبل اليهم فقالوا لن تؤمن لك حتى نرى الله جهره فأخذتهم الصاعقة وهي نار جاءت من السماء فأحرقهم
جميعا قال وهب بن ارسط الله عليهم جندامن السماء فلما سمعوا حسهم ماتوا وبما وليه فذلك قوله تعالى واذا
قلتم يا موسى لن تؤمن لك حتى نرى الله جهره فأخذتهم الصاعقة وأتتهم نظفون فلما ماتوا قال موسى
ربنا لو شئت أهلكتهم من قبل واياي أتهلكنا بما فعل السفهاء منا يارب كيف أرجع الي بني اسرائيل وقد
أهلكت خيبرهم ولم يزل موسى يناشد ربه حتى أحياهم الله فجاءهم جلا بمرجل ينظر بعضهم بعضا
كيف يحيون فذلك قوله تعالى ثم بعثنا لهم من بعد موتكم الآية (أخبرني) الحسن بإسناده عن أنس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذار سمنا الى الجمعة سبعون كانوا كالسبعين الذين وفدوا مع
موسى الى ربه وأفضل

(باب في قصة قارون حين عصى ربه واستكبر وأورثه ماله

الطغيان والبطر حتى أهلكه الله تعالى)

قال الله تعالى ان قارون كان من قوم موسى فبني عليهم الآية قالت العلماء باخبار القديس قارون
كان ابن عم موسى لانه قارون بن يصر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب وموسى هو ابن عمران بن
قاهث هذا قولنا كثر العلماء (وقال) ابن اسحق تزوج يصر بن قاهث سمين بنت ماب بن ريكيا
ابن يقشان بن ابراهيم فولدت له عمران بن يصر وقارون بن يصر فنكح عمران نجيب بنت شمويل
ابن ريكيا بن يقشان فولدت هارون وموسى ابني عمران فمضى على قول ابن اسحق ابن أخي قارون
وقارون عمه لايه وأمه وعلى قول الآخرين ابن عمه وعليه أصحاب التواريخ وكان قارون أعلم بني
اسرائيل بعد موسى وهرن وأفضلهم وأجلهم قال قتادة كان يسمى المنور لحسن صورته ولم يكن في بني
اسرائيل أقرأ للتوراة منه ولكن عدو الله نافع كنافق السامري فبني على قومه كما قال تعالى فبني
عليهم واختلفوا في معنى هذا البني قال ابن عباس رضي الله عنهما كان فرعون قدسك قارون على
بني اسرائيل حين كانوا بمصر (وأخبرني) الحسين بإسناده عن المسيب بن شريك ان قارون كان
من قوم موسى فبني عليهم قال كان عاملا لفرعون على بني اسرائيل وكان يني عليهم ويظلمهم وقال
عطاء الخراساني وشهر بن حوشب زاد عليهم في الثياب شبرا وروى شيبان عن قتادة قال بني عليهم
بالكبر والبنوخ بكثير مما له وكان أغني أهل زمانه وأثرهم كما قال تعالى واتينا من الكنوز ما لن مفاسحه
لتنوء الآية أي لتثقل وتميل بهم اذا جاولها لتثقلها واختلف المفسرون في عدد العصابة في هذا الموضع
فقال مجاهد ما بين العشرة الى الخمسة عشر وعن قتادة ما بين العشرة الى الاربعين وعن عكرمة
منهم من يقول اربعون ومنهم من يقول سبعون وعن الضحاك ما بين الثلاثة الى العشرة وقيل
هم ستون (وروى) جرير عن خزيمة قال وجدت في الانجيل أن مفاتيح خزانة قارون وقرستين
بنغلار امحولة ما يزيد منها مفتاح على اصبع لكل مفتاح منها كنز ويقال ان قارون كان أينما ذهب
يحمل معه مفاتيح كنوزه وكانت من حديد فلما قتلت عليه جعلها من خشب فثقلت عليه فجعلها
من جلود البقر على طول الأصابع فكانت تحمل معه اذراك على أربعين بغلا واختلفوا في سبب
جمع تلك الأموال فقيل كان عنده علم الكيمياء قال سعيد بن المسيب كان موسى يعلم الكيمياء فعمل
يوشع بن نون ثلث ذلك العلم وعلم كالب بن يوفنا مثله وعلم قارون مثله فغصهما قارون حتى أضاف
علمهما الى علمه وفي الخبر أن الله تعالى علم موسى الكيمياء فعمل موسى أحتة فعلته قارون فكان ذلك

بعض أصحابي وقال يابن
زيد ما غلامك هذا فانه
يشاب القبور قال فعني
ما سمعته منهم وقلت لهم
اسكوا فاني أحفظه في هذه
الليلة فلما صلينا المشاء قام
ليخرج والابواب مغلقة
فأشار بيده فافتتح كل
باب وأشار اليه وأنا أنظر اليه
فتبعته ومضيت خلفه حتى
بلغ أرضا فلاة فترع ثيابه
ولبس مسحا وصل الى
القفر فلما فرغ من صلاته
رفع رأسه نحو السماء وقال
يا سيدي الكبير هات أجرة
سيدي الصغير فوقع عليه
من السماء درهم فأخذه
فتجبرت في أمره ودشت
من حاله فمضت وتوضأت
وصلت واستغفرت الله
تعالى عما كان مني ونويت
عتقه ثم طلبته فلم أجده
فانصرفت حزينا متحبرا
وما كنت أعرف تلك
الأرض فيينا أنا متحبر اذا
بفارس قد أقبل على فرس
أشهب فقال يا عبد الواحد
ما سبب جالوسك ههنا
فاخبرته بقصتي فقال
لا تعترض أمدري كم يندك
وبين بلدك فقلت اني أعلم
فقال مسيرة ستين للفارس
المجد السريع فدهشت من
ذلك فقال لا تريح من هذا
المكان حتى يأتيك غلامك

قال عبد الواحد فكنت
يومي إلى أن جن الليل فما
أقفت الا وقد أقبل ومعه
سفر عليهما من كل الطعام
فقال لي يا سيدي كل ولا
تدملثنا فإفكنا فلما فرغنا
قال يا سيدي الكبير هات
أجرة سيدي الصغير وإذا
بدرهمين سقطا في حجره
فأطاعا نهما ثم قام فأتى إلى
الفجر ثم أخذ يسيدي
وخطا في خطوات يسيرة
فاذا بي على باب دارى فقال
يا سيدي أنت نويت عتي
فقلت نعم أنت حر لوجه الله
تعالى قال وكان خلف باب
الدار خمر عظيم كنا نأكل
به الباب فقال يا سيدي خذ
هذا ثم واث ما جور ان
شاء الله تعالى وإذا بالخمر
صار ذهباً فذهبت من
ذلك وأسهرت نحو أمهاتى
لاقص عليهم ما رأيت
ففرق السلام الباب
فخرجت اليه ابنتي الصغيرة
وقالت يا عبد السوء أين
والدي أنت قتلت من أجل
بنك القبور ثم طلمت على
عينه لكمة ففقتها فلما
رجعت إلى المنزل وجدت
السلام على تلك الحالة
فطلمت ان ذلك فعل ابنتي
الصغيرة فقطعت يدها ثم
أخذت في الاعتذار اليه

سبأ أمواله فذلك قوله تعالى إنما أوتيته على علم عندى أو بالتصرف في التجارات والزراعات وسائر
أنواع المكاسب والمطاب وقيل في سبب جمعه تلك الأموال ما أخبرنا الثقف بأسناده عن أبي الحواري
قال سمعت أبا سليمان الداراني كان يقول تبدي ابليس لقارون وكان قارون قد أقام على جبل أربعين
سنة يتعبد حتى إذا غلب جميع بني اسرائيل في العبادة بعث اليه ابليس شياطينه فلم يقدروا عليه
فقدموه له وجعل يتعبد مع قارون وجعل ابليس يقهره بالعبادة ويفوقه في دفعه قارون وقاله ابليس
يا قارون قد فرضنا بهذا الذي نحن فيه لا نشهد لبني اسرائيل جماعة ولا نعوذ لهم مريضا ولا نشهد
جنازة قال فاحسره من الجبل إلى البيعة فكانوا يؤتون بالطعام فقال له ابليس يا قارون قد فرضنا أن
نكون هكذا كلاكى بني اسرائيل فقال له قارون فأي رأى عندك قال نكتسب يوماني الجمعة
وتعبد بقية الجمعة قال فتكسباني يوم الجمعة وتعبد ابقيتها فقال ابليس قد فرضنا أن نكون هكذا
قال قارون فأي رأى عندك قال نكتسب يوما وتعبد يوما فافتدق ونطى قال فلما كسب يوما
وتعبد يوما جلس ابليس وتركه ففتحت على قارون أبواب الدنيا فبلغ ما له ما أخبرنا به فإن فتحو به
باسناده عن المسيب بن شريك قال لما إن فاعله لتتوب بالعصية وكانت أربعمائة ألف في أربعين
خزاة فصار في الأهرة وكثرة المال بحيث يضرب به الامثال أنشدني أبو العباس سهل بن محمد
المرزوي عن بعضهم

وعدتني وعدك حتى اذا * أطمعتني في كنز قارون

جئت من الليل بفسالة * تغسل ما قلت بصاوان

فبنى قارون وطني ونحبر حين استغنى وأثرى حتى هلك فصار عربة للغار بن وعطة للباقيين وكان أول
طفانيه وعصيانها أنه تكبر واستطاع على الناس بكثرة الاموال فكان يخرج في زينت وهيشته ويختل
كما قال تعالى فخرج على قوم في زينت الآية قال فاجاهد خرج على راذين يبض عليها مسروج الارجوان
وعليها المعصفرات وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم خرج في سبعين ألفا عليهم المعصفرات قال وكان
ذلك أول يوم ظهرت المعصفرات في الارض * فيا كان أبي يذ كرلى عن مقاتل أنه خرج على بغلة
شهباء عليها سرج من الذهب عليه الارجوان ومعه ألف فارس عليهم وعلى دوابهم الارجوان ومعه
سنة جارية يبض عليهم الخلى والثيراب الجر على البغال الشهب فتحنى أهل الخسارة والجهالة مثل
الذي أوتيه فقاتلوا باليت لسان مثل ما أوتى قارون انه قد وخط عظيم فأفكر عليهم أهل العلم بالله وقالوا
لم اتقوا الله واعملوا بما أمرهم الله به واتوا عما نهاهم الله عنه فان ثواب الله خير من آمن وعمل صالحا
ولا يلقاها الا الصابرون عن لذات الدنيا وشهواتها قال الله تعالى وما يلقاها الا الذين صبروا أى
لا يوفى لهذه الكلمة الا الصابرون على طاعة الله وعن زينة الحياة الدنيا (قالوا) ثم ان الله
أوحى إلى نبيه موسى عليه السلام أن يأمر قومه أن يلقوا في أردتهم خيوطا أو بعن في كل طرف
خيوط أخضر لونه كاللون السماء فقال موسى يارب لم أمرت بني اسرائيل بتعاقب هذه الخيوط الأخضر
في أردتهم فقال الله تعالى ان بني اسرائيل في غفلة وقد أردت أن أجعل لهم علفا في ثيابهم لئذ كروني
به اذا نظروا اليه ويذكرون الله السماء ويعلمون أنى منزل منها كلاكى فقال موسى يارب أولا
تأمرهم أن يحسوا أردتهم كما خضرا فان بني اسرائيل تحقر هذه الخيوط قال له يا موسى
ان الصغير من أمرى ليس بصغير وان لم يطيعوني في الامر الصغير لم يطيعوني في الامر الكبير قال فدعا
موسى بني اسرائيل ثم قال لهم ان الله أمركم أن تعلقوا في أردتكم خيوطا خضرا كالون السماء
لتذكروا بكم اذا أتجوها ففعلت بنو اسرائيل ما أمرهم به واستكبر قارون فربطه وقال يا بعل

فاخذ الغلام عينه يده
 ووضعها مكانها ورمى بها
 الى السماء فاذا هي احسن
 ما كانت ثم اخذ يدا يتي
 وتفل عليها فاذا هي كما
 كانت فلما رأيت ذلك منه
 قلت هذا نباش النور
 لانباش القبور مهم ذهب
 الغلام من يتي فزنت على
 فراقه ولم أدر أين ذهب
 رضى الله تعالى عنه

وحي عنه رضى الله
 تعالى عنه أنه قال ركب
 في مركب سنتم السنين
 ومضى جماعة من التجار
 فثارت عليهم ريح شديدة
 حتى طرحنا الى جزيرة
 من جزائر البحر فاذا رجل
 فيها يعبد صنفا فلما رأينا ذلك
 لم يارجل ماذا تعبدوا والى
 الصم فقلت ان اهلك هذا
 مصنوع وما هو باله يعبد
 فقال الرجل وما تعبدون
 أتم قلنا تعبدوا لما في السماء
 هرشه وفي الارض بطشه
 وفي الاحياء والاموات
 قضاؤه وقدرته تقدست
 أسماؤه وجلت عظمته
 وكبر ياقوه فقال من اعلمكم
 بهذا قلنا وجه الينا رسولا
 كريما اخبرنا بذلك فقال
 وما فعل بالرسول قلنا لما
 أدى الرسالة قبضه الملك
 اليه واختاره له ماله قال
 وهل ترك الرسول عندكم

هذه الاثر باب يعبد لهم لكي يميزوا من غيرهم فكان ايضا هدا من بنيه وعصبياته (قالوا) فلما قطع
 موسى بني اسرائيل البحر جعلت الحبارة وهي رياسة للصخرة بيتا للربان لهرود فكانت بنو
 اسرائيل يأتون بهديهم فيدفعونه الى هرون فيضعه على المذبح فتتزل نار من السماء فتأكله فوجد قارون
 في نفسه من ذلك فأتى موسى وقال يا موسى لك ارياسة والرسالة لهرود الحبارة ولست انا في شيء من
 ذلك وانا اقرأ التوراة منك كالا واصل على هذا فقال موسى والله ما جعلتها انا لهرود بل الله جعلها
 له فقال له قارون والله لا صدقك في ذلك حتى تريني بيانه قال جمع موسى رؤساء بني اسرائيل وقال
 ها نواعصكم فمن أصبحت عصاه خضراء فهو أحق بالحبارة فجمعوا العصي وجاءوا بها وكتب كل واحد
 اسمه على عصاه فخرمها موسى وألقاها في القبة التي كان يعبد الله فيها وجعلوا يحرسون عصيهم حتى
 أصبحوا فافأصبحت عصاه هرون قد اهتزت وطار ورق اخضر وكانت من شجر اللوز فقال موسى يا قارون
 ترى هذا من فعلي فقال قارون والله ما هذا يا عجيب مما تصنع السحرة وذهب قارون مغاضبا واعتزل
 موسى بأتباعه وجعل موسى يدار به للقرابة التي بينهما وهو يؤذيه في كل وقت ولا يزد به كل يوم الاعتوا
 ويجبروا وخالفه ومعاذة لموسى حتى انه بنى دارا وجعل بها من الذهب والاجر وضرب على جدرانها صفايح
 الذهب وكان الملا من بني اسرائيل يقدون عليه ويروحون فيطعمهم الطعام ويحذونه ويضاحكونه
 قال ابن عباس ثم ان الله أنزل الزكاة على موسى فلما أوجب الله الزكاة عليهم أتى قارون موسى فسلطه عن
 كل ألف دينار دينار واحد وعن كل ألف درهم درهم واحد وعن كل ألف شاة شاة واحدة وعن كل
 شيء شيء ثم رجع قارون الى بيته وحسبه فوجده كثيرا فلم يسمع نفسه بذلك فجمع بني اسرائيل وقال لهم
 يا قوم ان موسى قد أمركم بكل شيء فاطعموه وهو الآن يريد أن يبدن بأخذنا والسكم فقالوا له أنت كبيرنا
 وسيدنا فربنا ما شئت فقال أمركم أن تحبوا بفلانة البني فنجعل لها جعلا على أن تدفع موسى بنفسها
 فاذا فعلت ذلك خرجت عليه بنو اسرائيل فرضوه فاسترحنانه فأتوا بها فجعل لها قارون ألف درهم
 وقيل ألف دينار وقيل طسما من ذهب وقيل حكمها وقال لها انا أمونك وأخلطك بنسائي على أن
 تدفعي موسى بنفسك غدا اذا حضر بنو اسرائيل فلما كان من الغد جمع قارون بني اسرائيل ثم أتى
 موسى فقال ان بني اسرائيل اجتمعوا ينتظرون خروجك لتأمرهم وتنهاهم وتبين لهم اعلام دينهم
 وأحكام شرعهم فخرج اليهم موسى وهم في براح من الارض فقام فيهم خطيبا ووعظهم وقال فيها قال
 يا بني اسرائيل من سرق قطعنا يده ومن افترى جلدنا ثمانين جلدة ومن زنى وليس له امرأة جلدناه
 مائة جلدة وان كان له امرأه فخرجناه حتى يموت فقال له قارون وان كنت أنت قال وان كنت أنا قال ان
 بني اسرائيل يرمون انك خربت بفلانة قال أنا قال نعم قال ادعوه فان قالت فهو كقالت فدعوها
 فلما جاءت قال لها موسى يا فلاة أنا فعلت بك ما يقول هؤلاء وعظم عليها وسألمها بالذي فلق البحر
 لموسى وبني اسرائيل وانزل التوراة على موسى الا صدقت فلما ناشدها تداركها الله بالتوفيق وقالت
 في نفسها لأن أحسث اليوم توبة أفضل من أن أؤذي رسول الله فقالت لا بل كذبوا ولكن جعل لي
 قارون جعلاً علي أن أقذف نفسي فلما تكلمت بهذا الكلام سقط في يد قارون ونكس رأسه
 وسكت الملا وعرف أنه قد وقع في مهلكة فخرم موسى ساجدا لله يبكي ويقول يارب ان عذرك هذا قد
 آذني وأراد فضيحتي وسبني اللهم ان كنت رسولا فكافض بلي وساطني عليه فأوحى الله تعالى اليه
 أن ارفع رأسك وأمر الأرض بما شئت تطعمك فقال موسى يا بني اسرائيل ان الله تعالى قد بعثني الى
 قارون كما بعثني الى فرعون فمن كان معه فليلبس كانه ومن كان معي فليعتزل عنه فاعتزلوا عن قارون
 ولم يبق معه الا رجلا ن قال موسى يا أرض خذنيهم فاخذتهم الى كاهنهم ثم قال يا أرض خذنيهم فاخذتهم

من علامة ذلك قلنا انهم ترك عندنا كتابا يسمى فرأنا فقال اتتوني بكتاب الملك فانه ينبغي أن تكون كتب الملوك حسنا قال فاتفاه بالمصحف الشريف فقرأنا عليه سورة فلم يزل يبكي حتى ختمنا السورة ثم قال ينبغي لصاحب هذا الكلام أن لا يمضي ثم أسلم وحسن اسلامه فلعنناه شرائع الاسلام وسورة من القرآن فلما كان بعض الليالي صليت العشاء وأخذنا مضاجعنا فقال يا قوم هذا الاله الذي دلتهموني عليه اذا جن عليه الليل ينام كما تنامون فلقلنا لا يا عبد الله هو حي قوم لا تأخذ سنة ولا نوم فقال بشن العبيد أنتم تنامون ومولاكم لا ينام قل ما عجبتا كلامه فلما أصبحنا قلت لأصحابي هذا قريب عهد بالاسلام فاجموا له دراهم ينفقها فجمعناه ذلك فلما راها قال ما هذا قلنا دراهم تنفقها قال لاله الا الله دلتهموني على طريق اسلكها ولم نسلكوها حتى كنت أعبد صنما من دونه ولم يضيئ وأنا لأعرفه فكيف يضيئ الآن وأنا أعرفه فتعجبنا من كلامه قال عبد الواحد فلما كان بعد صلاة

الركعتين ثم قال يا أرض خذنيهم فاخذتهم الى جنوبهم ثم قال يا أرض خذنيهم فاخذتهم الى احنافهم ثم قال يا أرض خذنيهم فاخذتهم الى احنافهم وقارون وصاحبه في كل ذلك يتضرعون الى موسى ويناشده قارون بالله والرحم حتى روي في بعض الاخبار أنه ناشده سبعين مرة وموسى في جميع ذلك لا يلتفت اليه لشدة غضبه عليه ثم قال يا أرض خذنيهم فاطبقت الارض عليهم وأوحى الله الى موسى يا موسى ما فلك استغاثوا بك سبعين مرة فلم تفهم ولم ترهم أما عزى وجلالى لو اياى دعوا لوجدت قريبا عجيبا قال قتادة ذكر لنا أن الله تعالى يخسفهم في كل يوم فامة وأنه يجعل لهم فيها لا يبلغون فمرها الى يوم القيامة (أخبرنا) محمد بن عبد الله بن جردون بقراءة عليه قال حدثني محمد بن الحسين أخبرنا محمد بن يحيى وعبد الرحمن بن بشير وأحمد بن يونس قالوا أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر بن راشد عن همام بن منبه قال أخبرنا أبو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل جبريل فيريه وينظر في عطفه وقد أعجبت نفسه انخسف الله به الارض فهو يتجلبل فيها الى يوم القيامة * قالوا فلما خسف الله بقارون وصاحبه الارض أصبحت بنو اسرائيل يتناجون فيما بينهم أن موسى ائتمدا على قارون ليستبد بداره وأمواله وكنوزه فدعا الله موسى حتى خسف الله بداره وأمواله الارض وأوحى الله تعالى اليه أنى لا يعيد الارض لأحد بعدك أبدا فذلك قوله تعالى نخسفنا به بداره الارض فما كان لمن فقه نصرته من دون الله وما كان من المنتصرين فلما حلت نعمة الله بقارون حمد الله تعالى المؤمنون الذين وعظموه وأثروه بأس الله كما أخبر الله تعالى ان ذلك له قومه لا تنفخ ان الله لا يحب الفرحين أى لا تبتر ولا تأثر وانتع فيما آتاك الله الدار الآخرة الآية ونعم الذين كانوا يمتنون مكانه بالاسم وماله وحاله قال قال الله وأمسح الذين تمتموا مكانه بالاسم يقولون ويكأن الله يسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر فتجى الله نبيه موسى صلوات الله على سيدنا محمد وعليه وسلامه والمؤمنين من كل بلا ومحنة وأهلك أعداءهم فرعون وهامان وقارون كما قال تعالى وقارون وفرعون وهامان واقتد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الارض الآيات

(باب في قصة موسى حين لقي الخضر وما جرى بينهما من العجائب

الى أن بلغ من أمرهما ما بلغ)

قال الله تعالى واذ قال موسى لفته لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضى حقبا قال الاستاذ الامام اختلاف العلماء في السبب الذي قصه موسى لاجله الخضر فروى الحسن بن عمار عن الحكم بن عيينة عن سعيد بن جبير قال جلست عند ابن عباس وعنده نفر من أهل الكتاب فقال بعضهم يا ابن عباس ان نواها بن امرأة كذب يزعم عن كعب أن موسى عليه السلام الذي طلب العلم ائتماه موسى بن ميثاق قال ابن عباس كذب نوف حدثني أبي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن موسى نبى بنى اسرائيل سأل ربه فقال يارب ان كان في عبادك أحد هو أعلم منى فدنى عليه فقال الله عز وجل نعم في عبادى من هو أعلم منك ثم نعت له مكان الخضر عليه السلام وأذن له في لقائه وروى هرون بن عنترة عن أبيه عن ابن عباس قال سأل موسى ربه فقال يارب أى عبادك أحب اليك فقال الذى يذكركنى ولا ينسىنى قال فأى عبادك أفضى قال الذى يقضى الحق ولا يتبع الهوى قال يارب أى عبادك أعلم قال الذى يبتغى علم الناس الى علمه عسى أن يصيب كلمة تهديه الى هدى أو تزوده عن ردى قال فهل في الارض أحد أعلم منى قال نعم قال يارب من هو قال الخضر قال فأين أطلبه قال على الساحل عند الصخرة التى قلت عندها الخوت وجعل الخوت علما له ودليلا وقال اذا حي هذا الخوت فان

صاحبك هناك وكان قد نزل دسكاً ملحاً وروى عطية العوفي عن ابن عباس قال لما ظهر موسى وقومه على مصر واستقرت بهم الدار أنزل الله عليهم المن والسوى فخطب موسى قومه فذكرهم ما آتاهم الله من الخير والنعمة ادبجهم من آل فرعون وأهلك عدوهم واستخلفهم في الأرض قال ركنهم الله بيبكم تسكبوا واصطفاء نفسه وألقى عليه محبته وأما كم من كل ما أسأله فبينكم أفضل أهل الأرض وأتم تقرر أن التوراة فلم يترك نعمة أنعمها الله عليهم إلا ذكرها وعرفهم بها فقال للرجل منهم من بنى إسرائيل قد عرفنا الذي تقول فهل على وجهه الأرض أحداً علم منك يا بني قال لا قال فكتب الله عليه حيث لم يرد العلم إليه فبعث إليه جبريل عليه السلام فقال له يا موسى ما يدريك أن أضع هلمى بل إنى لي عبداً بمجمع البحرين أعلم منك فسال موسى ربه أن يرهبه يا باه فوحي الله إليه أن أنت البحر فانك تجرد على شاطئ البحر حوتاً خذموه وادفعه إلى فتاك ثم إنهم شاطئ البحر فإذا نسيت الحوت وهلك منك فثم محمد العبد الصالح قال خرج موسى وقتاده صعدان بمجمع البحرين للقاء الخضر عليه السلام ومعهما حوت مالح فذلك قوله تعالى وإذا قال موسى يعني ابن عمران لغناه لى صاحبه يوشع بن نون ابن افراتيم بن يوسف عليه السلام لا أبرح أى لا أزال أسير حتى أبلغ مجمع البحرين يعني بحرف فارسي والروم بما يلي المشرق قال قتادة وقال أتي بن كعب هو افریقیة وقال محمد بن كعب طنجة وأمضى حقبادهما وزماناً طويلاً فذهبوا معهما الخبز والسكك المالح وسارا حتى انتهيا إلى الصخرة عند مجمع البحرين ليلاً قال معقل بن زباد وهي الصخرة التي دون نهر الزيت قال وعندهما عين نسي ماء الحياه ولا يصيب ذلك الماء شيئاً إلا عاد حياه لما أصاب السمكة مروح الماء وورده اضطربت في المكنة ولعاشت ودخلت البحر فذلك قوله تعالى فلما بلغا يعني موسى وقتاده مجمع بينهما يعني البحرين نسيات كاحوتيهما وأما كان الحوت مع يوشع وهو الذي نسيه بدل عليه قوله تعالى أنى نسيات الحوت ولكنه صرف النسيان اليهما والرأيه أحدهما كما قال تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وإنما يخرجان من المالح دون العذب فاتخذ الحوت سبيله في البحر مريباً أى منه هيار مسلماً واختلقوا في كيفية ذلك فروى أتي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انحلب الماء عن مسلك الحوت فصار كوة فليتم فدخل موسى الكوة على أثر الحوت فإذا هو بالخضر عليه السلام وقال ابن عباس رأى أثر جناحيه في الطين حين وقع في الماء وجعل الحوت لا يمس شيئاً من البحر إلا يبس حتى يصير صخرة وروى ابن عباس عن أتي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما انتهيا إلى الصخرة وضعا رؤسهما فناما فاضطرب الحوت في المكنة فخرج منه وسقط في البحر هارباً فاتخذ سبيله في البحر مريباً فأسك الله تعالى عن الحوت جوبه الماء فصار عليه مثل الطاق فلما استيقظ موسى عليه السلام نسي صاحبه أن يخبره بالحوت فأنطلقا بقبية يوشعاً وليتهما حتى إذا كان من الغد قال موسى لغناه لى صاحبه أنى نسيات الحوت فأتاه إلى الحوت وروحه فسر به حتى أفضى إلى البحر ثم سلكه جعل لا يسلك منه موضعاً إلا صار ماء جابها طر يقايسا وقال الكلبي توشع بن نون من عين الحياه فاتضح على الحوت المملح من ذلك الماء وهو في المكنة فغاش وروى في الماء فجعل يضرب بذبته الماء فلا يضرب بذبته شيئاً من الماء وهو ذاهب إلا يبس قال الحكياء كان لموسى عليه السلام خمسة أسفار الأول سفر الحرب وهو قوله تعالى ففررت منكم لما خفتكم الآية والثاني سفر الطور وهو قوله تعالى فلما أتاه نودي أن بورك من في الدار ومن حوله الآية وقوله تعالى فلما أتاه نودي من شاطئ الوادي الأيمن الآية والثالث سفر الطلب وذلك عند خروجه من مصر قال الله تعالى وأوحينا إلى موسى أن أسر عبادي والرابع سفر الحرب وهو قوله تعالى إخباراً عن قول قومه فاذهب أنت وورك ففانك الآية والخامس سفر النصب

أبام قيل لى أنه في سكرات قال فأثبت إليه وقلته هل من حاجة فقال نعم فقضيت حوائجهم وقعدت عند رأسه فغلبني النوم فنبت فرأيت روضة خضراء وفيها قبة عظيمة وفي القبة مريد على ذلك السير جارية حسناء لم أرا أحسن منها وهي تقول بالله إلا ما تجلم به فقد اشتد شوقى إليه فاستيقظت من منامى فوجبت الرجل قد فارق الدنيا رحمة الله تعالى عليه ففصلته وكففت وصلينا عليه ودفناه فلما تمثرت أتيته في المنام في تلك القبة على السرير والجارية بجانبه وهما يقرآن هذه الآية مثل هذا فيعمل العاملون رضى الله تعالى عنهم أجمعين ونفعنا بهم آمين (وسكى عن ذى النون المصرى رضى الله تعالى عنه) أنه قال بينا أنا أسير في نواحي الشام إذ وقعت على روضة خضراء وفيها شاب يصلى تحت شجرة فتفاح فتقدمت إليه وسلمت عليه فلم يرد على السلام فسلته عليه ثانياً فأوجز في صلاته وكتب بأصبعه في الأرض هذا الشعر

منع اللسان من الكلام لانه

وهو قوله تعالى لقد اقمنا من سفرنا هذا نصبا وذلك انه لما ألقى على موسى الجوع بعد ما جاوز الصخرة ليتذكر الحوت ويرجع الى موضع طلبه فقال له فتاوه مذكر أريت اذ أوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت أي تركته وفقدته وقيل فيه ضار تقديره فاني نسيت أن أذكر أمر الحوت وما أنسانيه الا الشيطان أن أذكره واتخذني سبيلا في البحر هجبا قال عبد الرحمن بن زيد أي شيء أعجب من حوت كان دهرامان الدهور يؤكل منه ثم صار حيا حتى حشر في البحر قال وكان شق حوت وقال وهب بن منبه ظهر في الماء من أنزجرى الحوت أخذ وشبه نهر من حيث دخل الى حيث انتهى فرجع موسى حتى انتهى الى مجمع البحرين واداهو بالخصر فذلك قوله تعالى قال ذلك ما كنا نبغ أي نطلب فارتدأ فارجع على آثارهما الذي جاء منه قصصا أي يقصن الأثر فوجدنا عبدا من عبادنا يعني الخضر عليه السلام

(فصل في ذكر رجل من أخبار الخضر عليه السلام وأحواله)

واسمه بليان ملكان بن قانع بن عابر بن شالح بن أرغند بن سام بن نوح وإنما لقب بالخصر كما أخبرناه أبو سعيد محمد بن عبدالله بن جادون بقراءتي عليه قال أخبرنا أبو حمزة أحمد بن محمد بن الحسين الشرقي قال حدثنا محمد بن يحيى وعبد الرحمن بن بشر وأحمد بن يوسف قالوا أنبأنا عبد الرزاق أنبأنا عبد الله بن حامد الوراق قال أنبأنا يحيى بن عبدان قال أنبأنا أبو الزهر قال حدثنا عبد الرزاق قال أنبأنا معمر بن مهران بن منبه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما سمي الخضر لأنه جلس على فروة بيضاء فإذا هي تهتز تحت خضراء وأخبرنا أبو نصر محمد بن علي بن الفضل الخزاعي قال أنبأنا أبو بكر محمد بن الحسن القصار قال أنبأنا أحمد بن يوسف السلمي قال أنبأنا محمد بن يوسف القرباني قال ذكر سفيان عن منصور عن مجاهد قال إنما سمي الخضر لأنه أي ناصلى أخضر حوله

(فصل في بدء أمر الخضر عليه السلام)

يروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أسرى به الى السماء بينا هو على البراق وجبريل يمر به اذ وجبرائيل طيبة فقال يا جبريل ما هذه الرأحة الطيبة قال انه كان ملك في الزمان الاول له سيرة حسنة في أهل مملكته وكان له ابن ولم يكن له ولي غيره قال أصحاب الاخبار وكان أبو مملكة عظيما فسلمه الى المؤبد يؤدبه وكان يحنان اليه وكان بين منزله ومؤدبه رجل عابد كان يمر به فأعجبه حاله فافقه وكان يجلس عنده والمعلم يظن أنه في المنزل وأبوه يظن انه عند المعلم حتى شب ونشأ وأخذ من العابد شيئا فله ومصادته فقالوا لا يلبس لك ولا غيره يرث مملكك فلو تزوجته لعله يرزق أولادا فرض عليه أبوه التزوج فاني ثم عاوده فرض عليه فرضي فزوجه جارية من بنات الملوك فزفت اليه فلما بقيت عنده قال لها اني مخبرك بأمر ان أنت سمعتي صرف الله عنك شر الدنيا وعذاب الآخرة وان أفضيت سرى عذبك الله في الدنيا والآخرة قالت وما ذلك قال اني رجل مسلم لست على دين أبي وليست النساء من حاجتي فان رضيت أن تقبلي معي على ذلك وتتايعني على ديني فذاك اليك وان أنت أبيت لحقت بأهلك فقالت المرأة بل أقيم معك فلما أنت عليها هامة قالوا لا يماظن ابنك الا عاقرا لا يولد له ولد فله فساله أبوه فقال ما ذلك بيدي وإنما ذلك بيد الله يؤتم به من يشاء فعاد المرأة وسالها فردت عليه مثل ما رد عليه الخضر فبكت أبوه زمانا ثم دعا ابنه اليه فقال له أحب أن تطلق امرأتك هذه أو تزوجك امرأة غيرها ولودا ر بما تزوج منها ولدا فكره ذلك الخضر وألح عليه أبوه حتى فرق بينهما وزوجه امرأة غيرها ولودا ثوبا فرض عليها الخضر مقاته الاولى فرضت وقالت أقيم معك فليتنا زمانا ثم إن أباه استبطأ الى المسموع فدعا وقال له ليس بولدك فقال ليس ذلك بيدي ونكته بيد الله ثم انه دعا امرأته وقال

قلت نعم وخبرنا منك قال فضحك وأمرت في أن أحل معها إلى بيت مولاهما فدخلت معها فلما دخلت إلى مولاهما أخبرته بذلك فضحك وأمر أن أدخل إليه فدخلت إليه وسلمت عليه فلما رأى قال ما حاجتك قلت بنى جاريتك فقال مولاهما أطيني أداء منها فقلت نعم فيمتها عندي نواتان مسوستان قال فضحك وقال كيف يكون منها عندك هذا القدر فقلت لكثرة عيوريها فقال وما عيوريها فقلت إن لم تنعطر ذفرت وإن لم تستك فخرت وإن لم تقشط وتدهن قلت وإن عمرت هرمت ذات حياء وبول وأقدار وخزن وغدوا كدار ولعلها أتودك إلا لنفسها ولا تحبك إلا لتنعمها لاني بعهدك ولا تصدق في ذلك ولا تخلف عليها أحد أبدا لا رأيته مثلك وأنا أجد بدران ما سألت من الثمن في جاريتك هذه جارية خلقت من سلاسل الكافور ومن المسك والعنبر والنور لو مزج بريقها أجاج لطاب ولودعي بكلامها ميت لأجاب ولو بدا معصمها للشمس لأطلمت وكسفت ولو بدا جبينها في الظلمات لأنارت

لها أنت امرأة أشابة ولود وقد كنت ولدت عنه غير ابني ولست تلدين عند ابني فقالت ما مني منذ صحبتك وكذلك المرأة الأولى فدعاها وسالما فقالت مثل ذلك فعلا به وعبره ومنه فخرج من أبيه ولم يامن على نفسه منه فخرج من عنده فهام على وجهه ولم يبرأ أحسن خلق الله تعالى أن توجه فقدم أبوه على ما قبل فأسر في طلبه ما تهرجل من طرق حتى غفلت فأنطقوا في طلبه فادركه منهم عشرة في جزير من جزائر البحر فقال لهم أي أقول لكم شيئا واحدا فكنتموه مني فإن كنتموه صرف الله عنكم شر الدنيا وعذاب الآخرة وإن أيتم ذلك وأفنديم مري عذبكم الله في الدنيا وفي الآخرة قالوا له قل ما شئت قال هل بعث أي في طلي أحدا غيركم قالوا نعم فقال لهم إذا فكنتموه أمري ولا تخبروا أي أنكم راغبوني وقولوا مثل قول نظر أنكم الذين أرسلهم في طلي فلم يروني لأنكم لو أخبرتموه في أذهبتهم في إليه قتلني مصرتم ثم مؤاخذين بدعي قال فخلوا عنه وانصرفوا فلما دخلوا على أبيه قال تسعة منهم قد وجدناه وقال لنا كيت وكيت فخلينا عنه وقال العاشر ما لنا به علم وما لي به خبر والتسعة قالوا بلى قد ظفرت به وإن شئت أتييناك به فقال لهم ارجعوا في طلبه وأتوني به وإن الغضر خاف أن يظفروا به فاحتار من ذلك الموضع إلى موضع آخر فاتوا إليه فلم يجدوه فرجعوا وقالوا له فقتلهم أبوه قالوا إن أباه دعا بلراة أتابيب وقال لها أنت صنعت هذا باني حتى هرب فقتلتها وسمعت المرأة الأولى بذلك فهربت مخافة القتل وقال العاشر الذي أنكر رؤيا الغضر ما يؤمنني أن يغتلي كافقتل التسعة فهرب حتى أتى قرية فإذا المرأة طارئة أيضا في تلك القرية فكانت تحتطب فقالت يومًا بسم الله فسمعها الرجل الحارب فقال لها من أنت فأخبرته خبرها فقال لها هذه أتابالعشر خربت خوف القتل فهل لك أن أتزوجك ونعبد الله حتى نموت فقالت نعم إنهم انطلقوا حتى أتيا قرية فيها بعض من الفرائضة فالتحقا ببتان فصبو مكناسيه ورزقا فيه ثلاثة أولاد فقال لها الرجل إذا أتأت فادفني في هذا البيت وكذلك كل من مات منكم فاني لأحب أن تكون قبورنا مع هؤلاء فإذا كان آخرنا موتا بوصي أن يهدم عليه البيت فمات الرجل فدفنته امرأته ثم إنه بلغ فرعون زمانهم أنهم يوحدون الله ويعبدونه فجاءه بالمرأة إلى حضرته فامرأته أن ترجع عن دينها فابت طاهر بقدر من نحاس فغلت ماله وأغلى غليما شديدا وأمر بالمرأة وولدها فلما أحضروا قال لها رجعي عن دينك والا ألقيتك أنت وأولادك في هذا القدر فابت عليه طاهر بولدها الأكبر فآلى فيه فتفسخ فيه وكذلك الثاني وكان في حجرها ابن رضيع فارادوا القاءه فرفقت المرأة عن نازعته في شأنه فتكلم الغلام الرضيع وقال لها اصبري فانا جميعا في الجنة فلما أرادوا أن يلقوهما في القدر قالت لهم لي اليكم حاجة يسيرة قالوا وما هي قالت إذا رمتوني في القدر فادفنيها بمافهم من عظامنا في بيتنا واهدمو علبنا ففعلوا ذلك فلما أسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبرائيل عليه السلام فقال ماهذا يا جبريل فأخبره بقصته وقال هذره فأنعمهم ويروي أن جبريل عليه السلام قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم إن قوما من أهل تلك المدينة ركبو البحر في تجارتهم فضر بهم الأمواج فتكسرت بهم سفينتهم فانقلت منهم رجلا ن علي لوح من الواحها فضر بهم الأمواج حتى أسندتهما إلى جزيرة من جزائر البحر فخرجا إلى جزيرة فإذاهما بالغضر عليه السلام وعليه ثياب بيض وهو قائم يصلي فجلسا حتى فرغ من صلاته فالتفت إليهما وقال لهما من أنهما قالان نحن من مدينة كذا وكذا فخرجنا في هذا البحر لطلب التجارة فانكسرت بنا هذه السفينة ودفننا إلى هذه الجزيرة فقالا لخارا ان شئنا أن تقضي في هذا الموضع نعبد الله تعالى ونأتيكما أرزاقكما وإن شئنا أن نركب إلى منازلكما قالوا بل مردنا إلى منازلنا فقال لهما علي أن تعطيني عهد الله وميثاقه على أنكما لا تخبرنا بشيء مما تراه فاعطياه العهد

كذا وكذا صدقة عليك
 وأنتم أهل الجوارى وأنتم
 أحوار لوجه الله تعالى
 وضعة كذا وكذا صدقة
 لكم وهذه الدار وما فيها
 صدقة وجميع ما في سبيل
 الله ثم يديده إلى ستر خشن
 كان على بعض أبوابه
 فاجتنبه وخلع جميع
 ما كان عليه من الحرير
 والديباغ فلما رأته الجارية
 ما فعل مولاها قالت لا عيش
 لي بملك يملأ ولا يثمر
 كسوتها ولبست مثل
 مولاها وخرجت معه
 فودعها بالملك ودعا لها
 وأخطر يقفه فتعبدا حتى
 جاء الموت ولقيها على
 حال العبادة فقال الله عنها
 ونفعنا الله بهما آمين
 وحكى عن جعفر بن
 سليمان رضى الله تعالى
 عنه أنه قال مررت أنا
 ومالك بن دينار بالبصرة
 فبينما نحن ندور بهاذ مرنا
 بقصر وإذا بشاب جالس
 ما رأيت أحسن منه وجهها
 وهو يأمر ببناء القصر
 ويقول أفعالوا كذا واصنعوا
 كذا فقال مالك أما ترى
 يا جعفر إلى هذا الشاب
 وحسن وجهه ووصفه على
 بناء هذا القصر ما شوقني
 إلى أن أسأل ربي أن
 يخلصه فيجعله من شباب
 الجنة ثم قال يا جعفر ادخل

الأكبر الذي كان في زمن إبراهيم عليه السلام وهو الذي قضى بئرا البع وهي بئر كان احتفرها
 إبراهيم عليه السلام لما شئت في صحراء الأردن وإن قواما من أهل الأردن ادعوا الأرض التي احتفرها
 فيها إبراهيم عليه السلام فحاكمهم إبراهيم عليه السلام إلى الذي القرنين الذي كان الخضر على مقدمته
 أيام سيره في البلاد وأنه بلغ مع ذي القرنين نهر الحياة وشرب من مائه وهو لا يعلم ولا يعلم ذي القرنين
 ومن معه في محلة فخذ وهو في الحياة إلى الآن وقيل أن ذا القرنين الذي كان على عهد إبراهيم عليه
 السلام وكان الخضر عليه السلام على مقدمته هو أفر يدون الملك وزعم بعضهم أن الخضر من ولد
 من كان آمن بإبراهيم خليل الرحمن واتبعه على دينه وهاجر معه من أرض بابل (وروى) محمد بن
 اسحق بن يسار عن وهب بن منبه أن الخضر هو أرميا بن خلفيا وكان من سبط هرون بن عمران
 وهو الذي بعثه الله نبيا في أيام ناشئة بن أموص ملك بني إسرائيل والقول الأول أشبه بالحق وأولى
 بالعدل والصدق لأن ناشئة بن أموص كان في عصر كرفت بن كراشت في أيام يختصرو وبين
 أفر يدون وكرفت من الدهور والأزمان ما لا يجهل دونه بل أيام الناس وأخبارهم * وقد صح الخبر
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث أبي بن كعب أن صاحب موسى بن عمران الذي أمر
 بطلبه بالاعتباس منه هو الخضر عليه السلام ورسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم الخلق بالأمور الماضية
 والباقية وموسى بن عمران أنما نبى في عصر متوشهر الملك وكان متوشهر الملك بعد جده أفر يدون
 فدل هذا على خطأ من قال أنه أرميا بن خلفيا لأن أرميا كان في أيام يختصرو وبين عهد موسى
 ويختصرو من الله قال لا يخفى على أهل العلم اللهم إلا أن يكون الأمر كقَالَ من قال أنه كان على مقدمة
 ذي القرنين صاحب إبراهيم عليه السلام فغرب من ماء عين الحياة فخذ ولم يبعث في أيام إبراهيم
 ومن بعده إلى أيام ناشئة بن أموص فيبعث حينئذ نبيا والله أعلم والصحيح أنه نبى معمر محبوب عن
 الالبصار (وروى) محمد بن المتوكل عن ضمرة بن عبيد الله بن سوار قال الخضر من ولد فارس والياس
 من بني إسرائيل يلتقيان في كل عام في الموسم وأخبرني محمد بن القاسم أخيرا أبو بكر محمد بن القاسم قال
 أخبرنا أبو بكر أجد بن محمد بن يعقوب قال أخبرنا يزيد بن سمعان بن حبان الواسطي أخبرنا على
 ابن المنذر عن سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار قال قال الخضر والياس لا يزالان حين في الأرض
 مادام القرآن فيها فإذا رفع القرآن ماتا وأخبرني أبو عمرو العيماني أخبرنا أبو أجد بن محمد بن الرازي
 أخبرنا إبراهيم بن اسحق الأنطاكي أخبرنا أبو همام الوليد بن شجاع السلمي أخبرنا عمر بن عبد الواحد
 السلمي عن ابن زويان عن بعض أهل العلم عن أنس بن مالك قال خرجت مع رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وإذا بصوت يجي من شعب فقال يا أنس انطلق فابصر ما هذا الصوت قال فانطلقت فإذا
 رجل يصى ويقول اللهم اجعلني من أمة محمد الرحومة المفقور لها المتعجب لها المتاب عليها فأنيت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعلمته بذلك فقال لي انطلق فقل له إن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقرئك السلام ويقول لك من أنت فأنيت فأعلمته بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي أقرئ
 رسول الله صلى الله عليه وسلم مني السلام وقل له أخوك الخضر يقول لك ادع الله أن يجعلني من
 أمك الرحومة المفقور لها المتعجب لها المتاب عليها (رجعنا إلى حديث موسى وقتاه) قالوا فأنهى
 موسى وقتاه إلى الخضر وهو قائم يصى على طنفة خضراء على وجه الماء وهو متشبع بثوب أخضر
 فلم عليه موسى فقال للخضر وأنى بارئك السلام فقال أنا موسى فقال موسى بني إسرائيل قال نعم
 قال يا موسى لقد كان في بني إسرائيل شغل قال موسى إن ربى أرسلني إليك لاتبعك وأعلم من علمك
 ثم جلسا يتحدثان فجاءت خطافة وحملت بمنقارها من الماء فقال الخضر يا موسى خطر ببالك أنك أعلم

بناليه قال فدخلنا اليه
 وسلمنا عليه فرد علينا
 السلام وكان لم يعرف مالك
 ابن دينار فلما صر فقام اليه
 وقال هل من حاجة يمولي
 فقال مالك كم نويت أن
 تنفق على هذا القصر قال
 مائة ألف درهم فقال مالك
 ألا تعطيني هذا المال
 فأصرفه لمستحقه وأضمن
 لك على الله تعالى قصر أخيرا
 لك من قصرك هذا بولده
 وخدمه مكللا بالسر
 والياقوت مرصعا بالجواهر
 تراه الزعفران ملاطه المسك
 أفسح من قصرك هذا
 تجرب وتلصه بدان ولا
 يبينه إن قاله الجليل كن
 فكأن فقال له الشاب
 يا سيدي قامهني الليلة إلى
 غد فقال نعم قال جعفر فبات
 مالك متفكرا في الشاب
 فلما كان وقت السجود دعا
 الله تعالى فأكثر من دعائه
 فلما أصبحنا غصونا اليه فاذا
 بالشاب جالس فلما عين
 مالك ابن دينار قال ماتقول
 بالاسم فقال تفعل قال نعم
 فأحضر المال ووقت ما حضر
 دواة وقرطاسا فكتب مالك
 بسم الله الرحمن الرحيم هذا
 ماضيه مالك بن دينار
 فلان بن فلان اتي ضمنت
 لك على الله قصر ابدل قصرك
 بصفته كجوص والزائدة

أهل الارض ما علمك وعلى وجه جميع الأولين والآخرين في جنب علم الله تعالى الأقل من الماد الذي
 جلته الخطافة بمنقارها ذلك قوله تعالى فوجدنا عبدا من عبادنا آتينا مرحلة من عندنا أي نبوة وحكمة
 وعلمناه من لدنا علما (وقال ابن عباس) كان الخضر يعلم علم الغيب فقال له موسى هل أتبعك على
 أن تعلمني مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معي صبرا الا في اهل علم الباطن علمنا عليه الله تعالى
 وكيف تصبر على ما لم تحط به خبر ايعني على ما لم تعلمه قال موسى ستجدني ان شاء الله صابرا ولا أعصى لك
 أمرا قال فان اتبعني فلا تسألني عن شيء علمته عما نسكركه حتى أحدث لك منه ذكرا أو ايتك شأنه
 فانتقل فاستبرأ من قومهم سفينة بركبان فهاجرت بهما سفينة جديدة وثيقة فركباها فقال أصحاب
 السفينة هؤلاء لصوص وأمرهم بالخروج منها فقال صاحب السفينة ما هؤلاء بلصوص ولكني أرى
 وجوههم وجوه الانبياء وقال أي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلقا فبشيان على
 ساحل البحر اذمرت بهم سفينة فكموهم أن يحموهم فمروا الخضر لحامهم فبشربول فلما
 دخلوا في البحر أخذ الخضر عليه السلام فأسافر قلوبا من السفينة حتى دخلها الماء غشاها موسى
 بثوبه وقال له أخرجها لتغرق أهلها وقد جازنا وأحسنوا البنا غرق سفيتهم ما هذا جزاؤهم منا
 لقد جئت شيأ امرا أي عجبنا منك اقال الخضر ألم أقل انك لن تستطيع معي صبرا قال موسى لا تؤاخذني
 بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسرا يعني لا تكلفني ولا تضيق على أمري (قال ابن عباس) لما
 شرق الخضر السفينة تنحى موسى ناحية وقال في نفسه ما كنت أصنع بمصاحبة هذا الرجل كنت
 في بني اسرائيل أتولدهم كتاب الله غدوة وعشية وأمرهم فطيعوني فقال له الخضر يا موسى أريد
 أن أخبرك بما حدثت به نفسك قال نعم قال قلت كذا وكذا قال صدقت فانطلقا فبشيان حتى أتيا يلة
 فاذا هما بفغان عترة فهم غلام هو أطرفهم وأضوؤهم رجها قال ابن عباس كان غلاما يبلغ الحلم وقال
 الضحك كان غلاما يعمل الفساد فتأذى منه أبواه وقال الكلي كان الغلام يسرق المتاع لليل فاذا
 أصبح لجأ إلى أبويه فيحلفان دونه شفقة عليه ويقولان لقد بات عندنا واختلقا في اسمه فقال
 الضحك كان اسمه حسود وقيل الحسين وقال وهب بن منبه كان اسم أبيه ملاس واسم أمه رجة
 قال فأخذه الخضر عليه السلام فقتله واختلقا في كيفية قتله قال سعيد بن جبيرة أخذه فاضجه ثم
 ذبحه بالسكين وقال الكلي صرعه ثم زعر رأسه وقال قوم فرسه رجله فقتله وقال آخر وقت ضرب
 رأسه بالجدار حتى قتله وفي رواية أخرى أدخل أصبعه في سرة لبي فالتفتها فأت فلما قتله قال موسى
 أقتلت نفسا زكية يعني طاهرة لم تذهب ولم تستوجب القتل بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا أي منكرا
 قال فتادة المنكر أشد وأظلم من الامر قال فغضب الخضر واقتاع كتف الصبي الايسر وقشر اللحم
 عنه فاذا في عظم مكتوب كافر لا يؤمن بالله أبدا * ويدل على محبة هذا القول ما أخبرنا به عبد الله
 ابن حامد أخبرنا أحمد بن عبد الله أخبرنا محمد بن عبد الله بن سايان أخبرنا يحيى أخبرنا نقيس عن
 أبي اسحق عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس عن أبي بن كعب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يقول كان الغلام الذي قتله الخضر طبع كافر اقال الخضر لموسى ألم أقل لك انك لن تستطيع
 معي صبرا قال ان سألته عن شيء بعثته فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا أي في فراق (أخبرنا)
 عبد الواحد بن حامد الوزان أخبرنا يحيى بن عبد الله أخبرنا عبد الرحمن بن بشر أخبرنا حجاج بن عبد
 أخبرنا جزة الزيات عن أبي اسحق عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس عن أبي بن كعب قال كان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذكر أحد ببعائه بدأ بنفسه فقال ذات يوم رجة الله هلينا وعلى
 أي موسى لو لبث مع صاحبه لا بصير الحب الجباب ولكن قال ان سألته عن شيء بعثته فلا تصاحبني

على الله تعالى واشترت
 لك بهذا المال قصرافى
 الجنة أفصح من قصره
 في ظل ظليل قرب العزيز
 الجليل ثم طوى الكتاب
 ودفعه الى الشاب وجلسنا
 المال من عنده فأسسى
 مالك حتى لم يبق معه
 مقدار قوت يوم واحد وما
 أتى على الشاب بحدون
 يوما حتى وجد مالك كتابا
 موضوعا في حماره عند
 ما فرغ من صلاة العداة
 فاخذ مالك فاذا في ظهره
 مكتوب بالامداد هذه براءة
 من الله العزيز الحكيم
 للمالك بن دينار قد وفينا
 الشاب القصر الذى ضمنته
 له وزيادة على ذلك بسبعين
 ضعفا قال فتعجبت من
 ذلك وذهبت أنا وجعفر
 الى منزل الشاب فاذا بالباب
 مسدود والبيكة في الدار
 فقلت ما فعل بالشاب فقيل
 مات بالامس فاحضرنا
 الفاسل وقلنا أنت ضلته
 فقال نعم فقال مالك لحدثنا
 كيف صنعت فقال الفاسل
 ياسيدى انه أحضرنى قبل
 مسونه وقال اذا غسلنى
 وكفنتنى اجعل هذا
 الكتاب بين كفى وبنى
 ففعلت ذلك ودفنته معه
 قال فأسرج مالك الكتاب
 فقرأه الفاسل وقال له

قد بلغت من لدنى عفرا فاطلقا شيئا حتى أتيا أهل قرية واختلغا فى القرية قال ابن عباس هى
 انطاكية وقال محمد بن سيرين وهى أبعاد أرض الله من السماء وقيل هى قرية من قرى الروم يقال لها
 نصرته واليه ينسب النصارى قولوا فوافياها قيل غروب الشمس فاستطعما أهلها واستضافهم قابوا
 أن يضيغوا قالوا كانوا أهل قرية ثلثا وقال قتادة فى هذه الآيات شر القرى لا تضيف الضيف
 ولا تعرف لابن السبيل حقه قالوا فمجدوا تلك الليلة فى تلك القرية بقرى ولاما ولا ماوى وكانت ليلة
 باردة فالتجؤا الى حائط على شارع الطريق يريد أن ينفض أى يكاد ينهدم ويسقط ولم يكن يمر به
 أهل القرية ولا غيرهم من الناس الا على خوف منه وكان قد بناه رجل صالح وفى بعض الاخبار ان
 سمك ذلك الحائط كان ثلاثين ذراعا بذراع ذلك القرن وكان طوله على وجه الارض خمسمائة ذراع
 وعرضه خمسون ذراعا فاقامه الخضر أى سواه وقال ابن عباس هدمه وبناء وقال معبد بن جبر مسح
 الجدار وسواه بيده ومنكبيه فاستقام فقال له موسى لو شئت لاتخذت عليه أجرة لىكون لنا قنوا بلغة
 على سفرنا اذا استغنناهم فلم يضيغوا فقال له الخضر هذا فراق بينى وبينك سأبثك بنأى يلما لم تستطع
 عليه صبرهم أخذ يفسره فقال ما السفينة فكانت لساكين يعملون فى البحر الآية قال كعب وغيره
 كانت لعشرة اخوة قنم لم يكن لهم معيشة غير هاور نوحاهم من أبيهم خمسة منهم يعملون فى السفينة فى
 البحر وخمسة لاطيقون العمل فاما العمال منهم فاحدهم كان مجنونا والثانى أعمور والثالث أصرج
 والرابع أكر والخامس محموم لانتقطع عنه الحى لدهركه وهو أصغرهم والخمسة الذين لاطيقون العمل
 أعمى وأصم وأخرس ومعه مجنون وكان البحر القى كانوا يعملون فيه ما بين فارس الى بحر الروم
 (ويروى) عن عكرمة قال قلت لابن عباس فى قوله ما السفينة فكانت لساكين كانوا لساكين
 والسفينة تساو ألف دينار فقال ان المسافر مسكين وان كان معه ألف دينار ولهذا قيل ان المسافر
 وماله على قلة الاماوى الله تعالى فارتدت ان أعياهم قطعوا طمع الطامعين فهادوا فقال شهرهم وكان وراءهم
 ملك يأخذ كل سفينة غصبا وراهم أى امامهم قال الله تعالى من وراءهم جهنم ومن وراءهم برزخ الى
 يوم يبعثون أى امامهم وقيل خلفهم لانه كان رجوعهم فى طريقهم عليه ولم يكونوا يعلمون خبره
 فاعلم الله تعالى الخضر خبره وكان يأخذ كل سفينة صالحة غصبا وكذلك كان يرقوها ابن عباس
 غرقها وبعثها كيلا يتعرض لها ذلك الملك واختلغا فى اسم ذلك الملك فقال كثير العلماء اسمه
 جلندى وكان كافرا وقال ابن اسحق كان اسمه منواه بن جلندى الاردنى وقال شعيب الجلبانى كان
 اسمه هدد بن بدد وقيل كان لهذا الملك ثلاثة وستون قصرا فى كل قصرا امرأة قال فلما جاوزوا
 الملك سدا الخضر خرق السفينة ورهباء ما الغلام فكان أبواه مؤننين نخشين أى فعلنا أن يرهقهما
 ينشأهما غفيا وكفرا فيهلكهما وقيل خشى أن يدرك فيدسوا بويه الى الكفر فيجيباهو يدخل
 معه فى دينه لفرط محبته له وقيل خشى على الغلام أن يعمل عمل الفساق فيتغافل أبواه فيدخلان
 النار فارتدا أن يبدهما بهما خيرا منه كآفة صلاحا وأقرب رحا (قال ابن عباس) يعنى واصلا
 للرحم وبرابو الله فابدهما الله بآية مؤمنة أدركت يونس بن متى وزوجها بنى من الانبياء فولدت
 له نبيافدى الله على يديه أم من الامم (وأخبرنا) عبدالله بن حامدة قال أخبرنا حماد بن أحمد قال أخبرنا
 أبو محمد عبدالله بن يحيى بن الحرث أخبرنا عبد الوهاب بن قليس أخبرنا يميم بن عبد الله القداح
 عن جعفر بن محمد الصادق عن أبيه فى هذه الآية قال أبدهما بآية مؤمنة سبعين نبيا وقال ابن
 جريج أبدهما بآية مسلم وكان المقتول كافرا قال قتادة فى هذه الآية قد فرح به أبواهم حين ولدوا
 عليه حين قتل ولو بقى كان فيه هلا كما فرضا المؤمن بقضاء الله تعالى فيها بكرة خير له من رضاه

فياحبها هو أمان الجدار فكان لفلانين في المدينة واسمهما أصرم وصرم وكان تحته كنزها
واختلفوا في ذلك الكنز ما هو فقال ابن عباس وسعيد بن جببر كان مخفا مدفونة تحته فيها علم وقال
الحسن وجعفر بن محمد كان لهما من ذهب مكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم عجبا لمن يؤمن بالقدر
كيف يحزن وعجبالن بوقن بالرزق كيف يتعب وعجبالن بوقن بالموث كيف يفرح وعجبالن يؤمن
بالحساب كيف يجمع وعجبالن يعرف الدنيا وتقلبها كيف يطمن إليها لاله الا الله محمد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال آخرون كان ذلك الكنز مالا بديل عليه ما أخبرنا أبو بكر الجشادي المزكي
أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن قيدوس الطرائقي أخبرنا عثمان بن سعيد أخبرنا صفوان بن صالح
الهمشقي أخبرنا يزيد بن مسلم الصنعائي عن يزيد بن يزيد عن مكحول عن أبي البرداء قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى وكان تحته كنزها قال كان ذهباً وفضة وكان أبوهما اسمه
كاشع وكان صالحاً قديماً أديباً حافظاً لصلاح أبيهما ولهم كرمهما صلاح وكان بينهما وبين الأب الذي
حفظاه سبعة أبناء (أخبرنا) عبد الله بن حامد بن محمد قال أخبرنا بشر بن موسى أخبرنا الجديدي أخبرنا
سفيان أخبرنا محمد بن سوقة عن محمد بن المنكسر قال إن الله عز وجل ليحفظ بالرجل الصالح ولده
وولده ولده وبقعة التي فوقها والصورات التي حوله ما يزلون في حفظ الله وستره ومن سعيد بن
السبابة كان إذا رأى ابنه قال يا بني لا زيدن في صلاتي من أجلك لعلني أحفظ فيك ويتلو هذه الآية
(أخبرنا) يحيى بن اسمعيل بن سلمة قال كانت لي أخت أسن مني فاختلفت وذهب عقلها فتوحشت
وكانت في غرفة في أقصى سطوحنا فلبثت كذلك بضع عشرة سنة وكانت مع ذهاب عقلها تحمص
على الصلاة والظهور فيبينا أنا نائم ذات ليلة إذ أنا بباب بيتي يدق نصف الليل فقلت من هذا فقالت جنة
فقلت أختي قالت أخرجك فقلت لييك قممت ففتحت الباب فدخلت ولا عهد لها في البيت أكثر من
عشرين سنة فقلت يا أختي خيرا فقالت خيرا يا أختي بت الليلة فأتاني آت في منامي فقال لي السلام
عليك فقلت وعليك السلام فقال لي إن الله قد حفظ أباك اسمعيل بن سلمة بن كهيل بسلمة
جده وحفظك بأك اسمعيل فان شئت دعوت الله لك فيذهب ما بك وإن شئت صبرت ولك
الجنة فان أبا بكر ومهر رضى الله عنهم قد تشفعا إلى الله تعالى لحب أبيك وجدهك إياهما فقلت إن
كان لا بد من اختياري أحدهما فأصبر على ما أنا فيه والجنة وإن الله لو أسمع الفضل خلقه لا يتعاطيه
شيء في حكمه ولو شاء لجمعهم إلى قالت فقيل لي قد جمعهم الله لك ورضي عن أبيك وجدهك بجمعهم أبا بكر
ومهر فازني فان الله أذهب ما كان بك (ويحكى) عن بعض العلوية أنه دخل على هرون الرشيد
وقدمه بقتله فلما دخل عليه كرمه وحلى سبيله فقيل له م دعوت حتى نجحك الله قال قلت يا من حفظ
الكنز على الصبيين صلاح أبيهما أحفظني منه لصلاح آبائي فأراد بك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا
كنزهما المدفون تحت الجدار وما فعلته عن أمري وانما فعلته بأمر الله تعالى ذلك تأويل ما لم نستطع
عليه صبرا ويقال لما غاب موسى على الخضر سرق السفينة وقتله الغلام وافته الجدار بحسبنا ما قال
له يا موسى أتؤمنني على سرق السفينة مخافة فرق أهلها ونسيت نفسك حين ألقاك أمك وأنت صغير
في اليم ضعيف حفظك الله وتلومني على قتل الغلام الكافر بالأمر ونسيت نفسك حين قتلت القبطي
بغير أمر وتلومني على ترك أخذ الأجرة في إقامة الجدار ونسيت نفسك حين سقيت غم شعيب
محتسبا لاجل الملك الجبار (قال بعض أهل الأخبار) هذا ما كان من قصة موسى وقتله وقصدهما
الخضر حيث كانوا في التيه فلما فارق موسى الخضر رجع إلى قومه وهم في التيه (ويروى) عن
عبي بن أبي طالب وغيره أن موسى لما أراد فراق الخضر قال له الخضر استودعك الله ثم قال له موسى

يا سيدي والله أنه هذا
الكتاب بعينه قال فكثير
البكاء والتعجب ثم قام
شاب آخر وقال يا مالك خذ
منى مني أتصدقهم وأضمن
لهم مثل ما ضمننت للشباب
المتوفى فقال مالك هيأت
كان ما كان وقات ماقات
والله يحكم ما يريد فكان
مالك كل ذكر الشاب
بكى وقال حنينا له ودعا له
بالرحمة رحمة الله بهم أجمعين
(وسكى عن محمد بن
الساك رضى الله عنه)
أنه قال كان محمد بن سليمان
ابن موسى الهاشمي من
أنتم بن أمية عيشا
وأكرمهم بالإعطاء نفسا
وكان منهمكا في شهوات
نفسه من أصناف اللذات
فلما كل والشرب والميلس
والطبيب والجواري والظمان
ليس له فكرة ولا همه الا
في الذي هو فيه من ذلك
وكان شابا جيلاديه
كاستدارة القمر وكانت
نعمة الله سافعة عليه فكان
يستقل كل حول نحو
ثلاثة آلاف وثلاثة آلاف
دينار ذهباً يصرف كل
ذلك فها هو فيه من عيشه
ولذته وكان له مستترف
على يقعه فيه يشرف على
الناس ولما بولب مشرعة
إلى بساتينه وقد ضرب

قبة من عاج مطلية بالقصبة
والذهب وهو على سريره
عليه غلالة من قصب على
رأسه عمامة مكنة باللاكية
ومعه في تلك القبة نساءه
وجلساؤه وقد أوقف على
رأسه الخدم والغلمان في
مجلس خارج القبة بحيث
يراهم فإذا اشتبه سماع
القبان نظر نحو الستارة
وإذا أراد سكوتهم رمأ
ييده نحو الستارة فهذا
كان دأبه إلى أن يذهب
الليل فتخرج النساء
ويخاوم مع من شاء فإذا
أصبح استغفل بالنظر إلى
العائين بالشطرنج وغيره
لا يذكر بين يديه موت
ولا سقم ولا مرض ولا حزن
ولا غم ولا هم إلا ذكر
الفرح والسرور والتوادر
المضحكة وينثر كل يوم
من أنواع الطيب والشمات
وما يكون في أوانه حتى
مضته سبعة وعشرون
سنة فينبهها وذات ليلة من
الليالي في قبتة وقسمضى
نصف الليل إذ سمع نغمة
من صوت شجى بخلاف
ما يسمع من مطراته
فأخذت قلبه وصارها
عما كان فيه فأومأ إلى
جلسائه أن أمسكوا ثم
أخرج رأسه من بعض
طافات القصر إلى جهة

أوصى فقال له الخضر لا تكن مشاء في غير حاجة وأباك واللحاجة ولا تصحك من غير عجب ولا تعبر
الخطابين بخطاياهم وابك على خطيئتكم ولا تؤخر حمل اليوم إلى غد (وروي) أبو أمامة الباهلي عن
النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ألا أحدثكم عن الخضر قالوا بلى يا رسول الله قال فينا الخضر عيسى في
سوق من أسواق بني اسرائيل إذ لقيه مكاتب فقال له تصدق على بارك الله قال أنت والله وما يقضى
الله من أمر سيكون مامى من شيء أعطيك فقال له الرجل تصدق على بارك الله عليك فأتى أرى الخضر
في وجهك فرجوت الخبر من قلبك فقال له الخضر آمنت بالله وما يقضى الله من أمر سيكون مامى
شيء أعطيك فقال له السائل أسألك بالله لما تصدقت على فقال له الخضر آمنت بالله ما يقضى الله من
أمر سيكون مامى شيء أعطيك إلا أن تأخذ يدي وتدخني في السوق فتبيعني قال الرجل وهل يكون
مثل هذا قال الحق قول لك سأنتي بعظيم سأنتي بوجهي وقد أجبته تخديدي وأدخني السوق
فبعني فأخذ يده الخضر فادخله السوق فباعه باربعه درهم فلبث عنده المتابع أياما لاستعمله في
شيء فقال له الخضر استعملني فقال له انك شيخ كبير وأكره أن أشق عليك قال لا يشق على ذلك
قال فقم فانقل هذه الحجرة من ههنا إلى ههنا وكانت الحجرة لا ينقلها إلا ستة نفر في يوم تام فقام ونقلها
في ساعة واحدة وأمد الله تعالى على نقلها تلك من الملائكة فتعجب الرجل منه وقال حسنت ثم عرض
للرجل سفر فقال للخضر أتى أراك أمينا صالحا ناصحا غافل في أهلي قال نعم إن شاء الله تعالى
فاستعملني في شيء قال أكره أن أشق عليك قال لا يشق ذلك على فقال اضرب لي بسنا أن يده لقصري
ووصقه ثم خرج لسفره فلما قضى حاجته ورجع من سفره اذهو بالخضر عليه السلام قدشيد بانيه
على ما أراد فزاد منه تعجبا وقال له من أنت قال أنا الملوكة الذي كنت اشتريتي فقال له سألتك بوجه الله
أن تخبرني من أنت فقال الخضر أنا هذا القسم هو الذي أوقفني في العبودية أما أنا فأسألك خبرك أما الخضر
سألتني سائل بوجهي أن أعطيه ولم يكن معي شيء أعطيه فاسكنته من نفسي حتى باعني وبلغني أن من
سئل بوجه الله ورد سائل هو بقدر على قضاء حاجته وقف يوم القيامة بين يدي بهو ليس على وجههم لهم
ولا جلد الاظم يتعقق قال فبكى ذلك الرجل وانكب عليه يقبلوه يقول له بأني أنت وأمي شقت
عليك ولم أعرفك فأحكم على مالي وأهلي وإن أحببت أن أخلى سبيلك فعلت قال نعم بل أحب أن تخلى
سبيلي أعبدي وكان الرجل كافرا فأسلم على يديه وأعطاه أربع مائة دينار وخلق سبيله فارح الله إليه
فتبينت من الرق وأسلم الكافر على يديك وأعطاك مكان كل درهم دينار لتعلم أن لا يخسر أحد في
معاملتي فهذا آخر قصة الخضر وموسى وفاته والله أعلم

(باب في ذكر قصة عاميل قاتل بني اسرائيل وقصة البقرة)

قال الله تعالى وإذا قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تحضروا بقرة قال المفسرون وجد قاتل في بني
اسرائيل اسمه عاميل لم يدبر من قتله واختلفوا في قاتله وسبب قتله فقال عطاء والسدي كان في بني
اسرائيل رجل كثير المال وله ابن هم مسكين ولا وارث له غيره فلما طالت عليه حياته قتله ليرثه وقال
بعضهم كان تحت عاميل ابنة عم له مالها في بني اسرائيل مثل في الحسن والجمال فقتله ابن عم لها
لنسكحها فلما قتله حمله من قرية إلى قرية أخرى فالتاه هناك وقال عكرمة كان لبني اسرائيل
مسجله اثنا عشر بابا لكل سبط منهم باب فوجد قاتل على باب سبط جو إلى باب سبط آخر فاختصم
فيه السلطان وقال ابن سيرين قتله القاتل ثم أحتمله ووضع على باب رجل منهم ثم أصبح يطلب ثاره
ودمه وبذعه عليه وقبل ألفاه بين القرينتين فاختصم أهلها وجاءه أولاده إلى موسى وأتوه بناس
وادعاهم عليهم القتل وسألوا المقاصص فسألهم موسى عن ذلك فجعلوا ولم يكن لهم بينة فاشبههم

القتيل على موسى ووقع بينهم قتال واختلاف وذلك قبل نزول القسامة في التوراة فسألوا موسى أن يدعو الله ليبين لهم أمر ذلك القاتل فسأل موسى ربه فأمرهم بذبح البقرة فقال لهم موسى إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا أنتخذنا هزوا واجتنبنا لك لنسألك عن القاتل فتأمرنا بذبح بقرة وانما قالوا ذلك لتباعد الأمرين في الظاهر ولم يدروا وجه الحكمة فيه فقال موسى أعود بالله أن أكون من الجاهلين أي من المستزين بالمؤمنين فله أعلم القوم أن ذبح البقرة أمر من الله تعالى قد نهم ساكوه الوصف فقالوا ادع لنا ربك بيننا لهي وأمرهم همدا إلى أدنى بقرة قد ذبحوها لاجزأت عنهم لكنهم شددوا الأمر على أنفسهم فشدد الله عليهم وانما كان تشديدهم تقدير إيمان الله وحكمة وكان السبب فيه على ما ذكره السدي وغيره أن رجلا من بني إسرائيل كان بارا بأبيه وبلغ من بره أن رجلا ناله بلوثة فابتاعها بخسین ألفا وكان فيها فضل ربيع فقال البائع أعطني ثمن اللوثة فقال إن أبي تائم ومفتاح الصندوق تحت رأسه فامهني حتى يستيقظ وأعطيك الثمن فقال أيقظ أباك وأعطني المال فقال ما كنت لأفعل ولكن أريدك عشرة آلاف وأنظر في حتى ينتبه أي فقال الرجل أنا أخط عنك عشرة آلاف إن أيقظت أباك وعلقت النقد فقال أنا أريدك عشرين ألفا إن انتظرت انتباهه فقال قبلت فقد ولم يوفق أباه فلما استيقظ أبوه أخبره بذلك فدعاه وجزأه خيرا وقال له أحسنت يا بني وهذه البقرة لك بما صنعت وكانت بقية بقر كانت لهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه القصة انظروا ما صنع الله به لأجل البر (وقال ابن عباس وروى غيره ما من أهل الكتب) كان في بني إسرائيل رجل صالح وله ابن طفل وكان له عجة فأتى بالهجة إلى غيبة وقال اللهم إني استودعتك هذه الهجة لابني حتى يكبر ثم مات الرجل وشيت الهجة في الغيبة حتى صارت عوايا وكانت تهرب من كل من رآها فلما كبر الابن وكان بارا بوالده وكان يقسم الليلة ثلاثة أثلاث يصل ثلثا وينام ثلثا ويجلس عند رأس أمه ثلثا فإذا أصبح انطلق فاحتطب على ظهره فيأتي به السوق فيبيعه بما شاء الله ثم يصدق بثلته ويأكل ثلثته ويعطي والده ثلثه قالت أمه يوم يأتي ابن أباك وذكرك عجة وذهبها إلى غيبة كذا وكذا واستودعها الله تعالى فاطلق إليها وأعزم عليها بالهراهم واسمعيل واسحق أي يردّها عليك وعلمتها أنك إذا نظرت إليها يتعجل لك أن شعاع الشمس يخرج من جلدّها وكانت اسمها الذهبه لحسن خلقها وصفاء لونها وسفرتها فأتى الغيبة فراحا وهي ترمي فصاح بها الفتى وقال لها أعزم عليك بالهراهم واسمعيل واسحق ويعقوب أن تردّي عليّ فأقبلت تسمي حتى قامت بين يديه فقبض على عنقها وقادها فحكمت البقرة بأذن الله تعالى وقالت أيها الفتى البار بوالدته اركبي فان ذلك أهون لك فقال إن أمي تأمرني بذلك وانما قالت خذ بعنفها فقالت البقرة والهني يا إسرائيل لو ركبتني ما كنت تقدر عليّ أبدا فاطلق فأتاك وأشرت إلى الجبل أن ينقل من أصله وينطلق لفضل لبرك بوالدتك فاطلق الفتى بها فاستقبله عدو الله إبليس في صورة قراع فقال أيها الفتى اني راع من رعاة البقر اشتقت إلى أهلي فأخذت ثورا من ثيرانك وحملت عليه زادي ومتاعني حتى إذا بلغت شطر هذه الطريق ذهبت لأقصي حاجتي ففدا وسط الجبل وما قدرت عليه وأني لا أخشى على نفسي الملكة فان رأيت أن تحملي على بقرتك هذه وتعينني من الموت وأعطيك بقرتين مثل بقرتك فلم يفعل الفتى وقال اذهب فتوكل على الله فوعلع الله منك البقين ليلفك بلازاد ولا راحة فذالها إبليس لعنة الله أن شئت فبينها بحكمك وإن شئت فاجني عليها وأعطيك عشرة قوائمها فقال الفتى إن أمي لم تأمرني بهذا فبينما الفتى كذلك إذ طار طائر من بين يدي البقرة فنشرت البقرة هاربة في الفلاة وغاب الراعي فدعا الفتى وقال بسم الله إبراهيم فرجعت إليه البقرة وقالت أيها الفتى البار بوالدته

أراك مفروشة بطايتها
من استبرق على وفرف
خضر وعقري. حسان
يشرف ولله تعالى منها
على جنتين فيها عينان
تجريان فبهما من كل
فاكهة زوجان لافطوعة
ولانموعة في عيشة راضية
في حنة عالية لاتسمع فيها
لاغية فيها عين جارية فيها
سرر مرفوعة وأكواب
موضوعة وتارق مصفوفة
وزبابي مبنوثة في ظلال
وعيون وفاكهة عما
يتخبرون ولحم طيرها
يشهون أكلا دائما وظلها
تلك عسبي الذين اتقوا
وعسبي الكافرين النار
نار وأي نار ان الجرمين في
عذاب جهنم خالدون
لا يفرغ عنهم فيه مسلون
في ضلال وسعر يوم
يسحبون في النار على
وجوههم ذوقوا من سقر
يود الجرم لو يفتدى من
عذاب يومئذ بنيه وصاحبه
وأخيه وفصيلته التي تؤبه
ومن في الارض جميعا ثم
ينجي كلاهما لظي زاعة
لشوى تدعو من أدبر
وتولى وجمع فأوعى في جهنم
جهنم وعذاب شديد ومقت
من رب العالمين وما هم منها
بمخرجين قال فقام الهاشمي
من مجلسه وعاقى الشاب

ثم ترالى الطائر الذى طار فانه ابليس عدو الله اختلسنى امانه لو ركنى لما قدرت على ابداء فلما دعوت
بأله ابراهيم جاءنى ملك اتزعنى من يد ابليس وردنى اليك لبرك بأملك وطاعتك لها فجاءها الفتى الى
أمه فقالت انك فقير لاملالك ويشقى عليك الاحتطاب بالنهار والقيام بالليل فاطلق فبيع هذه البقرة
وخذ منها فقال بكم ابيعها فقالت بثلاثة دنانير ولا تبعها بغير رضى ومشورى وكان من البقرة في ذلك
الوقت ثلاثة دنانير فاطلقها الى السوق فبعت الله الى الفتى ملكا ليرى خلقه قدرته وليخبر الفتى
كيف بره بوالده وكان الله به خيرا فقال له الملك بكم تبيع هذه البقرة فقال بثلاثة دنانير واشترط عليك
رضاء الفتى فقال له الملك أنا أعطيك ستة دنانير ولا تستأمر أمك فقال له الفتى لو أعطيتى وزنا ذهبا
لم آخذنه الا برضاى فردها الى أمه وأخبرها باليمن فقالت ارجع فبعتها بستة دنانير على رضى فاطلق
الفتى بالبقرة الى السوق فأتى الملك فقال له استأمرت والدك فقال الفتى نعم أمرتى أن لا أقصصها
عن ستة دنانير على أن أستأمرها فقال له الملك انى أعطيك اثني عشر دينارا على أن لا تستأمرها
فأتى الفتى ورجع الى أمه فأخبرها بذلك فقالت ان ذلك الربيل الذى يأتيك هو ملك من الملائكة يأتيك
في صورة آدمى ليختبرك فاذا أنك فقل له أنا أمرتى أن ابيع هذه البقرة أم لا ففعل الفتى ذلك فقال له
الملك اذهب الى أمك وقل لها أمسك هذه البقرة فان موسى بن عمران يشتريها منك لقتيل يقتل فى
بنى اسرائيل ولا يبيعها الا بجلء مسكها دنانير فأمسكها البقرة وقدر الله على بنى اسرائيل ذبح تلك البقرة
بعينها مكافأة له على ربه بوالده فضلامته ورحمة فذلك قوله تعالى قالوا ادم النار بك بين لنا مهيما وما
سمنا قال موسى انه يعنى الله يقول انها بقرة لا فارض ولا بكرى لا كبيرة ولا صغيرة عوان بين ذلك
نصف بين السنين فافعلوا ما تؤمرون من ذبح البقرة ولا تكثروا السؤال قالوا ادم النار بك بين
لنا ما لوئنا قال انه يقول انها بقرة صفراء فافعل لوئنا تسر الناظرين اليها وتجبهم من حسنها وصفاتها
لأن العين تسر وتولع بالنظر الى الشيء الحسن وقال على بن أبى طالب من ليس نعلاصفراء قل سمه لأن
الله تعالى يقول صفراء فافعل لوئنا تسر الناظرين قالوا ادم النار بك بين لنا مهيما وأسأبه أعلامه ان
البقر تشبه علينا واذا ان شاء الله لمهتدون الى وصفها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وإبراهيم لولم
يستقنوا لما قبلت منهم الى آخر الابد قال انه يقول انها بقرة لا ذلول مذل لئنا لعل تثير الارض قلبها للزراعة
ولا تسقى الحرت مسلة بريئة من العيوب لاشية فيها قال عطاء لاعيب فيها وقال قتادة لا يبايض
فيها أصلا وقال محمد بن كعب لالون فيها يخالف معظم لوئنا قال فلما قال لهم موسى هذا قالوا الآن
جئت باحق أى بالوصف الثابت التام البين فطلبوها فلم يجدها بكامل وصفها الا عندنا الفتى البار بأمه
فاشتر وهامنه بجلء مسكها ذهبا وقال السدى اشتر وهابوزنها عشر مرات ذهبا فبجحوها ما كادوا
يفعلون من ذلوثها وقال القرطبي وما كادوا يذبحونها باجتماع أوصافها وذلك قوله تعالى واذا قاتمت
نفسا يعنى عاميل وهذه الآية أول القصة فاذا أتممت فيها أى فاختمت فيها والله يخرج أى مظهرها كنتم
تسكتون أى تخفون فقلنا اضربوه يعنى القتييل بيعضها أى بعض البقرة واختلفوا في هذا
البعض ما هو قال ابن عباس ضربوه بالعظم الذى يلى الغضروف وهو القتييل وقال الضحاك بلساتها
قال حسين بن الفضل وهذا أولى الاقوال لان المراد من احياء القتييل كلامه والسان آلة وقال سعيد
ابن جبير بهجب ذنبها قال غياث وهو أولى التأويلات بالصواب لان جب الذنب أساس البدن الذى
ركب عليه الخاق وهو أول ما خلق الله وآخرا ما يلى وقال مجاهد بذنبها وقال بكرمى والكاكى بفخذها
الا بنى وقال السدى بالضبعة التى بين كتفها وقيل بأذنها ففعلوا ذلك فقام القتييل حيا

بإذن الله تعالى وأوداجه تشعبد ما وقال قناني فلان ثم سقط ومات مكانه قال الله تعالى كذلك يحيى
الله الموتى كما أحيى عاميل بعد موته ويريمكم آياته دلائل قدرته وشواهد حكمته لعلكم تعقلون قالوا أفلسا
كان من أمر عاميل ما كان أوصى الله تعالى إلى موسى أن يترسه إلى الأرض المقدسة بنى إسرائيل لينظر
إلى كل قبيل يوجد بين قريتين أو محلتين فيأخذ أقرب القرى تبين إليه ويلزمهم الدية فإن عملوا قاتله
سلموه إلى أهله وإن لم يعملوا تخيروا خمسين رجلا من شيوخهم وصالحاتهم ثم ليأخذوا بقرعة حولية
ويذبحوها يعطى واحد يسميه لهم ثم تمتنع الخمسون رجلا أيديهم عليها ثم ليحلفوا بالله العظيم رب
السموات والأرض له بنى إسرائيل واسحق ويعقوب واسمعيلى أنا ما قتلناه ولا علمنا له قاتلا فاذا حلفوا
برؤا من دمه وأوديته إلى وليائه فلم يزل موسى يقضى بالقسمات بينهم إلى أن مات وكذا بنى إسرائيل
حتى جاء الإسلام فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقسمات والله أعلم

(باب في ذكر بناء بيت المقدس والقرى والتابوت والسكنية وصفة النار التي كانت
تأكل القرى وأمر به موسى عليه السلام من ذلك)

قال الله تعالى الذين قالوا إن الله عهدنا أن لنؤمن برسول حتى يأتينا بقران تأكل النار الآبة
(أنبأنا) محمد بن جدوه باستناده عن وهب بن منبه قال أوصى الله إلى موسى أن يشد مسجدا
لجاعتهم وبيت قدس للتوراة والتابوت والسكنية وقباللقرى وأن يجعل لتلك المسجدين سرادقات
باطنها وظاهرها من الجلود الملسة عليها وأن تكون تلك الجلود من جلود ذبائح القرى وحبالها
التي عليها من أصواف تلك الذبائح وعهد إليه أن لا يغزل تلك الحبال حافض ولا يدبغ تلك الجلود جنب
وأمره أن ينصب تلك السرادقات على عديم من نحاس طول كل عمود منها أربع ذراعا ويجعل فيها
اثنى عشر قهاسرجا فإذا انقضى وصار اثنى عشر جزأ جعل على كل جزء بمافيه من العمد سبطان
أسباط بنى إسرائيل وأمره أن يجعل سعة تلك السرادقات سبائة ذراع في سبائة ذراع وأن ينصب
فيه سبع قباب ستة منها مشبكة بقضبان الذهب والفضة كل واحدة منها منصوبة على عمود من
فضة طوله أربعون ذراعا وعليها أربع دسوت من ثياب محلات الباطن الأول سندس أخضر
والثاني أرجوان أحر والثالث ديباج والرابع من جلود القرى وقاية لها من المطر والغيار وحبالها
التي عليها من صوف القرى وأن يجعل سعتها أربعين ذراعا وأن ينصب في جوفها مواقد من فضة
مربعة يوضع عليها القرى سعة كل موادة منها أربعة أذرع في أربعة أذرع كل موادة منها على
أربع قوائم من فضة كل قائمة ثلاثة أذرع لايئال الرجل منها الا قائما وأمره أن ينصب بيت المقدس
على عمود من ذهب طوله سبعون ذراعا يضعه على سبيكة من ذهب أحر طوله تسعون ذراعا مرصع
بأنواع الجواهر وأن يجعل أسفله مشبكاً بقضبان الذهب والفضة وأن يجعل حبالها التي عليها من
أصواف القرى وأن يجعلها موصوفاً بألوان من أحر وأصفر وأخضر وأن يلبسه سبعة من اللؤلؤة
الباطن الأول منها سندس أخضر والثاني أرجوان أحر والثالث من الديباج الأصفر والرابع من
الحمر الأصفر وكذلك أبوابها وسائر هامن الديباج والوشى والظواهر غاشية من جلود القرى
وقاية من الأذى والندى وأمره أن يجعل سعتها سبعين ذراعا وأن يفرش القباب بالزهر الأحر وأمره
أن ينصب فيه تابوتا من ذهب كتبوا فيه الميثاق مرصع بألوان الجواهر والياقوت الأحر والأشهب
والزمر والياقوت الأخضر وقوامه من ذهب وأن يجعل سعتها سبعة أذرع في أربعة أذرع وعلوه قائمة موسى
وأن يجعل له أربعة أبواب باب يدخل منه الملائكة وباب يدخل منه موسى وباب يدخل
منه هرون وباب يدخل منه أولاد هرون وهم سدنة ذلك البيت وخزان التابوت وأمر الله نبيه موسى

وبكى على نفسه وقال
جلسته انصرفوا عني
وخرج إلى صحن داره وقعد
على حصير مع الشاب
ينوح على شيا به ويندب
نفسه هذا الشاب يظهله إلى
أن أصبح وقد عاهد الله
تعالى أن لا يعود إلى معصية
أبدا فلما أصبح أظهر توبته
وأمر بالفضة والذهب
والجواهر وأنواع الملابس
فباعها كلها وأصدق بها
وقطع الأجر عن نفسه
ورد الضياع المقتطعة وباع
ضياعه وعبيده وجواربه
وأعق من اختار العتق
ونصفه بجميع ماله كله
وليس الصوف الأخضر
وأكل الشعر بعد التعم
بأغفر المأكلي والمشرب
ولزم المسجد والعبادة
فكان يحى الليل ويصوم
النهار حتى كان يزوره
الصالحون والابرار ويقولون
له ارفق بنفسك فان الموتى
كرم يشكر السبر ويعفو
عن الكثير فيقول يا قوم
دعوني فان أعرف بنفسى
إن جرى عظيم عصيت
مولاي بالليل والنهار ويك
ويكثر البكاء ثم خرج حابيا
على قدميه حافيا ما عليه
عبر خيشة وماعه غير
ركوة وجواب حتى قدم مكة
وقضى حجه فقام بها إلى أن

توفى الدرجة الله تعالى
 وكان يدخل الحجر للآليل
 ويبكى على نفسه ويقول
 ياسيدي ذهبت شهواتي
 وبقيت تبعاتي قالوا لى
 يوم ألقاك والويل ثم الويل
 لى من يصيقت اذا نشرت
 علواً فمن فضائحي وخطايى
 ثم أنشد يقول شعرا
 عصيتك جاهلا اذا المعالى
 ففرج ما ترى من سوء حالى
 الى من يرجع المملوك الا
 الى مولاه يا مولى الموالى
 فانك اهل مغفرة وعفو
 وتواب ومغضال النوال
 وحكى عن عبدالله بن
 مهران رضى الله تعالى عنه
 أنه قال حج الرشيد
 هرون رحمه الله تعالى سنة
 من السنين فاقى الكوفة
 فقام بها أياما ثم ضرب
 بالرحيل فخرج الناس
 يودعونه وخرج بهاول
 المنجور رضى الله تعالى عنه
 فممن خرج بغلس بالكناسة
 والصبيان يؤذونه ويولعون
 به حتى اذا أقبلت هوداج
 هرون الرشيد كف
 الببيان عن الولوع به
 فلما جاء هرون نادى بأعلى
 صوته بأبى المؤمنين
 فكشف هرون السجاف
 بيده وقال لبيك يا بهاول
 لبيك يا بهاول فقال يا أبى
 المؤمنين حدثنا بمن بن

عليه السلام أن يأخذ من كل محتمل فيها من بنى اسرائيل مثقالا من ذهب فينفقه على هذا البيت وأن
 يجعل باقى ذلك المال الذى لا يحتاج اليه من الخلى والحلل التى ورثها الله بنى اسرائيل وموسى وأصحابه من
 فرعون وقومه دفينا فى أرض بيت المقدس ففعل ذلك فبلغ عدد بنى اسرائيل ستمائة ألف وسبعة
 وخمسين رجلا فخذ منهم ذلك المال وأوصى الله اليه أنى منزل عليكم من السماء نارا لا تدخن لها ولا تحرق
 شيئا ولا تطفأ أمدائنا كل القرايين المتقبلة وتسرح القناديل التى فى بيت المقدس وهى من ذهب حلقة
 بسلاسل من الذهب منظومة من اليواقيت واللآلئ وأنواع الجواهر وأمره أن يضع فى وسط البيت
 صخرة عظيمة من الرخام وينقر فيها نقرة لتكون تلك النار التى تنزل من السماء فدعا موسى أخاه
 هرون وقال له ان الله قد اصطفانى بنار تنزل من السماء تأكل القرايين المتقبلة وتسرح منها القناديل
 وأوصانى بها وأنى قد اصطفيتك بها وأوصيتك بها فدعا هرون ابنه وقال له ان الله تعالى قد اصطفى
 موسى بأمر وأوصاه به وأنه قد اصطفانى له وأوصانى به وأنى قد اصطفيتك له وأوصيتك به وكان
 أولاد هرون هم الذين يكون سدة هذا البيت وأمر القربان والديان ففسر وبوذا ليلة حتى ثلوا ثم
 دخلوا البيت وأسرجوا القناديل من هذه النار التى فى الدنيا فغضب الله عليهم وسلط عليهم تلك النار
 فأحرقتهما وموسى وهرون يدفعان عنهما النار فلم يفتنيا عنهما من أمر الله شيئا فأوصى الله تعالى الى
 موسى هكذا أفعل بمن عصانى ممن يعرفنى فكيف أفعل بمن لا يعرفنى من أعدائى وهذا آخر القصة
 والله أعلم

﴿باب فى ذكر مسير بنى اسرائيل الى الشام حين جاوزوا البحر وصفة حوب

الجبارين وقصة التيه وما يتعلق بذلك﴾

قال الله تعالى واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكا
 الآيات اختلفت عبارات المفسرين فى الارض المقدسة ما هى فقال مجاهد هى الطور وما حوله وقال
 مقاتل هى ايليا وبيت المقدس وقال عبدالله بن عمر الحرم محرم بمقداره من السموات والارض
 والبيت المقدس مقدس بمقداره من السموات والارض وقال عكرمة والسدى هى أريحا وقال
 السكبي هى دمشق وفلسطين وبعض الاردن وقال الضحاك هى الرملة والاردن وفلسطين وقال قتادة
 هى الشام كله

﴿فصل فى فضل الشام وأهله﴾ قال زيد بن ثابت بينما نحن جلوس عند النبي صلى الله عليه وسلم ثلث
 القرآن من الرقاع اذ قال طوي لاهل الشام قيل يا رسول الله ولم ذلك قال ان ملائكة الرحمن باسطة
 أجنحتهم عليهم عن عبدالله بن خولة قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال والله لا يزال هذا الامر
 فيكم حتى يفتح الله لكم أرض فارس والروم وأرض حير وحتى تكونوا أجنادا ثلاثة جند بالشام
 وجند بالعراق وجند باليمن فقلت يا رسول الله اختر لى ان أدركنى ذلك فقال اختر لك الشام فانها
 صفوة الله تعالى من بلاده والها يجتبي صفوه من عباداه يأهل الاسلام عليكم بالشام فان صفوة الله
 من الارض الشام وان الله تعالى قد تكفل بالشام وأهله وقال عبدالله بن مسعود حدثنا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال قسم الله اخبر عشرة أجزاء فجعل منه تسعة أجزاء فى الشام وواحدة فى العراق
 وقسم الله الشر عشرة أجزاء فجعل منه تسعة فى العراق وواحدة بالشام ودخل الشام عشرة آلاف عين
 رأت النبي صلى الله عليه وسلم ونزل حصن تيماء من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيهم سبعون
 بدرى وقال السكبي سعد ابراهيم عليه السلام جبل لبنان وقيل له انظر غدا أدركك بصرك فهو
 مقدس وهو ميراث لى ربك من بعدك فذلك قوله تعالى يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التى كتب الله

لحم يعني كتب الله في اللوح المحفوظ انها لكم مساكن وقال ابن اسحق وهب الله لكم مساكن وقال السدي أمرهم أن تدخلوها

﴿ ذكر قصة بلعام بن باعوراء ﴾

قال الله تعالى وأتل عليهم نبأ الذي آتينا قائلنا فسلطنا منها الآية واختلفوا فيه فقال أكثر المفسرين هو بلعام بن عوراء بن باعر بن بدين مارت بن لوط وكان من الكنعانيين من مدينة بلباق وهي مدينة الجبارين وسميت بلباق لأن ملكها رجل يقال له باعر بن صافوراء وكانت قصة بلعام على ما ذكره ابن عباس وابن اسحق والسدي والكلبي وغيرهم أن موسى عليه السلام لما قصد سحب الجبارين ونزل أرض بني كنعان من أرض الشام أتى قوم بلعام إلى بلعام وكان عنده اسم الله الأعظم فقالوا له إن موسى رجل حديد ومعه جنود كثيرة وأنه قد جاء ليخرجنا من بلادنا ويقتلنا ويحلبنا بني اسرائيل وأنا قومك بنو عجم وجيرانك وليس لنا منل وأنت رجل محاب الدعوة فاقدم علينا وأمر علينا في هذا الرجل العنواقي قد أرقهنا فادع الله أن يرد عنا موسى وقومه فقال لهم بلعام وليكم هذا بني الله ومعه الملائكة والمؤمنون كيف يدعو عليهم وأنا أعلم من الله ما أعلم وإن فعلت ذلك ذهبت دنياي وأخوتي فلم ير الزاوية حتى قال لهم اصبروا حتى استأمر ربي وكان لا يدعو حتى ينظر ما يؤمر به في المنام فتأمرني الدعاء عليهم في المنام فيقبل له لادع عليهم فقال لقومه اني قد أمرت ربي في الدعاء عليهم فنبيت عن ذلك فراجعوه فقال حتى أؤمر تأنيبا فأمر فلم يجب فقال قد أمرت فلم يجب شيئا فقالوا لكره بك أن ندعو عليهم لنهاك كافعل في المرة الأولى فلم ير الزاوية ففوقوه ويناشدونه ويتضرعون اليه حتى فتتوه فافتن فقالوا البعض اهدوا اليه فيقال انهم اهدوا اليه هدية فقبلها ويقال ان بلعام بن باعوراء لما أتى أن يدعو على موسى وقومه اجتمع آراء قومه على أن يحملوا شيا إلى امرأته وقالوا انها قبيحة وانها يسخى إلى أمرها فانطلق عشرة من عظمائهم ورجل كل واحد منهم صحيفة من ذهب عمالوا دورقا فهدوها لها فقبلت على صاحبها وألحت عليه حتى قالت له ارجع إلى ربك فأسأله أن يأذن لك في مؤازرتهم والدعاء على عدوهم فلم يزل به حتى استجاب فلم يجب اليه بشئ فقالت له انه قد سيرك في الدعاء عليهم فاولم يأذن لك لنهاك قالوا فركب أتاناه متوجها إلى جبل يطلعه على عسكر بني اسرائيل يقال له حسان وكانت مراكب العباد والولين الاثن فأسار عليها غير بعيد حتى ربت به ففزل عنها وضربها حتى أزلها فقامت فركبها فلم تسر به كثيرا حتى ربت به ففعل بهامثل ذلك فقامت فركبها فلم تسر به كثيرا حتى ربت به ففعل بهامثل ذلك إذا أزلها أذن الله تعالى لها في الكلام حجة عليه فقالت له بمحك يا بلعام أين ذهب الأثر أين الملائكة أم أي تردني عن وجهي هذا أنتدب إلى نبي الله والمؤمنين ندعو عليهم فليسمع ذلك ثم ساجد فلم يزل بها كيما تضرع حتى غابت عنه الملائكة ثم رفع رأسه فجاء الشيطان وقال له امض لوجهك فان ربك يستجيب لك ولولم يرد ذلك لما برحت عنك الملائكة ولما خلا سبيلك فركب أتاناه وتلى الله سبيلها فانطلقت به حتى أشرفت على جبل حسان فجعل لا يدعو عليهم بشئ من الشر الا صرف الله به لسانه إلى قومه ولا يدعو لقومه بخير الا صرف الله به لسانه إلى بني اسرائيل فقال له قومه أتدري ما صنعت يا بلعام إنما تدعوهم وتدعو علينا فقال هذا أمر لا أملك منه شيئا قد غلبني الله عليه فاندلج لسانه فوقع على صدره ففعل ما حل به فقال لقومه قد ذهبت مني الدنيا والآخرة ولم يبق إلا المكروا والحيلة فاستمر لكم وأحتال فجاءوا النساء وزيهوهن وأعطوهن السلع ثم أرسلوهن إلى العسكر يبعن فيه ويشتريهن وأمر وهن أن لا تمتنع امرأة نفسها من رجل أرادها فأنهم لو زنى رجل منهم كفيتموهم ففعلوا ذلك فلما دخلت النساء العسكر مرت امرأة من الكنعانيين

نائله عن قدامة بن عبد الله العامري أنه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يجي على جبل ويحضر رجل رث فها طرد ولا ضرب وكان متواضعا في سفره فتواضع في سفره هذا يأمر المؤمنين بخيرامن تكبرك وتجبرك قال فبكي هرون الرشيد حتى تساقطت دموعه على الأرض ثم قال زدنا يا بهلول فأنشد فيهب ذأ أن ملكك الأرض طرا ودان لك العباد فكان ماذا أليس ترى مقيلك جوف قبر ويحشون السحاب عليك هذا ههال فبكي هرون ثم قال أحسن يا بهلول هل غيره فقال نعم يا أمير المؤمنين رجل آناه الله مالا وجالا فأنفق من ماله وطف في جاله كتبه الله تعالى في ديوان الابرا فقال أحسن يا بهلول سرع الجائرة فقال اردد الجائرة عسى من أخذتها منه فلا حاجة لي بها فقال يا بهلول ان كان عليك دين قضيتاه فقال يا أمير المؤمنين لا يقضى دين بدين اردد الحق إلى أهله واقض دين نفسك بنفسك قان يا بهلول اذكر اليها حاجة فتجهرى عليك

ما يفتيك فرغ البهاول
 رأسه الى السماء ثم قال
 يا أمير المؤمنين أنا وانت
 من عيال الله فحال أن
 يذكرك وينساني فاسبل
 هرون السجاف ومضى
 فلما قضى حجه وأتى وأران
 الحج ثانيا خرج هرون
 الرشيد حاجا وحلف أن
 لا يروح الا ماشيا الى مكة
 ففرش له من جوف
 العراق الى العين لبود من
 فراء فاستند بوما الى ميل
 وكان قد تعب من المشى
 فيينا هو كذلك اذا
 سعدون المهنون قد عارضه
 في الطريق وأشد يقول
 هب الدنيا توايتكا
 ليس الموت يا نيك
 لما صنع هذا الدنيا
 وظل الميل بكيفكا
 ألا يا طالب الدنيا
 دع الدنيا لسانكا
 كما أضحك الدهر
 ركذك الدهر ييككا
 قال فشهق هرون الرشيد
 شهقة وأغشى عليه حتى
 فاته ثلاث صلوات فلما
 أفاق طلب سعدون فلم
 يجده رجعت الله تعالى عليهم
 أجمعين ونفقتهم ويركاهم
 آكين (وحكى عن نسي
 الله سليمان بن داود عليها
 السلام انه قال) بينا أنا
 جالس على سرير ملكي

اسمها كبشا بنت صور يارجل من عظماء بني اسرائيل يقال له زمري بن سلوم من سبط شمعون
 ابن يعقوب ابن سحقي بن ابراهيم فقام اليها وأخذ يدها حين أعجبه حسنها وجالها ثم وقف على موسى
 وقال اني سأفلك أن تقول هذه سوام عليك فقال أجل هي سوام عليك لا تقر بها قال والله لا أطيعك
 في هذا ثم انه دخل بها فاقته فواقها فأرسل الله الطاعون على بني اسرائيل في الوقت وكان فتحصاص
 ابن عيزار بن هرون صاحب موسى رجلا قد أعطى بسطة في الخلق وقوة في البطش وكان غائبا حين
 صنع زمري بن سلوم ما صنع فجاء والطاعون يحوم في بني اسرائيل فاخبر اخبر فاخذ من به وكانت
 حديد كلها ثم دخل عليها القبة وهما متضاجعان فانظمتها في سبته ثم خرج بهما رافعهما
 بيديه الى السماء والحربة قد أخذها بذراعه واعتمد برقبته على خاصرته وأسند الحربه الى خيسته
 وكان بكر العيزار وجعل يقول اللهم هكذا فعل بمن عصيك فرغ الطاعون عنهم غيب من هلك من
 بني اسرائيل من الطاعون فباين أن أصاب زمري المرأة إلى أن قتله فتحاص فوجدوه قد أهلك
 الله منهم سبعين ألف نفس في ساعة واحدة فن هناك يعطي بنو اسرائيل لبنيه من كل ذبيحة ذبحوها
 الخاصرة والذراع واللاحي لاعتاده بالحربة على خاصرته وأخذها باها بذراعه وأسنداه باها الى خيسته
 والبكر من كل أموالهم لانه كان بكر العيزار بن هرون ففي بلعام أنزل الله تعالى واتل عليهم نبأ الذي
 آتيناه آياتنا الآية (قال مقاتل) ان ملك البلقاء قال بلعام ادع الله على موسى والاقنك فقال انه
 من أهل ديني ولا ادعو عليهم فجاء بحشبة ليمسبه فلما رأى ذلك خرج على أنان له ليدعوه عليه فلما
 عاب عسكرهم قالت به الا تان ووقفت فضر بها فقالت له لم تضر بي وأنا مأمورة فلا تظلمني وهذه نار
 أأماي فمنعتني أن أمشي فرجع فاخبر الملك فقال له لتدعون عليه والاصليتك فدعا على موسى
 بالاسم الاعظم أن لا يدخل المدينة فاستجيب له ووقع موسى وبنو اسرائيل في التيه بدعائه فقال
 موسى يارب باي ذنب وقصنا في التيه قال بدعاء بلعام فقال موسى يارب كما سمعت دعاءه علي فاسمع
 دعائي عليه أن تنزع منه الاسم الاعظم والابمان فسلخه الله عما كان عليه ونزعته منه المعرفة فخرجت
 كحماة يضاء وأنزل الله تعالى هذه الآية (وقال آخرون) هو بني من اسرائيل يقال له بلعام وأتى
 النبوة فرشاه قومه على أن يسكت ففعل وتركهم على ما هم عليه (وقال) عبد الله بن عمرو بن بد بن
 أسلم وأبورو أنزلت هذه الآية في أمية بن أبي الصلت التثني كانت قصته أنه كان في ابتداء أمره
 قد قرأ الكتب السالفة وعلم أن الله تعالى مرسل رسولا في ذلك الوقت وربما أن يكون هو
 ذلك الرسول فلما أرسل محمد صلى الله عليه وسلم حسده وكان قصد بعض الملوك فلما رجع مر
 بقتلي بدر فسأل عنهم فقيل له قتلهم محمد فقال لو كان نبيا ما قتل أقرباه فلما مات أمية أتت
 أخته فارة رسول الله صلى الله عليه وسلم فألها عن وفاة أخيها فقالت بينا هو راقد أنا رجلا
 فكشطت سقف البيت ونزلت فعدت أحدهما عند رجليه والآخر عند رأسه فقال الذي عند رجليه للذي
 عند رأسه أوحى قال وحي قال انك قال زكا قالت فسلت عن ذلك فقال خير أربدي ثم قطرت عينه ثم
 غشى عليه فلما أفاق قال

كل عيش وإن تناول دهرًا * صائر أمره الى أن يزولا
 ليتني كنت قبل ما قد بدلي * في فلال الجبال أرحى الوعولا
 ان يوم الحساب يوم عظيم * شاب فيه الصغر يوما قتيلا
 ثم قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما طيبه من شعرها تلك والله أن تشدى شعر أخيك فانشدته
 لك الحمد والتعماء والفضل ربنا * فلا شيء أعلى منك جدا وأجود

شاكراً لله على ما أولاني
من النعم اذ وحى الى أن
اخرج الى ساحل البحر
الغسلاني ترغيباً من خلق
الله تعالى قال سليمان عليه
السلام غرقت وسمي
من الانس والجن والوحوش
والطيور وما أشبه ذلك
فلما وصلت الى الساحل
نظرت بيننا وبينها فلم أر
شيئاً فقلت لعفريت من
الجن غص في هذا البحر
واقفني بمناجده فيه فغاص
العفريت ورجع بعد
ساعة قال يا بني الله غصت
مسيرة كذا وكذا فلم أصل
الى قاعه ولا نظرت فيه شيئاً
فقال سليمان عليه السلام
لعفريت آخر غص في هذا
البحر واقفني بمناجده
فغاص العفريت ورجع
بعد ساعتين وقال مثل ما
قاله الاول فتعجب سليمان
عليه السلام من ذلك فقال
العفريت يا بني الله غصته
مثل ما غاصه الاول من بين
فلم أجد شيئاً فقال سليمان
عليه السلام لأصف بن
برخية وزره امض في هذا
البحر واقفني بمناجده قال
فغاص آصف في البحر
ساعة وأناه بقبة عظيمة
من الكافور الايض لها
أربعة أبواب باب من
الدروباب من الباقوت

ملكك على عرش السماء ميمم * لعزته تمنوا الوجوه وتسجد
وهي قصيدة طويلة أنشدته حتى أتت على آخرها ثم أنشدته قصيدته التي يقول فيها
عندئذ العرش يرضون عليه * يعلم الجهر والكلام اتقيا
يوم تأتيه وهو ريب رحيم * انه كان وعده مأثيا
يوم تأتيه مثل ما قال فردا * لم يفر فيه راشداً وغويا
أسعد سعادة أنا أرجو * أم مهان بما كسبت شقيا
رب ان تفق فلما فاة ظني * أو تعاقب فلم تعاقب بر يا
ان أو اخذ بما اجتمعت قاتي * سوف آتي من العذاب فر يا

فقال صلى الله عليه وسلم آمن شره وكفر قلبه فأنزل الله تعالى فيه واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا
الآية وقال سعيد بن المسيب نزلت في قاضي عامر بن النعمان بن صفى الراهب الذي سباه النبي صلى الله
عليه وسلم الفاسق وكان قد تهرق في الجاهلية وليس المسوح فقدم المدينة فقال للنبي صلى الله عليه وسلم
ما هذا الذي جئت به قال جئت بالحنيفية دين إبراهيم قال فانا عليها فقال النبي صلى الله عليه وسلم لست
عليها ولكنتك أدخلت فيها ليس منها فقال أبو عامر أمات الله الكاذب مئاني مناظرته طر بدا فر بدا
وحيداً تفرج الى الشام وأرسل الى المنافقين أعدوا القوة والسلاح وابنو الى المسجد فأتى ذاهب الى
قيصر وأتى بجند لنخرج مجدداً أصحابه من المدينة فذلك قوله تعالى وارصادا لمن حارب الله ورسوله
من قبل يعني انتظار الجيوش فأتى الشام طر بدا وحيداً فر بدا ومنهم من قال انها نزلت في البسوس
وكان رجلاً قد أعطى ثلاث دعوات مستجابات وكان له امرأة وله منها ولد فقاتله اجعل لي منها
واحدة فقال له منها دعوت غفارت يدين قالت ادع الله أن يجعلني في بني اسرائيل فدعا فجعلت
أجل امرأة في بني اسرائيل فلما علمت ان ليس فيها مثلها رغبت منه ففضب الرجل فدعا عليها فصارت
كلية نابحة فذهب فيها دعوتان فجاء بها فقالوا ليس لنا على هذا قرار ولا صبر صارت منا كلمة
نباحة وان الناس يدعوننا بما فادع الله أن يرد هالي الحال التي كانت عليها فدعا الله فصارت كما كانت
فذهب فيها الثلاث دعوات كلها

(باب في ذكر النقباء الذين اختارهم موسى ليكونوا كفلاء على قومهم

حين بعثه إليهم الى أرض كنعان جواسيس له ولقومه)

قال الله تعالى ولقد أخذنا ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيباً الآية وذلك أن الله تعالى وعده
موسى ان يورثه وقومه الارض المقدسة وهي الشام وكان يسكنها الكنعانيون الجباريون وهم العمالة
من ولد عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح ووعده الله أن يهلكهم ويجعل أرض الشام مساكن بني
اسرائيل فلما استقرت بيني اسرائيل الدار بمصر أمرهم الله بالمسير الى اريحا من أرض الشام
وهي الارض المقدسة فقال ياموسى اتى قد كتبنا لكم داراً قراراً فاخرج اليها وجاهد من فيها من
العدو فأتى ناصرهم عليهم ثخن قومك اثني عشر رجلاً من كل سبط نقيباً يكون كفيلاً على قومه
بالوفا بما أمرناه فاختار موسى من كل سبط نقيباً وأمره عليهم وهذه أسماءهم من سبط روبيل
شموع بن ذكور ومن سبط شمعون شوفة بن حوري ومن سبط يهوذا كالب بن يوفنا ومن سبط
جاد جابد بن يوسف ومن سبط زبولون حدى بن سوري ومن سبط أشير شايون بن مليكيا
ومن سبط يافا حي بن وقسي ومن سبط دان جدل بن وكيل بن خيل ومن سبط لاوى خولا بن
مليكا ومن سبط يوسف افرايم ومن سبط افرايم يوشع بن نون وهما سبطان لموسى ومن

سبط ميثاحي بن موسى ومن سبط بنيامين ناظم بن زقون ثم انه سار بنى اسرائيل قاصداً اريحا
فبعث موسى اليها هؤلاء النقباء يتجسسون الاخبار له ويعلمون حالها وحال اهلها فلقبهم رجل من
الجبار بن يقال له عوج بن عنق

﴿ فصل في ذكر جل من اخبار عوج بن عنق وأحواله ﴾

قال ابن عمر كان طول عوج ثلاثة وعشرين ألف ذراع وثلاثة وثلاثون ذراعاً بالقرع الاول
وكان عوج يحتجز السحاب ويشرب منه الماء ويتناول الحوت من قرار البحر فيشربه بعين الشمس
يرفعه اليها ثم يأكله (ووردى) انه أتى نوحاً في أيام الطوفان فقال له اجئني معك في سفينتك فقال له
اذهب يا عوداً فاني لم أهربك فطبق الماء الارض من سهل ومن جبل وما جاوز ركيبه وعاش ثلاثة
آلاف سنة حتى أهلكه الله على يدموسى وكان لموسى عسكر فرسخ في فرسخ فجاء عوج ونظر اليهم
ثم جاء الى الجبل وقور منه صخرة على قدر العسكر ثم جعلها يطبقها عليهم فبعث الله عليه الهدى ومعه
الطيور فجعلت تنقر بمنابرها حتى قورت الصخرة واشتقت فوقعت في عنق عوج بن عنق فطوقته
وصرعتة فأقبل موسى وطوله عشرة أذرع وطول عصاه عشرة أذرع وقفز الى فوق عشرة أذرع فما
أصاب منه الا كعبه وهو مصرع في الارض فقتله قالوا اقبل جماعة كثيرة ومعهم اختناج فجهدوا
حتى ضاروا رأسه فلما قتل وقع على نيل مصر فجسده سنة قالوا كانت أمه عنق هي إحدى بنات آدم من
صلبه ويقال انها كانت أول من بنى على وجه الارض وكان كل أصبع من أصابعها طوله ثلاثة أذرع
في عرض ذراعين في كل أصبع ظفران حادان مثل المنجلين وكان موضع مقعدها خربة من الارض
ولما بلغت بعث الله اليها أسوداً كالغياة وذئباً ونمراً كالابل ونسوراً كالجرار وسلطهم عليها فقتلواها
وأكلوها (قالوا) فلما لقنهم عوج يعني أصحاب موسى وكان على رأسه حزمة حطب أخذ الاثنى عشر
نقيباً وجعلهم في حزمته وانطلق بهم الى امرأته وقال لها انظري الى هؤلاء الذين يجمعون انهم يريدون
قتلنا وطردهم بين يديها وقال لأطعنهم برجلي فقالت لمرأته ان تنقل بل دخل عنهم حتى يخبروا
قومهم بما راوا ففعل ذلك وخلق سبيلهم فجاءوا يشرفون أحوالهم وكان لا يحمل عنقود منهم الا خمسة
نقر بينهم في خشبة ويدخل في قشرة الزمانة اذا نزح جها خمسة أنفس أو أربعة فلما خرجت النقباء
قال بعضهم لبعض يا قوم انكم ان أخبرتم بني اسرائيل خبر القوم فشلوا وارتدوا عن نبي الله ولكن
اكتبوا شأنهم وأخبروا موسى وهرون فبريان رأيتهم فهم فأخذ بعضهم على بعض الميثاق بذلك ثم
انهم انصرفوا الى موسى وجاؤا بحبة من عنقهم وقشرة من قشور رمانهم وأخبروه بما راوا ثم ان النقباء
نكثوا العهد وجعل كل واحد منهم ينهى سبطه وقومه عن قتالهم وأخبروهم بما راوا من حالم الا
رجلين منهم ودياً بما قالوا وهما يوشع بن نون ورافايم بن نوى موسى وكالب بن يوفناخ بن موسى على أخته
مريم بنت عمران فلما سمع القوم ذلك من الجواسيس رفعوا أصواتهم باليكاه وقالوا يا ليتنا امتنا في
أرض مصر أو ليتنا نموت في هذه البرية ولا يدخلنا الله أرضهم فتكون لنا ذراواً ولادنا وأموالنا غنيمة
لهم وجعل الرجل منهم يقول لأصحابه تعالوا نجعل علينا رئيساً وننصرف الى مصر فذلك قوله تعالى
اخبرا عنهم قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين الآية قال قتادة كان لهم أجسام وخلق عجيب ليس
لغيرهم مثله وانما ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فادخلوا قال موسى أدخلوا الأرض
القدسة التي كتب الله لكم فان الله سيفتحها عليكم وان الذي أنجاكم من آل فرعون وخلق لكم
البحر هو الذي يبلغكم ويظفركم عليهم فلم يقبلوا قوله ولم يفعلوا ووردوا عليه أمره وهو بالانصراف
الى مصر فخرج يوشع بن نون وكالب بن يوفناخ القوم وهما اللذان أخبر الله عنهما بالتوفيق والعصمة

وياب من الجصور وباب
من الزرجسد الاخضر
والابواب كلها مفتحة ولم
يدخل فيها قطرة من الماء
وهي في مكان عميق فوضعها
بين يدي سليمان عليه
السلام فنظر فيها فاذا في
وسطها شاب جيل حسن
الشباب نظيف الاثواب
قائم على فخذ سليمان
اليوسم عليه وقال ما نزلك
الى قاع هذا البحر فقال
يا نبي الله أحدك بقصى
قال نعم فقال كان لي أب
مقعد ووالدة هيما فأتت
في خدمتها سبعين سنة
فلما حضرت وفاة والدي
قالت عند موتها اللهم أمل
حياتي ودي في طاعتك ولما
توفي والدي قال عند موتي
اللهم استخضع وادي في
مكان لا يكون للشيطان
عليه سبيل فاجاب الله دعاءها
خرجت يوماً من الأيام
أريد التزعة بجثث الى
ساحل هذا البحر فنظرت
الى هذه القبة موضوعة
على ساحل البحر فدخلتها
لأنظر ما فيها فاحتملها ملك
من الملائكة وأنزلها في
قاع هذا البحر كما ترى يا نبي
الله فقال سليمان في أي
زمان كان قال في زمان
ابراهيم عليه السلام غيب
سليمان عليه السلام التاريخ

في قوله تعالى قال رجلان من الذين يخافون أنهم الله عليهما بالتوفيق والعصمة ادخلوا عليهم الباب يعني باب مدينة الجبارين فاذا دخلتموه فأنكم جالسون لان الله منجز وعده فاناراً بناهم وخبرناهم فكانت جسامهم عظيمة قوية وقلوبهم ضعيفة فالتحقصهم وعلى الله فتروكلوا ان كنتم مؤمنين فاراد بنو اسرائيل أن يرجعوا إلى الجبل فاصروهم وقالوا يا موسى اننا لن ندخلها أبداً ما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأصحابي يوم الحديبية حين صدعن البيت أني ذاهب بالهدى فانسرو عند البيت فاستشار أصحابي في ذلك فقال المقداد بن الاسود الكندي انارالله انارالله لا تقول لك كإقال قوم موسى لموسى فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون ولكننا نقول اننا معك مقاتلون والله لقاتلن عن عيذك وشمالك وبين يدك ولو خضت بحرا تخشنه ولو تسمنت جبلا لموانه ولودعت بنا إلى برك الغداد يعني مدينة بالحشة لتبعناك فلما سمع ذلك أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم تابعوه على ذلك فاشركوا بذلك وجه النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس لأن كون صاحب هذا المشهد أحبالى من الدنيا وما فيها (قالوا) فلما فعلت بنو اسرائيل ما فعلت من معصيتهم بينهم وخالفهم أمرهم سوى يوشع وكالب غضب موسى فعاليهم وقال رب اني لأملك الانقيس وأخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين أى العاصين وكانت محجة مجملها موسى فظهر الغمام على باب قبة موسى وأوحى الله تعالى إلى موسى إلى متى يصبرني هذا الشعب وإلى متى لا يصدقون بهذه الآيات لأهلكهم جميعا ولأجعلن لك شعبا أقوى وأكثر منهم فقال موسى الهى لو أنك قتلت هذا الشعب كلهم لرجل واحد لقاتل الأمم الذين سمعوا ذلك انما قتل هذا الشعب من أجل أنه لم يستطع أن يدخلهم الأرض المقدسة فقتلهم في البرية وانك طويل صبرك كثيرة نعمتك وأنت تغفر الذنوب وتحفظ الآباء على الأبناء وأبناء الأبناء فأغفر لهم ولأتوب بغيرهم فقال الله تعالى لموسى اني قد غفرت لهم بكأمتك ولكن بعسا سميتهم فاسقين ودعوت عليهم خلقت بعزى لأخو من عليهم دخول الأرض المقدسة فبرعدي يوشع بن نون وكالب ولأتيهم في هذه البرية بأربعين سنة مكان كل يوم من الأيام التي تجسوا فيها سانة وكانت أربعين يوما وليأتينهم حتفهم في هذه القفار وأما بنوهم الذين لم يعصوني ولم يعاملوا الخير ولا الشر فلم يدخلوا الأرض المقدسة فذلك قوله تعالى فأتاهم عرمة عليهم أربعين سنة يذهبون في الأرض متحيرين فأتانا على القوم العاسقين فلبثوا أربعين سنة في ستة فراسخ وكانوا سائمة ألف مقاتل وكانوا كل يوم يسرون جادين حتى إذا هم أسماؤا فاذاهم بالموضع الذي منه انحلوا وسثموا الموضع الذي هم فيه فارتحلوا وماتوا وللك النقباء العشرة الذين أفسدوا الخبز وكل من دخل التيه من جاوز عشرين سنة مات في تلك المدة غير يوشع بن نون وكالب بن يونا فلم يدخل أحد أريحا من قال أنا لن ندخلها أبدا فلما هلكوا وانقضت أربعون سنة ونشأت النوفس من ذراريهم ساروا إلى حروب الجبارين وفتح الله لهم

(باب في ذكر النعمة التي أنعم الله بها على بني اسرائيل في التيه وخصهم بذلك ورفع

عنه الهلاك كرامة لنبية وصفية موسى عليه السلام)

قال الله تعالى يا بني اسرائيل اذ كروا نعمتي التي أنعمت عليكم الآية كقوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها والعديد لا يحصى على الواحد التي أنعمت عليكم أي على أجدادكم وأسلافكم وذلك أن الله تعالى خلق لهم البحر وأنجاهم من آل فرعون وأهلك عدوهم وأورثهم أرضهم وديارهم وأموالهم وأنزل عليهم التوراة فيها بيان كل شيء يحتاجون اليه وأعطاهم ما أعطاهم في التيه وذلك أنهم قالوا لموسى أهلكتنا وأخرجتنا من العمران والبيان إلى مفازة لا ظل فيها ولا كن فأنزل الله تعالى عليهم غمامة

عجيبه وذلك انه عرض لي حاجه في بعض البلاد فاسفرت لها فادركتني الصلاة فعدلت عن الطريق الى المسجد الذي كان يصلي فيه فصليت خلفه فاذا هو يلحن في قراءه فتشوش بالي من ذلك وقت في نفسي سرا اقيم عند هذا القبر اعلمه وأترك حاجتي فهذا أولى فلما سلمنا من الصلاة التفت الى وقال يا عبد العزيز اني حاجتك التي جئت بطلبها وما عليك من اللحن والتعلم فتعجبت من مكاشفته علي وخرجت في الحال مسرعا الى حاجتي كما أشار فلما دخلت البلد وجدت صاحبي الذي عنده حاجتي يريد ان يسرور به في الركاب كما قال فلما رايتني ترجل وترحبني وقضى حاجتي وصافرت فازددت تعجبا من ذلك فلما لبثت الامدة يسيرة وتوفى الى راحة الله تعالى وهذا قبره رضي الله عنه آمين (وحكي عن الشيخ أبي بكر الشبلي رضي الله تعالى عنه) أنه قال خرجت يوما على أحماني وكانوا نيفا وأربعين رجلا فقلت لهم يا قوم ان الله تعالى قد تكفل بالزاق العباد فقال عز من قائل ومن يتق الله يجعل له مخرجا

يضاء وقيمة ليست بنعام المطر بل أرق وأطيب وأبرد منه فاطلمهم وكانت تسير بسيهم اذا ساروا وتندور عليهم من فوقهم اذ انزلوا وذلك قوله تعالى وظللنا عليكم الغمام يعني في التيه تقيكم حر الشمس ومنها انه جعل لهم محمودا من نور يضيء لهم بالليل اذالم يكن ضوء للشمس فقالوا هذا الظل والنور قد حصل فاين الطعام فانزل الله عليهم المن واختلوفيه فقال بجاهد هوشئ كالصمغ يقع على الاشجار وطعمه كالشده وقال الضحاك هو البريختز وقال وهب هو الجير الزقاق وقال السدي كان عسلا يقع على الشجر من الليل فأي كونه منه وقال عكرمة هوشئ أنزله الله عليهم مثل الرب الغليظ وقال الزجاجي المن ما بين الله به محلاتب فيه ولا نصب وقال النبي صلى الله عليه وسلم الحكمة من المن وماؤها شفاء للعين قالوا وكان الله ينزل هذا المن كل ليلة يقع على الاشجار مثل الثلج لكل انسان منهم صاع كل ليلة فقالوا يا موسى قتلتنا هذا المن بحلاوته فادع الله ربك لنا بطعمنا اللحم فدعا موسى فانزل الله عليهم السلاوي واختلوفيه فقال ابن عباس وأكثرت الناس هو طائر يشبه السائي وقال أبو العالية ومقاتل هو طير آخر بعثه الله عليهم فامطر به السماء في عرض ميل فصرخ في السماء بعضها على بعض وكانت السماء تطر عليهم ذلك وقيل انه كان طيرا مثل فراخ الحمام طيبا سميئا قد نمت ريشه وزغبه وكانت الريح تأتي به اليهم فيصبحون وهو في معسكرهم وقيل انه كان ياتيهم فيسترس اليهم فيأخونه يديهم وقال عكرمة هو طير يكون بالهند أكبر من العصفور وقال المورج هو العسل بلغة كنانة قال شاعرهم

وقاسمها بالله جهدا لأنهم * أئمن السلاوي اذا نشورها

فكان الله ينزل عليهم المن والسلاوي وكان أحدهم باخما يتكفيه يومه وليته فاذا كان يوم الجمعة أخذ كل واحدا يتكفيه ليومين لانه لم يكن ينزل عليهم يوم السبت ذلك قوله تعالى وأنزلنا عليكم المن والسلاوي كلوا أي قلنا لهم كلوا من طيبات حلال مارزقنا ثم ولا تدخروا والتدخروا الغد فداد وقد ما دحروا وقطع الله عنهم ذلك قال الله تعالى وما ظنونا أي أضمرنا بالمصيبة وخلفنا الامر ولكن كانوا أنفسهم يظلمون باستمحابهم الغذاء وقطع عنهم مادة الرزق الذي كان ينزل عليهم بلامونة ولا مشقة في الدنيا ولا حساب ولا تبع في العقبى (أخبرنا) شعيب بن محمد قال أخبرنا مكي بن عبدان قال أخبرنا أجد بن الازهر قال حدثنا روح بن عباد قال حدثنا عون بن عبد الله عن جلاس بن عمرو عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا بنو اسرائيل لم ينزل اللحم ولم تحبب الطعام ولولا حواء لم تحن أنثى زوجها ومنها أنهم عطشوا في التيه فقالوا يا موسى من أين نشرب فاستقى لهم موسى فأوحى الله اليه أن اضرب بعصاك الحجر واختلف العلماء فيه فقال رهب كان موسى يقرع لهم أقرب حجر في أرض الحجارة فينفجر منه عيون لكل سبط منهم عين وكانوا اثني عشر سبطا ثم تسيل كل عين في جدول السبط الذي أمر بسببه فقالوا ان قد موسى عصاه متناعطشا فأوحى الله تعالى اليه لا تدع من الحجارة بعصا ولكن كلها تطعك لعلهم يعتبرون وكان فعل ذلك فقالوا كيف بنا اذامضنا الى الرمل والى الارض التي ليس فيها حجارة فأمر موسى أن يحمل معه حجرا فحينما نزل أنفاه وقال آخرون كان حجرا محض صابغينه والدليل عليه قوله تعالى الحجر فاخذ كل الالف واللام للتعريف والتخصيص كقوله رأت الرجل ثم اختلفوا في ذلك الحجر ما هو فقال ابن عباس كان حجرا اخفيا مري بها مثل رأس الرجل أمر أن يجعله لعله فكان يضعه في خللته فاذا احتاجوا الى الماء أخرجه وضربه بعصاه فينفجر صوبنا كاذ كونا فسقامهم قال قال أبو روق كان الحجر من الكندان وكان فيه اثنتا عشرة عينا

ورزقهم حيث لا يحسب
فوقوا على الله واعتمدوا
ثم تركتهم ومضت فاقدموا
ثلاثة أيام لم يفتح عليهم
بشيء فلما كان اليوم الرابع
دخلت عليهم وقلت لهم
يا قوم ان الله تعالى قد اباح
التسبب للعباد فقال تعالى
هو الذي جعل لكم الارض
ذلولا فامشوا في مناكبها
وكلوا من رزقه فانظروا الى
أصدمكم نية فليخرج
عسى أن ياتيكم بشيء من
القوت قال فاختاروا رجلا
فقبرامنهم فخرج ومشى في
شوارع بغداد فلم يفتح الله
عليه بشيء فاختدما جوع
وأعياء العطش جلس عند
دكان طبيب نصراني عليه
من الناس جمع كثير وهو
يصف لكل منهم دواءه
فنظر النصراني الى الفقير
وقال ما بك وما عليك فكره
الفقير أن يشكو الجوع
الى نصراني ثم مديده اليه
ليجسها فلما جسها
النصراني قال أنا أعرف
علتك هذه وعندي دواؤها
ثم التفت الى غلامه وقاله
امض الى السوق واقتني
برطل خبز وبرطل شوى
وبرطل حلوى ففشي الغلام
الى السوق وأناه بذلك
فقال خذ هذا دواء عاتك
فقال الفقير للنصراني ان

أى حفرة ينبع من كل حفرة عين ماء عذب فيأخذونه فإذا فرغوا وأراد موسى حمله ضرب به بعصاه
فذهب الماء وكان كل يوم يسقي سائمة ألف من جميع الاجناس وقال سعيد بن جببر هو الحجر الذي
وضع موسى عليه ثم به لغسل ففر الحجر شوبه فلما وقف الحجر أتاه جبريل عليه السلام فقال يا موسى
ان الله يقول لك ارفع هذا الحجر في حفرة ذلك فيه مخرج وهو الذي ذكره الله تعالى في قوله يا أيها
الذين آمنوا اتكفوا كالذين آذوا موسى فبأمر الله مما قالوا الآية وهو ما أخبرنا به الحسن بن أحمد
اتخذوا بأسناده عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كانت بنو اسرائيل
يفتسلون عراة ينظر بعضهم الى سواة بعض وكان موسى يغسل وحده فقالوا والله ما يمنع موسى أن
يفتسل معنا الآية أتر قال فذهب مرة يغسل فوضع ثوبه على حجر ففر الحجر شوبه لجمع في أثره
موسى يقول نوني يا حجر نوني يا حجر حتى نطير بنو اسرائيل الى سواة موسى فقالوا والله ما موسى من بأس
قال فقام الحجر بعد ما نظر اليه بنو اسرائيل فأخذ ثوبه وطق بالحجر ضرب باقوالا بوهريرة والله ان
أترض موسى بالحريسة أو سبعة قال عبد العزيز السكتاني كان موسى ضرب الحجر اثني عشرة ضربة
فكان يظهر في كل موضع ضربة مثل ثدي المرأة ثم تفجر بالانهار المطردة فلذلك قوله تعالى فانهجرت
منه اثنتا عشرة عينا (ومنها) انهم قالوا للموسى في التيمن أين لنا اللباس فخلد الله تعالى ثيابهم التي عليهم
حتى لا تزيد على الايام ومرورا الا عوام الاجد تفرقة ولا تخلق ولا تبلى وتحم على صبيانهم كما تموش كشوا
على ذلك زمانا طويلا والله أعلم

﴿باب فتح اربحاء وزول بني اسرائيل الشام﴾

اختلف العلماء فيمن تولى حرب الجبارين وفيمن كان على يده الفتح فقد قوم انما فتح اربحاء
موسى ويوشع وكان يوشع على مقدمته فسار موسى اليهم عن بقي من بني اسرائيل في التيه ولم يمت في
التيه فدخلهاهم يوشع وقتل الجبارين الذين كانوا يهاذبهم موسى ببني اسرائيل فقام فيها ما شاء
الله أن يقيم ثم قبضه الله تعالى ولم يعلم أحد قبره من الناس وهذا أولى الأقوال بل بالصدق وأقربها
الى الحق لاجتماع العلماء باخبار الانبياء ان هوج بن تنق قتلهم موسى وقال آخرون ما قاتل الجبارين
الا يوشع بن نون ولم يسر اليهم الا بعد موت موسى وهلاك من كان في المسير لها وقالوا مات موسى
وهرون عليهما السلام في التيه

﴿قصة وفاة هرون عليه السلام﴾

قال السدي أوحى الله تعالى الى موسى عليه الصلاة والسلام اني متوف هرون فانت به جبل كذا
وكذا فانطلق موسى وهرون نحو ذلك الجبل واذا هما بشجرة قلم برمثلهما بيت ميني وفيه سرور عليه
فرش واذا فيه ريح طيبة فلما نظر هرون الى ذلك أعجبه وقال يا موسى اني أحب أن أأم على هذا
السرى فقال له عليه فقال اني أخاف أن يأتي رب هذا البيت فيغضب على قاله موسى لتخفأنا
أ فكيف رب هذا البيت فم قال يا موسى همى فان جابر هذا البيت غضب علينا جميعا فنام موسى
وأخفر هرون الموت فلما وجد جسده قال يا موسى خذ عنتي فلما قبض رفع ذلك البيت وذهبت تلك
الشجرة ورفع السرى الى السماء فلما رجع موسى الى بني اسرائيل وليس معه هرون قالوا قتل موسى
هرون وحده لحيناياه فقال موسى وبكم ان هرون أخي وزري فكيف أقتله فلما كثروا
عليه قام وصلى ركعتين ثم دعائه تعالى قتل السرى رحتي نظروا اليه بين السماء والارض
فصدقه وقال عمرو بن ميمون مات موسى وهرون في التيه ومات هرون قبل موسى وكانا

كنت صادقاً في حكمته
فهذه العلة بأر بعين رجلا
مثل فقال النصراني لفلانة
امض الى السوق مسرعا
وأنتي بأر بعين رجلا من
ذلك غضى الفيلسوف الى
السوق وأتى بذلك جميعه
على جمال فقال النصراني
اذهب بذلك الما أصحابك
فذهب الفقير والجال معه
وتبعهما النصراني من
بعيد ليخبر صدق ذلك
الفقير فلما دخل الفقير الى
أصحابه بالهيرة وقف
النصراني خلف طاقة
ينظر اليهم فوضع الفقير
ذلك بينهم ثم نادوا للشيخ
أي بكر الشبلي فحضر
فسأله عن ذلك فآخبره
الفقير بقصته مع ذلك
النصراني فقال لم اشك
أترضون أن تأكلوا طعام
نصراني بغير مكافأة فقالوا
وما كافأته قال أن تأكلوا
له بالاسلام قبل أن تأكلوا
طعامه قال فعدوه بالاسلام
وهو يسمع فلما رأى
النصراني امساكهم عن
الطعام مع حاجتهم له ترك
الطاقة وقطع الزنار ودخل
اليهم وقال يا شبلي امدد
يدك فاني أشهد أن لا اله
الا الله وأشهد أن محمدا
رسول الله وحسن اسلامه
وصار من جملة أصحاب

خرجا الى التيه الى بعض الكهوف فأتاه هرون ودفعه وانصرف الى بني اسرائيل فقالوا ابن هرون
قال مات قالوا كذبت ولكنك قتلته لحبنا يا هرون وكان محباً لبني اسرائيل فتضرع موسى الى ربه
وشكا اليه بما في من بني اسرائيل فاجاب الله اليه ان انطلق بهم الى قبره فاني باعته حتى يخبرهم انهم مات
موتاً لم يقتله فانطلق بهم الى قبر هرون فناداه يا هرون نخرج من قبره بنفض التراب عن رأسه فقال له أنا
قتلتك قال لا والله ولكني مت فعادوا وانصرفوا والله أعلم

﴿ ذكر وفاة موسى عليه السلام ﴾

قال ابن اسحق كان موسى قد كره الموت واستعظمه فلما كرهه أراد الله أن يحبب اليه الموت ويكره
اليه الحياة وكان يوشع بن نون يندوا اليه ويروح فيقول له موسى يا بني الله ما أحدث الله اليك فيقول له
يوشع يا بني الله ألم أصبح كذا وكذا سنة فهل كنت أسألك عن شيء مما أحدث الله اليك حتى
تكون أنت الذي تتبني به موتك ولا يذكر له شيئا فلما رأى موسى ذلك كره الحياة وأحب الموت
قال الاستاذ باسناده حدثني عبد الصمد بن معقل قال سمعت وهبا يقول وذكر من كرامة موسى عليه
السلام انه ضاق بيني اسرائيل ذرعاً لما كثروا عليه فبعث الله اليه ألف نبي يكونون أعوانه فلما مال
الناس اليهم وجدهم موسى في نفسه غيرة فأتاهم الله لكرامته في يوم واحد واخذوا في صفة موت
موسى عليه السلام حدثنا أبو سعيد محمد بن عبد الله بن جلدون باسناده عن أبي هريرة عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال جاء ملك الموت الى موسى فقال له أجب ربك فلطم موسى عينه ملك الموت
فقفاً هالقا فرجع ملك الموت الى الله عز وجل فقال يا رب انك أرسلتني الى عبد لا يريد الموت وفقا عيني
فرد الله عليه عينه وقال ارجع الى عبدى وقل له الحياة تريد فان كنت تريد الحياة فضع يدك على
مئي نورفا وارث يدك من شرفا فك تعيش بعد ذلك شهرة من ذلك سنة قال ثم ما ذاق ثم تموت
قال قالان من قريب قال يا رب فادني من الارض المقدسة فمجيء جبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو كنت عنده لا يتكلم قبره الى جانب الطريق عند الكتيب الا جبر قال سمعت أبي سعيد بن جلدون
يقول سمعت أبا حامد الشريفي يقول سمعت محمد بن يحيى يقول قد صعد هذا من رسول الله صلى الله عليه
وسلم يعني قصة ملك الموت وموسى عليه السلام لا يرد لها الا كل مبتدع ضال (وفي حديث آخر) ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ملك الموت كان يأتي الناس عياناً حتى أتى موسى ليقبضه
فلطمه فقفا عينه فأم ملك الموت بعد ذلك خفية (قال السدي) في خبر ذكره عن أبي مالك وأبي صالح
عن ابن عباس وعن مرة الهمداني وعن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
قالوا بينا موسى عليه السلام يعيش وقتناه يوشع بن نون إذ أقبلت رجب سوداء فلما نظر اليها يوشع ظن
انها الساعة فقال يا قوم أظن انها الساعة واتى ملائكة موسى نبي الله فأنسل من تحت القميص وترك
القميص في يدي يوشع فلما جاء يوشع بالقميص أحسنه بنوا اسرائيل وقالوا قتل نبي الله فقال والله
ما قتلته ولكنه أنسل مني فلم يصدقه وأرادوا قتله فقال لهم اذلم تصدقوني فآخرونى ثلاثاً يوم فعدا الله
فاني كل رجل منكم كان يحرسه آت في المنام وأخبره ان يوشع لم يقتل موسى وبما قهر ففناه اليها
فتركوه قال وهب بن منبه خرج موسى ليقضى حاجة فمر بهط من الملائكة فمر بهم فاقبل اليهم حتى
وقف عليهم فاذا هم يحفرون قبراً لم يرشاً قط أحسن منه ولم ير مثلاً قط في الحضرة والنصرة والهجرة
فقال لهم يا ملائكة انتم لن تحفرون هذا القبر فقالوا لحفروه لعبد صالح كريم عر به فقال موسى ان
هذا العبد ان الله بمنزلة عظيمة مارأيت كاليوم أحسن منه مضجعا فقات الملائكة يا صفي الله أحب
أن يكون لك قال وددت ذلك قالوا فأنزل واضطجع فيه وتوجه الى ربك ثم تنفس أسهل نفس تنفسه

الشيء رضى الله تعالى عنهم
 أجمعين ونفعا بهم آمين
 وحكى عن بعضهم رضى
 الله تعالى عنهم ونفعا بهم
 قال رأيت عند قبر النبي
 صلى الله عليه وسلم تسعة
 من الاولياء أصحاب الخطوة
 فتبينهم فالتفت الى أحدهم
 وقال أين تريد فقلت لم
 أن أسير معكم أن تسيرون
 لحى فيكم فقال أحدهم
 انك لا تقدر على المسير الى
 الموضع الذى قصدته فانه
 لا يصل اليه الا من يبلغ عمره
 أربعين سنة فقال الآخر
 دعه لعل الله يرزقه قال
 فسرت معهم والارض
 تلوى من تحتنا طيارا جلب
 يقول للساق هتبا فلم يزل
 يسير حتى اتبينا الى مدينة
 مبنية بالذهب والفضة
 وأشجارها متعاقبة
 وأنهارها راقية وقوا كلها
 فالتفت قال قد سلنا هاهنا وكلنا
 من نمرها ثم أخذت معي
 ثلاث تفاحات فلم ينعوى
 من أكلها فسالتهم عند
 الانصراف عن هذه
 المدينة فقالوا هذه مدينة
 الاولياء فاذا أراد الاولياء
 الزهرة ظهرت لهم تلك
 المدينة بنا كانوا فدخل
 فيها أحد قبل الاربعين
 غيرك قال فلما رجعا
 ودخلنا مكة أعطيت

فاضطلع فيه ثم توجه الى ربه ثم تنفس فقبض الله روحه ثم سوت الملائكة عليه التراب وقيل انه
 أتاه ملك الموت بتفاح من الجنة فتشمها فقبض الله روحه (ويروى) أن يوشع بن نون رأى
 بعد موته في المنام فقال له كيف وجدت الموت يا بني الله قال كشاة تسليخ وهي في الحياة (ويروى)
 أن موسى لما مات قالت الملائكة بعضهم لبعض مات صلى الله موسى بن عمران فمن الذى يطعم في
 البقاء وكان عمر موسى مائة وعشرين سنة عشرون منها في ملك افرديون ومائة سنة في ملك
 منوهر (قال الاستاذ رجعا الى قصة سوبأ ربحها وخبرنا القتيح) قال فلما انقضت أربعون سنة
 ومات موسى بعث الله يوشع بن نون نبيا فأخرجهم أنه نبى الله وأن الله قد أمره بقتال الجبار بن قعدقوه
 ويايعوه فتوجه بيني اسرائيل الى أريحا ومعه تابوت الميثاق فأحاط بمدينة أريحا سنة أشهر فلما
 كان في الشهر السابع نفخوا في القرون وصاحوا صيحة واحدة فسقط سور المدينة فدخلوها وقاتلوا
 الجبار بن وهزموه وهجوا عليهم وجعلوا يقتلونهم فكانت العصابة من بني اسرائيل يجتمعون
 على عتق الرجل يضربون بها ليقطعونها وكان القتال يوم الجمعة فبقي منهم بقية وكادت الشمس أن
 تغرب وتدخل ليل السبت غشي يوشع أن يعجزوه فقال اللهم اردد الشمس علي أو انه قال الشمس
 انك في طاعة الله وأتاني طاعة الله فسأل الشمس أن تقف والقمر أن يقيم حتى ينتقم من أعداء الله
 قبل غروب الشمس فردته الشمس وزيدته في النهار ساعة واحدة حتى قتلهم أجمعين (أخبرنا)
 أحمد بن عبد الله بن حامد الاصفهاني بإسناده عن عروة بن عبد الله قال دخلت على فاطمة بنت علي
 رضوان الله عليها فرأيت في عنقها خروزا ورأيت في يدها مسكتين فليطتين وهي عجوز كبيرة فقلت
 لها ما هذا فقالت انه يكره لراة أن تشبه بالرجل ثم حدثتني ان أسماء بنت عميس التثعمية حدثتها
 ان علي بن أبي طالب رضى الله عنه كان مع نبي الله وقد أوى الله اليه لجلاله ثوب ولم يزل كذلك حتى
 أدبرت الشمس تقول غابت وأرادت أن تغيب ثم ان نبي الله سرى عنه فقال أملت يا علي قال لا
 فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اردد علي الشمس فرجعت حتى بلغت نصف المسجد قال ثم
 أرسل ملك الارامنة وكانوا خمسة فأرسل بعضهم الى بعض فجمعوا كلهم على يوشع وقومه فهزمت بنو
 اسرائيل الملوك حتى أبطوهم الى ثنية حوران وراهم الله بأحجار البرد فكان من قتله البرد أكثر
 ممن قتله بنو اسرائيل بالسيف وهرب الملوك الخمسة واختفوا في غار فأمر يوشع فأخرجهم وصلبهم
 ثم أزلهم فطرحهم في ذلك الغار وتبع ملك الشام فاستباح منهم أحدوا ثلاثين ملكا حتى غلب على
 جميع أرض الشام وصار الشام كله لبني اسرائيل وفرق عمله في نواحيها ثم جمع الغنائم فلم يزل النار
 فأوى الله تعالى الي يوشع ان فيها غلوا فأمرهم أن يبايعوك فبايعوه فالتصقت بدرجل يده فقال له
 هلم معانذك فأنا ههنا برأس ثور من ذهب مكال بالسر والياقوت والجوهر كان قد غلبه فجعل في القربان
 وجعل الرجل معه فجاءت النار فأكلت الرجل والقربان عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم غزاني من الانبياء فقال للقوم لا يتبعني رجل كان قد ملك بضع امرأة وهو يريد أن يبنى
 بهاولا أتوقد نبي له بيتا ولم يرفع سقفه ولا آخر قد اشتري غنما وأخلفات وهو ينتظر لأودها قال فدنا
 من القوم صلاة العصر وأقر يابان ذلك فقال للشمس أنت مأمورة وأنا مأمور اللهم احبسها على
 ساعة فحسبت له ساعة حتى فتح الله عليه قال ثم وضعت الغنمية فجاءت النار فلم تأكلها فقال ان فيكم
 غلوا فلا يبايعني من كل قبيلة منكم رجل فبايعوه فالتصقت بدرجل يده فقال فيكم الغلوا لأم غلام
 قال فأخرجوا مثل رأس البقرة من ذهب فالتقوه في الغنمية وهي بالصعيد فجاثت النار فأكلتها قال
 النبي صلى الله عليه وسلم لم يحل الغنائم لاحد قبلنا وذلك أن الله تعالى رأى عجزنا وناضعنا فوهبها لنا

قالوا ثم أمرهم الله أن يدخلوا أريحا متواضعين مستغفرين خاضعين رؤسهم وذلك قوله تعالى واذقنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة وكان لهم سبعة أبواب سجدا أي منحنيين متواضعين وقولوا حطة أي حط عنا خطايانا قال وهب انهم اذ ذنبوا بأثم وكان توابعهم اذا اذنبوا دخلوا أريحا فلما صلوا من التوبة أحب الله أن يستغفرهم من الخطيئة قال ابن عباس حطة قول لا اله الا الله سميت بذلك لانها حطة الذنوب نغفر لكم خطاياكم وسنزيد الحسنين احسانا فبذل الذين ظلموا قول لا غير الذي قيل لهم وذلك انهم دخلوا متزحفين على استاهم وقالوا هط سمعنا يا يعني حطة حراء استخفا فأمر الله تعالى فأتوا على الذين ظلموا رجلا من السماء أي عذابا من السماء كما كانوا يفسقون وذلك ان الله تعالى أرسل عليهم طامونا وظلمة فهلك منهم سبعون ألفا في ساعة واحدة ثم رفق الله عنهم ورحمهم قالوا فلما استقرت بنو اسرائيل بالشام وصفت لهم توفى الله نبيه يوشع ودفن في جبل افراتيم وكان عمره مائة وعشرين سنة وتديره امر بني اسرائيل بعبد موسى سبعا وعشرين سنة

﴿ مجلس في ذكر الانبياء والملوك الذين قاموا بأمر بني اسرائيل بعد يوشع وقصة كالب عليه السلام ﴾
قالت العلماء بأخبار الماضين وأمور الأمم السالفة لما حضرت الوفاة يوشع بن نون استخلف على بني اسرائيل كالب بن يوشع اخذ من موسى عليه السلام وهو أحد اهل جليل الذين أنعم الله عليهم ما قال الله تعالى قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما فأحسن الخلافة حتى قبضه الله عز وجل واستخلف على بني اسرائيل ابنه يوسافوس وكان فيما ذكر يشبه يوسف عليه السلام في الحسن والجمال والهاء وكانوا يقتنون به وكانوا من شفيعهم به يا توبه وينظرون اليه ويقولون له أيها العبد الصالح جئتنا نسلم عليك وهو يستحي أن يردهم فلما ذكر ثروا خاف الفتنة فسأل الله أن يغير صورته مع سلامة حواسه وجوارحه فأصابه الجدي فصار مجذورا لما جافبت فيهم مائة وأربعين سنة ثم قبضه الله اليه والله أعلم
﴿ ذكر خبر خز قيل عليه السلام ﴾

قالت العلماء بأخبار الانبياء عليهم السلام ما قبض الله كالب وابنه نعم الله تعالى خز قيل الى بني اسرائيل نيا هو خز قيل بن بوري ويلقب بابن الجعوز واتما لقب بابن الجعوز لان أمه سألت الله تعالى الولد وهي عجوز وقد كبرت وعقمت عن الولد فوهبه الله تعالى لها وهو الذي أحياه الله تعالى به القوم الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فاحياهم الله تعالى بعلم موتهم بدعوته في قوله تعالى ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت الآية (قال) أكثر المفسرين كانت قرية تسمى لادور دان قرية قبل واسط وقسمها الطاعون فخرج منها طائفة تهاجر بين من الطاعون وبقيت طائفة فيلك أكثر من بقي في القرية وسلم الذين خرجوا فلما ارتفع الطاعون رجعو اسلمين فقال الذين بقوا ان ائمانا كانوا أحمق من ائولنا صنعنا كما صنعوا البقينا ولئن وقع بها الطاعون ثانية لنخرجن الى الارض التي لا واء فيها فوق الطاعون من قابل فهرب عامة أهلها وخرجوا حتى نزلوا واديا أقبح فلما نزلوا المكان الذي يتقنون فيه النجاة والحياة اذاهم ذلك من أسفل الوادي وآخرون اعلانه بناديهم كل واحد منهما أن موتوا فأتوا جميعا (عن) محمد بن زكريا قال سمعت الاصمعي يقول لما وقع الطاعون بالبصرة خرج رجل من أهلها عن أهلها على حماره ومعه ولده وخلفه عبد حبشي يسوق الحمار فطفق العبد يرنجيز ويقول لن يسبق الله على حمار ولا على ذي منعة خطار * فذا أصبح الله أمام الساري فرجع الرجل لمسح مع قوله بعباله (وروي) عبد الرحمن بن عوف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال اذ سمعتم بالوباء في بلدة فلا تقدموا عليه واذ وقعوا تمها فلا تخرجوا فرار منه وقال الضحاك

الامماني تفاحة قتلتها
فلا مني أصحابي وقالوا الرد
ما اعطيت الى مكانه فكننت
كلما جئت كات من تلك
التفاحة وهي لا تتعب
فرجعت الى اهل وقديني
منها تفاحة واحدة غير التي
ادخرتها لنفسي فعاقتني
اخوتي وقالت ابن الذي
المعتن به من سفره فقلت
لها وما الذي اتعتكم به
وانا بعيد عن الدنيا وعن
الراحة فقبر الحال فقلت
اخوتي قاتن التفاحة فقلت
واي تفاحة فقلت يا مسكين
والله لقد أدخلوني تلك
المدينة وانا بنت عشرين
سنة ولما انت فلت ترها
الابعد ان طردوك وانا
والله جذبت البهاجنة
وخطوت اليها خطوة قال
فتعجب من كلامها وقلت
يا اخي ان البذل الكبير
منهم قال لي لم يدخلها احد
قبل الاربعين غيرك قالت
نعم يا اخي من المردين
ولما المرادون فيدخلونها
ولا يرضون بها ومضى شئت
اريت كما فقلت قد شئت
فقلت يا مدينة احضري
قواتك لقد رايته تلك
المدينة بعينها وهي تتدلى
عليها وتدفع اليها فندت
يدها وقالت ابن تفاحك
قال قسا قسا على من التفاح

ومقاتل والسكبي انما فرؤا من الجهاد وذلك ان ملكا من ملوك بني اسرائيل امرهم ان يخرجوا الى قتال عدوهم فخرجوا ففسكروا ثم جبنوا وكرهوا الموت واعتلوا وقالوا للملكهم ان في الارض التي نأتمها الواب فلا نأتمها حتى ينقطع الواب عنها فأرسل الله عليهم الموت فلما رأوا أن الموت قد كثرتهم خرجوا من ديارهم فراروا من الموت فلما رأى الملك ذلك قال اللهم رب يعقوب واله موسى قدرني معصية عبادك فأرهم ابني أنفسهم حتى يعلموا انهم لا يستطيعون الفرار من حكمك وقضائك فلما خرجوا قال الله لهم موتوا فأتوا جميعا ومات دوابهم كوتهم موت رجل واحد فأتى عليهم ثلاثة أيام حتى انفجروا وأروحو وأروحت أجسادهم فخرج اليهم الناس فحجزوا عن دفنهم فظفروا عليهم حفيرة دون السباع وتركهم فيها واختلفوا في مبلغ عددهم فقال عطاء الخراساني كانوا ثلاثة آلاف وقال ابن عباس وذهب كانوا أربعة آلاف وقال مقاتل والسكبي ثمانية آلاف وقال أبو مالك ثلاثين ألفا وقال السدي بضعا وثلاثين ألفا وقال ابن جرير أربعين ألفا وقال عطاء بن أبي رباح سبعين ألفا فقال في ذلك مدة وقد بليت أجسادهم وعريت عظامهم وتقطعت أوصالهم فر عليهم حزقيل النبي عليه الصلاة والسلام فوقهم متفكرا متجسبا فأوحى الله تعالى اليه يا حزقيل تريد ان أريك كيف أحى الموتى قال نعم يارب فأحياهم الله جميعا هذا قول السدي وجاعة من المفسرين وقال مقاتل والسكبي بل كانوا قوم حزقيل فلما أصابهم ذلك بكى حزقيل وقال يارب كنت في قوم يصدونك ويدكروك فبقيت وحيدا لقومي فلوشئت أحييت هؤلاء فيعمرون بلادك وبعيدونك قال الله تعالى وأوحى أن أفصل ذلك قال نعم يارب قال الله تعالى قد جعلت حياتهم اليك فقال لهم حزقيل أحيوا بإذن الله تعالى فعاثوا وقال رهبأ صاحبهم بلاء وشدة من الزمان فشكوا ما أصابهم وقالوا يا ليتنا فقمنا واسترحنا نحن فيه فأوحى الله إلى حزقيل ان قومك قد ضحكوا من البلاء وزعموا أنهم ودوا لوماتوا استراحوا وراى راحة لهم في الموت أظنون أني لا أقدر أن أبعثهم بعد الموت فاطلق الى جبانة كذا فان فيها أقواما ماتوا فأتاهم فأوحى الله تعالى اليه يا حزقيل قم فنادهم وكانت أجسادهم وعظامهم قد تفرقت ومنزتها الطير والسباع فنادى حزقيل أيتها العظام ان الله يأمرك أن تعودى وتكتسى اللحم فكتست جميعا اللحم وبعد اللحم جلودا ودماء وعصا وعرقا فكانت أجسادا فنادى أيتها الارواح ان الله تعالى يأمرك أن تعودى الى أجسادك فقاموا جميعا وعليهم ثيابهم التي ماتوا فيها وكبروا وتكبروا واحدة (دروزي) منصور بن العنصر عن مجاهد انهم قالوا حين أحيوا سبحانه الله ربنا ويحمدك لا اله الا انت فخرجوا الى قومهم وناسوا دعاء الله وعاشوا دهرهم يعرفون أنهم كانوا موتى سحنة الموت على وجوههم لا يلبسون ثوبا الا عدا رميا مثل الكفن حتى ماتوا لا جأ لهم الى كتب الله لهم * قال ابن عباس فانه ليوجد في ذلك السبط من اليهود تلك الريح قال قتادة مقتهم الله على فرارهم من الموت وتقصيرهم في الجهاد فأقامهم الله عقوبة لهم ثم بعثهم لبقية أجيالهم ليوفوا له لو كانت أجيال القوم قد جاءت مابشوا بعصمتهم فلما أحياهم الله تعالى أمرهم بالجهاد وقال وقتالوا في سبيل الله واعلموا ان الله سميع عليم

﴿ باب في قصة الياس عليه السلام ﴾

قال الله تعالى وان الياس ابن المرسلين الى آخر القصة قال ابن اسحق والعلماء من أصحاب الاخبار لما قبض الله تعالى حزقيل عليه السلام عظمت الاحداث في بني اسرائيل وظهر فيهم الفساد ونسوا عهد الله اليهم في التوراة حتى نسبوا الاوثان وعبدوها من دون الله عز وجل فبعث الله تعالى اليهم الياس نيا وهو الياس بن يس بن فحاص بن عيزار بن هرون بن عمران وانما كانت الانبياء يعلم موسى

يعشون اليهم بتجديد مانسوا وضيعوامن أحكام التوراة وبنو اسرائيل يومئذ متفرقون في أرض الشام وفيهم مالوك كثيرة وكان سبب ذلك ان يوشع بن نون لما فتح أرض الشام وملكها بواها بني اسرائيل وقسمها بينهم فأخذ سبط منهم بعلبك ونواحيها وهم سبط اليباس فبعت الله تعالى اليهم نبيا وعليهم يومئذ ملك يقال له لاجب قنضل وأصل قومه وجبرهم على عبادة الاصنام وكان هو وقومه يعبدون صنما يقال له بعل وكان طوله عشرين ذراعا وكان له رأس بقر وسوء وقال ابن اسحق قد سمعت بعض أهل العلم يقولون ما كان البعل الامرأة كانوا يعبدون من دون الله تعالى فذلك قوله تعالى اذ قال لقومه الا تتقون ائبدعون بعلا وتذرون احسن الخلقين قال لجعل اليباس يدعوهم الى الله تعالى ولا يطيعونه ولا يجيبونه الى ذلك الا ما كان من امر لاجب الملك الذي كان يعلبك فانه آمن به وصدقه وكان اليباس يقوم امره ويسدده ويرشده وكان لاجب امرأة يقال لها ريبيل وكان يستخلفها على رعيته اذا غلب عنهم في غزاة أو غيرها فكانت تبرز بين الناس كما يبرز زوجها وترك كايوب وكجملس كما يجلس في مجلس القضاء وتقتضي بين الناس وكانت قتالة للانبياء وكان لها كاتب رجل مؤمن حكيم يكتم ايمانه وكان قد خلس من يدينها ثلثة ائني كانت تزدق كل واحد منهم اذ بعث سوى الذين قتلهم وكانت في نفسها غير مطمئنة ولم يكن على وجه الارض أحسن منها وهي مع ذلك قد تزوجت سبعة مالوك من مالوك بني اسرائيل وقتلهم كلهم بالاغتتيال وكانت معمرة ويقال انها ولدت سبعين ولدا قال وكان لاجب هذا الجرم من بني اسرائيل رجل صالح يقال له مزدكي وكانت له جنيته يعيش منها وبقيل على همارتها ويزيها وكانت الجنيته الى جانب قصر الملك وامراته وكانا يشرفان على تلك الجنيته يتنزهان فيها ويأكلان ويشربان ويقبلان فيها حينما وكان لاجب مع ذلك يحسن جوار صاحبها مزدكي وامراته ار يبل بحسده على ذلك لاجل تلك الجنيته وتحتال على غصبها لماسمت الناس يذكرون الجنيته من حسنها ويقولون ما سوى ان تكون هذه الجنيته لاهل هذا القصر ويتعجبون من أمر الملك وامراته كيف لم يغصبا فلم تزل امرأة الملك تحتال على العبد الصالح مزدكي في أن تقتله وتأخذ جنيته والملك ينهاها عن ذلك فلا يجد المسيبلا ثم انه اتفق خروج الملك الى سفر بعيد فلما طالت غيبته اغتمت امرأته ار يبل أن تتم لها الحيلة على العبد الصالح مزدكي في أن تقتله وتأخذ جنيته وهو غافل همار يد به مقبل على عبادة به واصلاح معيشته فجمعت ار يبل جمعا من الناس وأمرتهم أن يشهدوا على مزدكي بالزور أنه يسب لاجب الملك فأجابوها الى ما سألتهم من الشهادة بالزور وكان حكمهم في ذلك الزمان على من يسب الملك القتل ان قامت البيعة فأحضرت مزدكي وقالت له بلغنا عنك انك شتمت الملك واغتبهه فأنتكروا مزدكي ذلك فأقامت البيعة فشهدوا بالزور عليه بحضرة الناس فأمرت بقتله قتل وأخذت جنيته غصبا فغضب الله عليهم بقتل العبد الصالح فلما قسم الملك من السفر أخبرته الخبير فقال لها ما أصبت خيرا ولا وقت ولا أرانا تفلح بعدها أبدا وانا كنعان جنيته لا غنياء وقد كانت تزدقها وقد جاورنا وتحرم بنامنا زمان طويل فأحسن جواره وكففتنا عنه الا الذي لوجوب حقه علينا فقبع بنا الجوار وما حلك على اجترائك عليه الاسف فك وسوء رأيك وقلة تفكيرك في العواقب فقالت انما غصبت لك وحكمت بحكمك فقال لها ما كان يسع حلك وعظيم خطرك العفو عن رجل واحد فتحفظين جواره فقالت قد كان ما كان فبعت الله تعالى الياس عليه السلام الى لاجب وقومه وامره أن يخبرهم أن الله تعالى قد غضب عليه لوليه حين قتلاه بين أظهرهم ظلما وقد آلى على نفسه انهما لم يشو با من صنعهما ويرد الجنيته على ورثة مزدكي والاهل كلها يعني لاجب وامراته في جوف الجنيته أشمرا يكون يسفك دمهما ثم يدعها جيفتين ملقتا فيهما حتى

صالحا امضى بناحي نذبح هذه الشاة في هذا اليوم وهو يوم العيد فقلت له لاتفعل ذلك فان الله تعالى قد رخص لنا في الترك والله يعلم حاجتنا اليها فينا نحن كذلك اذا استغفنا ضيف في ذلك اليوم ولم يكن عندنا ما نقرى به هذا الضيف فاحتجنا لتجربها فقلت له ياربجل هذا ضيف وقد امرنا باكر اممخذه تلك الشاة واذهبها فقال نخاف أن تبكي عليها صغارنا فقلت له خذها واخرج بها من البيت واذهبها وراء الجدار فاخذها ومضى فلما أراق دمها فرقت من أمسلى الجدار ووزلت الينا خسبت أنها قد انفلتت منه فخرجت لانظرها فادا هو يسلمخ فيها فقلت له ياربجل رأيت عجبا وكرته قصة هذه الشاة التي زلت من أعلى الجدار فقال الرجل لعل الله تعالى أبدلنا خيرا منها فكان كذلك فكانت تلك الشاة تحلب لينا وهذه تحلب لينا وعصلا وهذا كله ببركة اكرام الضيف قال فتعجبنا من ذلك ثم قالت يا ولادي ان شويتها هذه ترى في قلوب المريدين فاذا طابت قلوبهم طاب لبنا واذا انصبرت قلوبهم نصير

لبنها فطيبوا قلوبكم (قلت)
وقد عنت بذلك نفسها
وزوجها ولكن أطلقت
لفظاً ظاهره العموم مع إرادة
التخصيص تستر وتخص أيضاً
لمريدن على تلييب
فلو بهم اذ طيب القلوب
يحصل كل طيب محبوب
من الأنوار والاسرار ولاة
العيش بتامة الملك الغفار
والمنى في ذلك لما طابت
قلوبنا بطاب ما عندنا فطيبوا
قلوبكم يلب ما عندكم
رضي الله تعالى عنها آمين
(وحكى عن بعض أصحاب
السرى السقطي رضي الله
تعالى عنه) أنه قال كان
للسرى السقطي تلميذة
وكانت امرأةً فاضلة وكان
لها ربح عند العلم فبعثه العلم
يوماً إلى الدجلة فقتل الصبي
في الماء ففرق خفاف العلم
على نفسه وأتى إلى السرى
السقطي فاخبره بذلك
فاغتم وقال قوموا بنا إلى أمه
وكان معهم الجنيد فتسكلم
السرى السقطي مع أم
الصبي في علم الصبر وعلم
الرضا فقالت المرأة يا ستاذي³
وأى شيء تريد بذلك فقال
لها السرى ان ولدي قد
فرق فقالت ان الله عز وجل
لم يعلم بذلك ثم قالت قوموا
بنا فقاموا معها حتى انتهوا
إلى النهر فقالت المرأة أين

عصاة قسخلها على صدره بخلال فاستوقفنا فلما وقفنا صار معنا فتنق له في قلوبنا الرعب والهيبة وتقطعت ألسنتنا ونحن في هذا العدد الكثير وهو واحد فلم نقدر أن نكلمه ونراجعه وملا عيننا منه حتى رجعنا اليك ثم انهم قسوا عليه كلام الياس فقال لاجب لأنتقع بالحياة دمام الياس حيا ما الذي منعكم أن تبشوا به حين تقيتموه وتوثقوه وتأنوني به وأتم تعلمون أنه طبعني وعلوي قالوا له قد أخبرناك بالذي منعنا عنه ومن كلامه والبش به فقال لاجب اذا ما طبق الياس الا بالكر والخذية فقيض له خسين رجلا من قومه من ذوي القوة والباس وعهد اليهم عهده وأمرهم بالاحتياط عليه وأن يطعموه بانهم قد آمنوا بهم ومن وراءهم ليضمن اليهم ويفترهم ويكتمهم من نفسه فيأثرون به ملكهم فانطلقوا حتى ارتقوا ذلك الجبل الذي فيه الياس عليه السلام ثم انهم تفرقوا فيه وهم ينادون بأعلى أصواتهم ويقولون ياني الله ابرز لنا واشرف علينا بنفسك فانقاد آمناء بك وصدقائك وملكنا لاجب وكذلك جميع قومنا مقرون بذلك ويقرؤون عليك السلام ويقولون قد بلغتنا رسالتك وعرفنا ما قلت وأمانتك وأجبتناك الى ما دعوتنا اليه فهو اليها فانت بيننا ورسول ربنا فقام بين أظهرنا وأحكم بيننا فأننا نقاد الى ما أمرتنا وننتهي عما نهينا وليس يسعك أن تتخلف عنا بعد ايماننا بك وطاعتنا لك فتداركنا وارجع الينا وكل هذا كان مكرامهم وخديعة فلما سمع الياس مقالهم وقع في قلبه ايمانهم وخاف الله واشفق من سخطه ان هولم يظهر لهم ولم يجيبهم بعد الذي سمع منهم فلما صم على البرز اليهم رجع الى نفسه وقال لو أتى دعوت الله تعالى فسألته أن يعلمني ما في نفوسهم ويطلعني على حقيقة أسرهم وكان ذلك الهام من الله تعالى وتوفيقيه فقال اللهم ان كانوا صافين فيأقولون فائقن لي في البرز اليهم وان كانوا كاذبين كافنهم وارهم بنارهم تحرقهم جميعا فاستقم قوله حتى حصوا بالنار من فوقهم فاحرقوا أجعون قالو بلغ لاجب وقومه الخبر فلم يرتدع عن ضمير السوء واحتمل ثانيا في أمر الياس فقيض له فئة أخرى مثل عدد أولئك وأقوى منهم وأمكن في الحيلة والرأى فاقبلوا حتى وافوا ذلك الجبل وارتقوا متفرقين وجعلوا ينادون ياني الله انا نعوذ بالله بك من غضب الله وسخطه انا لسا كاذبين أتوك قبلنا وأولئك فرقة نافقا وخافوا فاصاروا اليك ليجزوا بك من غير رأينا ولوعلمناهم لقتلناهم والآن قد كفالك الله أمرهم وأهلكهم بسوء نياتهم وانتم لنا ولك منهم فلما سمع الياس مقالهم دعاه الله بدعوته الاولى فاهط عليهم نارا فاحرقوا جميعا عن آخرهم كل ذلك وابن الملك في البلاء الشديد من وجعه كما وعد الله تعالى على لسان نبيه الياس لا يقضى عليه فيموت ولا يخفف عنه من عذابه فلما سمع الملك بهلاك أصحابه ثانيا ازداد غيظا الى غيظه وأراد أن يخرج في طلب الياس بنفسه لانه شغله عن ذلك رض انه فوج نحو الياس الكاتب المؤمن الذي هو كاتب امراته رجا أن يانس اليه فيزيل لعمه وأظهر للكاتب انه لا ير بدالياس سوا ولا مكر وهادما أظهر له ذلك لما اطاع عليه من ايمانه وكان الملك مع اطلاعه على ايمانه مغضاضا له لما هو عليه من الكفاية والامانة والحكمة وسداد الرأي والبصيرة بالامور فلما وجهه نحو ما أرسل معه فئة من أصحابه وعهد اليهم دون الكاتب أن يوثقوا الياس ويأثموا به ان أرادوا تخلف عنهم وان جاء معهم أكساب الكاتب ووافقا بمكاتمتهم يوحشوه ولم يردعوه ثم انه أظهر للكاتب لانه فقال له انه قد أنى أن أتوب وأنظف قسدا صابنا بلا يامن حو بتي أصحابنا والبلاء الذي فيه ابني وقد عرفت أن ذلك بدعوة الياس ولست آمن أن يدعوا على وعلى جميع قومي فبهلك بدعوته فكذب رسولنا اليه وأخبره أن قد نبناؤا لبنا وأنه لا يصالحنا في توذنا وما ريد من رضار بنا وخلصه أصنامنا الآن يكون الياس بين أظهرنا يامرنا بالو باننا نخرجنا بما يرضى بنا قال ثم انه أمر قومه ان يعزلوا الاصنام وقال له أخبر الياس بانا قد خلعتنا لختنا التي كنا نعبد وقد أهملنا أمرها حتى ينزل

عرق ولدي فقال اللهم هنا فصاحت به ابني محمد فأجابها من التهرليك يا أمه فزلت وأخذت يده ومضت الى منزلها فالتفت السري الى الجنيد وقال أي شيء هذا فقال الجنيد أقول ان هذه المرأة مراعية لله عز وجل عليها وهذا حكم من كان مراعي الله عز وجل عليه فلها ان لا تحدث حادثة حتى تعلم ما فلما كان دأها ذلك لم تكن حادثة الاعلمها فانكرت ذلك وقالت ان ربي لم يفعل ذلك وهذا من صدقها مع مولاه رضى الله تعالى عنها ونفعنا بها في الدنيا والآخرة وأمدنا من مصدرها آمين (وحكي عن مالك بن دينار عفا الله عنه أنه قال) خرجت حاجا الى بيت الله الحرام سنة من السنين فبينما أنا في الطريق واذا بشاب يمشي بلا زاد ولا راحلة فسلمت عليه فرد على السلام فقلت أيها الشاب ومن أين أنت قال من عنده فقلت والى أين قال اليه فقلت وأين الزاد والراحلة فقال عليه فقلت ان الطريق لا تنقطع الا بالاكل والشرب فهل معك شيء قال نعم قد تزودت عند خروجي من بلدي بخمسة أحف فقلت

الينا فيكون هو الذي يجر قهوا يهلكها وكان ذلك كله مكر لمن الملك قال فانطلق الكاتب والفئة معه حتى عاوا الجبل الذي فيه الياس فناداه الكاتب فعرى الياس صوته فانتقت نفسه اليه وأنس به وكان مشتاقا الي لقائه فاروحى الله تعالى الي الياس عليه السلام أن ابرز الى أخيك الصالح فائقه وجددته العهد فبرز اليه وصاحبه وسلم عليه وقال له ما انتخب فقال له المؤمن انه قد بعثني اليك هذا الجبار الطاغى وقومه وقص عليه ما قاله وقال له اني خائف ان رجعت اليه ولست معي أن يقتلني فامرني بما شئت أن أقبله وأنهى اليه ان شئت انقطعت اليك وكنت معك وتركته وان شئت جاهدته معك وان شئت أرسلتني اليه بما تحب فابلغ رسالتك وان شئت دعوتك بك يجعل لنا من أمرنا فرياد خرجنا فاروحى الله تعالى الي الياس ان كل ما جاءك منهم مكر وكذب ليظفروا بك وان لاجب ان أخبرته برسله انك قد لقيت هذا الرجل ولم يأت بك اليه فانه يهيمه ويعرف انه قد داهن في أمرك ولم يأمن أن يقتله فانطلق معه فان انطلاقة معه عنده وراه عندنا لاجب وانى سأشفه عنكم كما ضاعف على ابنه البلاء حتى لا يكون لهم غيره ثم أمته على شرحال فاذنات هو فارجع أمته ولا تقيم عنده قال فانطلق الياس معهم حتى قدموا على لاجب فلما دخلوا عليه شد الله على ابنه الوجع وأخذ الموت يكظمه فشغل الله بذلك لاجب وأصحابه عن الياس ورجع الياس سالما الى مكانه فلما مات ابن لاجب وفرغوا من أمره وقرض عاهته الياس ورسال عنه الكاتب المؤمن الذي جاء به فقال له ليس لي به علم وذلك انه قد شغلني عن موت ابنك والجزع عليه ولم أكن أحسبك الا قد استوفيت منه فاطرق عنه لاجب وتركها كان بهمن الخزن على ابنه فلما طال الامر على الياس من المكث في الجبل والمقام به واشتاق الى العمران والناس فقلز من الجبل وانطلق حتى نزل باصرا فمن بنى اسرائيل وهي أم يونس من بنى ذى النون فاستخفى عنده هاستة أشهر ويونس ابنها يونس مؤثما مولودا رضيع وكانت أم يونس تحب نفسه بانفسها وتواسيه بذات يدها ولا تدخر عنه كرامة تقدر عليها قال ثم ان الياس عليه السلام سمع ضيق البيوت بعد قعوده في الجبال ودورها فاحب الحقوق بالجبال فعاد الى مكانه في الجبال فجزعت أم يونس لفراقه وأوحشها فقده ثم لم يلبث الا قليلا حتى مات ابنها يونس حين قطمته فغطت مصيبتها به فخرجت في طلب الياس فلم تزل ترقى الجبال وتلطف فيها حتى عثرت عليه ووجدته فسلمت عليه وقالت له اني جئت بعدك بموت ابني وعظمت به مصيبتى واشتد لفقده بلائى وليس لي ولد غيره فارحنى وادعرك بك تعالى أن يحى لى ابني ويخبر مصيبتى فاني قد تركته مسجى لم أدفنه وقد أخفيت مكانه فقال لها الياس عليه السلام ليس هذا ما أمرت به وانما أنا عديم أمور اعلم بما أمرني في به ولم يأمرني بهذا فجزعت المرأة وتضرعت فغطت الله قلب الياس عليها فقال لها متى مات ابنك فقالت منذ سبعة أيام فانطلق الياس عليه السلام معها وسار سبعة أيام حتى أتى الى منزلها فوجد ابنها يونس ميتا منذ أربعة عشر يوما فتوضأ الياس وصلى ودعا فاحيا الله يونس بن مئى فلما عاش وجلس وب الياس وانصرف وتركه وعاد الى موضعه قال فلما طال عصيان قوم مضاق الياس بذلك ذرعا وأجهد به البلاء فاروحى الله اليه بعد سبع سنين وهو خائف مذعور مجبور ديا الياس ما هذا الخزن والجزع الذي أنت فيه ألسنت مئى على وحى وحجتي في أرضى وصفوني من خلقى فأسألتني أعطك فاني ذوالرجة الواسعة والفضل العظيم قال الياس عليه السلام تمتنى وتلحقتني بأبائي فاني قد ملئت بنى اسرائيل وملاوني وأبغضتهم فيك وابغضوني فاروحى الله اليه يا الياس ما هذا اليوم الذي أعزى منك الارض وأهلها وانما قومها وصلحها بك وأشباهك ولكن سئى أعطك قال الياس فان لم تمتنى يا الهى فاعطني ثأرى من بنى اسرائيل فاروحى الله تعالى اليه فأي شيء تريد أن أعطيك يا الياس قال تمكثني من خزائن السماء سبع سنين فلا تنشئ عليهم سحابة الابدعوني ولا تملأ عليهم سبع سنين قطرة الا بشغاعتي فاتهم لا يذلم الا ذلك

وماهى فقال قوله تعالى كهيص قفلت وما معنى كهيص فقال ما قوله كفى فهو الكافى وأما الهاء فهو الهادى وأما الياء فهو الذى يأوى وأما العين فهو العالم وأما الصاد فهو الصادق فمن يحب كافيا وهذا ياء مؤوى وهو عالم صادق فلا يضيع ولا يخشى ولا يحتاج الى الزاد والراحلة قال مالك فلما سمعت منه هذا الكلام تزعت قيصى لأبسه له فأتى أن يقبله وقال يا شيخ العرى خير من ثياب الفنى حلالا حساب وحرما عاقاب فكان اذا جئ الليل يرفع وجهه نحو السماء ويقول يا من لا تنفعه الطاعات ولا تضره المعاصى هبلى ما لا ينفعك واغفر لى ما لا يضرىك فلما أكرم الناس ولبو اقلت لهم لا تبى فقال يا شيخ أخاف أن أقول ليلىك فيقول لا ليلىك ولا سعديك لا أسمع كلامك ولا أنظر اليك ثم مضى وغاب عن بصرى فخار به الابنى وهو يبكى ويقول ان الحبيب الذى يرضيه سقك دى دى حلال له فى الحبل والحرم والله لو علمت روى لمن عشقت

أقبل فرس من نار حتى وقف بين يديه فوثب عليه الياس فانطلق به الفرس فناداه البسع بالياس
 ماتا أمرني به فقتلني اليه كساده من الجوز الاعلى فكان ذلك علامة على استخلافه اياه على بني اسرائيل
 وذهب الياس فكان ذلك آخر المهدي ورفق الله الياس من بين أظهرهم وقطع عنه لذة الطعام والشرب
 وكساده الریش وكان انسيا ملكا مساويا أرضيا وسلطا الله تعالى على لاجب الملك وامرأته وقومه عدوا
 لهم فقتلهم من حيث لا يشعرون به حتى رقتهم فقتل لاجب الملك وامرأته في بستان من دك فلم تزل
 جيفتا هما ملغمتين في تلك الجنيحة حتى بليت لحومهما وورمت عظامهما ونبا الله تعالى بفعله البسع عليه
 السلام بعثه نبيا ورسولا الى بني اسرائيل وأوحى الله تعالى اليه وأيده بمثل ما يديه عبده الياس قائمت
 به بنو اسرائيل وكانوا يعظمونه وينتهون الى ربه وامره وحكم الله تعالى فيهم قائم الى أن فارقه البسع
 (أخبرنا) أبو عبد الله الحسن بن محمد الحافظ عن عبد العزيز بن أبي داود قال ان الخضر والياس عليهما
 السلام يصومان شهر رمضان بيت المقدس ويوفيان الموسم في كل عام (وأخبرني) ابن فتحويه
 عن رجل من أهل عسقلان أنه كان بمشي بالاردن عند نصف النهار فرأى رجلا فقال يا عبدي اقم معي أنت
 فقال أنا الياس قال فوعدت على عدة شديدة فقلت له ادع الله لي أن يرفع عني ما أجد حتى أقوم حديثك
 واعقل عنك قال فعلى ثمان دصوات وهن بابر يارحيم يا حنان يا منان يا بعي يا قوم ودعوتين
 بالسراية لم أفهمهما وقيل هما باهيا شرهايا فرفع الله عني ما كنت أجد ووضعه كف يمين كتي
 فوجدت بردها بين يدي فقلت له أوبى اليك اليوم فقال منذ بعث محمد صلى الله عليه وسلم رسولا فإنه
 لا يوبى الى قال فقلت له فكف من الانبياء اليوم أحياء قال أربعة اثنان في الارض واثنان في السماء أما
 اللذان في السماء فيسبي وادريس عليهما السلام وأما اللذان في الارض فالياس والخضر عليهما السلام
 قلت كم الابدال قال ستون رجلا يحسون منهم من بدن هر يش مصر الشاطئ الفرات ورجلان
 بالصيغة ورجل بعسقلان وسبعة في سائر البلدان كلكم أذهب الله واحدا منهم جاء بآخر مكانه وهم يدفع
 افعه عن الناس بالادع بهم مطرون قلت فاختضر أين يكون قال في جزائر البحر فقلت هل لقاء قال نعم
 قلت أين قال بالموسم قلت فما يكون حديثك قال يا خن من شعري وأخذ من شعره قال وكان ذلك حين
 جرى بين مروان بن الحكم وبين أهل الشام القتال قلت فما تقول في مروان بن الحكم قال رجل
 جبار عاتى الله تعالى والقائل والمقتول والشاهد في النار قلت فاني قد شهدت ولم ألعن برح ولا
 رعبت بسهم ولم أضرب بسيف وأنا أستغفر الله من ذلك المقام أن أعود الى مثله أبدا قال أحسنت فكنذا
 فكن قال فبينما أنا واهياء فلعن اذ وضع بين يديه رغيفان أشد بياضا من الثلج كانت أنا وهو رغيفا
 وبعض الآخر ثم رقت رأسي وقدر فبق الرغيف الآخر فأرأيت أحدا وضعه ولا رأيت أحدا رفعه
 قال وله ناقة ترمي في وادي الاردن فرفع رأسه اليها فلما دعاها جاءت وبركت بين يديه فركبها فقلت
 له اني أرعد أن أحبك قال انك لا تقدر على محبتي قال فقلت له اني خلوا زوجة ولا عيال قال تزوج
 وابلك والنساء الأربع الناشزة والمختلعة والملاعبة والبرزة وتزوج ما بدا لك من النساء قال فقلت اني
 أحسب أن ألقاك قال فاذا رأيتني فقد لقيتني اني اعتكف في بيت المقدس في شهر رمضان ثم حالت بيني
 وبينه شجرة فوافقتما أدري كيف ذهب وهذا آخر القصة

(جلس في قصة ذي الكفل عليه السلام)

قال الله تعالى واسمعيل وادريس وهذا الكفل كل من الصابر قال مجاهد لما ذكر البسع قال لو اني
 استخلفت رجلا على الناس يعمل عليهم في حياتي حتى أنظر كيف يعمل لجمع الناس ثم قال من يشكف لي

قال ثم رمى بطرفه الى السماء
 وأشار اليها بكفه ودموعه
 تجري على خده وخرمته شيا

عليه فرقت رأسه الى حجرى ومسحت التراب عن وجهه فلما أفاق قلت له يا وليد ما نزل بك وأنت صبي صغير ولم يكن عليك ذنب فقال اليك عنى يا بهلول فأني رأيت أمي تودع النار في صغار الحطب قبل الكبار فقلت لها لا تودعين النار في الكبار فقط فقالت يا وليد لا تودع الكبار الا بالصغار وأني أخشى أن أكون من صغار حطب جهنم قال بهلول ففتشني على ساعة وانصرف الغلام من بين يدي فلما أفتت نظرت الى الصبيان فلم أر الصبي بينهم فسألتهم من يكون ذلك الصبي فقالوا أو ما تعرفه فقلت لا فقالوا هذا من أولاد الحسين بن علي ابن أبي طالب رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ونفعنا بهم وبانفسهم الطاهرة ﴿وحكى عن حبيب الجبجي رضى الله تعالى عنه﴾ انه قال كان لي زوجة سيئة الخلق كنت أخصها لسوء خلقها فقالت لي يوما من الالام اذا لم يفتح عليك فلا تدخل البنا ولا ترنا وجهك قل خرجت من عندها الى الجبلة مهموما مغموما فصرت أصلى الى المشاء ثم أتيت الى البيت

ثلاث استخلفته يصوم النهار ويقوم الليل ولا يغضب فقام اليه رجل شاب تزدر به العيون فقال أما فرد ذلك اليوم وقال مثلها في اليوم الثاني فسكت الناس فقام ذلك الرجل وقال أنا أعمل ذلك فاستخلفه قال فلما رأى بليس ذلك جعل يقول للشياطين عليكم فلان طعابهم فقال دعوني وإياه فانا في صورة شيخ كبير فقبر حين أخذ مضجعه للقائلة وكان لا ينام بالليل والنهار الا تلك النومة فدق بليس الباب فقال من هذا فقال شيخ كبير ظالم ففتح الباب فجعل يقص عليه القصة ويقول ان بيني وبين قومي خصومة وانهم ظلموني وفعلوا وفعلوا وجعل يطول عليه حتى حضروا وقت الرواح وذهبت القائلة فقال له اذا رحت فأني أخذ لك بحقك فانطلق وراح الى مجلسه فلما جلس جعل ينظر لبري الشيخ فلم يره وقام يتبعه فلما كان الغد جعل يقضى بين الناس ويتنظره فلم يره فلما رجع الى القائلة وأخذ مضجعه أناه فدق الباب فقال من هذا فقال يا الشيخ المظالم ففتحه له وقال لم أقل لك اذا قدمت فأنتي فقال انهم أخبث قوم اذا عرفوا انك قاعد يقولون نحن نطعك حقا واذا حجت بحسبي قال فانطلق فاذا رحت فأنتي وفاته القائلة فراح وأقبل وجعل ينظره فلما برأه فشق عليه النعاس فقال لبعض أهله لا تدعن أحدا يقرب هذا الباب حتى أقوم فانه قد شق على عدم النوم فلما كانت تلك الساعة جاءه فلم يأذن له أحد فلما أعياءه نظر فاذا كوة في البيت فسور منها فاذا هو في البيت واذا به يدق الباب من داخل فاستغنى الرجل وقال فلان ألم أتركك أن لا تأذن لاحد دعي فقال أمان قولي فأنتي فاطمر من قبل من أتى فقام الى الباب فاذا هو مغلق كأخلفه واذا الشيخ معه في البيت فقال له أنام والحصوم ببابك فصرفه فقال له يا عدو الله ما لجأك الى هذه الفعال فقال له انك أبيتيت في كل شيء أردت بك ففصلت معك ما ترى لاغضبك ففصمك الله منى فسمي ذا الكفل لانه تكفل بامر فوفى به (أخبرنا) ابن فتحويه قال حدثنا محمد بن الفضل عن أبي هاشم (أخبرنا) ابن الفضل قال أخبرنا الامش عن عبد الله بن عبد الله النخعي عن سعيده بن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث حديثا لو لم أسمعه الا مرة أو مرتين لم أحدث به سمعته منه أكثر من سبع مرات يقول كان في بني اسرائيل رجل يقال له ذوالكفل لا يزع عن ذنب عمله فاتبع امرأة فاعطاها ستين دينارا على أن تعطيه نفسها فلما قدم منها مقعد الرجل من المرأة ارتعبت وبكت فقال لها ما يبكيك فقالت من هذا الفعل فأني ما فعلته قط فقال لها كرهتك قالت لا ولكن جلتني عليه الحاجة فقال لها ذهبي فهي لك ثم انه قال والله لا أعصى الله بعد ما حفظ أبدا فبات من ليلته قتيلا مات ذوالكفل فوجدوا على باب داره مكتوبا ان الله تعالى قد غفر لذي الكفل * وقال أبو موسى الاشعري ان ذا الكفل لم يكن نبيا وانما كان عبدا صالحا تكفل بعمل رجل صالح وكان يصلى لله تعالى في كل يوم مائة صلاة فاحسن الله عليه الثناء وقبل هو الياس وقيل هو زكريا والله أعلم بالصواب

﴿مجلس في قصة صلي وشمويل وهو اسمعيل بالعبرانية وقصة التابوت وخبر طالوت وجالوت وهذه قصة كبيرة تشتمل على أبواب كثيرة﴾

قال الله تعالى ألم ترالى الملاء من بنى اسرائيل الآية

﴿فصل في سباق الآية ومقدمة القصة﴾ قال وهب بن منبه لما نبأ الله تعالى اليسع بعد الياس هليما السلام واستخلفه على بنى اسرائيل وكان فيهم ماشاء الله أن يكون ثم قبضه الله تعالى اليه وخلف فيه اخلافي عظم فيهم الخطايا وكان عندهم التابوت يتوارثونه كابرا عن كابر في السكينة وبقية مما ترككم موسى وآل هرون وكانوا لا يلقاهم عدو فيقدموا التابوت ويزحفون بهم معهم الا همز الله تعالى ذلك العدو وكان الله تعالى قد بارك لهم في أرزاقهم فكان أحدهم فيما يذكرون يجمع التراب على

مخافة ثم يذوق فيه الحب فيخرج الله ماياً كل منه هو وصياله ويكون لاحدهم ان يتوبة فيعصر منها ماياً كل هو وصياله سنة فلما كثرت احداثهم وعظمت ذنوبهم وتركوا ما عهد الله اليهم سلب الله عليهم المعاملة وهم قوم كانوا يسكنون غزوة وعسقلان وساحل البحر مابين مصر وفلسطين وكان جالوت الملك فيهم فظهر اواى بن اسرائيل وغلبوهم على كثير من اراضيهم وسبوا كثير من ذرارهم واسروا من ابناء ملوكهم اربع مائة واربعين غلاما وضربوا عليهم الجزية واخذوا ثورتهم وبغوا على اضطراب من امرهم واختلاف من حالهم فجادون احيانا في غيهم وضلالهم فسلط الله تعالى عليهم من ينتقمه منهم ليرجعوا الى التوبة احيانا ويكفيم الله شر من بقي عليهم حتى بعث الله فيهم طالوت ملكا ورده عليهم ثورتهم فانتظم امرهم واستوثق ملكهم وكان مدة ما بين وفاة يوشع ابن نون التي الى امر بني اسرائيل في بعض الال سنة منهم وفي بعضها الى غيرهم عن يقرهم وبمك عليهم الى ان ثبت الملك فيهم ورجعت النبوة اليهم بشمويل النبي عليه السلام اربع مائة سنة وستين سنة وكان اخر من ملكهم في هذه المدة رجل يقال له ايلاف وكان يدير امرهم فيما كنه شيخ كبير يقال له عيل السكان كان يحرمهم وصاحب رايهم وكانوا يتوبون الى رايه فلما مضى من وقت قيامه بأمرهم مدة بعث الله شمويل نبيا

(اقول في بدء امر شمويل وصفة نبوته صلى الله على نبينا وعليه وسلم)

قال يهوب بن منيه كان لا يمشي الى امر اتان احداهم مجوزا قلم تلله ولدوا هي ام شمويل والاخرى قدولت له عشرة اولاد قال وكان لبني اسرائيل عيد من اعيادهم اقلوا فيه شرائطه وقرى بوا القرابين فحضر ابو شمويل وامرأته واولاده العشرة ذلك العيد فلما قرى بواقر بانهم اخذ كل واحد منهم نصيبا وكان لام الاولاد عشرة اصباء وللجوز نصيب واحد فعمل الشيطان بينهم ما يعمل بين الضرائر من الخسد والبغى فقالت ام الاولاد للجوز الحمد لله الذي كثرتي بولدى وقلك فوجت العجوز وجوما شديدا فلما كان عند السحرة دت الى متعبها فقالت اللهم بملكك وسمعك كانت مقالة صاحبتي واستطاعتها لي بنعمك التي انعمتها عليها وانت ابتدأتها بالنعمة والاحسان فارحم ضعفي وارزقني ولدا تقيارضا واجعله ذخرا في مسجد من مساجدك يعبدك ولا يكفر بك ويطيعك ولا يعجدهك فاذا رجعت ضعفي ومسكنتي واجبت دعوتي فاجعل لي علامة اعرف بها يقول دعائي فلما اصبحت حاضتا وكانت قبل ذلك قد يشت من الخيض فجعل الله علامة لما سألته فلم يهاز وجهها لمحت وكتمت امرها ولقي بنوا اسرائيل في ذلك الوقت من عدوهم بلا وشددة ولم يكن لهم نبي يدير امرهم فكانوا يسألون الله تعالى ان يبعث لهم نبيا يشرع لهم ويجاهدون عدوهم معه وكان سبط النبوة قد هلك ولم يبق منه الا تلك المرأة الحبيلى فلما علموا بجعلها نجيوا من امرها وقالوا لما حلك هذه الابن لان اليائسات لا يحملن الا بالانبياء كسارة امرأة ابراهيم عليه السلام حملت اسحق وايشاع امرأة زكريا حملت يحيى عليه السلام فاخذوا هو وحسبوا في بيت ربه ان تلد جارية فتبذلها بغلام لما ترى من رغبة بنى اسرائيل في ولدها فجعلت المرأة تدعوها تعالى ان يرزقها ولدا ذكر او لم يولد غلاما وسمت شمويل بقول سمع الله دعائي فلما شب الغلام اسلمته ليعلم التوراة فشكله عيلى وتبناه فلما بلغ الغلام الوقت الذي يبعث الله فيه نبيا اتاه جبريل عليه السلام وهو نائم الى جانب الشيخ عيل الكاهن وكان لا يامن عليه احدثا فقام جبريل بلحن الشيخ باسمويل فقام الغلام فزع امر عو بال الشيخ وقال يا بناد دعوتى فكره الشيخ ان يقول لا فيزع الغلام فقال يا بنى ارجع فقم فرجع الغلام فنام ثم دعا جبريل نايا فانبه الغلام وقال دعوتى يا بناد فقال الشيخ ما شاكك قال امد دعوتى قال لا فقال

ذلك فقالت الذي استأجرك
قلت لها والله هذه الاجرة
من كرم ييده خزائن
السماوات والارض قال
فلما سمعت ذلك تغبرلونها
وارتمت وتابت الى الله
تعالى عما كان منها واقسمت
أن لا تعود الى ذلك أبدا
رحمة الله تعالى عليها وفعنا
بهم أجمعين ﴿وحكى عن
عطاء بن الازرق رضى الله
تعالى عنه أنه قال﴾ دفعت
الى زوجتي درهمين لا اشتري
بهمادقيقا ولم يكن عندنا
شيئ فقتلت به في ذلك اليوم
فخرجت الى السوق لشراء
الخبز ففريت مولاو كافى
السوق بيكى فقلت له
مايكيك فقال يا سيدى
ان مولاى دفع الى درهمين
لاشتري به ماشيا فسقطا
من يدى وأخاف أن أرجع
له خالبا فيضرنى قال عطاء
فخرت عليه ودفعت له
الدرهمين فاخذها ومضى
الى حاجته ثم توجهت الى
المسجد فصرت أصلى الى
وقت المغرب وانتظرت
شيئا فلم يفتح على بشئ
فخرجت من المسجد عند
الغروب وجلست في السوق
على دكان صديق لى وكان
تجارا فلما رأى الخرابسمى
قال خذ هذه التجارة فى
جرباك لتحمى بها التنور

شمويل فأتى سمعت صوتا فى البيت وليس فيه غيرنا فقال له الشيخ ارجع فتوضأ وصل فانك ان دعيت
باسمك فاجب وقل ليلىك أنا طوعك فأمرنى بما شئت أقبل ما تأمرنى به فقبل ذلك الغلام فنودى
ثالثة فقال ليلىك أنا طوعك فأمرنى باسمك أقبل ما تأمرنى به فظهر له جبريل عليه السلام فقال له
اذهب الى قومك فبلغهم رسالتي فان الله سبحانه عز وجل قد بعثك فيهم نبيا وان الله قد نذر لك
ذرا لك للتوبة ورحم وحدتك ذلك اليوم الذى تاهت عليها صرتم فيها فلو احدى اليوم أشد منها عسدا
ولا ملاذ فانطلق الى عيلى فقل له انك كنت خليفة الله على عباده ودينه فمقت زمانا بأمر ما كآبكتابه
محافظا على حدوده فلما امتدت مدتك ودق عظمك وزهبت قوتك وفنى عمرك وقرب أجلك وصرت
أقفر ما يكون الى الله تعالى ولم تزل فقيرا اليه عطلت الحدود وجرت بين الخصوم وعملت بالرشا والمصانعات
وأضعفت حكم الحق حتى عز الباطل وأهله وذلل الحق وخرجه وظاهر المتكر وخفى للمعروف وفشا
الكتب وقل الصدق وما كان الله عاهدك على هذا ولا عليه استخلفك فبشباختمت به عملك
والله لا يحب الخائنين بلغه هذه الرسالة وقم بعده لاختلافه فلما بلغه شمويل هذه الرسالة فزع وززع
وكان السبب فيما عاب الله عبده عيلى ووجه عليه انه كان له ابنان شابان فاحد ناشيا فى القر بان لم يكن
فيه وذلك انه كان سواط القر بان الذى كانوا يسوطونه به كلابين فأخرجيا كان للكلاب الذى
كان يسوطه فجعل ابناه كلابين فأوحى الله الى شمويل أن اطلق الى عيلى فقل له منعك حب الولدان
تزوج ابنيك أن يحداننى قربا حتى وإن يعصيانى فلا تزعم الكهانة منك ومن ولديك ولاهلكك واباهما
فاخرج شمويل عيلى ففزع فزعا شديدا وسار اليهم عسودهم ومن حولهم فأمر عيلى ابنه أن يخرجيا
بالناس فيقتلوا ذلك العدو فخرجوا لهما التابوت فلما تهاهوا للقتال جعل عيلى يتوقع ماذا
صنع القوم فجاءه رجل وهو قائم على كرسيه فخبه به ان الناس قد انزموا وان ابنيك قد قتلوا قال فما
فعل بالتابوت قال ذهب به العدو قال فاشفق ووقع على قفاه من كرسيه فأت فلما بلغ ملكهم ايلاف
الجنان التابوت قد سلب وان عيلى قد مات فأت كداهم لعمامات الامير والوزير وأخذ التابوت مرج
أمرى اسرائيل واختل واجترأ عليهم عسودهم فقالوا لشمويل لبعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله وذلك
بعد ما دبر شمويل أمرهم عشرين سنين فلما نالهم القتل والهوان والقتل والسى من عسودهم بشؤم
معصيتهم سألو انبيهم شمويل أن يبعث لهم ملكا يقاتلون معه في سبيل الله وانما كان قوام أمر بنى
اسرائيل بالاجتماع على الملك والمطاعة الملك للانبياء وكان الملك هو الذى يسير بالجيش ويقاتل العدو
وكان الذى منهم هو الذى يقيم له أمره ويشير عليه ويرشده يأتيه بالخير من عند الله تعالى (قال وهب
ابن منبه) بعث الله شمويل نبيا فليشأ أو بعين سنة فحس حالهم كان من أمر جالوت والعمالقة
ما كان فسألو شمويل عليه السلام أن يبعث لهم ملكا فقال له قوله تعالى ألم تر الى الملاء من بنى
اسرائيل لم يعموسى اذ قالوا لنبى لهم لبعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله يعنى شمويل وهو بالعبرانية
اسمعيل بن بالى بن علقمة بن ماجد بن عموص بن النهر بن ضو بن علقمة صاحب عموص بن عزريا
وقال مجاهد هو شمويل بن هلفا قارم بنسبه أكثر من ذلك وقال مقاتل هو من نسل هرون عليه
السلام فقال لهم انيهم هل عسيتم ان كتب عليكم القتال أن لا تقاتلوا فاجابوا بما قص الله في كتابه
قالوا وما لنا أن لا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا الآية فلما أخذ شويل عليهم الميثاق على
الطاعة والجماعة والجهاد سأل الله تعالى أن يبعث لهم ملكا

(ذكر قصة الملك طالوت واتبان التابوت وسحب جالوت وما يتعلق به)

قال الله تعالى وقال لهم نبهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا الآية قال المفسرون ان شمويل لما

قال فآخذت منه شيأ من
النشارة في الجراب وذهبت
الى البيت خائفا من شرها
فطرحته الجراب في البيت
ورجعت مسرعا الى صلاة
العشاء ثم جلست في
المسجد حتى مضى نصف
الليل خوفا منها ثم جئت الى
البيت ونظرت من وراء
الحائط فوجدتها تحبب خبزاً
ذارلحة مفرحة فتعجبت
من ذلك وقلت من أين
أتاهم هذا البقي ثم
دخلت وأنا متعجب ثم قلت
من أين لكم هذا الخبز
فقالوا من البقي الذي في
الجراب ثم قالت لي زوجي
من هذا اليوم لا تشترنا
الا منه لانه دقيق طيب قال
لخدمت الله تعالى على لطفه
بعاده وكرمه وفعله (وحي)
عن شقيق البلخي رضى
الله تعالى عنه أنه قال
خرجت حاجاً الى بيت الله
الحرام سنة تسع وأربعين
ومائة فقلت القادسية فيينا
أنا أنظر الى الناس وزيتهم
وكرتهم اذ نظرت الى فتى
من أحسن الناس وجهاً
وهو متوشح بشوب من
سوف من فوق ثيابه مشتمل
بشمة وفي رجله نعلان
من خوص قد جالس
منفرداً عن الناس فقلت
في نفسي هذا الفتى من

قالوا له ابعت لنا ملكاً تقاقل في سبيل الله سأل الله تعالى أن يبعث لهم ملكاً فأتى بعضاً وقرن فيه دهن
القدس وقيل لمان صاحبكم الذي يكون ملكاً طوله طول هذه العصا وانظر الى القرن الذي فيه الدهن
فأذا دخل عليك رجل ففش الدهن الذي في القرن فهو ملك بني اسرائيل فادهن برأسه وملكه عليهم
ثم انهم قالوا أنفسهم بالعسا فلم يكونوا مثلها وكان طالوت يطولها واسمه بالسريانية سادل وبالعبرانية
شاول بن قيس بن أقييل بن صارون بن نحور بن أفيح بن أنيس بن بنيامين بن يعقوب بن اسحق
ابن ابراهيم الخليل عليه السلام وكان رجلاً بليغاً يعمل الادم (قال وهب بن منبه) كان يدع الجلود
وعكرمة والسدى يقولان كان سقاء يستقي على حماره من النبل فضل حماره فخرج في طلبه قال
وهب بن منبه بل ضاعت حماري طالوت فأسره وغلاماه يطلباني فزايبت شمولى عليه السلام
فقال الغلام طالوت لودخلنا على هذا النبي فساأناه في أمر الجرب ليرشدنا ويدعونا لنافعنا فخرجنا
فشلنا عليه فينا هماعنده يذكر ان خبر الجرب اذن الدهن في القرن فقام شمولى وقاس طالوت
بالعسا فكانت على طوله فقال له شمولى قريب رأسك الى فسهته بدهن القدس ثم انه قال له أنت
ملك بني اسرائيل وقداً مني في ان أملكك عليهم فقال طالوت أنا فقال لهم قال وما علمت ان سبطي
أدنى أسباط بني اسرائيل قال بل قال وما علمت ان بيتي أدنى بيت في بني اسرائيل قال بل قال فيأى
آية قال بآية أنك ترجع وقد وجد أبوك الجرب فكان كذلك ثم ان شمولى قال لبني اسرائيل
ان الله قد بعث لكم طالوت ملكاً قال مجاهد أميراً على الجيش فقالوا أتى يكون له الملك علينا ونحن
أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال وانما قالوا ذلك لانه كان في بني اسرائيل سبطان سبط نبوة
وسبط ملكة وكان سبط النبوة سبط لاوى بن يعقوب ومنهم موسى وهرون وسبط الملكة سبط
يهوذا بن يعقوب ومنهم داود وسليمان عليهما السلام ولم يكن طالوت من سبط النبوة ولا من سبط
الملكية وانما كان من سبط بنيامين بن يعقوب وكانوا هم اولاد نبا عظميا كانوا يشكحون النساء
على ظهر الطريق نهاراً فغضب الله عليهم وزرع النبوة والملك منهم فلما قال لهم ان الله قد بعث لكم
طالوت ملكاً أنكروا ذلك لانه كان من ذلك السبط فقالوا أتى يكون له الملك علينا ونحن
أحق بالملك منه ومع ذلك انه فقير لم يؤت سعة من المال فقال لهم شاول ان الله اصطفاه عليكم
وزاده بسطة في العلم بالحرب والجسم يعنى بالطول في قومه والقوة وانما سمي طالوت لطوله ولذلك
كان يفوق الناس برأسه ومنسكبيه وقال ابن كيسان بالجمال وكان طالوت أجمل رجلاً في بني
اسرائيل وأعلمهم والله يؤتى ملكه من يشاء والله واسع علم قالوا فما آية ذلك قال لهم نديم ان آية
ملكه أن يأتىكم التابوت الآتية

﴿ قصة التابوت وصفته وابتدأ أمره الى انتهائه ﴾

قال أهل التفسير وأصحاب الاخبار ان الله تعالى أهب تابوتاً على آدم عليه السلام من الجنة حين أهبط
الى الارض فيه صور الانبياء من اولاد هوفيه بيوت بعد الرسل منهم وآخو البيوت بيت محمد صلى الله
عليه وسلم من ياقوته جرادوا ذاهوا قائم يصى وعن عبيدة الكهل المطبع مكتوب على جبينه هذا أول
من يقبعه من أمته أبو بكر الصديق رضى الله عنه وعن يساره الفاروق وعلى جبهته مكتوب قرن
من حديد لا تأخذه في الله لومة لائم ومن ورائه والنور بن أحمد يحجزه مكتوب على جبهته بار من
البررة ومن بين يديه على أنى طالب كرم الله وجهه شاهر سيفه على عاتقه ومكتوب على جبهته
هذا أخوه وابن هم المؤيد بالنصر من عند الله وحوله عمومته والخلفاء والنقباء والكبيكة الخضراء
أصا الله وأصا رسوله نور حوافر دوابهم يوم القيامة مثل نور الشمس في دار الدنيا وكان التابوت

نحو من ثلاثة أذرع في ذراعين وكان من عود الشمس الذي يتخفف منه الامشاط موه بالذهب وكان عند آدم عليه السلام الى ان مات ثم عند شيث الى ان مات ثم نوارثه اولاد آدم الى ان بلغ الي ابراهيم عليه السلام فلصامات كان عند اسمعيل لانه اكر ولده فلصامات اسمعيل كان عند ولده قيثار فنارعه فيه ولد اسحق وقالوا ان النبوة صرفت عنكم وليس لكم الا الهذا النور الواحد يعني نور محمد صلى الله عليه وسلم فاعطنا التابوت فكان يمنع عليهم ويقول انه وصية أبي ولا اعطيه لاحد من العالمين قال فذهب ذات يوم ليفتح ذلك التابوت فمصر عليه فتعنه فناداه مناد من السماء مهلا قيثار فليس لك الى فتح هذا التابوت سبيل انه وصية نبي ولا يفتحه الا نبي فادفعه الى ابن عمك يعقوب اسرائيل الله فحمل قيثار التابوت على عنقه وخرج بر يداً أرض كنعان وكان بها يعقوب عليه السلام قال فلما قرب قيثار مصر التابوت صرة سمعها يعقوب عليه السلام فقال لبنيه اقيم بالله لقد جاءكم قيثار بالتابوت فقوموا نحوه فقام يعقوب وأولاده جميعا فلما نظر يعقوب الى قيثار اوسى اليه با كيا وقال باقيدار مالي اري لوك ستغرا وكونك ضعيف اأرهقك عدو أم أنت بمصية بعدا بيلك اسمعيل قال ما أرهقني عدو ولا أنت بمعصية ولكن اأقتل ظهري نور محمد صلى الله عليه وسلم فلذلك تفسر لوني وضغرتي قال يعقوب أفي بنات اسحق قال لا ولكن في العرب بية الجرهمية وهي العامرية فقال يعقوب حج حشر فاحمد صلى الله عليه وسلم لم يكن الله ليخرجه الا في العرب بيت الطاهرات يا قيثار اونا مبشر بك بيشارة قال وما هي قال اعلم ان العامرية قد ولدت لك البارحة غلاما قال قيثار وما علمك يا ابن عمي وأنت بارض الشام وهي بارض الحرم قال يعقوب قد علمت ذلك لاني رأيت ابواب السماء قد فتحت ورأيت نورا كالقمر المنور بين السماء والارض ورأيت الملائكة يتزلون من السماء بالربكات والرحمة فلعلت ان ذلك من اجل محمد صلى الله عليه وسلم ثم ان قيثار دفع التابوت الى ابن عمه يعقوب ورجع الى اهل فوجدها قد ولدت غلاما فسماه جلا وفيه نور محمد صلى الله عليه وسلم قالوا وكان التابوت في بني اسرائيل الى ان وصل الى موسى وكان موسى يضع فيه التوراة ومتاعا من متاعه وكان عنده الى ان مات ثم تداولته أنبياء بني اسرائيل الى وقت شمويل عليه السلام فوصل الى شمويل وقد تكامل أمر التابوت بمافيه وكان فيه عماذ كرا لله في كتابه فيه سكينه من ر بكم (واحتلوا في السكينة) ما هي فقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه السكينة ربح خجوج هفافة لها رأسان ووجهها كوجه الانسان وقال مجاهد لها رأس كراس الهرة وذنب كذنب الهرة وجناحان وقال محمد بن اسحق عن وهب بن منبه عن بعض علماء بني اسرائيل في السكينة رأس هرة كانت اذا صرخت في التابوت صرخة يشنوا بالنصر وجاهم الفتح (وروي) السدي عن أبي مالك عن ابن عباس قال هي طشت من ذهب الجنة يغسل فيه قلوب الانبياء (وروي) بكار بن عبد الرحمن عن وهب بن منبه هي روح من الله تكلمهم اذا اختلفوا في شيء فتخبرهم ببيان ما يريدون وبقية ممالك آل موسى وآل هرون (قال المفسرون) فيه عصا موسى وروض الاواح وذلك آل موسى لما أنزلت الاواح تكسرت فرفع بعضها وجع ما بقي فجعل في التابوت وكان فيه ايضا لوحان من التوراة وقبض من المن الذي كان ينزل على بني اسرائيل ونصلا موسى وهما هرون وعصاه قالوا وكان التابوت عند بني اسرائيل اذا اختلفوا في شيء تكلم وحكم بينهم واذا حضروا القتال أقامه بين أيديهم يستفتون به على عدوهم للمعصاة وأفسدوا سلا الله عليهم المعالفة فغلبوهم على التابوت وسلبوهم اياه وذلك في أيام علي السكاك الذي ربي شمويل وفدمضت القصة فيه وكان جالوت

الصوفية يريد أن يكون كالا على الناس في طريقهم والله لا ضين اليه وأمتعته وأودعته فذوت منه فلما رأي قال يا شقيق ان الله تعالى قال في كتابه العزيز يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ثم تركي ومضى فقلت في نفسي ان هذا الامر عظيم قد تكلم على ما في نفسي ونطق باسمي ما هذا الا بعد صالح والله لا خفذه واستحله لما كان مني فاسرعت نحوه فلم أخفه وغاب عن عيني فلما زلنا وأضنت اذابه قائم يصلي وأعضاؤه تضطرب ودموعه تجري فقلت هذا صاحب خفيت اليه وصبرت حتى فرغ من صلاته وأقبل نحوه فلما رأي مقبلا قال يا شقيق اقرأ قوله تعالى واتى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى ثم تركني ومضى فقلت ان هذا الفتى لمن الابدال قد تكلم على ما في سرى مرتين فلما زلنا الى مني اذ بالفتى واقف على البحر ويده مكررة يريد أن يستقي بها فسقطت الركوة من يده في البحر وأنا أنظر اليه فرمق بطرفه الى السماء وقال

أنت ربى اذا طمئت من
الماء

وقوى اذا عسدت الطعاما
ثم قال اللهم مالى سواها فلا
تعلمنى ايها قال شقيق
فوالله لقد رأيت البئر قد
ارتفع ماؤها فغد الفتى يده
وأخذ الركوة وملاها
ونوضاً وصلى أربع
ركعات ومال الى كتيب
رمل فصار يقبض يده
من ذلك الرمل ويطحه
في الركوة ويحركه ويشر به
قال شقيق فأقبلت نحوه
وسلت عليه فرد على السلام
فقلت يا أخى أطمعنى من
فضل ما أتم الله عليك فقال
يا شقيق كم ترى نعمة الله
علينا ظاهرة وباطنة
فاحسن ظنك بربك ثم
نالى الركوة فشربت منها
فأذا هو سوبى وسكر فوالله
ما شربت أذمنه ولا أطيب
رائحة فشربت ورويت
وأقت أيلما لم أشته طعاما
ولاشرباً ثم مضى فلم أره
حتى دخلنا مكة فقرأت ليلته
من الليالى وهو فى جنب قبة
الشراب وهو قائم يصلى
بخشوع وأين وبكاه فلم يزل
كنكك حتى ذهب الليل فلما
رأى الفجر جلس فى مصلاه
يسبح الله تعالى ثم قام يصلى
صلاة الصبح فلما سلم من
الصلاة طاف سبعاً ثم خرج

يوم سبى قومه الثابتون صغبراً فلما ذهب الثابتون اختل أمر بنى اسرائيل الى أن بعث الله
طالوت ملكاً فسالوه الآية على ملكه فقال لهم شمول ان آية ملكه ان يأتىكم الثابتون (وكانت
قصة) ذلك الثابتون ان القوم الذين سبوا الثابتون أتوا به قريمن قري فلسطين يقال طاردين وجعلوه
فى بيت صنم لهم ووضوه تحت الصنم الاعظم فأصبحوا من الغدا اذا الصنم تحت فأخذوه وجعلوه فوقه
وسمر واقدى الصنم على الثابتون فأصبحوا من الغد وقطعت يد الصنم ورجلاه وأصبح ملقى تحت
الثابتون فأصبحت الاصنام كلها منكسة فاشترجوه من بيت الاصنام ووضوه فى ناحية من مدينتهم فأخذ
أهل تلك الناحية وجمع فى أعناقهم حتى هلك أكثرهم فقال بعضهم لبعض أليس قد علمنا ان الهى
اسرائيل لا يقوم له شئ فاشترجوه من مدينتكم قال فاشترجوه الى قرية أخرى فبعث الله على أهل تلك
القرية قاراً بيت الرجل محمداً فيقرضه الفار فيصيح ميثاً وقدأ كلت ما فى جوفه فاشترجوه منها الى
الصحراء ودفنوه فى بحرى لهم فكان كل من تبرز هناك أخذه الباسور والقولنج فاشترجوه ووضوه
فى بيت فكث فيهم عشرين وسبعة أشهر لا يدنو أحدهم الا حرق وأصابهم من المدينة الآفات
والعاهات وفى مواشهم الموت وفى ناسهم الطاعون فخرجوا وكانت عندهم امرأة آمن نساء بنى اسرائيل
من أولاد الانبياء فقالت انكم لاتزالون ترون ما تكرهون مادام هذا الثابتون فيكم فاشترجوه عنكم
فأتوا ببشارة تلك المرأة خملوا عليها الثابتون ثم علقوها على نورين وضربوا جنوبهما فأقبل
الثوران يسيران ووكل الله بهما أربعة من الملائكة يسوقونهما فلم يبر الثابتون بأرض الا كانت
مقدسة فأقبلوا حتى وقفا على أرض فيها حصاد لبنى اسرائيل فكسروا رءسهم وقطع جبالها ووضع الثابتون
فيها ورجع الثوران الى أرضها فلما قد نذر بنو اسرائيل الاو الثابتون عندهم فكبروا وحجدا الله تعالى
واجتمعوا على طالوت فذلك قوله تعالى بحمله الملائكة أى تسوقه الملائكة (وقال ابن عباس)
جاءت الملائكة بالثابتون بحمله بين السماء والارض وهم ينظرون اليه حتى وضعته فى دار طالوت
فأقروا بملكه قال الله تعالى ان فى ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين قال ابن عباس ان الثابتون وعصا
موسى فى بحيرة طبرية وانهم اخرجوا قبل القيامة والله أعلم

(باب فى قصة شمول بن حنن أوصى الله اليه أن يأمر طالوت بالسير الى قتال جالوت

مع بنى اسرائيل وصفة نهر الابتلاء)

قال الله تعالى فلما فصل طالوت بالجنود قال ان الله مبتليكم بنهر الآية قال فلما أوصى الله الى
شمويل عليه السلام أن يأمر طالوت بالسير الى جالوت من بيت المقدس بالجنود لم يتخلف
عنه الا كبير طرمة أو مريض لمرضه أو ضرر لمرضه أو معذور لهذره وذلك أنهم لما رأوا الثابتون
قالوا قد أتانا الثابتون وهونصر لاشك فيه فسارعوا الى الجهاد فقال طالوت لاجابة لى فيما أرى
لا يخرج معى ورجل بنى بناء لم يفرغ منه ولا صاحب تجارة مشغول بها ولا رجل عليه دين ولا
رجل تزوج امرأة ولم يدخل بها ولا يبتغى الا الشاب النشط الفارع فاجتمع ثمانون ألفاً على شرطه
فخرج بهم وكان فى حشد فشكلوا فى المياه بينهم وبين عدوهم وقالوا ان المياه لاتحملنا فادع الله
تعالى أن يجرى لنا نهرأ فقال لهم طالوت يا شمول عليه السلام ان الله مبتليكم بنهر محترمكم ليرى
طاعتكم وهو أعلم بكم وهونهر بين الاردن وبين فلسطين عذب يقال له ادمى فمن شرب منه فليس
منى أى من أهل دىنى وطاعتى ومن لم يطعمه لم يشربه فإنه منى ثم استثنى فقال الامن اغترف غرقة بيده
وهو ملء الكف ومن فتح الغبن أراد المدة الواحدة فشر بوائمه الا قليلا منهم (قال السدى) كانوا
أربعة آلاف وقال غيره كانوا ثلثة أو بضعه عشرين رجلاً وهو الصحيح يدل عليه حديث البراء بن

عازب قال قال لمارسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدأتم اليوم على عدة أصحاب طالوت حين عبر والنهر وما جاوز معه الا مائة من قال وكانوا يومئذ ثلثة مائة عشرة رجلان غرغرة بيده كما أمر الله تعالى قوى قلبه وصبح ورجع ايمانهم وعبر النهر سالما وكفته تلك الفرقة الواحدة لشربه وجهه ودوابه والذين شربوا خالفوا أمر الله تعالى اسودت شفاههم وغلبهم العطش فلم يروا وبقوا على شاطئ النهر وجنبوا عن لقاء العدو ولم يشهدوا الفتح فلما جاوز النهر مع طالوت القليل الذين ثبتوا معه قالوا اي الذين شربوا وخالفوا أمر الله تعالى لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده وانصرفوا عن طالوت ولم يشهدوا قتل جالوت وقال الذين يظنون أي يعلمون ويوقنون أنهم ملاقوا الله وهم القليل الذين ثبتوا مع طالوت كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله الآية ومر واقاصدين الجهاد

﴿باب في ذكر أمر داود عليه السلام وخبر جالوت وصفة قتله﴾

قال الله تعالى ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا انا قولة تعالى وقتل داود جالوت قال المفسرون والخبرون بالفاظ مختلفة ومعان متفقة عبر النهر مع طالوت فيمن عبر ايشاء نوادود ومعه ثلاثة عشر ابنه وكان داود أصغرهم وأحقهم فأتى ذات يوم أباه فقال يا أباه ما قد فعلت بمقلعي هذه شيئا إلا أصبته وصرعته فقال يا بني فان الله قد جعل رزقك في قدامك يعني في مقلعك ثم أتاها يوما آخر فقال يا أباه لقد دخلت بين الجبال فرأيت أسدرا بضار فكتبته وقبضت بأذنيه فلم يهمني فقبضت على فكبه ففطرتهما برأسه وعنته الى لبتة يدي من غير سكن ولا ضرب بمحمد بدوترا هناك مقتولا فقال له أبوه يا بني فان هذا خيرا عطا لك الله ثم أتاها يوما آخر وقال يا أباه اني لأمشي بين الجبال قاسح فابقي جبل الاسبع مهي قال يا بني فان هذا خيرا عطا لك الله وسيكون لك شأن عظيم قال فلما وصلت غزا بني اسرائيل مع طالوت الى عسكر جالوت أرسل جالوت الى طالوت أن ابرز لي أو ابرز لي من يقاتني فان قتلني فلكم ملكي وان قتلته فلي ملككم فشق ذلك على طالوت فنادى في عسكره من قتل جالوت زوجته ابني ناصفته مملكتي فهاب الناس قتال جالوت فلم يجبه أحد فسلأ طالوت بينهم شمويل عليه السلام فدعا الله تعالى في ذلك فأتى بقرن فيه دهن القدس وشبه ثور من حديد وقيل له ان الذي يقتل جالوت هو الذي يوضع هذا القرن على رأسه فيخلو الدهن حتى يدهن منه رأسه ولا يسيل على وجهه بل يكون على رأسه كهيئة الكليل ويدخل في هذا التنور فيملؤه ولا يتقلقل فيه فدعا طالوت أشداء بني اسرائيل وأقوياءهم فخرجهم فلم يوافقه منهم أحد فواشى الله الى شمويل عليه السلام ان في ولد ايشام من يقتل جالوت واتى أريدان أحده خليفة في الارض من بعدك أعلمه فصل الخطاب وهو راعي الغنم فقل لا يشاء يرض عليك بنيه واحدا واحدا فدعا ليشاء قال له اعرض علي بنيك فأخرج له اثني عشر ولدا أمثال السوارى وفهم رجل بارع فجعل يعرضهم على القرن والتنور فلا يرى شيئا ويقول لذلك الجسم ارجع فبرده على التنور فواشى الله تعالى اليه ان لا تأخذ الرجال على صورهم ولكن تأخذهم على صلاحهم فخرجهم وقال لهم فقال لا يشاءه بقي لك ولغيرهم قال لا قال شمويل رب فبذرعهم أنه ليس له ولغيرهم فقال كذب فقال شمويل يا ايشان اني رب كذبك قال صدق الله يا بني الله اني انما صغيرا يقال له داود استحييت أن يراه الناس لقصر قامته وسقارته وخلفته في الغنم رعاها وهو في شعب كذا وكذا وكان داود عليه السلام قصيرا سقيما صغرا أثرق العينين فدعا طالوت ويقال خرج اليه فوجد الوادي قد سال بالماء بينه وبين الزبية التي كان يتزوج اليها فوجدته يعمل الغنم شاتين شاتين يعبر بهما السيل ولا يخوض بهما الماء فلما رآه شمويل قال هذه اهو لاشك فيه هذا برحم البهائم فهو أرحم بالناس فدعا فوضع القرن على رأسه ففاض وأجلسه في التنور فغلاه فلما رأى طالوت ذلك قال له هل لك أن تقتل

فتبعته فاذا له حاشية وموال وهو على خلاف ما رأيت في الطريق ودار به الناس من حوله وهم يسلمون عليه فقلت لبعض من كان بالقرب منه من هذا الفتى فقال هو موسى بن جعفر ابن محمد بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم ونفعنا بهم في الدنيا والآخرة آمين ﴿وحكى عن أبي عبد الله الجوهري رضي الله تعالى عنه﴾ أنه قال كنت سنة من السنين في عرفات فلما جئ الليل نمت فرأيت ملكين نزلا من السماء فقال أحدهما لصاحبه كم وقف على هذا الجبل في هذه السنة من الحجج قال سئامة ألف نفس فلم يقبل الله تعالى منهم غير ستة أنفس فهمت أن أعلم وجهي وأنوح على نفسي فقال له ما فعل الله بباقي الجمع قال نظر الله اليهم حتى لا يجيب سعيهم فوهب لكل واحد من الستة مائة ألف فغفر الله بستة أنفس لستامة أنفس نفس وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم قال عبد الله لحملت الله تعالى وزلا ما كان عندي ﴿وحكى عن الشيخ أبي الفوارس شاه بن

الشفاع الكرمانى عفا
 الله عنه **﴿** أنه قال خرجت
 يوم الصيد والنزعة وكنت
 يومئذ ملك كومان فامعنت
 نظرى فى صيد رأته
 وسرت فى طلبه حتى وقعت
 فى بركة مفترقة ولم يكن
 عندى من عسكرى أحد
 فبينما كذلك اذ شاب
 جبل الخلفة راكب على
 سبع وحوله سبع كثيرة
 فلما رايتى السباع بدت
 الى فزجوها الشاب
 فتأخرت حتى فسلم على
 وقال يا شاء ماهذه الغفلة
 عن الله تعالى اشتغلت
 بدنياك عن أخراك
 وبلذتك عن خدمة
 مولاك انما أعطاك الدنيا
 لتستعين بها على خدمته
 فجعلها ذرىة الى الاشتغال
 عنه فلما سمعت ذلك منه
 طاش عقلى ودهشت فى
 نفسى فبينما هو يحديثنى
 اذ خرجت عجوز بيدها
 كوز فيه ماء فتناوله الشاب
 منها وشرب ودفع الباقي
 الى فشربه فخاراً يا أبا
 من ذلك ولا أعطى منه ثم
 غابت العجوز عن عيني
 فتهجبت من ذلك وقت
 للشاب من أين هذه العجوز
 فقال يا شاء هذه الدنيا وقد
 وكها الله تعالى على
 تخلفنى فكلمها احتجبت

جالوت وأزجك ابنتى وأجوى حكمك فى ملكى قال نعم قال فهل لقيت من نفسك شيئاً تقوى به على
 قتله قال نعم أثارى الغنم فيجى الاسد والغمر والتب لياخذ شياً فاقوم اليه وأقبضه وأفتح عليه منها
 وأخزقها الى قفاه فلما سمع طالوت منه ذلك رده الى عسكره فمر داود عليه السلام فى الطريق بمحجر
 فناداه يا داود احلى فاني محجرهون الذى قتل به ملك كذا وكذا فوضعه فى محلاته ثم مر بمحجر آخر
 فناداه يا داود احلى فاني محجر موسى عليه السلام الذى قتل به ملك كذا وكذا فخلعه فى محلاته ثم مر
 بمحجر آخر فقال احلى فاني محجر الذى يقتل به جالوت وقد شأنى الى الله لك فوضعه فى محلاته فلما تأسفوا
 للقتال برز جالوت وسأل المبارزة فانتدب له داود وكان طالوت أعطاء فرسا ودرعاً وسلاحاً فركب القرس
 وليس السلاح وسار قليلاً فوجد فى نفسه زهواً فانصرف وعاد سرى الى الملك فقال من حوله بين
 الغلام فجاء حتى وقف على الملك فقال له ما شأناك فقال له داود ان الله تعالى ان لم يصبرنى فبائىنى
 عنى هذا السلاح شيئاً فدعى أقبال كآربد فقال له طالوت افعلى ما تريد فاخذ داود عليه السلام محلاته
 فتقلدها وأخذ المقلع ومضى نحو جالوت وكان جالوت من أشد الناس وأقوامهم وكان هزم الجيوش
 وحده وكان له بيضة وزنها ثمانية رطل حديد وكان له فرس أبلى مثله فى الشدة والقوة وعظم الخلق فلما
 برز جالوت الى داود أتى الله تعالى فى قلبه الرعب فقال له أنت تبرز الى قال نعم وكان جالوت راكباً على
 فرس أبلى وعليه السلاح التام فقال له بايى تأتى بالبحر بالمقلع كايوى الكلب بالبحر قال نعم أنت
 أشمر من الكلب قال لا جرم لأقسم لحك بين سبع الارض وطير السماء فقال داود بسم الله وبقسم
 الله لحك بين السباع وطير السماء وأخذ بحراهما وقال بسم الله ابراهيم ووضعه فى مقلعه وأخذ بحرا
 ثانياً وقال بسم الله اسحق ووضعه فى مقلعه ثم أخرج ثالثاً وقال بسم الله يعقوب ووضعه فى مقلعه
 قال فصارت الاجار الثلاث كلها بحراً واحداً وأدار المقلع ورمى به فسخرا الله له الرج حتى أصاب الحجر
 أنف البيضة فخالط دماغه وخرج من قفاه وقتل من ورائه ثلاثين رجلاً ويقال انهم بعد ما خرج
 من قفاه تكسر وقتت باذن الله تعالى حتى عم جميع جنود جالوت فلم يبق منهم أحد الا وقد أصابته
 منه قطعة ومثل ذلك صار كرامة للنبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر حين حشا الخوة من القرباقب فانهزم
 الجيش وشو جالوت قتيلاً وأسرع داود عليه السلام فخر رأسه واتزع من بدنه قائمه وأقبل برأسه
 يجره حتى أتاه بين يدي طالوت ففرح المسعوك فرحاً شديداً وانصرفوا الى مدينتهم سالمين
 غاثين بحمد الله رب العالمين

﴿ ذكر بقية قصة طالوت وما كان منه الى داود عليه السلام بعد قتل جالوت **﴾**

قالوا لما قتل داود جالوت ذكر الناس داود وعظم فى أنفسهم فجاء داود الى طالوت وقال له انجز الى ما
 وعدتني وأعطى امرأتى فقال له طالوت أنت ربة الله الملك بغير صداق عمل صداق ابنتى وشأنك بها فقال
 داود لطلوت ما شرطت على صداقاً وليس لى شيء فتعكم فى الصداق بما تريد وأقرضنى مهرها على
 الاداء والوفاء لك به فقال طالوت أصدقها نصيبك من الملك فقال له بنو اسرائيل لا نقله وانجز له ما
 وعدته فسار الى طالوت ميل بين اسرائيل الى داود أحسن ثناء عليه وقال لا حاجة لى بنى الى المال ولا
 أكلفك ما لا تطيق أنت رجل جوى وفى جبالنا أعداء من المشركين فانطلق فجاءهم فاذا قتلت منهم
 مائتى رجل وجئتني برؤسهم رزجتك ابنتى فأتاهم داود عليه السلام وجعل كما قتل منهم رجلاً واحتز
 رأسه ونظمه فى خيط حتى نظم رؤسهم ثم جاءهم الى طالوت وألقاهم بين يديه وقال له ادفع الى امرأتى
 فزوجه امرأته وأجرى خاتمة فى ملكه فقال الناس الى داود عليه السلام وأحب بنو اسرائيل وأكثروا
 من ذكره فوجد طالوت من ذلك فى نفسه فأردقته **﴿** قال وهب بن منبه **﴾** كانت الانبياء والملوك

يوميذ يتوكون على العصي ويفرزون في أطراف العصي أزجة من حديد وكان داود عليه السلام جالساً في ناحية البيت فدخل طالوت فرماه بالعصا ليقبضه ليقبضه بها صابراً فلما أحسن داود بذلك حاد من رميته وأمال نفسه من غير أن يبرح من مكانه فارتكزت العكازة في الجدار فقال له داود أردت قتلي قال له طالوت لا بل أردت أن أقف على ثباتك عند الطعام وبط جأشك لا لقران فقال له داود عليه السلام أفلقته على ماقصرته في قال نعم ولكنك لعلك فرغت قال معاذ الله أن أخاف إلا الله ولا أجا إلا إليه ولا بدفع الشر إلا هو ثم إن داود أتزعها من الجدار وهما هزاة منكرا وقاله أثبت لي كائنت لك فأيقن طالوت بالهلاك فقال له أنشدك بالله وبحرمة المصاهرة التي بيني وبينك وما كان هذا القول من داود عن قصد قتل طالوت ولكن كان مكاله يخوف ويوتخدير فقال داود لطلوت ان الله قد كتب في التوراة جزاء السيئة سيئة مثلها واحدة والبادي أعلم قال طالوت أفلا تقول قول هابيل ابن بسط إلى يدك لتقتلني أنا ما أبسط يدي إليك لأقتلك أتى أخاف الله رب العالمين فقال داود قد عفوت عنك لوجه الله تعالى فلبث طالوت زماناً يربد قتل داود عليه السلام فغزم على أن يأتيه ويقتله في داره فأخبرت بذلك بنت طالوت زوجة داود أخبرها رجل يقال له ذوالعينين فقالت له داود أنك لقتلوا الليلة قال ومن يقتلني قالت أي قال وهل أجوزت جوما قالت حدثني من لا يكتنب ولا عليك بأس أن تغيب الليلة حتى تنظر مصداق ذلك فقال لئن كان أراد ذلك لأستطيع خروجا ولكن اتبني رزق من خر فاتته به فوضعه في مضجعه على السرير وسجاءه ودخل تحت السرير قال فدخل طالوت نصف الليل وأراد أن يقتل داود فلم يجده فقال لا بنته أين بعلك فقالت هونائم على السرير فضر به بالسيف فسأل الخمر فلما وجسج الخمر قال رحم الله داود ما كان أكثر غمره بالخمر وخرج فلما أصبح علم أنه لم يفعل شيأ فقال ان رجلا طلبت منه ما طلبت فخلق أن لا بدعني حتى يدرك ثامري ثم إنه استتر بحجاب وسواسه وأغلق دونه لا ابواب قال فأتى داود ذات ليلة وقد هدأت العيون وأهمل الله عنه الحجاب وفتح الله له الابواب فدخل عليه وهونائم على فراشه فوضع سهما عند رأسه وسهما عند رجليه وسهما عن يمينه وسهما عن شماله ثم خرج فلما استيقظ طالوت وجد السهم فعرها فقال رحم الله داود هو خير بمن ظفرت به فقد صدقته وظفرتي فكشف عن لوشاء موضع هذا السهم في حاق وما أنا بالذي آمنه فلما كانت الليلة التالية أتاه داود ثانياً وأهمل الله عنه الحجاب فدخل وهونائم على فراشه فأخذ ابريق طالوت الذي كان يتوضأ منه وكوزه الذي كان يشرب به وقطع شعرات من لحية وشياً من هذب ثيابه ثم خرج وهرب وتوارى فلما أصبح طالوت ورأى ذلك سلط على داود العيون وشد في طلبه فلم يقدر عليه ثم إن طالوت ركب ذات يوم فوجد داود عليه السلام بمعنى في البرية فقال طالوت في نفسه اليوم أقتل داوداً ثاراً كب وهوماش وكان داود إذا فر لم يدرك فركض طالوت في أثره واشتد داود في الجري فدخل غاراً فأتى الله إلى العنكبوت فنسجت عليه بيتاً فلما انتهى طالوت إلى الغار ونظر إلى بناء العنكبوت قالوا كان ههنا تخرق بيت العنكبوت فتركه ومضى فلما مضى خرج داود من الغار وانطلق إلى الجبل مع المتعبدين لجعل يتعبد فيه فطعن العلماء والعباد على طالوت في شأن داود فجعل طالوت لا ينهاء أحدهم قتل داود الا قتله لجعل يقتل العلماء فلم يكن يقدر في بني اسرائيل على عالم ويطبق قتله الا قتله ولم يكن يحارب جيشاً الا هزمه حتى أتى بأمره أن تعلم الاسم الاعظم فأمر خبازة بقتله فخرجها اختباز وقال لعلنا نتحتاج إلى عالم فتركها ووضع الله في قلب طالوت التوبة فندم على ما فعل وأقبل على البكاء حتى رجع الناس وكان كل ليلة يخرج إلى القبور فيبكي وينادي أشهد الله عبد أعلم لنوبة الا أخبر في بها فلما كثر عليهم بكاء ناداه مناد من القبور يا طالوت أما ترضى أنك قتلنا أحياء حتى تؤذينا

إلى شيء حضرت لي به حين يحضر بيلى ثم قال يا شاء أما بلفك ان الله تعالى لما خلق الدنيا قال لها يادنيا من خدمتي فأخذه ومن خدمك فاستخدمه قال شاه فلما رأيت ذلك وسمعت منه تركت الدنيا وتزهدت عن الملك وثبت إلى الله من وقفي واشتغلت بحجة مولاي وشاقي ولبه الحمد على ذلك اللهم انا نسألك التوبة والتوفيق آمين (وحي عن بعض الاكراد عن كان يقطع الطريق وينهب الاموال أنه قال) بينا أنا وأصحابي قد سرحنا لقطع الطريق وأخذ أسباب الناس إذ اتهمنا إلى مكان فيه ثلاث نخلات فواحدة منها ليس عليها ثمر والنخلتان عليهما ثمر فظفرت فإذا بصقور يحمل رطباً من النخلة الثمرة إلى النخلة التي ليس عليها ثمر ففعل ذلك عشر مرات فتجيب منه ثم خطر بنفسى أن أنظر ذلك فقمعت وصعدت على النخلة فنظرت فإذا بحية حمياء فاتحة فاهها والصقور يضع ذلك الثمر في فيها فلما رأيت ذلك بكيت وقلت هذه حية أمر بنينا بقتلها فلما أحسها

أما أنا فإزداد حزنا وبكاء فرجته الخبز وقال له مالك أيها الملك فقال هل تعلم في الأرض علما أسأله
هل من توبة فقال له الخبز أيها الملك هل تدري ما مثلك قال لا قال ما مثلك إلا اكتمل ملك نزل
قربة عشاء فصاح الديك فخطير منه فقتل لا تتركوا في هذه القرية ديكا لا يصحتموه فلما أراد أن ينام
قال لأصحابه إذا صاح الديك فليقتلوا حتى ندخل فقتله وهل تركت ديكا يسمع صوته وأنت هل تركت
علما في الأرض فإزداد حزنا وبكاء ففسرأى الخبز ذلك قال أرايت أن دلتك على علم ملك تقتله قال لا
فتوتق منه الخبز بالأعين فأخبره أن المرأة العامة عنده فقال له انطلق بنا إليها سأله هل من توبة
وكانت تعلم الاسم الأعظم وكان أعياي هذا الاسم أهل بيت لها فنبذ رجالهم وعلمت نساقهم فلما بلغ
طالوت الباب قال له الخبز أنها إن رأيتك فزعت منك ثم جعله خلفه ودخل عليها الخبز فقال ألسنت
أعظم الناس عليك منة أم حبيبتك من القتل وأوتنتك عندي قالت بلى قال لي إليك حاجة هذا طالوت
يسأل هل له من توبة فلما سمعت بدكره غشى عليها من الفرق فلما أفاقت قال لها إنه لا يريد قتلك
ولكن يسألك هل من توبة قالت لا والله من توبة ولكن هل تعلمون قبر شميل عليه السلام
قالوا نعم قالت فانطلقوا بنا إلى قبره فلما صالوا إليه سلمت عنده ركعتين ثم انما نادى يا صاحب القبر
نخرج شميل عليه السلام من القبر بنفض التراب عن رأسه فلما نظر إلى الثلاثة المرأة والخبز والملك
فقال لهم أقامت القيامة قالوا لا ولكن هذا طالوت يسألك هل له من توبة فقال له شميل ما فعلت
بطلوت بعدى قال لم أدم شيئا من الشر إلا فعلته وقد جئت أطلب التوبة قال كم لك من ولد قال عشرة
رجال قال ما علم لك من توبة إلا أن تتخلى من ملكك وتخرج أنت وولدك مجاهدين سبيل الله ثم تقدم
ولده حتى يقتلوا بين يديك ثم انك تماثل حتى تقتل آخرهم ثم رجع شميل عليه السلام إلى القبر
فسقط ميتا ورجع طالوت أذن من ما يكون وخاف أن لا يتابعه ولده فبكى حتى ذهب أشفاق عينيه
ونحل جسمه فدخل عليه ولاده فقال لهم أرايت لو دفعت إلى النار أكنتم تنقذوني قالوا نعم تنقذك
بما قدرنا عليه قال فانهل النار أن تمفعلوا ما أقول لكم قالوا فأعرض علينا مقاتلتك قد كرهم
الفصة فقالوا وإنك لمقتول بعدنا قال نعم قالوا لا خير لنا في الحياة بعدك فقاطبت أنفسنا بالثي
سألت فتجهز بأولاده إلى الغزو وكانوا عشرة فقاتلوا بين يديه حتى قتلوا ثم شدد بعدهم فقاتل
حتى قتل فجاء قاتله إلى داود يديره بقوله له قد قتل عدوك فقال داود ما كنت بالثي نحيا
بعده فضرب عنقه

(مجلس في خلافة داود عليه السلام وما يتعلق بها)

قال الله تعالى يا داود أنا جعلناك خليفة في الأرض الآية قالت العلماء بأخبار الأنبياء لما استشهد طالوت
أتى بنو إسرائيل إلى داود فاعطوه مائة طلوت وملكوه على أنفسهم وذلك بعد قتل داود جالوت سبع
سنين ولم يجتمع بنو إسرائيل على ملك واحد بعد يوشع بن نون إلا على داود عليه السلام فذلك قوله
عز وجل وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة الآية

(باب في ذكر نسبه)

هو داود بن إيشابن عوفية بن يوزع بن سلمون بن يثشون بن عيمينوذ بن رم بن حصرون بن بارص
ابن يهوذا بن يعقوب بن اسحق بن إبراهيم خليل الرحمن صلات الله عليهم أجمعين

(باب في ذكر صفته وحليته)

أخبرني الحسن بن محمد الديشوري بأسناده عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم زرقه العينين بمن وكان داود عليه السلام أزرق العينين أحمر الوجه

دقيق الساقين سبط الشعر أبيض الجسم طويل الهيئة فيها جمودة حسن الصوت وإخلاق طاهر القلب تنبيه

﴿ باب في ذكر ما خص الله تعالى به نبيه داود عليه السلام من الفضل والكرامة

حين أعطاه الله النبوة والملك ﴾

(فنها) انه أنزل عليه الزبور بالعبرانية مائة وخسون سورة في خمسين نهذا كرميا يكون من مختصر وأهل بابل وفي خمسين نهذا كرميا لقول من الزبور من أهل يرون وفي خمسين منها موعظة وحكمة ولم يكن فيها حلال ولا حرام فذلك قوله تعالى وآتيناه داود زبوراً (ومنها) الصوت الطيب والنغمة الطيبة اللاذبة والترجيع والالخان ولم يعط الله أحدا من خلقه مثل صوته وكان يقرأ الزبور سبعين لحناً بحيث يرقى المحموم ويفرق المتعشى عليه وكان إذا قرأ الزبور يرزى البرية فيقوم وتقوم معه علماء بني إسرائيل خلفه وتقوم الناس خلف العلماء وتقوم الجن خلف الناس وتقوم الشياطين خلف الجن وتدنون الوحوش والسباع ويؤخذ بها عنقها وتظله الطيور مضحية ويركد الماء الجاري ويسكن الريح وما صنعت المزامير والرباط والصنوج الأعلى صوته وذلك أن إبليس لعنه الله حسده واشتد عليه فقال امفاري يشه ألا ترون ما دعاكم فقالوا له من نابعما شئت فقال انه لا يصرف الناس عن داود الا بإيضاة ومحاذاة في مثل حاله فهيؤا المزامير والعديدان والاوزار والملاهي على أجناس أصوات داود فسميها سفهاء الناس فقالوا لها فاعتر بهاها ويقال ان داود عليه السلام كان إذا قرأ الزبور بعد ما قارف الذنب لا يفسقه الماء ولا تصني له الوحوش ولا البهائم ولا الطيور كما كانت قبلها ونقصت نغمته فقال الهى ما هذا فأوحى الله تعالى اليه ذلك أنس الطاعة وهذه وحشة المعصية ياد اودان الخطيئة هي التي غيرت صوتك وحالك فقال الهى أليس قد غفرتماي قال بلى ولكن ارتفعت الحالة التي بيني وبينك من الورع والقرب فلن قدركها أبدا (أخبرنا) أبو سعيد بن أحمد بن جديون عن وهب بن منبه قال هذا ما حدثنا أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خفف الله على داود القرآن فكان بأمر بدوابه أن تسرح فكان يقرأ القرآن قبل أن تسرح دابته وكان لا يأكل الا من عمل يده قال الاستاذ الامام أراد بالقرآن الزبور وبلاسناد أخبرنا أبو بكر الجوزي عن أبي موسى الأشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد أعطيت من مازا من مزامير آل داود فقلت أما والله يارسول الله لو علمت أنك تسمع خبره لك تحببنا (وأخبرنا أبو بكر) قال أخبرنا أبو العباس بالاستناد عن البراء بن عازب قال سمع النبي صلى الله عليه وسلم صوت أبي موسى فقال كأن صوت هذا من صوت آل داود (ومنها) تسخير الجبال والطير له يسبحن معه إذا سبح كما قال الله تعالى ولقد آتينا داود منا فضلا بإعجال آت في معه والطير وأنا له أخد يد وقوله تعالى أنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعنى والاشراق ويقال ان داود عليه السلام كان إذا انحلت الجبال فسمع الله تعالى جعلت الجبال تحمدا به بالتسبيح نحو ما يسبح ثم قال في نفسه ليلمن اللبالي لأعبدن الله تعالى عبادة لم يعبد أحد بمثلهما فصعد الجبل فلما كان في جوف الليل دخلته وحشة فأوحى الله تعالى الى الجبال ان أنسى داود فاصطكت الجبال بالتسبيح والتقديس والتلهيل فقال داود في نفسه كيف يسمع صوتي مع هذه الأصوات فبسط عليه جبريل عليه السلام وأخذ بعضده حتى انتهى به الى البحر فوكزه برجله فأنفجر له البحر فأتته به الى الأرض فوكزه برجله فأنفجر له الأرض فأتته به الى الحوت فوكزه برجله فأتته به الى الصخرة فوكزه الصخرة برجله فأنفجرت فخرج منها دودة تنش فقال له جبريل ان ربك يسمع نثيش هذه الدودة في هذا الموضع (قوله)

أبي القاسم الجنبه رضى الله تعالى عنه أنه قال كنت جالسا بعباداً أتتظر جنازة لأصلي عليها وأهل بغداد في طرقاتهم جلوس ينتظرون ما أتتظره فإذا بفقر عليه آثار الدلال والنسك يسأل الناس فقلت في سرى لوجه هذا حملا يسون به نفسه عن السؤال كان خبرا له فلما انصرفت الى منزلي وكان على تيمم من الورد في الليل من الله ذكر الصلاة البكاه وغير ذلك فتقل على جميعه وسهرت سهرا شديدا ثم غلبني النوم فتمت فرأيت في نومي ذلك الفقير وقد جاؤ به في خوان محدود وقالوا لي لجه فقد اغتبت وكشفوا لي عن الخوان فقلت أنا ما فتيتبه انما قلت في نفسي شيئا فقل لي ما أنت ممن رضى منهم مثل هذا اذهب اليه فاستحله مما كان منك قال الجنبه فأصبحت ولم أزل مترددا عليه حتى رأيت في موضع ظاهر البلد وهو يلتقط من الماء ما ينساقط من أوراق البقل فأثبت اليه وسلمت عليه فرد على السلام ثم قال لاعد الى مثله يا أبا القاسم فقلت

استغفر الله العظيم فقال
 اذهب غفرا لله ولك ثم
 ولي فلم أره رضى الله تعالى
 عنه ورضى عنا بهم أجمعين
 آمين (ويحكى عن الجنيد
 أيضا رضى الله تعالى عنه
 أنه قال) دخلت الكوفة
 في بعض أسفاري فقرأت
 دارا كانت لبعض الرؤساء
 عليها أثر العم وعلى بابها
 عبيد وغلما وفي بعض
 أروقتها جارية تفتى وتشد
 هذه الآيات
 ألا يدار لا يدخلك سون
 ولا يبيت ساكنك الزمان
 فسمع الدار أنت لكل
 ضيف
 إذا ما الضيف أهـ وزه
 المكان
 قال الجنيد فمرت بعد ذلك
 بمدة يسيرة فاذا بذلك الباب
 مسدود والجمع مسدود وقد
 ظهر عليها كآبة القل
 والهوان وعلى ذلك الباب
 مكتوب هذان البيتان
 ذهبت محاسنها وبات
 شجونها
 والدهر لا يبقى مكانا
 سالا
 فاستبدلت من أنسها
 بتوحش
 بعد السرور بهما زاء دائما
 قال الجنيد فسالت من
 خبرها فقيل مات صاحبها
 وصار أمرها إلى ما ترى قال
 الجنيد ففرغت الباب

تعالى يسبحن بالمشى والاشراق) قال المفسرون يعني صلاة الضحى وصلاة الأوابين بين العشاءين
 قال ابن عباس وكان داود فيهم تسبيح الحجر والشجر والمسلم (ومنها) أنه أكرم الله تعالى بالحكمة
 وفصل الخطاب فالحكمة هي الإصابة في الأمور وأفضل الخطاب فاختلقه رفاهيه فقال ابن عباس
 بيان الكلام وقال ابن مسعود والحسن المعنى علم الحكم والنظر في القضاء كان لا يتعسف في القضاء بين
 الناس وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه هو البينة على من ادعى واليمين على من أنكر (أخبرنا) أبو
 عبد الله قال سمعت زيدا يقول فصل الخطاب الذي أعطى داود عليه السلام ما أخبرنا أبو حفص عن
 الأعمش عن أبي صالح عن كعب الأحبار في قوله وفصل الخطاب قال الشهود والأيمان عن الشعبي قال
 سمعت زيدا يقول فصل الخطاب الذي أعطى داود ما بعد قال الاستاذ الامام رحمه الله تعالى وهو أول من
 قالها (ومنها) السلسلة التي أعطاه الله تعالى ليعرف الحق من المبط في المحكمة اليه (وهو ماروي)
 الضحاك عن ابن عباس قال ان الله تعالى أعطى داود سلسلة موصولة بالبحر والسماء حاصل الاصل من السلسلة فيعلم
 داود عليه السلام حيث يتحرك الناس اليه وكانت قوتها قوة الحديد ولونها لون النار وحلقها مستديرة
 مفضلة بالجواهر ومدمرة بفضبان اللؤلؤ الرطب فلا يحدث في السماء حاصل الاصل من السلسلة فيعلم
 داود ذلك الحادث ولا يمسه فذو طاعة الا برأ وكان علامة دخول قومه في الدين أن يسوها بأيديهم ثم
 يسحون بأيديهم على صدورهم وكانوا يتحاشون اليها فمن اعتدى على صاحبها وأنكر ما له من
 حق أتى السلسلة فمن كان صادقا محقا مديده الى السلسلة فيناها ومن كان كاذبا ظالما ينلها فكانت
 فيهم الى أن ظهر فيهم المكر والخديعة قال بلغنا أن بعض ملوكهم أودع رجلا جوهرة ثمينة فغلباه
 يستردها أنكرها فتحاك الى السلسلة فعمل الرجل الذي كانت عنده الجوهرة أن يده لا تنال السلسلة
 فعمد الى عكاز فنهقها ثم ضمنها الجوهرة واعتمد عليها حتى حضر معه فرمى به عند السلسلة فقال
 صاحب الجوهرة ان لي عندك دبيعة فقال خصمه ما أعرف لك دبيعة فان كنت صادقا فتناول
 السلسلة فتناولها بيده ثم قيل للنكر قم أيضا فتناولها فقال صاحب الجوهرة الزم أنت عكازي
 هذه فاحفظها حتى أتناول السلسلة فأخذها وقام الرجل وقال اللهم ان كنت تعلم ان هذه الدبيعة التي
 يدعيها قد وصلت اليه فقم بي السلسلة ففدته فتناولها فتعجب القوم وتفكر وفاقها فاصبحوا وقد
 رفع الله تلك السلسلة وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه اذا اشتبه عليه الامر بين الخصمين الذين
 يتحاشان اليه يقول ما أوجبكم الى سلسلة بني اسرائيل كانت تأخذ بمنع الظالم فتجره الى الحق جوا
 (ومنها) القوة في العبادة وشدة الاجتهاد كما قال الله تعالى واذا كرعبنا داود ذا الأيد يعني القوة
 العبادة انه أواب أي تواب مسبح مطيع وكان يصوم يوما ويفطر يوما يصوم النهار ويقوم الليل
 وامرته تساعته من الليل الا في يوم من الايام الا وفيه منهم صائم (ومنها) قوة
 للملكة كما قال الله تعالى وشدة نامله أي قوته وقراء الحسن وشدة نامله بالتشديد (وقال
 ابن عباس) كان أشد ملوك الارض سلطانا وكان يحرس محرابه كل ليلة ثلاثون ثلاثون ألف رجل
 وقال السدي كان يحرسه كل ليلة أربع آلاف رجل (أخبرنا) عبد الله بن حامد عن عكرمة عن ابن
 عباس أن رجلا من بني اسرائيل تعدى على رجل من عظمائهم فاجتمع على داود عليه السلام فقال
 للمعدي ان هذا قد صغيتي بقرتي فقال داود الرجل عن ذلك فجحدوا سأل الآخر البينة فلم يكن له بينة
 فقال لم اداود قوما سألني ففرقوا فقامت عنده فأوحى الله تعالى اليه في منامه أن يقتل الرجل
 الذي تعدى فقال هدموا وليست أعجل حتى أتيت فأوحى الله تعالى اليه مرة أخرى أن يقتله فقال

هذه رؤيا فوحى الله تعالى اليه مرة ثالثة أن يقتله فارسل داود الى الرجل فقال له ان الله تعالى قد أوحى الي أن أقتلك فقال له الرجل تقتلني بغير ذنب ولا بينة فقال داود نعم والله لا أنفذن أمر الله فيك فلما عرف الرجل انه قاتله قال لا تجهل حتى أخبرك اني والله ما أخنت بهذا الذنب ولكني كنت اغتلت وللهذا افقتلته فأمر به داود فقتل فاشتدت هيبة بني اسرائيل عند ذلك لداود واشتد له ملكه فذلك قوله تعالى وشددنا ملكه ويقال كان داود اذا جلس للحكم كان على يمينه أقرس رجل من الانبياء وعلى يساره أقرس رجل من الاجناد (ومنها) شدة البطش فيروى انه ما فر ولا انحاز من عدوه قط (ومنها) الالة الحديدية وكان سبب ذلك ما روى في الاخبار ان داود عليه السلام لما ملك بني اسرائيل كان من عادته أن يخرج الى الناس متنكرا فاذا رأى رجلا لا يعرفه تقدم اليه فيسأله من داود فيقول له ما تقول في داود واليسمك هذا أى الرجل هو فيثني عليه ويقول خيرا فيبيناهو كذلك يوما من الايام اذ قبض الله ملكا في صورة الأدميين فلما رأى تقدمه لداود على عادته فسأله فقال له الملك نعم الرجل هو لولا خصلة فيه فراع داود ذلك فقال ما هي يا عبد الله قال ان داود يأكل ويطمع عباه من بيت المال قال فتنبه لذلك وسأل الله تعالى أن يسببه سببا يستغنى به عن بيت المال فينفق منه ويطمع عباه فالان له الحديد فصارت يده مثل الشمع والخبث والطين المبالول وكان يصرفه بيده كيف يشاء من غير ادخال نار ولا ضرب بمحدي وعلمه الله تعالى صنعة الروح فكان يتخذ الدروع وهو أول من عملها وكانت قبل ذلك صفائح فيقال انه كان يبيع كل درع منها باربعة آلاف درهم فياكل ويطمع عباه ويتصدق منها على الفقراء والمساكين فذلك قوله تعالى ولعلنا صنعنا لبوس لكم وقوله تعالى ولنا له الحديد ان جعل سابقا أي دروعا كوامل واسعات وفتر في السرد أي لا تجعل المسامير دقاقا فتعلق ولا غلاغا فتكسر الحلق فكان يفعل ذلك حتى اعتس من ذلك مالا (وروى) ان لقمان الحكيم رأى داود عليه السلام وهو يعمل درعا فتعجب من ذلك ولم يدري ما هو فأراد أن يسأله فسكت حتى فرغ داود من نسج الدرع فقام فلسه وقال نعم القميص هذا للرجل المحارب فعمل لقمان ما يراوده فقال الصمت حكمة وقليل فاعله

(باب في قصة داود عليه السلام حين ابتلى بالخطيئة وما يتصل بذلك)

قال الله تعالى وهل أتاك نبأ الخصم اذ تسوروا المحراب اذ دخلوا على داود ففزع منهم الآيات اختلف العلماء باخبار الانبياء في سبب امتحان الله تعالى نبيه داود عليه السلام بمآتمته الله به من الخطيئة فقال قوم كان سبب ذلك أنه تبنى يوما من الايام على ربه تعالى منزلة أبائه ابراهيم واسحق ويعقوب وسأله أن يمتحنه بمثل الذي كان يمتحنهم ويعطيه من الفضل مثل الذي أعطاهم (فروى) السدي والسجبي ومقاتل عن أشياخهم دخل حديث بعضهم في بعض قالوا كان داود عليه السلام قد قسم الدهر ثلاثة أيام يوما يقضي فيه بين الناس ويوما يخلفه بنسائه ويوما يعبد ربه وقراءة الكتب وكان يعبد فيها يقرأ من الكتب فضل ابراهيم واسحق ويعقوب عليهم السلام فيقول يارب أرى الخير قد ذهبه أبائي الذين كانوا قبلي فأوحى الله تعالى اليه انهم ابتلوا بلايا لم يتل بها أحد فصبروا عليها ابتلى ابراهيم عليه السلام بنار الفرو وذيبح ولده وابتلى اسحق بالذبح وابتلى يعقوب بالحرز وذهب بصبره على يوسف وانك لم تتل بشئ من ذلك فقال داود عليه السلام يارب فابتلني كما ابتليتهم واعطني كما أعطيتهم فأوحى الله تعالى اليه انك مبتلى في شهر كذا في يوم كذا فاحترس على الصبر فلما كان في اليوم الذي وعده الله دخل داود محررا به وألقى بابه وجعل يصلي ويقرأ الزبور فيبيناهو كذلك اذ جاءه الشيطان وتمثل له في صورة حمامة من ذهب فيها من كل لون حسن فوكت

الذي كان لا يقدر أحد أن يصل اليه فكأمتني جارية بكلام ضعيف فقلت لها يا جارية أين بهجة ذلك للكلث وأثواره وأبن شموسه وأقاروه وأبن قصاده وزواره فسكت الجارية بكاء شديدا وقالت يا شيخ كانوا فيه على سبيل العارية ثم قتلهم الأقدار الى دار القرار وهكذا حالة الدنيا فرحل من سكن البهاوتى من أحسن البها قال فقلت لها يا جارية ممرت في بعض الأعوام على هذا القصر فسمعت فيه جارية تقنى بصوت شجي فن تلك الجارية قال فيسكت وقالت هو أنا ولم يبق أحد من أهل هذه الدار غيري فالويل لمن عرفته الدنيا فقلت لها يا جارية كيف يقر بك القرار في هذا للموضع اشراب فقلت يا شيخ ما أعظم جفاك أما علمت أن هذا منزل الأحباب كيف أقاره ثم جعلت تقول هذه الايات قالوا أنفى وقوفنا في منازلهم ونفس مثلك لا يقنى بحملها فقلت والقلب قد ضجت اضاله والروح تنزع والاشواق تبدلها

منزل الحب في قلبي معظمه
 وإن خلا من نعم الوصل
 منزله
 فكيف أتركها والقلب
 يبعثها
 حيا بمن كان قبل الموت
 ينزله
 قال الجنيد فتركها ومضت
 وازداد قلبي تولعا ووقع
 شعرها في قلبي موقعا ولما
 أجهنني قولها لنهاذ كرت
 صفة الحب والمحبوب
 وصلت في الوصف القبي
 ذكرته وصبرت على منازل
 الاحباب وملزمتها على
 ما هي فيه من شظف الحال
 ويجدد أحران الفراق
 فسبحان من قهر العباد
 بكائن الموت (وحكى من
 ابراهيم الخواص رضي الله
 تعالى عنه أنه قال) خرجت
 سنة من السنين الى بيت
 الله الحرام وزيارة النبي صلى
 الله عليه وسلم فبينما أنا
 أمشي اذ عارضني عارض
 في طريق يقي يقضي الخلو
 واخرجني عن الطريق
 الجادة فأخلفت طريقا
 خيرا الطريق التي كنت
 ماشيا فيها فصررت أمشي
 ثلاثة أيام بلياليها مخطر
 على ذكر طعام ولا شراب
 ولا حاجة مطلقا حتى انتهيت
 الى بركة خضراء فيها من
 كل الثمرات والرياحين

بين يديه فبديه لياخذها (وفي بعض الروايات) ليدفعها الى ابن له صغير فلما هوى البهاطرات غير
 بعيد من غير أن تؤيسه من نفسها فامتد اليها لياخذها فتنحت فتبعها فطارت فوقت في كوة فذهب
 لياخذها فطارت من الكوة فنظر داود أن تقع فبعث اليها من يصيدها فنظر الى امرأته في بستان على
 شط بركة تفصل هذا قول الكلي وقال السدي رأها تفصل على سطح لها فراها امرأته من أحسن النساء
 خلقها فحببها داود من حسناتها منها الثمانية فاصبرت ظل داود عليه السلام فنشرت شعرها فغطى
 بدنها كله فزاد بذلك العجب بها فأسأل عنها فقيل له هي سابع بنت شائع امرأة أوريا بن حنان وزوجها
 في غزاة البلقاء مع أروبن بن صور يابن أخت داود فكتب داود الى ابن أخته أروبا صاحب بعث البلقاء
 أن ابنت أوريا الى موضع كذا وكذا وقدمه على التابوت وكان المقسم على التابوت لا يجمل له أن يرجع
 الى وراثة حتى يفتح الله على يديه ويستشهد فبعث به ففتح له فكتب الى داود بذلك فكتب اليه داود
 أيضا أن ابنته الى غزوة كذا وكان رئيسها شمد بن أساف بعثه فقتل في المرة الثانية فلما انقضت عدتها
 تزوجها داود فهي أم سليمان عليه السلام وقال آخرون انما سب امتحانها ان نفسه حدثته ان يطيق قطع
 يوم بغير مقارفة سيئة وعن الحسن أخيرنا شعب بن محمد قال ان داود عليه السلام جزأ الدهر أو بعة
 أجزاء يوم للنساء ويوم للعبادة وقربه ويوم القضاء وحوالي المسلمين ويوم للنبي اسرائيل هذا كرم
 وبذا كونه يسألونه فلما كان يوم من اسرائيل ذكره واقفا والاهل يأتي على الانسان يوم
 لا يصيب فيه ذنبا فاضمر داود في نفسه انه سيطيق ذلك فلما كان يوم عبادة ربه غلق أبوابه
 وأمر أن لا يدخل عليه أحد وانكب على التوراة فينساها ويقرأ اذ هو بحمامة من ذهب فيها كل
 شيء حسن ففوقت بين يديه فاهوى اليها لياخذها فطارت فوقت غير بعيد من غير أن تؤيسه من
 نفسها فاقبال يبعثها حتى أشرف على امرأته تفصل فاعجبها خلقها وحسنها فلما رأته ظله في الارض
 جلث جسدها بشرها فزاده ذلك العجب بها وكان قد بعثت زوجها في بعض جبهوشه فكتب
 اليه ان سرالى مكان كذا وكذا امكنا اذا وصل اليه قتل ولم يرجع ففعل فاصيب فخطبها داود
 وتزوجها وقال بعضهم في سبب ذلك كما أخبرنا قتادة عن الحسن بن محمد أن داود عليه السلام
 قال لبني اسرائيل حين ملك والله لاعدلن فيكم ولم يستنن قبلي (وقال أبو بكر) بن محمد بن
 عمر الوراق كان سبب ذلك ان داود عليه السلام كان كثير العبادة فاعجب بعمله فقال هل في
 الارض أحد يعمل عملي فانا جبريل عليه السلام فقال ان الله تعالى يقول أعجبت بعبادتك
 والعجب يا كل العبادة فان أعجبت ثانيا وكنتك الى نفسك فقال داود يارب كني الى نفسي سنة
 فقال انها لكثير قال ففسرها قال فانه لكثير قال فاسبوعا فقال انه لكثير قال فيوما قال انه لكثير
 قال فساعة قال فثألك بها قال فوكل الحراس ولبس الصوف ودخل المحراب ووضع لزور بين
 يديه فبينما هو في نسكه وعبادته اذ وقع الطائر بين يديه وكان من أمر المرأة كان قالوا فلما دخل
 داود بامرأة أوريا يام بلثت الايسر حتى بعث الله تعالى ملكين في صورة رجلين فطلب أن يدخل
 عليه فوجده في يوم عبادته فنهضا الحراس أن يدخلوا عليه فقتلوا المحراب وهو يصلي فاشعر الا
 وهما بين يديه جالسا فلذلك قوله تعالى وهل نالك نبأ الخضم اذ تسورا المحراب اذ دخلوا على داود
 ففزع عنهم حين هجماعه في محرابه بنسراذنه قالوا لا تخف خصمان بنى بعضنا على بعض فاحكم بيننا
 بالحق ولا تشط على ولا تجر ولا تقرم واهدنا الى سواء الصراط ارشدنا الى وسط الطريق المستقيم
 ان هذا اخي له تسع وتسعون نجمة ولى نجمة واحدة وهذا من أحسن التعريض حيث كنى بالنعاج
 عن النساء والعرب تفعل ذلك كثيرا تنوري عن النساء وتكفي عنها القالب كالغذاء والنعاج والبقرو هو

ورأت في وسطها بحيرة
فلما رأيتها قلت هذه جنة
وصرت متجها فيها أنا
كذلك اذابفرقد أقبلوا
على تباههم سبا الآدميين
وعليهم المرقعات الحسان
فأتوا إلى يسوعوا على فقلت
وعليكم السلام ورحمة الله
وبركاته ثم وقع في خاطري
سؤالهم من كونهم من
الجن أم من الانس وان
البقعة بقعة غريبة فقال
قائل منهم قد سجدت بيننا
مسئلة واختلنا فيها ونحن
نغرم من الجن قد سمعنا
كلام الله من نبيه محمد صلى
الله عليه وسلم ليلة من
الليالي فسلمتنا فغمه كلامه
جميع الدنيا وقد قبض الله
لنا هذه البحيرة في هذه
البرية قال ابراهيم فقلت كم
يبنى وبين أصحابي وهل
حضر هذا الموضع غيبي
فقالوا ان هذا الموضع لم
يحضر اليه آدمي قبلك غير
شاب من أصحابك وتوفى
هنا وهذه اقبوره ثم أشاروا إلى
شفير تلك البحيرة فראيت
قبرا حوله رباحين وروضة
خضراء لم أر أحسن منها
قالوا أتدري كم بينك وبين
أصحابك فقلت الله أعلم
فقالوا مسيرة سنة قال ابراهيم
فنجبت من ذلك فقلت
أخبروني عن الشاب صاحب

كثير فاش في أشعارهم فقال أ كفلتها وعزني في الخطاب قال الضحاك أعطينها وبحولي عنها
واجعلها كفلى أى نصبي وعزني في الخطاب قال الضحاك يقول ان تكلم كان أفصح مني وان حارب
كان أبش مني فقال داود لقد ظلمك بسؤال نهجتك إلى نعاجه (قال السدي) باسناده أن أحدهما
لما قال ان هذا أخى له تسع وتسعون نهجة قال داود لا تسر ما تقول قال انى تسع وتسعين نهجة وله نهجة
واحدة قال ريدان أخذها منه وأكمل نعاجي مائة قال وهو كاره قال نعم قال اذا لم ندعك وان رمت ذلك
ضر بنا منك هذا وهذا يعنى طرف الا تف وأصل الجبهة فقال الرجل يا داود أنت أحق بضرب هذا منى
حيث كان لك تسع وتسعون امرأة ولم يكن لادريه الا امرأة واحدة فلم تعرض للقتال حتى قتل وتزوجت
امرأته فهذه ابوجه الآية الآن داود حكم قبل أن يسمع كلام الخصم الآخر قالوا ان داود نظر
فلم ير أحدا فعرف ما قد وقع فيه فذلك قوله تعالى ووطن داود أجمعنا فنادى ابتلينا وقال سعيد بن جبير
انما كانت فتنة داود بالنظر قال الاستاذ رحمه الله تعالى ولم يعتمد داود عليه السلام النظر إلى المرأة
ولكنه أعاد النظر إليها فصارت عليه وبالا كما قال الرسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتبع النظرة
النظرة فان لك الأولى وعليك الاخرة فهذه أقاويل السلف الصالحين من أهل التفسير في قصة
داود عليه السلام (وقد روى) الحارث الاعور عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه أنه قال من
حدث بحديث داود عليه السلام على ما يرويه القصاص معتقدا بحجته جلس له محدث لعظيم ما ارتكب
وجلس له ما احتجب به منى ما كتب من الوزر والاثم يرى من قد عرف الله محله وأمره من خلقه راحة
للعالمين ورحمة للجهنمين (وقال القائلون) بتزويجه المرسلين في هذه القصة ان لا ذنب انما كان مخفى
أن تكون له امرأة أورياه حلالا وحدث نفسه بذلك فاتفق له غزوة فارس وأورياه قدمه أمام
الحرب فاستشهد فلما بلغه قتل لم يحزن عليه ولم يتوجع له كما كان يحزن على غيره من جنده
اذا هلك ووافق قتلته مراده ثم تزوج امرأته فعاتبه الله على ذلك لان ذنوب الانبياء وان سمرت
فهي عظيمة عند الله وقال بعضهم كان ذنب داود أن أورياه كان قد خطب تلك المرأة ووطن نفسه
عليها فلما غاب في غزاته خطبها داود فتزوجت منه فجاءته فقامت له أورياه فحماشدا فعاتبه
الله على ذلك حيث لم يترك هذه الواحدة فخطبها الاول وقد كان عنده تسع وتسعون امرأة ولذلك
قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يبيع أحدكم على بيع أخيه ولا يخطب على خطبة أخيه وما يصدق
ما ذكرناه ما قيل عن المفسرين المتقدمين مما أخبرنا به عقيل بن محمد الفقيه المعافري عن زكريا
عن أنس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان داود عليه السلام حين
نظر إلى المرأة قطع على بني اسرائيل بشار وأوصى صاحب البقاء اذا حضر العدو فقدم فلان بين يدي
التابوت وكان التابوت في ذلك الزمان يستنصر به ومن قدم بين يديه لم يرجع حتى يقتل أو يهزم
الجيش منه فقتل زوج المرأة ونزل الملك ان يقص عليه قصته ففطن داود وسجد فكشأ ر بعين
ليلة ساجدا يبكي حتى نبت الزرع من دموعه حول رأسه وأكلت الارض جبينه وهو يقول في
سجود ذل داود وزلغني ابعدي ما بين المشرق والمغرب رب ان لم ترحم ضعف داود وتغفر له ذنبيه جعلت
ذنبه حديثا في الخلائق من بعده لحاج جبريل عليه السلام بعد ر بعين ليلة فقال يا داود ان
الله تعالى قد غفر لك الهمة التي همت به فقال داود قد علمت ان الله قادر على أن يغفر الهمة التي
همت به وقد عرفت ان الله عدل لا يحيف فكيف بغلان يعنى أورياه اذا جاء يوم القيامة
فقال يا رب دى الذى عند داود قال جبريل ما سألتك بذلك ولكن شئت لأعفلن قال نعم فرجع
جبريل عليه السلام وسجد داود فكشأ ما شاء الله ثم نزل فقال قد سألت الله يا داود عن الذى أرسلتني

هَذَا الْقَبْرِ فَقَالَ قَاتِلْ مِنْهُمْ
بَيْنَا نَحْنُ قُعُودٌ عَلَى شَفِيرِ
هَذِهِ الْبَحِيرَةِ تَنْذَارُ الْكَاهِنَةَ
وَتَتَحَارَرُ فِيهَا إِذَا نَحْنُ
بِشَخْصٍ قَدْ أَقْبَلَ الْيَنَاسِلِمَ
عَلَيْنَا فَرَدَدْنَا عَلَيْهِ السَّلَامَ
وَقُلْنَا لَهُ مِنْ أَيْنَ أَقْبَلَ الشَّابُّ
فَقَالَ مِنْ مَدِينَةِ سَابُورَ
فَقُلْنَا لَهُ مَتَى خَرَجْتَ مِنْهَا
فَقَالَ مِنْ سَبْعَةِ أَيَّامٍ فَقُلْنَا لَهُ
وَمَا الَّذِي أَرْجَحَكَ مِنْهَا
وَأَخْرَجَكَ مِنْ مَوْطِنِكَ فَقَالَ
سَمِعْتُ قَوْلَهُ تَعَالَى وَأَنْبَيَا
الرَّبِّ بِكُمْ وَأَسْلَمُوا لَهُ مِنْ
قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ
لَا تَنْصَرُونَ فَقُلْنَا لَهُ مَا مَعْنَى
الْإِنَابَةِ وَمَا مَعْنَى السَّلَامِ وَمَا
مَعْنَى الْعَذَابِ فَقَالَ الْإِنَابَةُ
أَنْ يَرْجِعَ بِكَ مِنْكَ إِلَيْهِ وَلَمْ
يَذْكُرِ السَّلَامَ فِي الْأَصْلِ
وَلَعَلَّهُ أَرَادَ أَنْ الْعَبْدَ يَسْلِمَ
نَفْسَهُ لِلَّهِ تَعَالَى وَيَعْلَمَ أَنَّهُ أَوْلَى
بِهِ ثُمَّ قَالَ وَالْعَذَابُ وَصَاحُ
مُحِبَّةٍ عَظِيمَةٍ وَمَاتَرَجَّةٍ
اللَّهُ عَلَيْهِ فَوَارِئًا بِالْإِرْبَابِ
وَهَذَا قَبْرُهُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى
عَنْهُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَتَجَبَّتْ
عَمَّا وَصَفُوهُ فَدَنُوتُ إِلَى
قَبْرِهِ فَوَجَدْتُ عَنْدهُ بَاقَةَ
نَرَجِسٍ كَأَنَّهَا رَحَا عَظِيمَةٌ
وَمَكْتُوبٌ عَلَى وَرَقَةٍ مِنْهَا
هَذَا حَبِيبُ اللَّهِ قَتِيلُ الْغَرَةِ
وَعَلَى وَرَقَةٍ أُخْرَى صِفَةُ
الْإِنَابَةِ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَفَرَأْتُ
لَهُمْ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ عَلَى

فِيهِ فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى قُلْ لِدَاوُدَ إِنَّ اللَّهَ يَجْمَعُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ لَهُ هَبْ لِي حِمْلَكَ الَّذِي عِنْدَ دَاوُدَ فَيَقُولُ
هُوَ لَكَ يَا رَبِّ فَقُولْ لَكَ فِي الْجَنَّةِ مَا شِئْتَ وَمَا شِئْتَ عِوَضًا عَنْ دِمْلِكَ هَذَا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَقْتَحِرَ بِهَذَا سَنَدَهُ
عَنْ كَتَبِ الْأَحْبَارِ وَعَنْ وَهْبِ بْنِ مَنِئِبَةَ قَالُوا جَمِيعًا إِنَّ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ الْمَلِكُ الْيَسَافَرُ وَقَضَى
عَلَيْهِ نَفْسَهُ تَحَوَّلَ فِي صُورَتِهِمَا فَرَجَا وَجَاهَهُمَا قَوْلَانِ قَضَى الرَّجُلُ عَلَى نَفْسِهِ وَعَلِمَ دَاوُدُ أَنَّهَا قَتْلُهُ غَرَسَ سَاجِدًا
أَوْ بَعِينَ يَوْمًا لِرَفْعِ رَأْسِهِ الْإِلَاحِيَّةَ لِبَدْنِهَا أَصْلَادَةً مَكْتُوبَةً ثُمَّ يُوَدِّعُ فِي سَبْعَةِ أَيَّامٍ بَعِينَ يَوْمًا لَا يَأْكُلُ
وَلَا يَشْرَبُ وَهُوَ يَبْكِي حَتَّى يَبْتَغِي الْعُشْبَ حَوْلَ رَأْسِهِ وَهُوَ يَنَادِي بِهِ تَعَالَى وَيَسْأَلُهُ التَّوْبَةَ وَكَانَ يَقُولُ
فِي سَجُودِهِ سُبْحَانَ الْمَلِكِ الْأَعْظَمِ الَّذِي يَتَلَّى اخْلَاقِي بِمَا يَشَاءُ سُبْحَانَ خَالِقِ النُّورِ سُبْحَانَ الْخَاطِلِ بَيْنَ
الْقُلُوبِ الْهِيَ خَلِيقَتِي وَبَيْنَ عَدُوِّي أَيْلَاسُ فَمَا أَتَقَبَّلُ لَفْتَتَهُ إِذَا زِلْتُ فِي قَدَمِي سُبْحَانَ خَالِقِ النُّورِ الْهِيَ
تَبْكِي الشَّكْلَ عَلَى وَلَدِهَا إِذَا فُقِدَتْهُ وَبَيْنَكَ دَاوُدَ عَلَى خَطِيئَتِهِ سُبْحَانَ خَالِقِ النُّورِ يَغْسِلُ الثُّوبَ فِي دَهَبٍ
دَرَنَهُ وَوَسْخَهُ وَالْخَطِيئَةَ لِأَزْمَةٍ لَا تَذْهَبُ عَنْ سُبْحَانَ خَالِقِ النُّورِ الْهِيَ لَمْ تَعْطُ بِمَا وَعَظْتَ بِهِ غَيْرِي
سُبْحَانَ خَالِقِ النُّورِ الْهِيَ أَمْرَتْنِي أَنْ أَكُونَ الْيَتِيمَ كَالْأَبِ الرَّحِيمِ وَالْأَزْمَةَ كَالزُّوجِ الْعَطُوفِ فَكُنْتُ
عِنْدَكَ سُبْحَانَ خَالِقِ النُّورِ الْهِيَ خَلَقْتَنِي وَفِي سَابِقِ عَمَلِكَ كَانَتْ مَا أَنْصَأْتُ إِلَيْهِ سُبْحَانَ خَالِقِ النُّورِ
الْهِيَ إِلَهُ دَاوُدَ إِذَا كَشَفَ عَنْهُ الْعَطَاءُ فَيَقَالُ هَذَا دَاوُدُ الْخَاطِلُ سُبْحَانَ خَالِقِ النُّورِ الْهِيَ بَأْسُ عَيْنِ
أَنْظُرَ إِلَيْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَتَمَّا يَنْظُرُ الظَّالِمُونَ مِنْ طَرَفِ خَفَى سُبْحَانَ خَالِقِ النُّورِ الْهِيَ مَايَ قَدَّمَ أَقْوَمَ
أَمَامَكَ يَوْمَ تَزِلُّ أَقْدَامُ الْخَاطِلِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ سِوَةِ الْحِسَابِ سُبْحَانَ خَالِقِ النُّورِ الْهِيَ مَضَتْ النُّجُومُ
وَكُنْتُ أَعْرِفُهَا بِأَسْمَائِهَا فَتَوَسَّسْتُ فَرَكْتُ وَالْخَطِيئَةَ لِأَزْمَةٍ سُبْحَانَ خَالِقِ النُّورِ الْهِيَ أَمْطَرَتِ السَّمَاءُ
وَلَمْ تَخْطِرْ حَوْلِي وَأَعْشَبَتِ الْأَرْضُ وَلَمْ تَعْشِبْ حَوْلِي بِخَطِيئَتِي سُبْحَانَ خَالِقِ النُّورِ الْهِيَ أَنَا الَّذِي لَا أُطِيقُ
حَرَّ شَمْسِكَ فَكَيْفَ أَطِيقُ حَرَّ نَارِكَ سُبْحَانَ خَالِقِ النُّورِ الْهِيَ أَنَا الَّذِي لَا أُطِيقُ صَوْتَ وَعْدِكَ فَكَيْفَ
أُطِيقُ صَوْتَ جَهَنَّمَ سُبْحَانَ خَالِقِ النُّورِ الْهِيَ كُنْتُ تَسْتَرُ الْخَاطِلِينَ بِخَطَايَاهُمْ وَأَنْتَ شَاهِدٌ حَيْثُ كَانُوا
سُبْحَانَ خَالِقِ النُّورِ الْهِيَ رِقَاقُ الْقَلْبِ وَجِدْتَ الْعَيْنَانَ مِنْ خَفَاءَةِ الْحَرِيقِ عَلَى جَسَدِي سُبْحَانَ خَالِقِ
النُّورِ الْهِيَ الطَّيْرُ تَسْبِيحُكَ وَأَنَا الْعَبْدُ الْخَاطِلُ الضَّعِيفُ الَّذِي لَمْ أَرْعَ وَصِيَّتَكَ سُبْحَانَ خَالِقِ النُّورِ الْهِيَ
الرَّوَيْلُ لِدَاوُدَ مِنَ الذَّنْبِ الْعَظِيمِ الَّذِي أَصَابَ وَلَا هَلْ لِي بِذَلِكَ سُبْحَانَ خَالِقِ النُّورِ الْهِيَ أَنَا الَّتِي تَسْتَفِيتُ وَأَنْتَ
الْمَقِيتُ فَمَا يَدْعُو الْمُسْتَفِيتُ إِلَّا الْغَيْثَ سُبْحَانَ خَالِقِ النُّورِ الْهِيَ أَسْأَلُكَ بِأَيِّ إِبْرَاهِيمَ وَاسْمِعِيلَ
وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أَنْ تَعْطِيَنِي سَوْئِي سُبْحَانَ خَالِقِ النُّورِ الْهِيَ رَحِمْتُكَ أَغْفِرُ لِي ذُنُوبِي وَلَا تَبْأَعِدْنِي
مِنْ رَحِمَتِكَ طَوَّافِي فَانْكَرِ الرَّاحِمِينَ سُبْحَانَ خَالِقِ النُّورِ الْهِيَ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ دَعْوَةِ لَا تَسْتَجِبُ
وَصَلَاةِ لَا تَقْبَلُ وَذَنْبٍ لَا يَغْفِرُ وَعَذَابٍ لَا يَفْتَرُ سُبْحَانَ خَالِقِ النُّورِ الْهِيَ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ وَبِنُورِ وَجْهِكَ
الْكَرِيمِ مِنْ ذُنُوبِي الَّتِي أُرَبِّقَتِي سُبْحَانَ خَالِقِ النُّورِ الْهِيَ فَرَرْتُ إِلَيْكَ مِنْ ذُنُوبِي وَاعْتَرَفْتُ بِخَطِيئَتِي
فَلَا تَجْعَلْنِي مِنَ الْقَافِلِينَ وَلَا تَخْزِنِي يَوْمَ يَبْعَثُونَ سُبْحَانَ خَالِقِ النُّورِ الْهِيَ فَرَعَ الْخَمِينَ وَفَرَعَ السَّمُوعَ
وَتَنَازَلَ الدُّودَ مِنْ رِكْبَتِي وَخَطِيئَتِي أَزْمَ لِي مِنْ جِلْدِي سُبْحَانَ خَالِقِ النُّورِ الْهِيَ قَالُوا فَاتَانَا الْإِنْدَاءُ أَجَابَتْ أَنْتَ
فَقَطَعْتَ أَوْطَانَنَا أَنْتَ فَتَقَسَّيْتَ أَوْطَانَنَا أَنْتَ فَتَنْصَرَّ وَلَمْ يَجِبْهُ ذَنْبُ خَطِيئَتِي بَيْنِي فَصَاحُ صَيِّحَةٍ فَجَاجَ
مِنْهَا حُمُولُهُ ثُمَّ نَادَى يَا رَبِّي الذَّنْبُ الَّذِي أَصَبْتُهُ فَنُودِي بِأَدَاوُدَ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَدْ غَفَرْتَ لَكَ فَرَفَعَ رَأْسَهُ
حَتَّى أَتَاهُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَرَفَعَهُ قَالَ وَهْبُ بْنُ مَنِئِبَةَ إِنَّ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَتَاهُ نِدَاءُ إِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَكَ
فَقَالَ يَا رَبِّ كَيْفَ وَأَنْتَ لَا تَنْظُرُ أَحَدًا فَقَالَ أَذْهَبُ إِلَى قَبْرِ أَوْ رَأْسِهِ فَأَسْمَعُهُ نِدَاءَهُ فَتَحَلَّلَ مِنْهُ قَالَ
فَانْظُرْ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى أَتَى قَبْرَهُ وَقَدِ لَبِسَ الْمَسُوحَ جَلَسَ عِنْدَ قَبْرِهِ ثُمَّ نَادَاهُ يَا أَوْ رِيَاءُ فَقَالَ لِيكَ
مِنْ هَذَا الَّذِي قَطَعَ عَلَى لِقَائِي وَأَيُّظَنِّي قَالَ أَدَاوُدُ قَالَ مَا جَاءَ بِكَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ قَالَ جِئْتُ أَنْحَلَّ بِمَا كَانَ

وفي أيديهم العصي ثم يجلسون في تلك الحار يسم ثم يرفع صوته بالبكاء والنوح فيرفع الرهبان معه أصواتهم فلا يزال يبكي حتى يفرق للفرش من دموعه ويقعد داود فيها مثل الفرخ يضطرب فيجيء ما به سليمان عليه السلام فيحمله فيأخذ داود من تلك الدموع بكفه ثم يمسح بها وجهه ويقول يا رب اغفر لي ما ترى فلوعدل بكاء داود ودموعه ببكاء أهل الأرض ودموعهم لعدو لها (أخبرنا) ابن فضال عن عتيان ابن أبي عاتكة أنه قال كان من دعاء داود عليه السلام سبحانك الهى إذا ذكرت خيبتنى ضاقت على الأرض برحبها وإذا ذكرت رحمتك ارتدت إلى روضى الهى أتيت أطباء عبادك ليدأبوني فكلمهم عليك لدونى وقال صلى الله عليه وسلم خذ السمع في وجهه داود مثل خذ الماء في الأرض أخبرنا ابن فضال عن الحسن بن عبد الله القرشي قال لما أصاب داود الخطيئة فرجع إلى العبادة فأتى رابها في قلة جبل فتداه بصوت عال فلم يجبه فلما أكثر عليه الصوت قال الراهب من هذا الذى ينادى قال أنا داود نبي الله قال صاحب القصور والحسنة الحسنة والخيول المسومة والنساء والشهوات لأن نلت الجنة بهذا لأنت أنت قال داود فإنت قال أنا راهب راغب منز ومترب قال فن أنيسك ومن جلسك قال صاعد ترهان كنت تريد ذلك قال فتدخل داود الجبل يرقى إلى القلة فإذا هو بميت مسجى فقال له هذا أنيسك هذا جلسك قال نعم قال وما هذا قال تلك قصته مكتوبة في لوح من نحاس عند رأسه فقرأ داود الكتاب فإذا فيه أنا فلان بن فلان ملك الملوك عشت ألقسام وبنيت أف قصر وألف مدينة وهزمت ألف عسكر وتزوجت ألف امرأة واقتضت ألف بكر فيبنا أنا في ملكي إذا أتاني ملك الموت فأخذني وأخرجني عما كنت فيه فهذا التراب فراشي والسود جبرائي قال فراد داود عليه السلام مقشبا عليه * وعن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الناس يعدون داود عليه السلام فيظنون أنه مريض ومابه الأحياء والخوف من الله تعالى (قال وهب بن منبه) لما تاب الله على داود كان يبدأ إذا دعا فيستغفر للخطائين قبل نفسه فيقول اللهم اغفر للخطائين ففساك أن تغفر لداود معهم (وعن قتادة) عن الحسن قال كان داود بعد الخطيئة لا يخالس إلا الخطائين ثم يقول تعالوا إلى داود الخطاي ولا يشرب شرابا إلا وهو مزوج بدموع عينيه وكان يعمل خبز الشعير اليابس في قصته ولا يزال يبكي حتى يبتل بدموعه وكان يذرع عليه للملح والرماد فيأكل كل الخطائين قال وكان داود عليه السلام قبل الخطيئة يقوم نصف الليل ويصوم نصف الدهر فلما كان من خطيئته ما كان صام الدهر كله وقام الليل كله (وقال وهب) إن داود عليه السلام لما تاب الله عليه قال يا رب اغفر لي قال نعم قال فكيف لي أن لا أنسى خطيئتي فاستغفر مني والخطائين إلى يوم القيامة قال فومس الله خطيئته في بده اليمنى فرفع بها عمالوا لشرابا إلا بكي إذا رآها وما قام خطييا في الناس إلا بسط راحته فاستقبل الناس لبر واهم الخطيئة (وأخبرنا) عبد الله بن حامد عن ثابت قال كان داود عليه السلام إذا ذكر عقاب الله تعالى تخافت وأصله ولا يشده إلا الذين فإذا ذكر رجعة الله تعالى تراجعت (وعن أبي عبد الله البجلي) قال ما رفع داود بعد الخطيئة رأسه إلى السماء قط حتى مات صلى الله على نبينا محمد وعليه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين

(باب في ذكر خروج ابن داود على أبيه وما كان من أمرهما)

قال وهب وغيره من أهل الكتاب أن داود عليه السلام لم يزل قائما بالملك بعد طالوت إلى أن كان من أمره وأمر امرأة أورياء ما كان فعلا وقع الخطيئة واشتغل بالتوبة منها استخفت به بنو إسرائيل واستضعفوه واجتمع أهل الزيف من بني إسرائيل وذهبوا إلى ابن داود من ابنة طالوت فقال له شالون وقيل إيشا وقالوا له قد كبرنا بك واشتغل بخطيئته وتوبته وضاعت حقوق الناس وضعف أمر الملك

الشهداء (وأما) أصحاب
الرحمان فهم الصادقون
(وأما) أصحاب الضحك
فهم أصحاب التوبة (وأما)
أصحاب البكاء فهم الذين
قال فاستيقظت من نومي
مفكر فيهم رحمة الله تعالى
عليهم أجمعين ورحمنا
والمسلمين آمين بحمد سيد
المرسلين (وحكي عن صالح
المرى رضي الله تعالى عنه
أنه قال) أقبلت لبلجة
إلى الجامع فررت على مقبرة
جلست عند قبر هناك
ففلجني النوم فمنت ف رأيت
في منامي كأن أهل القبور
قد خرجوا من قبورهم
وقعدوا حلقا يتحدثون
وإذا شاب عليه ثياب دسنة
جالس بجانب القبر هموما
مغموما فرى في نفسه ثم
لم يلبثوا إلا ساعة حتى أقبلت
الملائكة بأيديهم الأطباق
من نور غطاء يتبادل من
نور فأخذ كل واحد منهم
طبقا من تلك الأطباق
ودخل في قبره إلا هذا
الشاب فعلقته وقلته
يا عبد الله مالي أراك حزينا
وما هذه الأطباق فقال
هذه صدقات الأحياء
ودعاهم لولائهم تأنيهم كل
بلجة شديدا وذكرا ن له
والدة قد اشتغل عنه بالدين

فلم يزالوا به حتى يبعوه وخلعوا داود وعدلوا عنه ودعا هذا الابن الى نفسه فلما رأى ذلك داود خرج
من بين أظهرهم مع ابن أخيه يقال له نواب وتوغل في الجبال فاشرقوه على ابنه أن يقتل أباه فلما
بلغ ذلك داود أرسل اليريقه وقال له هل سمعت بابن قتل أباه فقال له الابن وهل سمعت أنت
بني أذنب فلم تقبل توبته فقال له الرسول ان كان الله تعالى قد أذن لك في هلاكه فلا تبشره أنت
فانه لا يصلح في الآخر حصونه منك فقبل منه ذلك فكف عن قتل أبيه داود وبقي ابنه ملكا مستتين
فلما تاب الله على داود صارت الناس تأتيه غراب ابنه فمزموه ووجه في طلبه فأقام من قواده وأوصاء
أن يتوفى حنقه ويتلطف في أسر فطلبه القائد وهو منهم فاضطره إلى الشجرة فربض بها وكان الغلام
ذاجة فتعلق فغنص من أغصانها بشعره فحسه وحلقه القائد فقتله فغما للأمر داود عليه السلام فغن عليه
داود فاشبهه وتنكر للقائد وكان له بأس شديد في ملاقاته العدة فكره داود أن يقتله فتركه لأجل
مجاهدة العدو فلما حضر داود الموت وصى ولده سليمان عليهما السلام بقتل القائد فقتله حين فرغ من
دفن أبيه وكانت مدة داود من يوم خرج من ملكه وانقطع عنه الوحى إلى أن قبل الله توبته وورد عليه
ملكه ورجع إلى قومه مستتين

(باب في قصة أصحاب السبت)

قال الله تعالى وأسألمهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر اذ يعدون في السبت الآية (قال) ابن
عباس وروى بن منبه ان قوما من بني اسرائيل سكنوا قرية على شاطئ البحر بين مصر ومدين يقال
لها ايلة حرم الله عليهم مبد الحيتان وسائر العمل يوم السبت وأمرهم أن يتفرغوا لعبادته ذلك اليوم
وذلك في زمان داود عليه السلام فكان اذا دخل يوم السبت لم يبق حوت في البحر الا اجتمع هناك
ويخرج من الماء خراطيمهم حتى لا يرى الماء من كثرتهم حتى اذا مضى السبت تفرقوا ولزم من مقر
البحر لا يرى منهم الا القليل فذلك قوله تعالى اذ تأتهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبثون
لا تأتهم كذلك نالوهم الآية (سمعت بالقاسم) قال سمعت أبي يقول سئل الحسن بن الفضل هل
يوجد في كتاب الله الحلال لا يأتى الا ذوقا والحرام يأتى كجزأ قال نعم في قصة داود عليه السلام وأهل
أيلة اذ تأتهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبثون لا تأتهم قال فعمر رجال منهم فحرقوا الحياض
حول البحر وشرعوا اليها من الانهار فاذا كانت عشية الجمعة فتحو تلك الانهار فيقبل الموج بالحيتان
إلى الحياض فلا تطيق الخروج منها لبعدها عن قلة الماء فاذا كان يوم الاحد أخذوها وقبل منهم كانوا
ينصبون الجبال والشعوص يوم الجمعة ويخرجون بها يوم الاحد قال وكانت الحيتان تأتهم يوم السبت
كثيرا وفي غير يوم السبت لا تأتهم حوت واحد فاختل رجل منهم حوتا ربط في ذنبه خيطا ثم ربطه إلى
خشبة في الساحل ثم تركه في الماء إلى يوم الاحد فاخذته فشواه فوجد جاره ربح الحوت فقال له يا فلان اني
أجد في بيتك ربح الحوت فانكره فاطلع الجار في تنوره فاذا هو في بيته فقال له انى رأى الله سعيك
فلما رأى العذاب لم يأخذه أخذ في السبت الآخر حوتين فلما رأوا الدواب لا يزل عليهم أخذوا وملحوا
وأكلوا وابعوا فأثروا وكثرت أموالهم ولم تنزل عليهم عقوبة فقتلوا بهم ويخبروا وتجروا على الذنب
وقالوا لم ترى السبت الا قد أحل لنا ولما حرم ذلك على آبائنا لأنهم قتلوا أنبياءهم فلما فعلوا ذلك
صار أهل تلك القرية وكانوا نحو من سبعين ألفا ثلاثة أصناف صنف أسك ونهى وصنف أسك
ولم يمه وصنف أتسكوا الحرمة فكان الذين هموا اثني عشر ألفا فلما انى الجرمون قبول النصيحة قال
الناهون والمسكون والله لنخرج من القرية ولانسا كنكم في قرية واحدة ثم قسموا القرية

بينهم بمجدار ومكثوا على ذلك سنين فلعنهم الله على لسان داود عليه السلام وقضب عليهم
لاصرارهم على المعصية فخرج الناهون ذات يوم من باهم والمجرون لم يفتحوا بابهم ولا خرج منهم
أحد فلما أبطلوا أسوارهم عليهم الحائط فاداهم جميعهم فمسخو اقرده فذلك قوله تعالى فلما نسوا
ما ذكروا به أنجينا الذين يهتدون عن سوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس أى شديد بما كانوا
يفسقون فلما اعتوا هماتوا عنه قلنا لهم كونوا قردة تأسئين أى صاغرين نظيره قوله تعالى لمن
الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود يعنى عصاة أهل إله وعيسى بن مريم يعنى كفار أصحاب
المائدة ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون قالوا فلما دخلوا عليهم ورأوا أنهم فمسخو ا هرفت القردة
أنسابهم من الانس ولم تعرف الانس أنسابهم من القردة فجعل القرد بأى نسبهم من الانس فشم
ثيابهم ويكفي فيقول له الرجل ألم تهكم فيقول القرد برأسه نعم قال قتادة صارت الشباب قردة والشيوخ
خنزير فخرجوا الا الذين نهبوا وهلك سائرهم ثم خرج المسوخون من المدينة وهاموا على وجوههم
متحجرين ومكثوا كذلك ثلاثة أيام ثم هلكوا وكذلك لم يبق قوم مسخو ا أكثر من ثلاثة أيام ولم
يتوالوا ولم يقتالوا ثم بعث الله عليهم ريحا مطرا ففقدتهم في البحر فاذا كان يوم القيامة أعادهم الله
تعالى الى صورهم البشرية فيدخلهم النار (زورى) أبو نصر عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما أهلك الله قوما ولا قرنا ولا أمة بعذاب من السماء بعد ما أنزل الله التوراة على وجه
الارض غير أهل القرية التي كانت حاضرة البحر الذين مسحوا قردة ألم تسمع قول الله تعالى ولقد آتينا
موسى الكتاب من بعد ما أهلكنا القرون الاولى الآية

(باب في قصة داود وسليمان عليهما السلام في الحرب)

قال الله تعالى وداود وسليمان أتينكنا في الحرب اذ نفشت فيهم غم القوم وكننا لحكمهم شاهدين (قال
ابن عباس و قتادة) كان الحرب زعرا وقال ابن مسعود وشرح كان الحرب كرما قد بدلت عنايقه
اذ نفشت فيهم غم القوم رعبه ليلافاسته والنفس بالليل والليل بالهار وهما جميعا الرعي بالراع وكننا
لحكمهم شاهدين لا يخفى علينا منه شيء قال ابن عباس و قتادة ان رجلين دخلا على داود أحدهما
صاحب غنم والآخر صاحب حرث فقال صاحب الزرع ان هذا اغتلت غنمه ليلافوقعت في حرثي فلم
تبق منه شيأ قال له داود اذهب فان الغنم لك فاعطاه رقاب الغنم بالحرب فراعى سليمان فقال لهما كيف
قضى بينكما فاجاباه فقال سليمان لو وليت أمركما لقضيت بغير هذا فاجاب بذلك داود فدعاه فقال له كيف
كنت تمنع في القضاء بينهما قال كنت أدفع الغنم الى صاحب الحرب سنة فيكون له نسلهما وصوفها
ومنافها ويمنر صاحب الغنم لاهل الحرب مثل حرثهم فاذا كان العام المقبل وصار الحرب كهيئته
يوم أكل يدفع الى أهله يأخذ صاحب الغنم غنمه (وقال) ابن مسعود وشرح ان راعي ابل ذوات
للبعجب كرم فسلخت الاغنام الكرم وهو لا يشعرفأ كت القضاين وأقيدت الكرم فسار صاحب
الكرم من القضاين الى داود ف قضى بالاغنام لصاحب الكرم لأنه لم يكن بين عن الاغنام وعن الكرم
تفاوت قال فرا سليمان وهو ابن احدى عشرة سنة فقال لهما ما قضى بينكما داود فقضا عليه القصة
فقال سليمان غير هذا أرفق بالفرقيين فعاد الى داود فاخبراه بذلك فعاسيانا وقال بحق النبوة
والابوة الاما أخبرني بالحق هو أرفق بالفرقيين فقال سليمان تسل الاغنام الى صاحب الكرم لينتفع
سليها وصوفها ومنافها ويعمل الراعى في اصلاح الكرم الى أن يعود كهيئته ثم يقبله صاحبه ورؤ
الاغنام الى صاحبها فقال داود القضاء ما قضيت وحكم بذلك فذلك قوله تعالى فهم مناخا سليمان وكذا

التون المصري رضى الله تعالى عنه) انه قال بينا أنا سائر في واد من الاودية اذ مررت على واد كبير الاشجار والنبات فتجيب من خضرته وأثماره وكثرة عشبته وأزهاره فسمعت صوتاً هظلاً مدامعى وهيج بلبلى فتبعت الصوت حتى أوقفني بباب مغارة فاذا فيها رجل من أهل التعبد والاجتهاد فسمعت يقول سبحان من أوصل الفهم الى عقول ذوى البصائر فهي لا تعتمد الا عليه سبحان من أووردها حياض المودة نفوس أهل المحبة فهي لا نحن الا اليه ثم أمسك فقلت السلام عليك يا حليف الاحرار وقرين الاشجان فقال عليك السلام يا ذا التون ما الذى أوصلك الى من أفردته خوف المسئلة عن الانام فاشتغل بمحاسبة نفسه عن التلطف بالكلام قال ذو التون فقلت له أوصلتني اليك الرغبة في الصغ والاعتدال والتمس المواهب من قلوب المقر بين الاربار فقال الرجل بلفظ أنى الله سبحانه وتعالى صباد أقبح في قلوبهم زناد الشف ونار الاسف فارواحهم لشدة فرحها تسرح في رياض

أتينا حكما وعلمنا قال الحسن كان الحكم ما قضى به سليمان ولم يعنف الله داود في حكمه قال الاستاذ وهذا يدل على أن كل مجتهد مصيب

(باب في قصة استغلاف داود ابن سليمان عليهما السلام وذكر بدء أمر الخاتم)

قال أبو هريرة رضى الله عنه أنزل الله تعالى كتابا من السماء على داود عليه السلام عتقوا مجتاه من ذهب فيه ثلاث عشرة مسألة فأوحى الله تعالى اليه أن سل عنها ابنك سليمان فان هو أخرجها فهو الخليفة من بعده قال فدعا داود عليه السلام سبعين قسا وسبعين حبرا وأجلس سليمان بين أيديهم وقال يا بني ان الله تعالى أنزل على كتابا من السماء فيه مسائل وأمرني أن أسألك عنها فان أخرجها فانت الخليفة من بعدى فقال سليمان ليسأل نبي الله عما بدا له وما توفيق الابانة قال داود يا بني ما أقرب الاشياء وما أبعدا وما أسأل الاشياء وما أوحشها وما أحسن الاشياء وما أقبحها وما أقل الاشياء وما أكثرها وما القاتمان وما الساعيان وما المشتركان والمتباغضان وما الامر الذى اذا ركبته الرجل جد آخره وما الامر الذى اذا ركبته الرجل دم آخره فقال سليمان عليه السلام أما أقرب الاشياء فالآخرة وأما أبعد الاشياء فإفانك من الدنيا وأما أسأل الاشياء فجسد فيه روح وأما أوحش الاشياء فجسد لا روح فيه وأما أحسن الاشياء فالإيمان بعد الكفر وأما أقبح الاشياء فالكفر بعد الإيمان وأما أقل الاشياء فاليقين وأما أكثر الاشياء فالشك وأما القاتمان فالسم والارض وأما الساعيان فالشمس والقمر وأما المشتركان فالليل والنهار وأما المتباغضان فالمرت والحياة وأما الامر الذى اذا ركبته الرجل دم آخره فالعلم عند الغضب وأما الامر الذى اذا ركبته الرجل دم آخره فالخدة عند الغضب قال ففكروا الخاتم فاذا اجابوا المسائل سوا على ما نزل من السماء فقال القسيسون والرجبان لا رضى حتى نسأله عن مسألة فان أخرجها فهو الخليفة من بعده فقال سليمان عليه السلام سلوني وما توفيق الابانة فقالوا له ما الشئ الذى اذا صلح صلح كل شئ من الانسان واذا فسد فسد كل شئ من الانسان فقال هو القلب فقال داود فسد القلب فسد المبر فسد الله تعالى وأنى عليه ثم قال ان الله تعالى يأمرني أن أستخلف عليكم سليمان قال فضجت بنو اسرائيل وقالوا غلام حدث يستخلف علينا وفيما هو أفضل منه وأعلم فبلغ ذلك داود عليه السلام فدعا رؤساء أسباط بني اسرائيل وقال لهم انه قد بلغني مقاتلكم فارزني عصيكم فأى عصا أثمرت فان صاحبها لى هذا الامر بعدى قالوا وقد رضينا بخاؤا بعصم فقال لهم داود ليكتب كل رجل منكم اسمه على عصاه فكتبوا ثم جاء سليمان بعصاه فكتب عليها اسمه ثم دخل بيتنا وألقى عليها الباب وسد بالاقفال وحوسه رؤس أسباط بني اسرائيل فلما أصبح صل بهم الفداء ثم أقبل ففتح الباب فأخرج عصمهم كاهي وأما عصا سليمان فقد أثمرت وأثمرت قالوا فاسلموا الامر في ذلك لداود عليه السلام فلما رأى ذلك داود حمد الله وحل سليمان خلفه ثم سار به في بني اسرائيل فقال ان هذا اخي لي عليكم من بعدى (قال وهب بن منبه) لما استخلف داود ابن سليمان عليهما السلام وعظه فقال يا بني اياك والهزل فان نفعه قليل ويهيج العداوة بين الاخوان واياك والغضب فان الغضب يستخف بصاحبه وعليك بتقوى الله وطاعته فانهما يغلبان كل شئ واياك وكثرة الغيرة على أهلك من غير شئ فان ذلك يورث سوء الظن بالناس وان كانوا برآء أقطع طمعك عن الناس فان ذلك هو الغنى واياك والطمع فانه الفقر الحاضر واياك وما يعتذر منه من القول والفعل وعود نفسك ولسانك الصدق والزم الاحسان فان استطعت أن يكون يومك خيرا من أمسك فافعل وصل صلاة ودع ولا تجالس السفهاء وتردد على عالم ولا تمارق الدين واذا غضبت فأمسك نفسك بالارض وتحول من مكانك وارح رحمة الله فانها توسع كل شئ (قالوا) ثم ان

القلوب ثم قال كيف يفتر ابن آدم عن خدمة خلقه ورازقه وكيف يستقل عن ذكره والموت في آثره وكيف يستعين بغيره وهو ناظر اليه ثم بكى فبكيت معه شفقة عليه ثم قلت له يا حبيبي مالي أراك وحيدا فقال ما أنا بوحيد والله معي وما أنا بفريد والواحد يؤنسني ثم قام مضى مسرعا وقال سيدي ان أكثر خلقك مشغول عنك بغيرك وأنت عوض عن جميع ما فاتني يا صاحب كل غريب يا مؤنس كل فريد وجعل يمشي وأنا خلفه فالتفت إلى وقال ارجع عافاك الله إلى من هو خير لك مني ولا تشغلني هم من هو خير لي منك ثم غاب عن بصري فلم أراه رضى الله تعالى عنه وفتننا به ومدنا من مدده في الدين والدنيا والآخرة آمين ﴿ وحكى عن ذى النون المصرى أيضا رضى الله تعالى عنه ﴾ أنه قال بينا أنا في الطواف إذ لم نور ملحق بعنان السماء فتنجبت من ذلك النور فأتممت طوافي وأسندت ظهري إلى الكعبة متفكرا في ذلك النور فسمعت صوتا شجيا بنغمة ذى خشية فنبئت

(قال وهب بن منبه وكعب الاحبار) كان سليمان أيضا جسبا وضيقا جلا كثيرا الشعر يلبس من الشيب البياض وكان خاشعا متواضعا يخالط المساكين ويحياهم ويقول مسكين جالس مسكينا وكان أبوه في أيام ملكه يشاوره في كثير من أموره مع صفرته ووفور عقله وعلمه صلى الله على نبينا وعليه وسلم

﴿ باب في خاص الله بنبيه سليمان عليه السلام حين ملكه من أنواع المناقب والمواهب وغير ذلك ﴾ قال الله تعالى ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالوا الحمد لله الذي فضنا على كثير من عباده المؤمنين وقال الله تعالى اخبارا عنه ربا غفرلى وهبى ملكا لا ينبغي لأحد من بعدى أنت الوديع فاجاب الله دعاءه وأكرمه بخصائص لم يكرم بها أحدا من خلقه قبله ولا بعده فيها تسخير الله له الريح كما قال عز وجل فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب أى أراد بلفة جبر (قال) محمد بن اسحق وغيره من أصحاب الاخبار كان سليمان عليه السلام رجلا غزاة لا يكاد يقعد عن الغزو وكان لا يسمع بملك في ناحية من الارض الا أنه حتى يملكه ويقهره وكان اذا أراد الغزو أمر بمسكركه فيضرب له خشب ثم ينصب له على الخشب سرير ثم يحمل عليه الناس والهواب والآلة الحرب كلها حتى اذا حل معه ما يريد أمر العاصف من الريح فدخلت تحت تلك الخشب فحملتها حتى اذا اقلتها أمر الرعاء قربته شهرا في غدوته وشهرا في روحته الى حيث أراد كما قال تعالى وسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر وقال ابن اسحق ذكروا ان رجلا تزل متزلا من ناحية الدجلة فوجد فيه كتابا مكتوبا كتبه بعض أصحاب سليمان امامن الجن أو من الانس نحن نزلناه وما بيناه وبنينا وجدناه غدونا من اصطرقت قلناه ونحن رأيناه ان شاء الله تعالى فياتون الشام قال وكان فيها بلغني تمر بمسكركه الريح الرعاء تهوى الى حيث أراد وانها تمر بالمرصة فلا تمركها وأخبرنا الحسن بن محمد بن فتحويه بإسناده عن وهب بن منبه عن أبيه قال ان سليمان عليه السلام ركب الريح يوما فمرت بحرات فنظر إليها الحرات وقال لقد أوتى آل داود ملكا عظيما فحملت الريح كلامه وألقته في أذن سليمان عليه السلام ففزع حتى أتى الحرات وقال له انى سمعت قولك وانما زلت اليك للالتحى ما لا تقدر عليه ان تسيحبه واحدة يقبلها الله منك خير مما أوتى آل داود فقال له الحرات أذهب الله همك كما ذهبت همى (وقال مقاتل) نسجت الشياطين لسليمان عليه السلام بساطا فرسخا في فرسخ ذهب في ابريسم وكان يوضع منبر من الذهب في وسط البساط فيقعد عليه وحوله ثلاثة آلاف كرسي من الذهب والفضة فيقعد الانبياء على كراسى الذهب والفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين وظلهم الطير باجنحتها لئلا تقع عليهم الشمس وترفع ريح الصبا بساط مسيرة شهر من الصباح الى الراح وسيرة شهر من الراح الى الصباح (أخبرنا) ابن فتحويه بإسناده عن محمد بن كعب القرظي قال بلغني ان عسكرا سليمان عليه السلام كان مائة فرسخ خمسة وعشرون منها للانس وخمسة وعشرون منها للجن وخمسة وعشرون منها للوحوش وخمسة وعشرون منها للطيور وكان له ألف بيت من القوارير على الخشب فيها ثمانية سرير وسبع مائة امرأة فيأمر الريح العاصفة فتحمله ويأمر الرعاء فتسير به فأوحى الله تعالى اليه وهو سائر بين السماء والارض انى قد زدت في ملكك أنه لا يتكلم أحد من الخلق بشئ الا جاءته الريح به اليك فاخبرتك به (ومنها) تعلم الله له كلام الطير حتى الخمل كما قال الله تعالى يا أيها الناس علمنا من نطق الطير الآية (قال ابن فتحويه) بإسناده عن كعب الاحبار قال صاح ورشان عند سليمان فقال أتدرون ما يقول قالوا لا فقال انه يقول لهو الموت وابنوا

الصوت حتى أوقفني بجارية
متعلقة بإسنار الكعبة
وهي تبكي وتند وتقول
أنت تدرى يا حبيبي
من حبيبي أنت تدرى
وتحول الجسم والله
مع يوحنا بيسرى
فدكتمت الحب حتى
ضاق بالثمان صدى
قال ذوالنون فلما رأيته
وسمعت ذلك بكيت
فقلت الهى وسيدى
وسلاى يحبك الاما غفرت
لى فقلت لها يا جارية أما
تتقين الله في مثل هذا
المقام تتكلمين بمثل هذا
الكلام وتقولين يحبك لى
من أين عرفت أنه يحبك
فقلت اليك عني إذا
التون أما علمت أن الله
سجانه وتعالى أقوام يحبهم
ويعبونه فهو أجهم قبل
أن يحبوه أما سمعت قوله
تعالى في كتابه العزيز
فسوف يأتي الله بقوم يحبهم
ويعبونه فسبقته بحبه لهم
قبل عبوبهم له قال ذوالنون
فقلت يا جارية من أين
عرفت أنى ذوالنون ولم
ترى قبل ذلك اليوم
فقلت اليك عني يا بطال
جالت القلوب في ميدان
الامرار فسر فرى بك
العزيز الضفار قال ذو
النون فقلت لها يا جارية

للخراب وصاحت فاختمه عند سليمان فقال أندرون ما تقول قالوا الا قال انها تقول ليت ذا الخلق
لم يخلقوا وصاح طاروس فقال أندرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول كاتدين بدان وصاح هدهد
فقال أندرون ما يقول قالوا الا قال انه يقول من لا يرحم لا يرحم وصاح صرد فقال أندرون ما يقول قالوا
لا قال انه يقول استغفروا الله يا منديون فمن ثم هي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتله قال وصاح
الطيوطي فقال أندرون ما يقول قالوا الا قال انه يقول كل حي ميت وكل جديد قال بال وصاح خطاف
فقال أندرون ما يقول قالوا الا قال انه يقول قسما اخبرني بمسألة فمن ثم هي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم عن قتله وهدرت حامة فقال أندرون ما تقول قالوا الا قال انها تقول سبحان ربى الاعلى مله
سماه ومل أرضه وصاح قرى فقال أندرون ما يقول قالوا الا قال انه يقول سبحان الهى التى لا يموت
أبدا وصاح غراب فقال أندرون ما يقول قالوا الا قال انه يلمن العشارين والحدأة تقول كل شيء هالك
الا وجهه والقطا تقول من سكت سلم والعنقاء تقول ويل لى الدنيا معه والبايزي يقول سبحان ربى
الاعلى وبمحمد والصفدع يقول سبحان ربى القاموس والعصفور يقول سبحان الله الذى كور بكل
مكان (وأخبرنا ابن ميمون) باسناده عن مكحول قال صاح دراج عند سليمان عليه السلام فقال
أندرون ما يقول قالوا الا قال انه يقول الرحمن على العرش استوى وباسناده عن صالح المري عن
الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العيبك اذا صاح اذكروا الله يا غافلون (وروى)
عن جعفر بن محمد الصادق عن أبيه عن جده عن الحسين بن علي عليهم السلام أنه قال اذا صاح
النسر يقول يا ابن آدم عش ما شئت فان أخرجك الموت واذا صاح العقاب قال فى البعد عن الناس أنس
واذا صاح القنبر قال اللهم المن بمغضى آل محمد واذا صاح الخطاف قرأ الحمد لله رب العالمين وبعد
الضالين كجامعها القارىء (وقال فرقد السنجي) مر سليمان يبيلب فوق شجرة وهو يحرك رأسه
ويبيل ذنبه فقال لأصحابه أندرون ما يقول هذا الببل قالوا الله ورسوله أعلم قال انه يقول سكنت
نصف نمرة فى الدنيا العفاء (وأخبرنا) أبو عبيد الله بن حامد باسناده عن ابن مسعود عن أبيه قال
كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فى سفر فمرنا بشجرة فيها فراخ حامة فاخذناها فاجاءت الحامة وشكت
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم من فجع هذه الحامة بفراخها فقلنا نحن
فقال ردوها الى موضعهما (وروى) أن قسيرة باضت فى طريق سليمان عليه السلام فقال الذكر
للاثنى ألم أنهلك أن تبضى فى طريق سليمان الملك لوربك الينا لحطم بيضا فقلت الاثنى وبسحك ان
نبي الله أرحم بئنا من ذلك فسمع سليمان قوه فابعت الهماجنيا حين أراد أن يركب وقال اجعل
بيضا تحت رجلك واباك أن تصبى بيضا فى موكبه سليمان فى موكبه وجازهما قالت الاثنى ألم
أقل لك ان نبي الله أرحم بئنا من ذلك فقال الذكر الاثنى عندي للملك هدية قالت وما عندك قال
عندي جروادة ادخرتها لولدى ففانت الاثنى عندي ثمرة ادخرتها لولدى قال فاخذها الفرة والجروادة ثم
طارا حتى وقفا بين يدي سليمان وهو على سريره فى مجلسه فوضعاها بين يديه وسجد لها فضعها
ومسح بيده على رؤسهما فبروى ان هذه القشرة التى على رأس القنبر من مسح سليمان عليه السلام
اباها * قال ومر سليمان بموكبه على نملة فقلت النملة سبحان الله العظيم ما أعظم ما وئى آل
داود فتبسم سليمان من قولها وفسر قولها الجنود ثم قال ألا نبشكم بخبر هو أعجب من هذه النملة قالوا
بلى قال تقول اتقوا الله فى السر والعلانية والصدق فى الغنى والعفو والعدل فى الغضب والرضا (وروى)
ان سليمان عليه السلام خرج يوما يستسقى ومعه الانس والجن فرب نملة عرجاء ناشرة جناها رافعة
يسهاويها تقول اللهم انا خلق من خلقك لاغنى لنا عن رزقك فلا تؤاخذنا بذنوب نبي آدم واسقنا

مالى أراك ضعيفة البدن
بحيلة الجسم وما بك سقم
فأنت تدقول
عجب الله في الدنيا عليل
تطاول سقمه فواء داه
كذمان كان للباري محبا
بهم يذكر حتى يراه
ثم قالت يا ذا النون انظر الى
من خلقك فأنت خافي
فلما رأ أحد افردت وجهي
نحوها فلم أرها ولم أدرب
ذهبت فتأملت على فراقها
وتوسلت الى الله تعالى بها
فأريت يبركها الاجابة
والقبول وحصول الخير
فعلمنا الله بها (وحكى عن
بعضهم رضى الله تعالى عنه
أنه قال) أسسك الفيت
عن بغداد ستم سنين
حتى كاد أهلها أن يهلكوا
فاغتسوا وانظروا وخرجوا
الى الصحراء بسألون الله
تعالى أن يسقيهم فيشأ فلم
يسقوا وكان ذلك في أيام
خلافة مهرون الرشيد رجة
الله تعالى عليه فينهاهم
يلوذون ويتوسلون الى الله
تعالى واذا رجل من أهل
الخبر والصالح والعبادة قد
أقبل من ظاهر البرية أشعث
أفعر لا يلتفت اليه ومعه
ثلاث بنات عذارى كآتهن
الاخار فوقف بيناته في
الطريق فر عليه الناس

فقال سليمان بن معه ارجعوا فقد سقيتم بدعوة فسريركم (وحكى) ان ثعلبة دبت على سليمان فغلبها
ورحمها فووقت الثعلبة فقاتلها هذه الصولة وما هذا البطش أما علمت انى أمة من أنت عبده فغشى
على سليمان فلما فاق قال اتوني بها فأتوه بها فأسأ لها فقاتلها جادى وريقى وبنى ضعيف وأخذتني
ورميتني فقال لها سليمان اجعليني في حل فأتى لم أقصد ذلك فقاتل بشرط أن لا تنظر الى الدنيا بعين
الشهوة ولا تستغرق في شهواتك وتحكك ولا يستعين أحد بجهالك الا بذلك له قال قد فعلت ذلك
قالت فأت في حل (ومنها قصة وادى الغل) قال الله تعالى وحشر سليمان جنوده من الجن والانس
والطير فهم يوزعون أى يحبس أولهم على آخرهم حتى اذا أتوا على وادى الغل الآية قال الشعبي
وكعب وغيرهم من أهل الكتب ان سليمان عليه السلام كان اذا ركب حمل أهله وحشمه وخدومه
وكتابه في مركبه الذي هي له وقد اتخذ فيه مطابخ وخازن يحمل فيها ثياب الحديد وقدر اعظام اسبع
كل قدر عشرة من الجزر وقد اتخذ ميادين للدواب امامه فيطبخ الطباخون ويجوز الطباخون ويجري
الدواب بين يديه بين السماء والارض والريح تهوى بهم فصار من اصطخر الى اليمن وتوغل في البادية
فهلك على مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم فقال سليمان هذه دار هجرة نبي بعث في آخر الزمان
طوفى من آمن به واتبعه ثم أتى أرض الحرم فرأى حول البيت أسمنا تعبد من دون الله فجازر البيت
فغلبا وزه سليمان بكى البيت فأوحى الله تعالى الى البيت ما ييكيك فقال يا رب هذا نبي من أنبيائك وقوم
من أوليائك مر دألى فلم يهبطوا ولم يصاوا عندى ولم يدكروك بحضرتى وهذه الاصنام تعبد
حولى من دونك قال فأوحى الله تعالى اليه لا تلبك فأتى سوف املؤك وجوها سجدالى وانزل فيك قرأنا
جديدا وأبنت منك في آخر الزمان نبيها وأحب الانبياء الى وأجمل فيك عبادا من خلقى
يعبدونى وأعرض على عبادى فريضة يزفون بها اليك زفافا زيف السورالى أوكارها ويحنون
اليك حينئذ الناقه الى ولها والجماعة الى يضيها وأطهرهم من الاوثان وعبداء الشيطان ثم أمر الله سليمان
عليه السلام أن يدخل عليه ويصلى فيه ويقرب عنده قربانا ففعل ذلك قال فذبح عند الكعبة حسة
آلاف ناقه وخسة آلاف نور وعشرين ألف شاة وقال لمن حضر من أشرف قومه ان هذا المكان
يخرج منه نبي عرقي ويعطى النصر على جميع من نواهوا ويكون السيف على رقبته من خلفه وتبلغ
هيته مسيرة شهر القريب والبعيد عنده سواء لا تأخذه في الله لومة لائم فقلوبى لمن أدركه وصدقه
قالوا فكم بيننا وبين خروجه يانى الله قال قرب من ألف عام (قال) ثم ان سليمان مضى حتى أتى على وادى
السدر واد من الطاب فأتى على وادى الغل فقاتل ثعلب شى وكانت حرجاء تتكاسر وكانت مثل الدب
العظيم وقال الشعبي كانت ذات جناحين واختلقوا في اسمها فاجبرني ابن ميمونة باستناده عن الضحاك
قال كان اسم ثعلب سليمان طاخية وقبل شوى فنادت لما رأته سليمان في موكبه بأيتها الغل ادخلوا
مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون وكان لا يتكلم خلق الا جلته الريح وألقته
في مسمع سليمان قال مقاتل فسمع سليمان كلامها من ثلاثة أميال فنبس ضاحك من قولها وقال رب
أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت على وعلى والدى الآية وفي بعض الاخبار ان سليمان سأل الله لاسمع
قولها لازل عليها وقال اتوني بها فأتوه بها فقال لها لم حضرت الغل هل سمعت انى ظالم أما علمت انى نبي
عدل فلم قلت لا يحطمنكم سليمان وجنوده قالت الثعلبة يانى الله أما سمعت قولى وهم لا يشعرون مع انى
ما أردت حطم النفوس وأما أردت حطم القلوب خشيته أن تخين ما عطيت فيفتنن ويشتغلن بالنظر
اليك عن التسبيح فقال لها عطينى فتمات له الثعلبة هل علمت لم سمي أبوك داود قال لا

وسلموا عليه فرد عليهم السلام وقال يا قوم ما بالكم مجتمعين فقالوا له يا شيخ خرجنا الى الصحراء نعدو الله تعالى أن يسقينا قبته فلم يسقنا فقال لهم الشيخ هل هو غائب عنكم من المدينة حتى خرجتم الى الصحراء نسألونه أليس هو في كل مكان موجودا وبساط اجابته جميع خلقه مدودا أما سمعتم قوله تعالى وهو معكم أين كنتم والله بما تعملون بصير قال فبلغ هرون كلامه فقال هذا كلام رجل بينه وبين مولا سريرة ثم قال اتقوا به فلما حضر بين يديه وسلم بعضهم على بعض صاغ هرون وأجلسه بجانبه ثم قال له يا شيخ ادع الله تعالى أن يسقينا قبته عسى أن يكون لك عند الله جاهد قال فتبسم الشيخ وقال يا هرون أتريد أن أسأل لك الهى ومولاى فقال نعم فقال توبوا إلى الله تعالى قال فنودي بالتوبة فتبوا إلى الله تعالى ثم تقدم الشيخ وصلى ركعتين خفيفتين فلما سلم أخذ بانه عن يمينه وعن شماله وبسط يده إلى خالقه وأسبل دمه على خداه وجعل يدعو بدعوات لم يسمع أحسن منها قال فما استقم

قالت لانه دأوى جراحة قلبه ثم قالت وهل تدري لم سميت سليمان قال لا قالت لا نك سليم ركنت الى ما أوتيت بسلامة صدرك وحق لك أن تلحق بأبيك داود ثم قالت أنتدري لم سخر الله تعالى لك الرمح قال لا قالت ليخبرك ان الدنيا كلها ربح فنبسم ضاحكمن قولها متعجبا وقال رب ازرعنى أن أشكر نعمتك التي أنعمت على وعلى والدنى الآية (أخبرنى) ابن ميمونة بإسناده عن ابن عباس قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل أربعة من الغراب الهدهد والصدرد والتحلج والتملة (ومنها قصة العنقاء في اثبات القضاء والقدر) أخبرنا أبو محمد عبد الله بن حامد بإسناده عن محمد بن جعفر الصادق قال غاب سليمان الطير في بعض صتاه فقال لها انك تأتين كندا وتعلمين كذا فقالت والله رب السماوات ترى اننا نحرص على الهدى ولكن قضاء الله يأتى الى منتهى علمه وقدره قال صدقت لاجيلة في القضاء فقالت العنقاء لست أومن بهذا فقال لها سليمان ألا أخبرك ما أعجب العجب قالت بلى قال انمولد البلية غلام بالمغرب وجار به بقية الشرق هذا وملك كبير وهذه ابنة ملك والجار به والولد يجتمعان في أمع المواضع بقدره الله تعالى وأهو طاعلى سفاح في جزيرة وسط البحر فقالت العنقاء يا بني الله أو قد ولد هذا الن ولدان المذكوران قال نعم البلية قالت فهل أخبرت بهما من هما وما اسمهما واسم أبيهما قال بلى اسمهما كذا وكذا واسم أبيهما كذا وكذا فقالت العنقاء يا بني الله أنا أبطل القدر وأفرق بينهما فقال لها سليمان انك لا تقدرين على ذلك قالت بلى فأشهد سليمان عليها الطير وكفلتها البومة غرت العنقاء وكانت في كبر الجمل عظما ووجهها وجه انسان وبداها يد انسان وتديها تديا امرأة وأصابعها كذلك خملت في الهواء حتى أشرفت على الدنيا فأبصرت كل دار وما فيها وكل انسان وأبصرت الجارية وهي في مهدها وقد أجلسوها فاختلست الجارية من الهد وطارت بها حتى انتهت الى جبل شاهق في السماء في جوف البحر وسط جزيرة وفي الجزيرة شجرة عالية لا يناها طائر الا يجهد طيرانه ولها أعضان عظيمة تزبد على ألف فصن كل فصن كاعظمها يكون من شجر الارض كثيرة الورق فاتخذت لها وكرا في وسط الشجرة عجبها واسعا مضيا وطيبا وأرضعتها وحضنت الجارية تحت جناحها وصارت تأتيها بأنواع الطعام والشراب وتحفظها من البرد والحر وتؤنسها بالليل ولا تخبر أحدا بشانها كي يتم أمرها وهي تغدو الى سليمان وتروح الى وكرها فعلم سليمان بذلك ولم يبهدها فبلغ الغلام مبلغ الرجال وصار ملكا من ملوك الدنيا وكان يلهو بالصيد ويحبوه بطلبه فصار لا يقر ليلا ولا نهارا وكان أبوهم ملكا عظما فلما رأى الملك ولده لا هيا بالصيد لم يزجروه عنه حتى نال منه منال طولا وأمر اعظما فقال بولما لا يصحبه كل صيد البر وفاته ومغازاته قد نلت منه فلو ركب البحر قاتل من صيده فانه كثير الصيد وكثير الهجاب فقال له المشيرون من وزرائه نعم مارأيت وهو كعشرى من خلق الله صيد او هجاب فامر الغلمان تجهيز ما يحتاجون اليه وهيا السفن وجعل يأخذ من كل شئ يملكه وأخذ من الوزراء والنساء والمشيرين والغلمان والجواري والطباخين والخبازين والسواب والبراة والصقور وكلاب الماء وجميع ما يحتاجون محار يدهو يشتهي من الملاحى وركب السفن ومضى في البحر كذلك يصيدون بثلثة بالفرح ولا يعرف شيا غير ذلك حتى سار مسيرة شهر فارسل الله تعالى على سفينته رجحا خفيفة فصر بها وساقتها حتى قربت من جزيرة العنقاء والجارية وهي مسيرة خمسين سنة في منتهى خمسين ليلة كل ليلة مسيرة سنة ثم ركبت سفينته باذن الله تعالى وأصبح الغلام فرأى سفينته راكدة فأتى رأسه من ناحية ونظر فاذا هو بجبل شاهق في وسط جزيرة في البحر في لون الزعفران طوله لا يدري أين منتهاه ولا عرضها وذا هو بشجرة خضراء في رأس الجبل ملتفة كثيرة الاغصان والاوراق يرقها في عرض أذان القيلة تنوح برح الاخوان ليس لها ثمر بيضاء الساق فقال لاصحابه اني

أرى عجبا أرى جبلا شاهقا في وسط جزيرته لا مثل طول ولا عرضه وأرى شجرة فيها كل
حسن قدامي منظرها ثم انه سرك سفينته بياه بال الجزير التي فيها الجبل وأرسلها عندها وقال
لأصحابه أقيموا ههنا حتى أمضي وأبصر هذه الجزيرة وهذا الجبل الذي في وسطها هل عسرة أو أثر آدمي
في تلك الجزيرة أو أنيكم يصبرها ثم انه نزل من السفينة وهو ورقتهم ودأروا في الجزيرة فلم يروا فيها أثر
عسرة ولا عمار بها آدمي قبله ثم انه صعد إلى رأس الجبل فرأى أصل الشجرة وكانت الجارية قد نظرت إلى
السفينة وهي جارية فلم تعرف ما هي لانها أخذت صغيرة ولم تدر ما السفن فبقيت متعجبة وليس عندها
أحد تسأل عن ذلك فبينما هي متفكرة في أمر السفينة اذا حس حديث الأدميين فاجتربت رأسهم
الوكر فنظرت يمينها وشمالها فلم تر أحد فنظرت في أصل الشجرة فاذا بالغلام ورفقته فتعجبت منهم لما رأت
من حسنهم وجاهلهم وكيف وصلوا إلى ذلك الموضع وان الغلام لما بلغ أصل الشجرة نظر يمينا وشمالا
وبقي متعجباً من عظم تلك الشجرة وورفعها في السماء وصار ينظر إلى أغصانها وكانت الجارية قد أخرجت
رأسها لتنظر إلى السفينة فحانت سنها التقاة إلى أصل الشجرة فوقعت عينا في عين الغلام فرأى الغلام
صورته ورأى عجباً من عظم جاهلها وكثرة شعرها وذوائبها فقال لها الغلام بلسان فصيح أجنبية أنت
أم انسية قالت لا والله أألمن خيار الانس فمن أنت فافهم لغتة فقالت لأدري ما تقول وما أنت
الا اني أرى وجهك كوجهي وكلامك ككلامي واني لأعرف شيئا غير العنقاء وهي أمي التي ربيني
وحضنتني وهي تاتيني كل ليلة وتسميني بنتها فقال لها الغلام وأين العنقاء فقالت هي في نوبتها فقال
الغلام وما نوبتها قالت قد وكل يوم إلى ملكها سليمان فجلس عليه وتقيم عنده إلى الليل ثم يجيئني ويحشدني
بكل ما يحكم به سليمان وانه ملك عظيم على ما تصف لي أمي العنقاء من ملكه وانها تخبرني أنه أحسن الناس
وجهاً وأتم خلقاً فاني قال فارعد الغلام ثم قال عرفته وهو الذي قتل أبي وسدي وتكوناني من طلقائه
وعين يؤدي إليه استخراج وقد سخر الله له الطير والرياح ثم بكى الغلام ساعة فقالت له الجارية
ما يبكيك قال وجدتك في مثل هذا الموضع الذي لانس فيه ولا أحد واب مثلك في الدنيا عدد
الشجر والدر وكلهم في مقاصير الذهب والفضة والعيش الهنيء والرغد واللذة الحسنة مع الأزواج
يتعانقون ويتعمقون ويتوالدون الاولاد مثل خلقك وخلقى أرأيت ان حاجت الربح فاعزجتك من
وكرتك من تمتك أن تعي في البحر وان وقعت في البحر فمن ذا الذي يخرجك قال ففزعت الجارية
من قوله قالت وكيف لي أن يكون معي انسى مثلك بخدني مثل خدثك ويحفظني عما كرت فقال لها
الغلام أولا تعلمين ان الله اتخذ سليمان نبيا وسخره الريح والطير هو الذي ربحك وساقني اليك لا أكون
لك الفواصيا وأنبسا واني لمن أولاد الملوك فقالت له الجارية وكيف تصبري وأصير اليك وان العنقاء
هذه تروح وتجيئ وتحمضني إلى صدرها بين جناحيها فقال لها الغلام تكثرتن جزعك وروحشتك
وبكائك على العنقاء ليلتك هذه فاذا جاءت اليك وقالت لك ما يحين وما ريدن وما شئت فاعبر بها
بوجدتك في نهارك ثم انظري ما يكون من ردها عليك فاعبر بي بذلك ففعلت وان العنقاء رجعت
اليها فوجدتها باكية حزينة فقالت لها يا بنية مالك فقالت الوحدة والوحدة قتلتن واني لمزججة على
نفسى من ذلك فقالت لها يا بنية لا تحزني ولا تحزني فاني أستمسك سليمان عليه السلام أن آتيه يوما
ويوما لا آتيه فيكون ذلك أنسا لك فلما أصبحت أخبرته الغلام بجوابها فقال لها أو تصبرين على
ذلك لا ولكني سأخرج من دواقي هذه فرسوا بقر بطنه وأخرج ما فيه وأطبعه بطبعي وأدخل نافي
جوفه وألقيه على رأس سفينتي هذه فاذا جاء تلك العنقاء فتولين لها أرى عجايب أرى خلقا لملاقاة على كون
هذه السفينة فلا تستغفيتها وجلبتها إلى فككت معي في كرى فانظر اليها أو نسها كان أحب إلى من

دعاه حتى تجلبت السماء
بالسحاب وأرعدت بالبرق
وأطمرت كافوا القرب
قال ففرح الرشيد بذلك
واجتمع اليه خواص رعيته
وأهل مملكته يهنئونه
ويشربونه بذلك فقال هرون
على بالرجل الصالح فطلبوه
فوجدوه ساجدا في
الصحراء في الماء والطين لله
رب العالمين فقالوا للنبات
ما بال أيبكين لم يرفع رأسه
فقلت انه من عادته اذا
سجد لله عز وجل لا يرفع
رأسه الا بعد ثلاثة أيام قال
فاخبروا الرشيد بذلك فيكي
وقال اللهم اني أسألك
وأتوسل اليك بحمرة
الصالحين عنديك أن تنهين
لم وأن تقض عليلنا من
بركاتهم في الدارين وجيع
المسلمين بأرحم الراحمين
وحكى عن مالك بن دينار
عفا الله عنه انه قال يا مسك
القيث عنان من السنين
غرجنا إلى الصحراء نسال
الله تعالى أن يسقينا غيثه
حتى نخرج معنا أكابرنا
وأصاغرنا وأولادنا لكاتب
فلم نزل ندعو وتضرع إلى
الله تعالى وهم يؤتمنون على
دعائنا ولم يزد النهار الا صوا
ولا الشمس الا حوافل الناس
وضوا إلى حوائجهم حتى
صرت ناو ربي في الصحراء

كذلك عندي نهارا وامساكك عن أخبار سليمان وأخبار المسلمين فلما رجعت العنقاء وجدته ناعلى
حالتها وكان سليمان قد شغل عنها فلم يصل اليه في استئذنها اياه في المقام يوما والغد يوما فقالت لها
يا بنيتان اني الله قد اشتغل عني اليوم بالحكم بين الآدميين فلم اصل اليه قالت لها اني لا اريد ان تتخاني
عنه نهارا المكان أخبار سليمان وأخبار المسلمين واتى ابري عجب في البحر ارى شيئا من نعمها فها هو
قالت لها العنقاء هذه سفينة قوم سيرة واكين في البحر قالت لها التي ارا مصلي على رأس هذه
السفينة قالت دابة ميتة اقروها قالت فاحتملها الى لا ستأنس بها وانظر اليها فانقضت العنقاء
فاحتظفت الفرس وكان الغلام في بطنها فحملها الى عشها فقالت الجارية يا أماه ما أحسنه وضعتك
ففرحت العنقاء بذلك وقالت يا بنيتا لوصلت لكنت أنتك مثل هذا منسحين ثم انها طارت الى نو بنها
عند سليمان فخرج الغلام من بطن الفرس فلاعبها ولا مسها واقتضها وأحبلها من ساعتها وفرح كل
واحد منهما بإصاحبه واستأنس به وكان سليمان عليه السلام قد جاءه الخبر بأجتماعهما من قبل الريح
وان العنقاء راحت وكان مجلس سليمان يومئذ مجلس الطبر وسكهم مجلس سليمان عليه السلام للطير في
مريتته ودعا برقاء الطير وأمرها ان لاتدع طيرا الا حشرته اليه فحشرت اليه جميع الطيور ثم أمر
عرقاء الجن ان يهشروا قبائل الجن من سكان البحار وسكان الجزائر والهواء والغارات والفلاوات
والامصار فحشروا اليه وأمر الشياطين فاحضرت كذلك وكذلك الانس كهيتهم ثم كل دابة تدب
على وجه الارض فاشتد خوف وقالوا في انفسهم نشهد بالله ان نبي الله قد أمه أمر عظيم فأول سهم
قد سوخ في تقديم الطير سهم الحداة وكانت الطير لاتقدم الا بالسهم وكذلك الجن والشياطين فتقدمت
الحداة تدعى علي زوجها وكان قد جددها ولدها فقالت يا نبي الله انه سغدني حتى اذا احتضنت يضي
وأخرجت ولدي بجديسه فقال سليمان للذ كرامات تقول فقال يا نبي الله انها لا تمتنع من الطير وهي تحوم
البراري فلا أدري هل هو مني أو من غيري قال فأمر سليمان بولدها في به فوجد الشبه واحدا فالحقه
بالذ كرم قال لها لاتمكنيه من السفاد حتى تشهد لي عليه بذلك الطير بالصراخ فانه لا يجحدك
بعدها أبدا الى يوم القيامة فهي اذا سغدها ذك كرها صاحت وقالت يا طيور سغدني اشهدوا معائش
الطيور اشهدوا ثم سوخ سهم العنقاء فتقدمت اليه فقال لها سليمان ما قولك في القدر فقالت يا نبي
الله لي من القوة والاستطاعة ما أدفع الشر وأفعل الخير فقال لها سليمان فأين الشرط الذي كان بيني
وبينك زممتك تفرقين قوتك واستطاعتك بين الجارية والغلام فقالت قد فعلت قال سليمان
الله أكبر فأتاني بها الساعة والخلق شهود لا عذر صدق قولك ثم أمر عرقاء الطير أن يكون معها
ياقربها حتى تأتي بها فرت العنقاء حتى قربت من الجارية وكانت الجارية اذا قربت منها العنقاء
تسمع حفيف أجنتها فيبادر الغلام ويدخل جوف الفرس فلما راها البنيت قالت لها كالفزع ان
لك شاما اذ رجعت من ساعتك قالت لها أي لعمرى ان لي شاما هذا سليمان قد أمه بأحضارك الساعة
لأمر كان بيني وبينه في أمرك واتني لأرجو نصرتي اليوم فيك قالت لها كيف تحمليني قالت علي
ظهري قالت وهل استقر على ظهرك واتني أرى أهوال البحر فلا آمن أن أنزل فاسقط وأهلك قالت
في منقاري قالت فكيف أصبر في منقارك قالت لها وكيف أصنع ولا بد لي من احضارك عند سليمان
وهذا عرقاء الطير رمي وقد دعا بك فيليني البومة فقالت لها أدخل في جوف هذا الفرس ثم فرغتني
على ظهرك أو في منقارك فلا أرى شيئا ولا أسقط ولا أفزع من شيء قالت أصبت قال فدخلت جوف
الفرس واجتمعت مع الغلام وحملت العنقاء الفرس في منقارها وطرت حتى وضعت الفرس بين يدي
سليمان عليه السلام فقالت يا نبي الله هي الآن في جوف الفرس فأين الغلام فقبض سليمان طول يده

اعرض على الثمانين
فمرض على ثمانين غلاما
واحدا بعد واحد فلم أرفهم
ذلك الغلام ثم التفت خلفي
فأريت موضعا نواحيه
في ذلك الموضع فإذا الغلام
قائم يصلي فلما نظرت إليه
قلت هو هذا ورب السكبة
فقال النخاس وما تصنع
بهذا الغلام يا مالك وهو
غلام مشؤم مكار قال مالك
وما مشؤم ويكره فقال
النخاس خذه وأرحني منه
قال مالك فأخذته بعشرين
دينارا فقال النخاس
يا مالك هذا الثمن كثير في
هذا العبد فقال مالك والله
إنه قليل في ثمنه وأني راغب
فيه ثم أخذت يده فقلت له
ما اسمك يا غلام فقال
ميمون قال فلما مضينا من
عند النخاس قال الغلام
يا مولاي ما تصنع بي فقلت
لله خدمة فقال والله لأخس
أحدا من الخلقين وإنما
خدمتي لتقرب العالين فما
حكك على شراء الغلام
المشؤم قال مالك جاني على
ذلك مارأيت منه بك بالامس
في المسجد اغرب الذي
بالصعراء قال مالك فتغير
وجه الغلام عند سماع ذلك
فلما قبلنا إلى المسجد كان
قريبا من المنزل قال يا مولاي
تأذن لي أن أصلي في هذا

قال لما تؤمنين بقضاء الله وقدره وأنه لا حيلة لأحد في دفع قضاءه وقدره وعلمه السابق الكائن من خير
وشر فقالت آمين بالله وأقول إن المشيئة إلى العباد والقوة في شاء فليفعل خيرا أو شرا قال سليمان
كذبت ماجل الله من المشيئة للعباد شيئا ولكن من شاء الله أن يكون سعيدا كان سعيدا ومن شاء
أن يكون كافرا كان كافرا ولا يقدر أحد أن يدفع قضاء الله وقدره بحيلة لا بقول ولا بعمل وإن الغلام
الذي قد ولي المغرب مع الجارية التي ولست بالمشرق قد اجتمعا الآن في مكان واحد على سفاح وقد
سجت الجارية بمن الغلام بولد فقالت العنقاء لا تغفل يا بني الله هذا الجار يأبى في جوف هذا الفرس
فقال سليمان الله أكبر أين البومة المتكفلة بالعنقاء قالت ها أنا يا بني الله قال سليمان أنت على مثل
قول العنقاء قالت نعم فقال سليمان قد رآته السابق قبل الخلق أخرجهما على قضاءه ومشيئته قال فأمر
البومة ففتحت جوف الفرس وأخرجتهما جميعا من جوف الفرس فأما العنقاء ففرزت وذهبت
وطارت في السماء فأخذت نحو المغرب واختفت في بحر من بحاره وأمنت بالقدر وحلفت لا تنظر في وجه
طيرا بدا استحياء منه وأما البومة فأنهالمت الآجام والجبال وقالت أما بالهار فلا خروجي ولا سبيل
إلى المعاش فهي إذا خرجت نهارا وبهجتها الطير واجتمعت عليها وقالت لها يا قدرية فهي تخضع لهذا
وهذا ما كان من شأن العنقاء والبومة في القضاء والقدر والله أعلم بالغيب (ومنها) تخصيص الله تعالى
سليمان عليه السلام بالخيول الجياد العرب التي أخرجها له من البحر في قولها أكثر أهل الأرض قال الله
تعالى أذكر على عليه بالعشي الصافيات الجياد والصفيات الخيل القائمة على ثلاث قوائم وقد أقامت
الأخرى على طرف الحافر من بدأ ورجل والخياد السراع قال الحسن بلغني أنها كانت خيلا خرجت
من البحر لها أجنحة وقال السكبي غزا سليمان أهل نصيبين فأصاب منهم ألف فرس وقال مقاتل
ورث سليمان من أبيه داود ألف فرس وكان أبوه أصابها من المعالقة قالوا فسل سليمان صلاة الظهر
وقد صلى كرسبه ففرض عليه منها ساعة فاشتغل بمسحها وكثرتها والاعجاب بها حتى غابت الشمس
وفاتته صلاة العصر ولم يعلمه أحد بذلك هيبة فأنتم تلك وقال دوحا على فردوها فعرقها وعقرها
بالسيف وقر بها إلى الله تعالى وبقي منها مائة فرس فماتت إلى أيدي الناس من الخيل العرب فهي من نسل
تلك المائة (وقال كعب) كانت الأفراس أربعة عشر فأمر بضرب أعناقها وسوقها بالسيف وقتلها
فصلب الله ملكه أربعة عشر يوما لأنه ظلم الخيل بقتلها قال الحسن فلما عقر الخيل لأجل الله تعالى
أبدله الله تعالى مكانها خيرا منها وأسرع وهي التي لم يجزى بأمره رءاء كيف يشاء غدوها شهر ورواحها
شهر وكان يفد من إلباء فيقتيل في اصطخر ثم يروح منها فيبيت ببابل (ووروي) إن سليمان سار
من أرض العراق غاديا فقال بمدينة عمرو وصلى العصر بمدينة بلخ فحملته الرج وقلبه الطير بحيله وجنوده
ثم سار من مدينة بلخ متخللا بلاد الترك ثم جاوزها إلى أرض الصين ثم عطف بمنته على مطلع الشمس
على ساحل البحر حتى أتى أرض الهند ثم خرج منها إلى مكران وكرمان ثم جاوزهما حتى أتى أرض
فارس فغزها أياما ثم غدا منها فقال بكسر ثم رجع إلى الشام وكان مستقره مدينة تدمر وكان قد
أمر الشياطين قبل خروجه من الشام إلى العراق أن ينزلوا تدمر فبنوها بالصفايح والعمد والرخام
الابيض والاصفر وفي ذلك يقول الشاعر

واذ كرسليان أذقال المليك له * قم في البرية فاحدها عن الفتند

وجيش الجيش اني قد أبعث لهم * بناء تدمر بالاحجار والعمد

قال ووجدت هذه الأبيات منقورة في صخرة بأرض كسركر أنشأها بعض أصحاب سليمان بن داود
عليهما السلام

السجود كعتين فقلت لم
فدخل وصلى ركعتين
وجلس على باب المسجد
أنتظره فلما فرغ من صلاته
قال اهل وسيدى ومولاى
كانت المعاملة بينى وبينك
سرا والان قد علم بها
المخلوقون فاقبضنى اليك
الساعة ثم شق شقه
فأت رجلة الله تعالى عليه
قال مالك فدخلت اليه
فوجدته يضحك في موته
فأستف عليه فينا أنا
كذلك اذ اثنى بين جيلين
كانهما الاقارب قد دخلان
باب المسجد فسلما على
وقال اعظم الله اجرنا واجر
في سيمون ثم عطاني أحدهما
كفنا جديدا يروح منه
رائحة المسك قال مالك
ففسلناه وكفناه وصلينا
عليه ودفعناه رجلة الله تعالى
عليه وعلى جميع المسلمين
﴿وحكى عن بعضهم رضى
الله تعالى عنه أنه قال﴾
سجبت سنة من السنين
الى بيت الله اكرام وزيارة
النبي عليه الصلاة والسلام
وكانت سنة كثيرة الحمر
فلما كانت ذات ليلة ففوت
قليل فلما استيقظت اذاني
قد انقطعت عن الركب
وصرت وحدى فى البرية
ولم أدرك كيف أصنع فينا
أنا كذلك اذ لاح لى

ونحن ولا حول سوى حول بنا * نروح الى الاوطان من أرض تدمر
اذ انحن رحنا كان أمر راحنا * مسيرة شهر والقد لآخر
أناس سر واثقه طوع نفوسهم * لنصرة دين النبي المظهر
لهم فى معالى الدين فضل وراثة * وان نسوا يومنا من خبر معشر
متى ركبو الريح المطيعة أسرع * مبادرة عن شهرها لم تقصر
تظلمهم طير صفوا عليهم * متى رفرت من فوقهم لم تفت
﴿رجعنا الى القصة﴾ وقال قوم من العلماء معنى قوله تعالى فطقق مسجحا بالسوق والاعناق حبسها في
سبيل الله وكوى سوقها باسم الصدقة وقال الزهرى مسح سوقها وأعناقها من القبار قال وهى رواية
الواقدي عن ابن عباس قال قال على بن أبى طالب كرم الله وجهه ثم إن الله أمر الملائكة الموكبين
بالشمس حتى ردوها على سليمان وصلى العصر وقتها (حدثنا) أبو عبد الله عقيل الانصارى بإسناده
عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أراد الله تعالى أن يخلق
اخيل قال للريح الجنوب افي خالق منك خلقا فأجابه عز الاولياى ومثله لاعدائى وجالا لأهل طاعنى
فقال الريح اهل وسيدى ومولاى افي مطيعة قبض منها قبضة غلقت فرسا وقال له خلقتك عربا
وجعلت اخبر عقودا بناصيتك والغنام مجموعة على ظهرك وعطفت عليك صاحبك وجعلت لك طير بلا
جناح فانت للطلب وانت للهر بوسا جعل على ظهرك رجالا يسبحوننى ويحمدوننى ويكبروننى فقبضنى
اذ اسبحوا وتهللى اذ اهلوا وتكبرنى اذ اكبروا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن تسبيحة
وحميدة وتمجيدة وتكبيرية يكبرها صاحبها فقسمها الانجيبة بمثلها قال فلما سمعت الملائكة مسجحا
ونظروا خلقها قالوا بنا نحن ملائكتك نسبحك ومحمدك فاذا نحن خلق الله لهم خيلا بلقا أعناقها
كأعناق البخت فلما أرسل الله الفرس الى الارض واستوت قسما عليها سهل فقيل له يورك من
دابة اذ يصيبك اذل الله المشركين واذ لك أعناقهم وملا بك آذانهم وأرعب بك فلوهم فلما
عرض الله تعالى على آدم من كل شئ قال له اختر من خلقى ما شئت فاختار الفرس فقيل له اخترت عرك
وعز وراك خالدا ما خلدوا وابقيا ما بقوا اركنى عليك وعليهم ما خلقت خلقا أحب الى منك ومنهم
(ومنها) قوله تعالى وأسلناه عين القطر اذ بناه عين النحاس أسيت ثلاثة أيام كما يسيل الماء وكانت
بأرض اليمن وانما يتنفع الناس اليوم بما أخرجه الله لسليان عليه السلام (ومنها) تسخير الله تعالى له
الجن والانس والطير والوحوش والشياطين يعملون له ما يشاء كما قال الله تعالى ومن الجن من يعمل بين
يديه باذن ربهم من يزغهم عن أمرنا ناذهم من عذاب السعير وذلك أن الله تعالى وكل مهم ملكا سيده
سوط من نار فغن زاغ عن أمر سليمان ضرب به ضره أوقته فما هملت له الشياطين بأمره وأحدنوه
الحمامات والطواحين والقوارير والصابون وأشياء كثيرة واحترفوا له نهر الملك وألقوا ربه بين
خاتنين وقصر شربن ربه أعماله العياصة كما قال الله تعالى ومن الشياطين من يفوضون له الآلة وقال
تعالى والشياطين كل بناء وغواص وكانوا يفوضون فى البحار ويستخرجون أنواع اللائع والبر
والرجان وسائر الجواهر البحرية وكانوا يستخرجون له اليواقيت والزمرذ وأنواع الجواهر الثمينة من
المعادن وهم اول من فعل ذلك

﴿حديث القبة﴾

قال وهب بن منبه بينا سليمان عليه السلام على ساحل البحر والريح من تحته والانس عن يمينه

شخص أسمى فأمرعت
نحوه فإذا هو غلام لا نبات
بعارضيه كأنه القمر المنير
أو الشمس الضاحية وهو
يمشي ويقبح كزانه في محض
داره فتقدمت إليه وسلمت
عليه فقال وعليك السلام
يا إبراهيم فتعجب منه ثم
قلت سبحان الله من أين
عرفتني ولم ترني قبل ذلك
اليوم فقال ما جهلت منذ
عرفت ولا قطعت منذ وصلت
قال إبراهيم فقلت له ما الذي
أوصلك إلى هذه البرية في
مثل هذه السنة الكثيرة
الحرق يا إبراهيم ما أنت
بسواه ولا رافقت أحدا
غيره وأني منقطع إليه
بالكلية مقره بالبرية
قال إبراهيم فقلت له من أين
الآن كول والمشروب فقال
تكفل في المحبوب قال
إبراهيم فقلت له يا غلام أما
تخاف من بعد السفر
وطول المشقة فأنت تقول
شعرا

من ذا يخوفني بالبر أقطع
إلى الحبيب وقد قدمت

إيماناً

الحب أقلقني والشوق
أزججني

فلا يخاف محب الله إنساناً
فإن أجوع فذكر الله

يشعني

ولا أكون بحمد الله
عطشاناً

والجن عن شماله والطير تظله أذ نظر إلى عظم أمواج البحر فدعته نفسه أن يعلم ما في قعر البحر فأمر الرمح
فسكنت من تحته ثم قسم على كرسى ملكه ثم دعا رأس القواصين فقال له اختبرني من أصحابك ما تدرج
فاختار له ما تدرج فقال له اختبرني من المائة ثلاثين فاختار له ثلاثين فقال اختبرني من الثلاثين عشرة
فاختار له عشرة فقال اختبرني من العشرة ثلاثة فاختار له ثلاثة فقال لواحد منهم غص حتى تنظر إلى قعر
البحر وتأتيني بالخبر فقال سمعاً وطاعة لك يا بني الله فغاص البحر وأبعد ثم خرج فقال له سليمان ما الذي
رأيت قال يا بني الله ما رأيت إلا أمواجاً وحيتاناً غير أني رأيت ملكاً عظيماً فقال لي ابن تريد فقلت له ان بني
الله سليمان أرسلني أنظرك قعر هذا البحر فقال ارجع إليه فأقر عليه مني السلام وقل له ان قوماً ركبوا
هذا البحر منذ أربعين عاماً فاعاب عليهم من كمهم فخرجوا يصلحونه فسقط من أحدهم قدوم فهو
يتجول في البحر ولم يبلغ قعره بعد فرجع إليه وأخبره بالخبر فتعجب بني الله سليمان عليه السلام من
ذلك ولما عما كان قسداً قال فينبأ هو على شاطئ البحر إذ رأى قبة من زجاج تضر بها الأمواج في جنة
البحر فعرضها وقال للقواصين غوصوا في أثرها فغاصوا فأثروا جوهراً فلما وضعت القبة على ساحل البحر
انفتح لها بابان بمصرعين وخرج من القبة شاب عليه ثياب أبيض من اللين وكان رأسه قطرماء فجاء
حتى وقف بين يدي سليمان فقال له سليمان يا بني من الجن أنت أم من الانس قال بل من الانس قال
فتعجب سليمان منه ومن زيه ثم قال له ما بلغ بك ما أرى فقال يا بني الله كانت لي والدة وكنت من أبر الناس
بها أطعمها وأستقي يدي ولا أترك شيئاً من صنائع البر الا صنعتها بها فلما حضرتها الوفا فاستأنتها ان
تدعوني لفرعت رأسها إلى السماء وقالت يا رب قد عرفت بر وادي في فارزقه العبادة في موضع لا يكون
لا لبس وجنوده عليه سبيل ثم ماتت فدفنتها فخرجت يوماً إلى ساحل البحر فإذا أنا بهذه القبة فدعته
نفسى أن أدخلها فلما دخلتها انطبقت على أبوابها وتزاورت الأمواج وكان هذا آخر عهدى
يا بني الله فقال له سليمان من أين مطعمك ومشر بك فقال يا بني الله إذا كان الليل جاء في طائر أبيض في
منقاره شيء أبيض فيدهفه إلى قاع كفه فهو يقبطني من الطعام والشراب فقال له سليمان من أين تعرف
الليل والنهار وأنت في ظلمة هذا البحر قال يا بني الله في القبة خيطان خيط أبيض وخيط أسود فإذا رأيت
الخيط الأبيض زاندا علمت أنه النهار وإذا رأيت الخيط الأسود زاندا علمت أنه الليل فقال له
سليمان هل لك في محبتنا رغبة قال يا نسي الله ان نشأ تأذن لي ان أعود إلى قبتي فأذن له
فانطلق ودخلها وانطبق عليه بابها وتزاورت به الأمواج فكان آخر العهد به (ومنها) قوله
تعالى يعملون له ما يشاء من محارِبٍ وتماثيل وجفان كالجواب يقول أنها الحياض كانت تسع
الجفنة الواحدة طعام ألف رجل فيجتمعون عليها يأكلون بين يديه وقدور راحيات ثابتات
لا تنزل يسع القصر الواحد عشرة جزور

﴿ قصيدة سليمان عليه السلام التي كان يسافر بها في الهواء ﴾

(ومها) حملوه مدينة من قوار بر عشرة آلاف ذراع في عشرة آلاف ذراع فيها أقسقف ما بين كل
سقفين عشرة أذرع في كل سقف جميع ما يحتاج إليه من المساكن والقباب والمرافق أسفلها أغلظ من
الحديد وأعلاها أرق من الماء يرى من داخلها ما وراءها خارجها من صفاته وثقائه والشمس بالنهار والقمر
بالليل وعلى السقف الأعلى قبة بيضاء عليها علم أبيض يسفح به في الليل الهاجى العسكر كره تلاًلاً
شعاعه مد البصر وهما من الأركان الثمركن على منابك الشياطين تحت كل ركن منها عشرة من
الشياطين تسع سليمان وجنوده وحشمه وأولاده وأولادهم وأولادهم وأولادهم وأولادهم وأولادهم
المدينة مستقراً على كل ويشرب وينام ويتعجب بها وفي أسفلها مرباط واصطبلات وأورى وأواخي

وان ضعت فوجدى فيه

يحملى

الى الجواز ومن أقصى

شواسانا

قال ابراهيم فتعجب من

كلامه على صغر سنه ثم قلت

له بالله عليك يا غلام ما عرك

فقال اثنتا عشرة سنة

فقلت واهة لقضا ذهني ما

سمعت منك قبسم وقال

الحمد لله الذى اولئنا من

نعمه وفصلنا على كثير من

عباده فتعجب من حسن

وجهه وحلاوة منطقه

وقلت سبحان الخالق

المصور فاطرق رأسه ساعة

ونظر الى وقال يا ابراهيم

ان المنقطع من قطعه

الحبيب والمواصل من

أخذ من الطاعة نصيب

فهل أنت منقطع عن

الحجاج يا ابراهيم قلت له نعم

سأترك بالله أن أفعولى

أن ألقى من سبغتي من

أعماهى قال فنظر الى السماء

وسك شفتيه فأخفتني

سنة من النوم فاستيقظت

الا وأنا فى وسط الحجاج

ورفتى يقولى احترأنا

تقع من الراحة ولم أدر

أين ذهب الغلام فسألت

الله أن يجمعني به قبل

الموت فلم أذنا مكة اذا

بالغلام متعلق باستار

الكعبة وهو يبكي

تحيله ودوابه (وعما) حملوا الكرسى ملكه

﴿ صفة كرسى سليمان عليه السلام ﴾

قال الله تعالى وألقينا على كرسى جسدنا ثم أناب يروى أن نبى الله سليمان عليه السلام أمر الشياطين بالتخاذ كرسى يقعد عليه للقضاء وأمر أن يعمل بدينهم ولا بحيث لوراءه بمطل أو شاهزور أرذع وبهت قال فعملوا له كرسيا من أنياب الفيتة وفصوص الباليقوت واللؤلؤ والازرجدوا أنواع الجواهر وحفوه بأربع خلعات من الذهب شاربها الباقوت الاحمر والزمرد الاخضر على رأس تختلين من مطاوسان من ذهب وعلى رأس الاخيرتين نسران من ذهب بعضهما مقابل بعض وجعلوا من جانب الكرسى أسدين من ذهب على رأس كل واحد منهما مجرود من الزمرد الاخضر وقد عقدوا على الخلعات أشجار الكرم من الذهب الاحمر وانخروا عناقيدها من الباقوت الاحمر بحيث يظل عريش الكرم والنخل الكرسى قالوا وكان سليمان اذا أراد صعوده وضع قدميه على الدرجة السفلى فيستدير الكرسى ويرجله فيها ويدور دوران الرعى السرعة وتنفث تلك النور والطول ويس أجنحتها ويسط الاسدان أيديهما يضربان الارض باذنهما وكذلك يفعل فى كل درجة يصعد بها سليمان فاذا استوى بأعلامه أخذ النسران اللذان على التختلين المسك والعنبر يفتتنهما عليه ثم تناول حمامة من ذهب قائمة على عمود من جوهر من أعمدة الكرسى التوراة فتفتتها سليمان فيقرؤها على الناس ويدعوهم الى فصل القضاء قال وجلس عظماء بنى اسرائيل على كراسى الذهب والفضة المقصصة بالجواهر وهى ألف كرسى على يمينه ونحى عظماء الجن فيجلسون على كراسى الفضة عن يساره وهى ألف كرسى خافين به جميعا ثم تظلم الطير وتتقدم الناس اليه للقضاء فاذا بالبينات تقدمت الشهود لاقالة الشهادات ادار الكرسى بجميع ما فيه واما حوله دوران الرعى السرعة فلما عايناه لوب بن منبه ما لى كان يدور ذلك الكرسى قال بلبان من ذهب وذلك الكرسى ما عمل به حضر الجنى قالوا فاذا ادار الكرسى بسط الاسدان أيديهما ويضربان الارض باذنهما وينثر النسران والطاوسان أجنحتها فتخرج منه الشهود ويدخلهم من ذلك رعب شديد فلا يشهدون الا بالحق فهذا شأن كرسى سليمان عليه السلام وعجائب ما كان فيه فلما نوى سليمان عليه السلام بعث يختصر فأخذ ذلك الكرسى وجهه الى انطاكية فاراد أن يصعد عليه ولم يكن له علم بالصعود عليه ولا بأحواله فلما وضع قدميه على الدرجة السفلى رفع الاسديده اليمنى ففرب ساقه ضربته شديدة فقهلوراه غفل يختصر فلم يزل يرجو ويتوجع منها حتى مات وبقي الكرسى بانطاكية حتى غزاهم ملك من الملوك يسمى كدش بن سداد فهزم خليفته يختصر ورد الكرسى الى بيت المقدس فلم يستطع أحد من الملوك الجلوس عليه ولا الاستمتاع به فوضع تحت الصخرة فغاب ولم يعرف خبره ولا يدري أين هو والله أعلم (ومنها) بيت المقدس

﴿ صفة بنيانه وبدء أمره ﴾

قال الله تعالى سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الآية وقال تعالى ونحيناه ولو طالى الارض التى باركنا فيها للعالمين قيل بالمياه والاشجار والثمار وقيل ان كل ماء عذب يخرج من تحت أصل الصخرة التى ببيت المقدس يهبط من السماء اليها ثم يتفرق فى الارض وذلك قوله تعالى باركنا فيها للعالمين (وروى) خالد بن معدان عن عباد بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صخرة بيت المقدس على نخلة من نخيل الجنة وتلك النخلة على نهر من أنهار الجنة على ذلك النهر آسية بنت مزاحم ومريم ابنة عمران رضى الله عنهما ينظمان الى أهل الجنة الى يوم القيامة * وأما بدء بناء بيت المقدس وصفه بنائه على ما ذكره أهل البصرة السبر هو أن الله تعالى بارك فى نسل ابراهيم حتى

ويشتمو ويقول شعرا
 تعلقت بالآسرة والقبير
 زرتة
 وأنت بما في القلب والسر
 أعلم
 أنبت اليه ماشيا غير راكب
 واني على صفري عجب متيم
 هو يتك طفلا حيث لا
 أعرف الهوى
 فلا تملؤني انني متم
 وان كان قد ساءت الهى
 منيتي
 لعل يوصل منك أحظى
 وأغنم
 قال ابراهيم ثم أرخ عينيه
 وترساجدا فأنبت اليه
 وسوكنه فاذا هو قد ساءت
 رحة الله تعالى عليه
 فتأسفت لذلك ومضيت
 الى رجل لا أخلفه منه كفنا
 واستعنت برفقى حتى
 يساعدني على تجهيزه فأتينا
 اليه فلم نجده فتعجبت من
 ذلك وسألت عنه من
 الجحاح فلم يخبرني به أحد
 فصرخت أنه مستتر عن
 أعين الناس وبارأه أحد
 غيبي فرجعت الى مكاني
 ولم أقتنع ذلك كره فلما جن
 الليل نمت فראت في المنام
 وهو في موكب عظيم وعليه
 نور سامع وعليه من
 الحلى والخلل ما بهج من
 وصفه الواصفون قال
 ابراهيم فقلت له أأنت

جعلهم في الكثرة غاية لا يحصون فلما كان زمان داود عليه السلام لبث فيهم مدة مدبرة بارض
 فلسطين وهم يزددون كل يوم كثرة فأعجب داود بكثرتهم وأراد أن يعلم عدد بني اسرائيل كم هم فأمر
 بعدهم بعت بذلك عرفاء وثقبا وأمرهم أن يرفعوا اليه ما يبلغ من عددهم فكانوا يمدون زمانا
 من الدهر حتى عجزوا فبعث الله جبريل عليه السلام وأوحى اليه يا داود قد علمت اني وعدت أباك
 ابراهيم يوم أمرته بذبح ولده فصر وأثم أمرى بان أبارك له في ربه حتى يصبروا بعدد نجوم السماء
 وأجعلهم بحيث لا يحصى عددهم فأردت أن تعلم عددهم انه لا يحصى عددهم غيبي واني قد أقسمت
 لا ابتليهم ببيلة يسئل منها عددهم وينهب عنك أعجابه بهم وبكثرتهم فاختاروا لمان أن يتليكم
 بالجوم والقط ثلاث سنين أو أسلط عليكم عدوكم ثلاثة أشهر أو الموت ثلاثة أيام فجمع داود
 بني اسرائيل وأخبرهم بما أوحى الله تعالى اليه وخبرهم فيه فقالوا أنت أعلم بما هو أيسر لنا وأنت نبينا
 فانظر لنا غير الجوع لاصبرنا عليه وتسلط العدو ثم قاضح فان كان ولا بد فالموت لانه يبيده
 لا يبد غيرهم فأمرهم داود أن يتجهزوا للوثة فاختسأوا وتحنطوا ولبسوا الاكفان وبرزوا الى
 صعيد بيت المقدس قبل بناء المسجد بالترارى والاهلين وأمرهم أن يضجوا الى الله تعالى ويتضرعوا
 اليه لعله أن يرجمهم فأرسل الله اليهم الطاعون فأهلك منهم في يوم وليلة ألوف كثيرة لا يدري عددهم
 ولم يفرغوا من دفنهم الا بموتهم شهر فلما أصبحوا في اليوم الثاني خو داود عليه السلام ساجدا
 لله تعالى يئنهل الى الله تعالى ويقول ياربنا أكمل لخل الخاض وبنا اسرائيل يضرسون يعنى
 أذنبت وبنا اسرائيل يعاقبون فما كان من شيء فني أنزله واعف عن بني اسرائيل فاستجاب الله
 دعاءه وكشف عنهم الطاعون ورفع عنهم الموت فرأى داود عليه السلام الملائكة سالين سيوفهم
 فقمعدها وارفعوا في سلم من ذهب في صخرة بيت المقدس الى السماء فقتل داود لبني اسرائيل ان
 الله تعالى قمن عليكم ورجعكم فجدوا له شكرا قالوا كيف تأمرنا قال أمركم أن تتخذوا في هذا
 الصعيد الذي رجعكم اليه في مسجد الا يزال فيه منكم ومن بعدكم ذا كرامة تعالى فأخذ داود في بنائه
 فلما أرادوا أن يبنوا بالبناء جاء رجل صالح فقبر بختهم ليعلم كيف اخلاصهم في بنائهم فقال
 لبني اسرائيل اني في موضعنا أنا محتاج اليه ولا يعمل لكم أن تعجبوني عن حق فقالوا يا هذا ما من
 أحد من بني اسرائيل الا وله في هذا الصعيد حق مثل حقك فلا تكن تبخل الناس ولا تضيقنا فيه
 فقال أنا أعرف حقى وأنتم لا تعرفون حقكم فقالوا له أما ترضى وتطيب نفسك والأخذنا منك
 كرها فقال لهم اصبصون هذا في حكم الله وحكم داود قال فرغ خبره الى داود عليه السلام فقال أرضوه
 فقالوا بك ما أخذته منه يا بني الله قال خذوه بمائة شاة فقال الرجل زدني يا بني الله قال داود خذوه بمائة بقرة
 قال زدني قال بمائة بعير قال زدني يا بني الله فاعتماستريه بمائة بعير قال زدني فقال داود خذوه
 قلت هذا فاحسبكم أعطيك قال تشتر به يحاط مثله زيتونا ونخلنا وعنبنا قال نعم فقال الرجل أنت
 تشتر به بمائة فلما تبخل قال سل ماشيت قال أنت أكرم على الله مني ولكن ابني لي حوله جدارا
 مشرفا ثم خلوه ذوبا وان شئت ورفا قال داود هذا هذين فالتفت الرجل الى بني اسرائيل وقال لهم هذا
 هو التائب المخلص ثم قال لداود يا بني الله لأن يفرق الله لى ذنبا واحدا أعبألى من كل شيء وهبت لى
 ولكنى كنت اخترتكم فجدوا في بناء بيت المقدس وكان ذلك في احدى عشرة سنة مضت من
 ملك داود وكان داود ينقل الحجارة على ظهره وكذلك أخبار بني اسرائيل حتى رفعوه قامة وعجزوا
 فأوحى الله تعالى اليه ان هذا بيت مقدس وانك رجل سفاك السماء واست بيانته ولكن ابن لك أملكه
 بعدك اسمه سليمان أسلمه من سفك السماء وأقضى أعماله على يديه ويكون صيته وذ كره وأجوه

صاحي بالاس فقال نعم
فقلت له والله لقد طلبتك
لا عسلك وأكفنتك فلم
أجدك فقال يا ابراهيم ان
الذي أخرجني وعجبه
شوقني وعن أهل غربي
هو الذي كفتني ومأجوني
قال ابراهيم فقلت له ما فعل
الله بك بعد ذلك قال
أوقفني بين يديه وقال
ما بينتك قلت أنت بشي
فقال الله عز وجل أنت
عدي حقاً ولا أحجب عنك
كل ما تريد قلت سيدي
أريد أن تشفعني في القرن
الذي كنت فيه فقال الله عز
وجل قد شفعتك فيه قال
ابراهيم ثم صاحني فاستيقظت
من منامي فرحاً مسروراً
فلما أصبحت ففتيت ما كان
علي من فرائض الحج ولم
يفترق قلبي عن ذكر الفلام
ومرت في جلة الحاج
والناس يقولون يا ابراهيم
أزوجت الناس من طيب
رائحتك قال ولم نزل رائحة
الطيب تفوح من يد
ابراهيم حتى مات (وهي
عن ابراهيم الخواص رحمه
الله تعالى) أنه قال كنت
سائر في طريق مكة على
الوحدة قلت عن الطريق
فكنت أمشي بوحى وإليني
حتى أدركني المساء
فاغمتمت ليلتك فمأشديداً

لك باقيا فصار فيه زمانا الى أن توفي داود عليه السلام واستخلف سليمان فأمره الله تعالى بأعمال
بيت المقدس فجمع سليمان الجن والانس والشياطين وقسم عليهم الاعمال وخص كل طائفة بعمل يصلح
لها وأرسل الجن والشياطين في تحصيل همل الرخام والبلور الأبيض الصافي من معادنه وأمر بيانه
المدينة بالرغام والصقاع وجعلها اثني عشر ربنا لكل ربض منها سبط من الاسباط وكانوا اثني عشر
سبطا فلما فرغ من بناء المدينة ابتدأ في بناء المسجد فوجه الشياطين فرقا فرقي منهم يستخرجون
الذهب والفضة والياقوت من معادنه وفرقي يغوصون في البحر ويستخرجون أنواع الدر وفرقي
يقطعون أنواع الرخام وفرقي يغوصون على الجواهر وفرقي يأتون بالمسك والعنبر وأنواع الطيب
من أما كنفا في بشي من ذلك لا يحصيه الا الله تعالى ثم إنه أحضر الصناع وأمرهم بنحت تلك الحجارة
وتنضيدها ألوانا واصلاح تلك الجواهر ونقشها فكانوا يعملونها فتصورت صوفا شديدا أصلا بها
فكره سليمان تلك الاصوات فدعا الجن وقال لهم هل عندكم حيلة في نحت هذه الجواهر من غير
نصوت فقالوا باني الله ليس في الجن أكثر تجار بالوا أكثر علم من صخر العفريت فأرسل اليهم من
يأتيه به فطبع سليمان بخاتمها طابا وكان يطبع للشياطين بالنعاس وسائر الجن بالحديد وكان اذا
طبع خاتم له بلغ ذلك كالبرق الخاطف فكان لا يراد أحد من جن ولا شيطان الا انقاد اليه بإذن الله
تعالى فأرسل الطابع مع عشرة من الجن فأتوه به وهو في بعض جزائر البحر فأروره الطابع فلما نظر اليه
كأدان يصعق خوفاً فاقبل مسرعا مع الرسل حتى دخل على سليمان فسأل سليمان رسله عما أحدث
العفريت في طريقه فقالوا باني الله انه كان يضحك في بعض الأحيان من الناس فقال له سليمان ما رزيت
تجرك علي وترك المجي الى طاعتي حتى صرت تسخر من الناس فقال باني الله اني لست أسخر منهم
غير أن ضحكي كان تعجباً ما كنت أسمع وأرى في طريق فقال له سليمان وماذا قال مررت على شط
نهر فوجدت رجلا معه بغلة يريد أن يسقيها وجوزير يدان يسقي بها فسقى البغلة وملا لأجرة ثم أراد
أن يقضي حاجته فشد البغلة بإذن الجرة ففترت البغلة وكسرت الجرة فضحك من حق الرجل حيث
نوه أن الجرة تحبس البغلة ومررت أنا برجل آخر وهو جالس عند سكاك يستعمله في اصلاح
خفله فسمعت يشترط عليه أن يصلح بحيث يبيت معه أربع سنين ونسي نزول ملك الموت اليه من قبله
فضحك من قلة عقله وجهه ومررت بجوز تنكهن وتخبر الناس بما لا يعلمون من أمور السماء
وقد كنت عهديت رجلا دفن في موضع فراشها ذهباً كثيراً في الدهور الخالية فرأيتها موت جوعا
وتحت رأسها ذهب كثير وهي لاتعلم مكانه ثم تخبر الناس بأمر السماء فضحك منها ومررت برجل في
بعض المدن وقد كان به داء فاقبل فأكل البصل فبرأ من دائه فصار يطب الناس وكان لا يأتيه أحد
يسأله عن علته إلا أمره بأكل البصل وأنه لأشرف شيء حتى أن ضرره يصل الى الدماغ فضحك منه
ومررت في بعض الاسواق فرأيت الثوم وهو أفضل الادوية بكال كيلا ورأيت الفلفل وهو من
السوم القاتل بوزن وزنا فضحك ومررت بناس قد جلسوا يبتلون الى الله ويسألونه الرحمة والمغفرة
فل منهم قوم فقاموا وجاء آخرون جلسوا فرأيت الرحمة قد نزلت عليهم وأعطت الذين كانوا من قبل
وغشيت الذين جاؤا فضحك تعجباً للقضاء والقدس فقال له سليمان هل علمت من كثرة تجاربك
وجولائك في البحار شيئا ينحت في هذه الجواهر قتيلين ويسهل نحتها وتقيا بلا صوت قال نعم باني
الله أعرف حجرا أبيض كاللبن يقال له السامور غير أني لأعرف معدنه الذي هو فيه وليس في الطير
شيء أحيل ولا هدي من العقاب فأمر بفراخه أن يجعل في صندوق من تلك الجواهر فانه يأتي بذلك
الحجر فيضربه الصندوق حتى يثقبه ليصل الى أولاده قال فأمر سليمان بفراخ العقاب أن تصفم في

لاجل الوضوء وقدم اليه
وكانت ليلة مقمرة فسمعت
صوتاً عيافاً وهو يقول لي
يا أبا إسحق قد نوت منه
قذاً هو شاب حسن الشباب
نظيف الاثواب فسلمت
عليه فرد علي السلام
فوجدته منطرحاً على
الارض وليس فيه سكة
وعند رأسه ياحين مختلفة
الالوان فتبسمت من ذلك
وقلت له مالي أتي بك إلى
هذه البرية وهي مقبرة
فقال يا أبا إسحق قد دنت
وفاقي وقسمأت الله أن
يحضر عندي ولياً من
أوليائه فنوديت بحضر
وقائك إبراهيم الخواص
وها أنا منتظر لك فقلته
يا أخي مالي الذي حبسك ههنا
فقال يا أخي أنا كنت عند
أهل في عزة وسرور فخطر
على السفر واشتهيت
الغربة فخرجت من مدينة
شمشاط أريد الحج
فوقعت في هذه البقعة منذ
شهرين وقد حضرت
الوفاة قال إبراهيم فقلت
ألك والدان فقال نعم ولي
أخت صالحة فقلت له هل
اشتقت لهم وخطر بالك بهم
فقال لا الا اليوم فاني أحيت
ان أسم منهم رائحة وأجد
بهم عهداً قال إبراهيم
فاجتمعت اليه وحوش

مندوق من مجرماتها يوماً ليلة خُجِبَ عن أفراسه فرسماً وجاء بالجر بعد يوم وليلة فتقب به
الصندوق حتى وصل إلى أفراسه فوجده سليمان مع العقاب نفران من الجن حتى أتوه منه بقدر ما علم أن
فيه الكفاية واستعمل ذلك في أدوات الصناعات فسهل عليهم نحتها من غير صوت وهو حجر يستعمل
في نقش الخواص وتقب الجواهر إلى اليوم وهو بمن عَزَزَ قالوا في سليمان المسجد بالزمام الأبيض
والاصفر والاحمر وعدة من الماه الصافي وسقفه بألواح الجواهر الثمينة وقصص سقفه وحيطانه باللائك
واليواقيت وأنواع الجواهر وبسط أرضه بألواح الغبر وزج فلم يكن يوجد يومئذ في الارض بيت
أهبي ولا نور من ذلك المسجد وكان يضيء في الليل كالنور في ليلة البدر فلما فرغ منه جمع إليه أخبار بني
اسرائيل وأعلمهم أنه ببناء لله تعالى وكل شيء منه خالص لله تعالى واتخذ ذلك اليوم الذي فرغ منه عيداً
لم يشهد في الارض قط أعظم عيد من ذلك اليوم ولا ألعنة أكثر منه فذبح فيه من الجزر ألف سبؤور
ومن البقر خمسة وعشرين ألفاً ملوقة ومن الغنم أربع مائة ألف شاة * قالوا ومن عجائب ما اتخذته
سليمان بيت المقدس أنه بنى بيتاً وطين حائطه بالجنس وصقله فكان إذا دخله البار استبان خياله في
ذلك الحائط الأبيض وإذا دخله الفاجر استبان خياله في ذلك الحائط الأسود فازدحم من ذلك كثير من
الناس عن التجويز والحيانة ونصب في زاوية من زوايا المسجد عملاً بنوس فكان من مساهمين أولاد
الانبياء لم يصره مناشئ ومن مساهمين غيرهم احترق يده فلما فرغ سليمان من بناء بيت المقدس
قرب قرباً على الصخرة ثم قال اللهم أنت وهبت لي هذا الملك منامتك علي وجعلتني خليفة لك على
أرضك وأكرمتني به من قبل أن أكون شيئاً فك الحمد اللهم أني أسألك لمن دخل هذا المسجد خيلاً
أن لا يدخله أبداً يصلي فيه ركعتين ثم يغسلهما الاثر من ذنوبه كيوم ولدته أمه ولا يدخله مذنب الا
نبت عليه ولا خائف الا آمنته ولا سقيم الا شفيته ولا مجرب الا أصعبته وأغنفته وإذا أجبته دعوتي
وأعطيتني طلبتي فأجعل علامته أن تتقبل قرأني قال فزلزلت نار من السماء فسدت ما بين الخافقين ثم امتد
منها غنى فاحتمل القربان وصعد به إلى السماء وكان بيت المقدس على ما بناه سليمان عليه السلام إلى ان
غزا مجنح بن بني اسرائيل فحرق بيت المقدس والتي فيه الحيف وكبسه بالقراب ونقل جميع ما فيه من
الذهب والفضة والجواهر والآنية إلى أرض بابل وكان بيت المقدس خراباً إلى ان بناء المسكون في زمن عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه باسمه والله أعلم

﴿ باب في قصة بلقيس ملكة سبا والهددها وما اتصل به ﴾

قال الله تعالى وتفقده الطير فقال مالي لأرى الهدده أم كان من القاتلين الآية قالت العلماء بأخبار القدماء
ان نبى الله سليمان بن داود عليهما السلام لما فرغ من بناء بيت المقدس عزم على الخروج إلى أرض
الحرم فجهز لسير واصطحب معه من الناس والجن والشياطين والطيور والحوش ما بلغ عسكره
مائة فرسخ وأمر الرجاخ فملتهم فلما وافوا الحرم أقام به ما شاء الله أن يقيم وقرب القرابين وقضى
المناسك وبشر أهله بخروج نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وأخبرهم أنه سيد الانبياء وخاتم النبيين وان
ذلك مثبت في زورهم ثم أحبا بن يسير إلى أرض اليمن فخرج من مكة مسلحاً وسار نحو اليمن يوم نجم
سهيل فوافى صنعاء وقت الزوال وذلك مسيرة شهر فأرى أرضاً بيضاء حسنة نزهو يحضرها فأحب
النزول هاليملي ويتغذى فطلبوا الماء فلم يجدوه وكان الهدد دليله على الماء وكان يرى الماء من تحت
الارض كما يرى أحدكم كاهه يبيده فينقر الارض فيعرف موضع الماء وعمقه ثم يجيء الشياطين
فيسلخونه كما يسلخ الاهداب يستخرجون الماء قال سعيد بن جبيرة إذا ذكر ابن عباس هذا الحديث
قال له نافع بن الأزرق كيف يبصر الماء من تحت الارض ولا يبصر الفخ إذا غطي له بقدر أصبع من

كثيرة أو توهده الرياحين
فجيت وبكوامي وصرت
متحيرة في أمره متفكرا
في حاله ووقع حب الشاب
في قلبي وانجذب اليه مري
فبينما أنا كذلك إذا قبلت
حبة عظيمة وفيها باقة
ترجس لم أر أحسن منها ولا
أذكى من رائحتها فوضعتها
عند رأسه وقالت بلسان
فصيح يا ابراهيم اعمل عن
ولي الله تعالى فإن الله تعالى
يغير على أوليائه قال ابراهيم
فلحققتني من ذلك حال
وصححت صبيحة عظيمة
وغشي على فلما أفقت
وجدت الشاب قد فارق
الدنيا رحمة الله تعالى عليه
فقلت والله أنا اللي راجعون
ما هذه الاحنة عظيمة
كيف أصنع في مجيئه قال
فارسل الله على النور ففت
فأفقت لا بصدلية وقد
طلعت على الشمس
فنزرت لموضع الشاب فلم
أجد له أثرا فتجيت من
ذلك ومرت حتى دخلت
مكة فلما قضيت حجي
توجهت الى بلد الشاب
فاستقبلني نساء عليهن
مرقعات وفي أوثانهن
امرأة لها رقة وثوب
من شعره يدها كوفوي
لا تفترعن ذكوانه تعالى
فأما لها غاريت أشبه

تراب قال ويحك أكل جاء القدر عجي البصر
وروي قتادة عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم أنها كم عن قتل الهدهد قاته كان دليل سليمان على الماء فطلب سليمان الهدهد فلم يجده
فتوعدته ثم إن الهدهد لم جاءه قال وجئتكم من سبأ بنبا يقين اتى وجدت امرأة تملككم الآية وذلك أنه
لما نزل سليمان قال الهدهد في نفسه إن سليمان قد اشتغل بالزول فارفع الى نحو السماء ونظر الى طول
الدنيا وصرها ونظر بينا وبينها فرأى بستان بلبقيس فقال الى الخضره فوقع فيها فاذا هو بهدهد العين
فبيب عليه وكان اسم هدهد سليمان يعفور واسم هدهد العين عفير فقال عفير ليعفور من أين أتيت
والى أين تريد قال أتيت من الشام مع صاحبي سليمان بن داود عليه السلام فقال له الهدهد ومن سليمان
ابن داود قال ملكك الجن والانس والشياطين والوحوش والرباح فن أبت قال أنا من هذه البلاد
قال ومن ملكها قال امرأة قال لها اسمها قال يقال لها بلبقيس وإن لصاحبكم سليمان ملكا عظيما ولكن
ليس ملك بلبقيس دونه فانها ملكة العين كله وتحت يدها اثنا عشر ألف قيل مع كل قيل ما ثلث مقاتل
والقيل هو القائد بلغة أهل العين فهل أنت منطلق معي حتى ننظر الى ملكها قال فأتى أخاف أن يتفقدني
سليمان في وقت الصلاة اذا احتاج الى الماء فقال له الهدهد العجائي ان صاحبك يسره أن تأتيه بخبر
هذه الملكة فانطلق معه حتى أتى بلبقيس ونظر ملكها ومارجع الى سليمان الا وقت العصر قال فلما نزل
سليمان ودخل عليه وقت صلاة العصر طلب الهدهد وذلك أنه نزل على غير ما فسأل الانس عن الماء
فقالوا لا نعلم ههنا ماء فسأل الجن والشياطين فقالوا لا نعلم فتفقد عند ذلك الهدهد فلم يجده فتوعدته
(قال ابن عباس) في بعض الروايات عنه وقعت قطعة من الشمس على رأس سليمان فنظر فاذا موضع
الهدهد خال فدعا عير الطير وهو النسر فسأله عن الهدهد فقال صلح الله الملك ما أدري أين هو وما
أرسلته الى موضع فغضب عند ذلك سليمان وقال لأعذبته عذابا شديدا وألذبحته واختلف العلماء
في العذاب الشديد ما هو فقالوا كثر القسرين كان عذابهم أن ينتشر يشوذبونه ويدعهم معطام يلقيه
في بيت الخيل فتلفسه وقال الضحاك لا تتفنه ولا تشدن رجليه ولا شمسونه وقال مقاتل لا يطليه بالقطران
ولا شمسونه وقيل لا ودعنه القفص وقيل لأفرق بينه وبين الله وقيل لأمنعنه من خدمتي أوليائني
بسلطان مبین أي حجة واضحة (روى) عكرمة عن ابن عباس قال كل سلطان في القرآن حجة قال ثم
دعا العقاب سيد الطيور فقال له الهدهد الساعة فرقع العقاب نفسه دون السباع حتى التصق بالهواء
فنظر الى الدنيا كالقصة بين يدي أحدكم فنظر بينا وبينها لا فاذا هو بالهدهد مقبلا من نحو العين
فانقض العقاب نحوه يريد به فلما رأى الهدهد أن العقاب يريد به بسوء ناشده الله وقال بحق الذي
قواك وأفدرك على الارحجتي ولا تعرض لي بسوء قال فولى العقاب عنه وقال له وياك شككتك أمك
ان نبى الله سليمان قد حلف ان يعذبك أو يذبحك ثم طارا متوجهين نحو سليمان فلما اتيا الى المعسكر
تلقاهم النسر والطير كله وقالوا له أين غبت في يومك هذا فلفق توعدك نبى الله سليمان وأخبروه بما قال
فقال الهدهد وما استئني نبى الله قالوا بئنا قال أوليائني بسلطان مبین فطار الهدهد والعقاب حتى أتيا
سليمان وكان قاعدا على كرسيه فقال العقاب قضايتك به يا نبى الله فلما قرب الهدهد منه فرع رأسه
وأرخی ذنبه وجناحيه بجرهما على الارض تواضعا لسليمان فتسليمان بده الى رأسه فجذبها وقال
أين كنت لأعذبك عذابا شديدا فقال له الهدهد يا نبى الله اذ كرو قوفك بين يدي الله فلما سمع ذلك
سليمان ارتعد وهفانعه (أخبرني الحسين) بن محمد التقي بإسناده عن عكرمة فقال انما صرف
سليمان عن ذبح الهدهد بره بولده ثم سأله الذي أطاك عني قال الهدهد ما أخبرته أنه أحطت بمالم
نحط به أي علمت مالم تعلم به وجئتكم من سبأ بنبا يقين اتى وجدت امرأة تملككم هوايت من كل شيء

واسمها بلقيس بنت البشير وهو الهذلي وقيل هي بلعمة بنت شعرا حيل بن ذي جدن بن البشير بن الحرث بن قيس بن صنعان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وكان أبو بلقيس الذي يسمى البشير وبلقيس الهذلي ملكا عظيم الشأن وكان ملك أرض اليمن كلها وكان يقول بلوك الاطراف ليس أحد منكم كفو لي وأني أن يترج منهن فزوجوه امرأة من الجن يقال لها ربيعة بنت الشكر وكانت الانس اذ ذاك ترى الجن ومخاطبهم فولدت له بلعمة وهي بلقيس ولم يكن له ولد غيرها وتصدق هذا ما أخبر به ابن ميمونة بإسناده عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كان أحد أبوي بلقيس جنيا قالوا فلما مات أبو بلقيس ولم يخلف ولدا غيرها طمعت في الملك وطلبت من قومها أن يبايعوها فأطاعها قوم وعصاها آخرون فأختاروا عليها رجلا فلكوه عليهم واقتروا فرقتين كل فرقة منهم استولت على طرف من أرض اليمن ثم إن هذا الرجل الذي ملكوه أساء السيرة في أهل مملكته حتى كان يد يد له الحرم وعيته ففجر بهن فأراد أن يحبه فخلعه من يده وقدمه عليه فلما رأته بلقيس ذلك أدركتها الغيرة فأرسلت إليه ومرضت نفسها عليه فأجابها الملك إلى ذلك وقال ما منعتني أن بتدتك بلطلبة إلا اليأس منك فقالت لا أرغب عنك فانك كفو كريم فاجبر رجال وقومى واخطبوا منهم فجمعهم وخطبها منهم فقالوا لا تراها تفعل هذا فقال انما هي التي ابتدأتني وأني أحب أن تسموا قولي فاقشدها أهلها فلما جاؤها وذكروا لها ذلك قالت نعم أني أحببت الولد ولم أحبه منذ كنت أرغب عن هذا والساعة قد رزيت له فزوجوه هانم فلما زفت إليه خرجت في أناس كثير من خدمها وحشمها حتى غصت منازلهم ودورهم فلما جاءته سكرت ثم خزن رأسه وانصرفت من الليل إلى منزلها فلما أصبح الناس ورأوا الملك قتيلا ورأسه منصوب على باب داره علموا أن تلك المناكة كانت مكرًا وخديعة منها فاجتمعوا إليها وقالوا لها أنت أحق بهذا الملك من غيرك فقالت لولا العار والنامق قلته ولكن رأيت قد عم فساد فاختنيت الحية ففعلت به ما فعلت فلكوها واستبنت أمرها في المملكة وروى ابن ميمونة بإسناده عن الحسن بن علي عن أبي بكر قال ذكرت بلقيس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا يفلح قوم دلوا أمرهم امرأة قالوا فلما ملكت بلقيس اتخدت قسرا ومرضها

(صفة القصر الذي بنته بلقيس)

قال الشعبي روى أن بلقيس لما ملكت أمرت ببناء قصر فعمل إليها خبائنة اسطوانة من رخام طول كل اسطوانة خسون ذراعا فأمرت بها فنصب على تل قريب من مدينة صنعاء وجعلت بين كل اسطوانتين عشرة أذرع ثم جعلت فيها سقفًا منظمًا بالواح الرخام وألحم بعضها إلى بعض بالرخاص حتى صارت كأنها لوح واحد ثم بنت فوق ذلك قصرا مر بعامن أبر وجص في كل زاوية من زواياها قبة من ذهب مشرفة في الهواء وقبما بين ذلك مجالس حيطانها من ذهب وقضة مربعة بألوان الجواهر المريرة وجعلت فيها أي في باب ذلك القصر عمال في المدينة بمرجان الرخام الأبيض والأخضر والأحمر وفي جوانبه حجر لجبابه ونواحيها وحراسها وخدمها وحشمها على قدر مراتبهم

(صفة عرشها)

كان مقدمه من ذهب مقصص بالياقوت الحمر والأحمر والأخضر ومؤخره من فضة مكلل بألوان الجواهر وله أربع قوائم قائمة من ياقوت أحمر وقائمة من ياقوت أخضر وقائمة من زمرد أخضر وقائمة من درأصفير وصفائح السمر من الذهب وعليه سبعون بيتا وعلى كل بيت باب مفاقي وكان طوله ثمانين ذراعا في ثمانين ذراعا في الهواء فذلك قوله عز وجل وأوتيت من كل شيء أي بما يحتاج إليه في الملك من الآلة والعتد وطعام عرش عظيم أي سر يرضخ حسن وجبتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وذلك

بالشاب منها فقالت يا أبا اسحق أني في انتظارك لتحدثني عن أخي وقرة صني ثم بكت وارتفع بكأوها فبكيت معها ثم وصفت لها الشاب وما كان عنده من الراحين فلما بلغت قولها خبت أن أهم منهم راحة وأجدد بهم عهدا قالت أخته قد بلغ الشم ثم سقطت إلى الأرض ميتة فاحتوشها أهلها وقالوا جزاك الله خيرا يا أبا اسحق لقد أرحمتها ما كانت فيسه قال إبراهيم فلم يبق أحد في مدينة شمشاط حتى حضر جنازتها فلما دفنت أقت عند قبرها إلى الليل فلما نمت رأيتها في رؤضة خضراء والشاب بجانبها وهما يقرآن هذه الآية لئلا هذا فليعمل العالون (وحكى عن الشيخ أبي بكر الشبلي رضي الله تعالى عنه) أنه قال مريت بمجنون في بعض الأيام والصبيان يرجونه بالجارية وقد أدمو أجوه وشجوا رأسه فزجرتهم عنه وهم يقولون دعنا نقتله فإنه كافر فقلت وما الذي تبين لك من كفره فقالوا يزعم أنه يرى ربه ويخاطبه قال الشبلي فخنسهم عنه وتقدمت إليه فوجدته يتحدث نفسه

ويضحك ويقول أجيلى
منك أن تسلط على هؤلاء
الصبيان يفعلون فى هكذا
قال الشبلى فقلت له يا أبا
ما يقول عنك هؤلاء
الصبيان حتى فقال ما الذى
يقولون عنى فقلت يا يقولون
انك ترى ربك وتخطب به
قال فصاح صيحة وغشى
عليه فلما أفاق قال يا شبلى
وحق من عجبى بحبه وهيبى
بقربه لو احجب عنى
طرفة عين لتقطعت من ألم
العين قال الشبلى ففرفت
انه من الخواص أرباب
الاخلاص ثم قلت يا سيدى
فما علامة الحبة فقال يا شبلى
لو قطرت منها قطرة فى
الحجار لصارت سعة ورو
وضعت منها ذرة على
الجبال لصارت بهاء منشورا
فكيف بقاوب كثورها
الفرام قلنا فزيرا وزادها
الهيام حرقا ونحوه ثم جعل
يقول شعرا
كشف الحبيب لمن دعاه
ستورا
وسقاء كسا فاغتندى بنجورا
واعتاده حوالى لبيب ولم يرد
الاحبيب فقال لمنه حيوورا
يا فوز من كان الحبيب نديمه
وخدا اليه من الجميع مشيرا
فاذا رأيت محبة فى سكره
خلع العذارى يتسعدورا
من ذا يطبق الصبر من

أنها قالت لو زارها ما كان بعيدا بآبى الماضون قالوا كانوا يعبدون الله السماء قالت وأين هو قالوا هو
فى السماء وعلمه فى الأرض قالت فكيف أعبدوه وأما لأراه ولست أعرف شيئا أشد من نور الشمس
فهى أولى ما ينبغي لنا عبادته فعبدت الشمس من دون الله تعالى وحملت قومها على عبادتها وكانوا
يسجدون لها اذا طلعت واذا غربت (قال) فلما قال ذلك الهدهد لسليان قاله سليان سننظر
أصدمت أم كنت من الكاذبين ثم ان الهدهد دهم على الماء فاحتفروا الزكيا وهى الآبار التى لم تمل
يبطن كل واد فرؤى الناس والى الباب وكانوا قد عطفوا ثم كتب سليمان كتابا من عبد الله سليمان
ابن داود الى بلقيس ملكة سبأ بسم الله الرحمن الرحيم السلام على من اتبع الهدى أما بعد أن لا تعالوا
على واتقوا مسلمين قال ابن جرير وغيره ولم يزد سليمان على ما قص الله تعالى فى كتابه شيئا وكان
أبلغ الناس فى كتابه وأقربهم لاهله وكذلك الانبياء عليهم الصلاة والسلام كانوا يكتبون جلا ولا يطيرون
كتابا ولا يكتبون قالوا فلما كتب الكتاب طبع به الملك وختمه بخاتمه وقال للهدهد اذهب بكتابى هذا
فألقه لهم ثم تول عنهم وكن قريبا منهم فانظر ماذا يرعون أى يردون من الجواب فأخذ الهدهد الكتاب
وأتى به الى بلقيس وكانت بارض يقال لها مأرب من صنعاء على ثلاثمائة يوم فوافاها فى قصرها وقد
غلقت الأبواب وكانت اذا رقدت غلقت الابواب وأخذت المعايير فوضعتها تحت رأسها وضت
الى فراشها فأتاها الهدهد وهى نائمة مستلقية على ظهرها فأتى الكتاب على نحرها هذا قول قتادة وقال
مقاتل جل الهدهد الكتاب بمنقاره وطار حتى وقف على رأس المرأة فرفرف ساعة والناس ينظرون
حتى رفعت المرأة رأسها فأتى الكتاب فى حجرها وقال وهب بن منبه كانت لها كوة يعنى طاقة مستقبلة
لشمس تقع الشمس فيها حين تطلع فاذا نظرت إليها سجدت لها فجاء الهدهد الى تلك الكوة
فسد بها بجناحه فارتفعت الشمس ولم تعمل فاستبطأت الشمس فقامت تنظرها فرى الصمحية فى
وجهها قالوا فأخضت بلقيس الكتاب وكانت قارئة كاتبة عربية من قوم تبع بن شراحيل الجيرى
فلما رأت الخاتم ارتفعت وخضعت لان ملك سليمان كان فى خاتمه وعرفت أن الذى أرسل هذا الكتاب
هو أعظم ملكا منها وقالت ان ملكا تكون رساله الطير ملك عظيم فقرأت الكتاب وتأخر الهدهد غير
بعيد ثم انتهت اجامته حتى قدمت على سرى ملكها وجعلت الملاء من قومها وهم اثنا عشر ألف قبل تحت
يد كل قبل منهم مائة ألف مقاتل وكانت تكلمهم من وراء الحجاب فاذا حز بها أمر أسفرت عن وجهها
فلما جاؤا وأخروا بحاجاتهم قالت لهم بلقيس أئى أئى الى كتاب كريم أى شريف لشرف صاحبه
وقال الضحاك سمته كريما لأنه كان مخنوما يدل عليه ما أخبرني به أبو حامد الوراق باسناده عن ابن
عباس عن النبی صلى الله عليه وسلم قال كرم الكتاب ختمه وقيل سمته كريما لانه مصدر ينسم
الله الرحمن الرحيم فذلك قوله تعالى انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم أن لا تعالوا على
واتقوا مسلمين ثم قالت يا أيها الملك أقتضى فى أمرى وأشير وأعلى فيما عرض لى ما كنت قاطعة أمرا
حتى تشهدون أى تحضرون فقالوا بحميدى ما نحن أولو قوة وأولو بأس شديد عند الحرب والامر
اليك فانظرى ماذا أمر بن تجدنى لأمرك طامنين فقالت لهم بلقيس حين عرضوا أنفسهم للحرب
ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدها وجعلوا أعزة أهلها أذلة أى أهانوا أمراءها وكبراءها لى
يستقيم لهم الامر فصدق الله قولها فقال وكذلك يفعلون أنشدنى أبو القاسم الجندى فى هذا المعنى
قالا أنشدنى أبى فى معناه

ان الملوك بلاه حيشا حلاوا * فلا يكن لك فى أكنافهم ظل
ماذا تأمل من قوم اذا غضبوا * جاؤوا عليك وان أرضيتهم ماوا

وان مدحتهم خالوك نخدعهم * واستغفرك كما يستغفل الكل

فاستغن بالله عن ابوابهم كرما * ان الوقوف على ابوابهم ذل

قال الله تعالى مخبراعنها واتى رسالة اليهم بهدية وذلك أن بلقيس كانت امرأة لبيبة عاقلة قد ساست الملا من قومها ورجى بت الامر وسأسته اتى رسالة اليهم الي سليمان وقومه بهدية أصافعه عن ملكي وأخبرتها أملاك أني فان بك ملكا قبل الهدية وانصرف وان بك نبيا لم يقبل الهدية ولم يرض منا إلا أن تبعه على دينه ثم انما أهدت اليه وصفاء ووصائف قال ابن عباس ألبسهم لباسا واحدا حتى لا يكون يعرف الذكر من الانثى وقال بجاهد ألبست الغلمان لباس الجوارى وألبست الجوارى لباس الغلمان واختلقوا في عددهم فقال السكبي عشرة جوار وعشرة غلمان وقال مقاتل مائة وصيف ومائة وصيفة وقال مجاهد مائتا غلام ومائتا جارية وقال وهب خسمائة غلام وخسمائة جارية وأرسلت اليه أيضا بصفايح الذهب واختلقوا في كيفيتها وعددها (أخبرني) ابن ميمونة أيضا بسنده عن ثابت البناني في قوله تعالى واتى رسالة اليهم بهدية قال أهدت له صفايح الذهب في أوهية الديباج فلما بلغ ذلك سليمان أمر الجن فحوا له الأجر بالذهب ثم أمره فأتى في الطريق في كل مكان فلما جاوز أوه ماتي في الطريق في كل مكان قالوا قد جئنا لحمل شيئا نراه ههنا ماتي لا يلتفت اليه ففصر في أعينهم ما جاوز به وقيل كانت أربع لبنات من ذهب (وقال وهب) بن منبه وغيره من أهل الكتب عمدت بلقيس الي خسمائة جارية وخسمائة غلام فألبست الجوارى لباس الغلمان الاقيه والمناطق وألبست الغلمان لباس الجوارى وجعلت في سواعدهم أساور من ذهب وفي أعناقهم أطواقا من ذهب وفي آذانهم أفرطا وشنوقا مرصعات بأنواع الجواهر وجلت الجوارى على خسمائة فرس والغلمان على خسمائة برذون على كل فرس سرج من ذهب مرصع بالجواهر غواشيهامان الديباج الملون وبعثت اليه أيضا خسمائة لبننة من ذهب وخسمائة لبننة من فضة وتاجا كلابا لبر والياقوت المرتفع وأرسلت اليه أيضا بالسك والعنبر والعود والانجوي وعمدت الى حقة فجعلت فيها درة ثمينة غير مثقوبة وجز عوزة مثقوبة معوجة الثقب ودعت رجلا من أشرف قومها يقال له المنذر بن عمرو وضمت اليه رجلا من قومها محباب رأي وعقل وكتببت معهم كتابا بنسخة الهدية وقالت في الكتاب ان كنت نبيا فيز بين الوصائف والوصفاء وأخبرنا بما في الحقة قبل أن تفتحها وانقب الفرة نقبا مستويا وأدخل خيطا في الخرزة ثم أمرت بلقيس الغلمان فقالت لهم اذا كلمكم سليمان فكلّموه بكلام فيه تأنيث وتخيث يشبه كلام النساء وأمرت الجوارى أن يكلموه بكلام فيه غلظة يشبه كلام الرجال ثم انما قالت للرسول انظر الى الرجل اذا دخلت عليه فان نظرك اليك فطر غضب فاعلم أنه ملك فلا يهولك منظره فان أعزمنه وان رأيته رجلا بشاشا لطيفا فاعلم انه نبى مرسل فتفهم كلامه ورد الجواب فانطلق الرسل بالهدايا فلما رأى الهدى ذلك أقبل مسرعا الي سليمان وأخبره بالخبر فقامر سليمان الجن أن يصنعوا له لبنان من الذهب والفضة ففعلوا ذلك ثم أمرهم أن يسطوا له من موضعه الذي هو فيه الي تسع فراسخ مبدنا واحدا لبنات الذهب والفضة وأن يجعلوا حول الميدان حيطانا مشرفة من الذهب والفضة ففعلوا ذلك فقال لهم أي الدواب أحسن ممارأيتم في البر والبحر فقالوا يا نبى الله انارأينا في بحر كذا دواب مختلفة ألوانها لها أجنحة وأعراف ونواص فقال سليمان على بها الساعة فأتوهم فقال شدوها من بين الميدان وعن يساره على لبنات الذهب والفضة وألقوا لها عواقفها ثم قال للجن على بألا دكم فاجتمع خلق كثير فاقامهم فيها من بين الميدان وعن يساره ثم قمع سليمان في مجلسه على سريره ووضع أربعة آلاف كرمي عن يمينه ومثلهما عن يساره وأمر الشياطين أن

محبوبه
حاشا الحب يكون عنده
صبوراً
(وحكى عن ذى النون
المصرى رضى الله تعالى
عنه) أنه قال مررت يوما
في بعض الاسواق فرأيت
جنازة محمولة على أربعة
رجال وليس معها أحد فقلت
والله لامضين مع هؤلاء
وأكون خاسمهم لانال
الاجر فضيت معهم لما أتوا
الى الجبانة فقلت لهم يا قوم
أين ولي هذه الجنازة حتى
يسلى عليها فقالوا يا شيخ
كلنا في الاجر سواء ليس فينا
أحد يعرفه قال ذى النون
فتجيت بين ذلك عجباً
شديداً ثم تقدمت وصليت
عليه وأزلته في لحده
وواريناه بالتراب فلما
هو بالانصراف قلت لهم
ما شأن هذا الملبت أخبروني
بحاله فقالوا لا نعلم غير ان
امراًء اكرتتنا لنحمله
وهي لاحقة بنا فيمنّا نحن
في الحديث اذا قبلت امرأة
علينا عليها سيما الخبير
والصالح وهي باكية العين
خزينة القلب فلما وقفت
على القبر كشفت وجهها
ونشرت شعرها ورفعت
يديها الى السماء وهي
تتضرع وتبكي ساعة وتدهو
ساعة ثم سقطت الى الارض

يصطفوا صفوا فراسخ وأمر الانس فاصطفوا فراسخ وأمر الوحوش والسمك والطيور فاصطفوا فراسخ عن يمينه وعن يساره فلما أقبل القوم ودنوا من الميدان ونظروا إلى ملك سليمان ورأوا الدواب التي لم تر أعينهم مثلها تروث على لبن الذهب والفضة تقاصرت إليهم أنفسهم وروما بما معهم من الهدايا (وفي بعض الروايات) أن سليمان عليه السلام لما أمر بفرش الميدان بلبنت الذهب والفضة وأمرهم أن يتركوا في طرقيهم على قدر اللبنت التي معهم فلما رأت الرسل موضع اللبنت خاليا وكل الأرض مغروشة خافوا أن ينمواهم بذلك فطرحوا ما معهم في ذلك المكان قال فلما جاؤا إلى الميدان ورأوا النباطين نظروا إلى منظر عجيب ففزعوا منهم فقيل لهم جوزوا فلا خوف عليكم قال فكانوا يمررون على كردوس كردوس من الجن والانس والطير والسمك والوحوش حتى وقفوا بين يدي سليمان عليه السلام فنظر إليهم سليمان نظرا حسنا بوجه طلق وقال ما وراءكم فأخبرهم رئيس القوم بما جاؤوا به وأعطوه كتاب الملكة فلما نظر إليه وقرأه قال لهم أين الحققة فأخبروها بخاءه جبريل عليه السلام فأخبره بما في الحققة فقال إن في هادرة عينة بالثقب وخزرة مثقوبة بمسحاة الثقب فقال له الرسول صدقت فأثقب الهرة وأدخل الحيط في الخرزة فقال سليمان عليه السلام من لي بشقها فسأل الإنس فلم يكن عندهم علم ذلك ثم سأل الجن فلم يكن عندهم علم ذلك ثم سأل الشياطين فقالوا له أرسل إلى الأرض فأرسل إليها فلما أتت أخذت شجرة في فيها صمرت في الخرزة حتى خرجت من الجانب الآخر فقال لها سليمان سلى حاجتك قالت أن تصير رزقي في الشجر قال لك ذلك ثم قال من هذه الخرزة يسلكها بالخطي فقالت دودة بيضاء أنا لها يابني الله فأخذت الدودة خيطا في فيها ودخلت الثقب فخرجت من الجانب الآخر فقال لها سليمان ما حاجتك فقالت أن تصير رزقي في القواكه قال لها لك ذلك ثم أنهى بين الجوارى والغلمان بأن أمرهم أن يساؤا وجوههم وأيديهم فكانت الجارية تأخذ الماس من الآنية بأحدى يديها ثم تجعله في اليد الأخرى ثم تضرب به الوجه والصلام يأخذه من الأناء بيديه ويضرب به وجهه وكانت الجارية تصب على باطن ساعدها والصلام على ظهر الساعد وكانت الجارية تصب الماء صبا وكان الصلाम يحذر الماء على ساعده حذرا فيخبر بينهم بذلك ثم ردد سليمان الهدية كلها وقال أتعلمون بما لى أنا في الله خير مما آتاكم بل أنتم بهديتكم تفرحون لأنكم أهل الفخار والمكثرة في الدنيا ولا تعرفون غير ذلك وليست الدنيا من حاجتي لأن الله تعالى قسم كني مني وأعطاني ما لم يعط أحدا من العالمين فيها ومع ذلك فأنه سبحانه وتعالى كرمني بالنبوة والحكمة ثم أنه قال للمؤمنين همروا بغير القوم أرجع إليهم بالهدية فلما أتيتهم بمجنود لا قبل لهم بها ولخبر جنهم منها أذل قوم صاغرون إن لم أتوني مسلمين قالوا فلما رجعت رسل بليقيس إليها من عند سليمان وأخبروها قالت والله ما هذا بك وما لنا به من طاقة فبعثت إلى سليمان أتى فأدركه عليك بلاك قومي حتى أنظر ما أمرك وما تدعوا إليه من دينك ثم إن بليقيس أمرت بعرضها فجعل في سبعة أيات بعضها داخل بعض في آخر قصر من قصورها ثم أغلقت دونه الأبواب وركبت به حرا ساجظونه ثم أنها قالت لن خلفت في سلطاني احتفظ بما قبلك وسر يملكى فلا تلخص اليه أحدا ولا يراه حتى أتيتك ثم أنها أمرت مناديا ينادى في أهل مملكته بالوذهم بالرحيل ثم شغصت إلى سليمان في اثني عشر ألف قيل من منوك العين تحت يد كل قيل مائة ألف مقاتل قال ابن عباس وكان سليمان عليه السلام رجلا مهيبا لا يبتدأ بشئ حتى يكون هو الذي يسأل عنه فخرج يوما جلس على سر يملكه فرأى رجلا فقرا يمامنه فقال ما هذا قالوا بليقيس يارسول الله قال وأقترلت مناهلها المكان قالوا نعم قال ابن عباس وكان ما بين الكوفة والحيرة قد فرسوخ فأقبل سليمان على

مفتيا عليها ثم أغاثت بعد ذلك وهي تمسحك قال ذو النون فقلت لها أخبريني بخبر هذا الشاب المتوفى وكيف الضحك بعد البكاء فقالت من أنت يرحمك الله فقلت لها ذوالنون فقالت والله لولا أنك من أعيان الصالحين ما أخبرتك بخبره ثم قالت يا أخا الخائف هذا الشاب وهى وقرة عيني وكان نأها بشباهه لا بسا ثياب العجابه لم يترك سيئة الا ارتكبها ولا مصيبة الا سعى إليها وطلبها قد بارز مولاه بالعصى والأمام غص له ألم عظيم منذ ثلاثة أيام فلما كان في معاناة الموت قال لي يا أماسأناك بالله الاماضيت وصيتي اذا أنا مت فلا تعلمي بموتى أحدا فانهم لا يرجعون على لسوء فعلى وكثرة ذنوبى ثم بكى وأشد يقول شعرا لي ذنوب شغلتنى عن صباي وصالتي تركت جسدى عيلا مات من قبل وفاتى لبني تب لرى من جميع السبايت أنا هبى لاهى منضب فى الخلوات بحث جهر ابدنى وعيوى قاتلات قدنوات سياى وتلاشت حسناى

جَنُودُهُ وَقَالَ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرَشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَنِي مُسْلِمِينَ أَيْ طَائِفَتَيْنِ خَاضِعَتَيْنِ وَاسْتَخْلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي السَّبَبِ إِلَى أَلْجَاءِ مُرْسِلِيَانِ بِإِحْضَارِ الْعَرْشِ فَقَالَ كُتْرُهُمْ لَنْ سَلِيَانِ عِلْمُ إِنِّهَا إِذَا أَسْلَمَتْ حُرْمٌ عَلَيْهِ مَا لَهَا فَأَرَادَنْ بِأَخْذِ سِرِّهَا قَبْلَ أَنْ يَحْرِمَ عَلَيْهِ أَخْذَهَا بِإِسْلَامِهَا (وَقَالَ قَتَادَةُ) لِأَنَّهُ أَجْمَعٌ مَضْمُونًا وَصَفَهُ الْهَدَّادُ فَأَرَادَنْ بِرَأْيِهِ قَبْلَ أَنْ يَرَاهَا وَقِيلَ لِرَبِّهَا قُدْرَةُ اللَّهِ تَعَالَى وَعَظِيمُ سُلْطَانُهُ فِي سَجْزَةِ بَائِي بِهَا فِي عَرَشِهَا قَالَتْ عَفْرَتُهَا مِنَ الْجَنِّ وَهُوَ الْمَلِكُ الدَّالِقِيُّ أَيْ أَنَّكَ بَعْدَ قَبْلِ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ أَيْ جِلْسِكَ الَّذِي تَقْضِي فِيهِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ كَانَ لَهُ غَدَاةٌ كُلُّ يَوْمٍ جُلُوسٌ يَقْضِي فِيهِ إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ * وَاسْتَخْلَفُوا فِي اسْمِهِ فَقَالَ وَهَبُ بْنُ كُودِي وَقَالَ شُعَيْبُ بْنُ كُودَانَ وَاتَى عَلَيْهِ لِقَاؤُ أَيْ قُوَى عَلَى حِمْلِهِ أَمِينٌ عَلَى مَا فِيهِ مِنَ الْجَوَاهِرِ فَقَالَ سَلِيَانِ أُرِيدُ أَسْرَعَ مِنْ هَذَا فَقَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ الْآيَةِ وَاسْتَخْلَفُوهُ فِيهِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ هُوَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَالَ آخَرُونَ مَلِكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ أَيْدَانُهُ بَنِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَالَ آخَرُونَ بَلْ كَانَ رَجُلًا مِنْ بَنِي آدَمَ ثُمَّ اسْتَخْلَفُوهُ فِيهِ فَقَالَ كَثِيرُ الْقَسْرِيِّنَ هُوَ أَصْفَبُ بْنُ بَرْخِيَا بْنِ شُعَيْبَانَ مَلِكِيًّا وَكَانَ صَدِيقًا يَعْلَمُ اسْمَ اللَّهِ الْأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَصْلَى (أَخْبَرَنَا) ابْنُ مَيْمُونَةَ بِإِسْنَادِهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ إِنْ أَصْفَبُ قَالَ سَلِيَانِ حِينَ صَلَّى وَدَعَا اللَّهَ تَعَالَى مَدْعِيكَ حَتَّى يَنْتَهِيَ عَارْفُكَ قَالَ فَدَسَلِيَانِ عَيْنُهُ فَظَنَرَ نَحْوَ الْعَيْنِ فَبَعَثَ اللَّهُ الْمَلَائِكَةَ خُجِّلُوا السَّرِيرَ مِنْ تَحْتِ الْأَرْضِ يَخْدُونَ الْأَرْضَ خُشْدًا حَتَّى انْخَرَقَتِ الْأَرْضُ بِالسَّرِيرِ فَتَنَبَّهَ بَيْنَ يَدَيْ سَلِيَانِ وَاسْتَخْلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي الدَّعَاءِ الَّذِي دَعَا بِهِ أَصْفَبُ بْنُ بَرْخِيَا عِنْدَ الْإِيَّانِ بِالْعَرْشِ (فَرَوَى) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لَوْحٌ مِنْهَا أَنَّ الْأَسْمَ الْأَعْظَمَ الَّذِي دَعَا بِهِ أَصْفَبُ بْنُ بَرْخِيَا بِأَيْ يَقُومُ رَوَى عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ دَعَاءُ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ يَا أَلْهِنَا وَآلَهُ كُلِّ شَيْءٍ الْهَامُ وَاحِدًا لِأَنَّ الْأَلَاءَ اتَّفَقَتْ بِعَرَشِهَا وَقَالَ مُجَاهِدٌ يَأْذُ الْجَلِيلُ وَالْأَكْرَامُ (حَدَّثَنَا) ابْنُ مَيْمُونَةَ بِإِسْنَادِهِ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ مَوْلَى هُرَيْرِ بْنِ أَبِي الْعَظَابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ رَجُلٌ صَالِحٌ وَكَانَ فِي جُزْءِ رِمَقٍ مِنْ جُزْأِ الرُّبْعِ خَرَجَ ذَلِكَ الْيَوْمَ يَنْظُرُ مِنْ مَسَاكِنِ الْأَرْضِ وَهَلْ يَبْعَدُ اللَّهُ أَوْ لَا يَبْعَدُ فَوَجَدَ سَلِيَانِ فَعَبَا بِاسْمِهِ مِنْ أَنَّهَا اللَّهُ تَعَالَى فَآذَاهُ بِالْعَرْشِ فَجَلَّ قَاتِي بِسَلِيَانِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْهِ طَرَفُهُ * وَبِإِسْنَادٍ عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ حَدَّثَنَا سَهْلُ بْنُ حَرْبٍ قَالَ زَعَمَ ابْنُ أَبِي بَرْدَةَ أَنَّ أَمَمَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ اسْطُومَ وَقَالَ قَتَادَةُ اسْمُهُ مَلِيحًا وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْكَدَرِ أَنَّهَا هُوَ سَلِيَانِ أَنَّ اللَّهَ عَالِمُ سَوَاقِهَا قَالَ لَهُ عَالِمٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَا أَنَا أَنْتَ بَعْدَ قَبْلِ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرَفُكَ فَقَالَ سَلِيَانِ هَاتِ قَالَ أَنَا أَنَا أَنَا ابْنُ النَّبِيِّ وَلَيْسَ أَحَدٌ عِنْدَهُ اللَّهُ أَوْجَهُ مِنْكَ فَإِنْ دَعَاكَ اللَّهُ وَطَلَبَتْ مِنْكَ كَانَ عِنْدَكَ قَالَ صَدَقْتَ ففَعَلَ ذَلِكَ لَجِيءٌ بِالْعَرْشِ فِي الْوَقْتِ فَلَمَّا رَأَى سَلِيَانِ الْعَرْشَ مُسْتَقَرًّا عِنْدَهُ مَحْجُولًا إِلَيْهِ مِنْ مَأْرَبٍ إِلَى الشَّامِ فِي قَبْرِ ارْتِدَادِ الطَّرَفِ وَهُوَ مَدَّةُ سَبْعَةِ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّ لِيَبَايُنِيَ أَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَآتَيْنَا بِشُكْرِ نَفْسِهِ أَيْ لَمْ يَنْفَعْ بِذَلِكَ إِلَّا نَفْسَهُ حِينَ اسْتَوْجِبَ شُكْرَهُ لِنِجَامِ النِّعْمَةِ وَدَوَامِهَا لِأَنَّ الشُّكْرَ قَبْدُ النِّعْمَةِ الْمَوْجُودَةِ وَصِدْقُ النِّعْمَةِ الْمَقْوُودَةِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رِيغَتَهُ عَنْ شُكْرِهِ كَرِيمِ الْفَضْلِ هَمٌّ بِكَفَرْتُمْ عَنْهُ فَقَالَ سَلِيَانِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَكُتِرُوا لَهَا عَرَشُهَا أَيْ زِيدُوا فِيهَا وَنَقَصُوا مِنْهَا وَاجْعَلُوا أَعْلَامًا مَسْأَلَةً وَأَسْفَلَ أَعْلَامَهُ فَظَنَرَتْهُمُ تَعَدَّى إِلَى عَرَشِهَا فَتَعَرَّفَهُ أَمْ تَكُونُ مِنَ الْجَاهِلِينَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ إِلَيْهِ أَرَادَ أَنْ يَخْتَبِرَ عَقْلَهَا وَأَنَّهَا حُلَّ سَلِيَانِ عَلَى ذَلِكَ مَا ذَكَرَهُ بَعْضُ بَنِي مَنبِهِ وَمُحَمَّدُ بْنُ كَسْبٍ وَغَيْرُهُمَا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ الشَّيَاطِينَ خَافَتْ أَنْ يَتَوَجَّهَ سَلِيَانِ وَيَسْتَوْلِيَهَا فَتَشْفَى إِلَيْهِ أَسْرَارَ الْجَنِّ فَلَا يَنْكُورُونَ مِنْ تَسْخِيرِ سَلِيَانِ وَذَرِيتُهُ مِنْ بَعْدِهِ فَأَرَادُوا أَنْ يَزِيدُوا فِيهَا فَأَسَاؤُوا النَّعَاءَ عَلَيْهَا وَقَالُوا لَهَا أَنْ يَحْكُمَ عَلَيْهَا وَإِنْ رَجَلَهَا كُفَّارُ جَارِ فَأَرَادَ سَلِيَانُ أَنْ يَخْتَبِرَ عَقْلَهَا بِتَسْكِيرِ عَرَشِهَا وَيَنْظُرَ إِلَى قَدَمِهَا بِبَنَاءِ الصَّرْحِ فَلَمَّا جَاءَتْ بِلَقَبِ قَيْسٍ قِيلَ لَهَا أَهَكَذَا

قَالَتْ ثُمَّ بَكَى شَدِيدًا وَقَالَ آءٌ مَافَرُطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ آءٌ عَلَى قَلْبِي مَا أَقْسَاهُ ثُمَّ قَالَ بَلَّغْهُ عَلَيْكَ يَا مَاهُ إِذَا أَنَا مِتُّ فَضَيَّ خُدَى عَلَى الْغَرَابِ وَضَيَّ قَدَمِكَ عَلَى وَجْهِهِ وَقَوْلِي هَذَا جُزْءٌ مِنْ عَصِيٍّ مَوْلَانِ زَكَاةً أَمْرًا وَاتَّبِعْ هَوَاةً فَآذَا دَفْنَتِي فَقَفَى عَلَى قَبْرِى وَارْفَى يَدِيكَ إِلَى السَّمَاءِ وَقَوْلِي اللَّهُمَّ إِنِّي رَضِيتُ عَنْهُ قَارِضٌ عَنْهُ فَعَمَلْتُ مَا أَمَرَنِي بِهِ وَجَمِيعَ مَا وَصَانِي عَلَيْهِ يَا ذَا النُّونِ فَكَلِمَاتُ طَرَفِي إِلَى السَّمَاءِ سَمِعْتُ صَوْتًا بِلِسَانٍ فَصِيحٍ وَهُوَ يَقُولُ انْصَرِفِي يَا مَاهُ قَدْ قَسِمْتُ عَلَى كَرِيمٍ فَوَجِدْتُهُ رَاضِيًا عَنِّي غَيْرَ مُضْطَرِّبٍ فَلَمَّا سَمِعْتُ ذَلِكَ ضَحَكْتُ وَاسْتَبَشَرْتُ وَهَذَا حَدِيثِي يَا أَخِي فَأَنْظُرْ إِلَى كَرَمِ اللَّهِ تَعَالَى وَلَطْفِهِ بِعِبَادِهِ الْمُنِيبِينَ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ ﴿ وَحِكْمَى عَنْ مَالِكِ ابْنِ دِينَارٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ ﴾ أَنَّهُ قَالَ رَأَيْتُ بِالْبَصْرَةِ قَوْمًا يَحْمِلُونَ جَنَازَةً وَلَيْسَ مَعَهُمْ أَحَدٌ يَشِيعُ الْجَنَازَةَ فَسَأَلْتُ عَنْ ذَلِكَ فَقِيلَ هَذَا رَجُلٌ كَانَ مِنْ كِبَارِ الْمُتَنَبِّئِينَ وَالْعَصَاةِ السَّرْفِيْنَ قَالَ مَالِكٌ فَصَرْتُ مَعَهُمْ حَتَّى صَلَيْنَا عَلَيْهِ وَأَنْزَلْنَاهُ فِي

عشر شك قالت كأنه هو فشبهته به وكانت قدرته خلفها في بيت خلف سبعاً وأبواب مغلقة والمقاتل
 معها فزق بذاك ولم تنسك فعمل سليمان كالحقها (قال الحسين) بن الفضل شبهوا عليها فشبهت
 عليهم وأجابته على حسب سؤالهم وقالوا لها هذا عرشك لقلت نعم فقال سليمان وأوتينا العلم بثلاثها
 وعيبتها لما تمنع قبلها أي من قبل جبريها وكنا مسلمين طائعين خاضعين لله تعالى هذا أقول بها وغيره
 وقال بعضهم هومن قول بلقيس لما رأت عرشها عند سليمان قالت قد صرنا هذا وأوتينا العلم بصحة
 نبوة سليمان عليه السلام والآيات المتقدمة من قبلها أي من قبل هذه الآية وكنا مسلمين أي متقدين
 لك مطيعين لأمرك من قبل أن جئناك فلما رأت سليمان عليه السلام قيل لها ادخلي الصرح وذلك
 أن سليمان لما أقبلت بلقيس تريده أمر الشياطين فينزل الصرح أي قصر من زجاج كأنه الماء يياض
 وأجروا من تحت الماء وألقى فيه السمك ثم وضع سريره في صدره وجلس عليه وعكفت عليه الطير
 والجن والانس وإنما أمر ببناء الصرح لأن الشياطين قال بعضهم لبعض قد سخر الله سليمان
 ماسخراً وبلقيس ملكة سبا ينسكبها فتلذذوا فلما فلا تنفك من العبودية والسخره أبداً فأرادوا أن
 يزهدهم فيها فقالوا ان رجلاً رجل جار وانهما شعراء السابقين لأن أمها كانت جنية فأراد سليمان
 أن يعلم حقيقة ذلك وينظر قدسها وساقها فأمر ببناء الصرح (وقال وهب بن منبه) انما بني الصرح
 ليختبر عبقها وفهمها يعاينها بذلك كما فعلت هي بتوجيهها إليه الوصائف والوصفاء ليعيز بين الذكر
 والانتى فلما جاءت بلقيس قيل لها ادخلي الصرح فلما رأت حبيبته لجة وهي عظم الماء فكشفت
 عن ساقها لتخوضه إلى سليمان فنظر سليمان عليه السلام فاذا هي أحسن الناس ساقاً وقداً لها أنها
 كانت شعراء السابقين فلما رأى سليمان ذلك صرف بصره عنها وناداه اانه صرح مجرد من قوارير
 وليس بماء فلما جلست قالت له يا سليمان اني أريد أن أسألك عن شيء قال سلى قالت أسألك عن ماء
 ليس من الارض ولا من السماء وكان سليمان اذا جاء شيء لا يعلمه سأل عنه الانس فان كان عندهم
 علم ذلك والاسأل الجن فان علموا والاسأل الشياطين فسأل الشياطين عن ذلك فقالوا لما هو ذلك
 أؤمر بالخبيل أن تجرى ثم أملاً الآتية من عرقها فقال لها سليمان عرق الخيل فقالت صدقت ثم قالت
 اخبرني عن كون ربك فوثب سليمان عن سريره وخر ساجداً وصق فقامت عنه وتفرقت جنوده
 فجاءه جبريل عليه السلام وقال له يا سليمان يقول لك ربك ما شئت لك قال يا جبريل ربي أعلم بما قالت
 قال فان الله يأمرك أن تعود إلى سريرك فترسل إليها إلى من حضرها من جنودك وجنودها فتسألهما
 وتسألهما عما أسألك عنه ففعل ذلك سليمان فلما دخلوا عليه واستقروا قال لها عمة اذأنتي قالت
 عن ماء ليس من أرض ولا من سماء فأجبت قال وعن أي شيء سألتيني أيضاً قالت ما سألتك عن
 شيء الا هذا فسأل الجنود فقالوا مثل قولها وأنساهم الله تعالى ذلك وكفى الله سليمان الجواب ثم ان
 سليمان دعاها إلى الاسلام وكانت قد رأت حال الهدى والهدى والرسول والعرش والصرح فأجابت
 وقالت رب اني ظلمت نفسي بالكفر وأسلمت مع سليمان بن عبد المالكين (واختلف العلماء) في أمرها
 بعد الاسلام فقالوا أكثرهم لما أسلمت بلقيس أراد سليمان أن يتزوجها فنهاهم بذلك كره لما رأى
 من شدة كثرة شعر ساقها وقال ما أقبح هذا فقال الانس عجايب ذلك فقالوا الموسى ففادت المرأة
 ما لسنى حديثك ففكر سليمان الموسى وقال انها تقطع ساقها فسأل الجن فذروا لا ندري ثم سأل
 الشياطين فتشكروا عليه وقالوا لا ندري فلما ألح عليهم قالوا نحن نختار لك عليه حتى يكون كالقفة
 البيضاء فاتخذوا لها النورة والحمام (قال ابن عباس) انه أول يوم رؤيت فيه النورة فاستنكت عجا
 سليمان عليه السلام (أخبرني) ابن ميمونة بسند عن أبي موسى يبلغه انني صلى الله عليه وسلم

لحمه وانصرف عنه من
 كان معه ثم ملت إلى ظل
 عند قبره فنمت فرأيت
 ملكين فدنوا من السماء
 فشقوا قبري ووزلوا أحدهما إليه
 وقال لصاحبه اكتبته من
 أهل النار فما فيه جارية
 سلمت من المعاصي والأوزار
 فقال له صاحبه يا أخي لا
 تهمل عليه واختبر عينيه
 فقال قد اختبرتتهما
 فوجدتهما ملأوين بالنظر
 إلى محارم الله تعالى قال
 فاختبر سمعه فقال اختبرته
 فوجدته ملأواً بسمع
 الفواحش والمنكرات
 قال فاختبر لسانه فقال
 اختبرته فوجدته ملأواً
 بالخوض وارتكاب المحرمات
 قال فاختبر يديه فقال
 اختبرتتهما فوجدتهما
 ملأوين بتناول الحرام وما
 لا يحل من اللذات والشهوات
 قال فاختبر رجله فقال
 اختبرتتهما فوجدتهما في
 سعي الجاسات والامور
 الدنويات فقال الآخر
 يا أخي لا تعجل عليه ودعني
 أنزل إليه فزل الملك الثاني
 إليه ومكث عنده ساعة
 وقال يا أخي قد اختبرت قلبه
 فوجدته ملأواً بالإيمان
 فاكتبه سعيداً مرحوماً
 بفضل الله عظيم ورحته
 وسعت كل شيء قال مالك

فأثبت من منامى متجبا
 بما رأيت فسمعت قائلا
 يقول هذا الكلام
 لما رأوهم بعد أن طاعنى
 حكموا بأبى لا أجود برحتى
 حللى أجل ولن يضيق على
 الورى
 من ذا بعد أو امرى
 وشيتى
 قال مالك وما حصلت هذه
 السعادة لهذا الرجل الا
 بناية سابقة وما تحصل
 هذه لكل عاص فلا يفتخر
 الانسان بهذه فالعاديون
 كلهم في خطر المشيئة بل
 الطامعون لا يملكون بماذا
 يختم لهم فسأل الله تعالى
 حسن الخاتمة والعفو
 والمغفرة بموئته ورجته
 وعفوه وفضله وكرمه وإحسانه
 وجوده ومنه آمين (وحكى
 عنه أيضا عفا الله تعالى
 عنه) أنه قال سألى بعض
 أصحابى عن سبب توبتى
 فقلت له كنت منهم على
 شرب الخمر فاشتريت جارية
 جميلة فاستوليتها فولدت
 لى بنتا نفيسة ذات حسن
 وجمال فأحببتها واشغفت
 بها فلما كبرت وترعرعت
 ألفتنى وألفتها فكنت اذا
 وضعت أنية السكر يجاذبني
 عليه وتهرقه على الارض
 فلما بلغ عمرها ستين ماتت
 فأكدتني الحزن عليها فلما

قال أول من اتخذ الحمايات سليمان عليه السلام فلما التصق ظهره بالجدار وقال آواه من عذاب الله تعالى قالوا فلما تزوجها سليمان أحبها حباً شديداً وأقرها على ملكها وأمر الجن فبنوا لها بأرض العين ثلاثة حصون ليرئس مثلها ارتفاعاً وحسنوا هي وساحلها وعمدان وبنين ثم أن سليمان كان يزورها في كل شهر مرة بسان ردها الى ملكها ويقم عندها ثلاثة أيام ثم يكر من الشام الى العين ومن العين الى الشام (وروى) محمد بن اسحق عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه قال سليمان لبقيس لما أسلمت وفرغ من أمرها اختارى رجلاً من قومك حتى تزوجك اياه قالت ومثلى يشكح الرجال بأبى الله وقد كان لى فى ملكى رقومى من السلطان ما كان قال نعم ايه لا يكون فى الاسلام الا ذاك ولا يذنبى لك أن تخرمى ما أحل الله لك قالت تزوجنى ان كان ولابد من تبع الا كبرك همدان فزوجه اياها ثم ردها الى العين وسلط زوجها ذابغ على العين ودعا سليمان زوجه أمير بن العين فقال له اعمل لى تبع ما استعملك فيه قال فصنع لى تبع المصانغ بالعين ثم لم يزل يهاكها يعمل فيها ما أراد حتى مات سليمان عليه السلام قال فلما حال الحول وبلغ الجن موت سليمان أقبل رجل منهم فملك تهملة حتى اذا كان في جوف العين صرخ بأعلى صوته يا معشر الجن ان سليمان نبى الله فتمت فارقوا أيديكم قال فعمدت الشياطين الى حبر عظيمين فكتبوا فيهما كتابا بالسند بنى خط الجيرة نحن بني ساحل بن وبنين وبنينا صرواح ومرواح وفتقون وهنسة وهنيذة ودلوم وهذه الحصون كانت بالعين حملتها الشياطين لى تبع ولولا صارخ تهملة لما عرفوا أيديهم فاطلقوا وقرقروا فاقضى ملك ذى تبع وملك لبقيس مع ملك سليمان عليه السلام والله أعلم

﴿ باب في ذكر غزوة سليمان عليه السلام أبازوجه الجرادة وخبر الشيطان الذى

أخذناه منه يده وسبب زوال ملكه ﴾

قال الله تعالى وألقينا على كرسيه جسداً ثم أاب وروى محمد بن اسحق عن بعض العلماء أن سليمان أخبر أن في جزيرة من جزائر البحر رجلاً يقال له صيدون ملك عظيم الشأن لم يكن للناس اليه سبيل لمكانة في البحر وكان الله قد آتى سليمان في ملكه سلطاناً لا يتمتع عليه شيء في بر ولا بحر فخرج الى تلك المدينة فحمله الريح على ظهرها حتى زل عليها بجوده من الجن والانس فقتل ملكها وسبي ما فيها فأصاب فيما أصاب بنتاً لذلك الملك يقال لها جرادة لم ير مثلها حسناً وجالاً فاصطفاها لنفسه ودعاها الى الاسلام فأسلمت على يده في الظاهر على خيفة منه وقلة ثقة فأحبها حباً شديداً لم يحبها أحداً من نساءه وكانت منزلتها عنده منزلة عظيمة وكانت على منزلتها عنده لا يذهب خزنها ولم يرقأ دمعها فشق ذلك على سليمان فقال لها ويحك ما هذا الحزن الذى لا يذهب والسمع الذى لا يرقأ فقلت انى أذكر رأى وأذكر ملكه وسلطانه وما كان فيه فيحزننى ذلك فقال لها سليمان قد أبادك الله ملكاً هو أعظم من ملكه وسلطانها هو أعظم من سلطانه وهذاك الله الى الاسلام وهو خير لك من ذلك كله قالت ان ذلك كذلك ولكنى اذا ذكرته أصابنى ماترى من الحزن فلوانك أمرت الشياطين يصورون لى صورته في دارى التى أنا فيها أراه بكر وعشيرة لرجوت أن يذهب ذلك حزنى ويسلخنى عن بعض ما أجد فى نفسى فأمر سليمان الشياطين أن يمثالوا لها صورة أيها في دارها حتى لا تنكر منه شيئاً فمثالوها حتى نظرت الى أيها بينه والأنه لا روح فيه فعمدت اليه حين صنعوه فأزرت به وقصته وجمته وردته بمثل ثيابه التى كان يلبسها ثم انها كانت اذا خرج سليمان من دارها تغدو اليه في ولائها فتسجد له ويسجدن له معها كما كانت تصنع معه في ملكه وتروح اليه

كل عشية تفعل معه مثل ذلك وسليمان لا يعلم بشئ من ذلك أربعين صباحا فبلغ ذلك أصف بن برخيا وكان صديقا وكان لا يرد من باب سليمان أي ساعة أراد دخول بيته دخل حاضرا أم غائبا فإنه قال يا بني الله كبرسي ودق عظمي وقدر عمري وقدر اني وقدر حبيتي أن أقوم مقاما قبل الموت أذكر فيه من مضى من أنباء الله تعالى وأني عليهم بعلي فيهم وأعلم الناس بعض ما يبطلون من كثير من أمورهم فقال أفضل ليجمع سليمان الناس فقام فيهم خطيبا قد كرم مضى من أنباء الله تعالى وأني على كل بني بمافيه وذكر مافضلهم الله به حتى انتهى إلى سليمان فقال له ما كان أحكمك في صفرك وأورعك في صفرك وأفضلك في صفرك وأحكم أمرك في صفرك وأبعدك من كل ما يكره في صفرك ثم انصرف فوجد سليمان في نفسه من ذلك حتى امتلأ غيظا فله دخل سليمان داره أرسل إليه فله أنا قال له يا أصف ذكرت من مضى من أنباء الله تعالى فأنتيت عليهم خيرا في كل أزمانهم وعلى كل حال من أمورهم فلماذا كررتي أنتيت على غيري في صفر. خري وسكت عما سوى ذلك من أمري في كبري فا الذي أحدث في آخر عمري فقال له ان غير الله يعبد في دارك أربعين صباحا في هوى امرأة فقال سليمان في داري قال نعم في دارك فقال ان الله وانا إليه راجعون لقد علمت أنك ما قلت ما قلت الا عن شئ بفسلك ثم ان سليمان رجع إلى داره فكسر ذلك الصم وعاقب تلك المرأة وولادها ثم أمر بشباب الطهر فأتى بهواهي ثياب لا يفرها الا بالكار ولا تمسها امرأة ذات دم فلبسها ثم خرج إلى فلاة من الارض وحده وأمر برما ففرش ثم أقبل تالبا إلى الله تعالى حتى جلس على ذلك الرما وتعاك فيه بشيا به تذل الله تعالى وتضرعا إليه يبكي ويدعو ويستغفر عما كان في داره يقول فيما يقول رب ما كان ينبغي لآل داود ان يعبدوا غيرك وان يقولوا في دورهم وأهاليهم عبادة غيرك فلم يزل كذلك يومه حتى أمسى ثم رجع إلى داره وكانت له وليدة يقال لها أمينة كان اذا دخل منسجبه أو أراد قضاء حاجة أو أراد اصابة امرأة من نسائه وضع خاتمه عندها حتى يظهر وكان لا يمس خاتمه الا وهو منظر لاه خاتمه كان من ياقوته خضرا ما تاه بهاجر بل عليه السلام مكتوب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ملكه في خاتمه فوضعه يوما من الايام عندها كما كان يضعه عند دخول منسجبه فانها الشيطان صاحب البحر على صورة سايان وكان اسمه صخرها فظلمته سايان لانها لم تنكر منه شيئا فقال يا أمينة خاتمي فنارته اياه فجعله في يده ثم خرج حتى جلس على سرير سليمان فمكثت عليه الطير والجن والانس والشياطين فخرج سليمان فأتى إلى أمينة وقد تعبد من حاله ونفسه ما كان مهودا منه عند كل من رآه فقال يا أمينة خاتمي فقالت ومن أنت قال سليمان بن داود فقالت كذبت لست سليمان فقد جاء سليمان وأخذ خاتمه وها هو جالس على سرير ملكه ففرف سليمان أن الخطيئة قد أدركته فخرج سليمان وجعل يقف على الدار من دور بني اسرائيل فيقول أنا سليمان بن داود فيثبون عليه التراب ويسبونه ويقولون انظروا إلى هذا الجنون وأي شئ يزعم يقول انه سليمان فلما رأى سليمان ذلك خرج متوجها إلى البحر فكان ينقل الحيتان لا صاحب البحر من البحر إلى السوق فيعطونه كل يوم سمكتين فاذا أمسى باع إحدى السمكتين بأربعة وشوي الاخرى فباعها فكس كذلك أربعين صباحا عندما كان ذلك الوقت يبعد في داره فأنكر أصف بن برخيا وعلمه بني اسرائيل حكم عدو الله الشيطان في تلك الاربعين يوما فقال أصف يا معشر بني اسرائيل هل رأيتم من اختلاف حكم سليمان ما رأيتم قالوا نعم فقال لهم لو في حتى ادخل على نسائه فأسلن هل أنكرن منه في خاصة أمره ما أنكرنا من عامة أمر الناس وعلايته فدخل على نسائه فقال لمن فيمكن

كان ليلة النصف من شهر شعبان وكانت ليلة جمعة بت ماوا بالبحر فلما تمت رأيت كأن أهل القبور قد قاموا من قبورهم وحشروا إلى الله عز وجل وكأني قد شحرت معهم فيبثما أنا كذلك اذ سمعت صوتا من خلتي قالت فبحو فاذا بشعبان كأنه لم يمت سحقوق قد لحقني وفتح فاح لي يقيني فقررت منه مسرعا فزعا مرعوبا واذا بشيخ نقي الثياب عليه رائحة طيبة وهو جالس في طريقي فسلمت عليه فرد على السلام فقلت له أجرني واغثنني من هذا الشعبان فقال الشيخ اي ضعيف وهذا أقوى مني ولكن أسرع في الحرب ففعل الله تعالى يسخرك من ينحيك منه ففرت هاربا حتى صعلت على شرف من شراف القبامة وأشرفت على طبقات النيران والشعبان في طلي فكدت أن أسقط في النار من فزعي منه فصاح صائح من النار يا عزير ارجع لست من أهلها فاطمان فلي لذلك ورجعت إلى الشيخ فقلت له يا شيخ استغثت بك واستجرت فيك فأبيت أن تجبرني من هذا الشعبان فلم يجبرني قال فبكى وقال

هل أنكرت من أمر سليمان بن داود ما أنكرنا دفعنا أمراً متناً في دمها ولا يفصل من
 جنباً فقال آصف أنا لله وأنا إليه وأرجعون ان هذا هو البلاد البين ثم انه خرج الى بني اسرائيل
 فقال ما في الخصة اعظم مما في العامة فلهاء مت أربعون صباحا زال الشيطان عن مجلسه ثم مر في
 البحر فقتل الخاتم فيه فابتلعت سمكة فاصادها بعض الصيادين وقد حمل سليمان صدر يومه ذلك
 حتى اذا كان العشاء أعطاه السمكتين وكان من جنتهما السمكة التي ابتلعت الخاتم فحمل سليمان
 سمكتيه فباع التي لبس في بطنها الخاتم بالارغفة ثم همد الى السمكة الاخرى فشقها ليشربها فوجد
 خاتمه في جوفها فأخذه فجعله في يده ووقع ساجدا فمكثت عليه الطير والجن والانس والشياطين
 وأقبل على الناس وعلم ان الذي دخل عليه لما حدث في داره من عبادة الوثن فرجع الى ملكه
 وأظهر الثوب من ذنبه ثم أمر الشياطين وقال اتنوني بصخر المارد فطلبت الشياطين حتى أتته به
 فمكت له صخرة فادخله فيها ثم سدد عليه باباً ثم أوقفها بالديد والراسص ثم أمره بفنق في
 البحر فهد الخاتم وهب بن منيه **(وقال السدي)** في سبب ذلك كان سليمان مائة امرأة
 وكانت امرأة قنهن يقال لها برادة وهي أترسائه وأمنهن عنده وكان اذا أراد ان يأتي حاجته وأدخل
 مذهبه نزع الخاتم ولم يأمن عليه أحد من الناس غيرها فجاءه يومان الالام وقالت له ان أخى بينه
 وبين فلان خصومة وأنا أحب ان تقضى له اذ جاءك فقال نعم ولم يفعل فابتنى بقوله فاعطاها خاتمه ودخل
 الخدع فخرج الشيطان في صورته فقال لها مات الخاتم فأعطته جلاء حتى جلس على مجلس سليمان
 وخرج سليمان بعده فساها ان تعطيه خاتمه فقالت له ألم تأخذه قال لا خرج من مكانه تائباً ومكث
 الشيطان يحكم بين الناس أربعين يوماً فأنكر الناس حكمه واجتمع قراء بني اسرائيل وعلماءهم
 لجأوا حتى دخلوا على نساءه فذكروا له ما أنكر واقتلوا ونحن قد أنكرنا هذا فان كان سليمان قد ذهب
 عقله وأسأء حكمه فليس لنا صبر على ذلك وبكى النساء عند ذلك قال فأقبلوا يشعون حتى أتوه وأحذقوا
 به وأخذوا بحالهم ثم انهم نشروا التوراة فقرأوها فلما قرأوا التوراة طارون بين أيديهم حتى ذهب الى
 البحر فوقع الخاتم منه في البحر فابتلعه الحوت قال وأقبل سليمان على حاله التي كان فيها حتى انتهى
 الى صياد من الصيادين وهو جائع وقد اشتد جوعه فاستطعمهم من صيدهم وقال اني سليمان بن داود
 فقام اليه بعضهم فضر به بعصاه فشججه فسال دمه وهو على شاطئ البحر فلام الصيادون صاحبهم الذي
 ضر به وقالوا له بشما صنعت حيث ضر بشه فقال انه زعم انه سليمان بن داود فاعطوه سمكتين فمضرب
 عندهم فزئله ما كان فيه من ألم الضرب حتى قام الى شاطئ البحر فشق بطنهما وجعل يسلما
 فوجد خاتمه في بطن احداهما فأخذه ولبسه فرد الله عليه ملكه وبهائه وجاءت الطير حتى حامت
 عليه ففرقه القوم جأوا يستنصرون اليه مما صنعوا فقال ما أخذكم على عداوتكم ولأولكم
 على ما كان منكم هذا ما كان لا بد منه ثم جاء حتى أتى ملكه وأمر أن يتوا بالشیطان الذي
 أخذ خاتمه فأتى به فجعله في صندوق من حديد ثم أطبقه وأقبل عليه بقفل وختمه بخاتمه ثم أمره فأتى في
 البحر وهو فيه كذلك الى الساعة **(وفي بعض الروايات)** أن سليمان عليه السلام لما افتتن سقط الخاتم
 من يده وكان فيه ملك فأخذه سليمان وأعاده عليه فسقط من يده فلما رآه سليمان لا يثبت في يده يقن
 بالفتنة فقال آصف لسليمان انك مفتون بذنك والخاتم لا يماسك اربعة عشر يوماً ففر الى الله تائباً من
 ذنبك وأنا أقوم مقامك وأسبر في حملك وأهل بيوتك يسيرك الى أن يتوب الله عليك ويردك الى
 ملكك ففر سليمان هارباً الى ربه وأخذ آصف الخاتم فوضعه في يده فثبت وان الجسد الذي قال الله تعالى
 وألقينا على كرسيه جسداً ثم أناب هو آصف كاتب سليمان وكان عنده علم من الكتاب فأقام

بالملك اما بملك اني ضعيف
 سر الى هذا الجبل فان فيه
 ودائع المسلمين عسى أن
 يكون لك فيها وديعة
 تنصرك وتجبرك من عدوك
 وهو اقوى مني قال مالك
 فسرت الى الجبل فاذا هو
 جبل عظيم وفيه كوات
 غزمية وستور معلقة على
 كل كوة ستر من الذهب
 الاحمر مرصع بالياقوت
 والهر واللؤلؤ والجواهر
 واذا بملك ينادي ارفعوا
 الستور واشرفوا كلكم
 فعمل أن يكون لهذا
 البائس فيكم وديعة تجبره
 من عدوك قال مالك فرفعت
 الستور واشرفت اطفال
 على بوجوه كالآفار فصاح
 بعضهم على بعض أشرفوا
 كلكم فقد قرب منه الثعبان
 وهو مصيرى أمره قال مالك
 فاشرفوا كلهم على فنظرت
 فاذا ابنتي فيهم فلما رأته
 بكى وقالت هذا ابني والله ثم
 اشارت يدها الى الثعبان
 فولى هارباً ومبتد بها الى
 فتعلقت بها فجذبته
 وأدخلته مكاناً هي فيه
 بكل عنه الوصف خدمت
 الله تعالى على ذلك فقرات
 ابنتي قوله تعالى ألم بأن
 للذين آمنوا ان تخشع
 قلوبهم لذكر الله قال مالك
 فبكيت عند ذلك وقلت لها

أصف في ملك سليمان وعلمه يسير بسيرته يعمل بعمله أربع عشرة يوماً إلى أن يرجع سليمان إلى منزله ثائباً إلى الله تعالى ورد الله عليه ملكه فأقام أصف من مجلسه وجلس سليمان على كرسيه وأعاد الخاتم في يده فثبت (وقيل) سبب ذلك ما أخبرنا شبيب بن محمد الجبلي بإسناده عن سعيد بن المسيب أن سليمان بن داود احتجب عن الناس ثلاثاً أيام فأوحى الله إليه أن يا سليمان احتجب عن عبادي ثلاثة أيام فلم تنظر في أمورهم ولم تنصف مظلوماً من ظالم وذكر حديث الخاتم وأخذ الشيطان إياه كبرونه وقال في آخره قال على كرم الله وجهه ذكرت ذلك للحسن فقال ما كان الله تعالى ليسلط على نساءه ونعوذ بالله أن يسلط الشيطان على نساء أنبيائه المبشرة وكيف يستغذ ذلك أحد وقد نزه الله تعالى أنبياءه عن مثل هذا القبيح وهذا القول أصح الأقوال وألحق بأنبياء الله تعالى وأقرب إلى التقوى (وقال) بعض المفسرين كان سبب فتنة سليمان أنه أمر أن لا يزوج امرأة إلا من بنى إسرائيل فتزوج امرأة من غيرهم فعوقب على ذلك (وقيل) أن سليمان عليه السلام لما أصاب بنت الملك صيدون أعجبها وعرض عليها الإسلام فامتنعت فخوفها سليمان فقالت له أن كرهتني على الإسلام قتلت نفسي خفي سليمان أن تقتل نفسها فتزوج بها مشركة فكانت تبعدهما لهما من ياقوتة أربعين صباحاً في خفية من سليمان إلى أن أسلفت فعوقب سليمان بزوال ملكه أربعين يوماً (وقال الشعبي) في سبب زوال ذلك والسليمان ابن فاجتمعت الشياطين فقال بعضهم لبعض إن عاش لولده لم ننكح ما نحن فيه من البلاء والسخره فسيبنا أن تقتل ولده ونجبه فلم سليمان ذلك فأمر السحاب أن تأخذ به وأمر الرجح فحملته وغداً ابنه في السحاب فأمّن مضرة الشياطين فتابها الله لتخوفه من الشياطين ومات الولد فأتى على كرسيه وهو الجسد الذي قصه الله علينا بقوله وألقينا على كرسيه جسداً ثم أناب والله تعالى أعلم

(باب في ذكر وفاة سليمان عليه السلام)

قال الله تعالى فلما قضينا عليه الموت الآية قال أهل التاريخ لبث سليمان في ملكه بعد أن رده الله تعالى عليه لعمله الجليل والشياطين ما يشاء من محارب وجماع وجفان كالجواب وقصور راسيات وغير ذلك ويعذب من الشياطين من يشاء ويطلق من يشاء ويأمرهم بحمل الحجارة الثقيلة ونقلها إلى حيث أحب قال فتزيا لهم إبليس وهم دائبون في العمل فقال كيف أتم قالوا لما نطقنا نحن فيه فقال إبليس نذهبون بحملوا الحجارة ورجعون فراغاً لا يحملون شيئاً قالوا نعم قال فاتهم في راحة قال فابلت الرجح سليمان فأمرهم أن يحملوا ذاهبين وراجعين فجاءهم إبليس فقال كيف أتم ففسكوا إليه وأخبروه أنهم يحملون ذاهبين وراجعين فقال لهم إبليس أنما نون بالليل قالوا نعم قال فاتهم في راحة قال فابلت الرجح ذلك سليمان فأمرهم أن يحملوا بالليل والنهار فتزيا لهم إبليس ففسكوا إليه أنهم يعملون بالليل والنهار وأنهم دائبون في العمل فقال كيف أتم قالوا لما نطقنا فيما نحن فيه فقال لهم إبليس وما يشاء فعله قالوا نعم قال فتوقفوا الرجح وقابلج الامر متناه فلم يلبثوا الا قليلاً وقدمت سليمان عليه السلام (قال) ابن عباس وغيره كان سليمان عليه السلام يحتجب في بيت المقدس السنة والستين والشهرين وأقل من ذلك وأكثر يدخل فيه بطعمه وشربه فسخره في المرة التي مات فيها وكان بدء أمره في ذلك أنه لم يكن يوماً يصبح فيه الا تبت له بيت المقدس شجرة فيسأله سليمان ما اسمك فتقول الشجرة اسمي كذا وكذا فيقول لا شيء أنت فتقول لكذا وكذا فيأمرها فتقطع فان كانت تبت لغرس كتب عليها غرسها في مكان كذا وكذا وان كانت لمهواه كتب عليها لكذا وكذا فينهاه يعل يوماً رأى شجرة نابتة بين يديه

يا عبد الله فقلت طأ سأك
بأية العظيم بالمعهد القديم
الذي قلبك عليه مقبم
فقلت يا هذا أولاً أنك أقسمت
على الجبار ما طاعتك على
الاسرار أنظر إلى هذا الصبي
الذي بين يدي فنظرت فإذا
بصبي يقط في نومه ووجهه
كالقمر فقلت خرجت من
بلدي وأنا حاملة به لاحق
هذا البيت فركبت البحر
في سفينة وسرنا فينبما
نحن كذلك إذ خرجت علينا
ريح فكسرت المركب
وغرق ركابها فنجوت على
لوح فينبما أنا على تلك الحالة
إذا أخذني الطلق فوضعت
هذا الصبي فينبما هو في
حجري إذا رجل ملاح من
رجال السفينة قد وصل إلى
وحصل معي على ذلك اللوح
فقال والله ما زلت أهواك
وأنا في السفينة وقد حصلت
معك الآن فكنتني من
نفسك والاريمسك في
البحر فقلت يا هذا ويحك
أما كان لك فيما رأيت
تذكرة وعبرة فقال لي قد
رأيت ذلك مرارا عديدة
ونجوت وأنا لأبالي ثم ألح
على تخفت منه وقلت له مهلا
حتى ينأى هذا الصبي فأخذه
من حجري ورمى به في البحر
فلما رأيت جردته وما فعل
بالصبي طارق لي وزاد كربي

فقال لها اسمك قالت اخرونبة قال ولا شيء نبتك قالت خراب هذا المسجد فقال سليمان بن
داود ما كان الله تعالى ليخبره وأناسي أنت التي على وجهك هلاك وخراب بيت المقدس فقتلها
وغرسها في حائطه ثم قال اللهم عم على الجن موتي حتى تعلم الانس أن الجن لا يعلمون الغيب وكانت
الجن تخبر الانس انهم يعلمون من الغيب أشياء وانهم يعلمون ما يكون في غد ثم أن سليمان دخل
الحراب فقام يصلي متكئاً على عصاه فأتته بقى على تلك الحالة ولم يعلم بذلك من الشياطين أحد وهم مع
ذلك يعملون ويخفون أن يخرج فيعاقبهم (وقال) عبد الرحمن بن زيد قال سليمان ملك الموت إذا
أمرت في فأعلمني قال فأتاه فقال يا سليمان قد أمرت بك وقد بقي لك سبعة فداء للشياطين فبنوا له
صرحان قوارير على باب فقام يصلي واتكأ على عصاه فدخل عليه ملك الموت فقبض بروحه وهو
متكئاً على عصاه (وفي رواية أخرى) ان سليمان عليه السلام قال ذات يوم لأصحابه ان الله تعالى أتاني
من الملك ما ترون دماصري على يوم في ملكي صاف من الكبر وقد أحببت أن يكون لي يوم واحد يصفوني
الى الليل ولا أغم فيه ولكن ذلك اليوم غدا فلما كان من الغد دخل قصره وأمر بأغلاق أبوابه ومنع
الناس من الدخول عليه ومنع من رفع الاخبار اليه لئلا يسمع شيئا يسوؤه ثم أخذ العسايدة ووضعها
فوق خصره واتكأ عليها ينظر الى ممالكه إذ نظر شابا حسن الوجه عليه ثياب بيض فخرج عليه من
جانب القصر فقال له السلام عليك يا سليمان فقال وعليك السلام فكيف دخلت على هذا القصر بغير
إذني وقد منعت من دخوله أمانتك البواب والحجاب أما بهتني حين دخلت قصرى بغير إذني فقال أنا
الذي لا يحجبني حاجب ولا يدفعني البواب ولا أخاف الملوك ولا أقبل منهم الرشا وما كنت لأدخل هذا
القصر بغير إذن فقال له سليمان فمن أذن لك في دخوله فقال له في قال فارتعد سليمان وعلم أنه ملك
الموت فقال له أنت ملك الموت قال نعم قال فيم جئت قال لأقبض روحك قال يا ملك الموت هذا يوم
أردت أن يصفوني ولأسمع فيه ما يعني فقال يا سليمان أنك أردت يوما يصفوك فيه عيشك حتى
لا ينمك فيه شيء وذلك يوم لم يخلق في الدنيا فارض بقضائك فانه لا مرد له قال فاقبض كما أمرت
فقبض ملك الموت روحه وهو متكئ على عصاه قالوا وكانت الشياطين تجتمع حوله وحول عرابه
ومصلا ما يجا كان وكان للحراب بابان بين يديه وباب خلفه فقال بعض الشياطين لصاحبه ان كنت
جليدا فأدخل من الباب الذي بين يديه وأخرج من الباب الذي خلفه فدخل ذلك البعض ولم يكن
شيطان ينظر الى سليمان في الحراب الا احترق فذلك الشيطان فلم يسمع صوته ثم رجع فلم يسمع فوقف
بالباب فلم يحترق فنظر الى سليمان وقد سقط ميتا فخرج فأخبر الناس أن سليمان قد مات ففتحو اعاليه
فأخرجوه وجردوا منسأته وهي العسا بلفة الحبشة فقام عليها الارض فلم يعلموا منذ كم مات فوضعوها
الارض على المصافا كانت منها يوما ليلة ثم حسبو على ذلك النحو فوجده فقامت منذ سنة وكانوا
يعلمون بين يديه وينظرون اليه ويحسبون أنه حي ولا يشكرون احتياسه عن الخروج الى الناس لطول
صلاته قبل ذلك (وفي رواية ابن مسعود) فكشوا يدانوه بعد موته حولا كاملا فأقن الناس
أن الجن كانوا يكذبون في ادعائهم علم الغيب فلواتهم علموا الغيب لعلوم سليمان ولم يلبثوا في
العناء والعذاب سنة يعملون له ثم ان الشياطين قالوا للارض لو كنت تأكلين الطعام لآتيناك باطيب
الطعام ولو كنت تشرب بين الماء لسقيناك أعذب الشراب ولكننا ننقل اليك الماء والطيب شكريا
لك فالتى يكون في جوف الخشب فهو ما تأتيا به الشياطين والشياطين تسكن بها فذلك
قوله تعالى فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته الا دابة الارض تأكل منسأته الآية (قال
أهل التاريخ) كان عمر سليمان عليه السلام ثلاثا وخمسين سنة ومدته ملكه مئتا ربعون سنة وذلك

أَنَّهُ مَلَكَ وَهَوَّابِينَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً وَأَبْدَأُ فِي بِنَاءِ يَتِ الْقُدْسِ لَارْبَعِ سِتِينَ مِائِينَ مِنْ مَلَكَ * ثُمَّ مَلَكَ مِنْ بَعْدِ سُلَيْمَانَ ابْنُهُ يُقَالُ لَهُ رَجَبٌ وَكَانَ قُدَّاسْتَخْلَفَهُ فَبْنَاءُ مَالَهُ وَكَانَ يَتِيًّا وَلَمْ يَكُنْ رَسُولًا ثُمَّ قُبِضَ وَكَانَ مَلَكَ سَبْعَ عَشْرَةَ سَنَةً * ثُمَّ مَلَكَهُمْ بَعْدَهُ ابْنُ آفِيَّا بْنِ رَجَبٍ وَكَانَ مَلَكَ ثَلَاثًا وَسِتِينَ سَنَةً * ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ ابْنُ آفِيَّا وَكَانَ رَجُلًا صَالِحًا وَكَانَ أَهْرَاجُ يَتَرِيهِ عَرَقُ النَّسَا فُطِمَ فِيهِ الْمَلُوكُ لَنَعْفِهِ وَأَفْرَقَتْ مَلُوكُ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَفَزَاهُمْ مَلَكَ مِنْ مَلُوكِ الْهِنْدِ يُقَالُ لَهُ رُوحُ الْهِنْدِ فِي جَمْعٍ كَثِيرٍ وَقَبِيلَةٌ كَبِيرَةٌ قَبِعَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ فَبَزَمْتَهُمْ فَقَصَدُوا الْبَحْرَ حَتَّى إِذَا رَكِبُوا جَمِيعًا بَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الرِّيحَ وَالْأَمْوَاجَ فَضَرَبَتْ سَفْنَهُمْ بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ فَتَكْسَرَتْ وَتَقِرُّ رُوحُ الْهِنْدِ وَمَنْ كَانَ مَعَهُ وَاضْطَرَبَتِ الْأَمْوَاجُ حَتَّى أَلْقَتْ أَقْقَالَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَسَلِمَهُمْ إِلَى عَمَلَةٍ بِبَنِي إِسْرَائِيلَ وَنُودُوا أَنْ خَضُوا مَا مَنَعَكُمْ اللَّهُ تَعَالَى وَكَوْنُوا لَهَا مِنَ الشَّاكِرِينَ ثُمَّ أُنْزِلَ تَفْزَهُمُ الْمَلُوكُ مَلَكَ بَعْدَ مَلَكَ مِنْ مَلُوكِ الْعِرَاقِ وَغَيْرِهِمْ فَهَلِكُوا لَنَعْفِهِ تَعَالَى إِلَى أَنْ ظَهَرَ فِيهِمْ الظُّلْمُ وَالْفُسَادُ وَقُتِلَ فِيهِمُ الْمَعَاصِي وَبَعِدَ بَعْضُ مَلُوكِ بَنِي إِسْرَائِيلَ الْأَصْنَامَ مِنْ دُونِ اللَّهِ تَعَالَى فَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِكُفْرِهِمْ وَمَعْصِيَتِهِمْ وَسَلَّطَ عَلَيْهِمُ يَخْتَصِرُ

(مجلس في قصة بختنصر وما يتصل به وخبر شعيب وأرميا ودانيال وعزير عليهم

وعلى جميع الانبياء الصلاة والسلام ﴿

قال الله تعالى وقضنا الى نبي امر اليل في الكتاب الى قوله عز وجل وجعلناهم للكافرين حصيرا

(قصۃ شعباء علیہ السلام)

قال محمد بن اسحق وغيره من أهل السير والأخبار كان مما أنزل الله تعالى على موسى خبر بني إسرائيل من أحداثهم وما هم فاعلون بعده كما قال الله تعالى وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلن علوا كبيرا إلى قوله حصيرا فكانت بنو إسرائيل يركبون الأحداث والنوب وكان الله تعالى يتجاوز عنهم تعطفنا عليهم واحسانا اليهم وكان أول ما نزل لهم بسبب ذنوبهم من تلك الوقائع كما أخبر الله تعالى على لسان موسى عليه السلام ان ملكا منهم كان يدهيهم صدقة وكان الله تعالى اذ ملك ملكا من الملوك بعث له نبيا يسدده ويرشده ويكون واسطة فيما بينه وبين الله تعالى فيما يحدث من أمورهم ولا يزل عليهم كتابا وانما يأمرهم أن يأمرهم بأحكام التوراة والتي هي من المعاصي والمنكرات والدعاء إلى ما رزقوا من الطاعات فلما ملك ذلك الملك بعث الله تعالى شعبا بن أمصيا وذلك قبل مبعث زكريا يحيى وعيسى وشعيا هو الذي بشرت القدس حين شكا اليه الخراب فقالا بشر فانه يأتيك ركب الجار ومن بعده صاحب البعير فلما ملك ذلك الملك بني إسرائيل وبيت المقدس زمانا فلما انقضى ملكه فهم غلظت فيه الأحداث الرديئة وشعبا معه فبعث الله عليهم سنجار يملك بابل ففزل هو وجنوده في ستمائة ألف قرية فأقبل سائرا حتى نزل حول بيت المقدس والملك مريض في ساقه قرحة شديدة فجاء اليه شعيا فقال يا ملك بني إسرائيل ان سنجار يملك بابل فقتل هو وجنوده في ستمائة ألف قرية وأقبل سائرا حتى نزل بيت المقدس وقدهاهم الناس ونفروا عنهم فكبر ذلك على الملك وقال يا بني الله هل أتاك رحي من الله فيما حدث فتعجبوا كيف يفعل الله بناو بعدوا وسنجار يبو جنوده فقال النبي ليا ترحى فبينهم كذلك اذا وحى الله تعالى الى شعبا عليه السلام ان ائتلكم بني إسرائيل فأمر أن يرحى بوسيتو يستخلف على ملكته من يشاء من أهل بيته وعترته فأتى شعيا صدقة فقال ان ربك قدأوحى الي أن آمر أن ترحى بوسيتو يستخلف من شئت على ملكك من أهل بيتك فانك ميت فلما

فرفعت طرفي إلى السماء
وقلت يا من يحول بين المزمع
وقلبه حل بيني وبين هذا
الفايق فوزعه ورحلته
ما فرغت من الكلام إلا
ودابة عظيمة من دواب
البحر أخرجت رأسها
واختطفته من على اللوح
وعاصت به في الله فحدث
الله تعالى على ذلك وصرت
وحدي على ذلك اللوح
فزاد شوقي إلى الهوى وفرة
وعنى وبكيت على فقدته
بكاء شديد أبداً أنشدت شعرا

قرقا العين حبيبي ولدي

ضام منى للتنائى جلدى

ان یکن جسمی غریقاً بقاقلقد

ظلت أشكم باحتراق

کمد

ماہر قدرتوی، ماحار،

فَأَفْغَانِصْتِ

فأجروا الشمار وكذا له واجبا

فجاءني فبكك أقبلني

۵۴

قلت: نعم، فاستمعوا له

فَلَا تَمْلِكُ لَهُمْ أَنْفُسٌ أَفْئِدَةً يَوْمَ يُنْفَخُ الْأَفْئِدَةُ

أَلَيْسَ لِلَّهِ الْخَلْقُ كُلُّهُ أَدْنَىٰ ۖ أَفَلَا آخِذِينَ بِالذِّكْرِ ۚ

أصبح الله بالصباح إذا أمان

الاستغفار

الأمواج بعدة والرياح

نسوفه حتى وصل الى فاذا

هو بسفينة عظيمه

فاخبروني من على ذلك

الروح ووضعتني بينهم

فنظرت فاذا بولدي هذا

قال ذلك شيعاء لمدية أقبل على الله تعالى وصلى ودعا ويكي وقال في دعائه وهو يكي يتضرع إلى الله تعالى بقلب خالص وظن صادق اللهم رب الارباب والالهة القدوس المقدس يارجن يارحم ياروف يامن لا تأخذه سنة ولا نوم اذكرني ببنيتي وفعل وحسن قضائي في بني اسرائيل وذلك كله كان منك وأنت أعلم به مني مرى وعلايتي لك ثم ان الله استجاب دعاءه ورحمه وكان عبدا صالحا فأوحى الله تعالى إلى شيعاء وأمره أن يخرج مدية الملك ان ربه قد استجاب له ورحمه وقبل منه وقد أخرج له خمس عشرة سنة وأجابه الله من عبده سنجاريب ملك بابل وجنوده فأتى شيعاء اليه وأخبره بذلك فلما قال له ذلك ذهب عنه الوجع وانقطع عنه الهزال وشعر ساجدا لله تعالى وقال يا الهي والاهه أياي لك سجدت وسبحت وكبرت وعظمت أنت الذي تعطي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعين من تشاء وتذل من تشاء عالم الغيب والشهادة أنت الاول والاخر والظاهر والباطن وأنت ترحم وتستجيب دعوة المضطرين أنت الذي أجبت دعوتي ورحمت نضري فلما رفع رأسه أوحى الله تعالى إلى شيعاء أن قل للملك مدية أن يأمر عبده امن عبده فيأية بهاء التين فيجعله على قرعته فيشتي بفعل ذلك فبرأ فقال الملك لشيعاء سل ربك أن يجعل لسا عا لما هو صانع بدونا هذا فقتل الله لشيعاء قلبه إلى كفيتهك عدوك هذا وأجبتك منه وانهم سيصيحون وفي كلهم الاستنجار ببوخسة نفر من كبرائه وكتابه فلما أصبحوا جاءهم صارخ يصرخ على باب المدينة يأمك بني اسرائيل قد فكك الله عودك فأخرج فان سنجاريب ومن معه قد هلكوا فلما خرج الملك القس سنجاريب فلم يوجد في الموتى فبحث الملك في طلبه فأدركه الطلب هو ومن معه في خمسة نفر من كبرائه في مغارة أخدمهم بمختصر لجملهم في الجوامع ثم أتواهم ملك بني اسرائيل فلما رآهم خاسدا لله تعالى من حين طلعت الشمس إلى العصر ثم قال يا سنجاريب كيف ترى فعل ربنا بك ألم يقتلكم بحوله وقوته ونحن وأنت غافلون فقال له سنجاريب قد أتاني خبر بكم ونصرتهم اياكم من قبل أن أخرج من بلادى فلم أطعهم فشدوا لم يلقى في الشقوة الاقله عفتي فلو سمعت وعقلت ما غررتكم ولكن الشقوة غلبت على وعلى من معي قال فقال صديقه الحمد لله رب العالمين الذي كفاناكم بما شاء ان ربنا لم يبقك ومن معك اكرامتك عليه ولكن انما أبقاك ومن معك انزادوا وشاقوا في الدنيا وهذا في الآخرة وتخبروا من وراءك بما رأيتم من فعل ربنا بك ومن معكم ولديكم ومن معك أكون عند الله من دم فرادة لوقلت * ثم ان ملك بني اسرائيل أمر أمير جيشه ففد في رقابهم الجوامع وطاف بهم سبعين يوما حول بيت المقدس وابلياء وكان يطعمهم كل يوم رغيفين من شعير لكل رجل منهم فقال سنجاريب لملك بني اسرائيل القتل خير مما فعل بنا فافل مأردت فأمرهم الملك إلى سجن القتل فأوحى الله إلى شيعاء ان قل للملك يرسل سنجاريب ومن معه ليلدروا من وراءهم وليكرموا وليحاولوا حتى يبلغوا بلادهم فباغ شيعاء الملك ذلك ففعل فخرج سنجاريب ومن معه ليندروا من وراءهم حتى قدموا بابل فلما قدموا جع سنجاريب الداس فأخبرهم كيف فعل الله بجنوده فقال له كانه وسحرته يأمك قد كنا نقص عليك خبرهم وخبر بنيتهم ووحى الله اليه فلم نعلمنا وهي لا يستطيعها أحد وكان في أمر سنجاريب مما خوفاه ثم كفاهم الله اياه تذكرة قوية ثم لبث سنجاريب بعد ذلك سبع سنين ثم مات واستخلف من بعده مختصر وكان ابن ابنة وكان مختصر يعمل كما يعمل جده ويقضى بقضائه فلبث سبع عشرة سنة ثم قبض الله تعالى ملك بني اسرائيل صديقه فخرج أمر بني اسرائيل وتنافسوا في الملك حتى قتل بعضهم بعضا وظهر فيهم البني والفساد وبنيتهم شيعاء فيهم لا يرجعون اليه ولا يقبلون قوله فلما فاعا ذلك قال الله تعالى لشيعاء عليه السلام قم في قومك بوح على لسانك فلما قام النبي أطلق

لهم يا قوم من أين لكم هذا الصبي فقالوا بينا نحن سائررون اذ جئت السفينة بنا فنظرنا فاذا ابدية كأنها للمدينة العظيمة وهذا الصبي على ظهرها يص اياميه ثم حدثهم بقصتي وشكرت ربي على ما نالني وعاهدته أن لا أبرح عن يشه ولا ألهو من خدمته وماسأله بعد ذلك شيئا الا أعطاني اياه قال فحدثت بدي إليها بنفقة فلم تقبلها وقالت البك عني أهدئك بأفضاله وكرمه ونواله واخذ الرفد من يدغيره فلم أقصر عليها أن تأخذ شيئا فتركها وانصرفت عنها رجها الله تعالى ونفعنا بها والمسلمين آمين (وحكى عن عبدالله للموصلى رضى الله تعالى عنه أنه قال) كان عندنا رجل ولها ن يسمى قنبيب البان وكان لا يقدر أحد أن يكلمه من عظم هيئته وسومته وكان كثيرا البكاء فجعلتني به المقادير في خلوة فقلت لها يا نحي ما الذي أشفلك به عن سواه ما كان سبب توهلك وانفرداك عن الناس فنظر إلى نظيرة متكرة ثم بكى واصفر لونه وغشى عليه فلما أفاق أنسته بالكلام ولا طفته بالخطاب وسألته

من ذلك وأقسمت عليه
بأنه ان يحدثنى عن سبب
ذلك لحدثنى وهو يبي
فقال يا أخى كنت أخدم
شيخا وكان من الابدال
نغمته أربعين سنة فكان
يجتهد فى العبادة فلما كان
قبل موته بثلاثة أيام دعانى
وقال يا عبد الله اقم عليك
حق و لك على حق ومن
تمام حق عليك أن تصنى
لما أقول لك وتحفظ وصيتى
فقلت نعم يا سيدى حبا
وكرامة فقال ياولدى قد
بقي من عمرى ثلاثة أيام
وأموث على غير دين
الاسلام فاذا أنأت فضتى
فى تابوت بئبى واحل
التابوت فى الليل الى أرض
كذا وكذا من ظاهر البلد
وامكث حتى تطلع الشمس
فاذا رأيت جماعة قد أقبلوا
ومعهم تابوت يتعنونه الى
جانب تابوتى فخذ التابوت
الذى يأتون به وعده الى
الزاوية وأخرج الرجل الذى
فيه راقص معه كان يجب
عليك ان تفعله معى فقلت
له يا سيدى كيف هذا الحال
فقال ياولدى كان ذلك فى
الكتاب مسطورا هذا
ما جرى فى اللوح المحفوظ
فنه الامر من قبل ومن
بعد لا يسئل عما يفعل وهم
يسئلون قال فلما كان بعد

الله لسانه بالروحى فقال يا معاد اسمعى ويا أرض ائمتى فان الله أراد أن يقضى شأن بنى اسرائيل الذين رباهم
بنعمته واصطفاهم لنفسه وصحبهم بكرامته وفضلهم على عبادته واستقبلهم بالكرامة وهم كالغنىم الضائعة
التي لا راعى لها فأوى شاردها وجمع ضالها وجبر كسبها وداوى مرضها وأسمن هزلها وحفظ
سميتها فلما فعل ذلك بطرت فتناطحت كباشها فقتل بعضهم بعضا حتى لم يبق منهم عظم صحيح يجير
اليه كبير فويل لهذه الامة الخاطئة الذين لا يدرون أجاءهم الطير أم الشروان البعير يذكر وطنه فينتابه
وان الحمار يذكر الأرى الذى يشبع عليه فيراجعه وان الثور يذكر المرسح الذى يسرح فيه فينتابه
وان هؤلاء القوم لا يدرون من أين جاءهم الخبروهم أو لولا الباب والعقول ليسوا ببقرو ولا حيراني ضارب
لهم مثلا فليس معوهم قل لهم كيف ترون فى أرض كانت خرابا وما اتا فبقيت خرابا زمانا طويلا لا عمران فيها
وكان لها رب حكيم قوى فأقبل عليها بالعمارة وكرما أن تحرب أرضه فأحاط عليها جدارا وشيد فيها
فصرورا بجرى نهرا وأبنت عليها غرسا من الزيتون والزمان والنخيل والاعناب وأنواع الثمار كلها
وولى ذلك واستحفظه ذارئى حفيظا قويا أينما فلتنظرها فلما أطلعت جاء طلعها خرنو فأقال بئست
الأرض هذه ترى أن يهدم جدرانها وقصرها ويبيض مآنها ويرحى غرسها حتى تصير كما كانت
خرابا ولم يبق موتا لا عمران فيها فقال الله تعالى قل لهم ان الجدار الذى وان القصر الذى وان التبر
كتانى وان القيم نبي والغرس هم وان الخروب الذى أطلع الفراس أعماهم الغيبة واتى قضيت عليهم
قضاءهم على أنفسهم وانهم لم يضر به الله لهم فهم يتقربوا الى بئذيع البقر والغنم وليس ينالني اللحم
ولا أسكه ولكن يتقربون الى بالتقوى والكف عن ذبح النفس التي حرمنا فأيديهم مضمومة منها
وبنائهم مزملة بدسائرها ويشيدون الى البيوت والمساجد ويظهرون أجوافها وينجسون قلوبهم
وأجسادهم ويدنسونها فأى حاجتى الى تشييد البيوت ولست أسكنها وأى حاجتى الى تزويق
المساجد ولست أدخلها وإنما أمرت برفعها لاذكر فيها وأصبح ولكن معلما لمن أراد أن يصل
فيها يقولون لو كان الله يقدر على أن يجمع ألفتنا لجمع أولوكان الله يقدر أن يفقه قلوبنا لنفقهها فاعمد
الى عودين يا بسين ثم ما بهما وهم فى أجمع ما يكون فقل للعودين ان الله يأمر كما ان تكونا عودا واحدا
فلما قال لهما ذلك اختلطا فصارا عودا واحدا فقال الله تعالى قل لهم انى قدرت على أن أؤلف بين
العودين يا بسين فكيف لا أقدر على أن أجمعهم ان شئت أم كيف لا أقدر على أن أفقه قلوبهم وإنما الذى
صورهم يقولون صمنا فلم نرفع صيما وصلينا فلم تنور قلوبنا وتصدقنا فلم نترك صدقاتنا وان دعونا
بمثل حنين الجبال وبكنا بمثل عواء الذئاب فى كل ذلك لا يسمع ولا يستجاب لسا قال الله تعالى فسلمهم
ما الذى يعنى أن أستجيب لهم ألست أسمع السامعين وأنظر الناظرين وأقرب المجيبين وأرحم
الراحين أذات بدى قلت كيف وبدأى مبسوطان بالخبر أتفق كيف أشاء مفاتيح الخزان عندي
لا افتحها بغيرى أم يقولون رحمتى ضاقت فكيف ورحمتى وسعت كل شئ انما يتراحم المتراجون بفضل
أم يقولون البخل يعتري أبى ألست أكرم الأكرمين وأنا الفتاح بالخيرات ألست أجود من أعطى
وأكرم من سئل ولوان هؤلاء القوم نظروا لانفسهم بالحكمة التي نورت فى قلوبهم فتنبروها ولم يشترها
بها الدنيا لا بصروا ويتقنوا أن أنفسهم هي أعدى العداة لهم فكيف أرفع صيماهم وهم يلبسونه بالزور
ويتقنون عليه بطعمة الحرام أم كيف أنور صلاتهم وقلوبهم طاغية تركن الى من يحاربني ويتك
محاربي أم كيف تركو عندي صدقاتهم وهم يتصدقون بالموالغ بهم وإنما أجرى عليها أهلها
المقصود بين أم كيف أستجيب لهم دعاء وانما هو قول بالستهم واعقل من ذلك سيدنا أستجيب قول
المستضعف المسكين وان من علامتنا رضائنا المسكين ولورجوا المسكين رفر برا الضعفاء وأنفعوا

ثلاثة أيام اضطرب الشيخ
وتغير لونه واسود وجهه
واندار الى الشرق وانكسب
على وجهه فيكبت على
ذلك بكاء شديدا ولحقني
عليمن الحزن ما لا يعلمه
الا الله تعالى ثم اني تدكرت
وصية الشيخ فوضعت
في تابوت فلما جاء الاسباب
خرجت به الى المكان الذي
قال لي عليه فكننت به حتى
طلعت الشمس فاذا بجماحة
قد أقبلوا ومعهم تابوت
فوضوه الى جانب تابوت
الشيخ فتقدم رجل وهم أن
يحمل ذلك التابوت فغنته
هنه وقالت لاسبيل لآخذنه
حتى تجزى تجزى بخر صاحب
هذا التابوت فقال الرجل
نعم يا أخى أنا خادم هذا
البترك الذى فى هـ لدا
التابوت أربعين سنة فلما
كان قبل موته بثلاثة أيام
أحضرنى وقال يا ولدى لى
عليك حق وكلى على حق
ومن نعلم حتى عليك أن
تحفظ وصيتى وتصفى لما
أقول لك قلت نعم فقال
يا ولدى بقى من همى ثلاثة
أيام وأصوت على دين
الاسلام فاذا تم فضعتنى
في تابوت بنبأى ليلارا خرج
بى الى المكان الغلافى فجد
تابوتامو موضوعا فضع تابوتى
بجانبه وخذ التابوت الذى

الظالم ونصروا المقصوب وعلوا الغالب وأدوا الى الفقير والقيم والارملة والمسكين حقهم ولو كان
ينبئنى أن أكلهم البشر اذالكلمتهم وكففت أذانهم وكنت نوراً بأصارهم وسمع أذانهم ومعقول
فلوهم وأصرت أركانهم وكنت قوتاً يديهم وأرجلهم وكنت ألسنتهم الا أنهم يقولون لماسمعوا لى
وبلغتهم رسالتى انها أقاويل منقولة وأحداث متواترة وتأليف فيما يؤلف السحرة والسكينة وزعموا
أن لو يشاؤ أن يأتوا بحدث مثله لفعلا وان يطلعوا على علم الغيب بما توحى اليهم الشياطين اذ اطلعوا
وكلمهم يستعفى بالله يقول ويسرهم يعلمون انى أعلم غيب السموات والارض وأعلم ما يبسون وما
يكنمون وانى قد قضيت يوم خلقت السموات والارض قضاء بينته على نفسى وجعلته أجلا مؤجلا
لا بدانه واقفان صدقوا فيما يشككون من علم الغيب فليخبروك متى أنفذه وفى أى زمان يكون وان
كانوا يقرون على أن يأتوا بما يشاؤون فليأتوا بمثل هذه القدرة التى بها أقضى فاقى مظهره على الدين
كله ولو كره المشركون وان كانوا يقرون على أن يأتوا بما يشاؤون فليأتوا بمثل هذه الحكمة التى
أدبر بها أمر ذلك القضاء كانوا صادقين فاقى قضيت يوم خلقت السموات والارض بان أجعل النبوة
فى الاحرار وأجعل الملك فى الرعا وأجعل العز فى الاذلاء والقوة فى الضعفاء والغنى فى الفقراء والثروة فى
الافلاء والملائكة فى الفلوات والآجام فى المغاور والنرى فى الغيطان والعلم فى الجبله والحكم فى الاميين
فسلمهم عن هدا ومن القيم بهذا وعلى يديهم أن نشئه ومن أعوان هذا الامر وأنصاره فاقى باعث لذلك
نبيا أميا لا همى من العميان ولا ضالاه من الضالين ليس بفظ ولا غليظ ولا بصخاب فى الاسواق ولا متزيا
بالفحش ولا قولا لا تخلا أسدده بكل جيل واهبل كل خلق كرم أجعل السكينة لباسه والبرشاه
والتقوى ضميره والحكمة معقوله والصدق والوفاء طبيعته والعفو والمعروف خلقه والعدل سيرته والحق
شريعته والهدى امامه والاسلام ملته وأجدا سمه أهدي به بعد الضلالة وأهله به بعد الجاهل والقرارف به بعد
الجهل والواشهر به بعد النكر وأكثر به بعد الغلة وأغنى به بعد الفقر وأجمع به بعد الفقرة وأؤنس به قلوبا
مختلفة وأهوا مشتمة وأعمامتفرقة وأجعل آمنه خبائمه أخرجت للناس يا صرون بالمعروف وينهون
عن المنكر يا بآنى وتوحيدى يصلون قياما وقعودا وركوعا وسجودا وقياماتون فى سبيل الله صفوفا
وزحوا فوا ويخرجون من ديارهم وأهملوا ابتغاهم رضوان الله لهمم التكبير والتعبد والتسبيح
والتهجد والتوحيد فى مسيرهم ومجالسهم ومناجعتهم ومقابلهم ومثواهم يكبرون ويهللون ويقدمون
على رؤوس الاشراف ويظهرون لى الوجوه والاطراف ويعفون الشياطين الانصاف قربانهم دماؤهم
وقرآنهم فى صدورهم رهبان بالليل ليوت بالنهار ذاك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم
فلما فرغ نبيهم شعيا من مقاتله عدوا عليه ليقناله فهرب منهم فلقبته شجرة فانلقته فدخلها
فادركه الشيطان فأخذ بهديه من ثوبه فأراه اياها فوضعا للمشار فى وسطها فأنشروها حتى قطعوها
وقطعوه وهو فى وسطها والله أعلم

(قصة أرمياء عليه السلام)

فاستخلف الله على بنى اسرائيل بعد قتلهم شعيا رجلا منهم يقال له ناشئة بن أموص وبعث الله اليهم
الخنزير ليلسد دهو يأتية بالخمر من الله تعالى واسم الخنزير أرمياء بن خلفاء وكان من سبط هرون بن
عمران واثماسمى الخنزير لأنه جلس على فروة بيضاء فقام عنها وهي تزهو خنزرا فقال الله تعالى
لأرمياء حين بعثه الى بنى اسرائيل يا أرمياء من قبل أن أخلقك اخترتك ومن قبل أن أصورك فى بطن
أمك قد سنكت ومن قبل أن أخرجك من بطن أمك طهرتك ومن قبل أن تبلغ السى نبأك ولا صر عظيم

هناك وأرجع به الى الكنيسة ومهما كان يجب عليك أن تفعله في فاعله مع صاحب ذلك التابوت فانه كان من الابدال فلما كان بعد ثلاثين عاماً لم يسهل به البترك بالفرح وطلق بالشهادتين ومات مسلماً ففعلت ما أمرني به وأثبت الى هنا وهذا حديثي يا أخي قال خلعت ذلك التابوت الذي جاؤ به وأخذوا تابوت الشيخ ومضوا به فجئت بذلك التابوت الى الزاوية وأحضرت الفقراء وفتحت لهم التابوت فإذا فيه شيخ عليه نور سامع فأخرجته من التابوت وزعمت ثيابه و غسلته أما والفقراء وصلينا عليه ودفناه في الزاوية وكان يوماً مشهوداً فهذا حديثي يا أخي ثم خرجت بعد دفنه ها تماعلى وجهي من خوف سوء الخاتمة وهذا سبب نوحى فسنال الله تعالى حسن الخاتمة ونعوذ به من مكروهه وغضبه وعقابه

ياوحى من خلى سبيل الهدى وفاته منك بلوغ المرام فمن أتى حسنك أوتيته فركنه في عزه لا يضام كم صالح قد صفا أقدامه في الليل يبكي بالدموع السحاج

اجتيتك فذكر قومك نعمى وهر فهم احداهم وادعهم الى فقال أرمياء انى ضعيف ان لم تقوى عاجز ان لم تنصرنى فقال الله تعالى أنا اهلكم فقام أرمياء فيهم خطيباً ولم يدري ما يقول فالحمى الله تعالى في الوقت خطبة بلغة طوية بين لهم فيها ثواب الطاعة وعقاب المعصية وقال لهم في آخرها ان الله قال فاني أحلف بعزى وجلالى ان لم يتوبوا الا قبضت لهم فتنه تتجبر فيها الحليم ولأسلطن عليهم جباراً قاسياً ألبس الهية وأزع من قلبه الرحمة بدمه عند مثل سواد الليل المظلم ثم أوحى الله تعالى الى أرمياء عليه السلام انى ملك بنى اسرائيل ييافت ويقضهم أهل بابل وهم من ولدي يافث بن نوح فلما سمع أرمياء بكى وصاح وشق ثيابه وحشا الزماد على رأسه فلما سمع الله نزع أرمياء وبكاهه ناداه يا أرمياء أشق عليك ما أوحيت اليك قال نعم يا رب اهلكنى قبل أن أرى بنى اسرائيل مالا أسره فقال الله تعالى وعزى وجلالى لا أهلك أحد من بنى اسرائيل حتى يكون الامر في ذلك من قبلك ففرح أرمياء بذلك وطابت نفسه وقال والذي بعث موسى بالحق لا أرضى بهلاك بنى اسرائيل ثم أتى الملك فأخبره بذلك وكان ملكاً صالحاً ففرح واستبشر وقال ان يصذبنا ربنا فينبؤك كثيرة وان رجنا فيرجته ثم انهم لبشوا بعد الوسى ثلاث سنين لم يزدادوا فيها الا المعصية وتعمدوا في الشر وذلك حين اقترب هلاكهم وقل الوسى ودعاهم الملك الى التوبة فلم يفعلوا فسلط الله عليهم مختصراً فخرج في سبائة ألف راية يريد أهل بيت المقدس فلما فصل مختصراً سار الى الملك أتى الملك الخبر فقال الملك لا ريماء أنت زعمت أن الله أوحى اليك فقال أرمياء ان الله لا يخلف الميعاد وأتاه واثق فلما قرب الاجل وأراد الله هلاكهم بعث الله الى أرمياء ملكاً قد تمثله في صورة رجل من بنى اسرائيل فقال له يا بنى الله انى أستفتيك في أهل رحى وصلت أرحامهم ولم أزل اليهم بمحسناً ولا يزيدا كراى اياهم الاستخفافا في فائقني فيهم فقال له أحسن فيا دينك وبين الله وصلهم وأبشروهم بخبر فأنصرف الملك فامكت الأيديان ثم أقبل عليه في صورة ذلك الرجل فقعدين يديه فقال له أرمياء وأما ظهرت أخلاقهم لك بعد قال يا بنى الله والذي بعثك بالحق نبياً ما علم كرامة أتيتها أحسن الناس الى أهل رحه الا قد منها اليهم وأفضل قال أرمياء عليه السلام ارجع الى هلاك فاحسن اليهم ورسلى الله الذي يصلح عباده الصالحين أن يصلحهم فقام الملك فمكت أياماً قد نزل مختصراً وجنوده حول بيت المقدس باكثرهم الجراد ففزع منهم بنو اسرائيل وشق عليهم فقال ملكهم لا ريماء يا بنى الله أين ما وعدك الله به قال انى برى لواتى ثم أقبل الملك على أرمياء وهو قاعد على جدار بيت المقدس يشحك ويستبشر بنصر به الذى وعدته فقعدين يديه وقال له أنا الذى أنتيك فى شأن أهلى من بين فقال له أرمياء عليه السلام ألم يأن لهم أن يتوبوا من الذى هم فيه فقال له يا بنى الله كل شئ كان يصيبني منهم قبل اليوم كنت أصبر عليه واليوم برأيتهم في عمل لا يرضى الله تعالى فقال أرمياء عليه السلام على أى عمل رأيتهم قال على عمل عظيم من سخط الله تعالى فغضبت لذلك وأنتيك لأخبرك واتى أسألك بالله الذى بعثك بالحق نبياً الاماد عوت الله تعالى عليهم ليلتهم فقل أرمياء يا ملك السموات والارض ان كانوا على حق وصابوا ببقهم وان كانوا على سخطك وعمل لآخر ضاه فاهلكهم قال فما خرجت الكلمة من فم أرمياء تماماً حتى أرسل الله صاعقة من السماء في بيت المقدس فالتب مكان القربان وخسف بسبعاً أبواباً من أبوابه فلما رأى ذلك أرمياء صاح وبكى وشق ثيابه وحشا الزماد على رأسه وقال يا ملك السموات والارض أين ميعادك الذى وعدتني فتودى انهم يصيهم الذى أصابهم الا فتياك ودعائك فاسقين أرمياء عليه السلام انها فتياه وان ذلك السائل كان رسولاً به فسار أرمياء حتى خاط الوحوش ودخل مختصراً وجنوده بيت المقدس ثم أمر جنوده أن يلقوا كلهم جل منهم ترسه تراثم بقذفه في بيت المقدس فقتلوا فيه التراب حتى ملؤوه ثم انصرفوا فالتبوا واحتمل معه سبايا بنى اسرائيل وأمرهم أن يجمعوا ما كان في بيت المقدس فجمعوا كل صغير

ما تريد فقلت لها قولي
لايك فلان اخوك يريد
ان يدخل اليك فدخلت
وعادت لي وقالت ادخل
فدخلت اليه فوجدته في
وسط الدار وهو مضجع
على الارض وقد تغيرت
صورته واسود وجهه
وازرق عيناه وتقلصت
شفاه فقلت وانا خائف
منه يا اخي اكثر من قول
لا اله الا الله ففتح عينه
ونظر الى ثم غشي عليه فلما
افاق قلت له يا اخي اكثر
من قول لا اله الا الله ففعل
كافضل اولا فقلت ثانيا
اكتر من قول لا اله الا الله
وان لم تقلها لافضلتك ولا
كفنتك ولا صليت عليك
ولا دفنتك قال منصور
ففتح عينيه ونظر الى وقال
يا اخي يا منصور كلمة جيل
ينني وبينها فقلت لاحول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم
ثم قلت يا اخي فان الصلاة
والعبادة والصيام واليكاه
والدعاء فقال كل ذلك كان
لغير الله تعالى وانما كنت
افعل ذلك رياء للناس
وسمعتني يقول على واذا كر
بدو كنت اذا خلوت بنفسى
اغلقت الابواب وارخيت
الستور وشربت الخمر
وبارزت مولاى بالمعاصى
ودمت على ذلك مدتهن

ملكا قالوا على رسلكم حتى تأتي اصحابكم فاتهم فرسائكم فامهلوا حتى جاء مختصر بالسبي وامعه
فقسمه بين الناس فقالوا ما راينا احدا حتى بالملك منه فبذره القصة الاولى فلكوه على انفسهم (وقال
السدى) باستاندهن رجلا من بنى اسرائيل رأى فى المنام أن ثراب بيت المقدس وهلاك بنى اسرائيل
على يد غلام يتيم ابن أرملة من أهل بابل يدهى مختصر وكانوا يصدقون فتصدق رؤياهم فأقبل يسأل
عنه حتى زلزل يثامه وكان قد ذهب محتجب فجاؤ على رأسه خزمة حطب فألقاها ثم قصد في جانب
البيت فلكمه ثم أعطاها ثلاثه دراهم وقال له اشتري بها طعاما وشرابا فاشترى بدرهم لحا وبدرهم خبزا
وبدرهم خرا وجاء به فأكلوا وشربوا حتى اذا كان اليوم الثاني فعل به مثل ذلك واليوم الثالث فعل
كذلك ثم قال له الاسرائيلى اى احب ان تكتبلى امانا اذا انت ملكت بومامن الدهر فقال مختصر
أستخرمى قال لا أستخرمك ولكن ماعليك ان تجعل عندى لك بدا فلكمه ثم فقلت ماعليك
ان كان والام ينقصك شيئا فكتبه امانا فقال رأيت ان جيشك والناس حولك قد سالوا بنى وبينك
فاجعل لى علامة تعرفى بها قال رفع صهيقتك لى قصبة فاهرك بها فكتب له امانا وأعطاه اياه ثم ان
ملك بنى اسرائيل كان بكرم يحيى بن زكريا عليهم السلام ويذى مجلسه ويستشيره فى أمره ولا يقطع
أمره دونه وان الملك هو أن يتزوج بنت امرأته هذا قول السدى • وقيل كانت بنت أخته
لماروى سعيدين جبير بن عباس قال بئس عيسى بن مريم يحيى بن زكريا عليهم السلام فى اثني
عشر من الحوار بين يعلون الناس وكان فيما نهامهم عنه نكاح بنت الاخ فلو كان للملكهم ابنة
أخت نجبه ويريد ان يتزوجها وكان لها فى كل يوم حاجة يقضيها لها وذكر الحديث فى مقتل
يحيى بن زكريا عليهم السلام (رجعنا لى حديث السدى) قال فسأل يحيى عن نكاحها فقال لست
أرضاها لك فبلغ ذلك أمها فخلعت على يحيى حين نهاء أن يتزوج ابنتها فعدمت حين جلس الملك
على شرا به فالتبثت ابنتها لبحرا رفاقا فخرت وطيبتهن وألبسهن من الحلى شيئا لا قيمة له من غايته وألبسها
فوق ذلك كساء أسود وأرسلها الى الملك وأمرتها أن تسقيه الخمر وأن تتعرض له فان راودها عن
نفسها أبت عليه حتى يعطها ماسألته ويكون الذى تسأله أن تأتي برأس يحيى بن زكريا فى طشت
ففعلت ذلك وجعلت تسقيه الخمر وتعرض له فلما أخلصن يدها الشراب راودها عن نفسها ففعلت
لافضل حتى تعطينى ماسألك قال وما تسألينى قالت أسألك أن تبعث الى يحيى بن زكريا فتأتي
برأسه فى طشت فقال ويحك سلينى غير هذا قالت ما أريد غير هذا فلما أبت عليه بعث الى يحيى قاتى
برأسه فجعلت الرأس تستكم حتى وضعت بين يديه وحى تقول انها لئلا تلحق لك فلما أصبح الملك وأزاد
يحيى يغى فأمر بالتراب قاتى عليه فرق الدم فوق التراب يغى قاتى عليه أيضا وأمر بدمه فوقه فزلى بلى
عليه من التراب حتى بلغ سور المدينة وهو مع ذلك يغى فبلغ سنجراب ملك بابل ذلك فنادى فى الناس
وأراد أن يبعث لهم جيشا يؤمر عليهم رجلا فاما مختصر وكله وقال ان الذى أرسلت تلك المرة ضعيف
وانى قد دخلت المدينة وسمعت كلام أهلها فابعثنى فبعث مختصر حتى اذا بلغوا ذلك المكان ورأهم
أهلهم فحسبوا انهم قد بلغتهم فلما اشتد عليهم المقام وجاء أصحابهم أرادوا الرجوع فخرج اليهم
مجوذين مجازى بنى اسرائيل وقالت ابن أمير الجند قاتى بها اليه فقالت له بغنى انك تريد الرجوع عندك
قبل أن تفتح هذه المدينة قال نعم قد طال المقامى وجاء أصحابى فلست أستطيع المقام فوق الذى كان
منى قالت أرايك ان ذلك على فتح المدينة تعطينى ماسألك وتقتل من أمرك بقتله وتكف
عمن أمرك بالكف عنه قال لها نعم قالت اذا أصبحت فأقسم جندك أربعة أقسام ثم أقسم على
كل زاوية رما عما رفعوا أيديكم الى السماء نادوا يارب ناد لنا على من قتل يحيى بن زكريا عليهم السلام

الزمان فاصابي مرض
اشرفت منه على الموت
فقلت لابنتي هذه ناوليني
المصحف فانت به الى فقرات
فيه حتى بلغت سورة يس
فرفعت المصحف وقلت
اللهم بحق هذه السورة
الشريفة وبحق ما في هذا
المصحف من كلامك
القديم أن تعافيني وتفرج
عني وانا لا اعود الى معصيتك
ابدا قال ففرج الله عني
وعافاني فلما شفيت عدت
لما كنت فيه من اللهو
واللعب والشهوات واللذات
وانساني الشيطان ذلك
العهد الذي بيني وبين
مولاي فصرت على ذلك
مدمقن الزمان فوقفت في
مرض آخر اشرفت منه
على الموت فاصرت اهل
ان يخرجوني الى وسط الدار
ثم طلبت المصحف وقرأت
فيه وقلت اللهم بحق هذا
القرآن العظيم الاماعافيني
وفرجت عني وانا لا اعود
الى معصية ابدا فاستجاب
الله تعالى مني وفرج عني
فصبت الى ما كنت فيه
حتى وقعت في هذا المرض
فاصرت اهل ان يخرجوني
الى وسط الدار كما ترى ثم
طلبت المصحف لأقرأ فيه
فلم يبين لي فيه حرف
واحد ففرفت ان الله

فانهم اذا فعلوا ذلك تساقط سور المدينه ففعلوا ذلك ففساقط سور المدينه ودخلوا من جوانبها فانطلقت به
الى دم يحيى بن زكريا عليهما السلام وقالت له اقتل علي هذا الدم حتى يسكن فقتل عليه سبعين الفا حتى
سكن فلما سكن الدم قالت له كيف يدك فان الله تعالى اذ قتل بني لاريض حتى يقتل من قتله ومن رضى
بقتله وانا صاحب الصحيفة بصحيفته فكشف عنه وعن أهل بيته وخر بيت المقدس وأمر أن تطرح
فيه الجيف وقال من طرح عليه جيفة فله جز يشفي تلك السنة وأعانه على خرابه الروم من أجل ان بني
اسرائيل قتلوا يحيى بن زكريا فلما خثر به بختنصر ذهب بوجهه بني اسرائيل وسرا باهم

﴿ قصة دانيال عليه الصلاة والسلام ﴾

وذهب دانيال وقوم من أولاد الانبياء وذهب معه برأس جالوت فلما قدم بختنصر أرض بابل وجد
سجنار يب قلمات فلكم مكانه واستقام له الامر وثبت على ذلك مدة ثم ان بختنصر رأى رؤيا يعصبيه
فاقرعته فسأل عنها السحرة والكهنة فحجزوا عن تفسيرها فبلغ ذلك دانيال وكان في السجن مع
أصحابه وقد أحبه صاحب السجن وأعجب به لما رأى من حسن سمته وهدايته فقال دانيال لصاحب
السجن انك قد أحسنت الي وان صاحبكم قد رأى رؤيا فله على لأعبره الله لخاء السجان وأخبر
بختنصر بقصة دانيال فقال على به وكان لا يقف بين يديه أحد الا سجد له فتوا به فقام بين يديه
ولم يسجد له فقال له ما الذي منعك من السجود لي فقال له اني لا آتاني العلم والحكمة وأمرني أن
لا أسجد الا له خشيت ان سجدت لغيره أن ينزع مني العلم الذي آتاني ويهلكني فاعجب به وقال نعم
ما فعلت وقد أحسنت حيث وقفت بعده وأجلت علمه ثم قال هل عندك علم بهذه الرؤيا وهل لك في
تفسيرها قال نعم قال فخبرني فأخبره برؤياه التي رآها قبل ان يخبر بها ثم عبره وكاف الرؤيا ما أخبرنا
عبد الله بن حامد بإسناده عن وهب بن منبه يقول ان بختنصر رأى في منامه صنما رأسه من ذهب
ومصدر من فضة ويطن من نحاس وتقدم من حديد وساقه من نخل ثم رأى سحرمان السما قد وقع عليه
فدقه ثم رآه يخرج حتى ملا ما بين المشرق والمغرب ورأى شجرة أصلها في الأرض وفرعها في السماء ثم رأى
رجلا يده فأس وسمع مناديا ينادي اضرب جذعها ليتفرق الطير من فروعها وتتفرق الدواب والسياب
من تحتها واثر ك أصلها قائما فعبه الله دانيال عليه السلام فقال اما الصنم الذي رايت رأسه من ذهب فانت
الرأس الذهب وانت أفضل الملوكة واما الصدر الذي رايت من فضة فهو ابك بلك من بعدك واما البطن
الذي رايت من نحاس فلك يكون بعد ابك واما ما رايت من الفضة الذي من حديد فتتفرق فرقان
في فارس تكونان أشد الملوكة واما الفخار فاستمر ملكهم يكون دون الحديد واما الحجر الذي رايت قد
وقع من السماور با حتى ملا ما بين المشرق والمغرب فنبى ببعثه الله في آخر الزمان فيفرق ملكهم كلهم
ويربو ملكه حتى يملأ ما بين المشرق والمغرب واما الشجرة التي رايت والطير الذي عليها والسياب
والدواب التي تحتها واما امر بقطعها فيذهب ملكك و رذك الله طائر اسر اعظما فتملك الطيور ثم رذك
الله نورا فتملك الدواب ثم رذك الله اسدا فتملك السباع والوحوش وتكون من مسخك الله على ما
ذكرنا سبع سنين في ذلك كله وقلبك قلب انسان حتى تعلم ان الله ملك السموات والأرض وهو يقدر
على الأرض ومن عليها واما ما رايت من ان اصلها قائم فان ملكك قائم فسل وهب بن منبه ان كان
مؤمناً أم لا فقال وجدت أهل الكتاب قد اختلفوا في ذلك فذهب من قال مات مؤمنا ومنهم من قال مات
كافرا لانهم حرقوا بيت المقدس والكتب التي فيه وقتل الانبياء وغضب الله عليه غضبا شديدا فإفرا قبل منه
يومئذ توبته قالوا فلما عبد دانيال لبختنصر رؤياه وأخبر بها أكرموا أصحابه وجعل يقبل عليه
ويستشيره في أمورهم حتى كان أكرم الناس عليه واحبهم اليه فخدمه الجوس على ذلك فوشوا به

وسبحانه وتعالى غضب على
غضبا شديدا فرفعت
بصري الى السماء وقلت الهى
بحرمة هذا المصحف الاما
فربت على وعافيتى وانا
لا اعود يا بيار السموات
والارض فيمنما انا كذلك
اذ سمعت قائلا يقول ولا
أرى شخصه شعرا
توب من الذنوب اذا
مرضنا

وترجع للذنوب اذا مرنا
اذما الضرمسك أنت بك
وأخبت ما يكون اذ قويتا
فكم من كربة نجا منها
وكم كشف البلاء اذ ابليت
أما نحنى هجوم الموت اذا
* وأنت على الخطايا قد
دهيتا

ونسى فضل رب جاد لطفا
عليك ولا خشيت ولا وعيتا
وكم عاهلت ثم نقضت عهدا
وانت لكل معروف نسبنا
قال منصور بن هجر فقلت
من عنده وخرجت وعينى
نكس البعرات عليه فما
وصلت الى بيتى حتى فيل
انه قد مات فنسأل الله تعالى
حسن الخاتمة فكم من نفس
مكرها عند الموت بعد ان
كانت صوامة قوامه فلا
حول ولا قوة الا بالله العلى
العظيم انا لله وانا اليه
راجعون اللهم انا نعوذ بك
من مكره وغضبك وعقابك

وبأصحابه الى مختصر فقالوا ان دانيال وأصحابه ما يبدون الهك ولا بأكون ذبيحتك فدعاهم
وسأله فقالوا أجل ان لنا بانبيده ولسنأنا كل من ذبيحتكم فاصبر بأخسود نغدهم وألقوا فيه وهم
سنة وأتى معهم سبع ضاريا كلهم ثم قال انطلقوا لنا كل ونشرب قد هبوا فأكوا وشربوا ثم انهم
رجعوا فوجدوهم جلوسا والسبع مفترش فزاعبه بينهم ولم ينجس منهم أحدا ولم ينكسهم بشئ ووجدوا
معهم رجلا زائدا فعدوهم فوجدوهم سبعة فقالوا ما بال هذا السابع وانما كانوا ستة فخرج اليهم السابع
وكان مسكنا الملائكة فلم يمتنصر لطمه فصار في الوحوش والبيع ومسخه الله سبع سنين ثم
رده الى صورته ورد عليه ملك قال السدى فلما رآه الله عليه ملكه كان دانيال وأصحابه أكرم الناس
عليه فخدمهم انجوس أيضا ووشوا بهم ثانية وقالوا ليمتنصر ان دانيال اذا شرب الخمر لم يملك نفسه ان
يبول وكان ذلك فيهم عارا فجعل لهم مختصر طعاما وشربا فأبوا كلوا وشربوا منه ثم قال للبواب انظر اول
من يخرج عليك ليبول فاضرب به بالطرز ان فان قال أنا بيمتنصر فقل له كذبت ان بيمتنصر امرنى
فلبس الله عن دانيال وأصحابه البول فكان أول من قام من القوم رب البول بيمتنصر فقام مدلا وكان
ذلك ليلا فقام بسحب ثيابه فلما رآه البواب شذ عليه فقال لما بيمتنصر فقال كذبت ان بيمتنصر
أمرنى أن أقتل كل من يخرج ألا تمضيه بقتله (وأما) محمد بن اسحق فإنه قال في هلاك بيمتنصر
غير ما قال السدى وذلك أنه قال باسناده لما أراد الله هلاك بيمتنصر قال لمن كان في يده من بنى
اسرائيل أرايت هذا البيت الذى تبت وهو لاء الناس الذين قتل من هم وما هذا البيت فقالوا هذا
بيت الله تعالى ومسجد من مساجده وهو لاء أهله كانوا من ذرارى الانبياء فظلوا ونعدوا وعصوا
فسلط الله عليهم عدوهم يذوهم قال فاجرونى ما الذى يطلع فى الى السماء وأطلع عليها فأقتل من
فيها وأخذها ملكا فاني قد فرغت من الارض وما فيها قالوا ما يقرب عليها أحدهم من الخلق فقال لتفعلن
أولا تقتلنكم عن آتكم فشكروا الى الله تعالى وتضرعوا فبعث الله تعالى عليه بقدرته ليريه ضعفه وهو
بعوضة دخلت في منخره ثم ساخت فيه حتى عضت بامدماغه فما كان يقر ولا يسكن حتى يضرب
على أمدماغه فلما عرف الموت قال لخاصته من أهله اذا أمات فتقورأرمى وانظروا ما الذى قتلتى فلما
مات شقورا رأسه فوجدوا البعوضة عاضة بامدماغه ليرى الله العباد قدرته وسلطانه ونجى الله تعالى
من كان يبق في يده من بنى اسرائيل ورحمهم وردهم الى ابياء والشام فينوا فهاور براو كثرنا حتى
كانوا على أحسن ما كانوا عليه فيزعمون ان الله أحيا المؤمنين الذين قتلوا ولحقوا بهم ثم انهم لارجعوا
الى الشام وجسوا بيمتنصر فدأق التوراة وليس معهم عهد من الله فجدا الله توراههم وردوا اليهم على
لسان عزير وستدكر القصة فيه ان شاء الله تعالى وكان هم بيمتنصر أيام مسخه نيفا وخمسة أعوام
وخمسين يوما فقامات بيمتنصر استخلف ابنه فلسطين وكانت آنية بيت المقدس التى جلبها
بيمتنصر الى بابل عنده وكان نجسها بلحوم الخنازير وشرب فيها الخمر وأقصى دانيال فليرى منه
فاعتزل دانيال فيمنافس لسطاس قاعدات يوم اذبت له كفسملقة بغرساعد فكسبت ثلاثة أحرف
بمشهده ثم غابت فجيب من ذلك ونحير ولم يدري ما هي فدعا دانيال عليه السلام واعتذر اليه وسأله
أن يقرأ له ذلك الكتاب ونجبره بتأويله فقال دانيال سم الله الرحمن الرحيم وزن نغصو وعد فأنجز
وجمع ففرق فقال ما قوله وزن نغف أى وزن جمك فى الميزان نغف ووعد فأنجز أى وعد ملكك
بانحراق فلنجز اليوم وجمع ففرق أى جمع لك والوالدك من قبلك ملكا عظيما ثم فرق اليوم فلا يجمع
الى يوم القيامة فلم يلبث الا قليلا حتى أهلك الله تعالى وضعف ملكهم وبقى دانيال عليه السلام بارض
بابل الى أن مات بالسوس والله أعلم

(خبر وفاة دانيال عليه السلام)

قال أهل الاخبار لما فتح الله السوس على يد أبي موسى الأشعري في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه قتل أبو موسى ملكها سابور و احتوى على المدينة فغضب ما فيها وأخذ أموال سابور وملكها وجعل يدور في الخزانة فيأخذ ما فيها حتى أفضى إلى خزنة مقفلة وقسّم على قفلها بالرصاص فقال أبو موسى الأشعري لأهل السوس ما في هذه الخزانة فأتوا أراها عتومة بالرصاص فقالوا له أيها الأمير ليس فيها شيء من حاجتك فقال لا بد لي أن أعمل ما فيها فافتحوا بابها حتى أنظر ما فيها فأكسروا القفل وفتحو الباب فدخل أبو موسى الخزانة فنظر فإذا هو بحجر طويل محفور على مثال الخوض وفيه رجل ميت وقد كفن بأ كفتان منسوجة بالذهب ورأسه مكشوفة قال فتعجب أبو موسى من طوله وكل من كان معه ثم انهم شبروا وأنه فإذا هو يزيد على شبر فقال أبو موسى لأهل السوس ويحكم من هذا الرجل قالوا إن هذا الرجل كان بالعراق وكان أهل العراق إذا حبس عنهم المطر استسقوا به فيسبون فاصابنهم فحط المطر ما كان يصيب أهل العراق فأرسلنا إليهم وسألناهم أن يدفعوا إلينا حتى نستسقي به فأولعنا فرهناعليه عندهم خسين رجلا وحملا إلى بلدنا هذا واستسقيناه فسقينا فرأينا من الرأي أن لا نرده إليهم فبرز لمقبا عندنا إلى أن أدركه الموت فأت فأت فهدده فقتله وحاله قال فأقام أبو موسى الأشعري بالسوس وكتب إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يخبره بما فتح الله عليهم من مدينة السوس وما والاها وكتب في كتابه أمر ذلك الرجل الميت فصار أصل الكتاب وقرأه عمر بن الخطاب رضي الله عنه دعا أكار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلمهم عن ذلك فجاوبه عند واحد منهم عليه فقال على بن أبي طالب رضي الله عنه إن هذا الرجل دانيال الحكيم وهوني غرير مرسل كان في قبم الزمان مع مختصر ومن كان بعده من الملوك وجعل على بن أبي طالب رضي الله عنه يبحث عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن قصة دانيال من أوّلها إلى آخرها إلى الوقت وفاته ثم قال أكتب إلى صاحبك وأمره أن يصلي عليه ويدفنه في موضع لا يقدر عليه أهل السوس فكتب عمر إلى أبي موسى بذلك فلما قرأ أبو موسى كتاب عمر أمر أهل السوس أن يكفوا نهرهم إلى موضع آخر ثم أمر بدانيال فكفن بأ كفتان غير التي كانت عليه ثم صلى عليه هو وجميع من كان معه من المسلمين ثم أمر بقبر خفره في وسط النهر ثم دفنه وأجرى عليه الهر فيقال إن دانيال عليه السلام في نهر السوس والماء يجري عليه إلى يومنا هذا والله أعلم (قال الاستاذ) رضي الله عنه فهذا الذي ذكرت جميع أمر مختصر الذي جاء في التفسير الآن رواية من يرى أن مختصر هو الذي غزا بنى إسرائيل عند قتلهم يحيى غلط عند أهل السير والاخبار والعلماء بأمور الماضين من أهل الكتاب والمسلمين وذلك أنهم يجمعون على أن مختصر إنما غزا بنى إسرائيل عند قتلهم نبيهم شعيا وفي عهد أرميا عليه السلام وهي الواقعة الأولى التي قال الله تعالى فيها فاذلناه وعد أولاهنا بعثنا عليكم عبادا لنا أولى بأس شديد فحاسوا خلال الديار الآية يعني مختصر وجنوده قالوا ومن عهد أرميا وتخرّب مختصر بيت المقدس إلى مولد يحيى بن زكريا أو بعامة واحد من وستون سنة وذلك أنهم يعلون من لمن غريب مختصر بيت المقدس إلى آخر عمره في عهد كز بن ابن حو سن شير بن أهبل بابل من قبلهم من أسفنديار بن يستاسف سبعين سنة ثم من بعد عمره إلى ظهور الإسكندر على بيت المقدس واحتصار ملكها وضما إلى مملكته ثمانية وعثمان سنة ثم من بعد ملكه بيت المقدس إلى مولد يحيى بن زكريا ثلثة وثلاثون سنة وإنما الصحيح في ذلك ما ذكر محمد بن إسحق بن يسار قال عمرت بنو إسرائيل بيت المقدس بعد ما عمرت الشام

يا كرم الاكرمين يا الله
(وحكى عن منصور بن عمار أيضا رضي الله تعالى عنه انه قال) رأيت شابا في بعض الايام يصلى صلاة الخائفين قفلت في نفسي هذا الشاب لعل من أولياء الله تعالى فوقف حتى فرغ من صلاته فسلمت عليه فردّ على السلام قفلت له يا شاب ألم تعلم ان في جهم وادبا يقال له لظى نزاعة للشوى تدعو من أدبر وتولى وبع فارعى شفق شهقة وترمشيا عليه فلما أفاق قال زدني يا منصور برحك الله قفلت يا أيها الذين آمنوا قوا انفسكم وأهلكم نار او قودها الناس والنجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يصمون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون قال خفر الشاب ميتا رجة الله عليه فكشفت عن ثيابه لافسه فوجدت على صدره مكتوبا بقلم القدره فهوى عبثه راضية في حنة عالية قطوفها دانية قال منصور ففسلته وكفنته وصليت عليه ودفنته ثم تمت قرأته في المنام على مريم من ذهب وعلى رأسه تاج من ذهب مكال بالآل كى وهو في زينة عظيمة قفلت لها فعل الله بك فقال غفر لي

وعاد اليها ملكها بعد اشواب بختنصر ايها وسبهم منها فجعلوا يحدثون الاحداث بعدهمك عزير عليه السلام فبعت الله فيهم الانبياء ففرقا يقاتلون حتى كان آخرون بعت الله اليهم من انبيائهم زكريا ويحيى وعيسى عليهم السلام وكانوا من آل داود عليه السلام فأتى زكريا وقتل يحيى بسبب نبيه الملك من نكاح تلك المرأة فلما رفع الله عيسى من بين أظهرهم وقتلوا يحيى بن زكريا عليهم السلام بعت الله عليهم ملكا من ملوك بابل يقال له كردوس فسار اليهم بابل حتى دخل عليهم الشام فلما دخل عليهم امر رئيسا من رؤس جنوده يقال له بنورزادان صاحب القتل فقال له اني قد سلطت باهم لاننا ظهرت وظفرت على أهل بيت المقدس لاقتلهم حتى نسيل دماؤهم في وسط عسكري الا ان لا يجد احدا اقلته قاصدا ان يقتلهم حتى يبلغ ذلك منهم ثم ان بنورزادان دخل بيت المقدس فأقام في البقعة التي كانوا يقربون فيها قربانهم فوجد فيها دما يظن فسأله من فقاوا هادام قربان قربناه فلم يقبل منا فذلك هو يعني كماراه ولقد قربنا منذ ثمانمائة سنة القربان فقبل منا الالهنا قال ما صدقتموني في خبر فقالوا له لو كان أول دماءنا القبل منا لو كن قد اقلعت منا الملوك والأنبياء والوحى فلذلك لم يقبل فذبح منهم بنورزادان على ذلك الدم سبعة اثم سبعين رئيسا من رؤسهم فلم يهدأ الدم قاصرا بسبعة آلاف من بينهم وأزواجهم فذبحهم على الدم فلم يهدأ فصار رأى بنورزادان الدم لا يهدأ قال لهم ويلكم يا بني امراييل اصدقوني قبل ان أفنيكم واصبروا على امر ربكم فقلتم لعلنا ملكتم في الارض فتعلمون فيها ما شئتم اصدقوني قبل ان لا تترك منكم نافعنا لئلا نرى ولاد كرا الاقتلته فلما رأوا الجسودة القتل اصدقوه اخبروا قالوا ان هادام نبى منا كان ينها عن أمور كثيرة من سخط الله فلواتنا أعضاء فيها لكان أرشدنا وكان خبرنا بأمرهم فلم صدقه وقتله هذا دمه يعني فقال بنورزادان ما كان اسمه قالوا يحيى بن زكريا قال الآن صدقتموني بمثل هذا ينتقم منكم ربكم فلما رأى بنورزادان انهم صدقوه خوساجدا وقالين حولها أغلقوا أبواب المدينة وأخرجوا من كان ههنا من جيش كردوس وأبقوا من بقي من بني اسرائيل ثم قال يحيى بن زكريا قد علم ربى ربك ما أصاب قومك من أجلك وما قتل منهم من أجلك فاهدا بآذن الله تعالى قبل ان لا أبقي أحدا من قومك فهذا دم يحيى بن زكريا بآذن الله تعالى ورفع بنورزادان عنهم القتل ثم قال آمنت بالذى آمنت به بنوا اسرائيل وصدقته وأيقنت انه لا رب غيره فأوحى الله تعالى الى رأس من رؤس بقية الانبياء ان بنورزادان حنون صدوق وحنون بالعبرانية حديث اليمان ثم ان بنورزادان قال لبني اسرائيل ان عدنا الله كردوس امرنى ان أقتل منكم حتى نسيل دماؤهم وسط عسكره والى لست أستطيع ان أعصيه فقالوا له ففعل ما أمرت به فأمرهم غفروا خذنا تم أمر بماوالم من الخليل والبنغال والجبرول وابل والبقير والغتم فذبحوها حتى سال الدم في العسكروا بنقل الذين كانوا قتلوا قبل ذلك فحرقوا على ما قتل من مواشيهم وكانوا موقعهم فلظن كردوس الآن ما في الخندق من بني اسرائيل فلما بلغ الدم الى عسكره أرسل بنورزادان ان ارفع عنهم القتل فقد بلغت دماؤهم ثم انه انصرف عنهم الى بابل وقد أفضى بنى اسرائيل أوكاد ان يذهبهم دوى الواقعة الاخيرة الى أنزل الله تعالى فيها قوله تعالى وقضينا الى بنى اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين الآيات فكانت الواقعة الاولى ليختنصر وجنوده ثم ردهم السكرة وكانت لهم البداية والرياسة وكانت الواقعة الاخيرة لكردوس وجنوده فلم تهم لهم من بعد ذلك قائمه ولا ياتوا تنقل عن الشام ونواحيها الى الروم واليونانية الى ان تناسل بنوا اسرائيل وكثروا واقتسروا بعد ذلك وأحدثوا لاحداث واستحلوا المحارم وضيعوا الحدود فسلط الله عليهم باطوس بن اسنايرس خرب بلادهم وطردهم منها ونزع الله تعالى منهم الملك والرياسة وضرب عليهم القلة

وأعطاني نوابا مثل نواب أهل بدر وزادنى على ذلك أضعا فافلتت لهم ذلك فقال لانهم قتلوا بسيف الكفار وأنا نقلت بحجة العزيز الغفار رضى الله تعالى عنه وقضينا والمسلمين ببركانه (وحكى عن بعضهم رضى الله تعالى عنه انه قال) كان في قديم الزمان رجلا من أحد معاينى الأخرافى وكانا أخوين شقيقين فكان العابد يخفى أن يرى ابليس لعنه الله في محرابه فتمثل له يوما من الأيام وقال يا فلان أسفا عليك ضيعت عمرك في آتاع نفسك وهوار بعون سنة وقد بقي من عمرك مثل ماضى فاطلق الى الشهوات نفسك ولتاتها عشرين سنة وتب بعد ذلك وعدالى العباد العشرين الاخرى فان الله تعالى غفروا رحيم فقال العابد انى لا تزل الى أخى فى أسفل الدار وأوقفه على اللهو واللعب والشهوات والذبات عشرين سنة ثم أتوب بعد ذلك وأعبد الله تعالى العشرين الاخرى ولم يعرف ان ذلك مكيدة من ابليس لعنه الله تعالى وقال أخوه المسرف على نفسه قد أنبت عمرى فى المعاصى فأخى بدخل الجنة وأما

أدخل النار والله لا قوم
ولا صعدن إلى أخى وأوافقه
على الطاعة والعبادة باقى
عمرى لعل الله تعالى أن
يفغرى قال فطاع العاصى
على نية التوبة ونزل العابد
على نية المعصية فزلقت
رجل العابد فوقع على
أخيه فات الاثنان خضر
العابد على نية المعصية
وحشر العاصى على نية
التوبة فانظريا أخى كيف
ختم للطامع وكيف ختم
للعاصى كإقال عليه الصلاة
والسلام الامحلال بخواتمها
وقال انما الاعمال بالنيات
وانما لكل امرئ ما نوى
ففسأل الله تعالى حسن
الخالقة ونسأله الامان من
زوال الايمان آمين (وحكى
عن مالك بن دينار عفا
الله تعالى عنه ونفعنا به أنه
قال دخلت جبابة البصرة
فاذا سعدون الجنون جالس
بها فقلت له كيف أنت
وكيف حالك يا سعدون
فقال كيف حال من أمسى
وأصبح يريد سفرا بعيدا
بلا زاد ولا رحلة ولا همة
ويقدم على ذلك الحاكم
بين العباد ثم بكى فقلت له
يا سعدون ما يبكيك فقال
والله ما بكيت حرصا على
الدنيا ولا خزا من الموت
ولكن بكيت ليوم مضى

فليسوا فى أمة من الامم الا وعلهم الصغار والذلة والجزيرة الملك فى غيرهم وبني بيت المقدس خرابا الى ايام
عمر بن الخطاب رضى الله عنه فعمره المسلمون بأمره والله أعلم

(باب فى ذكر الذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها)

قال الله تعالى أو كالتى مر على قرية وهى خاوية على عروشها الآية واختلقوا فى ذلك المار من كان
فقال عكرمة وقنادة والريبع بن أنس والضحاك والسدى هو عزير بن شرجيا وقال وهب بن منبه
وعبد الله بن جيسوع بن عمير هو أرميا بن خلفاء وكان من سبط هرون بن عمران وهو الخضر
واختلقوا أيضا فى القرية التى مر عليها فقال عكرمة وهب وقنادة والريبع هى بيت المقدس وقال
الضحاك هى الارض المقدسة وقال السدى هى سلما باد وقال الكلبى هى ديساير اباذوقيل دير هرقل
وقيل هى قرية الغلب وهى على فرسخين من بيت المقدس وكان السبب فى ذلك ما روى محمد بن اسحق
ابن يسار عن وهب بن منبه أن بختنصر لما طوى الشام وخرّب بيت المقدس وقتل بنى اسرائيل وسباهم
طار أرميا على جناح الوحوش فلما ولّى بختنصر عنهم راجعا الى بابل ومعه سببا بنى اسرائيل أقبل
أرميا على جاره ومعه عصير عنب فركوة نسلته حتى غشى الياء فلما وقف عليها وعابن شراها قال
أتى بى هذه الهة بعد موتها ثم ربط أرميا حماره بحبل جديد راى الله تعالى عليه النوم فلما نام نزع منه
الروح ما تة عام ومات حماره وعصيره وثبته عنده وأوحى الله تعالى العيون فزهره أحد ذلك ضحى ومنع
الله السباع والطيور عن لجه فلما مضى من موته سبعون سنة أوّسل الله ملكا الى ملك من ملوك فارس
عظيم يقال له يوش فقال له ان الله بأمرى أن تنفر بقومك وتعمّر بيت المقدس وابيائه وأرضها
حتى يعودوا أعمرها كما كانت بيت الملك ألف قهرمان (١) مع كل قهرمان ثلثة أئام عامل وجعلوا
يعمرونها وهلك الله تعالى بختنصر ببعوضة دخلت فى دماغه ونجى الله تعالى من بنى اسرائيل ولم
يمت منهم جميعا أحد بابل وردّهم الله تعالى الى بيت المقدس ونواحيها فعمروها ثلاثين سنة وكثر واحتى
كانوا كأحسن ما كانوا عليه فلما مضت المائة عام على عز براحيا الله منهن عينييه وسأرجسدهم
ثم أحيا جسده وهو ينظر ثم نظر الى حماره فاذا عظامه متفرقة بيض تلوح وسمع صوتا من السماء
أبها العظام البالية ان الله بأمرى أن نجتمعى فاجتمع بعضها الى بعض واتصل بعضها ببعض ثم نادى
ثانية ان الله بأمرى أن تكفى لحما ودماء جلدا فكان كذلك ثم نادى ان الله بأمرى أن نجحيا
فقام حماره بنض باذن الله تعالى وعمر الله أرميا فهو الذى يوجد فى القلوات (أخبرنى) ابن فتحويه
الحافظ بأسناده عن وهب قال ليس فى الجنة سكب ولا جارية لا سكب أهل الكهف وحمار أرميا
الذى أمانه الله مائة عام ثم بعثه * وقال الذين قالوا ان المار كان عزيرا ان بختنصر لما خرب بيت
المقدس قتل أربعين ألف رجل من قراء التوراة والعلماء بها وقتل فيهم أباعز يروجه وكان عزير
يومئذ غلاما قد قرأ التوراة وتقدم فى العلم فاقدّمه مع سببا بنى اسرائيل الى أرض بابل وهو من ولد
هرون وكان معه سبعة آلاف من أهل بيت داود فلما تجاوز برمن بابل ارتحل على حماره حتى نزل على
دير هرقل على شاطئ دجلة فظاف فى القرية فلم يرفها أحد او عامه شجرها حامل فاكل من الفاكة
واعتمر من العنب فشرّب منه وجعل فضل الفاكة فى سلة وفضل العنب فى زرق فلما رأى خراب
القرية وهلاك أهلها قال أتى بى هذه الهة بعد موتها لم يشك فى البعث ولكن قالها تهبنا ثم ربط
حماره بحبل جديد ونام فلما تة الله مائة عام ثم بعثه فاتا جبريل عليه السلام فقال له كم لبثت قال لبثت

(١) قوله مع كل قهرمان ثلثة أئام كذا بالأصل وهو ما لا يمكن عادة كالأخفى اه مصححه

عرضوا ما كان فيه على الذي كان يعلمهم عزير فوجدوه مثله فقالوا والله ما أوتى عزير هذا الا لأتباين
الله (قال السدي) وابن عباس في رواية عمار لما قالت اليهودية هذا لأن العملاقة ظهر واعلمهم فقتلهم
وأخذوا التوراة وهرب علماءهم الذين بقوا ودفنوا التوراة في الجبال وغيرها وطلق عزير بالجبال
والوحوش وجعل شعبه في رؤس الجبال ولا يخالط الناس ولا ينزل الا يوم عيد وجعل يبكي ويقول
يا رب تركت بني اسرائيل بغير عالم وجعل يبكي حتى سقطت أشعار عينيه فمضى عزير الى العيد فلما رجع
فأذا هو بأمرأة قد تمتلته عند قبر من تلك القبور وهي تبكي وتقول يا معلم يا مكسيه فقال لها
عزير يا هذه انني الله واصبري واحتسبي أما علمت أن الموت سبيل الناس ثم قال لها يحبك من كان
يطعمك ويسقيك ويكسوك قبل هذا الرجل يعني زوجها الذي كانت تدبه فقالت الله تعالى قال فان
الله عز وجل حي لا يموت بدأ قالت يا عزير غيبت كان يعلم العلماء قبل بني اسرائيل قال الله تعالى قالت
فإن تبكي عليهم وقد علمت ان الموت حق وأن الله حي لا يموت فلما علم عزير أنه قد خصم ولما بدرا فافتات
له يا عزير اني لست امرأة ولكني الدنيا أما ما سبب علك في مصلاك عين وتنت شجرة فكل من تلك
الشجرة واشرب من ماء تلك العين واغتسل وصل ركعتين فانه سيأتيك شيخ ويعطيك شيئاً
أعطاك فغندمه فلما أصبح نبعث العين في مصلاه ونبت شجرة ففعل ما أمر به فجاء شيخ وقال له
افتح فاك ففتح فادخلك فيه شيئاً كهيئة القوارير ثلاث مرات ثم قال له ادخل عنده العين فامش فيها
حتى تبلغ أمك قال فدخل وجعل لا يرفع قدمه الا يرفعه في علمه فرفع اليهم وهو من أعلم الناس بالتوراة
ثم قال يا بني اسرائيل قد جئتمكم بالتوراة قالوا يا عزير بما كنت كذا بافر بط على كل أصبعه فلما كتب
بأصابعه كلها حتى صكبت التوراة كلها عن ظهر قلبه فاحياهم التوراة والسنة فلما رجع العلماء
استخرجوا كتبهم التي دفنوها وقابلوها بتوراة عزير فوجدوها مثلاً فقالوا ما أعطى الله لهذا الا
لأنه ابنه وقال السكي ان يختصر لما ظهر على بني اسرائيل وهم بيت المقدس وقتل من قرأ التوراة
وكان عزير اذا ذاك غلاماً صغيراً فاستغفره ولم يقتله ولم يدر أنه قد قرأ التوراة فلما مات سنة ستور جعت
بنو اسرائيل الى بيت المقدس وليس فيهم من يقرأ التوراة بعث الله تعالى فيهم عزير اليه جدهم التوراة
ويكون لهم آية فانهم عزير وقال أنا عزير فكتبوه وقالوا ان كنت عزير كما تزعم فأمل
علينا التوراة فكتبها وقال هذه التوراة ثم ان رجلاً قال أنا في حديثي عن جدي أن التوراة
جعلت في خابية دفنت في كرم فلان في موضع كذا فأنطقوا معه حتى احتفروا وأخرجوا الخابية
والتوراة فيها فآخذوها وقابلوها بما كتب لهم عزير فحججوه غادرها آية ولا حراً فحبوا وقالوا
ان الله تعالى لم يقذف التوراة في قلب رجل واحد منها مذهب من قلوبنا لأنه ابنه فعند ذلك
قالت اليهود عزير ابن الله

(جلس في ذكر غزوة تختصر العرب وقصة يوحنا وخراب حضور)

قال الله تعالى وكفصمان من قرية كانت ظالمة وأنشأنا بينهم قوماً آخر الى قوله حصيد اخادمين * قال
هشام بن محمد السكبي وغيره كان بعد نزول العرب أرض العراق واتخاذهم الحيرة والابنار منزلاً أن الله
تعالى أوحى الى يوحنا بن برخيا بن رزيايل بن سنبسل وسنبسل هذا هو أول من اتخذ الطغيشل كان من
البرهود بن يعقوب أن انت تختصر وأمره أن يغزو العرب الذين لاغلاق لبيوتهم ولا أبواب ويطأ
بلادهم ويقتل مقاتلهم ويستبيح أموالهم لكفرهم في واتخاذ الآلهة دوتى وتكذبهم أنبياء ورسلى
وذلك بعد قتل أهل حضور وهي بلدة باليمن بعث الله اليهم نبياً فاقبل يوحنا حتى قدم على تختصر بيبان
فأخبره بما أوحى الله تعالى اليه وقص عليه ما أمر به وذلك في زمن معد بن عدنان فأوحى الله

على ثابت البهر مع كل
مسعد

(قال) وكان سعدون
رضي الله تعالى عنه
إذا اشتد به الجوع يشد
ويقول

ألم أنت قد آتيت حقاً
بأنك لا تضيق من خلقنا
وانك ضامن للرزق حقاً
تؤدى ما مضى كقاسمتنا
وانى واتى بك يا ألهي
ولكن القلوب كاعلمنا
ألم أنت ذرا كرم

ومن لى بالطاء اذاه نمتا
(قال) وكان سعدون
رضي الله تعالى عنه عليه
جبة من صوف مكتوب
على كها الايمن سطر وهو
عصيت مولاك يا سعيد

ما هكذا انفصل العبيد
وعلى السك الايسر سطران
وهما

تبلان قوته رغبت
يأتى به السيد اللطيف
يعصى الهه جلال

وهو به راحم رؤف
ومن خلفه سطران وهما
كل يوم يمر بأخذ بعضى

ينهب الاطبيين مسنى
وبعضى

نفس كفى عن المعاصى
وتوبى

ما المعاصى على الانام
بقرض

ومن بين يديه سطران وهما

أما الشيخ الذي لا يرام
نحن من طيبة عليها السلام
انما هذا الحياقة متاع
ثم موت به تساوى الانام
وعلى عكازه مكتوب هذان
الطران
اعلم وأنت بذى الدنيا
على ويل
واعلم بانك بعد الموت
مبعوث
واعلم بانك ما قدمت من
عمل
بعضى عليك وما خلفت
موروث
قال مالك فقلت له أنت
حكيم ولست بمجنون فقال
سعدون أنا مجنون الخوارج
ولست بمجنون القلب ثم
ولى ولم أره رضى الله تعالى
عنه وحكى عن بشر
الحافى رضى الله عنه أنه
قال كنت فى طرو
وعندى نساء يشربون
ويطربون فمررت برجل
من الصالحين على باب
دارى وطرف الباب
فخرجت إليه جارية من
الجوارى فلما أراها لرجل
فنى بجارية صاحب غده
الفاصر أمعبه فقالت له
الجارية بهرحم فقل لها
صدقت لو كان عبدا
لاستعمن كتاب اعدوية
وترك لمهورا ثم تركها
ومضى قال بشر فأتت الى

تعالى الى يوحنا اتى قد سلطت بختنصر على أهل قرية عرب لا تنتم بهم منهم فليكن بعد بن عدنان الذى
من ولد النسي محمد صلى الله عليه وسلم الذى أخرجه فى آخر الزمان وأختم به النبوة وأرفع به من أطاعه
نخرج تطوى له الأرض حتى سبق بختنصر فلقى عدنان وقد تلقاه فنظر الى عدو ولده ومثلا اثنا عشرة
سنة لحمله يوحنا على البراق وأردفه خلفه فأتيا الى أرض بجران من ساعتها قالوا ويث بختنصر
على من كان فى بلاده من تجار العرب وكانوا يقدمون عليه بالتجار والامتيار فجمع من ظهر به منهم
فبنى لهم ديرا على نجف وحسنه ثم ضمهم فيه فقيدهم ووكل بهم حرسا وحفظه ثم نادى فى الناس بالغزو
فتأهبوا لذلك وانتشر الخبر فيمن يليهم من العرب غرقت اليه الطوائف منهم مسلمين مستأمنين
فاستشار بختنصر فبهى يوحنا فدل ان خروجهم اليك من بلادهم قبل نهوضك اليهم رجوعهم عما
كانوا عليه فاقبل منهم وأحسن اليهم قال فازلم بختنصر السواد على شاطئ الفرات والتقى بختنصر مع
العرب فهزمهم وأثخن فيهم بالقتل والأسر وسار حتى بلغ الحجاز والتقى عدنان فى قومه من العرب وبختنصر
بذات عرق فهزمهم ونادى مناد من جوف السماء بالثارات الانبياء فأخذتهم السيوف من خلفهم ومن
بني يديهم فقدموا على ذنوبهم ونادوا بول فلما أحسوا بأسنا اذاهم منهار كضوء
أى يسرعون هاربين فأخذتهم السيوف وقالت لهم الملائكة لا تركضوا وارجعوا الى ما أترقم فيه
ومساكنكم الآية فلما عرفوا انه واقع بهم أقرروا بالنوب قالوا يلينا انا كنا ظالمين فإزالت تلك
دعواهم فإزالوا يدعون بها حتى هلكوا فذلك قوله تعالى فإزالت تلك دعواهم حتى جعلناهم
حصيدا خاينين ثم رجع بختنصر الى بابل بما جمع من سبايا العرب فالتقاهم فى الانبار فقتل أنبار العرب
ولنضم اليه المستأمنون من العرب وخلق بختنصر أهل البصرة بعد فراغه من غزو العرب وابتنوا
لأنفسهم بلدين قسموا احوالهم الانبار والاخرى الجيرة وخالطهم بعد ذلك النبط ومات عدنان وبقيت
بلاد العرب خرابا فى حياة بختنصر فلما مات بختنصر رجع معد بن عدنان ومعه أنبياء من اسرائيل حتى
أتى مكة فاقام اعلامها وجميع الانبياء معه

(مجلس فى ذكر لقمان الحكيم عليه السلام وذكر بعض مواظله وسكنته ووصيته لابنه)
قال الله تعالى ولقد آتينا لقمان الحكمة يعنى العقل والعلم والعمل به والاصابة فى الامور واختلقوا فى
نفسه فقال محمد بن اسحق بن يسار هو لقمان بن باهور بن ناحور بن تارخ وهو أزد أبو ابراهيم عليه
السلام وقال وهب كان ابن أخت أيوب عليه السلام وقال مقاتل كان ابن خالة أيوب وقال الواقدي
كان قاضى بن اسرائيل وقال آخرون كان عبدا وقال مجاهد كان لقمان عبدا أسود عظيم لشفتين
مشقق القدمين وروى الاوزاعى عن عبد الرحمن بن حرملة قال جاء أسود الى سعيد بن المسيب
يسأله فقال له سعيد بن المسيب لا تحزن من أجل انك أسود فانه قد كن من خير الناس ثلاثة من
السودان بلال ومجمع مولى عمر بن الخطاب رضى الله عنه ولقمان الحكيم كان أسودا يوبا من
سودان مصر ذات شافر (حدثنا) الامام أبو منصور الخشاش لفظا بإسناده عن سعيد بن المسيب
أن لقمان عليه السلام كان عبدا حبشيا نجارا (وأخبرنى) ابن فتحويه بإسناده عن سعيد
ابن المسيب ان لقمان عليه السلام كان خياطا واتفق العلماء انه كان حكما ولا يكن نبيا الا
عكرمة فانه كان يقول ان لقمان كان نبيا فتردها بالقول (حدثنا) أبو منصور الخشاش عن
إسناده أنه قال كان نبيا قال بعضهم خبر لقمان بين النبوة والحكمة فاختلفت الحكمة (وروى)
نافع عن عبد الله بن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حقا أقول لا يكن لقمان
نبيا ولكن كان عبدا عصمه الله تعالى كثير التفكير حسن اليقين أحب اليه فأحبه الله فترعه

الجارية واخبرته ببلدك
فذهبت الى الباب مسرعا
حافيا فوجدت الرجل قد
مضى فتبعته حتى لحقته ثم
قلت له أنت الذى وقت
بالباب فقال نعم فقلت له
أعد على ماقلته فعاده على
قال بشر فرغت خدى على
التراب وقلت بل عبد ابن
عبد ثم همت على وجهى
حافيا حتى عرفت بالحافى
فقبل لى لم لاتليس نعلن
تقياك من الحر والبرد
فقلت ماصالحنى مولاي الا
حافيا قال فكان كذلك
حتى مات رجة الله تعالى
عليه وقعباه وبركاته
ومدا من مدده ﴿وحكى
عن بعضهم رضى الله تعالى
عنه انه قال﴾ كان ببغداد
رجل من التجار كنت
أسمعه يقع فى حق السادة
الصوفية بكلام قبيح ثم
رايته بعد ذلك عمدة بسيرة
قد صحبه وأنفق ماله
عليهم فقلته كنت قبل
الآن تبغضهم قال نعم كان
قلي مهنيا بذلك صليت
الجمعة يوم ان الياهم بمسجد
بغداد ثم خرجت فرأيت
بشرا الحافى رضى الله عنه
خارجا من المسجد مسرعا
فقلت فى نفسى انظر الى
هذا الرجل الموصوف
بالزهد والورع لم يستغرق

بالحكمة وذلك انه كان نائما نصف النهار فجاءه النداء بالقمان هل لك أن يصحك الله خير
فى الارض محكم بين الناس بالحق فأجاب الصوت فقال ان خبرنى برى قبلت العافية ولم أقبل البلى وان
عزم على فسمعوا طاعة فأتى أعلم انه ان فعل فى أعائى وعصمى فقلت الملائكة بالقمان قال لان الحاكم
بشاد المنازل وأكدرها يشاهد الظلم من كل مكان ان أصاب فأرجوان بنجو وان أخطأ أخطأ طريق
الجنة ومن يكن فى الدنيا ذليلا خير من أن يكون فريفا ومن تخير الدنيا على الآخرة ففته الدنيا ولا تبقى
له الآخرة فتعجب الملائكة من حسن منطق فنام نومة فاعطى الحكمة فأتبه فتسكلم بها ثم نودى داود
بعده فقبلها ولم يشترط بها ما اشترط لقمان فهم بالخطيئة غير مرة كل ذلك ويعفو الله عنه وكان لقمان
بوازى بحكمته فقال له داود طوبى لك بالقمان أعطيت الحكمة وصرفت عنك البلاء وأعطى داود
الخلافة وأبلى بالبليّة والفتنة

﴿باب فى ذكر بعض ما روى من حكم لقمان ومواعظه المذكورة فى القرآن﴾

قال الله تعالى ولقد آتينا لقمان الحكمة واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بأية الله الشريك
لظلم عظم الآيات (أخبرنا) أبو عبد الله الحسين الدينورى عن عكرمة قال كان لقمان من أهون
ملوك على سيدة قال فبعثه مولاه مع رفقة له الى نستان له ليا توده بشئ من ثمره فجاءوا وليس معهم شئ وقد
أكلوا الثمرة وأملوا على لقمان فقال لولاه ان ذا الوجهين لا يكون عندنا الله أمينا فاستقى وياهم ماء
جيا ثم أرسلنا لنقذه فعلم جملوا يتقاربون الفاكهة وجعل لقمان يتقيا ماء نقيا فمرف صدقه
من كذبهم قال فاول ما روى من حكمته أنه بينا هم مع مولاه اذ دخل الخرج فأطال فيه الجالس فناداه
لقمان ان طول الجلس على الخلاء يتبع منه الكبد وبورث الباسور وتضع الحرارة الى الرأس
فاجلس هوينا ورقم قال نخرج وكتب حكمته على باب الحش قال وسكر مولاي يوما فظاير أقواما
على أن يشرب مابجيرة فلما أفاق عرف ما وقع فيه فدعا لقمان ثم قال له مثل هذا اليوم كنت خباثت
قال أخرج كرسيك وأباريقك ثم اجمعهم فلما اجتمعوا قال لهم على أى شئ ظلمتمونى قالوا على
ماء هذه البجيرة فقال لهم لقمان ان لها مواد فاجلسوا وضعاها وادها حتى يشربها قالوا وكيف نستطيع
أن نجس موادها فقال لقمان وكيف نستطيع شربها ولها مواد (أخبرنا) ابن فتحويه باسناده
عن خالد الربى قال كان لقمان عبد احشيا نجارا فقال له سيدى اذبح لنا شاة فذبح له شاة فقال ائتني
بأطيب مضغتين منها فأتاه باللسان والقلب فقال له أما كان فيها شئ أطيب من هذا قال لا فسكت
عنه ثم قاله اذبح لنا شاة فذبح شاة فقال ائتني بأخبث مضغتين منها فجاءه باللسان والقلب فقال له
أمرتك أن أتأنيب بأطيب مضغتين فأنتيتى باللسان والقلب وأمرتك أن أتأنيب بأخبث مضغتين
فأنتيتى باللسان والقلب فقال له انه ليس بأطيب منهما اذا طابا ولا أخبث منهما اذا خبثا (وأخبرنا)
عبد الله بن حامد باسناده عن محمد بن عجلان قال قال لقمان الحكيم ليس مال كسعة ولا نعيم كطيب
نفس (وأخبرنا) عبد الله باسناده عن أبي هريرة قال مر رجل بلقمان والناس مجتمعون عليه
فقال له أستاذ العبد الأسود الذى كنت راعيا بموضع كذا وكذا قال بلى قال فابغ بك ما أرى قال صدق
الحديث وأداء الامانة وترك ما لا يمتنى (أخبرنى) الحسين بن محمد عن أبيه قال قال لقمان ضرب
الوالد لولده كاللذ الزرع وعن عبد الله بن دينار أن لقمان قسم من سفر فتلقاء غلامه فى الطريق فقال له
ما فعل أئى قال مات قال لجد لله ملكك أمرى قال فافعلت أمرى قال ماتت قال جدد فراشى
قال ما فعلت أئى قال ماتت قال سترت عورتى قال ما فعلت أئى قال ماتت قال انقطع ظهري
(أخبرنا) الحسين بن الحسن بن محمد باسناده عن شقيق قال قيل للقمان أى الناس أشرف قال الذى

في أن يراه الناس مسبباً وقيل للزمان ما أقبح وجهك قال تعيب بهذا على النفس أو على الناس
(وروي) المخاريق من سفیان الثوري قال قال لقمان لابنه أن الذي يبحر هريق قد فرقها فهاش كثير
فلتكن سفينةك فيها تقوى الله وليكن حشوها إيمانك بالله وشراها التوكل على الله فلعلمك تنجو
وما أظنك ناجيا يا بني كيف لا يخاف الناس ما يوعدون وهم في كل يوم ينقصون يا بني خذ من الدنيا بقلة
ولا تدخلن فيها دخولا تقصر فيها بأثر ترك ولا ترفضها فتكون عيالا على الناس وصم صياما يقطع
شهوتك ولا تصم صياما يمنعك عن الصلاة فإن الصلاة عند الله أعظم من الصوم يا بني لا تتم العلم لتباهي
به العلماء وتغاري به السفهاء وأترأى به في المجالس ولا تترك العلم زهادة فيه ورغبة في الجهالة يا بني اختر
المجالس على عينك فإن رأيت قوما يذكرون الله فاجلس اليهم فإنك إن تك عالما ينفعك علمك وزيدوك
علما وإن تكن مستأهلا يعلموك ولعل الله أن يطلعهم برحمته فتعصم معهم وإذا رأيت قوما
لا يدركون الله فلا تجلس اليهم فإنك إن تكن عالما لا ينفعهم علمك وإن تكن جاهلا يزيدوك جهلا
فعل الله بطالهم بالعقوبة فتعصم معهم يا بني لاتضع ترك الاعتدال معك كما ليس بين الكسب والشئ
خلة كذلك ليس بين البار والفاجر خلة ومن يحب المراءى يشتم ومن يدخل مداخل السوء يثم
ومن يقارن قرين السوء لا يسلم ومن لا ملك لسانه يندم يا بني كن عبدا للاخيار ولا تكن خليلا
للأشرار يا بني كن أمينا تكن غنيا ولا تر الناس أنك تخشى الله وقلبك فاجر يا بني جالس العلماء
وزاجهم ربكيتك ولا تجادلهم فيمنعوك حديثهم والطف بهم في السؤال إذا تركوك ولا تهجزهم
فيما لوك يا بني لا تطلب من الأمر مدبرا ولا ترفض منه مقبلا فإن ذلك يقل الرأي ويزري العقل
يا بني إن تأذبت صغيرا انتفعت كبيرا يا بني إذا سافرت فلا تأمن على دابتك فإن ذلك سريع في ادبارها
وليس ذلك من فعل الحكماء الآن تكون في محل يمكنك فيه التجدد وإذا قربت من المنزل فأنزل عن
دابتك ومسر ثم أبدأ بعقلها قبل نفسك وإياك والسفر في أول الليل وعليك بالتعريس والادلاج
من نصف الليل إلى آخره وسافر بسيفك وخفك وهما متك وكسائك وسقائك وأبرتك وخيوطك
ومخزرك وتزود من الادوية ما تنتفع به أنت ومن معك وكن لا يحاكبك موافقا موافيا الا في معصية الله
يا بني إياك والتفنع فإنه بالنهار شريرة وبالليل ردية يا بني لا تأمر الناس بالبر وتنسى نفسك فيكون
مثلك مثل السراج يضيء للناس ويحرق نفسه يا بني لا تحقرن من الأمور صغارا إن الصغار غدا تصير
كبيرا يا بني إياك والكذب فإنه يفسد دينك وينقص عند الناس مروءتك فعند ذلك يذهب حياؤك
وبهاؤك وجهك وتهان ولا يسمع منك إذا حدثت ولا تصدق إذا قلت ولا خبر في العيش إذا كان هكذا
يا بني إياك وسوء الخلق والخشخشة وقلة الصبر فلا يستقيم لك على هذه الخصال صاحب ولا يزال لك من
الناس عليها محاب وأثم نفسك التودد في أمورك والصبر على مرارات الأحوال وحسن مع جميع
الناس خلقك فإن من حسن خلقه وأظهر برهه وبسطه حظى عند الأبرار وأحببه الاخيار
وجانبه الفقار يا بني لاتلق نفسك بالمعوم ولا تشغل قلبك بالأحزان وإياك والطمع وأرض
بالقضاء واقنع بما قسم الله لك يصف عينك وتسرف نفسك وتستلذ حياتك وإن أردت أن يجمع
لك غنى الدنيا فاقطع طمعك مما في أيدي الناس فإن ما بلغ الانبياء والصديقون ما بلغوا الا بقطع
طمعهم مما في أيدي الناس يا بني إن الدنيا قليل وعمرك فيها قليل من قليل وقد بقي قليل من قليل
القليل يا بني اجل معروفك في أهله ولا تضعه في غير أهله فتخسر في الدنيا وتحرم ثوابه في الآخرة
وكن مقتصدا ولا تكن مبذرا ولا تكن المال تقبرا ولا تطه تذبذ يا بني لزمت الحكمة - كرم بها
وأعزها نفع بها وسيد أخلاق الحكمة دين الله عز وجل يا بني للحسد ثلاث علامات يعتاب صاحبها

المسجد ساعة فتش
دخل السوق واشترى
خبزاً ثم قدم إلى الثوب

فاشترى منه بدرهم ثم اشترى
بدرهم حلاوة فقلت في
نفسى لا أبرح عنه حتى
أنظر ماذا يصنع بهذا الخرج
إلى الصحراء فتبعته وأنا أقول
يريد الماء والخضرة غدا
زال بعشى وأنا خلفه إلى
قرب العصر حتى دخل
مسجدا خروبا فيهمريض
جلس عند رأسه وصار
يطعمه لقمعة بعد لقمعة وأنا
أنظر إليه فقلت لا نظرك ذلك
المسجد وما حوله فغبت
ساعة ثم رجعت إلى المسجد
فلم أجده بشر الخافى فسلأت
المريض وقلت له أين الذي
كان يلقيمك فقال بشر
الخافى فقلت نعم وأين هو
فقال توجه إلى بغداد فقلت
كم بيني وبين بغداد قال
أربعون فرسخا يعنى
مسيرة خمس مراحل قال
فقلت لا حول ولا قوة الا
بنته العلى - العظمى ما هذا
الذي فعلته بنفسى وإيس
معنى شيء أكثرى به ما ركبته
ولم أقدر على المشي قال
جلست عند المريض في
المسجد - إلى الجمعة الأخرى
حتى جاء يوم الجمعة ومعه
شيء وكلمة لا يرض فلما

ان غاب ويطلب اذا اشهد ويشمت فيه بالصبي هتم خبر لقمان الحكيم وما وصى لابنه انهم والله أعلم
(جلس في قصة بلوقيا)

(أخبرنا) أبو بكر محمد بن عبد الله الخزرقى إسناده عن عبد الله بن سلام الاسرائيلي قال كان في بني اسرائيل رجل يقال له أوشيا وكان من علمائهم وكان كثير المال وكان امالي بني اسرائيل وكان قد صرف نعت النبي عليه السلام وأتمته في التوراة غيباً وكنم عنهم وكان له ابن يقال له بلوقيا خايغة أبيه في بني اسرائيل وكان ذلك بعد سليمان فلما مات والده أوشيا وبني بلوقيا والامامة والقضاء في يده فقتل يوم اسخر ابن والده فوجد فيها تابوتاً من حديد مقفلاً بمقفل من حديد فسأل الخزان عن ذلك فقالوا لا ندرى فاحتل على القفل حتى فكه فاذا فيه صندوق من خشب الساج ففكه فاذا فيه أوراق فيها نعت النبي صلى الله عليه وسلم وأتمته مخنومة بالسك ففكها وقرأ ما فيها على بني اسرائيل ثم انه قال الولد لك يا أمت من الله فيها كتبت وكتمت من الحق عن بني اسرائيل فرد له إلى أهله فقال بنو اسرائيل يا بلوقيا لولا انك امامنا وكبرنا لنبتشاقبره وأخر جنازته وأحرقناه بالنار فقال يا قوم لا ضير انما يجب حفظ نفسه وخسر دينه ودنياه فالحقوا نعت النبي صلى الله عليه وسلم وأتمته بالتوراة قال وكانت أم بلوقيا من الاحياء فاستأذنها في الخروج الى بلاد الشام وكان يومئذ يلا دمصر فقالت له وما تصنع بالشام فقال أسأل عن محمد وأتمته فلعل الله تعالى أن يرزقني الدخول في دينه فاذنت له فبرز بلوقيا ليدخل بلاد الشام فبينما هو يسير اذا انتهى الى جربة من جزائر البحر فاذا هو بجحيت كأمثال الابل عظما وفي الطول ماشاء الله وهن يقطن لاله الا الله محمد رسول الله فلما رآته قلن لها يا أيتها الخلق المخلوق من أنت وما اسمك فقال اسمي بلوقيا وأؤمن بنى اسرائيل فقلن وما اسرائيل قال من ولد آدم فقلن سمعنا باسم آدم ولم نسمع باسم اسرائيل قال فقال لهم بلوقيا أيها الحيات من أنتن فقلن نحن من حيات جهنم ونحن نغضب الكفار فيها يوم القيامة قال بلوقيا وما تصنعن ههنا وكيف تعرفن محمدًا فقلن ان جهنم تقور وترفر في كل سنة مرتين فتلقينا الى ههنا ثم نعود اليها فشدت الحر من حوها في الصيف وشدت البرد من بردها في الشتاء وائيس في جهنم درك من دركاتها ولا باب من أبوابها ولا مرادق من مرادقاتها الا وقد كتب الله عليه لاله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم من أجل ذلك عرفنا محمدًا صلى الله عليه وسلم قال بلوقيا أيها الحيات هل في جهنم مثلكن أو أكبر منكن فقلن ان في جهنم حيات تدخل احدانا في أنف احداهن وتخرج من فيها ولا تشعر بها العظما قال فسلم بلوقيا عليهن ومضى حتى أتى جربة أخرى فاذا هو بجحيت كأمثال البقر والسواير وعلى مقن احداهن حبة صغيرة صفراء كلها مشتمت اجتمعت الحيات حولها فاذا فختصرن تحت الارض خوفاً منها قال فلما رأيتها ورأيتي قالت أيها الخلق المخلوق من أنت وما اسمك قلت اسمي بلوقيا وأؤمن بنى اسرائيل من ولد ابراهيم الخليل فاخبرني أيها الحية من أنت قالت أنا موكاة بالحيات واسمي تمليحاً ولولا أني موكاة بهن لقتلت بنى آدم كلهم في يوم واحد ولكني اذا صفرت صفرة واحدة وسمعن صوتي دخلن تحت الارض ولكن يا بلوقيا ان لغيت محمدًا صلى الله عليه وسلم فأقر بهن السلام ثم مضى بلوقيا الى بلاد الشام فأتى بيت المقدس وكان بها حبر من أحبارهم يسمى عفان الخير فأتاه فسلم عليه فقال له يا بلوقيا ليس هن زمان محمد ولا زمان أمته يملك بينك وبينه قرون وسنون ثم قال عفان الخير يا بلوقيا أرى موضع الحية أتى اسمها تمليحاً فان قدرت أن أصيد هار جوت أن أملك ملكاً عظماً ونحيا حياة طيبة الى أن يبعث الله تعالى محمدًا صلى الله عليه وسلم فتدخل في دينه فن حوص بلوقيا على الدخول في دين محمد صلى الله عليه وسلم قال أنا أرى لك المكان فقام عفان وأخذ تابوتاً من حديد وعمل فيه قدحين من

فرغ من اطعامه قال له المريض يا أبا نصر هذا الرجل صبيك من بغداد في الجمعة الماضية وهو مقيم عندي قال فنظر الى بشر كلفظ وب قال لم يحبني فقلت أخطأت يا سيدي واستغفرت الله العظيم عما كان مني فقال بشر الخاني قم فامش فغشيت معه الى قريب المغرب فدخل بغداد قال أين عمك من بغداد فقلت في المحل الفلاني فقال اذهب ولا تصادق هذا فأتت الى الله تعالى وصحبت مرضى الله تعالى عنه ونفعناه في الهاربين آمين (وحكى عن بعضهم رضى الله تعالى عنه) أنه قال دخلت الخلو في أيام جذبتي وعاهدت في عز وجل ان لا أكل شيئاً الا بعد أربعين يوماً فمكثت في الخلو عشرين يوماً فاشتد على الجوع والفاقة والضرورة فخرجت من الخلو فمرت ولم أشعر بنفسى الا ورائي السوق فيني أنا كذلك اذا بشقير يمشي على الله رطل خبز ورطل شواء ورطل حلواء فتحببت من ذلك وهو على ولا يملكني فقلت في نفسي ان هذا الرجل الثقيل كيف يمشي هذه الشبهات العزيرة

وأنا أطلب كسرة يابسة لم
 تحصل لي قال فلما كان بعد
 ساعة حصل له ما تمنى فقام في
 بذلك وأعطانيه وقال
 يا فلان أتدري من هو
 الثقبيل الثقبيل الذي يخرج
 من الحلوة لاجل الشهوات
 وينقض العهد يطلب من
 الطببات والنفاقس ما يريد
 عليه القوة ثم قال ان الذي
 يطوى الاربعين يوما
 يطوئها بالتسريح ثم قال
 لا تعد لثقلها ابدا ثم ركني
 ومضى فلم أره رضى الله
 تعالى عنه وتعتابهم أجمعين
 وجميع المسلمين آمين
 وحكى عن الشيخ
 المسمى بجوهر الشكور
 المدفون بعدن رضى الله
 تعالى عنه أنه كان عاكفا
 ففتح فكان يبيع ويشترى
 في الاسواق الا أنه كان
 يحضر مجالس الفقراء
 ويعتقد ان لشددا
 وكان رجلا آمينا فلما
 حضرت وفاة الشيخ
 العارف بالله تعالى شيخ
 الطريقة بعدن المدفون
 بها اجتمعت عليه الفقراء
 وقالوا يا سيدي من يكون
 شيخا بمك فقال الذي
 يقع على رأسه الطائر
 الاخضر في اليوم الثالث
 بعد موته عند اجتماع
 الناس والفقراء عند قبري

فصة في احد هماخر وفي الآخر ليل ثم سارا جميعا حتى اتيا الى موضع الحية ففتحت حجاب التابوت وتنجبا
 لجأت الحية نبي الرأفة فدخلت التابوت فشربت اللبن وانخر فسكرت ونامت فقام عفان ودب الى
 التابوت ديبا خفيفا فألقى عليها باب التابوت وحسنه وأخذها ومرا جميعا فلم ير ابشجرة ولا نبت
 الاكلهما باذن الله تعالى غربا بشجرة يقال لها القرمل فقالت يا عفان من يأخذني ويقطعني ويدفني
 ويعصر مائي ودهني ويطلى به فقصيه فانه تجحوض البحار السبعة فلا تبطل قسماه ولا يفرق فقال عفان
 اياك له طلبت ثم انه قطع تلك الشجرة فذهبوا وعصر ما عدا وأخرج دهنها وجعل في كوز ثم خفي عن
 الحية فطارت بين السماء والارض وهي تقول يا بني آدم ما أجرا كم على ربكم ولن تصالوا الى ما تر يدرون
 قال فذهبت الحية وسار عفان وبلوقيا الى البحر فطليا أقدامهم ثم دخلوا في الميم ومشييا في الماء كأنما كانا
 يمشيان على الارض حتى قطعا البحر الاول ثم الثاني فاذا هما بجبل في وسط البحر ليس بعالم ولا متدان
 نزاه كالسلك عليه غمام أبيض وفيه كهف وفي الكهف سرير من ذهب وعلى السرير شاب مستلق
 على فقاذه وفرة واضع يده اليمنى على صدره والشمال على بطنه كالنائم وليس بنائم وهو ميت وعلى رأسه
 تينين وخاتمه الشمال وكان هذا سليمان بن داود عليه السلام وكان ملك في خاتمه وكان خاتمه من ذهب وفصه
 من ياقوت أحمر مبع مكتوب عليه أربعة أسطر كل سطر اسم الله الاعظم وكان عند عفان علم من
 الكتاب فقال بلوقيا من هذا الميت يا عفان فقال هذا سليمان بن داود بن يدان تأخذ خاتمه وتلك ملكه
 وترجو الحياة الى أن يبعث الله امسى الله عليه وسلم فقال بلوقيا أليس قد ساله به فقال ربه فقال ربه
 لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدى فاعطاه اياه على ما سال ولا ينال ملك سليمان الى يوم القيامة فعلم انه
 فقال عفان يا بلوقيا اسكت ان الله معنا ومعنا اسم الله الاعظم ولكن انت يا بلوقيا اقرأ التوراة فتقدم
 عفان لينزع الخاتم من يد سليمان من أصبعه فقال التينين ما أجرا لك على ربك ان غلبتنا باسماء الله تعالى
 فنحن نغلبك بقدره قاله تعالى قال فكما تنفخ التينين ذكر بلوقيا اسم الله تعالى فلم تعمل نفحات
 التينين فيهما شيئا ودنا عفان من السرير لينزع الخاتم من أصبعه فاشتغل بلوقيا بالنظر الى نزول جبريل
 عليه السلام من السماء فلما نزل صالح بهما صيحة ارجعت الارض والجبال وتزلزلت منها فاختلطت مياه
 البحار وهاجت والطمطحت حتى صار كل عذب ما لحامن شدة صيحته وسقط عفان على وجهه وسقط
 بلوقيا على وجهه ونفخ التينين فخرج من بطنه شعلة كأنها البرق الخاطف واحترق عفان وعادت
 نفخته في البحر فامرت النفخة بشئ الا حرقته ولا بماء الاسخنة وأغلته وان بلوقيا لما رأى العذاب
 ذكر اسم الله الاعظم فلم يشله مكروه ثم رآه جبريل عليه السلام في صورة رجل فقال له يا بني آدم
 ما أجرا لك على الله فقال له بلوقيا من أنت برحمتك الله فقال له أنا جبريل أمين رب العالمين فقال بلوقيا
 يا جبريل انما اخرجت حيا لمحمد صلى الله عليه وسلم ودينه ولم أقصد الخطأ ولم أتعلمه قال فبذلك تجتوب
 ثم صعد جبريل عليه السلام الى السماء ومضى بلوقيا فاطلى قدميه بذلك السهن فضل الطريق الذي جاء
 منه وأخذ طريق أخرى فسار ومضى ستة أمجور وقع في السابغ فاذا هو بجزيرة من ذهب حشيشها
 الورس والزعفران وأشجارها زيتون والنخل والزمان فقال بلوقيا ما أشبه هذا المكان بالجنة على
 ما وصفت قال فدنا بلوقيا من بعض الشجر فتناول من ثمرها فقالت الشجرة يا غايظ يا ابن الخفاط
 لا تأخذ مني شيئا فبقي متجيبا واذ بعبداء الشجرة قوم يتركونهم ويأبدهم سيوف مسالوة وهم
 يتناوشون بعضهم بعضا بالضرب والظعن فصاروا بلوقيا أطاوبه وأحذقوا من ورائه وهو به سوا
 فذكر بلوقيا اسم الله فتجيبوا منه وهابوه وأثمروا سيوفهم وقالوا يا جعهم لا اله الا الله محمد رسول الله
 ثم قالوا لمن أنت يا عبد الله فقال أنا من بني آدم فقالوا اسمك قال اسى بلوقيا وأنا من بني اسرائيل فقالوا

فيكون هو الشيخ عليكم
ثم توفي الشيخ الى رحمة
الله تعالى فاجتمع الفقراء
عند قبره ثلاثاً أيام ينتظرون
ما وعدهم الشيخ رضى
الله تعالى عنه فينباهم
كذلك اذا بالطير الاخضر
قد وقع قربانهم وارتفع
فصار كل من الفقراء جثى
أن يكون هو الموعود به
فينباهم منتظرون الوعد
الكرسى ما يكون فيه من
تقدير العزيز العليم اذا
بالطير قد وقع على رأس
جوهر لم يكن يحضره ذلك
ولا احده من الفقراء فقام
الفقراء يزفونه الى الزاوية
ويزلونه منزلة الشيخ فيكي
جوهر وقال كيف اُصلح
لذلك وأمر رجل سوق ولم
أكن أعرف طريقة
الفقراء وعلى تبعات وبنى
وبين الناس معاملات فقال
له الفقراء هذا أمر من الله
عز وجل فأنه يتولاك
ويعينك ويعلمك وهو
يتولى الصالحين فقال لهم
جوهر فاهلوقى حتى أمضى
الى السوق وأمر من حقوق
الناس فأجابوه لذلك
فذهب الى السوق ووفى
كل ذي حق حقه ورجع
الى الفقراء وترك السوق
ولزم الزاوية والفقراء وصار
جوهر كاسمه وله من
الكرامات والفضائل ما

نعرف آدم ولا نعرف اسرائيل فما الذى أوقعك اليها فقال انى خرجت في طلب نبي يسمى محمداً صلى الله
عليه وسلم واتى فضلت الطريق الذى أردته ورايت من الاحوال كذا وكذا فقالوا يا بلوقيا نحن من
الجن المؤمنين ونحن مع ملائكة الله في السماء ثم زلنا الى الارض وقا لنا كفرة الجن ونحن ههنا
مقيمون نفروهم ونجاهدهم الى يوم القيامة ولسنا نوت الى يوم القيامة وأنت تصبر معنا فقال بلوقيا
للملك الجن وكان اسمه صخر ايا صخر اخبرنى عن خلق الجن كيف كان قال لما خلق الله تعالى جهنم
خلق لها سبعاً وابواب سبعاً السنة وخلق منها خلقين خلقا من ماء جهنم وخلقاً من ماء
تمليت فاما جليلت فانه خلق في صورة اسد وتمليت في صورة ذئب وجعل الاسد ذكراً والذئب أنثى وجعل
طول كل واحد منهما مسيرة خمسمائة عام وجعل ذئب الذئب بمنزلة ذئب العقرب وذئب الاسد بمنزلة ذئب
الحية وأمرهما أن يتفتنا في النار اتفانصة فسقط من ذئب الذئب عقرب ومن ذئب الاسد حية
حيات جهنم وعقاربهم ذلك ثم أمرهما أن يتنا كالحملات الذئب من الاسد فولدت سبع بنين
وسبع بنات فأوحى الله اليهم أن يزوجوا البنين من البنات كما أمر آدم فستمن البنات طاهوا وواحد
لم يطع ولم يتزوج فلغنه أبوه وهو ابليس وكان اسمه الحارث وكنيته أبومرعة فهذا أول خلق الجن
يا بلوقيا وان دوابنا لا تثبت مع الانس ولكننى لأجل فرسى وأبقعه حتى لا يعرف من رآه واركب
عليه على اسم الله تعالى فاذا انتهيت الى أقصى أعمال على ساحل بحر كذا وكذا فاذا أنت بشيخ
وشاب ومشاخ معهم فانك ستلقاهم هناك فادفع الفرس اليهما وامش في حفظ الله راشداً فركب
بلوقيا على ذلك الفرس حتى انتهى اليهم فسلم على الشيخ والشاب وزل عن الفرس ودفعها اليهما
وكان قد فصل من عند ملك الجن عند الغدا فبلغ اليهما نصف النهار فقال له يا بلوقيا منذ كم فارقت
الملك قال فارقتهم من غداة قالا ما أسرع ما جئت قد أنعت فرسانا فقال بلوقيا ما مدت اليه يدا ولا حركت
عليه رجلا ولم أركنه ركضاً قال بلى ولكن فرسنا أحسن بك وبخزنتك وثقلك فطار ما بين السماء
والارض ليرجع نفسه منك فكم تراجم بك قال خمس فراسخ أو أكثر قال بل جاب بك في هذه
المدى مسيرة مائة وعشرين سنة وكان يطير بك بين السماء والارض حول الدنيا دون قاف وأنت
لا تعلم قال فلو اعنه السرج واللجام والبرقع فاذا العرق يقطر ويسيل من كل شعرة منه ووجهنا حان
انتقضوا تكسر امن كثرة الطيران والوردان والاعياء والكلال قال بلوقيا عذنا والله ليجيب فقالوا
محتاج الله لا تنقضى ثم سلم عليهم ما مضى فركب اليهم فينباهو يسيراد رأى ملكا احديدي يديه بالمشرق
والاخرى بالمغرب وهو يقول لا اله الا الله محمد رسول الله فسلم عليه بلوقيا فقال له الملك من أنت أيها
الخلق الخالق قال يا بلوقيا أوأمان بنى اسرائيل من ولد آدم ثم قال له بلوقيا أيها الملك ما اسمك قال
اسمى يوحنايل وأملكه موكل نطفة الليل وضوء النهار قال فما بال يدك مبسوطتين قال في يدى
اليمين ضوء النهار وفي اليد اليسرى ظلمة الليل ولوسيقى النهار الليل أضاءت السموات والارض ولم يكن
الليل أهدأ ولوسبقت الظلمة النور لا ظلمت السموات والارض ولم يكن ضوء أهدأ وبين يدي لوح معلق
فيه سطران سطر أبيض وسطر اسود فاذا رأيت السواد ينقص نقصت الظلمة واذا رأيت السواد
يزداد زدت الظلمة واذا رأيت السطر الابيض يزداد زدت النهار واذا تنقص نقصت فلذلك الليل في
الشاء أطول من النهار والنهار أقصر وفي الصيف النهار أطول والليل أقصر ثم سلم بلوقيا ومضى فاذا
هو بمكان آخر قائم يده اليمنى في السماء ويده اليسرى في الارض وقدما تحت الترى وهو يقول لا اله
الا الله محمد رسول الله فسلم عليه بلوقيا فقال له الملك من أنت وما اسمك قال اسمى بلوقيا وأمان بنى
اسرائيل واسرائيل من ولد آدم ثم قال بلوقيا أيها الملك ما اسمك قال غيايل قال غيايل رأى يمينك في السماء

يطول ذكره فسيحان
 المنان الكريم ذي العرش
 العظيم فصر على العبادة
 حتى مات رضى الله تعالى
 عنه (وحكى أن الحجاج
 ابن يوسف الثقفي) بعث
 الى رجل من أهل الخير
 والصلاح والعبادة فلما
 حضر بين يديه لم يجله دون
 أن قال لفلانة اذهبوا به
 الى السجن وقبضوه
 واكتبوا على قيده مخد
 فلما سمع ذلك الرجل
 مقالة الحجاج تبسم وقال
 انك تحتاج الى مسمار كبير
 يكون وزنه قطاراً فقال
 الحجاج ما أصنع به فقال له
 الرجل نسمره بالقلك ففعل
 هذا من شؤم فلك وفلة
 علك وتجارتك على مولاك
 وحلمه عليك قال فاغتاظ
 الحجاج عند ذلك وأمر
 السجبان أن يأخذه
 ويقيده ويسلسه ويثنيه
 ويتأوي يضعه فيه ويسد عليه
 أبوابه حتى يموت فيه غشى
 به السجبان وأضر له
 حداً ثم وضع القيد في
 رجله وأمسك عليه
 بالرصص فقال الرجل عند
 ذلك حسبي الله لا اله الا هو
 عليه توكلت وهو رب
 العرش العظيم قال ثم
 وضعوه في البيت مقبداً
 مسلسل فلما جاء الليل
 مضى السجبان الى الرجل

وشمالك في الماء قال أحبس الريح يميني والماء بشمالى ولورفعت شمالي عن الماء لترت البحار كالماء في
 ساعة واحدة وتلاطمت بأذن الله وأغرقت الدنيا ومن عليها ويدى الجنى في الهواء أحبس الريح عن
 ولداكم لان في السجائر يحاسبها الله ولأرسلتها لنفس من في السماء ومن في الارض قال فسلم
 بلوقيا ومضى فاذهو بأربعة من الملائكة أحدهم رأسه كراس الثور والآخر رأسه كراس النسر
 والثالث رأسه كراس الاسد والرابع رأسه كراس الانسان فاما الملك الذي رأسه كراس الثور فانه يقول
 اللهم ارحم البهائم ولا تعذبها وارفع منها برد الشتاء وسر الصيف واجعل في قلوب بني آدم لها الرأفة
 والرحمة كيلا يكيدوهن ولا يكفوهن فوق طاقتن واجعلني من أهل شفاعته سيدنا محمد صلى الله عليه
 وسلم يوم القيامة وأما الذي رأسه كراس النسر فيقول اللهم ارحم الطيور وارفع منها برد الشتاء وسر
 الصيف واجعلني من أهل شفاعته سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة وأما الذي رأسه كراس الاسد
 فيقول اللهم ارحم السباع ولا تعذبها وارفع منها الصيف برد الشتاء واجعلني من أهل شفاعته سيدنا محمد
 صلى الله عليه وسلم يوم القيامة وأما الذي رأسه كراس الانسان فانه يقول لا اله الا الله محمد رسول الله
 صلى الله عليه وسلم اللهم ارحم المسلمين ولا تعذبهم وادفع عنهم النار واجعلني من أهل شفاعته سيدنا محمد
 صلى الله عليه وسلم يوم القيامة ومضى بلوقيا حتى انتهى الى جبل قاف فاذهو بملك قائم على جبل قاف وان
 جبل قاف محيط بالدين من باقوته خضراء وذلك قوله تعالى ق والقرآن المجيد قبل بلوقيا على الملك
 فقال له الملك من أنت قال أنا بلوقيا وأمن بنى اسرائيل من ولداكم فقال له الملك وأنت بن يدقال خرجت
 في طلب نبي من العرب يقال له محمد لمست أرى أثره ولا أدري بأى بلاد أنا فقال له الملك لا اله الا الله محمد
 رسول الله قد أمرنا بالصلاة على محمد فقال بلوقيا أيها الملك ما اسمك قال اسمي حزقيائيل قال وما صنعت
 ههنا قال أنا أمين الله على جبل قاف وفي يده زمرة يعقده ومرة يحمله وعروق الارض كلها مشدودة
 عليه والوتر في كفه قال فاذا أراد الله أن يضيّق على عباده أمرني أن أمد الوتر وأعقده وأوثق
 عروق الارض فتضيّق الدنيا على العباد واذا أراد الله أن يوسع عليهم أمرني أن أرخي الوتر فافتق
 عروق الارض فتتسع الدنيا على العباد واذا أراد الله أن يخوف قوما أمرني أن أسوك عروق تلك
 الارض فغن أجل ذلك موضع همز وموضع يهز وموضع يتزلزل وموضع لا يتزلزل قال بلوقيا أيها الملك
 ما وراء قاف قال وراء قاف أر بمون دنيا غير الدنيا التي يثت منها في كل دنيا أر بعامة ألف باب
 في كل باب أر بعامة ألف ضعف مثل الدنيا التي جثت منها وليست فيها ظلمة بل كلها نور وأرضها
 ذهب عليها يحجب من نور وسكانها الملائكة لا يعرفون آدم ولا إبليس ولا جهنم وهم يقولون لا اله الا الله
 محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ألهموا ولذلك خلقوا به أمروا الى يوم القيامة قال بلوقيا
 غاورا هم أيها الملك قال حجب ووراء الحجب علم الله وقدرته قال بلوقيا أخبرني أيها الملك على أي شيء هذا
 الجبل موضوع قال بين قرني نور واسمه ميموت وهو أبيض رأسه بالمشرق وهو نحو بالمغرب بين قرني
 مسيرة ثلاثين ألف سنة وهو ساجد له به تعالى على صخرة بيضاء قال بلوقيا أيها الملك كم الارضون
 وكما البحار قال الارضون سبع والبحار سبع قال بلوقيا أيها الملك كم الارض السابعة فسلم عليه
 بلوقيا ومضى حتى انتهى الى حجاب طرفه في السماء وأسفله في الماء عليه باب مقفل وعلى القفل
 خاتم من نور وعلى الباب ملكان أحدهما رأسه كراس الثور والآخر رأسه كراس الكبش
 وبذنه كبش الثور وهما يقولان لا اله الا الله محمد رسول الله فسلم عليهم ما بلوقيا فردا عليه السلام
 وقال بلوقيا أيها الخلق الخلق من أنت وما اسمك قال اسمي بلوقيا وأمن بنى اسرائيل من ولداكم
 فقال لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه أسماء ما عرفناها قال كيف تعرفون محمدا

فسمعه قائما يصلي ويقرأ
ويدعو الله عز وجل
فغضب السجان من ذلك
فلما علم النهار أتى السجان
إلى الرجل فلم يجد رآى
البيت على حاله والحديد
ملقى على الأرض قال خاف
السجان على نفسه من
ذلك فتوجه إلى عياله
وأولاده وودعهم وأخذ
كفنا ومضى به إلى الحجاج
وهو مصفر اللون موقن
بالوت فمساوق بين يدي
الحجاج قال ما بالك بهذه
الحالة فقص عليه القصة
فقال الحجاج على بالحداد
لخصر بين يديه فقال ما
صنعت بالرجل بالأمس فقال
صنعت به كذا وكذا فقال
الحجاج ما كان يقول
عند ذلك فقال السجان
سمعت يقول عند وضع
القيد في رجليه حسبي الله
لا اله الا هو عليه توكلت
وهو رب العرش العظيم
فقال الحجاج نعم ان الذي
احسب به هو الذي خلصه
انه على كل شيء قدير
(وحكى عن هرون الرشيد
رضي الله تعالى عنه) أنه
رأى رجلا من أهل الخير
فسمعه يأمر بمعروف
وينهى عن منكر فشق
ذلك على هرون الرشيد
فاحضر الرجل بين يديه
فما حضر أمره أن يجعل

وماتهرون آدم ومحمد من لده فقال هكذا خلصنا وهذا أمرنا ولم نسمع باسم آدم واسرائيل فقال
بلوقيا افتتح لي الباب حتى أجوز فقال لا تخش فتمحه وان الله ملأ السجدة اسمع جبريل عسى أن
يقدر على فتحه فدعا بلوقيا به قال فأمر الله تعالى جبريل ففزع له ثم قال يا ابن آدم ما أجراك
على الله ثم جاز بلوقيا حتى انتهى إلى بحرين بحر مالخ وبحر عذبة فرأى بينهما حائرا وفي البحر المالخ
جبلان من ذهب وفي البحر العذبة جبلان من فضة وبينهما ملك على صورة النملة ومعه ملائكة على تلك
الصورة فلم عليهم بلوقيا فردوا عليه السلام وقالوا من أنت فأخبرهم بقصته ثم قال لهم بلوقيا من أنتم
قالوا نحن أمناء الله على هذين البحرين لا يلتقيان ولا يبغيان فقال لهم بلوقيا ما هذا الجبل الأحمر
قالوا هذا كثر الله في الأرض فكل ذهب يظهر في الأرض من هذا الجبل الأحمر وكل ماء في الدنيا
من ماء عذبة مالخ انما هو من ماء هذين البحرين وما هو الا ما يجيء من تحت العرش من قبل
أن يخلق الله الملائكة والجبل الأبيض من فضة وهو كثر الله وكل فضة في الدنيا ومعدن من فضة فمن
عروق هذا الجبل ثم سلم بلوقيا ومضى حتى انتهى إلى بحر عظيم فاذا هو بحيتان كثيرة عظيمة قد
اجتمعت وحوث عظيم يقضي بين الحيتان فلما نظر إلى بلوقيا قال لا اله الا الله حميد رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال فلم عليه بلوقيا ثم قال له من أنت فأخبره بحاله وأنه خرج يطلب النبي صلى الله عليه
وسلم فرد عليه السلام ثم قال له يا بلوقيا انك لقيت محمدا فافترقه مني السلام فقال بلوقيا نعم ان شاء الله تعالى
ثم انه قال ليها الحيتان اني جائع عطشان وما هذا البحر مالخ وما أجده ما آكل وما أشرب قال فقال
الحوت الاعظم يا بلوقيا سأطعمك طعاما اذا أكلته تسبّر أربعين سنة لأمي ولا تنام ولا تنجوع ولا
تغطش فأطعمه ذلك الحوت فرما أبيض فأكاه ومضى حتى بلغ العمران ومن قبل أن يبلغه رأى شابا
يجري على الماء كأنه البدر فقال له بلوقيا من أنت فقال سل الذي خلفي فسار بلوقيا وماولىة فاذا
هو بأشقر على الماء ضوءه كأنه القمر فقال له بلوقيا من أنت قال سل الذي خلفي فسار بلوقيا
وماولىة فاذا هو بثالث كأنه القمر يلوح في آتور الشمس فقال له بلوقيا أشدك الله الامارقت
على قوفك وقال له بلوقيا لماذا تستحلفني قال خشيت أن تفوتني كصدم من أصحابك الماضين ثم قال
له من كان الاول قال اسرافيل صاحب الصور والثاني ميكائيل صاحب المطر وأرزاقي العباد والثالث
جبريل أمين الله تعالى فقال له بلوقيا لماذا اتضعون في هذا البوم قال حمية من حبات البحر قد أذنت
سكانه فدهوا عليها فاستجاب الله دعاءهم وأنا أمرنا أن نسوقها إلى جهنم ليعذب الله بها الكفار
يوم القيامة قال بلوقيا كم طوفا وكمرضاها قال طوفا مسيرة ثلاثين سنة وعرضاها مسيرة عشرين سنة
فقال بلوقيا أيتكون في جهنم مثل هذه الحية وأكبر منها قال نعم ان في جهنم من الحيات ما تدخل هذه
الحية في أنفها من دونها ولا تخرجها من فيها ولا تشر بها من عظم خلفها قال فلم بلوقيا ومضى إلى
جزيرة أخرى فاذا هو بسلام أبيض أمر دين قبرين فلم عليه بلوقيا وقال يا ناس من أنت وما اسمك
قال اسمي صالح قال فما هذا القبران قال أحدهما قبري والآخرة قبري وكانا صالحين فأتاهما ناراً اعند
قبرهما حتى أموت فلم عليه بلوقيا ومضى حتى انتهى إلى جزيرة فاذا هو بشجرة عظيمة سابها طائر
واقفر رأسه من ذهب وعيناه من ياقوت ومنقاره من لؤلؤ وبهاده من زعفران وقوائم من زمرر فاذا
مائدة موضوعة تحت الشجرة وعليها طعام وحوث مشوى فلم عليه بلوقيا فرد الطائر عليه السلام
فقال له بلوقيا من أنت أم الطائر قال أنا من طيور الجنة وإن الله تعالى قد بعثني إلى آدم هذه المائدة لما
أهبط من الجنة واني كنت معه حين اني حواء وأباح الله الاكل وأتاهما من لادن ذلك الوقت
فكل غريب وعابر سبيل من عباد الله الصالحين يمر بهما كل منها وأنا أمير الله عليهما إلى يوم القيامة

له بيت ويسمى عليه باب
ومنا قد مضى موت فيه قال
ففعلوا ذلك معه فلما كان
بعد خمسة أيام قال بعض
جلاء هرون الرشيد
يا مولاي اني رأيت الرجل
الذي أمرت بسد البيت
عليه وهو يقبض في
بستانك القلاني فقال
الرشيد علي به فاحضره
بين يديه فلما رآه الرشيد
قال له من أخرجك من
البيت قال الذي أدخلني
البستان قال ومن أدخلك
البستان قال الذي أخرجني
من البيت قال فضحك
الرشيد وقال هذا عيب قال
الرجل وأي أمر بك ليس
بجيب قال فبكى الرشيد
وأمر له بالاحسان وأركبه
فرسا من خواص خيله
وأمر مناديا ينادي بين يديه
ويقول هذا عبد أعزه
مولاه فأراد هرون اهاتته
فلم يقدر ثم زاد في احسانه
واكرامه واحترامه وهذا
من بعض مناقبهم فنعم الله
بهم آمين ﴿وسكى عن
الشيخ شاه بن الشجاع
الكرماني رضي الله تعالى
عنه﴾ أنه كان له بيت تقرأ
القرآن وتصوم النهار
وتقوم الليل وكانت بديعة
الحسن والجمال فسمع بها
ملك كرومان فأتى أباه
ليخطبها منه فاستمهل

فقال بلوقيا ولا تتغير ولا تنقص فقال طعام الجنة لا يتغير ولا ينقص قال بلوقيا قال كل منها قال كل فأكل
حاجته ثم قال له أيها الطائر وهل معك أحد فقال معي أبو العباس يأتيني أحياء قال ومن أبو العباس قال
انحضر عليه السلام فلما ذكر انحضر اذابه قد قبل وعليه ثياب بيض فاحاطوا خطوة الا نبت الحشيش
تحت قدميه قال فسلم على بلوقيا وسأله عن حاله فقال بلوقيا طالت قبتي وأريد الرجوع إلى أبي فقال
انحضر بينك وبين أمك مسيرة خمسة ايام وأنا أدرك اليها مسيرة خمسة ايام فشرع فقال الطائر ان كان
بينك وبينها مسيرة خمسة ايام سنة فأنا أدرك اليها مسيرة خمسة ايام فشرع فقال انحضر عليه السلام فاما
أدرك اليها ساعة واحدة ثم قال فغض عينيك فغمضهما ثم قال له افتح عينيك ففتحهما فاذا هو
جالس عنده أمه فسأله من جاء في اليك قالت طيرا بيض يطير بك بين السماء والأرض فوضعت قداحي
ثم ان بلوقيا حدث بني اسرائيل بما رأى من العجايب والاعخبار فأنشدها وكتبها إلى يومنا هذا
فهذا ما كان من حديث بلوقيا وما رأى من العجايب في البحر والبر سهل وجبل والله أعلم

﴿جلس في ذكرك قصة ذي القرنين عليه السلام﴾

قال الله تعالى ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرا

﴿باب في نسيه ولقبه﴾

قال أكثر أهل السير هو الاسكندر بن فيلبش بن بطر يوس بن هرمس بن هردوس بن منطون بن
رومي ابن طلين بن يونان بن يافث ويقال نسيه ينهي إلى العيص بن اسحق بن ابراهيم خليل الرحمن
عليه السلام وزعم بعض القدماء أن الاسكندر هو اخو دارا بن دارا وذلك أن دارا الأكبر ابن
هممن بن اسفنديار بن يستاسف كان تزوج أم اسكندر وكانت بنت ملك الروم وكان اسمها هلانة وانها
حلت إلى زوجها دارا الأكبر فوجد منها نارحة كرهة فامر أن يحتال في زوال ذلك منها فاجتمع رأى
أهل المعرفة في مداواتها على شجرة يقال لها سندروس فطبخت لها وغسلت بها فذهب ذلك
كثيرا من ثنها ومن عرفها ولم يذهب ذلك كله فأتته نفسها عنها بقية ثنها وعافها فردها على أهلها
وقد علقت منه فولدت له في أهلها غلاما فسمته باسمه واسم الشجرة التي غسلت بها أم اسكندر وس
فهذا أصل اسمه ثم خفت فقيل اسكندر وكني بذي القرنين واختل في سبب تسميته بذلك فقال
بعضهم سمي بذلك لانه ملك الروم وفارس وقيل لأنه كان في مقدم رأسه شبه القرنين من لحم
وقيل لأنه رأى في المنام كأنه أخذ بقرني الشمس وكان تأويل رؤياه أنه طاف المشرق والمغرب
وقيل لأنه دعا قومه إلى التوحيد فضر يده على قرنيه الايمن ثم دعاهم إلى التوحيد فضر يده على قرنيه
الايسر وقيل لأنه كان له ذواتان حستان والثؤلية تسمى قرنا وقيل لأنه كان كريم الطرفين من
أهل بيت شرف من قبل أبيه وأمه وقيل لأنه كان انقرض في وقته قرنان من الناس وهو حي وقيل
لأنه كان اذا حارب قاتل بيديه وركابه جميعا وقيل لأنه أعطى علم الظاهر والباطن وقيل لأنه دخل
النور والظلمة وألفه علم

﴿باب في قصة ذكره بعده أمره وسبب استكمال ملكه﴾

قال الله تعالى انا مكنته في الارض وأئنتاه من كل شيء سببا فاتبع سببا وقال قوه كان فيلبش اليوناني
أبو الاسكندر ملك اليونانيين فلما مات ملك بعده الاسكندر وقال آخرون ان الاسكندر اخو دارا
الصغير وكان أبوه هلانة جد الاسكندر لانه ملك من ملوك الروم فلما مات صار الملك لابن بنته الاسكندر
وكانت ملوك الروم يؤدون الاثاوة جميعا إلى ملوك الفرس وكانت الاثاوة التي كان أبو الاسكندر يؤدبها

الشيخ ثلاثة أيام ثم أقبل
والدها يطوف المساجد
لينظر رجلا فقيرا يزوجه
بها فينهاه وكذلك أذرى
غلاما حسن الوجه يصلى
ويحسن الصلاة فلما فرغ
من صلاته قال يا غلام هل
لك في زوجة تقرأ القرآن
وتصوم النهار وتقوم الليل
وهي جيلة نظيفة فقال
الغلام ومن يزوجني بها
ياسيدي فقال له أنا أزوجه
بها نغذ بهم خبزنا
وبدهم أدما وبدهم
طيبا والامر مغرور منه
ثم عقده عليها ورجع الى
بيته وأخبرها بذلك فلما
دخلت الى بيت الغلام برأت
فيه رغيغا يسا على رأس
جوة ماء فلما رآته قالت
ما هذا فقال لها الغلام هذا
رغيف تركته من أمس
لنظف عليه فلما سمعت
ذلك ولت راجعة فقال لها
الشاب قد صليت ان بنت
شاه الكرمانى لا تفرح
بفقرى ولا ترضى أن
أكون لها بعلا فقالت ان
بنت شاه ليس خروجهام
منزلك لفقرك بل اضعف
يقينك ولست أعجب منك
وأنا أعجب من والدي حين
قال لي قد تزوجتك بشاب
عفيف فكيف يوصف
بالفة من لا يعتمد على الله

الى ملوك الفرس بيضة من ذهب فلما ملك الاسكندر وكان رجلا ذا عزة وقوة وملك غزا ملوك الروم
فقهرهم واستجمع له ملك الروم ثم غزا بعض ملوك العرب فظفروهم فأس بآنس بذلك من نفسه القوة
فاستعصى على دارا الاصفر ملك فارس فلم تمنع من حل ما كان أبومعجمه اليه من الخراج والاتاة
عن نفسه وعن ملك الروم فكتب اليه دارا بن دارا بقصة الخراج والاتاة عن نفسه وعن ملك الروم
فاجابه الاسكندر اني قد سمعت تلك الدجاجة التي كانت تبيض ذلك البيض وأكثت لهما فلما وصل اليه
الكتاب بذلك حنط عليه وكتب اليه يؤنبه بسوء صنيعه في امتناعه عن حل الخراج اليه وبعث اليه
بصولجان وكرة وقفري سمسم وأعلمه فيها كتب به اليه انك صبي وانه ينبغي لك أن تلعب بالصولجان
والكرة التي بعثت بهما اليك ولا تنقلد الملك ولا تلبس به ولا تستعصى والابعث اليك من يأتي بك في
وثاق ولو كانت جنودك بعدد حب السمسم الذي بعثت به اليك فبعث اليه الاسكندر في جواب ذلك
انني قد فهمت ما كتبت وقد نظرت ما ذكر في كتابك من ارسال الصولجان والكرة وضمنت
الكرة الى الصولجان وشبهت الكرة بارضك واني عمتو على ملكك رأضيه الى ملكي وأضيف بلادك
الى بلادى واني نظرت الى السمسم الذي بعثته الى كنفطرى الى الصولجان والكرة وبعث الى دارامع
كتابه صرته من خردل وأعلمه في الجواب انما بعثت اليك بذلك لأن جنودى مثل ذلك فلما وصل الى دارا
ابن دارا جواب الاسكندر جمع جنوده وتأهب لمحاربة الاسكندر وان الاسكندر أيضا تأهب للقاء ونادى
في عسكره بالرحيل وسار نحو بلاد دارا فالتقى بناحية خراسان مما على الخزر واقتتل أشد القتال وصارت
العاثرة على جند دارا ففرض له فارسان من قرابته وأهل بيته وقتلته وقيل ان أحدهما كان صنيته
فلحقه فلما رآه عن مركبه وأراد بطنعها باياه الخطوة عند الاسكندر والوسيلة اليه وان الاسكندر نادى
أن يؤخذ دارا أسيرا ولا يقتل فأخبر بشأن دارا فصرع حتى وقف عليه فرأه محمود بنفسه فنزل اليه وجلس
عند رأسه وأخبره انه لم يهم قط بقتله وان الذى أصابه لم يكن قط برايه وانما غدر به ثقائه ثم قال ساني
عمادك فاسعفك به فقال له دارا ان لي اليك حاجتين احدهما ان تنقلني من الرجلين الذين
فتكاني وسامهاو بلادهما واثنانية أن تزوج ابنتي وروشنك فاجابه الى الحاجتين وأمر بصلب الرجلين
وأن ينادى عليهما هذا جزء من اجترأ على ملكه وغش أهل بلده وتزوج ابنته وروشنك وكان ذلك
دارا أربع عشرة سنة فلما قتل اجتمع ملك الروم وكان قبل الاسكندر متفرقا وقرى فملك فارس وكان
قبل الاسكندر مجتمعا

﴿ باب في ذكر الحوادث التي كانت في أيام ذى القرنين بعد قتل دارا ووصف مسيره ﴾

الى البلاد والاقاق

قالت العلماء باخبار القسما لما قتل الاسكندر دارا ملك البلاد ودانت له البلاد فقدم ما كان في بلاد
الفرس من بيوت النيران وما كان بارض الهند من بيوت الاوتان وقتل الموازنة وأحرق كتبهم ودعا
الناس الى الاسلام والتوحيد (قال المرتضى) في سبب احراق كتبهم ان الجوس جعلوا حروف كتبهم
من الذهب المضروب بمسامير الذهب على جلود الثيران فبلغ عددها اثني عشر ألفا فاحرقوها لحصول
ذلك الذهب وبني اثني عشرة مدينة منها ثلاث مدائن بخراسان هراة و مرو وسمرقند ومدينة بارض
أصفهان بنيت على مثال الجنة ومدينة بارض اليونان يقال لها هيلاقوس ومدينة بارض بابل وزوجته
روشنك بنت دارا ومدينة الاسكندرية ثم انه رأى في منامه انه أخذ بقرى الشمس ورأى في منامه انه
يسرى الى افاق الارض شرقا وغربا (واختلف) العلماء في نبوته فروى عن النبي صلى الله عليه وسلم

سبحانه وتعالى الامع ادخاره
 وغيا قال فلما سمع الشاب
 كلامها قال أنا عن ذلك
 معتذر والعفو عن ذلك
 أولى فقالت تصدق به على
 مستحقه فأتى لأقيم في
 بيت فيه معلوم فاما أن
 تصدق به واما أن أخرج
 أنا من البيت قال فتصدق
 الغلام به فدخلت الى البيت
 (قلت) هذا التزويج صدر
 من الشيخ العارف بالله
 تعالى شاه بن الشجاع
 المذكور بعد ما زهده في
 الدنيا وترك الملك ودخل
 في طريق القوم رضى الله
 عنهم وقد تقدمت حكاية
 في هذا المجموع رضى الله
 تعالى عنه ونفعنا ببركاته
 في الدنيا والآخرة آمين
 (شعر)

فلو كان النساء كن ذكرا
 لفضلت النساء على الرجال
 فما لثابت لاسم الشمس
 عيب
 ولالتد كبر غر للهلل
 (وحكى عن سهل بن
 عبد الله التستري رضى الله
 عنه) أنه قال ولما رأيت
 من الهجاب والسكرات
 اتى خروجه يوما من الايام
 الى وضع خال ظاهر البلد
 التى كنت قاطن بها فطاب لى
 المقام فيه ووجدت قلبى
 قريبا من الله عز وجل

أنه قال لا أدري أن كان ذوالقرنين نبيا أم لا فلو صبح الحديث لكان انحوض في هذه المسئلة تكلفا ثم
 اختلفوا بعده فيه فقال قوم لم يكن نبيا وانما كان عبدا صالحا ولم يكأ عادلا فاضلا وقال آخرون بل كان
 نبيا غير مرسل والصحيح ان شاء الله أنه كان نبيا غير مرسل لما روى وهب وغيره من أهل الكتب قالوا
 كان ذوالقرنين رجلا من الزوم ابن عجز من بجائهم ليس لها ولد غيره وكان اسمه الاسكندر ويقال
 كان اسمه عباسا وكان عبدا صالحا فلما استحكم ملكه واجتمع امرؤه رضى الله تعالى اليه اذا القرنين
 اتى قد بعثتك الى جميع الخلائق ما بين الخلقين وجعلتكم حصى عليهم وهذا تأويل رؤياك واتى باهشك
 الى أم الأرض كلمهم وهم سبع أم مختلفة السنهم منهم أمتان بينهما عرض الأرض وأمتان بينهما طول
 الأرض وثلاث أم في وسط الأرض وهم الانس والجن وأجوج وما جوج فاما الامتان اللتان بينهما
 طول الأرض فامة عند مغرب الشمس يقال لها ناسك وامة أخرى بجبالها يقال لها ناسك وهي عند مطلع
 الشمس وأما الامتان اللتان بينهما عرض الأرض فامة في قطر الأرض الا عين يقال لها هاول
 والاخرى بجبالها في قطر الأرض الايسر يقال لها تاويل فلما قال الله تعالى لذلك قال ذوالقرنين الهى
 انك قد تدبني الى أمر عظيم لا يقدر عليه الا أنت فاخبرني عن هذه الام التي بعثني اليها بأمر قوة
 أكا برهم بأى جمع وحيدة أكا برهم بأى صرا فاسهم بأى لسان أنطقهم وكفى لي بان أفقه لغاتهم
 وبأى سمع أسمع أقوالهم وبأى بصرا أقدمهم وبأى حجة أناصهم وبأى عقل أعقل عنهم وبأى قلب
 وحكمة أدبر أمرهم وبأى قسط أعدل بينهم وبأى حلم أصابهم وبأى معرفة أفضل بينهم وبأى علم أتقن
 أمورهم وبأى بدا أسطو عليهم وبأى رجل أناؤهم وبأى طاقة أحصهم وبأى جنس أقانهم وبأى فرق
 أولهم وليس عندي بالهوى شئ مما ذكرت يقوم لهم ويؤيى عليهم وأنت الرؤف الرحيم لا تكلف نفسا
 الا وسعها ولا تحملها فوق طاقتها ولا تشقى بل أنت رحيم فقال الله تعالى سأطوئك ما جعلتك وأشرح
 لك سمعك وصدرك فتسمع ونهى كل شئ وأشرح لك فهمك فتفقه كل شئ وأبسط لك لسانك فتتقن
 بكل شئ وأفتح لك بصرك فتتقن كل شئ وأحصى لك قوتك فلا يفوتك شئ وأشد لك عضدك فلا
 يهولك شئ وأشد لك ركضك فلا يغلبك شئ وأشد لك قلبك فلا يفزعك شئ وأشد لك يدك فقسطو
 على كل شئ وأشد لك وطاك فتلك كل شئ وأبلسك الهيبة فلا يروصك شئ وأسخر لك النور والظلمة
 وأجعلها جنس دامن جنودك يهديك النور أمامك وتحوط بك الظلمة من ورائك فلما قيل له ذلك
 حمدته نفسه بالسبى وألح عليه قومه بالمقام فلم يفعل وقال لابد من طاعة الله تعالى ثم أمرهم أن ينزلوا
 مسجدا وأن يجعلوا طول المسجدار بعامة ذراع وعرضه مائتي ذراع وعرض أساس حافته أربعة
 وعشرين ذراعوا وطولها في السجاء مائة ذراع وأمرهم أن ينصبوا فيه السوارى قالوا كيف نصنع قال اذا
 فرغتم من شأن الحيطان فاكبسوها بالتراب حتى يستوى الكبس مع حائط المسجد فاذا فرغتم
 فرضتم من الذهب على الموسفره وعلى المقترقره وقطعتموه مثل قلامة الظفر ثم خاطعتموه بذلك
 الكبس وجعلتم خشبان من نحاس ووندان من نحاس وصفاغ من نحاس نذيبون ذلك وأتمم بمكنون من
 العمل كيف شئتم على أرض مستوية وجعلتم طول كل خشبة مائة ذراع وأربعة وعشرين ذراعوا مائتي
 ذراع فيما بين الحيطان لكل حائط اثنا عشر ذراعا ثم دعون المساكين لنقل التراب فيسارعون اليه
 لما فيه من الذهب والفضة فمن حل شيئا فمولى ففعلوا ذلك فأخرج المساكين ذلك التراب واستقر
 السقف بما عليه واستغنى المساكين فكان جندهم أربعين ألفا فجعلهم أربعة أجناد في كل جنس
 عشرة آلاف ثم عرض جنده فوجدهم فباقي لئلا ألف وأربعة ألاف منهم من جنده ثمانية
 ألاف ومن جند دارا سبعة ألاف ومن المساكين أربعين ألفا ثم انطلق يوم الأمة التي عند مغرب

فحضرت الصلاة فأردت
الوضوء وكانت عادية في
صباي فوجدت بالوضوء لكل
صلاة فاعتصمت لتفقد الماء
فعمدا شدد بدو صرت متحيرة
فبينما أنا كذلك اندرأت
شيئا فأنما عشي على رجليه
فتسومت أنه آدمي فلما
قرب مني إذا هو بد عظيم
ومعه جرماء فنامسكها
بيده فلما دنا مني وضع الحجر
بين يدي فتعجب في نفسي
عجبا شديدا قلت من أين
هذه الحجرة وهذا الماء قال
فطنني الببوسم على وقال
يا سهيل نحن قوم من
الوحوش فدا تقطعنا إلى الله
تعالى بعمز الحب والتوكل
على الله تعالى فبينما نحن
تسكع مع أصحابنا في مسئلة
أذنودنا إلا أن سهلا بر يد
ماء لتجد بد وضوئه فقمنا
من عند أصحابي ووضعت
هذه الحجرة بين يدي وكانت
فارغة وإذا على كين قريين
منى قد نوت منهما فصبا فيها
للماء من الهواء وأنا أسمع
خویر الماء في الحجرة قال
سهيل رضي الله عنه فلما
سمعت ذلك غشي على فلما
أقفت إذا بالحجرة موضوعة
ولم أدرك أن ذهب البب قال
سهيل فتوضأت وصليت
فلما فرغت من الصلاة
أردت أن أقرب من الماء

الشمس فذلك قوله تعالى حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تقرب في عين حشة أي ذات حاء ومن
قرأ حامية بالهمز غير مرفعة حارة (أخبرنا) عبد الله بن حامد الاصفهاني بإسناده عن ابن عباس
قال أقرأني أبي بن كعب كما أقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم في عين حشة وقال ابن عباس كنت
جالسا عند معاوية إذا قرأ هذه الآية وجدها تقرب في عين حامية فقلت ما تقرؤها الا حشة فقال معاوية
لعبد الله بن عمر كيف تقرؤها قال أقرأها كما قرأتها يا أمير المؤمنين قال ابن عباس فاطلت الجسدال
معهما فأرسل معاوية إلى كعب فجاءه فقال له أن تجد الشمس تقرب في التوراة يا كعب قال أما
العربية فأتيت أعلمهماني وأما الشمس فأتى أجدها في التوراة تقرب في ماء وطين وأنشدك ما زاد به
تبصر اوهو قول تبيع

قد كان ذوالقرنين قبلي مسلما * ملكا تدين له الملوكة وتسجد
بلغ المشرق والمغرب يبتنى * أسباب أمر من حكيم مرشد
قرأ في مغيب الشمس عند غروبها * في عين ذي خلب وثأط حومد

فقال معاوية ما الخلب يا كعب فقلت الطين بكلامهم قال في الثأط قلت الحاء قال وما الخرم قلت
الاسود فصار جلا فقال أكتب ما يقول * فلما بلغ مغرب الشمس وجدها عند جاعا وعدد الاية صيه
الاله تعالى وقوة بأسا لا يطيقه الا الله تعالى ورأى السنة مختلفة وأهواء مشبهة فذلك قوله تعالى
وجدها عند جاعا وما يعني ناسا فلما رأى ذلك كثرهم بالظلمة فضر بهم حولهم ثلاث عسا كرسها فأحاط
بهم من كل مكان حتى جمعهم في مكان واحد ثم أخذ عليهم بالنور ودعاهم إلى الله تعالى وإلى عبادته ففهم
من آمن به ومنهم من صد عنه فعمد إلى الذين تولوا عنه فأدخل عليهم الظلمة فدخلت في أقوالهم
وأقوالهم وأذنانهم وأجوافهم ودخلت في بيوتهم ودورهم وغشيتهم من فوقهم ومن تحته ومن كل
جانب فلما خوفوا أصحابا وتوكلوا فلما أشفقوا أن يهلكوا فيها ضجوا بصوت واحد فكشفها عنهم
وأخضعهم عنوة فدخلوا في دعونه فجاء من أهل الغرب أم عظيمة لجعلهم جندا واحدا ثم أطلق بهم
يقودهم والظلمة تسوقهم من خلفهم وتجرحهم والنور أمامه يقوده بدله وهو يسير في ناحية الأرض
اليمينية وهو يراد الالة التي في قطر الأرض اليمينية التي يقال لها هاول ويسخر الله قلبه وبدنه ورأيه
وعقله ونظره فلا يخطئ إذا عمل عملا فاطلق يقود تلك الام وهي تتبعه حتى إذا انتهى إلى بحر أو غصاة
هيا سفتنا من الواح صغار مثل النعال فيحملها في ساعة ثم يحمل فيها جميع مائة من تلك الام وتلك
الجنود وإذا بلغ البحار والانهار فتفقا ثم يدفع إلى كل رجل منهم لوما فلا يكثر بحمله فلم يزل ذلك
دأبه حتى انتهى إلى هاول فيفعل فيها كفعله في ناسك فلما فرغ من ماضى على وجهه في ناحية الأرض
اليمينية حتى انتهى إلى منسك عند طلوع الشمس فوجدها تطلع على قوم ففعل فيها وجدها جنودا كفعله
في الامتين اللتين قبلها ثم كرم قبلا حتى أتى ناحية الأرض اليسرى وهو يراد هاول وهي الامة التي
بجبال هاول وهما متقابلتان بينهما عرض الأرض كله فلما بلغها عمل فيها وجدها جنودا كفعله فيما قبلها
فذلك قوله تعالى حتى إذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا وذلك أنهم
كانوا في مكان لا يستقر عليه بناء وكانوا يكتنون في أسراب لهم حتى إذا زالت الشمس خرجوا إلى معاشهم
وسرحهم (وقال الحسن) كانت أرضهم أرضا لا تختل البناء وكانوا إذا طلعت الشمس عليهم دخلوا
الماء فإذا ارتفعت عنهم خرجوا فرعوا كترعى البهائم وقال ابن جويج جاءهم مرة جيش للتفرج على
طلوع الشمس فنهاه أهلها فقالوا ما نبرح حتى تطلع الشمس فزاهم أنهم قالوا ما هذه العظام فقالوا
هذه جيف قوم طاعت عليهم الشمس فاتوا هنا قال فذهبوا هار بين في الأرض وقال الكلابي هم أمة

فسمعت قاتلا من الوادي
يقول يأسهل لم يؤذن لك
في شرب هذا الماء فتركتها
فأذهي تضطرب وأنا أنظر
إليها متجها فلم أدر أين
ذهبت تلك الجرة عقالة
عنهم ونفعنا ببركاتهم آمين
(وحكى عنه أيضا رضى
الله تعالى عنه) أنه قال
نوضأت في يوم جمعة
ومضت إلى الجامع وكان
ذلك في أيام البدنية فوجدت
الجامع قدامتلا بالناس
وهم اغتليب أن يرقى النبر
فأستاد الأدب ولم أزل
أتحصى رقاب الناس حتى
وصلت إلى الصف الأول ثم
جلست فأذعن بعني شاب
حسن المنظر كأنه من
الملوك وعليه أطمار من
صوف فلما نظرت إلى قال
كيف ترى حالك يأسهل
فقلت بخير أصلحك الله
فصرت متحيرة في معرفته
لى ولم أعرفه فبينما أنا
كذلك إذ أخذنى حرق
بول فأزعجني ذلك وصرت
متحيرة في أمرى قال قلت
تخطيب وقاب الناس ثانيا
وان جلست لم أتمكن من
الصلاة قال سهل فالتفت
إلى الشاب وقال يأسهل
أخذك حرق بول قلت نعم
بأسيدى قال فزعج رداءه
عن منكبه وغطاني به وقال

يقول لسانك حفاة عراة عساة عن الحق قال واحدنا عمرو بن مالك بن أمية قال وجدت رجلا
بسمرفند يحدث الناس وهم حولوه ستمعون له يجتمعون فسألت بعض من سمع حديثه فأخبرني أنه
حدثهم عن القوم الذين تطلع عليهم الشمس قال خرجت حتى جاوزت الصين ثم سألت عنهم فقيل إن
بينك وبينهم يوما وليلة فاستأجرت رجلا ثم سرت ببقية يرمى ولياني حتى صبحتهم فإذا أحدهم يفرش
أذنه ويلتصقا الآخرى وكان صاحبي يحسن لسانهم فسالهم فقالوا له إذا نظرت كيف تطلع الشمس قال
فبينما نحن كذلك إذ سمعنا كهيئة الصلصلة فغشي على فوقت فلما أفقت وهم عساحون على
بالدهن فلما طلعت الشمس على الماء أذهي على الماء كهيئة الزيت وإذا طرف السماء كهيئة القسطاط
فلما ارتفعت أدخلوني سربالهم أنا وصاحبي فلما ارتفع النهار خرجوا إلى البحر فجعلوا يصطادون
السماك ويطرحونه في الشمس فينضج والله أعلم

(باب في فساد ذى القرنين وما يتعلق به)

قال الله تعالى حتى إذا بلغ بن السدين وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا قالت العساة
باختيار القدماء لما فرغ ذو القرنين من أمر الامم الذين هم في أطراف الارض وطاف المشرق والمغرب
عطف منها على الامم التي في وسط الارض من الجن والانس وبأجوج ومأجوج فلما كان في بعض
الطريق عابلي منقطع الترك نحو المشرق قالت له أمه صالحة من الانس إذا القرنين ان بين هذين
الجبليين خاقان خلق الله ليس فهم مشاهنة من الانس وهم أشباه البهايم يأكلون العشب ويفترسون
الدواب والوحوش كما تفرسها السباع وبأكلون حشرات الارض كلها من الحيات والعقارب وكل ذى
روح مما خلق الله في الارض وليس لله خلق يخون نعماءهم ولا يزادون كزيادتهم فان أنت اطعمت
على ما يخون من نعمائهم وزيادهم فلا تشك أنهم سيملاؤن الارض ويخرجون أهلها منها ويظهرون
عليها ويفسدون فيها وليست تمر بناسنة متشبها بواهم الا نحن نتوقع أن يطلع علينا أولهم من
بين هذين الجبليين فهل يجعل لك خواجه جعلوا أو جاعى أن يجعل بيننا وبينهم سدا حاجزا فلا يماون
الينا فقال لهم ذو القرنين ما مكى فيه في أى قواني عليه خير من خواجكم فأعنيوني بقوة أجعل بينكم
و بينهم دما حاجزا كالخائط قالوا وما تلك القوة قال فقلعة وصناع يحسنون البناء والعمل والآلة قالوا وما
تلك الآلة قال أنوفى زبر الحديد بدأ قطعه واحد تهازيرة وأنوفى النحاس فقالوا من أين لنا من الحديد
والنحاس ما يسع هذا العمل قال سأدلكم على معادنهما قالوا وبأى قوة تقطع الحديد والنحاس
فأستخرج لهم معدنا أتى بقاله الساهون وهو أشد ما خلق الله في الارض بيضا وهو الذى قطع به
سليمان أساطين بيت المقدس رصخوره وجواهره ثم أنه قاس ما بين الجبليين ثم أرقده على ما جمع من
الحديد والنحاس النار وصنع منها زبرام مثل الصخور العظام ثم أذاب النحاس فجعله كالطين والملاط
لذلك الصخور التي هي من الحديد ثم نبى وكيفية بنائه على ما ذكر أهل السير أنه لما قاس ما بين الجبليين
وجد ما بينهما ثمة فرسخ فلما أنشأ في عمله حفرة للاساس حتى بلغ للماء ثم جعل عرضه خمسين
فرسخا ثم وضع الحطب بين الجبلين ثم نسج عليه الحديد ثم نسج الحطب على الحديد فلما رز جعل
الحطب على الحديد والحديد على الحطب حتى ساوى بين الصدفين وهما الجبلان ثم أمر بالنار فأرسلت
فيها قال انفخوها حتى جعل يفرغ القطر فيه وهو النحاس المذاب فجعلت النار تاكل الحطب ويصير
النحاس مكان الحطب حتى لزم الحديد بالنحاس فصارت كأنه برة من صخرة النحاس وجرت وسواد
الحديد وغبره فصارت سدا طويلا عظيما حينما قال تعالى فما استطاعوا أن يظهره أى يعاوه وما استطاعوا
له تقيا (قال قتادة) ذكر لنا أن رجلا قال يا بني الله قد أتيت سدا بأجوج ومأجوج قال انفتحه قال

كأبرد الحبر بطريقه سوداء وطريقة حجارة فقال له قدر أنته ويقال ان موضع السد وراء سد
 بقرب مشرق الارض بينه وبين الخزر مسيرة اثنين وسبعين يوما وذكر ان الواثق بالله أمير المؤمنين
 رأى في المنام ان السد مفتوح فوجه سلا ما الترحمان في خمسين رجلا وأعطاه خمسة آلاف دينار
 وأعطى كل رجل من الخمسين خمسين ألف درهم وورق سنة وأعطاه ما حيى بلفة تحمل الزاد والماء وتخرج
 من سمرقن رأى بكتاب الواثق بالله الى اسحق بن اسمعيل صاحب أرمينية وكان بتغليس وكتبه
 اسحق الى صاحب السمرقن وكتبه صاحب السمرقن الى الملك الالان وكتبه الملك الالان الى الازلي
 طلعني في بلاد شاه ملك الخزر فأقام عنده حتى أخذ منه خمسين رجلا أدلاء فساروا خمسة وعشرين
 يوما حتى انتهوا الى أرض سوداء منتنة الريح وكانوا قد جالوا معهم شيئا يشمون من الرائحة الذكية
 فساروا تسعة وعشرين يوما ثم سألو اعراب سب نائن الريح ما هو فقالوا مات ههنا قوم ثم ساروا في مدن
 تراب عشرين يوما فسألو اعراب تلك المدن فقالوا قد ظهر فيها بأجوج وبأجوج غربوها ثم ساروا
 الى حصون بالقرب من الجبل يتكلمون بالخرمية والفارسية يقرؤون القرآن ولهم مكاتب ومساجد
 فقالوا لانهم هؤلاء القوم قلنا رسل أمير المؤمنين فقالوا ومن هو أمير المؤمنين قلنا من أولاد العباس
 ملك بالعراق فتعجبوا منه وقالوا شيخ وأصاب وزعموا أنهم لم يلبه خبره ثم قاروهم وساروا الى جبل
 أسلس ليس عاينه خضرة واذا جبل مقفوع بواد عرضه مائة وخمسون ذراعا وعصافاته مبيتان مقابلتا
 الجبل عرض كل عصاة خمسة وعشرون ذراعا مبنية بلبن من حديد مربعة في نحاس في سمك خمسة
 ذراعا واذا أودع من حديد طرفاه على عصافتين طولها مائة وخمسون ذراعا فتركب على العصافتين علو
 كل واحدة مقدار عشرة أذرع في عرض خمسة أذرع فوق ذلك البين الحديد الغريب في النحاس الى
 رأس الجبل وارتفاعه مائة البصر فوق ذلك شرف من حديد في طرف كل شرافة قرمان مبنى بعضها الى
 بعض منظومة كل واحدة في صاحبها فاذا باب مصر اعان منصوبان من حديد عرض كل باب خمسون
 ذراعا في ارتفاع خمسين ذراعا قائمتان هما في دورهما على قدر الرابند وعلى الباب قفل طولها سبعة
 أذرع في غلظ ذراع وارتفاع القفل من الارض خمسة وخمسون ذراعا فوق القفل مقدار خمسة أذرع
 خلق وعلى القفل مفتاح طولها ذراع واه ف معلق في سلسلة طولها ثمانية أذرع في استدارة أربعة
 أشبار والحلقة التي في السلسلة مثل حلقة المنجنيق وعرض عتبة الباب دشرة أذرع في طول مائة ذراع
 سوى ما في العصافتين والظاهر منها خمسة أذرع وهذا كله بذراع السواد ورئيس تلك الحصون
 يركب كل جمعة في عشرة فوارس مع كل فارس مربعة من حديد وزن كل واحدة خمسون مائة فيضرب
 القفل بالمرزبات كل يوم ثلاث ضربات ليسمع من وراء الباب الصوت فيه لموا ان هناك حفظة ويعلم
 هؤلاء ان أولئك لم يجدوا في الباب سدا فاذا ضربوا أصغروا اليه بأصواتهم فيسهلون من داخل دوا
 وبالقرن من هذا الجبل حصن كبير عظيم عشرة فراسخ في مسيرة مائة فرسخ لاثنا عشرة في عشرة
 ومع الباب حصنان طول كل واحد منهما مائة ذراع في مائتي ذراع وعلى باب هذين الحصنين صخرتان
 وبين الحصنين ماء عين غيب في أحد الحصنين آلة البناء التي يبنى بها السد من قصور الحديد ومغارف
 من حديد وهنالك بعض اللين من الحديد قد التزق بعضه ببعض من الصد واللبنة ذراع ونصف في عرض
 شبر وسأله هل وراء ذلك أحد من أهل بأجوج وبأجوج فذكروا أنهم رأوا منهم عدة فوق الشرف
 فذهب رجع سدا فأتهم الى الجانبيه وكان مقدار الرجل في رأى العين شبرا ونصف قال فلما انصرفنا
 أخذ بنا الأدلاء على نواحي شراسان فمدنا اليها فوقنا الى القرب من سمرقند على سبعة فراسخ

فما أقض حاجتك وأسرع
 لتترك الصلاة قال فظنرت
 فاذا بباب مفتوح وقائل
 يقول لعل الباب يرحك الله
 فوجدت الباب فسرأت
 قصرا مشيدا البناء شاخ
 الاركان واذا بنحلة قائمة
 واذا بجانبها مطهرة بماء
 ماء أحلى من الشهد واذا
 بمنشقة معلقة وسواك ألين
 من الحرير قال سهل
 فتعجب من ذلك ثم حلت
 لبسني وأرقت الماء واغتسلت
 وتنشفت وليست أنواني
 فسمعت به ناديني ويقول
 ان كنت قضيت أربك
 فقل نعم فقلت نعم فترجع
 الرداء عني فاذا أنا جالس
 مكاني ولم يشعر في أحد
 فصرمت تفكرا في نفسي
 متعجبا عما رأيت وصرت
 أكذب نفسي تارة
 وأصدقها تارة فقامت الصلاة
 فصليت مع الجماعة ولم
 يكن لي شغل الا ذلك الفتى
 لا عرفه فلما فرغنا من
 الصلاة قام فقبضته وأما
 أمشي خلقه حتى دخلت
 الى الدوب فالتفت الى وقال
 يا سهل كانك ما قبضت بما
 رأيت فقلت كلا يا سيدي
 فقال لي الباب يرحك الله
 فظنرت فاذا الباب بعينه
 ثم وجدت الفصير فوجدت
 النحلة والمطهرة والسواك

المنشقة بملاوة فقلت آمنت بالله العظيم فقال يا سهل من أطاع الله أطاعه كل شيء اطلبه تجده قال سهل فتغرغت عيناى بالمسوح فستحتهما وقتحتهما فلم أر الشاب ولا القصر فصرمت متحيرة على ما فاتني منه رضى الله تعالى عنه ونفعنا به بولومه وأعاد علينا من بركاته آمين ﴿وحكى عنه أيضا عفا الله عنه﴾ أنه قيل لبعض أصحاب سهل كيف كان حال سهل فقال خستته ثلاثين سنة فمأرايته وضع جنبه على فراشه ليلا ولا نهارا وكان يصلى الصبح بوضوء العشاء وهرب من الناس الى جزيرة بين عبادان والبصرة وما فر من الناس الا من رجل حج سنة من السنين فلما رجع قال لأخيه رأيت سهل بن عبد الله في الموقف بعرفة فقال له أخوه نحن كنا عنده في ذلك اليوم وهو جالس يتناخف بالاطلاق الثلاث انه رأى في ذلك اليوم بعرفة فقال له أخوه سر بنا اليه حتى نسأله عن حكم ذلك العين وعما جرى بيننا في الاختلاف في ذلك فقاما اليه ورسلا عليه فردد عليهما السلام فسألاه عما جرى بينهما من هذا الحديث فقال

وكان أصحاب الحصن ثم زودنا الطعام ثم سرنالى عبد الله بن طاهر فوصلنا بمائة الف درهم ووصل كل رجل كان معي بخمسة مائة درهم واجرى على كل فارس خمسة دراهم وعلى كل راجل ثلاثة دراهم كل يوم حتى صرنالى الرى ورجعنا الى سرمن رأى بعد ثمانية وعشرين شهرا والله اعلم ﴿باب في دخول ذي القرنين الظلمات على الطيب القطب الشمالى لطلب عين الحياة﴾
روى عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه قال كان ذو القرنين قد ملك ما بين المشرق والمغرب وكان له خليل من الملائكة اسمه رفايل يأتيه ويؤمره فينبأهم اذات يوم يتحدان اذ قال له ذو القرنين يا رفايل حدثني عن عبادتك في السماء فبكى وقال يا ذا القرنين وما عبادتكم عند عبادتنا ان في السماء من الملائكة من هو قائم لا يجلس أبدا ومن هو ساجد لا يرفع رأسه أبدا ومن هو راكع لا يستوى قائما أبدا يقولون سبحان القدوس رب الملائكة والروح بنا ما عبادناك حق عبادتك فبكى ذو القرنين بكاء شديدا ثم قال انى أحب أن أعيش فأبلغ من عبادته في حق عبادته فقال رفايل أو تحب ذلك يا ذا القرنين قال نعم قال رفايل فان الله عينا في الارض تسمى عين الحياة فمداخ الله عز وجل أن من يشرب منها شريرة لا يموت أبدا حتى يكون هو الذى يسأله بالموت فقال له ذو القرنين هل تعلمون أهم موضع تلك العين فقال لا غير أنا نتحدث في السماء ان الله في الارض ظلمة لا يطؤها انس ولا جان فنحن نظن أن تلك العين في تلك الظلمة فجاء ذو القرنين علماء أهل الارض وأهل دراسة الكتب وأتار النبوة فقال لهم أخبروني هل وجدتم فيها قرآن من كتب الله تعالى وما جاءكم من الاحاديث وسألتهم من كان قبلكم من العلماء ان الله وضع في الارض عينا ما عينا عين الحياة فقالت العلماء لا فقال عالم من العلماء انى قرأت وصية آدم عليه السلام فوجدت فيها ان الله خلق في الارض ظلمة لم يطأها انس ولا جان ووضع فيها عين الخلد فقال ذو القرنين أين وجبتها قال وجبتها في الارض الى على قرن الشمس فبعث اليها ذو القرنين وحشد اليها الفقهاء والاشراف من الناس والمالوك ثم سار يطلب مغرب الشمس فسار اثنتي عشرة سنة الى أن بلغ طرف الظلمة فاذا هي مثل الدخان وليست كظلمة الليل فسكروا هناك ثم جمع علماء عسكره فقال انى أريد أن أسلك هذه الظلمة فقالت العلماء أيها الملك ان من كان قبلك من الملوك والانبيا لم يطأوا هذه الارض فلا تطأوها فان الخائف أن يفتتح عليك أمر تكروه ويكون فيه فساد الارض ومن عليها فقال لا بد من أن أسلكها فقالوا أيها الملك كف عن هذه الظلمة ولا تطأها فاما لو نعلم انك ان طليتها غفرت بما تزد ولم يسخط الله علينا لا تبعناك ولكننا نخاف من الله تعالى فسادا في الارض ومن عليها فقال ذو القرنين لا بد من أن أسلكها فقالت العلماء شأنا كهذا فقال ذو القرنين أى الدواب بالليل أبصر قالوا الخيل قال واى الخيل بالليل أبصر قالوا الاناث قال واى الاناث أبصر قالوا البكارى قال فأرسل ذو القرنين فجمع له ستة آلاف فرس اثني أباكرا ثم انتخب من عسكره أهل الجبل والعقل ستة آلاف رجل فدفع لكل رجل منهم فرسا وعقد راية للخضر عليه السلام وجعله مقدمته في ألفين بقى ذو القرنين في أربعة آلاف رجل وقال ذو القرنين لبقية عسكره لا تبرحوا من معسكركم هذا الى اثنتي عشرة سنة فان نحن رجعنا اليكم والا فلا رجوعا الى بلادكم فقال الخضر أيها الملك اننا نسلك الظلمة ولا ندري كم سير فيها ولا يبصر بعضها بعضا وكيف نصنع بالضلال اذا أصابنا فدفع ذو القرنين الى الخضر عليه السلام خرزة جراء وقال له حيث يصيبكم الضلال فاطرح هذه في الارض فاذا صاحت فليرجع اليها أهل الضلال أين صاحت قال فسار الخضر بين يدي ذي القرنين ويرحل الخضر ويحيط ذو القرنين فينبأ الخضر عليه السلام سير اذ عرض له واد فظن الخضر أن العين في الوادى وأتى في قلبه ذلك فقام على شفير الوادى ومكث طويلا ثم أجابته الخرزة فطلب صوتها فاتهتفى

اليها فاذا هي على جانب العين فترجع الخضر ثيابه ثم دخل العين فاذا ماؤها أشد بياضا من اللبن وأحلى من
 الشهد فسرّب واغتسل وتوضأ ولبس ثيابه ثم اندمى الخمر ونحوها بحبها فوقعت وصاحت فوجع الخضر
 الى صوتها والى حبها فركب وقال لأصحابه سيدوا على اعم الله وان ذا القرنين مر فأخطأ الوادي
 فسلكوا تلك الظلمة في أربعين يوما ثم انهم خرجوا الى الضوء ليس كضوء شمس ولا قر والارض حمر
 رملة خشاوية فاذا هم بقصر مبني في تلك الارض طوله فرسخ في فرسخ عليه باب فترذل ذو القرنين
 بعسكره ثم انه خرج وحده حتى دخل القصر فاذا حديدية فوضع طرفها على جانب القصر من ههنا
 وههنا واذا طائر أسود يشبه الخطاف من موميا بأفقه الى الحديدية معلقا بين السماء والارض فلما سمع
 الطائر خشخشة ذي القرنين قال من هذا قال انا ذو القرنين فقال الطائر يا ذا القرنين ما كفاك ما رايتي
 حتى وصلت الي ثم قال يا ذا القرنين حدثني فقال سل فقال هل كثر بناء الجص والآجر في الارض قال
 نعم فانتفض الطائر انتفاضا ثم انتفض فبلغ ثلث الحديدية ثم قال يا ذا القرنين هل كثرت شهادة الزور في
 الارض قال نعم قال فانتفض الطائر ثم انتفض حتى ملأ الحديدية وسد ما بين جدران القصر بحيث
 رأى ذو القرنين ذلك ففرق فرقا شديدا فقال الطائر لا تخف حدثني قال سل قال هل ترك الناس شهادة
 أن لا اله الا الله بعد قال لا فانضم الطائر الى ثلثه ثم قال يا ذا القرنين هل ترك الناس غسل الجنابة بعد
 قال لا فعاد الطائر كما كان ثم قال يا ذا القرنين اسلك هذه البرج درجة درجة الى أعلى القصر فسلكما
 ذو القرنين وهو حائف وجل لا يدري على ما يهجم حتى استوى على صدر البرج فاذا سطح محدود عليه
 صورة رجل شاب قائم وعليه ثياب بيض رافعا وجهه الى السماء واضاعده على فيه فلما سمع خشخشة
 ذي القرنين قال من هذا قال انا ذو القرنين قال يا ذا القرنين انت الساعة قد قربت واتى منتظر
 أمر في بأمري أن اتفخ في الصور ثم ان صاحب الصور أخذ شيئا من بين يديه كأنه حجر فقال
 يا ذا القرنين خذ هذا فان شيع هذا شيعت وان جاع هذا جعت فأخذ ذو القرنين الحجر وزل حتى
 أتى الى أصحابه فحدثهم بأمر الطائر وماقاله له وما أورده عليه وما قال له صاحب الصور ثم جمع عليهم عسكره
 وقال أخبروني ما هذا الحجر وما أمره فقالوا أيها الملك أخبرنا ما قال لك صاحب الصور فقال ذو القرنين
 انه قال ان شيع هذا شيعت وان جاع جعت فوضعت العلماء ذلك الحجر في كفة الميزان وأخذوا حجرا مثله
 وروضوه في الكفة الاخرى ثم رفعوا الميزان فاذا الذي جاء به ذو القرنين أثقل فوضعه معه آخر ورفعوا
 الميزان فاذا الذي جاء به ذو القرنين أثقل فوضعه معه آخر ورفعوا الميزان فاذا الذي جاء به ذو القرنين
 أثقل فبرزوا ليعضون حجرا بعد حجر حتى وضعوا ألف حجر ثم رفعوا الميزان قال بالالف جميعا فقالت
 العلماء انقطع علمنا دون هذا لانعرف أسحر هذا أم علم لا علمه فقال الخضر عليه السلام وكان
 واقفا بأأهل علمه فأخذ الخضر عليه السلام الميزان يده ثم أخذ الحجر الذي جاء به ذو القرنين فوضعه
 في احدى الكفتين وأخذ حجرا من تلك الحجارة فوضعه في الكفة الاخرى ثم أخذ كفاه من تراب فوضعه
 على الحجر الذي جاء به ذو القرنين ثم رفع الميزان فاستوى فغرت العلماء سجدا لله تعالى وقالوا سبحان
 الله هذا علم لم يبلغه علمنا والله لقد وضعنا معه ألف حجر فما استقل به فقال الخضر عليه السلام أيها
 الملك ان سلطان الله عز وجل ظاهر خلقه وأمره نافذ فيهم وحكمه جار عليهم والله ان ابني خلقه بعضهم
 ببعض فابن العالم بالعالم والجاهل بالجاهل والعالم بالجهل والجاهل بالجهل وأنا بتلاني بك وباتلاك في
 فقال ذو القرنين صدقت فاخبرني ما هذا الحجر فقال الخضر أيها الملك هذا مثل ضرب لك صاحب
 الصور ان الله تعالى مكن لك في الارض والبلاد فأعطاك منها ما يطمأ أحد من خلقه وأوطأك منها
 ما لم يوطأ لاحد من خلقه فلم تشعب وأتيت نفسك شرها حتى بلغت من سلطان الله ما لم يطمأ هاس ولا

سهل ما لك في هذا الحديث
 حاجة اشتغلوا بالله تعالى ثم
 التفت الى الخائف وقاله
 أسك عليك زوجك
 ولا تخبر بذلك أحدا بعد
 ذلك ثم مضى الى الجزيرة
 المذكورة هاربا من الناس
 عفا الله تعالى عنه ونفعناه
 وبيركته آمين (وحي)
 عن خادمة رابعة العذوبة
 رضى الله تعالى عنها أنها
 قالت كانت رابعة العذوبة
 تصلى الليل كله فاذا طلع
 الفجر هجعت هجعة في
 مصلاها حتى يسفر الفجر
 فكنت أسمعها تقول اذا
 وثبت من مرقها وهي
 فزعها بنفس كم تنامين والى
 كم قومين يوشك أنك
 تنامين نومة لا تقومين منها
 الا لصرخة يوم النشور
 فكان هذا أباها حتى ماتت
 رجة الله تعالى عليها (قالت)
 خادمتها رضى الله تعالى
 عنها لما حضرت وفاة رابعة
 أضرمتي ثم قالت يا فلانة
 اذا أنامت فلا تعلمي في
 أحدا وكففتني في جيتي
 هذه وكانت جيتيها من شعر
 كانت تقوم فيها اذا نامت
 صيوت النائمين قالت
 فكففتها فيها في خمار من
 صوف فلما دفنتها رأيتها في
 المنام وعليها حلة خضراء
 من استبرق وخمار من

جان فهذا مثل ضربه لك صاحب الصور ابن آدم لا يشيع أبدا حتى يحس عليه التراب ولا يلا جوفه الا التراب فيسكى ذوالقرنين ثم قال صدقت يا خضر ف ضرب هذا المثل لاجرم لاطلعت أتراف البلاد بعد مسيرى هذا حتى أموت ثم انه انصرف راجعا حتى اذا كان في وسط الظلمة وطوى الوادى الذى فيه الزر جرد فقال من معه لما سمعوا خشخشة تحت حوافر دوابهم ما هذا الذى تحتها أيها الملك فقال ذوالقرنين خذوا منى فان من أخفمنه ندم ومن تركه ندم فذهب من أخفمنه شيئا ومنهم من تركه فلما خرجوا من الظلمة ونظروا اذا هموزر جرد فقدم الأخذ والتارك قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله أخى ذا القرنين لو ظفر بوادى الزر جرد فى مبدا أمر مارك منه شيئا حتى كان يخرج به الى الناس لانه كان راعيا فى الدنيا ولكنه ظفر به وهو زاهد فى الدنيا لاجابة له فيها ثم انه رجع الى العراق وملك ما ملك الطوائف كلها ومات فى طريقه قبل وصوله بشهر (وقال على بن أبى طالب كرم الله وجهه) انه رجع الى دومة الجندل وكانت منزله فأقام بها حتى مات قالوا وكان عمره ستا وثلاثين سنة وكان ملكه سبع عشرة سنة وكان قبل دارا فى أول السنة الثالثة من ملكه فلما مات حل الى أمه بالاسكندرية ودفن هناك قالوا فلما مات الاسكندر عرض الملك على ابنه اسكندروس من بعده فأبى واختار النفس والعبادة فملك اليونانية عليهم فمبا قبل بطليموس بن لوسوع وكان ملكه ثمانيا وثلاثين سنة وكانت المملكة فى حياة الاسكندرو بعد وفاته الى أن تحول الملك الى الروم والمناض واليونانية ولبنى اسرائيل بيت المقدس ونواحيها والديلة والرياسة على غيرة الملك الى أن خرب بلادهم الفرس والروم وطردهم عنها بدم قتل يحيى بن زكريا عليهم السلام والله أعلم

﴿ مجلس فى قصص زكريا وابنه يحيى ومريم وعيسى عليهم السلام ﴾

وهو مجلس يشتمل على أبواب كثيرة قال محمد بن اسحق وغيره من أهل الاخبار عبرت بنو اسرائيل بعد مرجعهم من أرض بابل الى بيت المقدس وبلاد الشام وانتظام أمورهم ولم يزلوا يحدثون الاحداث ويعود الله عليهم بفضلهم ورحمته ويبحث فيهم الرسل ففرقا يكذبون وفرقا يقتلون كما قال الله تعالى حتى كان عن بحث فيهم من أنبيائهم زكريا ويحيى وعيسى وكانوا من آل بيت داود عليه السلام

﴿ نسب زكريا عليه السلام ﴾

هو زكريا بن يوحنا بن ادن بن مسلم بن صدوق بن يمحسان بن داود بن سليمان بن مسلم بن صدique بن ناخور بن سالم بن شفاط بن أبيان بن رحيم بن سليمان بن داود عليه السلام

﴿ باب فى ذكر مولد مريم عليها السلام وخبر نحريرها ﴾

قال الله تعالى انذالنا امراة عمران رب انى نذرت لك ما فى بطني محررا والآيات قال المفسرون هي حنة بنت فاقد زوجة عيسى عليه السلام وعمران قال ابن عباس هو عمران بن ماثان وليس بعمران أبى موسى اذ ينهما ألف وثمانمائة سنة وكانت بنو ماثان رؤس بني اسرائيل وأخبارهم وما ملوك وقال ابن اسحق هو عمران بن ساهم بن امور بن ميشان بن حزقيل بن أحراف بن نؤام بن عزازيا بن امصيان ناس بن نوثان بارض بن يهو شفاط بن رادم بن أبيان بن رحيم بن سليمان بن داود عليه السلام وكانت القصة فى ذلك أن زكريا بن يوحنا وعمران بن ماثان كانا متزوجين باختين احداهما عنذر زكريا بن يوحنا وهي ايشاع بنت فاقد يحيى وكانت الاخرى عند عمران وهي حنة بنت فاقد أم مريم وكان قد أمسك عن حنة الولد حتى أيست وهجرت وكانوا أهل بيت من الله بكان فينهاى فى ظل شجرة اذ نظرت

الحب هذا الشعر

حبيبي لا يعاذه حبيب

ومالسواة فى قلبى نصيب

حبيب غلب عن بصرى

وشخصى

ولكن عن فؤادى لا

يغيب

وسمعتنى فى حال الانس تقول

هذا الكلام

ولقد جعلتك في القواد
معدنى
وأبخت جسمى من أراد
جالوسى
فالجسم مسنى للجليس
مؤانس
وحبيب قلبى في القواد
أنيسى
وسمعنا في حال الخوف
تقول
وزادى قليل ما أرامبلى
ألزاد أبكى أم طول
مسافى
أعمرنى بالنار ياغلبة
المنى
فأين رجائى فيك أين
مخافى
قال زوجها فقلت لمالية
من اللبالي وقد قامت من
أول الليل بأربعة مارأت
من يقوم أول الليل غرك
فقال بسبحان الله أملاك
من يسكلم على ذلك إنما
أقوم والله أذا نوديت للقيام
(قال) زوجها وجلست
يومان الأيام أكل ردى
جالسة بجانبى فقصت
تذكر أحوال يوم القيامة
فقلت لها عيناتهن بطلعنا
فقلت ليس أنا وأنت من
يتنقص عليه الطعام يذكر
الأخوة ثم قالى والله لست
أحبك حب الأزواج إنما
أحبك حب الاخوان
فكانت اذا طبخت قدرا

طرا يعلم فرنا فتحركت عند ذلك شهوتها للولم ودعت الله تعالى أن يهب لها ولها وقالت اللهم لك
على ان رزقتنى ولها أن تصدق به على بيت المقدس فيكون من سدنته وخدمه فندروا وشكرا غفلت
بهم عليها السلام فخرت مافى بطنها ولم تعلم ما هو فقلت الرب انى نذرت لك مافى بطنى محررا رأى عتيقا
عن الدنيا وأشفاه خالصا لله تعالى وناخدا للبيت المقدس حبسا عليه مفرغا لعبادة الله وخدمته فتقبل
منى الكائن انك أنت السميع العليم قالوا وكان المحررا ذا سور ونذر جعل المحرر والنسور فى الكنيسة
يقوم عليها ويكنسها ويخمسها ولا يبرح عنها حتى يبلغ الحلم فاذا بلغ خبر بين أن يقم وبين أن يذهب
حيث شاء وان أراد أن يخرج بعد التخير استأذن رفقاءه من السدنة ليكون خروجه على علم منهم ولم
يكن أحسن بنى اسرائيل وعلمائهم الامن فى نسله محرر لبيت المقدس ولم يكن محررا الا للعلمان
وكانت الجارية لا تكف ذلك ولا تصلح لما يصيبها من الحيف والاذى فخرت أم مريم مافى بطنها فلما
فلت ذلك قال طازوجها عمران ويحك ماذا صنعت رأيت ان كان مافى بطنك أنتى والانتى عورة لا تصلح
لذلك فوفا جعافى هم من ذلك فهلك عمران وحنه حامل مريم فلما وضعتها اذاهى جارية فقالت حنة
وكانت تزوج أن يكون غلاما اعتذرا الى الله تعالى رب انى وضعته أنتى والله أعلم عاوضت وليس التكر
كالانثى أى فى خدمة الكنيسة والعبادة فيها العورتها وضعها وما يعتر بها من الحيف والنفس والاذى
وانى سميتها مريم وهى بلغتهم العابدات والخادمة وكانت مريم عليها السلام أجل النساء أمثالهن فى وقتها
(أخبرنى) الحسن بن محمد باسناده عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسبك من
نساء العالمين أربع مريم ابنة عمران وأسية امرأة فرعون وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد صلى
الله عليه وسلم وانى أعينها أى أجبرها وأمنعها بك وذريتها من الشيطان الرجيم (أخبرنا) عبد الله بن
حامد باسناده وأخبرنا أبو سويل أحد بن محمد بن هرون باسناده عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه
وسلم قال ما من مولود الا وال الشيطان بمسه حين يولد فيستهل صارخان من مس الشيطان الأمرم وبأنه
يقول أبوه ربه راقرا فأن شتم وانى أعينها بك وذريتها من الشيطان الرجيم (أخبرنا) شعيب بن
محمد باسناده عن قتادة قال كل آدمى يطعن الشيطان فى جنبه حين يولد الا عيسى وآمه عليهما السلام جعل
بينهما حجاب وأصاب الطعنة الحجاب ولم ينفذ اليها منه شيء قال وذكرنا أنهما كانا لا يصيبان من
الذنوب كما يصيبه سائر بنى آدم قال الله تعالى فتقبلها ربها بقبول حسن الهاء راجعة الى النذرة أى فتقبل
الله النذرة أى مريم من حنة وأنها نبأنا حسنا يعنى سوى خلقها من غير زيادة ولا نقصان فكانت تنبت
فى المدية البصرة كابنت المولود فى المدية الطويلة قال ابن جريج وأخبار بها فى غذائها ورزقها نباتا حسنا
حتى تمت امرأة باغة قالوا فلما ولدت مريم أغشيتها أمها حنة فلفتها فى خرقة وجعلتها الى المسجد ووضعها
عند الأجار أبناء هرون وهم يومئذ ثلاثون فى بيت المقدس كايلى الحجة أسرا الكعبة فقات لهم دونكم
هذه النذرة فتنافس فيها الاحبار لانها كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم فقال لهم ذكر يا أئمة حق بها
منكم لان عندى خالفها فقالت له الاحبار لا تفعل ذلك فانها لو تركز لاحق الناس وأقربهم اليها
لتركت لاما لى ولدتها واكننا نقترع عليها فتسكون عن من خرج سهمه فانفقوا على ذلك ثم انطلقوا
وكأنوا تسعة عشر رجلا الى نهري جبال السدى هو نهري الأردن قالوا فاقلامهم أى سهامهم وبقيل
أقلامهم التى كانوا يكتبون بها التوراة فى الماء فانزع قلزم ذكر يافوق الماء وانحدرت أقلامهم
وروست فى الماء قاله ابن اسحق وجاعة وقال السدى بل نبت قلزم ذكر يافوق الماء كانه فى طين وجوت
أقلامهم مع جريان الماء فذهب الماءها فسههم وقرعهم ذكر ياعليه السلام وكان رأس الاحبار
وبينهم فقال قوله تعالى وكفلها زكريا ضمها الى نفسه وقام بأمرها وقال ابن اسحق فلما كفلها

قالت كاه يا سيدى فاطمى
 الا بالتيسيح ثم قالت لى
 اذهب فتزق فترجوت
 بشلالة نساء فكانت
 تلعنى اللحم وتقول لى
 اذهب بقوتك الى اهلك
 وكانت تأنيها الجن بكل ما
 تطلب وكان لها كرامات
 خارقة حتى ماتت رويها الله
 تعالى ونفعنا ببركاتها آمين
 (وروى) عن عمر قزوجة
 حبيب البهي رضى الله
 تعالى عنهما انها كانت
 توظف زوجها بالليل وتقول
 له قم يا رجل قد ذهب الليل
 و بين يدك طريق بيعة
 والزاد قليل وقوافل
 الصالحين قد سارت ورضى
 الله عنهم اجمعين (وقال
 بعضهم عفا الله عنه ونفعنا
 به) تزوجت امرأة جبلة
 حسنة الخلق فكانت اذا
 صلت العشاء لبست ثيابها
 وتطيبت وتبخترت ثم تأتيني
 وتقول لى الك من حاجة
 يا سيدى فان قلت نعم كانت
 معي وان قلت لا تخمض وتزع
 ثيابها وتلبس ثيابا خيرا
 ونصلى الى الصباح فكان
 هذا دأبها وطريقها رضى
 الله تعالى عنها (وحكى
 عن بعض اصحاب احدى
 حنبل رضى الله تعالى عنه)
 قال لما مات احدى من حنبل
 رضى الله عنه رايتنى للنام

زكريا مضى الى خالتها يحيى واسترضع لها حتى اذا نشأت وبلغت مبالغ النساء فى ما يحرمها
 غرفة فى المسجد وجعل بابها الى وسطها لابقى اليها الا يسلم مثل باب الكعبة فلا يصعد اليها غيره وكان
 يأتيها بطعامها وشربها ودهنها فى كل يوم وكان زكريا عليه السلام اذا خرج أغلق عليها بابا فاذا
 دخل عليها فرقتها وجدها رزقا فى كفة فى غير حنينها فكة الصيف فى الشتاء وفا كفة
 الشتاء فى الصيف فيقول لما أتى لك هذا فتقول هومن عند الله من قطف الجنة قال الحسن يحد
 عندها قوتها وكان رزقها يأتيها من الجنة فيقول لها زكريا من أين لك هذا فتقول هومن عند
 الله قال الحسن وكانت وهى صغيرة يأتيها رزقها (وقال محمد) بن اسحق ثم أصابت بنى اسرائيل أزمة
 وهى على ذلك من حالهم ضعف زكريا عن حملها فخرج الى بنى اسرائيل وقال يا بنى اسرائيل تعلمون
 والله انى لقد كبرت وضعفت عن حمل ابنة عمران فايكم يكفلها بعدى فقالوا والله لقد جندنا واصابنا
 من الجهد ما ترى فتدافعوا بينهم ثم لا يجدون من يحملها فتقارعوها عليها الا قلام فخرج السهم على
 رجل صالح بحجر من بنى اسرائيل يقال له يوسف بن يعقوب بن ماثان وكان ابن عم مريم غلامها
 قال فعرفت مريم فى وجهه شدة مؤنة ذلك عليه فقالت له يا يوسف احسن الظن بالله فان الله
 سيرزقنا فجعل يوسف يرزق لمساكنهم فأتىها كل يوم من كسبه بما يصلحها فاذا أدخله
 عليها وهى فى الكنيسة أتماء الله تعالى وكثره فسدخل اليها زكريا فيأمرى عندها فضلا من الرزق
 ليس بقدر ما يأتيها به يوسف فيقول لها يا مريم أتى لك هذا قالت هومن عند الله ان الله يرزق من
 يشاء بغير حساب (أخبرنا) عبدالله بن حماد بسنده عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم أقام أياما يطعم طعاما حتى شق ذلك عليه فطاف فى منازل زواجه فلم يصب فى بيت
 أحدهم شيئا فأتى فاطمة رضى الله عنها فقال يا بنية هل عندك شيء أكل فأتى جاثع فقالت
 لا والله بأبى أنت وأمى فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من عندها بعثت اليها جارية
 لها رغيفين وبضعة لحم فأخذته منها ووضعت فى جفنة وضطت عليه وقالت لا ترون بهار رسول الله
 صلى الله عليه وسلم على نفسى ومن عندى وكأنا أجيء محتاجين الى شعبة من طعام فبعثت
 حسنا وحسنا الى جد هار رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع اليها فقالت بأبى أنت وأمى يا رسول
 الله قد أتانا الله بشئ نغبأه لك قال فهلى به فأتى به فكشف عن الحفنة فاذا هى ملوأة خبز ولحما
 فلما نظرت اليه بهت وعرفت أنها بركة من الله فحمدت الله تعالى وصلت على نبيه فقال عليه السلام
 من أين لك هذا يا بنية قالت هومن عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فحمد الله رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وقال الحمد لله الذى جعل لك شعبة بسيدة بنى اسرائيل فانها كانت اذا رزقها الله
 رزقا حسنا فسلكت عنه قالت هومن عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فبعث رسول الله صلى
 الله عليه وسلم الى على رضى الله عنه فأتى فأكل الرسول وعلى وفاطمة والحسين وجميع أزواج
 النبي صلى الله عليه وسلم ورضى الله عنهم جميعا حتى شبعوا وبقيت الحفنة كاهى قالت فاطمة رضى الله
 عنها وأوسعت منها على جميع جيرانى وجعل الله فيها بركة وخيرا كثيرا وكان أصل الجنة رغيفين وبضعة
 لحم والباقي بركة من الله تعالى

(باب فى مولد يحيى بن زكريا عليه السلام)

قال الله تعالى هنالك دعا زكريا ياربى قال ياربى من لى ذلك ذرية طيبة انك سميع الدعاء قالت العلماء
 باخبار الانبياء لما رأى زكريا عليه السلام ان الله يرزق مريم الفاكهة فى غير حينها قال ان الذى قدر على
 أن يؤتى مريم بالفاكهة فى غير حينها من غير سبب ولا فعل أحد لقادر على أن يصلح زوجتى ويهب لى ولدا

وهو يعنى ويبيحترق
 مشيته فقلت له يا بنى أى
 مشية هذه فقال مشية
 الخدم فى دار السلام فقلت
 ما فعل الله بك فقال غفرلى
 والبسنى نعلين من ذهب
 أحر وقال هذا بقولك
 القرآن كلام الله منزل غير
 مخلوق ثم قيل لى بأجدقم
 حيث شئت فدخلت الجنة
 فاذا بسفيان الثوري رضى
 الله عنه له جناحان يطير
 بهما من شجرة الى أخرى
 وهو يقرأ هذه الآية الحمد
 لله الذى صدقنا وعده
 وأورثنا الارض تنبؤاً من
 الجنة حيث نشاء فتم أجرو
 العلمين قال فقلت لما فعل
 الله بعبد الرزاق الواظ
 قال تركته فى بحر من نور
 فى مركب من نور يراد به
 العزير الصفور فقلت ما
 فعل الله ببشر بن الحرث
 فقال خرج ومن مثل بشر
 ابن الحرث تركته على
 ما تمده بين يدي الجليل وهو
 مقبل عليه ويقول له كل
 بامن لم تأكل واشرب بامن
 لم تشرب وتنعم بامن لم تنعم
 فقلت ما فعل الله بمعروف
 الكرخي فقال تركته
 تحت العرش واخفى جل
 جلاله يقول لللائكة من
 هذا فقالوا يارب أنت أعلم
 فقال هذا معروف الكرخي

على الكبر فطمع فى الولد وكان أهل بيته قد اقترضوا زكريا قد شاخ وأيس من الولد فهناك أى
 فغند ذلك دعا زكريا به قال رب هب لى أى اعطني من لدنك ذرية طيبة نسلاً تقيا صالحاً راضياً ناك
 سميع الدعاء فنادته الملائكة يعنى جبريل وذلك ان زكريا كان الخمر الكبير الذى يقرب القران
 ويفتح باب المدح فلا يدخل أحد حتى يأذن له بالدخول فبينما هو فى محرابه عند المدح قائم يصلى
 والناس ينتظرون أن يأذن لهم بالدخول اذاهو رجل شاب عليه ثياب بيض ففرغ منه فناداهم
 جبريل عليه السلام يا زكريا ان الله يشريك ببني * واخلفوا لمسى يحيى قال ابن عباس لأن
 الله تعالى أحياه عقرأه وقال قتادة وغيره لأن الله تعالى أحياه قلبه بالإيمان والنبوة وقال الحسن بن
 الفضل لأن الله تعالى أحياه بالطاعة حتى لم يتغير ولمهم بمعصية دليله ما أخبرني به الحسن بن فتحويه
 بإسناده عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من أحد بقي الله عز وجل
 الا قدمه بحضنة أو عملها الا يحيى بن زكريا فانه لمهم ولم يصل قال الاستاذ وكان شيخنا أبو القاسم
 الخنيد يقول لى بذلك لانه استشهد والشهداء أحياء عند ربهم يزكرون قال النبي صلى الله عليه وسلم
 من هو ان الدنيا على الله أن يحيى بن زكريا فقلت امرأته قال وسمعت أبا منصور الجمشاري يقول قال
 عمر بن عبد الله المقدسي أوحى الله الى ابراهيم الخليل عليه السلام أن قبل بسارة وكان اسمها كذلك
 أنى خرج منك عبد الايهم بمعصيته اسمه حتى فهمي لمن اسمك حرفاً فوهبت له أول حرف من حروف
 اسمها الباء فصار يحيى وصار اسمها سارة مقصداً بكلمة ما الله يعنى عيسى عليه السلام فسمى كلمة
 لأن الله تعالى قال له غير أب كن فكان وقوعه عليه اسم الكلمة لأنه بها رجس يحيى أول من آمن بعيسى
 وصدقه وذلك أن أمه كانت حامله فاستقبلتها مريم وقد حلت بعيسى فقلت لها يحيى بامرئ ما حمل
 أنت ففات لما اتقولين هذا قالت انى أرى ما فى بطنى يسجد لى بطنك فذلك تصديقه له وإيمانه به
 وكان يحيى أكبر من عيسى بستة أشهر وذلك أن مولد يحيى كان قبل مولد عيسى بستة أشهر ثم قتل
 يحيى قبل أن يرفع عيسى الى السماء وسند كره قال سعيد بن المسيب وسيدنا السيد الفقيه العالم وقال
 سعيد بن جبيرة السيد الذى يطع به عز وجل وقال الضحاك السيد الحسن الخلق وقال عكرمة الذى
 لا يفتب وقال سفيان الذى لا يحمى وحصور قال ابن عباس وابن مسعود وغيرهما هو الذى لا يأبى
 النساء ولا يقرهن فقول يعنى فاعل يعنى أنه حصر نفسه عن الشهوات وقال ابن المسيب والضحاك
 هو النعين الذى لا بادة له ودليل هذا التأويل ما أخبرني به ابن فتحويه بإسناده عن أبي صالح عن أبي
 هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل ابن آدم يلقى الله بذنب فدا ذنبه يذهب
 عليه ان شاء أو يرجه الا يحيى بن زكريا فانه كان سيداً وحصوراً نبياً من الصالحين ثم أوما أننى صلى
 الله عليه وسلم إلى قد اقم من الأرض فاخذها قال وكان ذكره مثل هذه القادة وقال المدنى الحضور الذى
 لا يدخل فى العبور الا باطيل قالوا فلما نادى جبريل زكريا بالنبوة قال رب أى يأسدى قاله جبريل
 هذا أقول كثر المفسرين وقال الحسن بن الفضل انما قال زكريا يارب الله لا لجبريل أنى يكون لى
 غلام من أين يكون لى ولده وقد بلغت الكبر و امرأتى عاقراً لا تلد عقيم قال الكلبي كان زكريا يوم
 بشر بالولد ابن اثنتين وتسعين سنة وقيل تسع وتسعين سنة وروى الضحاك عن ابن عباس قال كان
 زكريا ابن عشرين ومائة سنة وكانت امرأته بنت ثمان وتسعين سنة فاجب كذلك الله بفعل ما يشاء
 فان قيل لم أنكر زكريا بذلك وسأل الآية بعد ما بشرته بالملائكة كان شكافى وحيه أم انكاراً
 لقدرته بعد الإيجواز بوصف به أهل الإيمان فكيف الانبياء فالجواب عنه ما قاله عكرمة والسدى
 ان زكريا لما سمع بداء الملائكة جاءه الشيطان فقال يا زكريا بال الصوت التى سمعت لى من الله

سكران يحيى فلا يفيق
الا بلقائى (وقال) الربيع
ابن سليمان رأيت الامام
الشافى رضى الله عنه
فقلت يا أبا عبد الله ما فعل
الله بك فقال أجلسنى على
كرسى من ذهب وشرطت
القول الرب وأباح لى الجنة
وهذا من بعض مناقبهم
رضى الله عنهم (وحكى
عن بعضهم رضى الله عنه)
انه قال كنت فى مركب
سنة من السنين وكان فى
المركب رجل من أهل
الخير وكان ضعيفا فعلامات
أخذنا فى غسله ونجبهه
وأردنا اللقاء فى البحر فبينما
نحن كذلك اذا البحر
قد انشق وزلت السفينة
الى أرض غرجننا منها
ونظرا فإذا بقبر مرخم
وليس فيه أحد فدفنناه فيه
فلما فرغنا من دفنه استوى
الماء وارتفعت السفينة
فتجئنا من ذلك وسرنا
رحمة الله عليه (وحكى
عن الشيخ أبى سعيد
الحدرى رضى الله عنه)
أنه قال كنت بمكة سنة من
الستين فررت بباب بنى
شيبه فرأيت شابا حسن
الشباب وهو ملقى على
الأرض ميتا فنظرت فى
وجهه فرأيت ضحك
فتجئبت من ذلك فقال لى
يا أبا عبد الله تعجب من موتى

واتما هو صوت الشيطان يسخر بك ولو كان من الله لأوحا اليك خفية كما نادته خفية وكما برحى اليك
فى سائر الأمور فقال ذلك دفعا للوسوسة وفيه جواب آخر وهو أنه لم يشك فى الواسع انما شك فى كفيته
والوجه الذى يكون منه الولد فقال أنى يكون لى ولد أى كيف يكون لى ولد أنجلى وامرأتى شايين أم
نرزقه كذا على كبرنا أم نرزقنى من امرأه فغيرها من النساء فقال ذلك متخبرا لامسكرا وهذا قول
الحسن قال ربا جعل لى آية قال أبتك أن لا تكلم الناس ثلاثة أيام وقبلى بكيتك على عبادتى وطاعتى
لأنه حبس لسانه عن الكلام ولكنه نهى عنه بدل عليه قوله تعالى واذا ذكر ربك كثيرا وسبح
بالعشى والابكار هذا قول قوم من أهل العلم وقال آخرون عقل لسانه عن الكلام عقوبة لسؤاله الآية
بعد مشافهة الملائكة إياه ولم يقدر على الكلام ثلاثة أيام الارمزا أى اشارة على هذا أكثر المفسرين
وقال عطاة أراد به صوم ثلاثة أيام لانهم كانوا اذا صاموا لم يتكلموا الارمزا فوله يحيى بن زكريا عليه
السلام وفى بعض الاخبار أنعم الله على يحيى رفع الى السماء فتغذى بانهار الجنة حتى فطم ثم نزل الى آية
وكان يضىء البيت بنوره وحسن وجهه ورجاله

(باب فى صفته وحليته عليه السلام)

قال كعب الاحبار كان يحيى بن زكريا نبيا حسن الوجه والصورة لين الجناح قليل الشعر قصيرا الاصابع
طويل الأنف مقرون الحاجبين رفيق الصوت كثير الغيرة قوى باى طاعة الله تعالى وقسا د الناس فى
عبادة الله وطاعته

(فصل فى نبوته وسيرته وذكر هدم وجهه) قال الله تعالى يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم
صبيا قيل ان يحيى قال له أتراه من الصبيان يا يحيى اذهب بنا نلعب فقال لهم ما لعب خلقنا وقال
آخرون انه نبى صغيرا فكان يعظ الناس ويقتطع لهم فى أعيادهم وجمعهم ويدعوهم الى الله تعالى
ثم ساح ودخل الشام يدعو الناس ولما بعث الله تعالى الى بنى اسرائيل وأمرهم بأن يهرمهم بخمس خصال
وضرب لكل خصلة منهم مثالا أمرهم أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئا وقال مثل الشرك كمثل
رجل اشترى عبدا من خالص ماله ثم أسكنهم دارا له ودفع لهم لى لا يتجرون فيه ولا كل كل واحد منهن
ما يكفيه ثم يؤدون اليه فضل الرمح فعمد العبد الى فضل الرمح فدفعه الى عدو سيدهم وأمرهم
بالصلاة فقال ان مثل المصل كمثل رجل استأذن على ملك فادخله ودخل عليه فاقبل الملك عليه
بروجه ليسمع مقاتله ويقضى حاجته فلما دخل عليه الرجل التفت يمينا وشمالا ولم يهيم بحاجته
فاعرض الملك عنه ولم يقض حاجته وأمرهم بالصدق وقال مثله كمثل رجل أمره العدو فاشترى منه
نفسه بثمن معلوم فجعل يعمل فى بلادهم ويؤدى اليهم من كسبه القليل والكثير حتى أوفى ثمنه فهاضق
وأمرهم بذكره عز وجل وقال مثل الذكر كمثل قوم لهم حصن ولهم عدو فإذا أقبل عليهم عدوهم
دناوا حصنهم فزبده عليهم كذلك من ذكر الله تعالى لا يقدر عليه الشيطان وأمرهم بالصيام وقال
مثله كمثل الجنة لا تدع عدوه يصل اليه يستريحه (وأما سيرته) فروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنه قال كان من زهد يحيى أنما أتى بيت المقدس فظفر الى المتهندين من الاحبار والرهبان وعليهم مدارع
الشعر والصوف وبرانس الصوف واذا هم قد فتحوا زقاقهم وسلكوا فيها السلاسل وشدوا بهالى
سورارى المسجد فلما نظر الى ذلك أتى أمه فقال يا أمانا نسجلى لى مدرعة من شعر وبرنسا من صوف
حتى آتى الى بيت المقدس وأعبد الله تعالى مع الاحبار والرهبان فقالت له أمه حتى يأتى نبي الله زكريا
عليه السلام فأمره فى ذلك فلما دخل زكريا أخبره بما قال لها يحيى فقال له زكريا يا بنى ما يدعووك
الى هذا وانما أتى نصيب صغير فقال له يا أبت أمارأيت من هو أصغر منى ذاق الموت قال بلى فقال لاه

وانت تعرف ان الاحياء احياء فهم وان ماتوا انما والله يتقاول من دار الى دار قال ابو سعيد فذهبت من ذلك ثم اخذت في غسله وتجهيزه ودفنه وانما تجبر في امرى متفكر فيارأيت به رضى الله تعالى عنه (وحكى عن ابي يعقوب السوسى نفعنا الله ببركاته) انه قال جاءه بعض المريدن بمكة وسلم على وقال يا ستاذي خدا عند الظهور موت خذ هذا الدينار فكتفى بنصفه واحفر لي قبراً بنصفه ثم امض من عندي فلما كان الغد عند الظهور قطاف سبعا ثم امتد نحو القبلة فبات رجة الله تعالى عليه فنظرت في وجهه ففتح عينيه في وجهي وهو يتحرك فقلت له يا اخي أنت ميت ام حي فقال بل حي وكل حب لله فهو حي قال فتعجب منه ثم اخذت في غسله وتكفينه وتجهيزه ودفنه رضى الله تعالى عنه (وحكى عن الشيخ ابى على الروذبارى عفا الله عنه) انه قال اورد على جماعة من الفقهاء فرض منهم رجل ومكث في مرضه اياما كثيرة فلما اصحابه من خدمته وشكوا الى ذلك خالفت نفسى وحلفت ان لا يتولى

انسجى لنامدرعة من الشعر و برنسانم الصوف ففعلت فتدبرع بالمدرعة على بدنه ووضع البرنس على رأسه ثم أتى بيت المقدس وأقبل بعبد الله مع الاحبار والرهبان حتى اكلت مدرعة الشعر له فنظر ذات يوم الى ما قد فعل من جسمه فبكى فاقى الله تعالى اليه يلحى اتيك على ما قد فعل من جسمك وعزى وجلالى لو اطعت على النار الاطاعة لتدبرت مدارع الحديد فضلا عن السوسج فبكى يحيى حتى اكل السبع لحم خديبه بدت للنظرين اضراسه فبلغ ذلك أمه فدخلت عليه واقبل زكريا واجتمع الاحبار والرهبان فقال زكريا لابنه يحيى ما يدعوك لهذا يا ابى انما سالت ربى أن يهلك لنفرك بك هينى قال أنت امرئى بذلك يا أبت قال ومضى قال الست القاتل ابن الجنة والنار عقة كودالا يقطعها الا لا يكون من خشية الله تعالى قال بلى قال فجد واجتهد وقام فغض مدرعته فاخذته أمه فقالت أتانذلى يا بنى أن أئخذ ذلك قطعتين من لبد يواريان اضراسك وينشفان دموعك فقال لها شاكك فاتخذت له قطعتي لبد يواريان اضراسه وينشفان دموعه فبكى حتى ابتلتا من دموع عينيه ثم اخذهما فمصرهما فتحدثت السموع من بين اصابعه فنظر زكريا الى ابنه والى دموعه فرفع رأسه الى السماء وقال اللهم ان هذا ابني وهذه دموع عينيه وأنت أرحم الراحمين وكان زكريا اذا أراد أن يعطى بنى اسرائيل التفت يمينا وشمالا فاذا رأى يحيى لم يذ كرحة ولا نارا فجلس يوما يعطى بنى اسرائيل وأقبل يحيى قبله رأسه بعبادة وجلس في غمار القوم فالتفت زكريا يمينا وشمالا فلم ير يحيى فانشأ يقول حدثني حبيبي جبريل عن الله عز وجل أن في جهنم جبلا يقال له السكران في أصل ذلك الجبل واد يقال له الغضب ان خلق لغضب الرحمن تبارك وتعالى في ذلك الوادى جب قائمه مائة عام في ذلك الجب نوايت من نل في تلك النوايت صناديق من نار وثياب من نار وأغلال من نار فرفع يحيى رأسه وقال واغفلناه عن السكران وعن غضب الرحمن ثم خرج حائما على وجهه فقام زكريا من مجلسه ودخل على أم يحيى فقال لها يا أم يحيى قومي فاطمي يحيى فأتى قد تخوفت أن لازاه الا قد ذاق الموت فقامت وخرجت في طلبه فمرت بفتيان من بنى اسرائيل فقالوا لها يا أم يحيى أين تزدبن قالت اطلب ولدى يحيى ذكرت النار بين يديه فهام على وجهه فغضت أم يحيى والفتية معها حتى مرت برامح غنم فقالت ياراعى هل رأيت شابا من صفته كذا وكذا قال املاك تطلبين يحيى بن زكريا قالت نعم ذلك ولدى ذكرت النار بين يديه فهام على وجهه فقال تركته الساعة على عقبه كذا ناعما قد ميه في الماء ورافعا بصره الى السماء يقول وعزتك يا مولاي لا أدق بارد الشراب حتى أنظر الى مترلتي منك فاقبلت أمه فلما رأته دنت منه فاخذت رأسه فوضعت بين يديها وناشدته بإنة أن ينطق معها الى المنزل فاطلاق معها الى المنزل فقالت له هل لك أن تخلع مدرعك الشعر وتلبس مدرعك الصوف فانه ألين ففعل ثم انها طبخت له عدسا فاكل واستوفى فذهب به النوم فلم يقم لصلاته فتودى في منامه يلحى أردت دارا خيرا من دارى وجورا خيرا من جوارى فاستعظ وقام وقال رب اقبل عترتى وعزتك لا أستعظ بظل سوى بيت المقدس ثم قال لأمه ناوليني مدرعة الشعر فقد فعلت أن كما ستوردانى المالك فتقدمت اليه أمه ودفعت اليه المدرعة وتعلقت به فقال لها زكريا يا أم يحيى دعيه فان ولدى قد كشف له عن قناع غفاته ولن يتنفع بالعيش فقام يحيى فلبس مدرعته ووضع البرنس على رأسه ثم أتى بيت المقدس فجعل يعبد الله مع الاحبار والرهبان حتى كان من أمر ما كان والله أعلم

(باب في مقتله عليه السلام)

اختلف العلماء في سبب قتله فقال كان يحيى عليه السلام في زمن ملك من ملوك بنى اسرائيل وكان له امرأة وهي ابنة ملك صيدا وكانت قتالة لآل انبياء والصالحين وكانت عاهرة تبرز للناس وكان يحيى

ختمته أحد قهرى فصرت
أخدمه بنفسى أيا ما حتى
ما ترحمة الله تعالى عليه ثم
غسلته وكفنته وصليت
عليه ولحدنه فينا أنا عند
اضجاعه في قبره اذ نظرت
الى عينيه فوجدتهما
مفتوحين ثم أقسم وقال
يا على لانصرنك بجاهى
يوم القيامة كافر تترى
وخالفت نفسك وخممتى
ثم أسبل عينيه رضى الله
تعالى عنه ونفعنا والمسلمين
ببركانه (وحكى عن بعضهم
رضى الله تعالى عنه أنه
قال قصد جماعة من الفقهاء
زيارة بعض المشايخ وكان
رجلا عالما وليا زاهدا ورعا
فلما حضروا بين يديه أقيمت
الصلاة فصلا خلفه فسموه
يلحن فى قراءته فتعجب
اعتقادهم فيه فكاشف
عليهم الشيخ فلما ماوا
سلط الله عليهم الاحتلام
فاحتلموا كلهم فى تلك الليلة
فخرجوا الى البحر ليفتسوا
فوضوا ثيابهم الى جانب
البحر ونزلوا جميعا فى الماء
وكان ذلك فى زمن الشتاء
فجاء الاسد فجلس على
ثيابهم فلاقوا من البرد
شدة عظيمة ولم يعرفوا ان
الشيخ علم بحالهم فبيناهم
كذلك اذا الشيخ قد قبل
وقال لهم اتم استوجبتم

بزوها عن ذلك ويقول لها لا تبرى كاشفة وجهك وكان كثيرا ما يقول لها مكتوب فى التوراة ان
الزناة يوقفون يوم القيامة وريحهم تأتي من الجيف فأمرت بيجي فسجن وكان قد سبس رجل من
أبناء الملوك وكان كسيرا ما يختلف اليها بالليل فعلم بها وبجى فزجره فبلغ امره أن الملك جلمت بنتا
لها واستقبلت بها وزوجها فقال لها لم فعلت ذلك فقالت وجب لها عليك حق فقال سلى ما شئت فقالت
البت استوهيت منك أهل الخبس أصعبهم ما شئت فظن أبوها أنها رجمهم واسترحمهم فقال أبوها
قد فعلت فأمرت أمها بأهل السجن فعرضوا عليها فلما صر بها بجى أمرت به فذبح وأخذت رأسه في
طشت ثم جلست الطشت الى أمها صراها وقالت أمها الملك اتى قد ذبحت لك ذبيحة من أعظم ما وجدته
ولو كان مثله أنفلسنا بعتهم لك قال وما هو قالت بجى بن زكريا فقال هلكت وأهلك أنت بريك فغير الله
ماهم من النعم ووسط عليهم عدوا فذبح البنت وأبوها وسط عليهم الكلاب والسباع حتى أكلتهم
(روى) سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان عيسى بن مريم وبجى بن زكريا فى اثني عشر من
الحواريين يعلمون الناس قال وكان ممانهم وهم عنه نكاح بنت الاخ وكان للمكهم بنت أخ تعجبه
يريد أن يتزوجها وكان لها فى كل يوم حاجة عنده يقضيها لها فلما بلغ أمها أنه ينهى عن نكاح بنت الاخ
قالت لا بنتها اذا دخلت على الملك فسألك عن حاجتى فقولى حاجتى أن تذبح بجى بن زكريا فلما
دخلت عليه سألها عن حاجتها فقالت حاجتك أن تذبح بجى بن زكريا فقال سلى خبر هذا فقالت
ما سألك الا هذا فلما أت عليه ودعا بجى بن زكريا ودعا بطشت فذبحه فيه فذبحت من دمه قطرة ففرزل
تغلى حتى بعث الله عز وجل مختصر عليهم فجاءت عجوز من بنى اسرائيل فدلته على ذلك الدم فألقى
النفى قلبه أن يقتل على ذلك الدم سبعين ألفا منهم على سن واحد ليسكن فقتلهم فسكن (وقال
السدى) بإسناده كان ملك بنى اسرائيل يكرم بجى بن زكريا ويذيقه جلسته ويستشير به فى أموره ولا
يقطع أمرادونه وهاتونه أن يتزوج ابنة امرأة له فقال عن ذلك بجى فنهاه عنه وقال لست أرضاها
لك فبلغ ذلك أمها فخذت على بجى حين نهاه أن يتزوج ابنتها فعمدت الى ابنتها حين جلس الملك
على فراشه فألبستها ثيابا راقا جارا وطيبتها وألبستها من الحللى وألبستها فوق ذلك كساء أسود
وأرسلتها الى الملك وأمرتها أن تسقيه وأن تعرض له فاذا راودها عن نفسها أت عليه حتى يعطيها
ما سألته فاذا أعطاه ذلك سألته أن يأتها برأس بجى بن زكريا في طشت ففعلت ذلك وجعلت تسقيه
وتعرض له فلما أخذ منه الشراب راودها عن نفسها فقالت لا أفعل حتى تعطينى ما سأللك قال
وما تسألينى قالت أن تبعث الى برأس بجى بن زكريا فى هذا الطشت قال ويحك سألينى غير هذا قالت
ما سأللك الا هذا فلما أت عليه بعث اليه فأتى برأسه والرأس يشكك حتى وضع بين يديه وهو يقول
لأجل لك فلما أصبح أذامه يغلى فاصرت ابنته فأتى عليه فارتفع الدم فوقه ففرزل يغلى ويلى
عليه التراب حتى بلغ سور المدينة وهو مذكى فأتى بجى بن زكريا الذى فى قصة سنجلرب
ويختصر كما قصت كره فى أخبار مختصر (وقالت علماء النصارى) الذى قتل بجى ملك من
ملوك بنى اسرائيل يقال له هردوس نسب امرأة يقال لها هردوا كانت امرأة أخ له يقال له طيقوس
عشقها فوافقت على الفجور فنهاه بجى وأعلمها أنها لأجل له فسألت المرأة هردوس أن يأتها برأس
بجى فلما فعل ذلك سقط فى يديه وزجر بزعا شديدا (قال كعب الاحبار) كان بجى من أجل الناس
وجها وأحسنهم فى زمانه فاجتبه امرأة الملك أحق أن يطأ فراشه فلما انتهى اليها الرسول غضبت غضبا
نفسه فارسل اليها أنه لا علم له بالساء والملك أحق أن يطأ فراشه فلما انتهى اليها الرسول غضبت غضبا
شديدا وقالت كيف لى أن قتله ولا يخبر الناس اتى قدرادونه ففرزل بالملك حتى وهب لها بجى بن زكريا

فأرسلت إليه وهو قائم يصلي في بيت المقدس في عراب دامن يضرب عنقه ويأخذ رأسه فلما أدخلوا رأس يحيى خسن الله بهار باهله الأرض عقوبة لها بقتله يحيى عليه السلام

(ذكر مقتل ذكرى بأعليه السلام)

(قال كتب الاحبار) فلما سمع ذكرى ان ابنه يحيى قتل وخسف بالقوم انطلق هارباً حتى دخل بستاناً عند بيت المقدس فيه الاشجار فنادته شجرة يا بني الله الي ههنا فلما انماها افتتحت له الشجرة ودخل ذكرى باي وسطها فانطلق ابليس لعنه الله حتى اخذ بطرف رداءه فاخرجه من الشجرة ليصده اذا اخبرهم فلذلك تمنع اليهود الخبيثون في اطراف اديتهم لا يدرون لما أمر بذلك واخذ الملك واهله يلمسون ذكرى فاستقبلهم ابليس لعنه الله تعالى فقال لهم ما تلمسون قالوا نلتمس ذكرى يا فقال ابليس انه دخل في هذه الشجرة قالوا لا صدقك قال فاني ان اري بكم علامة تصدقوني بها قالوا فأرنا اياها فأراهم طرف رداءه فأخذوا المناشير وضربوا الشجرة فنشروها نصفين فسلط عليهم اخبث اهل الأرض علجاً مجوسياً فانتقم الله به من بني اسرائيل بدم يحيى وذكرى با قتل عظماء بني اسرائيل وسي منهم مائة وسبعين الفا (وقيل) ان السبب في قتل ذكرى ان ابليس جاء الى مجلس بني اسرائيل ففزع عمرهم ذكرى وقال ما أجعلها احد غير ذكرى وهو الذي كان يدخل عليها فطلبوا ذكرى فهرب واتبعه سفاوهم وأشرارهم فسلطوا داي كثير الاشجار فقتله له الشيطان في صورة قراع فقال باز ذكرى قد ادركوك قادم الله ان يفتح لك هذه الشجرة ففعل ذلك فانفتحت له فدخل فيها وأخرج ابليس هدير دأه منها فرت بنو اسرائيل بالشيطان فقالوا يا راعي هل رايتم رجلاً ههنا من صفة كذا وكذا قال نعم سحر هذه الشجرة فانفتحت له فدخل فيها وهذا هدير دأه فقطعوا الشجرة مع ذكرى واولقوها فلقنيتين بالمنشار طولاً وبعت الله الملائكة فسلاوا ذكرى واولوا عليها ودفنوها وفي الخبر ان الشمس بكت على يحيى اربعين صباحاً وكان بكاءه ان طلعت وغربت حراماً وروى ان يحيى سيد الشهداء يوم القامة وقادهم الى الجنة والله اعلم

(مجلس في ولع عيسى عليه السلام وفي حل مرهم بعيسى عليهما السلام وما يتصل به)

قال الله تعالى واذا في الكتاب مرهم اذا قبضت من اهلها مكاناً شرقياً قالت العلماء باخبار الانبياء لما مضى من حل عيسى عليه السلام ثلاثة أيام ومرهم يومئذ بنت خمس عشرة سنة وقيل بنت ثلاث عشرة سنة وكان مع مرهم في المسجد من المحررين ابن عم لها يقال له يوسف النجار وكان رجلاً حليماً تجاراً يتصدق بعمل يديه وكان يوسف ومرهم يريان خدمة الكنيسة وكانت مرهم اذا قدماوها وما يوسف اخذ كل واحد منهما ما قلته وانطلق الى المغارة التي فيها الماء فيستقيان منه ثم يرجعان الى الكنيسة فلما كان اليوم الذي لقبها فيه جبريل عليه السلام وكان اطول يوم في السنة واشدهم اقسماً ماؤها فقالت ألا تذهب بنا يا يوسف فستقي فقال ان عندي لفضل من ماء أكتفي به يومى هذا الى غد قالت ولكني والله ما عندي ماء فاخذت قلبها ثم انطلقت ترجدها حتى دخلت المغارة فوجدت عندها جبريل عليه السلام قد مثله الله باشر اسوايا فقال لها يا مرهم ان الله قد بشى اليك لاهب لك غلاماً زكياً قالت انى أعوذ بالرحمن منك ان كنت تقياً أى مؤمناً طيعاً قال على بن ابي طالب كرم الله وجهه علمت أن التقي ذورجة وخشية وهي تحسبه رجلاً من بني آدم قال عكرمة وكان جبريل عرض لها في صورة رجل شاب أمر دمضى الوجه جعد الشعر سوى الخلق قالت الحكماء انما ارسله الله تعالى في صورة البشر لتثبت مرهم عليها وتقدر على استماع كلامه ولو نزل على صورته التي هو عليها لفزع وتفرقت منه ولم تقدر على استماع كلامه فلما استعادت منه مرهم

البلال ثم أخذ باذن الاسد وقال له ما قلت لك لا تعرض لضيفاني فخرجوا من الماء وليسوا ثيابهم ثم أقوا الى الشيخ يتسألون له ويقبلون يدهم ويستغفرون الله تعالى فقال لهم الشيخ أتم اشتغلت باصلاح الظاهر فغفم الاسد وبخن اشتغلنا باصلاح الباطن فغفنا الاسد رضى الله تعالى عنه ورضى عنا وعن جميع المسلمين بركاته (وحكى عن بعضهم رضى الله تعالى عنه) إشارة لطيفة قال لما ذهب ابراهيم خليل الرحمن عليه الصلاة والسلام الى القمود لعنه الله يدعو الى عبادة الله عز وجل عظم عليه ذلك وجع اهل ملكته وخواص رعيته وقال لهم ما تشيرون على به في أمر هذا الرجل الذي تجاراً علينا وكسر الاصنام وعطل ديننا بين الانام فقالوا ما بدا لكم فاني راجع الى أقوال القائلين فقالوا حقوه وانصروا ألهتمكم ان كنتم فاعلين قال فعمدوا الى فلا من الأرض وحفروا فيها حفيراً منسجاً ثم نادى القمود في اقطار ملكته ألا من اطاع القمود فليحطب حزمة من الحطب المشيم

لاحاق ابراهيم قال فبادرت
اليه العباد من اقطار البلاد
فأتوا حولا كاسلا
يجمعون الاحطاب الى أن
ملأوا ذلك الحفير بالاشباب
فقال قوم نكبيله ونصحه
في النار ونضرمها عليه
واختلفوا في ذلك فأتاهم
ابليس لعنه الله وقال لهم
اضرموا النيران فاذا رأى
طبيها وعابها يرجع عن
دينه الى دينكم ثم وضع لهم
المنجنيق وقال لهم اذا نبي
فضوه في كفته وارموه
في ذلك فانه يصعد به المتعنيق
في الهواء ويوقه في النار
وأتم تنظرون كيف يحترق
قال فأتحد الخمرود مكانا
متسعا من الارض ميبنا
بالجص وجلس ينظر كيف
يحترق ابراهيم خليل الرحمن
عليه الصلاة والسلام قال
فلما أوقدوا النيران كاد
أن يضيء لها المشرق
والمغرب وصعد طيها الى
أن أطبق ما بين الخافقين
حتى ان الطير كان اذا طار
في الجو حرقه لهب النيران
ثم أتى ابراهيم عليه الصلاة
والسلام فلما نظر الى ذلك
التفت يمينا وشمالا الى
الكافرين وقال اني وجهت
وحيي للسنى فطر
السماوات والارض خفيفا
وما أنا من المشركين قال

قال انما أنا رسول ربك لاهلك غلاما زكيا قالت اني يكون لي غلام ولم يسنسني بشر ولم أك بغيا قال
كذلك قال ربك هو علي حين الآية فلما قال لها ذلك استسلمت لقضاء الله فنفض في جيب درعها وكانت
قد وضعتها فلما انصرف عنها لبست مريم درعها وحلت بعيسى عليه السلام ثم ملأت قلبها
وانصرفت الى المسجد وقال السدي وبحكمة ان مريم عليها السلام كانت تكون في المسجد
مادامت طاهرة فاذا حاضت تحوّل الى بيت خالتها حتى اذا ظهرت عادت الى المسجد فيبناها تفصل من
الحيض وقد اتخذت مكانا شرقيا أمى مشرقا لانه كان في الشتاء في أقصر يوم في السنة (قال الحسن)
انما اتخذت النصراني المشرق قبلة لان مريم انتبذت مكانا شرقيا فضربت من دونهم حجبا أي ستر
وقال مقاتل جعلت الجبل بينها وبين قومها فيبناها كذلك في تلك الحالة اذ عرض لها جبريل وبشرها
بعيسى ونفض في جيب درعها قال رهب فلما اشتملت على عيسى كان معها ذو قرابة لها يقال له يوسف
النجار وكانا منطلقين الى المسجد الذي عند جبل صهيون وكان ذلك المسجد يومئذ من أعظم
مساجدهم وكانت مريم ويوسف النجار يخدمان ذلك المسجد وكان ثلثته فضل عظيم وكانا يلبيان
معالجته بانفسهما وتجبره وتطهره وكان لا يعل في زمانهما أشد اجتهادا وعبادة منهما وكان أول من
أنكر حجلا ابن عمها صاحب يوسف النجار فلما رأى النبي بها الاستعظمه واستفظةه ولم يدر ماذا يصنع
من أمرها وكلما أراد أن يشمها ذكر صلاحها وعبادتها وبرايتها وانهم تقب عنه ساعة واحدة واذا أراد
أن يبرئها رأى النبي ظهر بها من الجبل فلما اشتد ذلك عليها فكان أول كلامه يا هذا أن قال لها انه قد
وقع في نفسي من أمرك شيء وقد صرحت لي أن أكتمه فغلبني ذلك ورأيت أن السلام فيه أشنى
لصدري فقالت له قل فولا جيلنا قال لها أخبريني يا مريم هل نبئت زرع بغير بذر قالت نعم قال فهل نبئت
شجرة بغير غيث قالت نعم قال فهل يكون ولد من غير ذكر قالت لم نعم أن الله عز وجل أنبت الزرع
يوم خلقه من غير بذر والبذر انما يكون من الزرع الذي أنبته من غير بذر ألم تعلم أن الله تعالى أنبت
الشجر من غير غيث وبالقدرة جعل الغيث حياة الشجر بعد ما خلق الله كل واحد منهما على حدة
أو تقول أن الله لا يقدر أن ينبت الشجر حتى استعان بالماء ولولا ذلك لم يقدر على انبائه قال يوسف لها
لا أقول هذا ولكني أقول ان الله تعالى بقدر على ما يشاء بقول للشئ كن فيكون فقالت له مريم ألم تعلم أن
الله خلق آدم وامرأته من غير ذكر ولا نثي قال بلى فلما قالت له ذلك وقع في نفسه ان الذي بهاشي من
أمر الله وأنه لا يسمع أن يسأله عنه وذلك لما رأى من كتابها لذلك ثم نولى يوسف خدمة المسجد
وكفها كل عمل كانت تعمل فيه لما رأى من رقة جسمها واصفرار لونها وكف وجهها واثق بطنها وضعف
قوتها وكان جبل صهيون على باب بيت المقدس وسعت من الثقات ان قبر داود عليه السلام فيه وم
كنيسة مشرفة على عين السالوان وسألت بعض الرهبان فقال هذا صهيون والكنيسة التي خدمت فيها
مريم ويوسف هذه وقد أفصح فيها عيسى ودعا الخلق الى الله تعالى ثم نقل من هذه الى القمامة وهي
كنيسة عظيمة داخل بيت المقدس يخدمون ان عيسى عليه السلام لما قتل دفين فيها وبعد ثلاثة أيام هرج
به الى السماء فلا ينقطع أبد الدهر منها وأنه ينزل فيها والله أعلم

(باب في ذكر ميلاده عليه السلام)

قالوا فلما أنزلت مريم ودنا نفاسها أوحى الله تعالى اليها ان مسجد بيت المقدس بيت من بيوت الله تعالى
التي طهر ورع ليد فيه اسمه فارزى الى موضع تآوى فيه فتحوّل مريم الى بيت خالتها اخت أمها
أم يحيى فلما دخلت عليها قامت أم يحيى واستقبلتها فالتزمتها فقالت امرأتك زكريا يا مريم أشعرت أني

فوضعه في المنجنيق ورموه في الجوق فضجت ملائكة السماء وقالوا الهنا وسيدنا مولانا هذا عدوك فعل بخلك ماري فاتفقنا أن نخسف به الارض وننجي خليك ابراهيم فقال الجليل جل جلاله باملائكتي كل ذلك بعين قري وأنا اللطيف الخبير ثم قال الله تعالى يا جبريل أدرك خيلى ابراهيم وسلهم اريد فأنا أقرب اليه من حبل الوريد قال فهبط اليه جبريل سرعا وهو صاعد في الهواء قبل هبوطه الى النار فقال السلام عليك يا ابراهيم فقال وعليك السلام يا جبريل فقال لك من حاجة فقال له ابراهيم أما اليك فلا فقال جبريل سل من اليه حوائجك فقال ابراهيم علمه بحالي يخفى عن سؤالي فقال الله تبارك وتعالى يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم فصارت تلك النار جنة نعيم وجرت فيها عين من تسيم وفرش فيها مهد التمتع ومودى بلسان التفهم سلام قولا من رب رحيم وكان من أمره ما كان (فلما آن ظهور اشراق هجة المصطفى سيدالام طه المكرم صلى

حبل قالت مريم وأنت أياشاعرت أني حبل قالت امرأتك زكريا فأتاني أجداني بطي يسجد لاني بهنك فذلك قوله تعالى مصدا بكلمة من الله فلما وافيت بيت خاتنها أوحى الله اليها انك ان ولدت بين أظهر قومك عربوك وقد فوك وقتلوك وولدك فاطمني من عندهم أي فأنجي * وقال الكلي قيل لان عها يوسف ان مريم حلت من الزنا الآن يقتلها الملك وكانت قد سميت له فهرب بها يوسف فاحتملها على جواره ليس بينها وبين الاكافي شيء فاطنق بها يوسف حتى اذا كان قريبا من أرض مصر في منقطع بلاد قومها أدرك مريم النفاس فاجأها الى أصل نخلة يابسة وذلك في زمان الشتاء (قال الكلي) لما كان يوسف ببعض الطريق أراد قتلها فأتاه جبريل عليه السلام فقال له انه من روح القدس فلا تقاتلها واختاب العلماء في مدة حمل مريم عليها السلام ووقت وضعها عيسى عليه السلام فقال بعضهم كان مقداره حملها تسعة أشهر كحمل سائر النساء وقيل ثمانية أشهر وكان ذلك أكله آخرى لانه لم يمش مولود ثمانية أشهر غير عيسى وقيل ستة أشهر وقيل ثلاث ساعات وقيل ساعة واحدة (وقال ابن عباس) ما هو الا أن حلت ووضعت ولم يكن بين الرجل والوضع والا نبذ الاساعة واحدة لان الله تعالى لم يذكر بينهما فضلا قال الله عز وجل حملته فانبتت به مكانا قصيا أي بعيدا من قومها وقال مقاتل جلته أمه في ساعة وصور في ساعة ووضع في ساعة حين زالت الشمس من يومها وهي بنت عشرين سنة وقد كانت حاضت حيصتين قبل أن تحمل بعيسى قالوا فلما اشتد بها الخاض التجأت الى النخلة وكانت نخلة يابسة ليس لها سعف ولا كرايف ولا عروق فاحتوشتها الملائكة وكانوا صفوا محذقين بها أي يحيطين بها وكانت تلك النخلة في موضع يقال له بيت لحم فقالت حين اشتد الامر بالتي من قبل هذا وكنت نسيان نسيا أي جيفة ملقاة فنوديت أن لا تخزي في قد جعل بك تحك سريا وهزى اليك بجمع النخلة تساقط عليك رطبها جنيا فذلك قوله تعالى فناداه من تحتها أن لا تخزي من قرأ بكسر الميم والتاء فهو جبريل عليه السلام ناداه من سمع الجبل ومن قرأ بفتح الميم والتاء فهو عيسى عليه السلام لما خرج من بطن أمه ناداه وكلها بذن الله تعالى قالوا فلما ولدت عيسى أجوى الله لها نهر من ماء غنابارد اذا شربت منه وفار اذا استعملته فذلك قوله تعالى قد جعل بك تحك سريا وهو النهر الصغير قال ابن عباس ضرب عيسى وقيل جبريل عليه السلام برجله الارض فظهر الماء وحيث تلك النخلة بعد يدسها فتدلت غصونها وأورقت وأثمرت وأرطبت وقيل لها هزى اليك بجمع النخلة أي حركه تساقط عليك رطبها جنيا فضا طريا قال الربيع بن خثيم بالنفساء عندى خبر من الرطب واللا ريب خبير من العسل وقال عمرو بن ميمون ما أدري لمرأ اذا عسرت عليها ولا تهاخيرها من الرطب وقرأ هذه الآية قالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشق الفم ويحك بها ولاد السحابة حين يولدون وقال بعض البلغاء في وصف الفم الصغير ونهله الكبير قالوا ثم ان يوسف التجار عمدا الى حطب فجعله كالحظيرة حوالها بالقرب منها اذ قد أضربها البرد ثم أشعل لها نارا لتعطى بها ثم كسر لها سعف جوزات كانت في خرجه فاطعمها اياها فن أجل ذلك توفى النصارى النار الى الميلاد وتلعب بالجوز (قال وهب) فلما ولد عليه السلام أصبحت الاصنام كلها بكل أرض منكوسة على رؤسها ففزع الشياطين ولم يدروا لم ذلك فسروا مسرعين حتى جاؤا الى ابليس لعنه الله وغضب عليه وهو على عرشه في لجة خضراء يتجمل بالعرش يوم كان على الماء فاتوه وقد دخلت ست ساعات من النهار فلما رأى ابليس اجتماعهم فزع من ذلك ولم يرمهم جميعا منهم فرهم قبل تلك الساعة وانما كان براهم أشتا فأسألم فأخبروه أنه حدث في الارض حدث فأصبحت الاصنام كلها منكوسة على رؤسها ولم يكن شيء أعون على هلاك بني آدم

الله عليه وسلم وأبنت
أغصان الاسلام وأبنت
وبزغت في ليل الشرك
شمس الايمان وظهرت
ورلد سيد البشر وشاع
ذكره وانتشر وبلغ أشده
واستوى ناله المطوق بالنور
الأمين جبريل عليه السلام
من الملك وقال له يا محمد
أحب الملك الجليل قد أتيتك
بالبراق لتعالو السبع الطباق
فقد دعاك لحضرته الملك
الخلق وهأنا في ركابك
فوضع النبي صلى الله عليه
وسلم قنسا بالمسجد الحرام
وقدنا بالمسجد الأقصى
والثالث بعنان السماء متقدم
وصلى بالانبياء والمرسلين
صلاوات الله وسلامه عليهم
أجمعين ثم اخترق سماء بعد
سماء حتى انتهى الى عرش
الاستواء واخترق الحجب
والاستار الى أن سمع
صريف القلم على
صفحات اللوح المحفوظ
فعند ذلك وقف جبريل
عليه السلام فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم يا الله
تركنت فقال له جبريل
يا أكرم الخلق على الله
تقدم على ربك وذرتي
فهذا مكافئ متى تقدمت
فمر ذرة أحرقني أنوار
الهيبة وشعاع العظمة وما
منالاله مقام معلوم فلما هم

منها انهم كانوا يدخلون في أجوافها فتكلمهم وتبرأ أمرهم فيظنون أنها التي تكلمهم فلما أصابها
هذا الحدث صفرها في أعين الناس وأذهار قسختنا أن لا يبسوها بعد هذا (واعلم) اننا لم تكن
نأتيك حتى أحصينا الارض وقلبنا البحار وكل شيء فلم تزد بعدا أردنا الاجهلا فقال لهم ابلبس فليكون
الامر عظيم فكونوا منكم فطار ابلبس عنده ذلك ولبث عنده ثلاث ساعات فرفهون بالمكان الذي
ولف فيه عيسى فلما رأى الملائكة محرقين بذلك المكان عليهن ذلك الحدث فيه فأراد ابلبس لعنه الله
أن يأتيه من فوقه قال فاذا رؤس الملائكة ومنا كبهم الى السماء ثم أراد أن يأتيه من تحت الارض فاذا
أقدام الملائكة راسية فأراد أن يدخل من بينهم فنعوه عن ذلك يدل عليه حديث النبي صلى الله عليه
وسلم كل ابن آدم يطعن الشيطان في جنبه بأصبعه حين يولد الا عيسى بن مريم عليه السلام بحبه الله
تعالى عنه فذهب يطعن فطعن في الحجاب * قال وهب فذهب ابلبس لعنه الله الى محبته فقال لهم
ما جئتمكم حتى أصحيت الارض كما مشرقها ومغربها ويرهاو بحرها واخفافين والجوالا على وكل هذا
بلغته في ثلاث ساعات ثم أخبرهم بولد عيسى وقال ما شملت قبله رسم أني على ولد الابليس ولا
وضعت له الا وناحضرها واتى لارجوان يضربه أكثر ممن يبتدى به وما كان نبي أشد على وعليكم
من هذا المولود ثم انه خرج قوم في تلك الليلة يؤمنونه من أجل نجم طلع كانوا من قبل يتحدثون أن
مطلع ذلك النجم من علامات مولود في كتاب دانيال فخرجوا برؤسهم ومعهم الذهب والمر واللبان
فروا ملكا من ملوك الشام فسألهم أن يردون فأخبروه بذلك قال فابال المر والذهب واللبان
أهدنوه بهذه الاشياء قالوا تلك أمثاله لان الذهب سيد المتاع كله وكذلك هذا النبي صلى الله عليه وسلم
سيد أهل زمانه ولان المر يحبر به الكسر والجرح وكذلك هذا النبي صلى الله عليه وسلم يشفي الله به كل
سقيم ومريض ولان اللبان دخانه يدخل السماء ولا يدخلها دخان غيره وكذلك هذا النبي صلى الله عليه وسلم
وسلم رفعه الله الى السماء ولا يرفع في زمانه أحد غيره فلما قالوا ذلك لذلك الملك حدث نفسه بقله فقال لهم
اذهبوا فاذا علمت بمكانه فأعلموني بذلك فاني راغب في مثل ما رغبت فيه من أمره فانطلقوا حتى قسموا
على مريم ودفعوا ما كان معهم من الهدية اليها عليها السلام وأرادوا أن يرجعوا الى ذلك الملك ليعلموه
بمكانه فلقبهم ملك وقال لهم لا ترجعوا اليه ولا تعلموه بمكانه فانه إنما أراد قتله فانصرفوا في طريق آخر
وقال مجاهد قالت مريم عليها السلام كنت اذا دخلت مع عيسى عليه السلام حدثني وحدته فاذا شغلني
عنه انسان سبح في بطني وأنا أسمع والله أعلم

﴿ باب في رجوع مريم بابنها عيسى بعد ولادتها اليها الى جماعة قومها من بيت لحم ﴾

قال ثم ان جماعة من قومها لما هياها تعالى لامته مريم عليها السلام أمرها ويسر الله لها سبب ولادتها
قال كلبى يا مريم من الرطب واشترى من الماء العذب وقرى عينا وطبى نفسا قاترين من البشر أحدا
فسألك عن ولدك وأولئك عليه فقولى انى نذرت للرحن صوما أى صمتا وكذلك هو في قراءة ابن
مسعود وأنس وذلك أنهم كانوا اذا صاموا أمسكوا عن الطعام والشراب والكلام فلن أكلم اليوم
انسيا فأتته قومها فحمله قال السكبي احتبل يوسف النجار مريم وعيسى الى غار فأدخلهما فيه
أربعين يوما حتى تعالت من نفاسها ثم جاء بها فأت مريم تحمله بعد أربعين يوما فكمها عيسى في
الطريق فقال يا أماء بئسرى فأتى عبد الله ومسيحه فلما دخلت على أهلها ومعها الصبي بكوا وحزنوا
وكانوا أهل بيت صالحين فقالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا فظلمنا عظميا يا أخت هرون قال قتادة كان
هرون رجلا صالحا من أقبية بني اسرائيل وليس بهرون أخى موسى وذكروا أنه تبع جنازته يوم مات
أربعون ألفا من بني اسرائيل كلهم يسمى هرون * وقال وهب كان هرون من أفق بني اسرائيل

المصطفى صلى الله عليه وسلم
 بأن يتقدم وينزل جبريل
 عليه السلام قائل يا أمين
 الوحي لك من حاجة الى
 الله تعالى في هذا المقام كما
 تقدم منك لأبي ابراهيم
 فقال نعم يا سيد البشر فقال
 وما هي فقال تسأل الله لي
 عز وجل الأمن من مكره
 وسخطه وعقابه قال فتقدم
 صلى الله عليه وسلم الى
 مكان لم يصل اليه نبي مرسل
 ولا ملك مقرب فابتدأه
 بالتحية والسلام وذو الجلال
 والاكرام ثم دنأ فتدلى
 فكان قلب قوسين وأدنى
 فأوحى الي عبده ما أوحى
 فقال صلى الله عليه وسلم
 يارب أمتي فقال الله عز
 وجل يا محمد اني قد مننت
 على أمتك بخاتمة أشيائك
 أمن بها على أحد من الامم
 السابقة (الاول) اني لم
 أخلق خلقا في السماء ولا في
 الارض أكرم علي
 من أمتك (الثاني) أن مائة
 ألف وأربعة وعشرين
 ألفا من الانبياء مشتاقون
 اليك والى أمتك (الثالث)
 اني لم أعط أمتك الكثير
 من الاموال مثل ما سبق
 من الامم لثلاطول عليهم
 الحساب يوم القيامة فرحة
 لهم وشفقة عليهم (الرابع)
 اني لم أعط أمتك القوة

وأظهرهم فسادا فشيبهوا بما كان أبوك همران امرأ سوء وما كانت أمتك بنبأ أي زانية فمن أين لك
 هذا الولد فاشتدت لهم مريم الى عيسى أن كلوه فغضبوا وقالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا قال
 وهب فأتاها ذكر يا عليه السلام عند مناظرتها اليهود وقال لعيسى انطلق بمجنتك ان كنت امرأتها
 فقال عند ذلك عيسى عليه السلام وهو ابن أربعين يوما قال عبد الله تعالى اني انكسر قلبا فاعز علي نفسه
 بالعبودية أول ما تكلم تكديما للنصارى والزنا لما حجة عليهم * قال عمرو بن ميمون ان مريم لما أتت
 قومها بعيسى أخسروا الحجارة وأرادوا أن يرجعوا فلما تكلم عيسى تركوها قالوا لم يتكلم بشئ بعدها
 حتى كان بمنزلة قنبر من الصبيان والله أعلم

(باب في ذكر خروج مريم وعيسى عليهما السلام الى مصر)

قال الله تعالى وجعلنا ابن مريم وأمه آية وأويناها الى ربو ذات قرار ومعين قالوا كان مولد عيسى
 بدمعي اثنتي عشر وأربعين سنة من ملك أغسطس واحد وخمسين سنة مضت من ملك الاشكانيين
 ملوك الطوائف وكانت المملكة في ذلك الوقت لملك الطوائف وكانت الراسية في الشام ونواحيها القيصري
 ملك الروم وكان الملك عليا من قبل قيصر هردوس فلما فرغ هردوس ملك بني اسرائيل خبر المسيح
 قصده وله ذلك أنهم نظروا الى نجم فقطع ففر فوذلك بحسب ما عندهم في كتاب فلم يبعث الله الملكا الى
 يوسف النجار وأخبره بما راى هردوس وأمره أن يهرب بالفلام وأمه الى مصر وأوحى الله الى مريم أن
 اخرجي بمصر فان هردوس انظر بانك قتله فاذا مات هردوس فارجعي الى بلادك فاحتمل يوسف
 مريم وابنها على جملته حتى وردا أرض مصر وهي ابوتات قال الله تعالى وأويناها الى ربو ذات
 قرار ومعين (ذكر أبو اسحق الثعلبي) في التفسير ذات قرار ومعين قال عبد الله بن سلام هي دمشق
 وقال أبو هريرة هي الرملة وقال قتادة وكعب بن قيس قال كعب هي أقرب الارض الى السماء
 وقال أبو يزيد هي مصر وقال المنجاني هي عرس دمشق وقال أبو العباس هي ايلياء وقال الفراء الارض
 المستوية والمين الماء الطاهر فأقامت مريم بمصر اثنتي عشرة سنة تغزل الكتان وتلتقط السنبلي في
 أثر الحصادين وكانت تلتقط السنبلي والمهد في منكبها والوعاء الذي فيه السنبلي في منكبها الآخر حتى
 تم لعيسى اثنتا عشرة سنة (وروي) عن محمد بن علي الباقر رضي الله عنه أنه قال لما ولد عيسى كان ابن
 يوم كانه ابن شهر فلما كان ابن تسعة أشهر أخذته والدته بيده وجاءت به الى الكتاب وأقمته بين يدي
 المؤدب فقال له المؤدب قل بسم الله الرحمن الرحيم فقال لعيسى فقال المؤدب قل يا محمد فرفع عيسى عليه
 السلام رأسه فقال له هل تدري ما أعيد فعلاه بالقبض ليضربه فقال يا مؤدب لا تضربني ان كنت
 تدري والافسانني حتى أفسرك ذنابا للمؤدب فسر على فقال عيسى الا لا لا الله والباه بهجة
 اتوا الرحيم جلال الله والهاددين الله هو ذا الهامعي جهنم وهي الهاوية والواو ويل لأهل النار والراي
 زفير أهل جهنم حتى حطت اعطاي عن المستغفرين لكن كلام الله غير مخلوق ولا مبدل لكلماته معصص
 صاع صاع والجزء بالجزء قرشت تفرشهم حين تحشرهم أي تجمعهم فقل المؤدب لأمه أيتها
 المرأة خذي ابنك فقد علم ولا حاجة له الى المؤدب (أخبرنا) الحسين بن محمد بن الحسين المفسر بإسناده
 عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عيسى أرسلته أمه ليتعلم فقال له المعلم
 قل بسم الله فقال عيسى وباسم الله قال المعلم ما أدري قال عيسى الباه بهاء الله والسين سناء الله والميم
 ملكته جل وعلا والله أعلم

(باب في صفة عيسى وحليته عليه السلام)

قال كعب الاحبار كان عيسى بن مريم رجلا أحمر مالا الى البياض ما هو سبط الرأس ولم يدهن رأسه قط

بالأموال والاولاد مثل
الامم السابقة حتى كفروا
وحجروا نعمي (الخامس)
أنى لم أطول أعمارهم
فقتلهم عليهم الذنوب يكن
تقدم من غيرهم (السادس)
انى لم أعاقب أمتك عنك
ذنب كما عاقبت الامم السابقة
(السابع) انى اخترتهم الى
آخر الزمان وجعلتهم آخر
الامم حتى لا يطول مكثهم
في التراب (الثامن) انى لم
أفنى سرهم كما أفنى سر
الامم وأخبرهم اليك والى
أمتك وانه ليس بعدك نبى
ولا قرآن وهذا كله يركتك
يا محمد فقال النبي صلى الله
عليه وسلم يارب ان عبدك
جبريل سألنى أن أسألك
أن تؤمنه مكره فلم يسمع
جوابا قال فراجع ربنا نيا
في أمره حتى سمع الخطاب
من الملك الوهاب يا محمد قد
أمنت مكرى فعاد النبي صلى
الله عليه وسلم الى جبريل
وهو فرح مسرور وأخبره
بذلك ففرح جبريل
بذلك وقال الحمد لله على
كثرة انعامه ثم قال يا محمد
كل ذلك يركتك وعاد
فدرك عند ربك صلى الله
عليه وعلى آله وأصحابه وسلم
تسلما كثيرا آمين
(وردى عن أبى بكر
الصديق رضى الله عنه)

وكان عيسى عيسى حافيا ولم يتخذ بيتا ولا حلية ولا متاعا ولا ثيابا ولا زرقا الا قوت يومه وكان حينما غابت
الشمس صف قسيه وصلى حتى يصبح وكان يرى الاكس والابرص ويحيى الموتى باذن الله وكان يخبر
قومه بما يأتى في بيوتهم وما يدخرون لنفسه وكان عيسى على وجه الماعى البحر وكان أشعث الرأس
صغير الوجه زاهد فى الدنيا راضى فى الآخرة يصاعلى عبادة الله وكان سياحا فى الارض حتى طلبته
اليهود وأدوا قتله فرفع الله الى السماء والله أعلم

(باب في ذكر الآيات والمعجزات التي ظهرت لعيسى عليه السلام في صباه الى أن نبى)

قال وهب كان أول آية آتاهها الناس من عيسى ان أمه كانت نازلة في داردهقان من أرض مصر أنزلها بها
يوسف النجار حين ذهب بها الى مصر وكانت دار ذلك الدهقان تأوى اليها المساكين فسرق الدهقان
مال من خزائنه فلم يهتم الماسكين بخزنتهم لم يصبه ذلك الدهقان فلما رأى عيسى حزن أمه لصيبة
صاحب ضيافها قال لها يا أمي أنت محبين أن أدله على ما له قالت نعم يا بني قال لها قولي ليجمع لي الماسكين
في داره فقالت مريم للدهقان ذلك لجمع الماسكين فلما اجتمعوا عمد الى رجلين منهم أحدهما أعمى
والآخر مقعد حمل المقعد على عاتق الاعمى وقال له قم به فقال الاعمى أنا أضف عن ذلك فقال لعيسى
كيف قويت على ذلك البارحة فلما سمعوه يقول ذلك ضربوا الاعمى حتى قام فلما اشتغل قائما هوى
المقعد الى كوة أخرى فأتاه فقال لعيسى للدهقان هكذا احتلأ على مالك البارحة لان الاعمى استعان بقوته
والمقعد بعينه فقال الاعمى والمقعد صدق والله فردا على الدهقان ما له كله فأخذ الدهقان وضعه
في خزائنه وقال يا مريم خذي نصفه فقالت انى لم أخلق ذلك قال الدهقان فأعطيه لانيك قالت هو أعظم
منى شأنهم بلبت الدهقان ان أعرس لابن له فصنع له عيدا لجمع عليه أهل مصر كلهم فكان يطعمهم
شهرين فلما انقضى ذلك زاره قوم من أهل الشام ولم يعلم الدهقان بهم حتى تزولوا به وليس عنده
بومئذ شراب فلما رأى عيسى اهتمامه بذلك دخل بيتا من بيوت الدهقان فيه صفان من جوار
فأمر عيسى يده على أفواههم وعيسى فكلمهم أمر يده على جوارم ثلاث شراب حتى أتى عيسى على
آخرها هو يومئذ ابن اثنتي عشرة سنة (آية أخرى) قال السدي كان عيسى عليه السلام اذا كان
في الكتاب يحدث الصبيان بما يصنع أبواؤهم ويقول للفلام اطلق فقدأ كل أهلك كذا وكذا
ورفعوا لك كذا وكذا وهم بأكون كذا وكذا فینطلق الصبي الى أهله فيبكي عليهم حتى يعطوه ذلك
الشئ فيقولون له من أخبرك بهذا فيقول عيسى لغسوانه صبيانهم وقالوا لا نعلموا مع هذا الساس
جمعهم في بيت جاء عيسى يطلبهم فقالوا له ليسوا عندها فقال لهم فاني هذا البيت قالوا خنازير فقال
كذلك يكونون ففتح عنهم فاذا هم خنازير فرفشا ذلك في الناس فسمت به بنو اسرائيل فلما خافت
عليه أمه جلته على جارها وخرجت هاربة الى مصر (آية أخرى) قال السدي لما خرج عيسى
وأمه عليهما السلام يسبحان في الارض اذ تركاني اسرائيل وزلاقي قرية على رجل فاضافهما
وأحسن اليهما ما كان ملك ذلك الوقت جبارا عنيدا فجاء ذلك الرجل يومها حتى ينافذ دخل منزله ومريم
عند أمه أنه فقالت لها مريشان زوجك أراه حتى ينافذ قال لها لا تسأليني فقالت أخبريني لعل الله
يفرج كربته على يدي فقالت ان لنا ملأ كايحل على كل رجل من انوبة يطعمه ويسقيه الحمر هو وجنوده
فان لم يفعل عاقبه واليوم يومنا وليس عندنا سعة قالت فقولي له لا يهتم شئ فانه قد أحسن الينا وانى
آمراني أن بدوله فيك في ذلك ثم قالت مريم لعيسى فقال ان فعلت ذلك يقع شرفات فلا يأتى
لانه أحسن الينا وأكرمنا فقال عيسى فقولي له اذا اقترب ذلك فاملا قدورك وخوابيك ما ثم أعلني
ففعل ذلك فدعا عيسى فتحول ماء القدور لجارمى قواما الخواص خرا لمر الناس مثله قط فلما

أول من يصدقه يسمى
الصدقي فلما بشك الله
يا محمد أقام أبو بكر ينظر لك
قبل أمك بأربعين عاماً
فلما بشت بأمر إليك
ومدحك فيستحق منك
أن تصبر ساعة حتى يصلي
معك وينال من بركتك ثم
مضى جبريل عليه السلام
فقدم النبي صلى الله عليه
وسلم وأخذ يدي أبي بكر
وعاهداه أنه لم يكن ليصلي
فرضاً إلا أن يكون خلفه
رضي الله تعالى عنه وعن
كل الصحابة أجمعين
(وحكي عن أبي بكر رضي الله
تعالى عنه) أنه قال بينما نحن
جالسون بالمسجد وإذا برجل
أعرج قد دخل علينا وسلم
فرددنا عليه السلام
وأجلسناه بين يدي النبي
صلى الله عليه وسلم فقال من
يقضي حاجتي في حب النبي
صلى الله عليه وسلم فقال
أبو بكر رضي الله تعالى عنه
ما حاجتك يا شيخ فقال اني
أهلا ولم يكن عندي ما تقتات
به وأريد من يدفع ناشئاً
تقتات به في حب رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال
فنهض أبو بكر الصديق
رضي الله تعالى عنه وقال نعم
أنا أعطيك ما يقوم بك في
حب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم قال هل من

خسوف أنفاً فمن أطاع منهم أن عشي إليه مشى إليه ومن لم يطق وصل إليه عيسى عليه السلام وإنما كان
بداويهم بالها بشرط الإيمان * ودعاؤه الذي كان يشفي به المرضى ويحيي به الموتى اللهم أنت الله من
في السماء والهمن في الأرض لا إله فيهما غيرك وأنت جبار من في السموات وجبار من في الأرض لا جبار
فيهما غيرك وأنت ملك من في السموات وملك من في الأرض لا ملك فيهما غيرك وأنت حكيم من في
السموات وحكيم من في الأرض لا حكيم فيهما غيرك فترتك في الأرض كقدرتك في السماء وسلطانك
في الأرض كسلطانك في السماء أسألك بأسمائك الكرام انك على كل شيء قدير

(باب قصة الحوار بين عليهم السلام)

قال الله تعالى فلما أحس عيسى منهم الكفر قال من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله آمنا
بأنه شاهد بأننا مسلمون وقال الله عز وجل وإذا رحبت إلى الحوارين أي أطمعهم ووفقتهم أن آمنوا بي
وبرسولي قالوا آمنا واشهدنا بأننا مسلمون اعلم أن الحوارين كانوا أصفية عيسى بن مريم وأولياؤه
وأرضيائه وأنصاره ووزرائه وكانوا اثني عشر رجلاً وأسماؤهم شمعون الصفا المسمى بطرس
واندراوس أخوه يعقوب بن زبدي ويحيى أخوه وفيلس وبرتولوماوس وتوما وني العشار ويعقوب
ابن حلفا وليا الذي يدعى نداءوس وشمعون القناني ويهوذا الاسخريوطي عليهم السلام (واختلف
العلماء فيهم لم سمو بذلك قال ابن عباس كانوا أصبا دين يضادون السمك فربهم عيسى فقال لهم
ما تصنعون فقالوا نضاد السمك فقال لهم ألا تمشون معي حتى نضاد الناس قالوا وكيف ذلك قال
ندعو إلى الله فلو اومأنا أنت قال أنا عيسى بن مريم عبد الله ورسوله قالوا فهل يكون أحسن الأبناء
فوقك قال نعم النبي العربي فابعه أولئك وآمنوا به وانطلقوا معه وقال السدي كانوا ملاحين وقال ابن
ارطاة كانوا أقصا من سمو بذلك لأنهم كانوا يبحرون في الشياح أي يبيعونها (أخبرنا) ابن فتحويه
بإسناده عن مصعب قال الحواريون اثنا عشر رجلاً اتبعوا عيسى فكانوا إذا جاهدوا قالوا يارب الله
جننا فيضرب يده إلى الأرض سهلاً كان أرجباً فيخرج لكل إنسان رغبين فبأكلهما وإذا
عطشوا قالوا يارب الله عطشنا فيضرب الأرض سهلاً كان أوجباً فيخرج الماء فيشربون فقالوا
يارب الله من أفضل منا إذا شئنا طعمتنا وإذا شئنا أسقيننا وآمننا بك واتبعتك قال أفضل منكم من
يعمل يده وياً كل من كسبه قال ضاروا ويعملون الشياح بالكراء قال ابن عون صنع ملك من الملوك
طعاماً فاعطى الناس إليه وكان عيسى على قصة فكانت القصعة لا تنقص فقال له الملك من أنت قال أنا
عيسى بن مريم قال الملك اني أترك ملكي وأتبعك فانطلق عن اتبعه منهم وهم الحواريون
وقيل هو الصباغ وأصحابه وقدمت القصعة وقال الضحاك سمو أحواراً بين أصفاء قلوبهم وقال عبد الله
ابن المبارك سمو أحواراً بين لأنهم كانوا ثورانيين عليهم أثر العبادة ونورها وياضها وبهاؤها وأصل
الحور عند العرب شدة البياض ومنه الاحور والخور وقال الحسن الحواريون الانصار وقال قتادة هم
الذين تصلح لهم الخلافة وقال النضر بن شميل الحوارى خاصة الرجل ومن يستعين به فيأينو به ومنه
قول النبي صلى الله عليه وسلم لكل نبي حوارى وحوارى في الزير فهو لاء حوارى عيسى بن مريم عليه
السلام فأحواراً بوجه الامة فأخبرنا الحسين بن محمد الدينوري بإسناده عن سفيان بن معمر أن
قتادة قال ان الحوارين كلهم من قرش وهم أبو بكر وجرهم وعثمان وعلي وحزرة وجعفر وأبو عبيدة
ابن الجراح وعثمان بن مظعون وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وطلمحة بن عبيد الله والزبير
ابن العوام رضي الله عنهم أجمعين

(ذ ك ر خصائص عيسى عليه السلام والمجيزات التي ظهرت على يديه بعد مبعثه
الى أن رفع صلات الله وسلامه عليه)

منها ما يبداه الله بروح القدس قال هرم بن قائل وأبداه بروح القدس ونظيرها في سورة المائدة وإذا قال
الله يا عيسى بن مريم اذ كرعتي عليك وعلى والدتك اذ يدتك بروح القدس وها اختلافوا فيه فقال
الربيع بن أنس هو الروح الذي نفخ فيه الروح أضافه سبحانه الى نفسه تكرر محامضها نحو بيت
الله وثاقه الله والقدس هو الله تعالى يدل عليه قوله تعالى وروح منه فنحن خافيه من روحنا وقال
آخرون أراد بالقدس الطهارة أي الروح الطاهر فوسى عيسى عليه السلام روحا له لم تتضمنه
أصلا بل الفحول ولم تشمل عليه أرحام الطوائف إنما كان أمر من الله تعالى قال السدي وكعب
روح القدس جبريل وتأيد عيسى بجبريل عليهما السلام هو أنه كان قرينه ورفيقه يعينه ويسير معه
حينما سار الى أحد مدبه الى السماء وقال سعيد بن جبير وعبيد بن عمير هو اسم الله الأعظم وبه كان
يحيى الموتى ويرى الناس تلك العجائب ومنها تعليم الله اياه الانجيل والتوراة وكان يقرأهما من
حفظه كما قال الله تعالى واذعلمناك الكتاب أي الخط قيل الخط عشرة أجزاء فقسعة منها العيسى
والحكمة والتوراة والانجيل (ومنها) خلقه الطير من الطين كما قال الله تعالى فخرأنه أنى قد جئتكم
بآية من ربكم أنى أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وقال تعالى واذ
تخلق من الطين كهيئة الطير باذنى فكان يصور من الطين كهيئة الطير ثم ينفخ فيه فيكون طيرا
باذن الله ولم يخلق غير الخفاش وإنما خص بالخفاش لأنه كل الطير خلقا فيكون أبلغ في القدرة لأن
له تدويرا أسنانا ويلدو ويبيض ويطير (قال وهب) كان يطير مادام الناس ينظرون اليه فاذا غاب
عنهم سقط ميتا ليمتيز فعل الخلق عن فعل الله تعالى ولعل أن الحكام لله عز وجل (ومنها)
إبراء الأكمه والأرصر كما قال تعالى وتبرئ الأكمه والأرصر باذنى والأرصر الذي به وضوح والاكمة
التي ولدأعصى ولم يرضوا قط ولم يكن في الإسلام كغيره فتادوا وإنما خص هذين لانهما أعيا الأعباء
وكان الغالب على زمان عيسى الطير فأراهم المجزة من جنس ذلك (ويروي) أن عيسى عليه
السلام مر بدبر فيه عميان فقال ما هؤلاء فقيل هؤلاء قوم طلبوا القضاء فطمسوا أعينهم بأيديهم
فقال لهم ما دعاكم الى هذا قالوا خفنا عاقبة القضاء فصنعنا بأفئسنا ما ترى فقال أتم العلماء والحكماء
والأخبار والأفاضل اسحوا أعينكم بأيديكم وقولوا بسم الله ففعلوا ذلك فاذا هم جميعا قيام ينظرون
(ومنها) إحياء الموتى باذن الله قال تعالى واذنخرج الموتى باذنى وإحياءهم أمواتهم العاذر وكان
صديقه فارسلت أخته الى عيسى أن أذاك العاذر بموت فاته وكان بينه وبينه مسيرة ثلاثة أيام فأتاه
هو وأصحابه فوجدوه قد مات منذ ثلاثة أيام فقالوا لا تخش الله فأتاها بنى الى قبره فاطلقت معهم الى قبره
وهو في صخرة مطبقة فقال عيسى اللهم رب السموات السبع والأرضين السبع انك أرسلتني الى
بنى اسرائيل أدعهم الى دينك وأخبرتهم انى أحيى الموتى باذنك فأحيى العاذر فقام العاذر وخرج
من قبره وبقي وولده (ومنها) ابن الجوز وكانت القصة فيه أن عيسى مرفى سياحته ومعه
الحوار بون بمدينة فقال ان في هذه المدينة كثرنا من يذهب يستخرج لنا قلوبا وارواح الله لا يدخل هذه
القرية أحدا غريب الا قتله فقال لهم عيسى مكانكم حتى أعود اليكم ففضى حتى دخل المدينة فوقف
على باب فقال السلام عليكم يا أهل الدار غربا طعموه فقالته امرأة عجوز أما ترى أن ادعلك لا
أذهب بك الى الوالى حتى تقول أطعمونى فبينما عيسى بالباب اذا قبل الفتى ابن الجوز فقال له عيسى
أضغنى ليلتك هذه فقال له الفتى مثل مقالة الجوز فقال له عيسى أما انك لو فعلت ذلك زوجتك

حاجة أخرى فقال نعم ان لى
ابنة أو يدمن يتزوج بها فى
حياتى حبا فى محمد صلى الله
عليه وسلم فقال أبو بكر
رضى الله تعالى عنه أنا
أتزوج بها فى حياتك حبا
فى رسول الله صلى الله عليه
وسلم هل من حاجة أخرى
فقال نعم أريد أن أصعب يدى
فى شعبة أبى بكر الصديق
رضى الله عنه حبا فى محمد
صلى الله عليه وسلم قال فض
أبو بكر رضى الله عنه
وموضع لحيتى فى بدالعى
وقال اسك لحيتى فى حب
محمد صلى الله عليه وسلم قال
فقبض الاعمى بلحى أى
بكر الصديق رضى الله تعالى
عنه وقال يارب أسألك
بحرمة شعبة أبى بكر الا
ماردت على بصرى قال
فرد الله عليه بصره لوقته
فنزول جبريل عليه السلام
على النبي صلى الله عليه
وسلم وقال يا محمد السلام
يقربك السلام ويحملك
بالتحية والاكرام ويقول
لك وعزته وجلاله لو أقسم
على كل اعمى بحرمة شعبة
أبى بكر الصديق لرددت
عليه بصره وماتت على
وجه الارض اعمى وهذا
كله يبركتك وعلا قدرك
وشأنك عند ربك اللهم
شفعه فىنا والمسلمين

بنت الملك فقال له الفتى اما ان تكون مجنونا واما ان تكون عيسى بن مريم قال انا عيسى فاضافه
وبات عنده فلما أصبح قال له اخذ وادخل على الملك وقل له جئت أخطب ابنتك فانه سأم بضر بك
واستأجلك فغضى الفتى حتى دخل على الملك فقال له جئت اليك أخطب ابنتك فأمر بضربه فغضب
وأخرج فرجع الفتى الى عيسى فأخبره الخبر فقال اذا كان غد فاذهب اليه واخطب ابنته فانه ينالك
بدون ذلك ففعل الفتى ما أمره عيسى فضر به دون ذلك الضرب الاول فرجع الى عيسى فأخبره فقال
أرجع اليه فانه سوف يقول لك اننا زوجك اياها على حكمي وحكمي قصر من ذهب وفضة وما فيه من
ذهب وفضة وزرجد فقل له أفلد ذلك فاذا بعت منك أحدا فخرج به فانك سوف تجده فلا تحدث
فيه شيئا ثم انه دخل على الملك فخطب فقال تصدق بها بحكمي فقال وما حكمك حكى بالتي سماه عيسى
فقال نعم وضيت ابنتي من قبض ذلك فبعت معه رجلا فسل اليهم ماسا له الملك فتعجب الناس من ذلك
فسل اليه الملك ابنته فتعجب الفتى من ذلك وقال يورح الله تقدر على مثل هذا وأنت على مثل هذه الحالة
فقال له عيسى اني أثرت ما يبق على ما ينفي فقال الفتى انا ايضا أدعه وأصحبك فتخل عن الدنيا واتبع
عيسى فاخذ عيسى بيده وأتى به أصحابه وقال لهم هذا السكر الذي قلت لكم فكان معه ابن المجوز
الى ان مات ومعه به وهو ميت على سريره فدعا الله عيسى فجلس على سريره وزلزل من على عناق الرجال
وليس الشاب وحل السرير على عنقه ورجع الى أهله فيق ولده (ومنها) ابنة العاشر رجل كان
يأخذ العشر قبل له أنحبها وقامت بالأمس فدعا الله عز وجل فعاشت وبقيت وولدها (ومنها)
سام بن نوح قال له الخواريون وهو يصف لهم سفينة نوح لوبعث لنا من شهد السفينة فينت
نا ذلك فقام وأتى تلا فضر بيده وأخذ قبضة من زاب وقال هذا قبر سام بن نوح ان شئتم أحببته
لكم قالوا نعم فدعا الله باسمه الأعظم وضرب التل بعصاه وقال احي اذن الله فخرج سام بن نوح من قبره
وقد شاب نصف رأسه فقالا قد قامت القيامة قال لا ولكني دعوتك باسم الله الأعظم قال ولم يكونوا
يشيرون في ذلك الزمان وكان سام قد عاش خمسمائة سنة وهو شاب ثم أخبرهم بغير السفينة فقال له عيسى
مت فقال بشرط أن يعيدني الله من سكرات الموت فدعا الله عيسى عليه السلام ففعل ذلك وقد ذكر
هذا الخبر في قصة نوح عليه السلام (ومنها) عزير عليه السلام قالوا لعيسى عليه السلام احيه والا
أحونك بالناثر وجعوا له خطبا كثيرا من حطب الكرم وكانوا في ذلك الوقت يدفنون موتاهم في
صناديق من حجارة مطبقة فوجدوا قبر عزير مكتوبا على ظهره اسمه فعالجوه ليفتحوه فلم يقدرُوا أن
يخرجوه من قبره فخرجوا الى عيسى فأخبروه فنالهم انه فيه ماء وقال لهم انضحوا قبره بهذا الماء ففعلوا
فانفتح الطبق فأتوا به عيسى وهو في أكفانه والارض لا تأكل أجساد الانبياء ثم انه نزع ثيابه عنه ثم
جعل ينضح على جسده الماء ولحمه وشعره نبت ثم قال احي يا عزير باذن الله تعالى فاذا هو جالس وكل ذلك
تراه عنهم فقالوا يا عزير مات شهد لهذا الرجل يموتون عيسى فقال أشهد أنه عبد الله ورسوله فقالوا
يا عيسى ادع لنا ربك ببقه لنا ليكون بين أظهرنا حيا فقال عيسى ردوه الى قبره فردوه الى قبره فعاد ميتا
فأمن بعيسى بن مريم من آمن وعاندين عاندا قال الكلي كان عيسى يحيى الموتى يياحي يا قيوم (ومنها)
أخبره عليه السلام عن الغيوب قال الله عز وجل اخبار عنه وأنشك بما نأكون وما نذخرون في
بيوتكم قال الكلي لما أبرا عيسى الأكه والأبرص وأحيا الموتى قالوا هذا ساحر ولكن أخبرنا بما
نأكل وما نأخذ فكان بخبر الرجل بما يأكل في غدائه وبما يأكل في عشاءه (ومنها) مشيه عليه
السلام على الماء بروى أنه خرج في بعض سياحته ومع رجل من أصحابه قصير وكان كثير الزم لم يعسى
فلما انتهى عيسى الى البحر قال بسم الله بصحة ويقين فغشى على وجه الماء فقال الرجل القصير بسم الله

وبما نقل من حكايات
الخلفاء الراشدين رحمهم
الله تعالى حدث أبو
موسى الفضل عن أبيه قال
سمعت زينا بنت سليمان
ابن علي بن عبد الله بن
عباس تقول كنت عند
الخيزران جارية للمهدي
وكان عادتيا اذا كنت
عندها انها تجلس في عتبة
باب بيت من بيوت القصر
وأجلس بازائها الصدوق
يجلس كان للمهدي يجلس
فيه اذا قصدوا وكان قصدنا
في كل وقت يجلس عندنا
ساعة ثم ينض فيبنا نحن
جالوس اذ دخلت علينا
جارية من جوارى الخيزران
اللاتي يحجبنا فقالت أهز
الله السيدة ان بالباب
امرأة ذات جمال وخلق
حسن وهي على غاية من
سوء الحال تستأذن في
الدخول عليك وقد سألتها
عن اسمها فامتنعت من
أن تخبرني قالت زينب
فاشارت الخيزران الى
وقالت ما تريد فقلت ما
يضرنا دخولا فلا بد من
فائدة أو ثواب فدخلت
المرأة فاذا هي أجل ما يكون
من النساء وأكلهن
فوقفت الى جانب الباب
وسلمت وقالت أنا مربة
بنت مروان بن عبد الملك

بصحته وقين فشي على وجه الماء فداخه الجيب فقال هذا عيسى روح الله يمشي على الماء وأنا ماشي على الماء قال فاقسم في الماء فاستغاث بعيسى فتناوله عيسى من الماء وأخرجه وقال له ما قلت يا قمبر فأخبره بما خاخره خاطره فقال له عيسى لقد وضعت نفسك في غير الموضع الذي وضعت الله فيه فثقتك الله على ما قلت فبلى الله ما عاقت فتاب الرجل وعاد إلى مريته التي وضعه الله فيها فأتقوا الله ولا تعبدوا بعضكم بعضا وحدنا الإمام أبو منصور الخشراوي بإسناده عن معاذ بن جبل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لورع من الله حتى معرفته لعلمت العلم الذي ليس بعده جهل وبالمبلغ ذلك أحذق قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا قالوا يا رسول الله قد بلغنا أن عيسى بن مريم يمشي على الماء قال نعم ولوازداد خوفا وقينا لمتي على الهواء قالوا يا رسول الله ما كنا نرى أن الرسل تقصر فقال إن الله تعالى بلغ شأننا من أن يبلغ أحدنا أنه

﴿ ذكر حديث جامع في هذا الباب ﴾

قال وهب خرج عيسى عليه السلام يسبح في الأرض فصحبته يهودي وكان مع ذلك اليهودي رغيغان ومع عيسى رغيغ فقال له عيسى تشاركني في طعامك قال اليهودي نعم فلما رأى أنه ليس مع عيسى الا رغيغ واحد قدم فقام عيسى إلى الصلاة فذهب صاحبه وأكل رغيغا فلما قضى عيسى صلاته قضا طعامهما فقال لصاحبه ابن الرغيغ الآخر فقال ما كان الارغيغ واحد فأكل عيسى رغيغا وصاحبه رغيغا ثم انطلقا إلى شجرة فقال عيسى لصاحبه لو أننا تحت هذه الشجرة حتى نصبح فقال اقبل قبانا ثم أصبحا منطلقين فلقيا أحمي فقال لما رأيت أن أناطت بك حتى يرد الله عليك بصرك فهل تشكره قال نعم فس عيسى بصروا دع الله فاذا هو صحيح فقال عيسى لليهودي بالذي أراك الاعمي بصرا كم كان معك من رغيغ فقال والله ما كان الارغيغ واحد فسكت عيسى عنه ومرا فاذا هما بقعد فقال له عيسى رأيت أن أناطت بك فاعاها الله فهل تشكره قال نعم قال فدعا الله تعالى عيسى فاذا هو صحيح قائم على رجله فوال صاحب عيسى ما رأيت مثل هذا قط فقال له عيسى بالذي أراك الاعمي بصرا والمقدم صحيحا من صاحب الرغيغ الثالث خلفه ما كان معه الارغيغ واحد فسكت عيسى عنه فانطلقا حتى اتيا إلى نهر فحجاج فقال عيسى لا أرى جسرا ولا سفينة فغضب مجزئي من ورائي وضع نفسك موضع قدمي ففعل فشيا على الماء فقال له عيسى بالذي أراك أمر الاعمي والمقدم وسخر لك الماء من صاحب الرغيغ الثالث فقال والله ما كان الارغيغ واحد فسكت عيسى ثم انطلقا فاذا هما بطيما ترعى فدا عيسى بظلي فنبهه وشوى منه بعضا أو كلاه ثم ضرب عيسى بقية الظبي بعصاه وقال قم باذن الله عز وجل فاذا الظبي يمشو فقال الرجل سبحان الله فقال عيسى بالذي أراك هذه الآية من صاحب الرغيغ الآخر فقال ما كان الارغيغ واحد فبقرا بصاحب بقر فنادى عيسى يا صاحب البقر اجزنا من بقرك هذه فجلا فقال ابعث صاحبك اليهودي يأخذنا فناطق اليهودي فجاء به وذبحه وشواه صاحب البقر ينظر إليه فقال عيسى كل ولا تكسر عظما فلما فرغوا وقف بعظامه في جلده ثم ضرب به بعصاه وقال له قم باذن الله فقام الجبل وله خوار فقال له عيسى يا صاحب البقر خذ عجلك قال ويحك من أنت قال أنا عيسى بن مريم قال عيسى السحار ثم فرمته فقال عيسى لصاحبه بالذي أحيا الجبل كم كان معك من رغيغ فقال ما كان معي الارغيغ واحد فسكت ومضيا حتى دخلا قرية ففزل عيسى في أسفلها واليهودى في أعلاها فخذ اليهودي عصا عيسى وقال أنا الآن أرى المرضي وأبني الموتى قال ركان ملك تلك القرية مريضا مدنا فانطلق اليهودي ونادى من يتيتي طبيا حتى أتى باب الملك فأخبره بوجهه فقال ادخلوني عليه فاما أبرهومان أبرهومة فقامت فأنابه فقيل له ان وجع الملك قد أعبا الأطباء فبلك وليس من طبيب

ابن محمد الاموي قالت زيب فكننت متكئة فاستويت جالسة وقلت مرة فانك الله ولا حياك ولا رعاك ولا سلمك ولا سلم عليك والحمد لله الذي أنزال النعمة منك وهتك سترك وأهانك بين الناس أذكركن يا عذوة الله حين أتاك نساءه المياس بسألك بالله أن تكلمني أبك في دفن إبراهيم بن محمد فوثبت عليهن وأسمعنهن أخشن الكلام وأغلظ القول وخرجن على الحالة التي علمت بها قالت زيب فلما سمعت كلامي ففحكت فوالله ما أنسى حسن نعرها وهلو صوتها بالتهنئة ثم قالت أي بنية عمي أي شيء أعجبك مما صنع الله بي حتى أردت أن تسيثنني والله لقد صدمت بنساء أهلك ما قد كرت ولكن حق على الله تعالى أن تكلمني ذليلة لاجل عهدة ربنا ففكان هذا أشكره لله على ما ولاك ثم قالت زيب فالتفت ونظرت فاذا هي تبكي فنادت الخبزيران يا مربة دخلت باذني فلا تخرجي الا باذني وصاحت بحجابه ردها فرجعت وقالت ما ساقني اذ الضر والجهد وسوء الحال قال

فنهضت الخيزران وقامت
فماقتها فقاتت مالك في
وضوح شئ من الحال الذي أتاها
فيه فقالت الخيزران
لجوارها عليكن بليل
على سرعة ففسخاها بها
الحمام وأمرت بعض
الجواري بخمسها ثم واقفا
بالطلع للنبهة والطيب ثم
قامت إليها الخيزران
واعنتقتها وأجلستها في
الجلس الذي يجلس فيه
أمير المؤمنين المهدي وقسمت
إليها الموائد فجعلت تأكل
وهي تعلقها إلى أن اكتمت
ففسلت بعدها ثم قالت لها
الخيزران فهل عندك أحد
يتنظرك فقالت مالى أحد
فقالت الخيزران فقومى
فاختارى لك مقصورة من
مقاصبرى فاسكنى فيها
عندى ولا تنفرك حتى يفرق
بيننا الموت فقامت وطافت
فاختارت وأوسعها وأزورها
فحول إليها جميع ما يحتاج
إليه من الفرش والملابس
الحريز والرقيق ثم قالت
الخيزران ان هذه امرأة
مسها الضر وأورثها الفقر
مالا تضر عليه ولا يغسل
مالى قلبها الا المال اجاوا
إليها خصمائة ألف درهم
فحمل إليها ذلك ثم دخل
المهدي في آخر الامر فقال
ماليكم فنهضت إليه

يدوا ولا يشفيه الا صلبه فقال ادخلوا في عليه فادخل عليه فضرب الملك بعصافات فجعل يضرب الملك
بالعصا وهو ميت ويقول فم ياذن الله فلم يهزم فدخل يصب فبلغ ذلك عيسى فاقبل عليه وقدر فرفع على الخشبة
فقال لهم عيسى ارايتم لو احببت لكم الملك هل تتركون لى صاحبه قالوا نعم فدعا الله عز وجل فاجابه وقام
فانزل اليهودى من الخشبة فقال يا عيسى انت اَعْظَمُ الناس على منة والله لا فارقه ابدا فقال له عيسى
أشك الله الذي أحيا الظبي والجمل بعد ما أكلناهما وأحيا هذا بعد ما مات وأتركك من على الجذع بعد
ما صلبك كم كان معك من رغبة قال خلف بهذا كله وقال واقفا كان معي الارغيف واحد فقال
عيسى لا بأس فانطلقا حتى آتيا قرية عظيمة شربة فيها كنز ثلاث لبنات من ذهب قد سحرتها السباع
والدواب فقال الرجل لعيسى هذا المال لك فقال عيسى أجل واحدة لى واحدة واحدة واحدة واحدة لى
أكل الرغيف الثالث فقال اليهودى لعيسى أنا صاحب الرغيف الثالث سكتة وأنت تصلى فقال عيسى
هى لك كلها فانطلق عيسى وتركه ينظر وهو لا يستطيع أن يحمل منهن واحدة لتقلها عليه فقال له
عيسى دعه فان له أهلا يهلكون عليه فجعلت نفس اليهودى تنطلع الى المال ويكره أن يعصى عيسى
ويجزع رجل المال فانطلق مع عيسى فينهاه كذا ذلك اذمر بالمال ثلاثة نفر فأتوا عليه فقال اثنان منهما
لصاحبهما الثالث انطلق الى بعض هذه القرى فالتقط طعام وشراب ودواب تحمل عليها هذا المال فلما
ذهب صاحبهما قال أحدهما للآخر هل لك أن تقتله اذ رجع وتقسّم المال بيننا قال نعم وقال الذي
ذهب في نفسه أنا أجعل في الطعام مما فإذا أكلنا ما وبصر المال كله لى ففعل ذلك فلما رجع إليهما
ووصل قتلاههما كرا الطعام الذي جاء به إليهما فأتوا وان عيسى عليه السلام مر به وهم حوله مقتولون
فقال لا اله الا الله هكذا انفع الدنيا بآلهما ثم ان عيسى أحياهما بآذن الله فاعتبروا ومرى ولم يخزنوا من
المال شيئا فتعلقت نفس اليهودى صاحب عيسى الى المال فقال أعطنى المال فقال عيسى خذ ذلك
فهو حظك في الدنيا والآخرة فلما ذهب ليحمله خشف به الأرض فانطلق عيسى عليه السلام ﴿ومنها﴾
نزول المائدة قال الله تعالى اذ قال الحواريون يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا
مائدة من السماء قال اتقوا الله ان كنتم مؤمنين الآية واختلف العلماء في صفة نزول المائدة وكيفيتها
وما كان عليها فروى قتادة عن جابر عن حماد بن يسار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال نزلت
المائدة عليها خبز ولحم وذلك أنهم سألوا عيسى طعاما يأكلون منه ولا ينفد قال فقال لهم اتى فاعل ذلك
ولها مقيمة لكم ما لم تحبوا وأنخروا فان فعلتم ذلك عندكم قال فامضى يومهم حتى أتوا وخبوا وفى
بعض الروايات أن بعضهم سرق منها وقال لها لا تنزل أبدا فرفقت وسخو افر دق خنار وقال ابن
عباس قال عيسى لبني اسرائيل صوموا ثلاثين يوما ثم سلوا الله ما شئتم يعطىكموه فصاموا ثلاثين يوما
فلما فرغوا قالوا يا عيسى اننا انعمنا لأحد فقضيت له أمة طعمنا طعاما وانما صونا وجعنا فادع الله أن ينزل
علينا مائدة من السماء فلبس عيسى المسوح واقرش الرماد ثم دعا الله تعالى فقال اللهم بنا أنزل علينا
مائدة من السماء الآية فاقبلت الملائكة بجأدة يحملونها عليها سبعة أرغفة وسبعة أحوات ووضعها
بين أيديهم فاكل منها آتوا الناس كما أكل أولهم وروى عطاء بن السائب وغيره أنه كانت المائدة
إذا وضعت لبني اسرائيل اختلفت عليها الايدى فيها كل الطعام الا اللحم وقال عطية العوفى نزلت
سكة من السماء فيها طعم كل شئ وقال قتادة كانت مائدة تنزل من السماء وعليها ثمر من ثمار الجنة
وكانت تنزل عليهم بكرة وشعيرة حيث كانوا كلان والسوى لبني اسرائيل وقال وهب انزل الله أفرصة
من شعير وسينا فاقبل لوهبها كان ذلك بنى عنهم من شئ قال بلى ولكن الله صانع لهم البركة
فكان قوم يأكلون ثم يخرجون ويحيى آخرون فبأكلون حتى أكلوا باجمعهم وفضل وقال كعب

زينب وأعلته بجميع ما جرى وما قالت حين دخلت إليها فغضب غضبا شديدا وقال هذا سجودك فقه تعالى شكرا على ما أنعم عليك فوالله لو أنك سومت لاسلطن أن لا أكلك أبدا فقالت يا أمير المؤمنين قد طاب قلبها واعتدلت بها وفعلت معها الخير أن كذا وكذا فسر ذلك وقال أحاولها من عندي مائة ألف درهم وقال خادم كان على رأسه بلغها مني السلام وقل لها اني ماسررت بتي من ذرى كسروى اليوم بملكك عندنا ولا احتشامك لسرت إليك مسلما عليك قاضيا لحقك قال فلما مضى الخادم بالرسالة جاءت الى المهدي وسلمت عليه وقالت ما على أمير المؤمنين مني احتشام فاني صرت من جواريه فقال أمير المؤمنين لا والله بل أعز من ولدي قال فلم تزل المرأة عند الخيزران حتى ماتت رجعة الله تعالى عليها وعلى الخيزران وعلى أمير المؤمنين المهدي وجزاهم الله تعالى عن معروفهم ومكارم أخلاقهم خيرا (ولما حج أمير المؤمنين المنصور رجعة الله تعالى عليه) عرض عليه جوهر نفيس فقبضه

الاحبار زلت مائدة من السماء منكوسة تطير بها الملائكة بين السماء والأرض عليها كل طعام الا اللحم وقال مقاتل والكلبي استجاب الله لعيسى عليه السلام فقال ان منزلها عليكم كم سأتهم فغن أكل من ذلك الطعام ثم لم يؤمن جعلته مثلا ولعنة وعبرة لمن بعدهم قالوا قد رزينا فداشعون الصغار وكان أفضل الحوارين فقال هل معك طعام فقال عيسى سمكتان صغيرتان وستة أرغفة فقال لي بها فقطعها عيسى قطعا صغيرا وقال اقدروا في روضة وترفقا وارفاقا كل رقيقة عشرة ثم قام عيسى ودعا الله تعالى فاستجاب له وأزل فيها البركة فصارت خبز اصحاما وسكسا صحاحا ثم قام عيسى يمشي لجعل يلقى في كل رقيقة ما جلت أصابعه ثم قال كلوا باسم الله لجعل الطعام بكثرة حتى بلغ ركههم فأكلوا ما شاء الله وفضل الناس خمسة آلاف وثيف وقال الناس جميعا شهدنا أنك عبد الله ورسوله ثم سأله مرة أخرى فأنزل الله خمسة أرغفة وسمكتين فصنعها في المرة الاولى فلما رجعوا الى قراهم ونشروا هذا الحديث فحكهم منهم من لم يشهد وقال ويحك انما سحر أعينكم فمن أراد الله به الخير بثبته على بصيرة قومين أراد فتنه رجوع الى كفره فسخوا فرقة وخنزير ليس منهم صبي ولا امرأة فكتبوا كذلك ثلاثة أيام ثم هلكوا ولم يتوالهوا ولم يأكلوا ولم يشربوا وكذلك كل عموخ وبروي عن عطاه بن أبي رباح عن سلمان الفارسي أنه قال والله ما نبع عيسى من المساوي ولا نهر نبق ولا قهقهة ضحكا ولا ذب ذبا عن وجهه ولا أخذ على أنفه من ثياب قط ولا عبق قط ولما سأله الحواريون أن ينزل عليهم المائدة صوفا قال اللهم أنزل علينا مائدة من السماء الآية وارزقنا طعاما منا كل وأنت خير الرازقين فنزلت سفرة جراهين خمسمائتين عسمة من فوقها وخمسة من تحتها وهم ينظرون إليها وهي تهوى منفضة حتى سقطت بين أيديهم فبكى عيسى وقال اللهم اجعلني من الشاكرين اللهم اجعلها رجة ولا تجعلها مائة وعقوبة وهم ينظرون إليها فنظروا الى شيء لم ير مثله قط ولم يجدوا بها أطيب من راحة ذلك فقال عيسى لهم أحسنكم عملا يكشف عنها ويدرك اسم الله ويأكل منها فقال شععون الصغار رأس الحوارين أنت أولى بذلك منا فقام عيسى وتوضأ وصلى صلاة طويلة وبكى كثيرا ثم كشف المائدة عنها وقال بسم الله خير الرازقين فاذا هو بسمكة مشوية ليس عليها فليس ولا شوك فيها نسيلا سلا من السم وعند رأسها ملح وعند ذنبها خل وحوالها من أنواع البقول ما خل الكراث وإذا خمسة أرغفة على واحد منها زيتون وعلى الثاني عسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد فقال شععون يارب الله أمن طعام الدين هذا أمن طعام الآخرة فقال عيسى عليه السلام ليس ما ترون من طعام الدنيا ولا من طعام الآخرة ولكن افعله الله بالقدر العالبة كلوا بحماهم بعدكم ثم ويزدكم من فضله قالوا يارب الله لو أرينا من هذه الآية آية أخرى فقال عيسى باسمه أحيي باذن الله فاضطربت السمكة وعاد عليها فلوها وشوكها ففرعوا منها فقال عيسى ما لكم تسألون أشياء اذا أعطيتوها كرهتموها ثم قال فاعاؤني عليكم أن تعذبوا باسمه عودي كما كنت باذن الله فعادت السمكة مشوية كما كانت قالوا يارب الله كن أول من يأكل منها ثم نأكل نحن فقال عيسى معاذ الله أن آكل منها ولكن يأكل منها من سألها فخافوا أن يأكلوا منها فدعا لها عيسى أهل الفاقة والمرضى وأهل البرص والجذام والميتلين وقال كلوا من رزق الله ولستم الهناء ولغيركم البلاء فأكلوا منها وصدرونها ألف وثلاثمائة رجل وامرأة من فقير ومن مريض ومن مبتلى منهم شعبان يتجشأ ثم نظر عيسى الى السمكة فاذا هي كهيئتها حين نزلت من السماء ثم طارت المائدة صمدا وهم ينظرون إليها حتى توارت منهم فلما يأكل منها يومئذ مريض الابري ولا زمن الاسمح ولا مبتلى الاعوف ولا فقير الاستغنى ولم يزل غنيا حتى مات ونعم الحواريون ومن لم يأكل وكل وكانت اذا نزلت اجتمعت الاغنياء

عظيمة الفتن فعرفه وقال
هذا كان هشام بن عبد
الله بن مروان ثم انتقل
الى ابنة محمد بن هشام وما
بقي من الامويين غيره
ولا بد لي منه ثم التفت الى
حاجبه الربيع وقال اذا
كان القنوصليت بالناس في
المسجد الحرام وجمع الناس
كلهم فاغلق الابواب ووكل
بها جاعتمن الثقات وافتتح
بابا واحدا وقف عليه ولا
يخرج احد حتى نعرفه فاذا
ظفرت بمحمد بن هشام
فاتقني به فلما كان القد
اغلق الربيع الابواب وفعل
ما امر به المنصور وكان محمد
ابن هشام في المسجد يعرف
انه المطلوب وأيقن انه
ما خوذ مقتول فتحبر
وارتاب واضطرب فينهاه
على تلك الحالة اذ اقبل محمد
ابن زيد بن علي بن الحسين
ابن علي بن أبي طالب رضى
الله عنهم فلما رآه متحبرا
وكان لا يعرفه تقدم اليه
وقال يا هذا ما بالك فقال لاخيه
فقال قل ذلك امان الله على
نفسك فقال انا محمد بن
هشام بن عبد الملك فبن
أنت قال محمد بن زيد بن
علي بن الحسين فزاد خوفه
وطار عقله وأيقن بالموت
فقال لا تجزع فانك لست
قاتلا في ولاجدي وليس لي

والفقراء والصغار والكبار والرجال والنساء يزجون عليها فلبت أربعين مسباحاتنزل يحيى فلاتزال
منصوبة يؤكل منها حتى اذا فاء اليها طارت سعدا وهم ينظرون حتى تغيب عنهم وكانت تنزل غبا
تنزل يوما ولا تنزل يوما كغفلة يهود فأوحى الله الى عيسى أن اجعل مالدني ورزقي للفقراء دون الاغنياء
فغظم ذلك على الاغنياء حتى شكوا وشككوا الناس فيها فقلوا آرون المائدة تنزل من السماء
حقا فقال لهم عيسى هل كنتم فشمروا لعذاب الله فأوحى الله تعالى الى عيسى اني شرطت على المكذبين
شرطين أن من كفر بعد زول ما عذبه عذابا لا أعطيها احدا من العالمين فقال عيسى عليه السلام ان
تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم فسخط منهم ثلثا لثلاثة لا ترون رجلا اتوا
من ليبتهم على الفرش مع نسائهم في ديارهم فأصبحوا خنازير يسعون في الطرقات والكناسات
وبأ تكون القاذورات في الحشوش فلما رأى الناس ذلك فزعوا الى عيسى بن مريم فبكوا وبكى على
المسوخين أهلهم فلما ابصرت الخنازير عيسى بكت وجعلت تطوف به لجعل عيسى يدعوهم
باسمهم واحدا بعد واحد فيكون ويشيرون برؤسهم ولا يقدرون على الكلام فغاشوا ثلاثة أيام ثم
هلكوا (ومنها) ما روي ان عيسى عليه السلام مر على رجل جالس عند قبر وكان يكثر المرور به فيجده
جالسا فقال يا عبد الله أراك تكثر الجلوس عند هذا القبر فقال يا روح الله هذه امرأة كان لي من
جاهلها وموافقتها كيت وكيت ولي عند هذا ربيعة قال أفتعجب أن ادعو الله فيجيبك قال نعم فتوضأ
عيسى وصلى ركعتين ودعا الله عز وجل فاذا اسود قد خرج من القبر كأنه جذع محترق فقال له من
أنت فقال يا رسول الله أنا رجل في عذاب منذ أربعين سنة فلما كنت في هذه الساعة قيل لي أجب
فاجبت ثم قال يا رسول الله قد مر على من أليم العذاب ما ان ردى الله الى الدنيا أعطيته عهدا أن
لا أعصيه أبدا فاعاد الله في رقبته عيسى عليه السلام ودعا الله عز وجل ثم قال يا امض فغضى فقال
صاحب القبر يا رسول الله قد غلظت بالقبر اياما فبر هذا فاعاد الله عيسى عليه السلام فخرجت من ذلك
القبر امرأة شابة جميلة فقال له عيسى أنت فعها قال نعم هذه امرأة اتي فعها الله عيسى حتى ردها عليه فأخذ
الرجل يسدها حتى انتهى الى شجرة فنام تحتها ووضع رأسه في حجرها فمر بها ابن الملك فظفرها ونظرت
اليه وأعجب بكل واحد منهما بصاحبه فاشارا اليها فوضعت رأس زوجها من حجرها واتبع الفتى فاستيقظ
زوجها فافتقدها ففرح جدا فطلبها فابدل عليها فتعاقى بها وقال امرأتى فقال الفتى هي جاريتي فينهاه
كذلك اذ لمع عيسى عليه السلام فقال الرجل هذا عيسى ثم قص عليه القصة فقال لها عيسى ما تقولين
قالت يا بارية هذا ولا أعرف هذا فقال لها عيسى ردى علينا ما أعطيناك قالت قد فعلت فسقطت
مكانتها فمات عيسى هل رأيت أعجب من هذا رجل أماته الله كافر ثم بعته فآمن وهل رأيت امرأة
أماتها المؤمنة ثم أحياها فكفرت (ومنها) رفعه الى السماء اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافئك
الى ومطرك من الذين كفروا الآية وقولهم انا قلنا للمسيح عيسى بن مريم رسول الله وما قلناه
وما صلوه ولكن شبه لهم اى قوله تعالى بل رفعه الله اليه وكان الله عز زاحكيا (زروي) الكبي عن
أبي صالح عن ابن عباس أن عيسى عليه السلام استقبل رهما من اليهود فلما رآه قالوا قد جاء السحور
ابن السحرة الفاعل ابن الفاعلة فقد فودوا ثم فلما رأى ذلك عيسى دعا عليهم فقال اللهم انترني وأمن
روحك خرجت وبكلمتك خافت ولم تنهم من لقاء نفسى اللهم العن من سبني وسبأى فاستجاب الله
دعاه ومسح الذين سبوه وأمه خنازير فلما رأى ذلك رأس اليهود وأبهرهم فزع لذلك وخاف دعوته
فاجتمعت كلمة اليهود على قتل عيسى فاجتمعوا عليه ذات يوم وجعلوا يسألونه فقال يا معشر اليهود ان
الله يغضبكم بغضه وبمن مقالته غضبا شديدا لئلا يروا عليه ليقتلوه فبعث الله تعالى اليه جبريل عليه السلام

عليك نار وأنا اجتهد في خلاصك إن شاء الله تعالى ولكن اعترني فيها أنا صانع بك من مكره وقبيح فطرح رداءه على وجهه وغطى رأسه وجذبه إلى قريب من الربيع فقال يا أبا الفضل إن هذا الخبيث جال من أهل الكوفة أكراني جاله فمدا فمت إليه الأجرة هرب مني وأكرى جاله لبعض أهل خراسان ولي عليه شهود وأريدنك أن توصله مني إلى القاضي ونسك جاله عن الذهاب مع اخراسانيين فوكل به الربيع وجلسن وقال لتفارقاه إلى القاضي ومحمد قابض على الرداء وقد استتر به وجهه وخرجوا جميعا من المسجد فلما بعدوا من الربيع قال له محمد ويلك وما ينفعك الفجور فقال يا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رجعت إلى الحق واعتزتك فقال محمد للرسولين انصرفا عنه فقد اعترف بالحق فتركاه وانصرفا عنه فلما بعد اعته قال محمد اذهب إلى سبيلك فقبل محمد بن هشام يده ورأسه وقال الله أعلم حيث يجعل رسالته ثم أخرج جوهر أقيته كثيرة وقال الله

فأدخله حوخة وواراه في سقفها ورفضه الله تعالى من روزته فاهصر رأس اليهود رجلا من أصحابه يقال له فلطيانوس أن يدخل الخوخة فيقتله فلما دخل فلطيانوس لم ير عيسى فأبطأ عليهم فظنوا أنه يقاتله فيها فألقى الله عليه شبه عيسى فلما خرج ظنوا أنه عيسى فقتلوه وصلبوه وقال وهب إن عيسى لما أعلمه الله تعالى أنه خارج من الدنيا جزع من الموت وشق عليه فلما أخرجوا من الحوار بين وضع لهم طعاما وقالوا احضروني الليلة في السك حجة فلما اجتمعوا اليه من الليل عشاها وقام مضجهم فلما فرغوا من الطعام أخذ يفضل أيديهم ويوصيهم ويسبح أيديهم بنبأه فتماضوا ذلك وتكاهروه فقال الأمان رد على شيئا صنع فليس مني ولا أنا منه فأقروه حتى إذا فرغ من ذلك قال لهم أنا ما صنعت بكم الليلة إنما خدمتكم على الطعام وغسلت أيديكم يدي الأليكون لكم في أسوة وأنكم تزون أني خبركم فلا تعاظم بعضكم على بعض وليبدلن بعضكم نفسه لبعض كأذلت نفسى لكم وأما الحاجة التي استعنتكم عليها فتدعون الله لي ويجهدون في الدعاء أن يؤخر أجلي فلما نصبوا أنفسهم للدعاء وأرادوا أن يجتهدوا أرسل الله عليهم النور حتى لم يستطيعوا دعاءه فجعل يوقظهم ويقول سبحان الله ما تصبرون في ليلة واحدة وتعينوني فيها فقالوا والله ما ندرى ما لنا فقد كنا نسير فنسكتنا السهر وما نطبق الليلة سهرًا وما ن يدعاه الأحيل بيننا وبينه فقال يذهب الراعي وتبقى النعم وجعل يأتي بكلام مثل هذا يبعث نفسه ثم قال لي كفرني في أحدكم قبل أن يصبح اليك ثلاث مرات وليبعثني أحدكم بدرهم يسيرة وليأمرني أن أخرجوا وتفرقوا وكانت اليهود تطلبه فأخذوا شمعون أحد الحواريين فقالوا لهذا من أصحابه فجحد وقال أنا من أصحابه فتركوه ثم أخذوا أخو جحد كذلك ثم سمع صوت ديك فبكى وأخبره ذلك فلما أصبح أي أحد الحواريين أوثك اليهود فقال لهم ما تجعلون لي أن دللتكم عليه فجعلوا ثلاثين درهما فأخذوا دهم عليه وكان شبه عليهم قبل ذلك فأخذوه واستوثقوا منه وبطوه بالجل وجعلوا يقدونه ويقولون أنت كنت تحيي الموتى وترى إلا كما لا يرص أفلا تفك نفسك من هذا الجبل ويصقون عليه ويلقون عليه الشوك ثم أنهم نصبوا خشبة ليصلبوه عليها فلما أتوا به إلى الخشبة ليصلبوه أظلمت الأرض وأرسل الله الملائكة خالوا بينهم وبين عيسى وألقى شبه عيسى على الذي دهم عليه واسمه هو ذا وصلبوه مكانهم وظنوا أنه عيسى وتوفي الله عيسى ثلاث ساعات ثم رفعه إلى السماء فذلك قوله تعالى أتى متوفيك ورافعك إلى ومطهرك من الذين كفروا فمما صلب الذي هو شبه عيسى جاءت مريم أم عيسى وامرأة كان عيسى دعا لها أرباها من الجنون بيكيان عند المصلوب فأنامها عيسى وقال على من تكيان فقتلنا علك فقال إن الله تعالى رفعني فلم يصني الا خبروا من هذا شخص شبه لهم (وقال مقاتل) إن اليهود ذكروا بعيسى رجلا يكون عليه رقيا يدور معه حيثما دار فعص عيسى الجبل فجاءه الملك فرفعه إلى السماء وألقى الله تعالى شبه عيسى على الرقيب فظن اليهود أنه عيسى فأخذوه وكان يقول لهم أتى لست عيسى أتى فلان فلان فلم يصدفوه وقتلوه وصلبوه فقال قتادة ذكرنا أن نبي الله عيسى قال لأصحابه أيكم يقذف عليه شبيهاً فانه مقتول فقال رجل من القوم يا نبي الله قتل ذلك الرجل ومنع الله عيسى ورفضه إليه وقيل إن الذي شبه ببيسى وصلب مكانه رجل اسرائيلي يسمى أشيوع بن قنبر واولاه أعلم

(ذكر نزول عيسى من السماء بعذره سبعة أيام)

(قال وهب) وغيره من أهل الكتب لرفع الله عيسى عليه السلام لث في السماء سبعة أيام ثم قال الله له أن أعداءك اليهود أمجلك عن العهد إلى أصحابك فأنزل عليهم وأوصهم وأبط على مريم المجدلانية فأنزلها بك عليك أحد بكاه ولم يحزن عليك أحسنها فأنزل عليها وأخبرها أنها أول من تلحق

بك وأمرها أن تجمع لك الحوار بين قتيش في الأرض دعاة إلى الله تعالى وكانت قصة مريم المجدلانية أنها كانت من بني إسرائيل في قرية من قرى الناصرة يقال لها مجدلان وكانت امرأة صالحة وكانت تستعاض فلا تظهر غلبتها أنصراف بني إسرائيل فانتفت فظنوا أنها ترفعت بنفسها عنهم ولم يكن ذلك ترفعا وإنما أردت إخفاء غلبتها عنهم فلما سمعت بمجيء عيسى عليه السلام وبما كان يشي الله على يده من المضي والزنى أقبلت إليه رجاء الشفاء فلما سأرت عيسى ومألبه الله من الهيبة استحييت وانصرفت إلى بيوتها ووضعت بعدها على ظهره فقال عيسى لقد مسني ذو عانة بنية حسنة ولقد أعطاه الله ما رجاء وطهره بطهارتي فأذهب الله عنها ما بهاو برأت وطهرت فلما أمر الله عيسى بالزول عليها بمسبحة أيام من رفعه هبط عليها فاشتعل الجبل حين هبط نور الجملة للحوار بين فهم في الأرض دعاة إلى الله ثم رفعه الله وكساه الریش وألبسه النور وقطع منه شهوة الطعام والمشرى فهو يطير مع الملائكة حول العرش فكان أنسابا مسكيا وأضيافا ما يوتفرق الحوار بين حيث أمرهم فذلك الليلة أتى أحبط فيها هي الليلة التي تزحف إلى النصارى قالوا فوجهه بعرس إلى رومية وأندلوس وعن إلى الأرض التي يأكل أهلها الناس وتوما إلى الأرض المشرى وفيلبس ويهوذا إلى القبر وان وأفرقية ويحيى إلى أفسوس قرية أصحاب الكهف واليعقوبيين إلى اورشليم وهي إيلياء أرض بيت المقدس وبرتولوس إلى الأعرابية وهي أرض الحجاز وشمعون إلى أرض بربر فأصبح كل واحد من الحوار بين الذين بعثهم يحدث بلغة من أرسله عيسى اليوم (قال ابن اسحق) ثم عمد اليهود إلى بقية الحوار بين أصحاب عيسى بشمسونهم يعذبونهم ويأوونهم بهم فسمع ذلك ملك الروم وكان صاحب وثن فقتله إن رجلا كان في هؤلاء الناس الذين تحت يدك من بني إسرائيل عدوا عليه فقتلوه وكان يخبرهم أن رسول الله وقد أحياهم الموتى وأبرأهم الأسقام وخلق لهم من الطين كهينة الطير ونفخ فيه فكان طائرًا بأذن الله وأخرجهم بالغيب وأراهم الجباب فقال: لك الروم فأنتم مكرن تذكروا لمن من أمره فوائدها علمت خليت يمينه وبينهم ثم أنه بعث إلى الحوار بين فأتهمهم من أيديهم فلما أتوه سألهم عن دين عيسى فأخبروه خبره فبأبهم على دينه واستنزل شبه عيسى وانحسبه إلى صلب عايقا كرها وصانها للمساهمة وغزا بني إسرائيل فقتل منهم خلقا كثيرا فغش هناك كانت أصل البصري في الزم (وقال أهل التوراة) حملت مريم بعيسى ولما ثلاث عشرة سنة وولدت عيسى ببيت لحم من أرض اورشليم لمضي خمس وستين سنة من غلبة الاسكندر على بابل ولا حدى وخمسين سنة مضت من ملك الاسكانيين وأوحى الله إليه على رأس ثلاثين سنة ورفع من بيت المقدس إليه ليلة القدر من شهر رمضان وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة فكانت نبوته ثلاث سنين وعاشت أمه مريم بعد رفعه ست سنين والله أعلم

﴿ ذكر وفاة مريم ابنة عمران عليها السلام ﴾

(قال) وهب لما أراد الله تعالى أن يرفع عيسى عليه السلام أتى بين الحوار بين فأمر برجلين منهم يقال لاحدهما شمعون الصغار والآخر يحيى أن يتراميه ولا يفارقاها فانطلقا معه مريم إلى المروت ملك الروم يدعوونه إلى الله تعالى وقد بعث الله تعالى إليه قبل ذلك يونس عليه السلام فلما أتوه أمر بشمعون وأندلوس فقتلا وصابا منكمسين وهربت مريم ويحيى حتى إذا كانا في بعض الطريق لحقهما ما يطلبن ففانشت لهما الأرض فغابا فيها وأقبل ماروت ملك الروم وأصحابه فخفروا ذلك الموضع فلم يجدوا شيئا فردوا التراب على حاله وعلما أنه أمر من الله تعالى فسأل ملك الروم عن حال عيسى فأخبروه به فأسلم كذا كرنا والله أعلم

تعالى يا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم سرى بقبول هذا فقال له اذهب بختاك فنحن أهل بيت لا نقبل على اصطناع المعروف مكافأة رضى الله تعالى عنهم (وقيل لا احنف ابن قيس) عن تملت الحلم قال من قيس بن عاصم رأته يوما من الأيام قاعدا ببناء داره متقلدا بمحامل سيفه يحدث قومه فينها هو كذلك اذ أتى برجلين أحدهما مقتول والآخر مكتوف فقتله هذا ابن أخيه قد قتل ابنك قال فوائدها قطع كلامه ولا غناظ ثم التفت إلى ابن أخيه وقال يا ابن أخي أتيت بربك ورويت نفسك بسهمك وقتلت ابن عمك ثم قال لابنه الآخر يا بني قم فادفن أخاك وحل كناف ابن عمك وسقى أسك مائة ناقة دية ولداها فأنها غيرة منا (وروى عنه أيضا) أنه جلس في داره يوما على المائدة ومعه ولد صغير فجاءت جارية بسفود عليه شواء حار فسقط

﴿ ذكر نزول عيسى عليه السلام من السماء في المرة الثانية في آخر الزمان ﴾

قال الله تعالى وانه لم الساعة فلا تمترن بها الآية وقيل للحسين بن الفضل هل تجد نزول عيسى عليه السلام في القرآن قال نعم قوله وكهلا وهو لم يكن بكهلا في الدنيا وانما معناه وكهلا به من نزوله من السماء (أخبرنا) أبو صالح شعيب بن محمد البيهقي بإسناده عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الانبياء اخوة لعلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد واتي إلى الناس بعيسى بن مريم عليهم السلام لانه لم يكن بيني وبينه نبي وبوشك أن ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا وانه نازل على آتني وخليفة عليهم فلما أراد أن يهبط فاهرج رجل مريوع الخلق إلى الجرة والبياض سبط الشعر كأن رأسه تقطر ولم يصبه بل ينزل بين محضرتين فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويقضي المال ويهل من الرواح حاجا أو معتصرا أو ملجأ بهما جيما ويقال للناس على الاسلام حتى يهلك في زمانه الملل كلها غير الاسلام وتكون السجدة واحدة لله رب العالمين ويهلك الله في زمانه مسيح الضلالة الكذاب السجال وتقع الامنة في الارض حتى ترع الاسود مع الابل والنحور مع البقر والثاقب مع الغنم وتلعب الصبيان بالحيات فلا يضر بعضهم بشئ ثم يلبث في الارض أربعين سنة ويتزوج ويولد له ثم يموت ويصلى عليه المسلمون ويدفونه في المدينة بحسب عمر أقرؤا ان شئتم وان من أهل الكتاب الا يؤمن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا أي قبل موت عيسى يعيدها أبو هريرة ثلاث مرات (وأخبرنا) محمد بن اقامه الفارسي بإسناده عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا هبط الله المسيح عيسى يعيش في هذه الامة ما يعيش ثم يموت في مدني هذه ويدفن إلى جانب نبي مرمر فطوي لاني بكر وعمر بمصر ان بين نبيين (وأخبرني أبي) قال حدثني الحسين بن أحمد بن محمد بن علي بإسناده عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يهلك الله أمتي أنا وأهلها وعيسى في آخرها والمهدي من أهل بيتي في وسطها

﴿ باب قصة الرسل الثلاثة الذين بعثهم عيسى عليهم السلام إلى انطاكية وذلك في أيام ملوك الطوائف ﴾

قال الله تعالى واضرب لهم مثلا أصحاب القرية اذ جاءها المرسلون يعني رسل عيسى عليه السلام اذ أرسلنا اليهم اثنين واختلفوا في اسميهما فقال ابن اسحق فاروض وروماض وقال وهب يحيى ويونس وقال مقاتل رومان وبالس وقال كب صادق وصديق فكذبوهما فمزنا بالثأل أي قتلوهما فبازرسلوا ثالث وهو شمعون الصفا راس الخواريين في قولوا كثيرا للمصريين وقال كب اسمه شامو وقال مقاتل سمان (قالت) الملاء باخبار الانبياء بعث عيسى عليه السلام رسولين من الخواريين إلى مدينة انطاكية فلما قربا من المدينة أنيا شخايرعى غمات له وهو حبيب التجار صاحب يس فسلماعليه فقال من أنتما قالارسلوا عيسى عليه السلام يدعوكم من عبادة الاوثان إلى عبادة الرحمن قال أمعك آية قالانم نحن نبرئ المريض ونشفي الكه والابرص باذن الله فقال الشبيخ ان لي ابنا مريضا صاحب فرائض منذ سنين قال فانطلق بنا إلى منزلك فنطلع على حاله فأتي بهما لي، نزل فلما نظرا إلى ولدا الشيخ وهو في تلك الحالة قر باليه ودعواه ومسحاه بيديهما فقام في الوقت باذن الله صحبهما فافشا الخبر في المدينة وشفي الله على يدهما كثيرا من المرضى وكان في مدينة انطاكية فرعون من الفراعة يعبد الاصنام يقال له سلاحين (وقال وهب) اسمه ابطيحيس وكان من ملوك الروم قالوا فأنهى اشترى إلى الملك فدعاهما إليه وقال لهما من أنتما قالارسلوا عيسى قال وما آيتكما قالانبرئ

السود منها فوقع على الولد غمات من وقته فبهشت الجارية وتغير لونهما فقال لا بأس عليك أنت سود لوجه الله تعالى وهذا من مكارم الاخلاق رضى الله تعالى عنه (ولما حج معاوية ابن أبي سفيان رضى الله تعالى عنه) لم يترك شيئا الا قدمه إلى مكة والمدينة من دراهم ودينارين ونياب وطيب ودواب وغير ذلك فلما قسم المدينة قسم على أهلها كثر من أهل مكة وبعث إلى رجس من الاصار بألف درهم وعشرة أثواب وكان الرجل الانصاري من أهل بدر فأتاه الرسول بذلك العطاء فغضب وقال أما وجد معاوية من يرسل إليه بمثل هذا العطاء غبري أردد عليه فقال الرسول لا أقدر على ذلك فدعا الانصاري ابنه وقال يا بني أسألك بحق عليك الا رددت هذا العطاء على معاوية وضربت بهذه الثياب وجهه فأخذها ابن الانصاري وأتى إلى معاوية

الا كه والأبرص ونسفي المرضي بأذن الله تعالى قال وفيهم جثتنا قالاجئتكم ندعوك من عبادة مالا
يسمع ولا يبصر الى عبادة من يسمع ويبصر قال الملك أولنا له سوى آلمتنا قالان قالن من قالان
أوجدك بعد علمك وأهلك قال قولواحي أنظري أمركما فتبعهما الناس فأخذوهما وضربوهما في
السوق (وقال وهب) بعث عيسى بهذين الرسولين الى انطاكية فأتياها فلم يصلأى ملكها وطالت مدة
مقامهما فخرج الملك ذات يوم فكبروا ذكرا الله تعالى فغضب الملك فأمر بهما لحبسوا وجعل لكل واحد
منهما مائة جلدة قالوا فلما كذب الرسولان وضرب يابث عيسى رأس الخوار بين شمعون الصغار على
أثرهما لينصرهما فدخل شمعون البلد متسكرا فجعل بعاشر حاشية الملك حتى أنسوابه فرفعوا خبره
الى الملك فدعاه ورضي عشرته وأنس به وأكرمه ثم قال له ذات يوم أيها الملك انه بلغني انك حبست رجلين
في السجن وضربتهما حين دعواك الى غير دينك فهل كأنهما سمعت قولهما فقال حال الغضب بيني
وبين ذلك قال قان رأى الملك دعاهما حتى نطعن على ماعندهما فدعاهما الملك فلما حضرا بين يديه
قال لشمعون استخبرهما فقال شمعون لهما من أرسلكما الى ههنا قالالذي خلق كل شيء فقال لهما
شمعون فصفاه وأوصافا لانه يفعل ما يشاء بحكم ما يريد قال لشمعون وما أتيتكما قالالانتمأه تيرى
الا كه والأبرص ونسفي المرضي بالرضى بالرضى بأذن الله قال فأمر الملك نفي بهما لاهم مطعون العينين ووضع
عينيه كالخبيبة فحازا لا يدعوان الله تعالى حتى انشق وضع البصر فأخذا بيندقتين من الطين فوضعهما
في حدقتيه فصارا مقلتين يبصر بهما فغضب الملك فقال لشمعون لآك ان أنت سألت اهلك حتى يصنع
لك صنعا مثل هذا فيكون لك الشرف ولاهلك فقال الملك ليس لي عنك سر اعلم ان الهنا الذي نعبد
لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع وكان شمعون إذا دخل الملك على الصنم يدخل لسخره ويسل
كثيرا ويترضع حتى ظنوا أنه على ملتهم فقال الملك للرسولين ان الهكما الذي تعبدانه يقدر على احياء
الميت قالالاهنا يقدر على كل شيء فقال الملك ان ههنا ميت قسات منذ سبعة أيام وهوان الدهقان وأما
آخره فلم أدفنه حتى يرجع أبوه وكان أبوه غائبا في الجبل وقد تغير وأروح فجاء بدعوان بهما لانية
وجعل شمعون يدعوسر افقام الميت وقال لهم اني قد مت منذسبعة أيام مشركا فأدخلت في سبعة أودية
من النار وأما آخركم ما أتم فيه فآمنوا بالله ثم قال ان أبواب السماء فتحت لي فأرى شابا حسن الوجه
يتشفع لهما لولا اني لانا فقال الملك ومن الثلاثة فقال شمعون وهذان وأشار الى صاحبيه فتذهب الملك
فلساعلم شمعون أن قولهم قد أثر في الملك أخبر بالحل ودعاهما من قوم وكان الملك ممن آمن وكفر
آخرون (وقال) كذب وهب بل كفر الملك وأجمع هو وقومه على قتل الرمل فبلغ ذلك حبيب بن
مرى صاحب يس (وقال) ابن عباس ومقاتل اسمه حبيب بن اسرائيل النجار قال وهب وكان
سقبيا قد أثر فيه الخدام وكان منزله عند أقصى باب من أبواب مدينة انطاكية وكان مؤثما صادقة يجمع
كسبه اذا أمسى فيقسمه نصفين يضيء عياله نصفا ويتصدق بالنصف الآخر فلما بلغه ان قومه قد صدرا
قتل الرسل جاءهم وقبل ذلك يكتم ايمانهم ويعسر به في غار فلما أتاه خبر الرسل أظهر دينه وذكر
قومه ودعاهم الى طاعة الرسلين كما أخبر الله تعالى في كتابه وذلك قوله تعالى وجاء من أقصى المدينة
رجل يسعى الى قوله مهتدون فقال له قومه أوأنت تخاف لديننا ومتابع دين هؤلاء الرسل ودؤمن
بالمهم فقال وماي لأعبد الذي فطرنى واليه ترجعون الى قوله ان كنت بربكم فاسمعون فلما قال
لهم ذلك ونبوا اليه وثبوا رجل واحد فقتلوه ولم يكن أحد يدفع عنه وقال سيد الله بن مسعود ودؤه
بارجلهم حتى خرج قصبه من دبره وقال السدي كانوا يرمونه بالجارحة وهو يقول اللهم اهد قومي حتى
قطعوه وقتلوه (وقال) الحسن بن عواقر قالني حلق وعاقوه في سور المدينة ودفنوه في سوق انطاكية

فصرف معاوية الشرفي
وجهه فقال ما تريد فقال
ان أني بقرتك السلام
ويقول أمثلي ترسل اليه
بمثل هذا العطاء فقال
معاوية من الرسول الى
أيك فقتل فلان فقال
قائه الله انما هذا العطاء
لغيري أيك وعطاء أيك
دفعه الى رجل غيره ثم قال
يا غلام على بشرة آلاف
درهم وثلاثين ثوبا ووصيفا
ووصيفة مسرعا فخصر
الجميع وقال يا بن أخي خذ
الجميع وعد الى أيك
واعتذر لي من أيك وعرفه
خطأ رسول فقال يا أمير
المؤمنين ان الله حذره
أمر مطاع وقد مرني أن
أفعل شيئا قال معاوية ما
هو يا بن أخي قال انه دفع
الى الثياب وقال بحق عليك
الاضربت بهما رجعه فقال
معاوية يا بن أخي أطع
والدك وارفق بعلمك
فتقدم الغلام ورمى بها
وجهه برثي وتوجه الغلام
الى أبيه وأخبره بذلك وهو
من حسن أخلاقهم (وقيل)
نزل بعض المصوص الى

فأوجب الله الجنة فذلك قوله تعالى قيل ادخل الجنة فلما أفضى إلى الجنة الله وكرامته قال يا ليت قومي يعلمون بما غفرت لي وبما جعلت من المكرمين قاروا فلما قتل حبيب غضب الله عليهم وعجل لهم العقوبة وأمر جبريل فصاح بهم صيحة فماتوا عن آخرهم فذلك قوله تعالى وما أترعنا لى قومه من بعده من جند من السماء وما كنا منزلين على غيرهم من كفار الأمم إن كانت الأصمعة واحدة فآذاهم خلدون أي ميتون (أنه يراى) أبو بكر الخشاشى بإسناده عن ابن أبي ليلى عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سابق الأمم ثلاثون يكفروا بالغة طرفه عين حريقا ومومن آل فرعون وحبيب البحار مؤمن آل يس وعلى بن أبى طالب كرم الله وجهه وهو أفضلهم

(قصة يونس بن متى عليه السلام)

قيل متى أمه ولم ينسب أحد من الأنبياء إلى أمه إلا عيسى بن مريم ويونس بن متى عليهما السلام وهو الذى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه لا ينبنى لأحد أن يقول أنا خير من يونس بن متى قال الله تعالى وهذا النون اذهب مغاضبا الآيات قالت العلماء بأخبار القديس كان يونس رجلا صالحا يتعبد فى جبل وكان فى قرية من قرى الموصل يقال لها نينوى وكان قومه يعبدون الأصنام فبعث الله اليهم يونس ابن متى عليه السلام بالنهى عن الكفر والامر بالتوحيد وكان يونس عليه السلام رجلا صالحا لا يصبر على الناس فلحق الجبل بعد الله تعالى فيه وكان حسن القراءة يستمع إلى قرآنه له الوحش كما كان لداود فى زمانه وكان يعتر به حدة ولذلك نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكون مثله خلفه وخلفه ظهرت منه قال الله تعالى فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل وقال تعالى ولا تكن كصاحب الحوت لأنه كان قليل الصبر على قومه والمداواة لم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يونس بن متى فى بطن سمكة فخرج فلما حل أعباء النبوة تنفس تحتها تنفس الخ الرب تحت الحمل الثقيل ولذلك السبب ذهب مغاضبا (واختلف العلماء) فى صفة مغاضبته وسبب ذلك وقته فقال قوم ذهب مغاضبا لقومه وهى رواية الضحاك والدونى عن ابن عباس قال كان يونس بن متى رقيقا يسكنون فلسطين فغزاهم ملك فسيء منهم تسعة أسباط ونصفا وبقى سبطان ونصف وكونوا اثني عشر سبطا فهم النبوة والملك فأوحى الله تعالى إلى شعيب النبى أن سرالى حريقا الملك وقل له بوجه نياق أو يأمنيا فأتى الخوف فى قلوب أولئك الأسباط حتى برسوا منه بنى اسرائيل فقال له الملك فم ترى وكان فى ملكته حجة من الانبياء فقال يونس فانه قوى أمين فدعا الملك يونس وأمره أن يخرج فقال له يونس حل أمرك الله يا خراجى قال لا قال حل سمائى لك قال لا فقل لها ناغىرى أنبياء أقوا بآمناء فأوحى الله عليه فخرج مغاضبا إلى النبى والملك وقومه فأتى بحر الرزم وكان من أمره ما كان قال الحسن البصرى إنما غاضب به من أجل أنه أمره بالمسير إلى قومه لينفرهم بأسه ويدهرهم إليه فسأل ربه أن ينظره ليتأهب للشخص خصوص اليوم فقال له الامر أشد من ذلك ولم ينظره حتى سأل أن ينظر إلى أن يأخذ نعله يلبسها فقيل له نحو القول الأول وكان رجلا خلقه ضيق فقال أعجزنى ربي أن أخذ نعلي فذهب مغاضبا وروى شهر بن وهب عن ابن عباس قال أتى جبريل يونس عليه السلام فقال له انطلق إلى أهل نينوى فأنذروهم أن العذاب قد حضرهم إن لم يتوبوا قال له أنفس دابة قال الامر أعجل من ذلك فغضب وانطلق إلى البحر فركب سفينة فكان من أمره ما كان فعلى هذه الأقوال كانت رسالة يونس بعد نبأه من بطن الحوت قال ابن عباس إنما كانت رسالة يونس بعد أن نبأه الحوت ودليل هذا القول أن الله تعالى ذكر قصة يونس فى سورة الصافات ثم عقبها بقوله وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون وقال آخرون بل كانت قصة الحوت بعد دعاة قومه وتبليغ الرسالة وانما ذهب عن قومه مغاضبا لربه إذ كشف عنهم العذاب بعد ما أوردتهم به

دار خلف بن أيوب وهو قائم صلى بالليل يجمع الناس جميع ما فى البيت من فاس وغيره وشده وحله على رأسه وخلف ينظر إليه ولا يكلمه ثم خرج الناس من البيت إلى الخياط يريد النهوض فلم يفر على ذلك فقال له خلف يا ابن أخى خذ المفتاح وافتح الباب واخرج فلعلك تحتاج إلى ذلك فقال إن ملكك والله لن يؤذى ثم ترك ما كان أخذه وتاب إلى الله تعالى (وحكى بعضهم) قال كان لعبد الله بن الزبير أرض مجاورة لأرض معاوية بن أبى سفيان وكان له فى كل أرض عبيد لعمارتها فدخل عبيد معاوية فى أرض عبد الله ابن الزبير وغصبوا منها قطعة فكتب عبد الله بن الزبير إلى معاوية أما بعد يا معاوية فإن عبيدك قد غصبوا أرضى فأمرهم بأن يشكفوا عنها وإلا كان لى ولسمك شأن فلما وقب معاوية على كتابه دفعه إلى ولده يزيد فلما قرأه قال ماترى يارب بدال أرى إن تبعته له

وذلك أنه كرم أن يكون بين قوم قدس بواعليه الكذب والخلف فيها وأعدم ولم يعلم السبب الذي رفع به عنهم العذاب والهلاك نخرج مغاضبا قال والله لأرجع إليهم كذبا أبدا وأعدتهم العذاب في يوم ولم يأتهم وفي بعض الاخبار أن قومه كان من عادتهم أن يقتلوا من جوبواعليه الكذب فلما لم يأتهم العذاب لليعاد الذي وأعدمه غشي أن يقتلوه فغضب وقال كيف أرجع إلي قومي وقد أخلفتهم الوعد ولم يعلم سبب صرف العذاب عنهم لأنه قد كان خرج من بين أظهرهم لتزول العذاب قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه بعث الله يونس بن متى إلى قومه وهو ابن ثلاثين سنة فأقام فيهم يدعوهم إلى الله تعالى ثلاثين سنة فلم يؤمن به إلا رجلان أحدهما روبيل وكان عالما حكميا والآخر ثونوا وكان عابدا زاهدا (قال ابن عباس) وابن مسعود وغيرهما لما يس من إيمان قومه دعا عليهم فقيل له ما أسرع ما دعوت على قومك أرجع إليهم فادعهم أربعين ليلة أخرى فان أجابوك والاقافي مرسل عليهم العذاب فرجع ودعاهم سبعون ليلة فلم يجيبوه فقام خطيبا فيهم وقال اني حنركم العذاب إلى ثلاثين ليلة لم تؤمنوا ثم قال لهم ان ذلك أن تنفروا لو أنكم فلما أصبحوا تغيرت ألوانهم فقالوا لبعضهم قد نزل بك ما قال يونس والما تجرب عليه كذبا فانظروا فان بات فيكم الليلة فامؤمن من العذاب وان لم يأت فيكم فاعلموا أن العذاب مصيحكم فلما كان ليلة الاربعين ورأى يونس تغير ألوانهم علم أن العذاب نازل بهم فخرج من بين أظهرهم فلما أصبحوا تشاهم العذاب (قال سعيد بن جبير) كما يشي التراب القبر اذا دخل فيه صاحبه وقال مقاتل كان العذاب فوق رؤسهم فدرميل وقال ابن عباس قدر ثلث ميل وقال ذهب أغصمت السماء غما أسودها لا تدخن دخا شدا بدا فهبط حتى غشى مدبعتهم واسودت أسطحهم فلما سارا واذك أن يقتلوا بالهلاك والعذاب فطلبوا أنيسهم يونس فلم يجدوه فقتل الله في قلوبهم التوبة وألهمهم الرجوع إليه فخرجوا إلى الصعيد بأنفسهم ونسأهم وصياتهم ودارهم ولبسوا المسوح وأظهروا الإيمان والتوبة لله وأخلصوا التوبة وفرقوا بين كل والدته وولدها من الناس والدراب والأنام فحن بعضها إلى بعض وعلت أصواتهم واختلط حنينهم وهجوا وتضرعوا إلى الله وقالوا آتنا بما جاء به يونس فرجهم ربهم واستجاب دعوتهم وقيل توبتهم وكشف عنهم العذاب بعدما ظلمهم وذلك يوم عاشوراء وقيل كان يوم الاربعاء للنصف من شوال قال ابن مسعود وبلغ من توبة أهل نينوى أن تراءوا المظالم بينهم حتى ان الرجل ليأتي إلى الحجر وقد رضع عليه أساس بناته فيقتلهم ويرده (وروي) صالح المري عن عمران الجوني عن أبي خالد قال لما غشى قوم يونس العذاب مشوا إلى الشيخ من بقية لمسانهم فقالوا قد نزل بنا العذاب فأتى قال قولوا يا يحيى حين لا يحيى حين يحيى الموتى لاله الا أنت فقالوا فكشف الله عنهم العذاب وموتوا إلى حين كما قال تعالى فلولاً كانت قرية آمنت أي فلم تكن قرية آمنت وضع التحضيض موضع النفي لأن فيه ضربا من الجحيم فنعما إيمانها في وقت اليأس عند معاناة العذاب الا قوم يونس لما آمنوا فنعما إيمانهم في ذلك الوقت لما علم الله من صدقهم كشفنا عنهم عذاب آخرى في الحياة الدنيا وتمتعناهم إلى حين قالوا وكان يونس قد خرج من بين أظهرهم وقام ينظر العذاب والهلاك لقومه فلم ير شيئا وكان من كذب ولم يكن له بينة قتل قال يونس كيف أرجع إلى قومي وقد كذبتهم فاطلاق معا تبار به مغاضبا قومه فألقى البحر كما قال تعالى وذا النون اذا ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه أي أن لن نقضى عليه العقوبة تقول العرب قضا الله الشيء بقدره تقديره وقدره بقدره قسرا وقد قرئ بهما جميعا في قوله تعالى نحن قد ربنا ينصركم لموت وقوله تعالى الذي قدر فهدى هذا قول كثر المفسرين وقال عطاء معناه فظن أن لن نصيق عليه الجحش من قول الله تعالى الله يسط الرزق لمن يشاء ويقدر أي ويضيق وقوله تعالى ومن قسره عليه رزقه (قال

جيشاً أوله عنده وآخره عندنا ياتيك رأسه فيبرحك منه فقال معاوية عندي خير من ذلك ياتيك قال ما هو يا أبت فقال هي بدواة وقرطاس فكتب فيه قد وقفت على كتاب ابن حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم فساء في والله ما ساءه الدنيا وما فيها هيئة في حبك وروضك وقد كتبت على نفسي مسطورا أشهدت فيه الله رجاعة من المسلمين على أن الارض والعبيد الذين فيها ملكك فضمها إلى أرضك والعبيد لي عبيدك والسلام قال فلما قرأه عبد الله بن الزبير كتب إليه يقول قد وقفت على كتاب أمير المؤمنين لا أعصم الله بقائه ولا أعصم هذا الرأي الذي أحله هذا المحل والسلام فلما وقف معاوية على الكتاب ثاره إلى ولده يزيد فلما قرأه تهلل وجهه فرحا فقال له معاوية يا بني اذا بليت بشئ من هذا الداء فدأوه بمن هذا الداء وانا لقوم لم ترفي لهم الا خيرا

رضي الله عنه (وحي أن
 المهب بن أبي صفرة)
 مريحي من أهل همدان
 فرأه شاب من أهل الحى
 فقال هذا المهب قالوا نعم
 فقال والله ما يساوى خسمائة
 درهم وكان المهب رجلاً
 أعور فسمعه المهب فلما
 كان الليل أخذ المهب في
 كنه خسمائة درهم وأتى
 إلى الحى فارتبب الشاب
 حين رآه فأتى إليه وقاله
 افتح حجرك ففتح الشاب
 حجيره فصب فيه الخسمائة
 درهم وقال خذ قيمة عمك
 للمهب والله يا ابن أخى
 لو قوتني بخمسة آلاف
 دينار لا تبتك بها فسمع
 شيخ من أهل الحى فقال
 والله ما أخطأ فيك من
 جعلك سيداً (وقال أحمد
 ابن أبي داود) ساراً يترجل
 عرض على الموت ورأى
 النطع مفروشا والسيف
 مسلولاً ولم يكثر ذلك
 ولا عدل عما أراد الأئمة
 ابن جيسل وقد كان يخرج
 على المتصم واقتدر يشه
 وقد جرى به أسيراً كثيراً وقد
 اجتمع الناس من الأفاق

ابن زيد) هو استفهام معناه أظن أن لن تقدر عليه وقال الحسن معناه فظن أن يعجز به فلا يقدر
 عليه قال وبلغني أن بونس لما أصاب الذب انطلق مغاضباً به فاستبذ الشيطان حتى ظن أن لن
 تقدر عليه وكان له سلف وعبادة فأبى الله أن يدعه للشيطان فلما أتى بونس البحر أذا قوم ركبون
 سفينة غامو به فبأجوة فلما دخلها احتبست السفينة ووقفت والسفن تسير ويمنا وتمالا فقال الملا حون
 ان فيها عبداً أبقا من سيده وهما رعم السفينة إذا كان فيها أبق لم تجر فاقترعوا وقت القرعة على
 بونس فقال أنا لأبقي فقالوا اتقي في الماء فاقترعوا ثانياً وثالثاً فخرجت القرعة على بونس فرجع نفسه في
 الماء فذلك قوله تعالى فسادهم فكان من المدحفين فلما وقع في الماء وكل الله به حوثاً فابله وأوحى
 الله تعالى إلى الحوت أن يأكله لك رزقاً بل جعلنا لك لهوزاً ومكناً نخف ولا تكسر له عظماً ولا تخدش
 له لحماً وأتبع الحوت حوتاً آخر فأوحى به إلى مكنته في البحر فالتقمه حوتاً آخر وانطلق به من ذلك
 المكان حتى مر به على الأبله ثم مر به على دجلة ثم انطلق به إلى نينوى ويقال ان الله تعالى رفق له جلد
 الحوت حتى كان يرى جميع ما في البحر فلما انتهى به إلى أسفل البحر سمع بونس حساً فقال في نفسه
 ما هذا فأوحى الله تعالى إليه وهو في بطن الحوت ان هذا تسبيع دواب البحر فسبح وهو في بطن الحوت
 فسمعت الملائكة تسبيحه فقالوا بنا ان اسمع صوتاً ضيقاً مرفوا بأرض مجبولة قال ذلك عبدي
 بونس عصاني فخبسته في بطن الحوت في البحر فناولوا العبد الخال الذي كان به ملك منه في كل يوم
 وليلة عمل صالح قال نعم قال فشغموه له عند ذلك وهو قوله فنادى في الظلمات أن لا اله الا انت قال ابن
 عباس طلعة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت سبعا نك كنى تمتن الظالمين (وروى) سعيد بن
 المسيب عن سعد بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اسم الله الذي أذا دعى به أجاب
 واذا ستر به أعطى دعوة بونس بن متى فقلت يا رسول الله هي لبونس بن متى خاصة أم لجماعة المسلمين
 فقال هي لبونس خاصة ولجماعة المسلمين عامة اذا دعوا بها ألم تسمع قوله تعالى فنادى في الظلمات الى
 قوله وكذلك تنجي المؤمنين فلما دعا به بونس وشققت له الملائكة أمر الله الحوت فنفذه إلى ساحل
 نينوى كما قال الله تعالى فتبذناه للعراء أي بوجه الأرض وهو سقيم أي عليل ضعيف كالفرخ المبعط
 (واختلفوا) في مدة مكث بونس في بطن الحوت فقال مقاتل ثلاثة أيام وقال عطاء سبعة أيام وقال
 الضحاك عشرين يوماً وقال السدي والسكي أربعين يوماً فلما أخرج الله من بطن الحوت أثبت له
 شجرة من بقطين وهو القرع فجعل يستظل بها وركب إليه به وعلية فخلف إليه يشرب منها البنا فذلك قوله
 تعالى وأبتنا عليه أي عنده شجرة من بقطين قالوا فيست الشجرة فبكى عليها فأوحى الله إليه أتبكي على
 شجرة يست ولا تبكي على مائة ألفاً ويزيدون أردت أن أهلكتهم ثم ذهب بونس فاذا هو بعلام مريحي
 غنياً فقال من أين أنت يا غلام قال أمان قوم بونس فقل له اذا رجعت إليهم فقل لهم انك لقيت بونس
 فقال الغلام ان كنت بونس فانت تعلم انه ان لم يكن لي بيعة قتلت في بيته يشهد لي فقال بونس تشهدك هذه
 البيعة وهذه الشجرة وهذه الشاة وأشار إلى شاة من غنمه فقال له الغلام فمرهم قال لهم بونس اذ جاءكم
 هذا الغلام فاشهدوا له قالوا نعم فرجع الغلام إلى قومه ثم قال لئلا تني قسديت بونس وان يقرأ عليكم
 السلام فامر الملك بقتله وقال كذبت فقال ان لي بيعة قالوا له أي أحد يشهدك قالوا نعم رجالاً في البيعة
 والشجرة والشاة وقال أشهدكم بالله هل أشهدكم بونس قالوا نعم فرجع القوم مدحورين وقالوا الملك شهدت
 له الشجرة والأرض والشاة فاخذ الملك بيد الغلام وأجلسه في مجلسه وقال أنت أحق بهذا المكان مني
 قال فقام لهم أمرهم ذلك الغلام أربعين سنة ثم انهم خرجوا يلتمسون بونس فوجدوه ففرحوا به
 وأتوا به فقام لهم أمرهم (بروى) ان بونس عليه السلام مضى من عندهم فترقبه ليلافاضاه

رجل وكان ذلك الرجل قد عمل كثير من الفخار فأوحى الله إليه يا بنوس مر صاحب هذا الفخار أن يكسر تلك الفخارات فقال له بنوس ذلك فلما سمع ذلك منه شتمه وقال شيء علمته يدي أعيش فيه وأتجمع ثمنه أما وعيالي تأمرني بكسره فسبك بنوس فأوحى الله إليه هذا عمل غفاران طين لم تطب نفسه بكسره وأنت طبت نفسا ووطنتها على هلاك مائة ألفاً ويزيدون من عبادي فغضب بنوس وهبط وأديا (قال) فلما شهدت الشجرة والأرض والشاة للغلام وكانت الشاة التي كانت مع الغلام قالت ما إن أردتم بنوس فأهبطوا الوادي فهبطوا فلما ذاهم بنوس فانتكبوا على رجله يقبلا ونهما وسأله أن يدخل معهم المدينة فقال لأحاجة لي في مدينتكم فبكوا وأولعوا عليه فأجابهم للدخول فأتى بهجة من فضة وأجلس عليها فتمثل له جبريل عليه السلام عاضا على سبابه وهو ينادي هذا مجلس الجبارين فغضب بنوس عن الهجة وجعل يعشى حتى دخل معهم المدينة فكسك مع أهله وولده أربعين ليلة ثم خرج ساعها وخرج الملك معه وصبر الغلام الراعي ملك تلك المدينة كاذباً كذا في الزنا السائحين يعبدان الله تعالى حتى ماتا عليهما السلام وكانت نبوة بنوس في زمان ملوك الطوائف والله أعلم

(باب في قصة أصحاب الكهف)

قال الله تعالى أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا اختلف العلماء في الرقيم قال النعمان بن بشير الأنصاري سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الرقيم قال إن ثلاثة نفر خرجوا يرادون لأهلهم فينبأهم بمشور إذا أصابهم السماء فأروا إلى الكهف فخطت صخرة من الجبل عليهم فأنابت على باب الكهف فأوصدت عليهم فقالوا منكم كل منكم بكذراً أحسن عمل عمل فدل الله رجلاً فقال رجل منهم قد علمت مرة حسنة كان لي أجواء يعدلون جمالي فاستأجرت كل رجل منهم بأجرة معلومة فجاء رجل منهم ذات يوم وسط النهار فاستأجرت به بشر أصحابه ففعل في بقية نهاره كعمل رجل منهم نهاره كله فزارت على من الآخر أن لا تقصه شيئاً ما استأجرت به أصحابه لما اجتهد في عمله فقال رجل منهم أتعلى هذا مثل ما أعطيتني ولم يعمل إلا نصف النهار فقلت له يا عبد الله لم أغشك شيئاً من شرطك إنما هو مالي أحكم فيه بما شئت قال فغضب وذهب وتركه أجونه فوضت حقه في جانب من البيت ماشاء الله ثم صمى بعد ذلك بقر فاستريت به فذمته فبلغت ماشاء الله فربى بعد ذلك شيخ ضعيف لا عرفه فقال لي إن عندك حقا فقلت له إذ كره لي حتى أعرفه قال فذكره فقلت له إياك أنبي وهذا حقك وعرضها عليه فقال يا عبد الله لا تخبرني إن لم تصدق على فأعطيني حتى فقلت والله ما أسخران هذا الحق بملالي فيه مني ففعتها إليه اللهم إن كنت فعلت هذا الوجه الكرم فأفرج عنا فإنه صدع الجبل حتى أبصروا الضوء وقال الآخر قد علمت حسنة مرة كن لي فضل مال وأصاب الناس شدة فجاءتني امرأة فأطلب مني معروفا فقلت والله ما هو دين نفسك فأبى على وذهبت ثم أتت رجعت فذكرتني بالله فأبى عليها وقالت والله ما هو دين نفسك فأبى على وذهبت وذكر ذلك لزوجها فقال لها زوجها أَعْطِيهِ نَفْسَكَ يَا عَيْشِي عِيَالِكَ فَرَجَعْتُ إِلَى نَفْسِي بِاللَّهِ فَأَبَى عَلَيْهَا وَقَالَ وَاللَّهِ مَا هُوَ دِينُكَ فَغَضِبَ لَهَا ذَلِكَ أَسْلَمَتْ إِلَى نَفْسِهَا فَلَمَّا كَسَتْهَا وَهَمَّتْ بِهَا الرِّقْعَتِ مَنْ يَحْتَنِي فَقُلْتُ لَهَا مَا شَأْنُكَ فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ فَقُلْتُ لَهَا خُفِيهِ مِنَ الشَّدَةِ وَلَمْ أَخْضَفْ فِي الرِّخَاءِ فَتَرَكْتُهَا وَأَعْطَيْتُهَا مَا كُنْتُ بِهَا كَسَتْهَا اللَّهُ رَبَّ حَسَنَةً مَرَّةً كَانِي أَبْوَانَ كَبِيرَانَ وَكَانِي غَنِمَ فَكَسْتُ أَغْنَى بَرِي وَأَسْقَمَ مَاتَ أَرْبَعًا إِلَى غَنَمِي قَالَ فَأَصَابَنِي بَوْمَانِيثُ خَبَسَنِي حَتَّى أَسْبَيْتُ فَأَنْتَبْتُ أَهْلِي وَأَخَذْتُ مَحْبِي خَلَبْتُ غَنَمِي وَتَرَكْتُهَا قَائِمَةً مَكَانَهَا وَمَضَيْتُ إِلَى أَبِي فَوَجَدْتُهَا مَقَامًا مَاتَتْ عَلَى أَنَّ وَقَفْهُمَا وَشَقَى عَلَى أَنَّ تَرَكَ غَنَمِي فَمَا

والنواحي ينظرون كيف
يقوله للعصم وكان العصم
قد جلس له مجلساً منكراً
وأمر الناس بالهشول
ودخل بهم وحضر السباق
وفرش الطلع وكان غم
جبل الوجه تام الخلق
عقب المنطق فرأه للعصم
غير دهن ولا مكثرت لما
نزل به فأحب للعصم أن
يستنطق ليلم أين عقله في
ذلك الوقت فقال له للعصم
إن كان لك عنبر يا عجم قالت
به فقال أما أنت فأمبر
للمؤمنين فالجده الله التي جبر
بك الدين ولم بك شعث
المسلمين وأما بك أستر
الحق وأخذ بك شباب
الباطل وإن التوب يأمبر
للمؤمنين لتخرس اللسان
الفصيحة وتصدع الأفئدة
الصحيحة والله لقد كبر
الذنب وعظمت الجريمة
وانقطعت الحجة وساء لأن
ولم يبق إلا عقوق أو
انتقامك وأنت إلى العفو
أقرب وهو بك أشبه
واليق وأندى يقول
أرى الموت بين السيف
والطع كائناً

يلاحظني من حيث لا
أنتفت
وأكثر ظني أنك اليوم
قائلي
وأي امرئ مما قضى الله
يقول
ومن ذا الذي يأتي بعنبر
وحجة
وسيف للمايا بين عينيه
يصل
وما جئني من أن أتى الموت
انتي
لا علم أن الموت شيء مؤقت
ولكن خافي صبية قد
تركهم
وأكداهم من حسرة
تفتت
كأنني أراهم حين أتى إليهم
وقد أخشوا تلك الوجوه
وصوتوا
فان عشت عاشوا سالمين
بغبطة
أزدد الذي عنهم وان مت
موتوا
(قال) فبكي المعتصم حتى
ابتلت لحيتيه وقال ان من
البيان لسحرنا ثم قال والله
ياقيم لقد غلب السيف العقور
وقد وهبتك الله ولصبيتك
وصفوت عن زلتك ثم امر

برحمتنا السوا على بيدي - حتى أيقظهما الصبح فسبقتهما اللهم ان كنت فعلت ذلك لوجهك الكريم
فافرغ عنهما من فيه قال النعمان السكاني اسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان الجبل
طبق ففرج الله عنهم فخرجوا (وقال ابن عباس) الرقيم واد بين غطفان وأيلة دودن فلسطين وهو
الوادي الذي فيه أصحاب الكهف قال كعب بن قريظهم وقال سعيد بن جبير وغيره من أئمة الاخبار
الرقيم لوح من حجارة وقيل من رصاص كتبوا فيه أسماء أهل الكهف وقصتهم ثم جعلوه في صندوق
ورضعوه على باب الكهف ثم ذكر الله خبر أصحاب الكهف فقال اذا رى الفتية الى الكهف فقالوا ربنا
آتنا من لدنك رجعة قال أهل التفسير وأصحاب التواريخ كان أمر أصحاب الكهف في أيام ملوك الطوائف
بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام (وأما قصتهم) فيقال لما ولي إبراهيم بن محمد بن الخطاب
رضي الله عنه الخلافة أتاه قوم من أحبار اليهود فقالوا له امرأته ولي الأمر بعد محمد صلى الله عليه
وسلم وصاحبه وانار يدانك نسألك عن خصال ان أخبرتنا بها علمنا أن الاسلام حق وان محمدا كان
نبيا وان لم نخبرنا بها علمنا أن الاسلام باطل وان محمدا لم يكن نبيا فقال عمر بن الخطاب لعلمكم قالوا
أخبرنا عن أفعال السموات ماهي وأخبرنا عن نتائج السموات ماهي وأخبرنا عن قبرسار بصاحب ماهو
وأخبرنا عن أنذر قومه لاهو من الجن ولاهو من الانس وأخبرنا عن خمسة أشياء مشوا على وجه
الارض ولم يخلطوا في الارحام وأخبرنا ما يقول الدراج في صياحه وما يقول الديك في صراخه وما يقول
الفرس في صهيله وما يقول الضفدع في نقيقه وما يقول الجمار في نهيقه وما يقول القنبر في صغيره قال
فنكس عمر رأسه في الارض ثم قال لا عيب بعمر اذا سئل عما يعلم أن يقول لا أعلم وأن يسأل عما يعلم
فوثبت اليهود وقالوا شاهد ان محمدا لم يكن نبيا وان الاسلام باطل فوثب سلمان الفارسي وقال لليهود فقوا
قليلا ثم توجهوا نحو بني أبي طالب كرم الله وجهه - حتى دخل عليه فقال يا أبا الحسن أغث الاسلام فقال
وما ذاك فأخبره الخبر فأقبل يرفل في بردة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ينظر اليه عمر وثب قائما
فاعتقه وقال يا أبا الحسن أنت لكل معصية رشدة قد عدى فدا على كرم الله وجهه اليهود فقالوا لعمر ما بالك
فان النبي صلى الله عليه وسلم علمني ألف باب من العلم فغشبه لي من كل باب ألف باب فسأوه عنها فقال على
كرم الله وجهه ان لي عليكم شريطة اذا أخبرتمكم كذاي توراتكم دخلتم في ديننا وآمنتم فقالوا نعم فقال
سأولكم خصلة واحدة قالوا أخبرنا عن أفعال السموات ماهي قال أفعال السموات الشرك بالله لان العيد
والامة اذا كانا مشركين لم يرتفع لهما عمل قالوا فآخبرنا عن مفاتيح السموات ماهي قال شهادة أن
لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله قال فجعل بعضهم ينظر الى بعض ويقولون صدق النبي قالوا فآخبرنا
عن قبرسار بصاحبه فقال ذلك الحوت الذي اتقمت برؤس بنى فسار به في البحار السبعة فقالوا
أخبرنا عن أنذر قومه لاهو من الجن ولاهو من الانس قال هي غلة سلمان بن داود قالت يا أبا الحسن
ادخلوا مساكنكم لا يحطركم عدو ولا هو من الجن ولاهو من الانس قالوا فآخبرنا عن خمسة مشوا على
الارض ولم يخلطوا في الارحام قال ذلك آدم وحواء وناق صالح وكهش ابراهيم وعصام موسى قالوا
فآخبرنا ما يقول الدراج في صياحه قال يقول الرحمن على العرش استوى قالوا فآخبرنا ما يقول الديك
في صراخه قال يقول اذكروا الله يا غافلون قالوا أخبرنا ما يقول الفرس في صهيله قال يقول اذامشي
المؤمنون الى الكافر بن للجهاد اللهم انصر عبدك المؤمنين على الكافرين قالوا فآخبرنا ما يقول
الجمار في نهيقه قال يقول لمن الله العشار ونهيق في عين الشياطين قالوا فآخبرنا ما يقول الضفدع في
نقيقه قال يقول سبحان رب المعبد المسبح في لجج البحار قالوا فآخبرنا ما يقول القنبر في صغيره قال
يقول اللهم العن مبغضى محمد وآل محمد وكان اليهود ثلاثة نفر قال اثنان منهم نشهد أن لا اله الا الله

وأن يحمد رسول الله ووثب الخبر الثالث فقال يا علي لقد وقع في قلوب أصحابي ما وقع من الاعيان
والصديق وقد بقي خلعة واحدة سألك عنها فقال سل عبادك فقال أخبرني عن قوم في أول الزمان
ما توأما ثلاثة وتسع سنين ثم أحياهم الله فما كان من قصتهم قال علي رضي الله عنه يهودى هؤلاء
أصحاب الكهف وقد أنزل الله على ثينافرا فأنافيه قصتهم وإن شئت قرأت عليك قصتهم فقال اليهودى
ما أكثر ما قد سمعنا قراءتك أن كنت عالما فآخبرني بأسماء وأسماء آبائهم وأسماء مدينتهم واسم
ملكهم واسم آبائهم واسم جبلهم واسم كهفهم وقصتهم من أولها إلى آخرها فاحتى على كرم الله وجهه
بعدة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال يا أخا العرب حدثني حبيبي محمد صلى الله عليه وسلم أنه كان
لبرص رومية مدينة يقال لها أفسوس ويقال هي طرسوس وكان اسمها في الجاهلية أفسوس فلما جاء
الاسلام سموها طرسوس قال وكان لهم ملك صالح فأتاه ملكهم وانتشر أمرهم فسمع بهم ملك من
ملوك فارس يقال له دقيانوس وكان جبارا كافرا فأقبل في عساكره حتى دخل أفسوس فالتفتها
دار ملكه وبنى فيها قصرا فوثب اليهودى وقال إن كنت عالما فصلنى ذلك القصر وعجابه فقال
يا أخا اليهود أبقى فيها قصرا من الرخام طوله فرسخ في عرض فرسخ واتخذ فيه أربعين ألفا سطوانة
من الذهب وألف قنديل من الذهب لمسائل من اللجين تسرج في كل ليلة بالادهان الطيبة
واتخذ لشرق المجلس مائة ثمانين كوة ولتر بيه كذلك وكانت الشمس من حين تطلع إلى حين تغيب
تدور في المجلس كيما دارت واتخذ فيه سرير من الذهب طوله ثمانون ذراعا في عرض أربعين ذراعا
مرصعا بالجواهر ونصب على بين السرير ثمانين كرسيًا من الذهب فاجلس عليها بطارقتة واتخذ أيضا
ثمانين كرسيًا من الذهب عن يساره فأجلس عليها هرقلته ثم جلس هو على السرير ووضع التاج على رأسه
فوثب اليهودى وقال يا علي إن كنت عالما فآخبرني كم كان تاجه فقال يا أخا اليهود كان تاجه من الذهب
السبيك له تسعة أركان على كل ركن لؤلؤة تضيء كالضياء المصباح في الليلة الظلماء واتخذ حسين
غلاما من أبناء البطارقة فخطبهم غطاط في الديباج الأحمر وسرو لهم سراويل القز الأخضر وتوجهم
ودملجهم وخلخلهم وأعطاهم عبد الذهب وأقامهم على رأسه واصطنع ستة غلعة من أولاد العلماء
وجعلهم وزراء فها يقطع أمر دولتهم وأقام منهم ثلاثة عن يمينه وثلاثة عن يساره فوثب اليهودى وقال
يا علي إن كنت صادقا فآخبرني ما كانت أسماء السنة فقال علي كرم الله وجهه حدثني حبيبي محمد صلى
الله عليه وسلم أن الذين كانوا عن يمينه أسماءهم تخليخا ومكسعينًا ومخسعينًا وأما الذين كانوا عن
يساره فرطليبوس وكشطوس وسادنيوس وكان يستشيرهم في جميع أموره وكان إذا جلس كل
يوم في مجلس داره واجتمع الناس عنده دخل من باب الدار ثلاثة غلعة في بدأ أحدهم جام من الذهب
ملؤه من المسك وفي يد الثاني جام من فضة ملؤه من ماء الورد وعلى يد الثالث طائر فيصيح به فيطير
الطائر حتى يقع في جام ماء الورد فيتمرغ فيه فينتفخ ما فيه بريشه وجناحيه ثم يصيح به الثاني فيطير
فيقع في جام المسك فيتمرغ فيه فينتفخ ما فيه بريشه وجناحيه ثم يصيح به الثالث فيطير فيقع على
تاج الملك فينبض ريشه وجناحيه على رأس الملك بمخافه من المسك وماء الورد فكشك الملك في
ملكه ثلاثين سنة من غير أن يصيبه صداع ولا وجع ولا حي ولا ألعاب ولا بقا ولا غلظ فلما رأى
ذلك من نفسه هتا وطغى وتجبجج واستعصى وادعى الربوبية من دون الله تعالى ودعا إليه وجوه قومه
فكفل من أجابه أعطاه وحياه وكساه وخلع عليه ومن لم يجبه وتابعه قتلها فأجابوه بأجمعهم فأقاموا في
ملكه زمانا يمدونه من دون الله تعالى فبينما هو ذات يوم جالس في عياله على سريره والتاج على
رأسه إذ أتى بعض بطارقتة فآخبره أن عساكر الفرس قد غشيت بر يدون قتاله فأغمث لذلك غمًا شديدا

بقناة فمقلده على موضعه
الذي كان خرج عنه ووصله
بشيء كثير ﴿ وحكى عن
بعضهم ﴾ قال قسم إلى بعض
إن زائدة تأتي في بعض
على السيف فقام إليه رجل
منهم وقال أيها الأمير نحن
أمرناك ونحن والله جياح
من أثر الطريق فإن رأيت
أن نلعبنا في كل كبد حواء
أجر فأمر بأعلامهم
فأحضرت الموائد وعليها
الطعام واجتمعوا وأكلوا
ومعنى ينظر إليهم فها
فرغوا قام رجل آخر وقال
أيها الأمير كنا أمرناك وقد
صرنا أضيافك فأنظر ماذا
يصنع مثلك بأضيافه غلغى
سبيلهم وأتم عليهم عفا الله
تعالى عنه وعن جميع
المسلمين (وعرض) على
الحجاج أمرى فأمر بقتلهم
فقتل منهم جماعة ثم قال
رجل منهم وقدر عرض على
القتل لاجزائه الله عن
السنة خيرا يا حجاج فأنادى
كنا قد أسأنا في الذنب
فوالله ما أحسنت في العفو
فإن الله تعالى يقول في كتابه
العزيز فإذا أقيم الدين

حتى سقط التاج عن رأسه وسقط هو من سريره فنظر أحد فتية الثلاثة الذين كانوا عن يمينه إلى ذلك وكان عاقلاً يقال له تلميذا فتفكر وتذكر في نفسه وقال لو كان دقيانوس هذا الها كما زعم أهل حزن ولما كان بنام ولما كان ببول ويتغوط وليست هذه الأفعال من صفات الآله وكانت الفتية الستة يكونون كل يوم هندوا حلهم وكان ذلك اليوم نوبة تلميذا فاجتمعوا عنده فأكلوا وشربوا ولم يتركوا تلميذا ولم يشرب فقالوا يا تلميذا مالك لئلا تأكل ولا تشرب فقال يا اخوتي وقفي فلي شئ مني عن الطعام والشراب والنام فقالوا وما هو يا تلميذا فقال أظلت فكري في هذه النساء فقلت من رفعها سقفا محفوظا بلا ملاقة من فوقها ولا دعامة من تحتها ومن أجرى فيها شمسها وقرها ومن زى بها بالنجوم ثم أظلت فكري في هذه الأرض من سطحها على ظهر الم الزاخر ومن حبسها ور بطها بالجلال الرواسي لئلا تميد بهم ثم أظلت فكري في نفسي فقلت من أخرجني جنينا من بطن أمي ومن غدا في ورائي أن هذا صانعاً ومديراً سوى دقيانوس الملك فأنكبت الفتية على رجله يقبلونهما وقالوا يا تلميذا لقد وقع في قلوبنا ما وقع في قلبك فأشر علينا فقال يا اخوتي ما أجبتك وليس حيلة الا الحرب من هذا الجبار إلى ملك السموات والأرض فقالوا الرأي ما رأيت فوبت تلميذا فأتباعه ثلاثه دراهم وصرفها في رداءه وبركوبها وخبوها وخرجوا فلما ساروا وقر ثلاثة أميال من المدينة قال لهم تلميذا يا اخوتاه قد ذهب عنا ملك الدنيا وزوال عنا أمره فأنزلوا عن خيولكم واشوا على أرجلكم لعل الله يجعل لكم من أمركم فرجاً وخرجوا فأنزلوا عن خيولهم ومشوا على أرجلهم سبع فراسخ حتى صارت أرجلهم تقدر لما لهم لم يأتوا المشي على أقدامهم فاستقبلهم رجل راع فقالوا أيها الراعي عندك شر بقاء أولين فقال عندي ما يحبون ولكنني أرى وجوهكم وجوه الملوكة وما أظنكم الا هرا يا خبيري بقصتك فقالوا يا هذا انادخلناي دين ليعمل لنا لكذب أفينحننا الصدق قال نعم فأخبروه بقصتهم فأنكبت الراعي على أرجلهم يقبلها ويقول قد وقع في قلبي ما وقع في قلوبكم بقفوا لي هنا حتى أرد الأغانم إلى رءسها وأعود اليكم فوقفوا له فردوها وأقبل يسعى فتبعه كلبه فوثب اليهودي قائماً وقال يا بني ان كنت عالماً فخبري ما كان لون الكلب واسمه فقال يا أبا الهود حدثني حبيبي محمد صلى الله عليه وسلم أن الكلب كان أبيض بسواد وكان اسمه قطمير (قال الاستاذ) اختلف العلماء في لون كلب أصحاب آباء الكهف فقال ابن عباس كان أبيض وقال مقاتل كان أصفر وقال محمد بن كعب كان من شدة جرمه وصغره يضرب إلى الحجر وقال الكلبي لونه كالثلج وقيل لون الهرة وقيل لون السماء واختلفوا في اسمه أيضاً فروى عن علي كرم الله وجهه أن اسمه ريان وقال ابن عباس كان اسمه قطمير وهي إحدى الروايات عن علي وقال شعيب الجبائي كان اسمه حرا وقال الاوزاعي تتوى وقال مجاهد قطوريا وقال عبد الله بن سالم بسيط وقال كعب كان أصيب واسمه تنهي (وأخبرني ابن فتحويه) بإسناده عن أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه أن اسم كلبهم كان قطمير وقيل قطمير أخبرني أبو علي الزهري بإسناده عن ابن عباس في قوله تعالى ما يعلهم الا قليل قال ثمانين أولئك القليل هم مكسلبونا وتلميذا ورمي طليوس وبنين وسادونوس ودانونوس وكشطوس وهو الراعي والكلب اسمه قطمير كلباً ثم فرقوا فغطى ودون الكركي وقال محمد بن اسحق القطلي الكلب الصغير وقال ما بقي بنيسابور حدث الا كتب عن هذا الحديث وكتبه أبو عمرو الجبيري عنى (رجعنا إلى الحديث) قال فلما انظر الفتية إلى الكلب قال بعضهم بعضاً ان الكلب ان يفضحنا هذا الكلب بنبيحه فأخو عليه طردا بالجارة فلما نظر اليهم الكلب وقد ألحوا عليه بالجارة والطرد أقفى على رجله وتمطى وقال بلسان طلق ذاق يقوم لم تطردوني وأنا أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له دعوني أحرسكم من عدوكم وأتقرب بذلك إلى الله سبحانه وتعالى فتكروا ومضوا فصد بهم الراعي جبلاً واحط بهم على كهف فوثب اليهودي وقال يا بني ما اسم ذلك الجبل وما اسم

كفروا فغضب الرب القاب حتى اذا اتفقتموهم فشدوا الوثاق فاما متابعوا واما افداء فهذا قوله في الكفار فكيف في المسلمين وقال الشاعر

وما تقتل الاسرى ولكن
لكفهم
اذا أثقل الاعناق حمل
الغلاء

فقال الحجاج نبا لهؤلاء الجيف والله لو قالوا مثل ما قال هذا الرجل ما قتلت منهم أحدا ولكن أطلقوا سبيلهم (ولما) ولما الحجاج العراق قال على بالمرأة الحرورية فلما حضرت قال لها أنت بالاسم فيوقعة ابن الزبير كنت تحرضين الناس على قتل رجالي ونهب أموالى فغالت المرأة نعم قد كان ذلك فالتفت الحجاج إلى وزيرائه وقال ما ترون فيها قالوا اعجل يقتلها فنضحك المرأة فافتاظ الحجاج وقال لها على من تضعكين قالت من ورائك فان وزراءه فرعون كانوا خيراً منهم فنظر الحجاج إلى وزراءه فرأهم خجوا فقال

الكهف قال أمير المؤمنين يا أخا الهدى واسم الجبل نابلوس واسم الكهف الوصيد قيل خيرهم (رجعنا إلى الحديث) قال وإذا بقضاء الكهف أشجار مشمرة وعين غزيرة فأكلوا من الثمار وشربوا من الماء وجنهم الليل قالوا إلى الكهف ورى الكلب على باب الكهف ومد يده عليه وأمر الله ملك الموت بقبض أرواحهم ووكل الله تعالى بكل رجل منهم ملكين يقلبهما من ذات العين إلى ذات الشمال ومن ذات الشمال إلى ذات العين (قال ابن عباس) كانوا يقبلون في السنة مرة ثلاثاً كل الأرض لحومهم ويقال إن يوم عاشوراء كان يوم تقليبهم قال أبو هريرة كان لهم في كل سنة تقليتان (رجعنا إلى الحديث) قال وأوحى الله تعالى إلى الشمس فكانت تزاور عن كهفهم ذات العين إذا طلعت وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال فلما رجع الملك دقيانوس من عيده سأل عن الفتية فقيل لهما أنهم اختفوا الهاميرك وخروجوا له بين منك فرك في ثمانين ألف فارس وجعل يقفوا آثارهم حتى صعد الجبل وشارف الكهف فنظر إليهم مضطجعين فظن أنهم نيام فقال لأصحابه لو أردت أن أعاقبهم بشيء ما عاقبهم بأكثر مما عاقبوا به أنفسهم فأتوني بالبنايين فأتى بهم فرموا عليهم باب الكهف الجبب والحجارة ثم قال لأصحابه قولوا لهم يقولوا لأهلهم التي في السماء إن كانوا صادقين يخرجهم من هذا الموضع فكثروا ثلاثاً ثم توسع سنين فنفخ الله فيهم الروح وهو ما من وقتهم لما بزغ الشمس فقال بعضهم لبعض لقد غفلنا هذه الليلة عن عبادة الله تعالى قوموا بنا إلى العين فإذا العين قد غارت والأشجار قد جفت فقال بعضهم لبعض انما أمرنا هذه في محب مثل هذه العين قد غارت في ليلة واحدة ومثل هذه الأشجار قد جفت في ليلة واحدة فأتى الله عليهم الجوع فقالوا أيكم يذهب بورقكم هذه إلى المدينة فليأتنا بطعام منها ولينظر أن لا يكون من الطعام الذي يجهن بشحم الخنزير وذلك قوله تعالى فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة فلينظر أيها أحل وأجود وأطيب فقال لهم تملحوا يا أخوتي لا يأتكم أحد بالطعام غريب ولكن أيها الراعي ادفع إلى ثيابك وخذ ثيابي فلبس ثياب الراعي ومروا كما يمر بواضع لا يعرفها وطريق ينكرها حتى أتى باب المدينة فإذا عليه علم أخضر مكتوب عليه لا إله إلا الله عيسى روح الله على نبينا وعليه وسلم فطفق الفتى ينظر إليه ويمسح عينيه ويقول رأيت نائمًا فلما طأطأ عليه ذلك دخل المدينة فرأى قوام يقرؤون الانجيل واستقبله أقوام لا يعرفهم حتى انتهى إلى السوق فاذا هو بخبز فقال له يا خبز ما اسم مد يديتك هذه قال أفسوس قال وما اسم ملككم قال عبد الرحمن قال تملحنا إن كنت صادقاً فإن أمرى عجيب ادفع إلى يهذه الدراهم طعاماً وكانت دراهم ذلك الزمان الأولى قال كبار فاجب الخبز من تلك الدراهم فوثب اليهودي وقال يا بني إن كنت علماً فاخبرني كم كان وزن الدرهم منها فقال يا أبا اليهود أخبرني حبيبي محمد صلى الله عليه وسلم أن وزن كل درهم منها عشرة دراهم وثلاث دراهم فقال له الخبز يا هذا أنتك قد أصبت كثرًا فاعطني بعضه ولا ذهبت بك إلى الملك فقال تملحنا ما أصبت كثرًا وإنما هذا من ثمن يخرجه بثلاثة دراهم منذ ثلاثة أيام وقد خرجت من هذه المدينة وهم يعبدون دقيانوس الملك ففض الخبز وقال الأرضي إن أصبت كثرًا أن تعطيني بعضه حتى تذكر رجلاً جباراً كان يدعى الربوبية فسمات منذ ثمانية سنين وتسخر في ثم أسكس واجتمع الناس ثم أتوا به إلى الملك وكان عاقلاً عادلاً فقال لهم ما قصة هذا الفتى قالوا أصاب كثرًا فقال له الملك لا تخف فان نبينا عيسى عليه السلام أمرنا أن لا نأخذ من الكنوز إلا خبصاً فادفع إلى خبص هذا الكثر وامض سالماً فقال أيها الملك تثبت في أمرى ما أصبت كثرًا وإنما أنا من أهل هذه المدينة فقال له أت من أهلها قال نعم قال أنعرف فيها أحدًا قال نعم قال فسم لنا فسمي له كحمان ألف رجل فلم يعرفوا منهم رجلاً واحداً قالوا يا هذا

لها كيف ذلك فقالت لاتهم قالوا أرجسه وأخاه حين استشارهم في قتل موسى وهو لا يستجوابك في قتل قال فضحك الحاج وأمر لها بسطاء وأطلقها ولم يشوش عليها (وحضر الهرمزان الفارسي) بين يدي عمر بن الخطاب رضى الله عنه ماسوراً فدعاه عمر إلى الإسلام فأبى فأمر بقتله فقال يا أمير المؤمنين قبل أن تقتلني استقني شرى بقره ولا تقتلني علماً فأمر بقتل من ماء فلما صار القنص بين يدي الهرمزان قال أنا آمن حتى أشرب هذا القنص يا أمير المؤمنين قال نعم لك الأمان حتى تشرب هذا الماء فأتى الأناء من يده فأرفقه على الأرض ثم قال الوفاء الوفاء يا أمير المؤمنين فقال عمر دعوه حتى تنظر في أمره فصار وضع السيف منه قال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله فقال له عمر لقد أسلمت خير الإسلام فما أخوك قال خشيت أن يقال

ما عرف هذه الاسماء وليست هي من أسماء أهل زماننا ولكن هل لك في هذه المدينة دار فقال نعم أيها الملك فابعت معي أحدا فبعت معه الملك جماعة حتى أتى بهم دارا أرفع دار في المدينة وقال هذه دارى ثم قرع الباب فخرج لهم شيخ كبير قد استرخى حاجباه من الكبر على عينيه وهو فزع مرعوب مذعور فقال أيها الناس ما بالكم فقال له رسول الملك ان هذا الغلام يزعم أن هذه الدار داره فغضب الشيخ والتفت الى تلميذاته وبينه وقال له ما سمك قال تلميذان فلسطين فقال الشيخ أصد علي غلاما عليه فانكب الشيخ على يديه ورجليه يقبلهما وقال هذان جدى ورب الكعبة وهو أحد الفتية الذين هربوا من دقيانوس الملك الجبار الى جبار السموات والارض ولقد كان عيسى عليه السلام أخبرنا بقصته وأنهم سيحيون فأنهى ذلك الى الملك فركب الملك وأتى اليهم وحضرهم فلما رأى الملك تلميذا نزل عن فرسه وحل تلميذا على عاتقه فجعل الناس يقبلون يديه ورجليه ويقولون له يا تلميذا ما فعل أصحابك فأخبرهم أنهم في الكهف وكانت المدينة قد ولها رجلا ملك مسلم وملك نصراني فركباني أصحابها وأخذنا تلميذا فلما صاروا قريبا من الكهف قال لهم تلميذا يا قوم انى أخاف أن اخونى يحسون بوقع حوافر الخيل والذواب وصلابة الجهم والسلاح فيظنون أن دقيانوس قد غشهم فيموتون جميعا فقفلوا قليلا حتى أدخل اليهم فأخبرهم فوقف الناس ودخل عليهم تلميذا فوبأ اليه الفتية واعتنقوه وقالوا الحمد لله الذى نجاك من دقيانوس فقال دعونى منكم ومن دقيانوس كم ليثم قالوا البشنا يوم أو بعض يوم قال بل ليثم ثلثا ثم نفع سنين وقامت دقيانوس وانقرض قرن بعد قرن وأمن أهل المدينة بالله العظيم وقضوا كم فقالوا له يا تلميذا تريد أن تصير فاختنعة للعالمين قال فاذنا يريدون قالوا ارفع يدك وزرع أيدينا فرفعوا أيديهم وقالوا اللهم بحق ما أرىنا من الجباب في أنفسنا الا قبضت أرواحنا ولم تطلع علينا أحد فأمر الله ملك الموت قبض أرواحهم وطمس الله باب الكهف وأقبل الملكان يطوقان حول الكهف سبعة أيام فلا يجدان له بابا ولا منفذا ولا مسلا كافقنا حينئذ بلطيف صنع الله الكريم وإن أحوالهم كانت عبرة أراهم الله اياها فقال المسلم على ديني ماتوا أنا أبى على باب الكهف مسجدا وقال النصراني بل ماتوا على ديني فانا أبى على باب الكهف دبرا فاقتتل الملكان فغلب المسلم النصراني فبنى على باب الكهف مسجدا فذلك قوله تعالى قال الذين غلبوا على أمرهم لننخذن عليهم مسجدا وذلك يهودى ما كان من قصته ثم قال على كرم الله وجهه لليهودى سألتك بالله يهودى أو أفاق هذا ما في توراتكم فقال اليهودى ما زدت حرفا ولا نقصت حرفا يا أبا الحسن لا تسمنى يهودى يا قى أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله وإنك أعلم هذه الامة (وقال عبيد بن عمير) كان أصحاب الكهف فتيانا ملطوقين مسورين ذوى ذواب وكان معهم كلب صيدهم فخرجوا في عيدهم في زى عظيم وموكب وأخرجوا معهم ألهمهم الى كانوا يبعدونها من دون الله فغضب الله في قلوبهم الايمان وكان أحدهم وزير الملك فاستنوا لآخر كل واحد منهم الايمان عن صاحبه فقالوا في أنفسهم من غير أن يظهر بعضهم لبعض نخرج من بين أظهر هؤلاء القوم ثلاثين سنة عقابا بجرهم فخرج شاب منهم حتى انتهى الى ظل شجرة جلس فيه ثم خرج آخر فرآه جالسا وحده فرجا أن يكون على مثل أمره من غير أن يظهر ذلك جلس اليه ثم خرج الآخرون لجأوا جلسوا اليهم واجتمعوا فقال بعضهم لبعض ما جمعكم وكل واحد يكتم عن صاحبه إيمانه خافة على نفسه ثم قالوا لبعضهم لياخرج كل فتين منكم فيخاطبكم ليقش كل واحد منكم أمره الى صاحبه فخرج فتان منهم فتوافقا ثم تكلموا قد كر كل واحد منهما أمره لصاحبه فاقبلا وهما مستبشران الى أصحابهما فقالوا قد اتفقتنا على أمر واحد وإذا هم جميعا على الايمان وإذا كهف في الجبل قريب

عنى انى أسلمت خوفا من السيف فقال عمر لقد استحق بهما كان فيه من الملك ثم ان عمر بعد ذلك كان يشاره في اخراج الجيوش ويعدل برأيه رضى الله تعالى عنهم أجمعين (وقيل) سرق شاب مرققة فأتى به الى المأمون فأمره بقطع يده فربطت لتقطع فأشدي يقول بدى يا أمير المؤمنين أعينها بعفوك من عار عليها يشينها فلا خبر في الدنيا ولا في نعيمها اذا ما شال هارتها يمينها قالو كانت أم الشاب واقفة على رأسه فأنكبت عليه وبكت وقالت يا أمير المؤمنين ولدى رواحدى ناشدك الله الارحمت قلبى وأزلت روحى بالعفو عمن استحق العقوبة فقال المأمون هذا من حدود الله تعالى فقالت يا أمير المؤمنين اجعل عفوك عن ولدى ذنبان القنوب الى تستغفر الله منها قال فرق المأمون لها رعا عن ولدها

منهم فقال بعضهم لبعض فآووا الى الكهف ينشركم بكم من رحمة وبيي لكم من أمرهم مرفقا
فسخاوا الكهف ومعهم كلب صيدهم فناموا اثنتا عشرة سنة وثلاثين سنة قال وقد قدم قومهم فطلبوهم
فعمى الله عليهم آثارهم وكهفهم فلما بقروا عليهم كتبوا أسماءهم وأنسابهم وكتبوا لوائح فلان
وفلان أنبأ ما لو كان قد ناهم في يوم كذا في شهر كذا من سنة كذا في ملكة فلان بن فلان ووضعوا اللوح
في خزنة الملك وقالوا ليكون لهذا شأن ومات ذلك الملك وجاء قرن بعد قرن (وأخبرنا) الحسن بن
الحسين الثقفي بإسناده عن أبي جعفر الباقر قال كان أصحاب الكهف صابرة * وقال وهب بن منبه
جاء حوارى من أصحاب عيسى عليه السلام الى مدينة أصحاب الكهف فاراد أن يدخلها فقبل له أن على
بها صاعلا يدخلها أحد الأساجله فسكر أن يدخلها فأتى الى حمام قريب من تلك المدينة وأجر نفسه
من الحمام وكان يعمل فيه فرأى صاحب الحمام في حمامه البركة ودر عليه الرزق فجعل يقوم عليه وتعلق
به فتبته من أهل المدينة فجعل يخبرهم خبر السماء والأرض وخبر الآخرة حتى آمنوا به وصدقوه وكانوا
على مثل حاله في حسن الهيئة وكان يشترط على صاحب الحمام أن الليل لا يحول بيني وبينه أحد فيصلى
فكان على ذلك الحال حتى أتى ابن الملك الحمام بأمره فدخل بها الحمام فغير بها الحوارى وقال له أنت
ابن الملك وتدخل مع هذه فاستحيا ابن الملك وذهب ثم رجع مرة أخرى فقال له مثل ذلك فسيه واتهره
ولم يلتفت اليه ثم انهم امدخلوا معانجا تاجعيا في الحمام فأتى الملك وقبيله قتل صاحب الحمام ابنك
فأنفس فلم يدر عليه فقال من كان بصحبته فسموا الفتية فالتفتوا فخرجوا من المدينة فورا واصحاب لهم
في زرع وهو على مثل إيمانهم فذكروا أنهم القسوا فاطلق معهم ومعه كلبه حتى أراحهم الليل الى
الكهف فسخاوا وقالوا أنبت ههنا الليلة ثم نصبح ان شاء الله تعالى فترون رأى يكف ضرب الله على آذانهم
فخرج الملك في أصحابه يطلبونهم حتى وجدوهم فدخلوا الكهف وكان كلاً أراد الرجل منهم أن يدخل
الكهف أربع فلم يطق أحد أن يدخله فقال قائل أليس لو كنت قدرت عليهم قتلتهم قال بل قال فإن
عليهم باب الكهف واتركهم فيه بئزوا عطاوا جوعا ففعل ذلك قال وهب فكرهم بعد ما سدوا عليهم
باب الكهف ومضى زمان بعد زمان ثم ان راعيا ذكره المطر عند باب الكهف فقال لوقفت باب هذا
الكهف فأدخلت فيه غنمي من المطر فلم يزل يعالجه حتى فتح الباب وورد الله اليهم أرواحهم من الغد
حين أصبحوا (وقال) محمد بن إسحاق مرجع أهل الانجيل وعظمت فيهم الخطايا وطففت فيهم الملوك
حتى عبدوا الاصنام وذهوا للطواغيت وفهم بقايا على دين المسيح متمسكون بعبادة الله تعالى
وتوحيده فكان ممن فعل ذلك من ملوكهم ملك من الروم يقال له دقيانوس كان عبد الاصنام وذبح
للطواغيت وقتل من خالفه في ذلك عن أقام على دين المسيح وكان يزل قرى الروم فلا تترك في قرية
زلهما أحد ابدين دين المسيح الا قلته حتى زل مدينة أصحاب الكهف وهي أفسوس فلما زلها كبر
ذلك على أهل الايمان فاستخفوا منه وهر بواقي كل ناحية وكان دقيانوس قد أمر حين دخلها أن
يتبع أهل الايمان فيجمعوا اليه ويتخذ شرطاً من كفار أهلها وجعلوا يتبعون أهل الايمان في أماكنهم
فيخرجونهم الى دقيانوس فيجمعهم الى الجامع الذي يذبح فيه للطواغيت فيخبرهم بين القتل وبين
عبادة الاوثان والذبح للطواغيت فن القوم من يرغب في الحياة ومنهم من يأى أن يعبد غير الله سبحانه
وتعالى فيقتل فلما رأى ذلك أهل الشدة في الايمان بالله جعلوا يسلمون أنفسهم للعذاب والقتل
فيقتلون ثم يقطعون ويربطوا مقاطع من أجسامهم على سور المدينة من نواحيها كلها وعلى كل باب
من أبوابها حتى عظمت الفتنة على أهل الايمان فخنهم من أقر فترك ومنهم من صلب على دينه وقتل فلما
رأى ذلك الفتية حزنوا حزناً شديداً فقاموا واصلوا واشتغلوا بالمسيح والتقديس والعطاء وكانوا ممن

وأطلق سبيله عقالته عنه
﴿وهن عبد الملك بن
مروان﴾ أتأى في برجل
من بني غزرم وكان من
أصحاب ابن الزبير فلما حضر
بين يدي عبد الملك قال
أليس قد ردك الله الى بش
المرد ورجع بك الى سوء
المرجع فقال له الرجل يا أمير
المؤمنين ان الله ردني الى
بش مرد ورجع في الى
سوء مرجع فأنت أخبر
بنفسك فقال عبد الملك
أطلقوه وأمره بجزأته وأمر
عليه رضى الله عنه (وقيل)
كان يز يدن الملب واليا
على خراسان وكان حسن
الوجه جميل الصورة فكثرت
مدة وانصرف عنها وتولى
مكانه قتيبة بن مسلم فقال
فيه بعض الشعراء

كانت خراسان أرضاً اذ
يزيد بها
وكل باب من الخيرات
مفتوح
فبدلت بعده فرداً يطوف
بها
كأنما وجهه باخل منتوح
فبلغ ذلك قتيبة فطلبه فهرب
الشاهرنه ومضى الى أم

أشراف الروم وكانوا ثمانية نفر فبكوا ونصروا وجعلوا يقولون ربنا رب السموات والارض ان تدعنا
من دونه لعلنا نخلص فبنا كشف عن عبادك المؤمنين الفتنة وارفع عنهم هذا البلاء وأنهم
على عبادك الذين آمنوا بك فينبأهم على ذلك اذا ذكرهم الشرط وكثافة دخا في مصليهم فوجدوهم
سجودا على وجوههم يمسكون ويضرعون الى افة تعالى ويسألونه أن ينجاهم من دقيانوس
وقنته فلما رأهم أولئك الكفرة قالوا لهم ما خلفكم عن أمر الملك انطلقوا اليه ثم خرجوا من عندهم
ورفعوا أمرهم الى دقيانوس فقالوا لجمع الجميع هؤلاء الفتنة من أهل بيتك يسخرون منك ويعصونك
فلما سمع ذلك أتى بهم فقيض أعينهم من السمع مغفرة وجوههم في التراب فقال ما منعكم أن تشهدوا
الرب لا اله الا الله تعبدوا في الارض وأن تعبدوا أنفسكم كثيركم ثم انهم خيروا اما أن يذهبوا لآلهتهم
كما ذبح غيرهم من الناس واما أن يقتلهم الملك فقال مكسبين لو كان أكرمهم ان لا اله الا الله السموات
والارض عظمت ان تدعوا من دونه اله ابدا ولن نقر بهذا الذي تدعوا اليه ابدا ولكننا نعبد ربنا
الذي له التحميد والتكبير والتسبيح والتقدس من أنفسنا خالما ابدا ايدهم عبدوا يسأل النجاة واخبر
وأما الطواغيت فلن نعبدها ابدا فاصعب بنا ما به الله ثم قال أصحاب مكسبين ليدقيانوس مثل ما قاله قالوا
فلما قالوا ذلك أمرهم فزعم ملبوسا كان عليهم من ملبوس عظيماتهم ثم قال لهم انكم اذا فعلتم
ما فعلتم فاني سأؤخركم وأفرغ لكم فالحجز لكم ما وعدتكم من العقوبة وما ينبغي أن أعجل لكم ذلك
لأنني أراكم شبابا حديثة أسنانكم فلا أحب أن أهلككم حتى أجعل لكم أجلا فتراجعوا فيه عقولكم
ثم أمر بحيلة كانت معهم من ذهب وفضة ففرغت عنهم ثم أمرهم فأخرجوا من عنده واطلق دقيانوس
الى مدينة سوى مدنتهم التي هم بها قريه منهم لبعض أموره فلما رأى الفتنة أن دقيانوس قد خرج
من مدنتهم بادر واقدومه وخافوا اذا قدم مدنتهم أن يذكروهم فاتهموا أن يأخذ كل رجل منهم نفقة
من بيت أبيه فيقتصد قوامها ويتزودوا بما بقي ثم ينطلقوا الى كهف قريب من المدينة في جبل يقال له
تاجلوس فيسكنون فيه ويعبدون الله تعالى حتى اذا قدم دقيانوس أتوه فقاموا بين يديه فيصنع بهم
ما يشاء فلما قال ذلك بعضهم لبعض همد كل في منى الى بيت أبيه وأخذ نفقة فتصدموا منها وانطلقوا
بما بقي معهم من نفقتهم واتبعهم كلب كان لأحدهم حتى أتوا ذلك الكهف فلبثوا فيه ٤ وقال ابن
عباس هربوا ليل من دقيانوس وكانوا سبعة فرأوا ابراع معكيب على دينهم وقال كعب مروا
بكل فتبعهم فطردوه فنبع عليهم ففعلوا ذلك مرارا فقال لهم الكلب مات بدون منى لا تخشوا
جاني فاني أحب أحب الله فلما وحي أسوسكم (رجعنا الى حديث ابن اسحق) فلبوا في ذلك
الكهف ليس لهم عمل الا الصلاة والصيام والتسبيح وجمعوا نفقتهم الى فتى منهم يقال له تليخا فكان
يتناحلهم من المدينة طعامهم سرا وكان من اجلدهم وأجلهم فكان تليخا يصنع ذلك فاذا دخل المدينة
يصنع ثيابا كانت عليه حسنا ويأخذ ثيابا كثياب المساكين الذين يستطعمون فيها ثم يأخذ
درهما فينطلق الى المدينة فيشتري طعاما وشرابا ويقسم ويتجسس لهم اخبر بهل يذكروهم
بشيء ثم يرجع الى أصحابه فلبثوا كذلك ما لبثوا من دقيانوس المدينة فأمر العظام فلبثوا الطواغيت
ففرغ من ذلك أهل الايمان وكان تليخا بالمدنية يشتري طعاما فرجع الى أصحابه وهو يبكي
ومعه طعام فاخبرهم أن دقيانوس دخل المدينة وانهم قد ذكروا انفسهم عظماء المدينة ليدعوا
للطواغيت فلما أخبرهم بذلك فرعوا ووقعوا اسجدوا يدعون الله تعالى ويضرعون اليه ويتقنون
به من الفتنة ثم ان تليخا قال لهم يا اخوتاه ارفعوا رؤسكم فطعموا منه وتوكلوا على ربكم فرفعوا
رؤسهم وأعينهم فقيض من السمع حزن على أنفسهم فطعموا منه وذلك عند غروب الشمس ثم جلسوا

فتيبة فأخذ منها كتابا
بالوصية به وقدم الى فتية
فلما دخل عليه قال يا لبي
بأى وجه تلقاني قال بالوجه
الذي أتى به في فاني
احسانه لي أكثر من
احسانك لي ومخالفتي له
أكثر من مخالفتي لك قال
فضحك فتية وترك سبيله
وعفا عنه (وأشرف
المامون يوما من قصره)
فرأى رجلا قائما ومعه
خمة يكتب بها على حائط
القصر فقال لاجد غلمانه
انزل الى ذلك الرجل وأمسك
يده واقرا ما كتبه فقرأه
فأذا هو هذا الشعر
يا قصر جمع فيك اللؤم
والشوم
مضى يعيش في أركانك
اليوم
يوم يعيش فيك اليوم من
فرح
أكون أول من يراك
مرغوم
فقال له أجب أمير المؤمنين
فقال له الرجل سألتك بالله
يا غلام لا تذهب في اليه
فقال له الغلام انه راك من
القصر فأخذوا وقفه بين

يشحدون ويدكر بعضهم بعضا فينباهم كذلك اذ ضرب الله على آذانهم في الكهف وكلهم باسط ذراعيه بالوصيد بباب الكهف فاصابهم ما أصابهم فلما كان من الغد تقدم دقيانوس والغمام فليجدهم فقال لبعض قومه لقد ساء لي شأن هؤلاء الفتية الذين ذهبوا القديانوا يصحبون اتي غضبان عليهم فيجدهم ما جالوا من أمرى فاتي لا غضب عليهم ان تابوا وعبدوا الحق فقال عطماء المدينة ما أنت بتحقيق ان ترحم قوما مرده عصاة قمعين على ظلمهم ومعصيتهم قد كنت أملت لهم أجلا ولو شاؤوا الرجوع الى ذلك الاجل ولكنهم لم يتوبوا فلما قالوا له ذلك غضب غضبا شديدا ثم أرسل الى أبائهم فسلمهم عنهم وقال أخبروني عن أبائكم المردة الذين عصوني فقالوا له أيا مكن فلم نصك ولم تقتلنا بقوم مرده وانهم خالفونا وانطلقوا الى جبل يسمى نابلس فلما قالوا له ذلك خلى سبيلهم وجعل لا يرى ما يصنع بالفتية فالتى الله في نفسه أن يأمر بالكهف فيسد عليهم وأراد الله تعالى أن يكرمهم ويجعلهم آية لأمة تستخلف بعدهم وأن يبين لهم أن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور فأمر دقيانوس بالكهف أن يسد عليهم وقال دعوهم كاهن في الكهف يجوزوا وعطشا وليكن كهمهم الذي اختاروه فبرأهم وهو يظن أنهم أيقاظ يعلمون ما يصنعهم وقد توفى الله أرواحهم وفاة النوم وكلهم باسط ذراعيه بالوصيد بباب الكهف وقد غشيهم ما غشيهم فقبلون ذات اليمين وذات الشمال * قال ثم ان رجلين، ومثني كان في بيت لك دقيانوس يكتبان إيمانهما اسم أحدهما تندوس والآخرو باس انتمرا أن يكتبا شأن الفتية وأنسابهم وأسماءهم وخبرهم في لوح من رصاص ويجعلان في تابوت من نحاس ويجعلان التابوت في البنيان وقال لعل الله أن يطلع على هؤلاء الفتية قوما مؤمنين قبل يوم القيامة فيعلم من فتح عليهم خبرهم حين يقرأ هذا اللوح فعلا ذلك وبناء عليه بقي دقيانوس ما بقي ومات قومه ومات قرون بعده كثيرة فخلقت الملوك بعد الملوك ثم ملك أهل تلك البلاد رجل صالح يقال له تندوسيس فلما ملك بقي في ملكه ثمانية وعشرين سنة فتحزب الناس في ملكه أخراجه من يؤمن بالله العظيم ويعلم أن الساعة حق ومنهم من يكذب بها فكبر ذلك على الملك الصالح فشكا الى الله وتضرع اليه وحزن حزنا شديدا لما رأى أهل الباطل يزبدون ويظهرون على أهل الحق وانهم يقولون لأحياء الأحياء الدنيا وإنما تبعت الأرواح ولا تبعت الأجساد وأما الجسد فإكله التراب ونسوا ما في الكتاب فجعل الملك تندوسيس يرسل الى من كان يظن فيه خيرا وأنهم كانوا أئمة في الحق فجاءوا يكتبون بالامعة حتى كادوا أن يحولوا الناس عن الحق وملة الخوار بين فلما رأى الملك الصالح ذلك دخل بيته فخلقه عليه ولس مسحا جعل محتمرا فادفأ بآله ونهاره يتضرع الى الله تعالى ويكسب عماري فيه الناس ويقول أي رب قدرتي اختلاف هؤلاء فاعبث لهم آية ثم ان الرحمن الرحيم جعل الذي بكره اختلاف العباد أراد أن يظهر لهم الفتية أصحاب الكهف وبين للناس شأنهم فيجعلهم آية وحجة عليهم ليعلموا أن الساعة آتية لا ريب فيها وأنه يستجيب لعبيده الصالح تندوسيس وأنه يتم نعمته عليه ولا يزع منه ملكه ولا الإيمان الذي أعطاهم أن لا يعبد الا الله ولا يشرك به شيئا وأن يجمع من كانت تبدي من المؤمنين فالتى الله في نفس رجل من أهل ذلك البلد التي به الكهف وكان اسم ذلك الرجل وألياس أن به ذلك البنيان الذي لم في الكهف فينبى حظيرة لغنمه فاستأجر عاملين ليعملوا بزعان تلك الحجارة وبيبان بها تلك الحظيرة حتى زعموا على فم الكهف وفتح عليهم باب الكهف وحجهم الله من الناس فيزعمون ان أشجع من يبدأ بظن البهم يدخل من باب الكهف ثم يتقدم حتى يرى كلامهم نائما فلما زعمت الحجارة وفتح باب الكهف أذن الله تعالى ذوالقدرة والعظمة والسلطان عجي المولى لفتية أن يجلسوا بين ظهراني الكهف فجلسوا فرحين مسفرة وجوههم طيبة أنفسهم فسلم بعضهم

يدى أمير المؤمنين وقال
وجده كذب كذا وكذا
فقال المأمون ويلك
ما حلك على هذا فقال
يا أمير المؤمنين انهم يخف
هناك ما حواه قصر ك
خزان الاموال والحلى
والحلل والطعام والشراب
والاستمتاع القرش والجواري
والخدم فررت عليه وأتاني
غاية من الجوع والفاقة
فوقفت مفكرا في أمرى
وقلت في نفسي هذا القصر
عاصر عال وأنجاع ولا فائدة
لي فيه فلو كان خزايا صررت
بهلم أعدم منه رخصة أو
خشبة أو مسمارا أبيع
وأتحرق بجنه أو ما علم أمير
المؤمنين ما قال الشاعر
إذا لم يكن لمرء في دولة
أمرى

نصب ولا حظتمى زوالها
وماذا كمن بغض لما غيرانه
يرى سواها فهو يهوى
انتقالها
فقال المأمون يا غلام أعطه
أفندينا ثم قال هي لك في
كل سنة مادام قصرنا عمارا
(وأندش المعنى)
إذا كنت في أمر فكنت
فيه محسنا

على بعض حتى كأنما استيقظوا من ساهتهم التي كانوا يستيقظون منها إذا أصبحوا من ليثهم التي
يبيتون بها ثم انهم قاموا الى الصلاة فصاروا كالذي كانوا يفعلون لا يرون وجوههم ولا يشارهم ولا
أولاهم شيئا ينكرونه انما هم كهيتهم حين رقدوا يرون أن ملكهم دقيانوس في طلبهم فلما اقتضوا
صلاتهم قالوا لجليخا صاحب نفقتهن بين لنا الذي قال الناس في شأننا عشيبة أمس عند هذا
الجبار وهم يظنون أنهم رقدوا كبعض ما كانوا يرقبون وقد خيل لهم أنهم قد ناموا كانوا يقولون
ما كانوا ينامون في الليلة التي أصبحوا بها حتى تساءلوا بينهم فقال بعضهم لبعض كم لبثتم قالوا لبثنا
يوما أو بعض يوم قالوا ربكم أعلم بالبعث وكل ذلك في أنفسهم يسير فقال لهم جليخا انقسم في المدينة
لنذهبوا للطواغيت أو تقتلوا قالوا فإشياء الله بعد ذلك فعل فقال مكسلسينا يا اخوتنا اعملوا أنكم
ملاؤوا هذه فلا تكفروا بعد إيمانكم اذ ادعاكم غدا ثم قالوا لجليخا انطلق الى المدينة قسمع ما يقال
عنها اليوم ونطلب ولا نشعر بك أحدا وابتغ لنا طعاما وازدنا على الطعام التي جئت بها أمس
فانه كان قليلا وقد أصبحنا جوعا ففعل جليخا كما كان يفعل ووضع ثيابه وأخذ الثياب التي كان
يتنكر فيها ثم أخذ ورقا من نفقتهم التي كانت معهم التي ضربت بطابع دقيانوس وكانت تكفأ الربع
فاضاق جليخا خارجا فلما سرب باب الكهف رأى حجارة موزوعة عن باب الكهف فتعجب منها ثم
مر حتى أتى باب المدينة مستخفيا بعيدا عن الطريق فأن رما أحد من أهلها فيعرفه فيذهب به الى
دقيانوس الجبار ولا يشعر العبد الصالح أن دقيانوس وأهله قهلا كوا قبل ذلك بثلاثة سنة فلما رأى
جليخا باب المدينة ترفع بصره فرأى فوق ظهر الباب علامة لأهل الإيمان فلما رآها عجب وجعل ينظر
اليها مستخفيا فظفر عينا وشمالا ثم ترك ذلك الباب وتحول الى باب آخر ثم أنوارها فظفر رأى مثل
ذلك فجعل يتجول له أن المدينة ليست بالتي كان يعرف ورأى ماسا كثيرا من محدثين لم يكونوا قبل ذلك
فجعل يمشي ويتعجب ويخجل اليه انه حيران ثم انه رجع الى الباب الذي أتى منه فجعل يتعجب بينه
وبين نفسه ويقول ليت شعري أما هذه عشيبة أمس كان المسلمون يخفون هذه العلامة ويستخفون
بها أو أما اليوم فانها ظاهرة على عالم ترى أنه لم يبق فخذ كساءه وجعله على رأسه ثم دخل المدينة فجعل
يمشي بين أهل سوقها وهو يسمع الناس يلحفون باسم عيسى بن مريم نزاده فرقا ورأى انه
حيران فقام مسندا ظهره الى جدران المدينة وهو يقول في نفسه والله ما أدري ما هذا أمأشبية أمس
فليس على الأرض أحد يذكرك عيسى الا قتل وأما الغداة فاسمع كل انسان يذكرك عيسى ولا يخشى ثم
قال في نفسه امل هذه ليست بالدينة التي أعرفها فأتى أسمع كلام أهلها ولا أعرف واحدا منهم والله ما أعلم
مدينة قرب مدينتنا فقام كالخيران لا يتوجه وجهه لوجه من أتى في من أهل المدينة فقال لها ماسم هذه المدينة
يا نبي فقال افسوس فقال في نفسه لعل لي مسأ وأمرأ اذهب عني والله يخفى أن أبادر الخروج منها
قبل أن يصيبني شرفا هلك هذا ما يحدث به جليخا لمحبه حتى يبين لهم ما هم فيه ثم أقام وقال
والله لو هجئت الخروج من المدينة قبل أن يظن لي مكان أو كس لي فدنا من الذين يبيعون الطعام
ثم أخرج الورق التي كانت معه فأعطاهم رجلا منهم وقال يا عبد الله يعني بهذه طعاما فخذها الرجل ونظر
الى ضرب الورق ونشفا فتعجب منها ثم طرحها الى رجل من أصحابه فنظر اليها ثم جعلوا يتطارحونها
بينهم من رجل الرجل فيتعجبون منها ثم جعلوا يتساورون ويقول بعضهم لبعض ان هذا الرجل
قد أصاب كنزا في الأرض مستزما نطو بل فلما رآهم يتساورون من أجله فرق فرقا شديدا
فجعل يرتعد ويظن انهم قد فطنوا به وعرفوه وانهم إنما يريدون أن يذهبوا به الى ملكهم دقيانوس
قال وجعل أناس آخرون يأتون به ويترفونه فقال لهم وهو شديد الفرق انفصلوا فخذوا خذتم ورق

فعما قليل أنت ماض
وتاركه
فكم دعت الايام أرباب
دولة
وقد ملكوا أضعاف ما أنت
مالك

وروي عن موسى بن
عمران صلوات الله عليه
انه خرج يوما نحو الطور
واذا هو برجل واقف على
الطريق فقال الى ابن ياني
الله قال الى المناجاة فقال لي
اليك حاجة قال فهاهي قال
قل لي يكرمني بقدر حبتين
عجبته فلما وقف موسى
عليه السلام للمناجاة ندى
الرسالة من حلاوة المناجاة
فناداه به يا موسى نسيبت
حاجة عبدك قال يارب أنت
أعلم بما قال عبدك قال نعم
ولكن الرسالة حقها أن
تؤدي ومن لم يؤد الرسالة
فقد خاب وأتانا أحب
اثنانين يا موسى قد هبت
له جميع ما أراد فرجع
موسى فلم يجد في مكانه
فقال الهى وسيدى ابن
ذهب الرجل صاحب
الحاجة فقال يا موسى هرب
منك قال قال من أحبنا

فأسكتهم وها فلا حاجة لي في طعامكم فقالوا يا بني من أنت وما شأنك والله لقد وجدت كنزنا من كنوز
الاولين فانت تريد ان تخفيه منا انطلق معنا وارنا مكانه وشار كنا فيه يخف عليك ما وجدت فانك ان
لم تفعل نأت السلطان ونسلمك اليه فلما سمع قولهم عجب في نفسه ثم قال قد وقعت في كل شيء كنت
أحرم منه ثم قالوا والله يا بني انك لا تستطيع ان تكتم ما وجدت ولا تظن في نفسك ان سنخفي عليك
فتخبر في نفسه وليس يدري ما يقول لهم وما يرجع اليهم وافرقت حتى ياخذ برهم شيء فلما راوه لا يشكهم
أخذوا كساده وطوقوه عنقه ثم جعلوا يقودونه في سكك المدينة مكبلا حتى سمع به من فيها وقيل
أخذ رجل عنده كنز فاجتمع عليه أهل المدينة كبيرهم وصغيرهم وجعلوا ينظرون اليه ويقولون
والله ما هذا الغنى من أهل هذه المدينة وما رأينا بناء فيها قط وما نعرفه فجعل تليخا ما يدري ما يقول لهم
مع ما يسمع منهم فلما اجتمع عليه أهل المدينة فرقت ولم يشكهم ولو قال انه من أهل المدينة لم يصدق وكان
مستيقنا ان أباه واخوته في المدينة وان حسبته في أهل المدينة من عظماء أهلها وانهم سيأتونه اذا سمعوا
وقد استيقن أنه في عشيئة أمس كان يعرف كثير من أهلها وأنه لا يعرف اليوم من أهلها أحدا فينهاه
فأتم كالحيران ينتظر ما يأتيه بعض أهله فيخلصه من أيديهم فينهاه كذلك اذا قد انقطعوا وانطلقوا
به الى رئيس المدينة ومديرها وهما رجلان صالحان اسم أحدهما أرموس واسم الآخر اسطيوس
فلما انطلقوا به ظن تليخا أنهم انطلقوا به الى دقيانوس الملك فجعل يلتفت يمينا وشمالا وجعل الناس
يسخرون منه كما يسخرون من المجنون والحيران فجعل تليخا يبكي ثم رفع رأسه الى السماء وقال اللهم
إله السموات والأرض أفرغ على اليوم صرا وأوجع صري وروحانك تؤيدني به عند هذا الجبار وجعل
يبكي ويقول في نفسه فرق بيني وبين اخوتي يا ليتهم يعلمون ما لقيت فيأتوني فنقوم جميعا بين يدي
هذا الجبار فاما كنا قد توافقتنا لك كون معانا تكفر بالله ولا تفرق في موت ولا حياة أبدا يا ليت شرى
ما هو فاعل في هل هو قاتلي أم لا هـ هذا ما حدث به تليخا بحجابه عن نفسه حين رجع اليهم فأنهى به
الى الرجلين الصالحين أرموس واسطيوس فلما علم تليخا أنه لم يذهب به الى دقيانوس أفاق وسكن
ما به فأخذ أرموس واسطيوس الورق ونظرا البهارا بحجابهما ثم قال أحدهما ابن السكز الذي وجدت
يا بني فقال ما وجدت كنزا وانما هذه الورق ورق آبائي ونقش هذه المدينة وضربها ولكن والله
ما أدري ما شأنى وما أدري ما أقول لكم فقال أحدهما من أنت فقال له تليخا قال فن ابوك ومن
يعرفك بها فأجابهم بجمع أبيه فليجدوا أحدا يعرفه فقال له أحدهما أنت رجل كذاب لا تبشنا بالحق
فليدري تليخا يقول غرانه نكس بصره الى الأرض فقال بعض من حضر هذا رجل مجنون وقال
بعضهم ليس بمجنون ولكنه يحرق نفسه محمد الحكى بخلت منك فقام أحدهما ونظر اليه نظر شديد
وقال له انظرن انارسلك ونصدقك بان هذا مال أبيك والضرب هذه الورق ونقشها أكثر من ثمانية
سنة وأنت غلام شاب تظن اننا قد كننا وتسخر بنا ونحن شيعه كاترى وحوك سرة هذه المدينة
وولادة أمرها وخزائن هذه البلدة بأبدنا وليس عندنا من هذا الضرب درهم ولا دينار لأعدت بك
عذابا شديدا ثم أنفك حتى تعرف في هذا الكنز الذي وجدت فلما قال له ذلك قال له تليخا أنت بشر
عن شيء أسألكم عنه فان علمتم صدقكم عما عندى فقالوا سل لانكتمك شيئا قال ما فعل الملك
دقيانوس قالوا ليس نعرف اليوم على وجه الأرض ملكا يسمى دقيانوس ولم يكن الملك قد هلك
منذ دهر طويل وهلك بعده قرون كثيرة فقال له تليخا فوالله ما أجد من الناس أحدا يصدقنى على
ما أقول لقد كنا قتيبة وان الملك دقيانوس أكرهنا على عبادة الاصنام والتجمل للطواغيت فهر بنامنه
عشية أمس فبقينا فلما اتينا خرجت لاشتري لأهلى طعاما وأنجس الاخبار فاذا أنا كاترون

لا يلتفت الى غيرنا فان

أردت أن تراه يا موسى

فادخل هذه القبيضة قال

فدخل ونظر فاذا أسد

يا كاه فقال الهى ما هذا

فقال هذا صنمى بأحبانى

في دار الفناء انظر يا موسى

الى دار البقاء فنظر فاذا

بقية من ياقوتة جراء مثل

الدنيا ثلاث مرث فقال

يا موسى هذه له وأالله

(وقيل في هذا المعنى شعر)

مالك اشتياقي فهل لي

فيكم وطمع

كيف اصطباري والاشياء

تقطع

كيف القرار الى من لا فرار

له

موله القلب للاحباب منقطع

يبكى الديار بدمع هامل

هامل

له من الجزع احباب وما

رجعوا

(وقال ابراهيم بن آدم

نفخنا الله به) زلت

مسجدا بالشام وكانت

ليلة شامية فقال لي القيم

قم واخرج حتى أغلق

الباب فقلت اني غريب

أبيت ههنا فقال الغريباء

فانطلقوا معي الى الكهف الذي في جبل نابلس اريكم اعمامي فلما سمع ارموس ما يقول تمليحاً قال
يا قوم لعل هذه آية من آيات الله جعلها الله لكم عبرة على يدها الفتى فانطلقوا بامعهم يرينا اعمابه
فانطلق معهم ارموس واسطوس وانطلق معهم أهل المدينة كبيرهم وصغيرهم نحو اعماب الكهف
ليشظروا اليهم وكان الفتية اعماب الكهف ظنوا ان تمليحاً قد احتسب عنهم لانهم بانهم بطعامهم
وشربهم في القدر الذي كان يأتي فيه فظنوا انه قد أخذ وذهب به الى دقيانوس فيبيناهم يظنون ذلك
ويدخون ان اذسمعوا الاصوات وجليلة الخيل مصعدة عندهم فظنوا أنهم مرسلا الجبار وأنه بعث
اليهم ليؤتيهم فقاموا حين سمعوا ذلك الى القلعة وسلم بعضهم على بعض ثم قالوا انطلقوا بنا نأتأخا
تمليحاً فانه الآن بين يدي دقيانوس ينتظرهم نأتية فيبيناهم يقولون ذلك وهم جالوس بين ظهراني
الكهف لم يشعروا الا ارموس واعمابه وقوف على باب الكهف وقد سبقهم تمليحاً فدخل عليهم
وهو يبكي فلما رأوه يبكي بكوا معه ثم انهم سألوه عن شأنه فاخبرهم بخبره وقص عليهم الحديث كله
ففرقوا عنه ذلك انهم كانوا نياماً بأمر الله ذلك الزمان كله وانما أوقفوا ليكونوا آية للناس وتصديقا
للبعث وليعلموا ان الساعة آتية لا ريب فيها ثم دخل على أثر تمليحاً ارموس فرأى تابوتاً من نحاس
محموا ما ختم من فضة فقام بباب الكهف ثم دأرجالاً من عظام أهل المدينة فتمتعوا التابوت فوجدوا
فيه لوحين من رصاص مكتوباً فيهما ان مكسسينا وتمليحاً ورموس وكشطنوش وداسيوس
وتكريوس وبيطونس كانوا فتية هربوا من ملكهم دقيانوس الجبار مخافة أن يقتلهم فدخلوا هذا
الكهف فلما علم مكانهم ملكهم أمر بالكهف فسد عليهم بالحجارة واما كتبنا شأنهم وخبرهم
ليعلم من بعدهم ان عقر عليهم فلما قرؤهم عجبوا وحسدوا الله تعالى الذي أراهم آية البعث فهم ثم رفوا
أصواتهم بحمد الله وتسبيحه ثم دخلوا على الفتية الكهف فوجدوهم جالوساً مشرقاً وجوههم لم تبزل
ثيابهم غرأ ارموس واعمابه سجوداً وحسدوا الله الذي أراهم آية من آياته ثم قام بعضهم بعضاً وأنبأهم
الفتية عن الذي لقوا من ملكهم دقيانوس ثم ان ارموس واعمابه بعثوا الى الملكهم الصالح تندوسيس
اعجل لكك تنظراً من آيات الله تعالى قد أظهرها الله في ملكك فاجعل الى فتية بسهم الله وقد
كان نوافهم منذاً كثر من ثباته سنة فلما أتى اخبر قام من السدة التي كان عليها وقال أجدك اللهم
رب السموات والارض تطول على روحتي برحمتك فلم تطفئ النور الذي جعلته لأبائي ولعبد الصالح
فسطيطوس الملك فلما نبأ به أهل المدينة ركبوا اليه وساروا معه حتى أتوا الكهف فلما رأى الفتية
تندوسيس الملك ومن معه فرحوا به وسروا وسجدوا على وجوههم وقام تندوسيس فقامهم ثم اعتنقهم
وبكى وهم جالوس بين يديه على الارض يسبحون الله ويمجدونه ثم ان الفتية قالت لتندوسيس
نستودعك الله ونقرأ عليك السلام وحفظك الله وحفظ ملكك وأعاذك من شر الجن والانس فيينا
الملك قائم أذرجعوا الى مصابيحهم فناموا نوافي الله وأرواحهم وقام الملك اليهم فجلس ثيابهم عليهم وأمر
أن يجعل لكل رجل منهم تابوت من ذهب فلما أسسوا أثروا في المنام فقالوا ألم نخلق من ذهب ولا من
فضة ولكننا خلقنا من تراب والى التراب نصير فآثر كفا كما كنفنا الكهف على التراب حتى يبعثنا
العلمنة فأمر الملك حينئذ بتوايت من ساج جعلوا فيها وسجدهم الله حين خرجوا من عندهم بالرب
فلم يقدر أحداً يدخل عليهم وأمر الملك فجعل على باب الكهف مسجداً يصلي فيه وجعل لهم عيـداً
وعظماً وأمر أن يؤتى كل سنة وقيل انهم لما أتوا باب الكهف قال تمليحاً دعوني أدخل على اعمامي
فاخبرهم فدخل وقبض الله روحه وأرواحهم وهي عليهم مكانهم فلم يمتدوا اليه كما ذكر على بن أبي
طالب كرم الله وجهه فهذا خبر اعماب الكهف ويروي أن النبي صلى الله عليه وسلم سأله أن

يسرقون القناديل واخصر
وقد حلفت أن لا يبيت
فيه أحد ولو كان ابراهيم
ابن آدم فقلت أنا ابراهيم
ابن آدم فقال كفى ما أنت
فيه حتى تكذب ثم قال
اخرج وجعل يجرى
من رجلى على وجهي
حتى رماني خارج المسجد
بازاء حمام فرأيت شاباً
حسن الوجه يوقد النار في
تنور ذلك الحمام فسلمت
عليه فلم يرني على السلام
حتى فرغ وقال يا هذا اني
أجير وخفت ان اشتعلت
بالسلام عليك أن أكون
خائفاً في عسلى قلت بك
تعمل كل يوم قال بدوهم
وداني أنتعت بالذاني
وأنفست الدرهم على أولاد
أخلى في الله مات وزكهم
قلت له هل سألت الله في
حاجة قط قال نعم منذ
عشرين سنة وما قضيت
قلت له وما هي قال بلغني
أن فتى تميز على الزاهد
وفاق على العابد ينال
له ابراهيم بن آدم فتمنيت
على الله رؤيته وأموت
فقلت له يا بني فقد

براهم فقال انك لن تراه في دار الدنيا ولكن ابش اليهم اربعة من خيارهم لك ليبلغهم رسالتك
 ويدعهم الى الايمان بك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل كيف ابشهم قال ابسط كساءك
 واجلس على طرف من أطرافه أو أكبر وعلى الثاني عمر وعلى الثالث علي بن أبي طالب كرم الله وجهه
 وعلى الرابع أبذر ثم ادع الريح الرضاء المسخرة لسليمان بن داود فان الله أمرها أن تطيعك ففعل النبي عليه
 الصلاة والسلام ما أمر به (١) فغلبتهم الريح حتى انطلقت بهم الى باب الكهف ففسادونا من باب
 الكهف فقلعوا منه حجرا فقام الكلب حين أبصر الضوء وهر وجعل عليهم فلما رآهم حرك رأسه
 وبصص بذيئه وأمر برأسه أن يدخلوا الكهف فدخلوا وقالوا السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
 فرد الله عليهم وأرحمهم فقاموا بالجمعهم وقالوا عليكم السلام ورحمة الله وبركاته فقالوا ان نبي الله محمد بن
 عبد الله صلى الله عليه وسلم يقرأ عليكم السلام فقالوا وعلى محمد رسول الله السلام مادامت السموات
 والارض وعليكم بما بلغت ثم انهم جلسوا بالجمعهم يتحدثون فأتوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وقبلا
 دين الاسلام وقالوا اقرأوا محمد صلى الله عليه وسلم من آل السلام ثم انهم أخذوا من جمعهم وصاروا الى رقدتهم
 الى آخر الزمان عند خروج المهدي فيقال ان المهدي يسلم عليهم فيحييهم الله تعالى ثم انهم يرجعون
 الى رقدتهم فلا يقومون الى يوم القيامة ثم جلس كل واحد منهم على مكانه وعلتهم الريح الرضاء فبسط
 جبريل عليه السلام فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بما كان منهم فلما أتوا النبي صلى الله عليه وسلم
 قال كيف وجدتموهم وما الذي أجابكم فقالوا يا رسول الله دخلنا عليهم وسلمنا عليهم فقاموا فردوا السلام
 بالجمعهم وبلغناهم رسالتك فاجابوا وأبوابنا وهذا أنك رسول الله حقا وحسبوا الله على ما أكرمهم
 بخروجك وتوجيه رسلك اليهم وهم يقرؤون عليك السلام فقال عليه السلام اللهم لا تفرق بيني
 وبين أصحابي وأصحابي وأصحابي من أحيى وأحب أهل بيتي وأحب أمتي وأحب أصحابي

﴿ مجلس في ذكر جويس عليه السلام ﴾

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الضبي بسنده عن وهب بن منبه الهباني قال كان في الموصل ملك
 يقال له زاذانه وكان قديما لك الشام كلها ودان لها أهلها وكان جبارا غانيا وكان يعبد صنما يقال له أفلون
 وكان جويس عبد صالحا من أهل فلسطين قنأ أدرك بقايا من حوارى عيسى بن مريم عليه السلام
 وكان ناجرا كثيرا المال عظيم الصدقة وكان لا يأمن ولاية المشركين عليه مخافة أن يقتلوه عن دينه فخرج
 يوما يريد الموصل ومعه مال برءان مديته اليه لئلا يجعل لاحد من تلك الملوك سلطانا عليه دونه
 فجاءه وقد فرز في مجلس له وأمر بمنه أفلون فنصب والناس يعرضون عليه وهو يعذب من خلفه
 بأواع العذاب وقد أوتى قدرنا عظيمة فمن لم يسجد لأفلون ألقى في تلك النار فلما رأى جويس عليه
 السلام ما يمنع فزع منه وهاله وأعظمه وحدث نفسه بجهاد هو ألقى في نفسه بفضه ومجاهدته له فعمد
 الى المال الذي أراد أن يهديه فقسمه في أهل ملته حتى لم يبق منه شيء وكره أن يجاهده بالمال وأحب أن
 يلي ذلك بنفسه فاقبل عليه وقال له اعزنا عندك ابوء لك انك لا تملك لنفسك شيئا ولا تغيرك وأن لك ربها الذي
 يملكك وغيرك وهو الذي خلقك ووزقك ويحييك ويميتك ويضررك وينفعك وإذا قال لك شيء كن
 يكون وانك انما عمت الى خلق من خلقه أسمع لا يسمع ولا يبصر ولا ينطق ولا يفي عنك شيئا من الله
 فزينته بالذهب والفضة وجعلته فتنة للناس ثم عبدته من دون الله فكان من جواب الملك له أن سألته عن
 حاله وأمره ومن هو ومن أين هو فقال جويس أنا عبد الله وابن عبده وابن أمته أذل عباده وأفقرهم
 اليه من التراب خلقت واليه أصير فقال له الملك لو كان ربك الذي تزعم كما تقول لرؤى أثره عليك كالأرض
 (١) قوله غلبتهم الريح الخ هذا معارض لقوله تعالى (رب هب ملكا لاني لا بد لي من نهي) فليقتبه

فصيت حاجتك وما رضى لي
 بان آتيك الاسحبا على
 وجهي فوب من مكانه
 وطافني وسمعتني يقول
 قضيت حاجتي فاقبضني فوقع
 ميتا (شعر)

أبدى شواهد في قلب
 شاهده

واني لشاهده فيما يحاكيه
 الحمد لله لا بين ولا صلة

هذا بيان لعنى من معانيه
 وقال عطاء السبي رضى

الله عنه ﴿ بعثنا عمر بن
 الخطاب رضى الله عنه في

غزاة وكنا أربعة آلاف
 غاصرنا قلعة على جبل

لا نصل أسلحتنا اليه وفيها
 محوس وأميرهم امرأة

حسنة قال فطلعت على
 السور فنظرت الى عسكر

الصهابة رضى الله تعالى عنهم
 فرأت شابا يلعب من العرب

وكان جبلا فارسا شجاعا
 يضرب بالسيف ويطعن

بالرمح فقالت يا دايه فقالت
 لها جاريها ما لك قالت ان

حسنتا قد فتح فقالت
 الجارية وكيف ذلك فقالت

سترين بعد ساعة ثم أرسلت
 الى الشاب هل أجدا ليك

أثري على من حولي ومن هوى طاعتي فأجاب به جرجيس بشحميد الله وتمظيم أمره ثم قال له تعدل أفلون
 الاصم الابكم الذي لا يفني عنك شيئاً رب العالمين الذي قامت السموات والارض بأمره أم تعدل
 طوقيا وماتال بولايتك فإنه عظيم قومك بماتال الياس من ولاية الله تعالى فان الياس كان في بدء أمره
 آدميا يأكل الطعام ويمشي في الأسواق فأكرمه الله تعالى حتى أثبت له الرش وكساه النور فصار انسيا
 ملكا مسلما بأرضيا يطير مع الملائكة أم تعدل مخططيس وماتال بولايتك فإنه عظيم قومك بالمسيح بن
 مريم وماتال بولاية الله تعالى فان الله تعالى فضله على رجال العالمين وجعله واهمه آية للتعبرين أم تعدل
 هذه الروح الطيبة التي اختارها الله بكلمته وفضلها على امائه وماتال بولاية الله بار بيل وماتال بولايتك
 قاتها كانت من شيعتك وعلى ملكك فاسلمها الله مع عظيم ملكها حتى اقتحمت عليها الكلاب في بيتها
 فانهشت لحمها وولفت في دماها وقطعت الضباع أوصالها فقال له الملك انك لتعبد ثنابثي ليس لباي علم
 فالتما الرجلين المذنبين ذكرتهما حتى انظر اليهما ما قاتى أنكر أن يكون هذا من أمر البشر فقال له
 جرجيس اتعاجاك الانكار من قبل الغرة بالله تعالى وأما الرجلان فلن ترهما ولن يراك الا أن
 تعمل بعملهما فتقتل منازلهما فقال له الملك أما نحن فقد أعزنا اليك وتبين لما كذبك لانك نفرت
 بأمر وعجزت عنها ولم تأت بتصديقها ثم ان الملك خير جرجيس بين العذاب وبين السجود لافلون
 فقال له جرجيس ان كان أفلون هو الذي رفع السماء ووضع الارض فقد أصبت ونصحت لي والا فحاشا
 أيها النجس الملعون فدا سميها الملك غضب وشتمه وسبأه وأمر بحشبة فنصبته وجعل عليها
 أمشاط الحديد فخنس بها جسده حتى تقطع لحمه وجلدته وعروقه ووضح عليه في خلال ذلك باخشل
 واغرذل حفظه الله من ذلك الالم والهلاك فلما رأى الملك أن ذلك لم يقتله أمر بستة مسابير من حديد
 فأجبت حتى جعلت نارا فسمر بهارأسه حتى سال دماغه حفظ من الالم والهلاك فلما رأى ذلك أنه لم
 يقتله أمر ببحوض من نحاس فأوقد عليه حتى ادخله نارا أمر به فأدخل في جوفه وأطبق عليه فلم يزل
 فيه حتى ردحوا فلما رأى ذلك لم يقتله عابه فقال له يا جرجيس أما تجد أن هذا العذاب الذي تعذب به
 فقال ان ربي الذي أخبرتك به حل العذاب عني وصبرني لاحتج عليك فلما قال له ذلك أيقن بانشر
 وخافه على نفسه وملكه وأجمع رأيهم على أن يخلده في السجن فقال له الملا من قومه انك ان ركته طليقا
 في السجن يكلم الناس أو شك أن يميل بهم عليك ولكن مره بعذاب في السجن فيشغله عن كلام
 الناس فأمر به بطع على وجهه ثم أودع في يديه ورجليه أربع أوتاد من حديد في كل ركن منها وند
 وأمر باسطوا منه من رخام فوضعت على ظهره ثم انهل على تلك الاسطوانة ثمانية عشر رجلا فظل يومه
 ذلك موتا تحت الحجر فلما أدركه الليل أرسل الله تعالى اليه ملكا وذلك أول ما يده الله تعالى
 بالملائكة وأرسل سبحانه الوحي فقلع عنه الحجر ونزع الاتاد من يديه ورجليه وأطعمه وسقاها وبشره
 بالنصر فلما أصبح أخرجهم من السجن ثم قال له الحق بعدوك بجأده في الله حتى جهاده فان الله يقول
 لك اصبر وابشر فاني قد ابتليتك بعدوى هذا سبع سنين بعددك ويقنك فمن أر بعمرات وفي كل
 ذلك أريدك وروحك فاذا كان في القتلة الرابعة قتلت وروحك وأفيتك أجوك فلم يشـمروا الا وقد
 وفق جرجيس على رؤسهم بدعوهم الى الله تعالى فقال له الملك يا جرجيس من أخرجك من السجن
 فقال أخرجني الذي سلطانه فوق سلطانك فلما قال له ذلك ملاي غيظا ودعا باصناف العذاب حتى لم يخل
 منها شيئا فامار آها جرجيس أوجس في نفسه خيفة وجزا ثم أقبل على نفسه يعانها باعلى صوته وهم
 يسمعون فلما فرغ من عتابه قال لهم الملك مدوه بين خشبتين فسوه ثم انهم وضعوا ساقا على مفرق رأسه
 فشنروه حتى سقط من بين رجليه وصار جوازين ثم حملوا الى أجزاءه فقطعواها قطعوا دواله سبعة أسود

سيلا قال نعم بشرط أن
 تسلم الحسن الظاهر اليينا
 والباطن لله فقالت أما
 الظاهر فاعرفه وأما الباطن
 فها هو قال فليكن تسليمه لله
 وتقرين بوحدة اثنيته
 فارسلت اليه تعال بعسكرك
 فلما دخل الحسن وعرض
 عليها الاسلام قالت اني
 امرأة كثيرة الطيبة هل في
 عسكرك من هو أكبر منك
 حتى أسلم على يديه قال نعم
 فارحل مع العسكر ومعه
 أموال كثيرة حتى دخلت
 على عمر بن الخطاب برضى
 الله عنه فقالت هل ههنا
 أكبر منك حتى أسلم على
 يديه قال نعم فمحم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وهذا
 قبره قالت لأسلم الاعلى
 يديه جلست عند قبره
 وقالت أشهد أن لا اله الا الله
 وأن محمدا رسول الله ثم قالت
 خرجت من دار الكفر غير
 اني أخشى أن أقع بعد
 الاسلام في المعصية فاسأل
 ربك الذي أرسلك أن لا
 أعصيه قال ثم وضعت
 خدها على حائط القبر
 وماتت من ساعتها فقال

ضاربة كانت له في جب وكانت صنفا من اصناف عذابه فرمو ليعده الهافلسا هو يحوها امرها
الله عز وجل خضعت برؤسها وانحافتها وقامت على راسها تقية الام فظل يومه ذلك ميتا وكانت اول مونة
ماتها فلما أدركه الليل جمع الله جسده الذي قطعوه موضع بعضه الى بعض حتى سواه ثم رداه اليه وروحه
وأرسل الله ملكا فخرج به من قعر الجب قطعوه وسفاه وبشره بالنصر فلما أصبحوا قال له الملك
يا جويس قال ليلى قال له اعلم ان القدرة التي خلق الله بها آدم هي التي أشركت من قعر الجب
أخرج خلق بعدوك وبجاهده في الله حتى جهاده وموت الصابرين في بشر الملك وأصحابه الآخرون
الارقد أقبل جويس وهم مكوف على عيدهم قد صنعوه فرحا بموت جويس فلما نظروا الى
جويس مقبلا قال الملك ما أشبه هذا الرجل بجريس فقالوا كأنه هو فقال الملك ليس هو سقا الا
تروا الى سكون ريحه وقلة هيئته فقال جويس بل هو انا فبش القوم انتم قتلتهم ومثلتم فاحيا في الله
تعالى بقدرته فلهوا الى الرب العظيم الذي أراكم اراكم فلما قال لهم ذلك أقبل بعضهم الى بعض وقالوا
ساوس سحر أعينكم لجمعوا لهم ان كان ببلا الملك من السحرة فلما جاء السحرة قال الملك لكبيرهم
اعرض على من كبير سحره ما يسرعني فقال ادع لي بشور من البقر فلما أتى به نفت في احدى اذنيه
فأشقت بالثنتين ثم نفخ في الاذن الاخرى فأذهو ثوران ثم دعا يدر غرث وبذر ونبت الزرع وحصد
ثم داس وذرى وطحن وعجن وخبز كل ذلك في ساعة واحدة وهم يرون فقال له الملك هل تعلمان
تمسح لي جويس دابة فقال السحرة أي دابة تطلب أم ستملك كلبا فقال لساحر ادع لي بقدر من ماء
فلما أتى بالقدح نفت فيه السحرة ثم قال للملك اعزم عليه ان يشربه فيشر به جويس حتى أتى على
آخوه فلما فرغ منه قال له السحرة ماذا تجد قال ما أجد الا خيرا كنت قد عشت فطفت الله في هذا
الشراب وقواني به عليكم فلما قال ذلك أقبل الساحر على الملك وقال له اعلم ايها الملك انك لو كنت
تقاييس رجلا مثلك اذال كنت غلبته ولكيك تقاييس جبار السموات والارض وهو الملك الذي لا يرام
وقد كانت امرأة مسكنة من أهل الشام قد سمعت بجريس وما صنع من الاعاجيب فآتته وهو في
أشد ما فيه من البلاء فقالت يا جويس انا امرأة مسكنة ولم يكن لي مال الا ثوران كنت أحرث
عليها فما ناخنتك لترجني وتدعو الله ان يحيي لي نوري فلما سمع كلامها رفعت عينها ثم دعا الله
أن يحيي لها نوري ثم انه أعطاها عصا وقال لها اذهبي لك ثور بك فافرعهما بهذه العصا وقولي لهما
احييا باذن الله تعالى فقالت له يا جويس ان نوري قد ماتا منذ سبعة أيام ومن قهما السباع وبني
ويتهما أيام قد لهما لو لم يحيييهنهما الاشيا يسيرا وقرعته به بالعصا فأنهما يقومان باذن الله تعالى
فاطلقت المرأة حتى أتت مصرعهما وكان أول شيء بدا لهما من نور بهاذقن أحدهما وشعر أذني الآخر
فجمعت أحدهما الى الآخر وقرعتهما بالعصا وقالت كما أمرها فقام الثوران باذن الله تعالى وعلمت
عليها حتى جاءهم الخبر بذلك فلما قال الساحر للملك ما قال قال رجل من أصحاب الملك وكان أعظمهم
عند الملك انكم قد وضعت أمر هذا الرجل على السحر وانكم قد عذبتوه فلم تصل اليه عذابكم
وقتلتموه فلم يمت فهل رأيتم سحرا يدر أعن نفسه الموت وأحياء ميتا فظ فقالوا ان كلامك لكلام رجل
قد صبأ اليه فامه استرواك اليه فقال أمنت بالله وأشهد أني برى مما تعتقدون فقام اليه الملك وأصحابه
باخناجر فقتلوه فلما رأى القوم ذلك اتبع جويس أربعة آلاف آمنوا بعد الهيم الملك فلم يزل يعذبهم
بألوان العذاب حتى أنفاهم فلما فرغ منهم قال لجريس هل ادعوت بك فأحيالك أم أصحابك هؤلاء
الذين قتلوا بجريرتك فقال جويس ما خلى بيني وبينهم حتى حانت آجالهم فقال له رجل من عظمائهم
يقال له مخليط انك زعمت يا جويس ان الهك هو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده واتى سائلك أمرا

عمر رضى الله عنه طوي لن
مات وجوارحه مستريحة
من المعاصي رضى الله
عنهم ورضى عنهم (وقال
ذوالنون المصري رضى الله
عنه) رأيت في البادية
ظلا يلوح مرة وبغيب
أخرى والشخص مستور
عني فقلت بالله عليك
يا صاحب الظل الامأ ظهرت
نفسك لكي أراك قال
فظهر فاذهى امرأة فقات
يا ذا النون ما أكثر فضولك
ما صنعت في فقلت اني أحب
الماخين فقات لقد
أحييت سواء فقلت اني
أحبكم تقرأ الى الله تعالى
فقات وأى فرق بينك
وبين عبدة الأصنام اذ
قالوا ما نعيدهم الا ليقربونا
الى الله زان قال فتجبت
من كلامها فبينما نحن في
الحديث اذ قالوا جاءت
الخنيل لتهب القافلة فبكى
الناس وهي تضحك فقلت
لها الناس يكون وأنت
تضحكين فقات ما ضحكى
الامن مخافتهم من مخلوق
فقات قد وجب عليك أن
تسأل الله لنا فقات نعم ثم

ان فعلته أمنت بك وصدقك وكفيتك نحن قوم حولنا أربعة عشر كرسيا وهذه مائدة ينشأ عليها قداس
 وحفاف من أشجار شتى قاعد ر بك ينشئ هذه الكراسي والاولى كما بدأها أول مرة تعود خضره
 فيعرف كل عود منها انبوته وورقه وزهره فقال له جرجيس لقد سألت أمرا عزا زاعا وعليك وانه
 على الله حين فعلنا هذه عز وجل فإبرحوهم من مكانهم حتى اخضرت تلك الكراسي والاولى كما بدأها
 عود فيها وتلبست بالهمم وتشعبت وأورقت وأزهرت وأثمرت فلما نظروا الى ذلك استدب لهم غلظ
 الذي نعى عليه ما نعى فقال أنا أعذب لكم هذا الساحر عنا بباطل به كيد ثم انه حمد الله بحسن
 منه صورة نور له جوف واسع ثم حشاها نطقا وروحا ونبأه ثم أدخل جرجيس مع الحشو في
 جوفهم اثم وقده على الصورة حتى التهب وذاب كل شيء فيها واختلط جرجيس في جوفها فلما مات جرجيس
 أرسل الله ريحا عاصفا فالت السماء سحبا أسود فيهرعدو برق وصولق وأرسل الله اصصا ملائكة
 بلادهم عجا وفتنا حتى اسرد ما بين السماء والارض فكنوا ابايا متحيرين في تلك الظلمة لا يفصلون
 بين الليل والنهار وأرسل الله ميكايل فاحتمل الصورة التي فيها جرجيس حتى اذا ألقاها ضرب بها الارض
 ففزع من روعها أهل الشام فخرجوا الوجوه صاعقين وانكسرت الصورة فخرج منها جرجيس حيا
 فلما رقب يكلمهم انكشفت الظلمة وأسفر ما بين السماء والارض ورجعت اليهم أنفسهم فقال له رجل
 يقال له طوفيا لا ندري يا جرجيس ان كنت أنت تصنع هذه الاعاجيب أم ربك فان كان ربك هو الذي
 يصنع قاعدته يحيي الاموات ما التي في هذه القبور فان فيها أروانا منهم من نعرفه ومنهم من لا نعرفه فقال له
 جرجيس لقد علمت ان ما يصنع الله عنكم هذا الصفع حور بكم هذه الاعاجيب الا لتكون عليكم
 حجة فتسبوا بها غضبه ثم انه أمر بالقبور فنبشت وهي عظام رفات واقبل جرجيس على الدعاء فما
 برحوهم من مكانهم حتى نظروا الى السبعة عشر انسانا تسع ورجل وخمس نسوة وثلاثة صبية واذا بهم شيخ
 كبير فقال له جرجيس يا شيخ ما سمك فقال يا جرجيس اسمي توبيل قتلتي مت قاتل زمان كذا
 وكذا تحسبوا فاذا هو قسما متئذرا بعامة عام فلما نظر الملك واصحابه الى ما فعل قالوا ما بكم من اَصناف
 العذاب شيء الا قد عذبتموه به الا لجوع والعطش فعذبوه بهم فمعدوا الى بيت عجوز كبيرة فقيرة
 كان لها ابن اعمى اصبكم مقعدا فحضره في بيتها وكانوا لا يوصلون له من عندا حططاعا ولا شرابا
 فلما بلغ به الجوع قال للعجوز هل عندك من طعام أو شراب فقالت لا والذي يحلف به ما عندها الطعام
 منذ كذا وكذا رسا خرج القس لك شيئا فقال لها جرجيس هل تعرفين الله تعالى قالت نعم قال اياه
 تعبدن قالت لا فدعاها الى الله تصدقته ثم انها انطلقت تطلب له شيئا وكان في بيتها عامنة من خشب ياسة
 تحمل خشب البيت فاقبل على الدعاء فاخضرت تلك الدعامة وأثبتت كل فاكهة تؤكل أو تعرف حتى
 كان مما انبت اللوز واللوز هو مثل البردي يكون بالشام وظاهر الدعامة فرع من فوق البيت اظله من
 فوقه فاقبلت العجوز وهو فيها شاء يأكل رغدا فلما رأت التي حدث في بيتهم ان بعد ما قالت أمنت
 بالذي أطعمك في بيت الجوع قاعد هذا الرب العظيم أن يشقي ابني فقال لها ادنيه مني فأدنته فبقي في
 عينيه فأبصر ونفت في أدنيه فسمع فقالت له اطلق لسانه ورجله رحك الله فقال لها أخيه فان له يوما
 عظيما وكان الملك قد خرج يوما يسير في مدينته اذ وقع بصره على الشجرة فقال اني ارى شجرة بمكان
 ما كنت أعرفها به فقالوا له ان تلك الشجرة نبتت لتلك الساحر التي أردت أن تعذبه بالجوع فهو
 فيها شاء يأكل وقد شبع منها وأشبع العجوز الكبيرة الفقيرة وشفي لها ابنها فامر الملك بالبيت فهدم
 وبالشجرة وان تقطع فلما هموا بقطعها ابيض الله الشجرة ووردها كما كانت أول مرة فزكوها وأمر
 بجرجيس فبطع على وجهه وأبدله أربعة اوتاد وأمر بجعل قافر اسطوا وارجعل في أسفل الجبل

رقت طرفها الى السماء
 وقالت يا رافع السماء بلا
 عماد يمين هو على فكرة
 العباد بحق ما تعلم من
 ودادي الا كفيهم مؤنة
 الاعادي قال فقام كلامها
 حتى اذهب الله الاعضاء
 وجاء الامان وذهب الردى
 ثم غابت عن فلم ارها رضى
 الله تعالى عنها (وقيل) انه
 كان في بني اسرائيل شاب
 مسرف على نفسه بالمعاصي
 فأتوا جوه من بينهم فخرته
 الوفاة وهو في سبي على باب
 البباد فأوحى الله تعالى الى
 موسى عليه وعلى نبينا
 أفضل الصلاة والسلام
 يا موسى ان وليا من اوليائي
 قد حضره الموت في مكان
 كذا فاخضره وغسله وكفنه
 وصل عليه وقل لمن كان
 معك ان يصلي عليه فنأدى
 موسى في بني اسرائيل
 فحضره فلما نظروا اليه
 عرفوه وقالوا يا بني الله هذا
 فلان الفاسق الذي
 أخرجناه فتعجب موسى
 من ذلك فأوحى الله تعالى
 اليه انهم صدقوا لك ما
 حضرته الوفاة في هذه

خناجر وشغارا ثم أمر بأربعين نورا فنهضت الجبال نهضة واحدة وجو جيس تحته فاقطع ثلاث قطع فامر بقطعة أن تحرق فالقيت في النار حتى عادت رمادا فبعث بذلك الرماذ وبث معه رجلا فلزوه في البحر فابروا عن مكانهم حتى سمعوا صوامن السماء يبحران الله يأمر أن تحفظ ما فيك من هذا الجسد الطيب فأتى أربدا عبيده كما كان ثم أرسل الله الرياح فأتت من البحر ثم جعلته حتى صار الرماذ صبرة واحدة كهيئته قبل أن يذرى فخرج منه جو جيس مغبرا ينفض رأسه فرجعوا ورجع جو جيس وأخبروا الملك خبر الصوت الذي سمعوه والريح الذي جعلته فقال له الملك يا جو جيس هل لك فيما هو خيرى ولك مما نحن فيه ولولنا أن يقول الناس إنك غلبتني وقهرتني لاتبعك وأمنت بك ولكن أسجدنا فلون سجدة واحدة وأذبح له شاة واحدة ثم أتى أفضل ما يسرك فقال له نعم مهامشت فعلت فأدخلني على صنمك ففرح الملك بقوله وقام إليه وقبل يديه ورجليه ورأسه وقال له عزم عليك أن تظل هذا اليوم ولا تبني هذه الدلة إلا في بيتي وعلى فراشي وفي كرسي حتى تستريح ويذهب عنك وصب العناب ويرى الناس كرامتك على قاحلى له بيته فظل فيه جو جيس حتى إذا أدركه الليل قام يمشى ويقرا الزبور وكان أحسن الناس صوتا فأسامه منه امرأة الملك استجاب له فلم يشعر إلا وهي خلفه تنكب فعاها جو جيس إلى الإيمان فأمنت به وأمرها فاحتسمت إيمانا فلما ان أصبح أصبح غدا به إلى بيت الاصنام ليسجد لها فلما سمعت الجوز بذلك خرجت تحمل ابنها على عاتقها تبيع جو جيس والناس مستغفلون عنها فلما دخل جو جيس بيت الاصنام ودخل الناس معه فنظروا وأدبوا بالهوزوا ابنها على عاتقها أقرب الناس إليه مقبلا فصار أهأ جو جيس دعاب الجوز باسمه فظن وأجابوه ولم يكن يشكهم قبل ذلك قط ثم أقامهم عن عاتق أمه يمشى على رجليه ولم يكن يبطأ الأرض قبل ذلك بقدميه قط فلما وقف بين يدي جو جيس قال له اذهب فادع إلى هذه الاصنام وهي يومئذ سبعون صنعا على منابر من ذهب وهم يعبدونها ويعبدون معها الشمس والقمر فقال له الغلام كيف أدعو الاصنام فقال له قل لها إن جو جيس يسألك ويعزم عليك بالذي خلقك إلا ما أحببه فلما قال لها الغلام ذلك أقبلت تندسج إلى جو جيس فلما انتهت اليه ركض الأرض رجلاه تخف بها وتبنا براها وتخرج ألبس لعنه الله من جوف صنم منهاها را بفرقا من الخسف فلما سمر بجرجيس أخذ بناصيته نضع له ركبة جو جيس فقال له جو جيس أخبرني أيها الروح النجسة وأخلق الملعون ما لي بجمي عليك على أن تهلك نفسك وتهلك الناس معك وأنت تعلم أنك وجندك تصيرون إلى جهنم فقال له ألبس لعنه الله لو خبرت بين ما أشرفت عليه الشمس وبين ما أنظر عليه الليل وبين هلكة واحد من بني آدم وضلالته لا خرت هلكته على ذلك كله وأنه ليقع من الشهوة واللذة في ذلك مثل جميع ما ينال ذنبه جميع الخلق ألم تعلم يا جو جيس أن الله تعالى أسجد لأبيك آدم جميع الملائكة فسجدوا له كلهم وامتنعت من السجود وقت أنا خير منه قال فلما قال هذا دخل سبيله جو جيس فدخل ألبس من يومئذ جوف صنم ولا يدخله بعد هاهنا يذكرون أبا ذاق الملك يا جو جيس غررتني وخدعتني وأهلك أختي فقال جو جيس انما فعلت ذلك لتعبر وتعلم انما لو كانت أخته لا تمتعت مني فكيف تفكرت بك بأكفهم لم تمنع نفسها مني وانما أنا مخلوق ضيف لأملك الاما ملكني ربي فلما قال هذا جو جيس أقبلت امرأة الملك وركبتهم وكشفت لهم عن إيمانها وعددت لهم أفضل جو جيس والعبارة التي أراهم الله تعالى إياها وقالت لهم ما تنتظرون من هذا الرجل الادعوة فيضعف بكم الأرض كما خسف بأصنامكم الله الله أيها القوم في أنفسكم فقال لها الملك وبك يا سكرتيرة ما أسرع ما ضلك هذا الساحر في ليلة واحدة وأما قاسيه منذ سبع سنين فلم يظفر مني بشئ فقالت

الخربة بطر عينا وشمالا ظم
برأحله وأرى تقسمه غريبة
وحيدة ذليلة منكسرة
فرجع بصرة إلى وقال لحي
وسيدى ومولاى عيدين
عييدك غريب فى بلادك
فلو علمت أن عناقى يزبد
فى ملكك لم أسألك المغفرة
وليس لى رجاء إلا أنت وقد
سمعت فيما نزلت تقول لى
أما الغفور الرحيم كان يحسن
أن أرداه موسى وقد توسل
فى ونصر لى وعزى
وجلالى لوسائى فى الدينين
من أهل الأرض لو بهتهم له
وأما الغفور الرحيم (دروى)
انه كان فى امرئيل ملك
جبار وكان يكره الفقراء
والصدقة وادى فى المدينة
كل من تصدق بشئ قطعت
يده وكان فى المدينة امرأة
صالحة مات زوجها ومعها
ولدان فكانت تغزل
وتشترى كل يوم دقيقا
وتعمل منه ثلاثة أقراص
لها ولولدين فينهاى
على تلك الحالة أذمر سائل
بهاها فاعتقه قرصا صدقة
وقالت لا تأكل عند أحد
خوف عليم من الملك فأخذته

له أمارات الله كيف يظفره بك ويسلمه عليك فيكون له الفلاح والنجاة عليك في كل موطن فلما سمع كلامها أمر بها الملك عند ذلك خملت على خشبة جرجيس التي كان عاق عليها وجعلت عليها الامشاط التي جعلت على جرجيس فلما ألتها قالت ادعرك بك يا جرجيس فيخطف عني فأني قد آتني العذاب فقال لها انظري فوقك فلما نظرت ضحكك فقال لها الملك ما الذي يضحكك قالت أرى ملكين فوقي معهما تاج من حلي الجنة ينتظرون به خروج روسي فلما خرجت روحها زيارها بذلك التاج ثم صعد بها إلى الجنة فلما قبض الله روحها أقبل جرجيس على الدعاء وقال اللهم أنت أكرم متني بهذا البلاد لتعطيني منازل الشهداء فهذا آخر ما باني الذي كنت وعدتني فيه الراحة من بلاء الدنيا اللهم اني أسألك أن لا تقبض روسي ولا أزل من مكاني هذا حتى تنزل هؤلاء المتكبرين من سطوانك وتقممك ما لا قبل لهم به حتى تشفي به صدري وتقر بعيني فانهم ظلموني وعذبوني فيك اللهم وأسألك أن لا بدعوا بعدي داع في بلاء وكرب فيد كرتي وينشدك باسمي الا فرجت عنه ورحمته وأجبتة وشفعتني فيه فلما فرغ من هذا الله أمر الله عليهم بارافلما أراد أن يكفهم عذابه فصر يوه بالسيف غيظا من شدة الحرق ليعطي الله بالقتلة الرابعة ما وعده ثم احترقت المدينة بجميع ما فيها واصارت رمادا فغلبها الله من وجع الارض وجعل عالمها سافها فحسنت زمانا من الدهر يخرج من تحتها نار ودخان منقن لا يشمه أحد الا سامة مة ما شربها وكان جميع من آمن بجرجيس وقتل معه أربعة وثلاثين الفا وامر الله الملك قال الاستاذ وكانت قصة جرجيس في أيام ملوك الطوائف والله أعلم

﴿ باب في قصة شمسون النبي عليه السلام ﴾

قال الله تعالى اننا نزلناه في ليلة القدر الى قوله تعالى خير من ألف شهر (أخبرنا) أبو عمر والعراق بإسناده عن ابن أبي نجيح أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر رجلا من بني اسرائيل لبس السلاح في سبيل الله ألف شهر فغضب المسلمون من ذلك فانزل الله تعالى اننا نزلناه في ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر التي لبس الرجل فيها السلاح في سبيل الله تعالى (أخبرنا) عبد الله بن أبي عمير بإسناده عن وهب بن منبه أن رجلا من أهل قرية من قرى الروم يقال له شمسون بن مسوح كان فيهم مسلما من أهل الانجيل وكانت أهله قد جعلته نذيرا وكان قومه أهل وثان يعبدونها من دون الله وكان منزله منها على خمسة اميال وكان يغزوهم وحده ويحاهدهم في الله فيقتل منهم ويسبي ويصيب الأموال وكان اذا قاتلهم لقيهم بالحنفة لا يلقاهم بخيبرها وكان اذا قاتلهم وقتلوه فقتلوه وعطش انفجر له من الحجر ماء عذب فيشرب منه حتى يروى وكان قدامه على قوة في البطش وكان لا يوثقه حديد ولا غيره فحاهدهم في الله ألف شهر يصيب منهم حاجته ولا يقدرون منه على شيء فاحتاوا عليه وقالوا لانيه الا من قبل امراته فجاءها لاجل ذلك فاجابته وقالت أنا والله لكم قاطعوا حبلوا وثيقا وقالوا لها اذا نام فارتقي به يدك الى عنقه حتى نأته فنأته فلما نام أوثقت يديا الى عنقه بذلك الحبل فلما انتبه من نومه جذب بيده فوق من عنقه فقال لها لم فعلت ذلك فقالت له أجب به قوتك ما رأيت مثلك قط فارسل اليهم وقالت لهم اني قد ربطته بالحبل فلم يفت عنه شيئا فأرسلوا اليها بجماعة من حديد وقالوا لها اذا نام فاجعلي في عنقه فلما نام جعلت في عنقه ثم أسكتها فلما هب جثها فوقت من عنقه وبده فقال لها لم فعلت هذا قالت أجب به قوتك ما رأيت مثلك قط فهل في الارض شيء يغلبك قال لا الا شيء واحد قالت وما هو قال ما ما يخبرك به فنزل تسأله عن ذلك وكان ذا شعرا ويل كثير فقال لها ويحك ان أمي كانت أخبرتني أن لا يغلبني شيء أبدا ولا يغنيني الا شعري فلما نام أوثقت يده الى عنقه بشعر رأسه فوقت ذلك فبعثت الى القوم فجاءوا وأخذوه فجذبوه وأذنيه وفتوا عنقه وأوقفوه

ومضى فلما كان في بعض الطريق أخرج القصر ليا حقه فلقبه بعض أعوان الملك وقال له من أين أتاك هذا الرضيع فقال أعطته امراة فقبض عليه ورجع به الى الملك وأخبره بقصته فقال امضوا به الى موضعها واتوني بها والتقى بحسب أنه يريد أن يعطيه شيئا عوض صدقتها فحضرها عند الملك فقال لها ما سمعت النداء ثم أمر بقطع يدها فقطعت وعلقت في عنقها فجاءت الى منزلها وأقامت تعبد الله وكانت صائمة قائمة الى أن أفطرت ونامت وهي شاكرة لله تعالى فلما أصبح المبعس مر فقير فقال يا من يتصدق بصدقة تنفعه فاعطته قرصا من أقراص أولادها فذهب وهو يقول جزى الله عني هذه المرأة خيرا كما انها لم تدق على فسمعه أحد خدام الملك فقبض عليه وأتى به الى الملك فأمر باحضارها فحضرت بين يديه فأمر بقطع يدها الاخرى فقطعت وبانت بمنزلا واذا بسائل

لناس بين ظهراني المدينة وكانت مدينة ذات أساطين وكان ملكهم قد أشرف عليها هو والناس لينظروا إلى شمسون وما يصنعه فلما الله شمسون حين مثالوا به وأوقفوه على الناس أن يسلطه عليهم فأمر أن يأخذهم من بين مهند المدينة التي عليها الملك والناس معه فيجذبها جميعا فذهبوا فانهزمت المدينة بمن فيها فلكوا فيها هداما وهلكت أيضا أمرأته معهم ورد الله تعالى عليه بصرموا أمابوامن جسده تاما وعاد كما كان وكانت قصة شمسون في أيام ملوك الطوائف والله أعلم

(باب في قصة أصحاب الاخدود)

قال الله تعالى قتل أصحاب الاخدود النار ذات الوقود الآيات روى عطاء عن ابن عباس أنه كان بنجران ملك من ملوك حبر يقال له يوسف ذو نواس بن شرحبيل في الفترة قبل مولد النبي صلى الله عليه وسلم بسبعين سنة وكان له ساحر حاذق فلما كبر قال الملك اني قد كبرت فابست لي غلاما أعلمه السحر فبعث إليه غلاما يقال له عبد الله بن السامر بعلمه السحر ففكر الغلام ذلك ولم يجد بامن طاعة الملك وطاعة أبيه فجعل يشتغل عن الساحر وكان في طريقه راهب حسن القراءة حسن الصوت ففقد الغلام عنده وسمع كلامه فاجبه وكان يبطئ عند الراهب يأتي المعلم فيضربه ويقول له ما الذي حبسك وإذا اقبل إلى أبيه يجلس عند الراهب فيضربه أبوه ويقول له ما بذاك فشكا الغلام ذلك إلى الراهب فقال له الراهب إذا أتيت المعلم فقل له حبسني أبي وإذا أتيت أباك فقل حبسني المعلم وكان في تلك البلاد حبة عظيمة قد قطعت الطريق على الناس فرهاها الغلام ورماها بحجر وقال اللهم ان كان أمر الراهب حب اليك من أمر الساحر فاقتلها فلما رماها قتلها فأتى الراهب وأخبره فقال له الراهب أنت قتلها قال نعم قال انك لشأننا وقد بلغ من أمرك ما أرى وانك ستنتحل إذا ابتليت فلا تزل على فكان الغلام يهرب إلى الكهوا الأبرص ويشتي المرضى وكان للملك ابن عم مكفوف البصر فسمع بالغلام وقلته الحية فباعه مع قائده وقاله أنت قتل الحية قال لا قال فن قتلها قال الله تعالى قال فن قتله قال رب السموات والارض وما بينهما ورب الشمس والقمر والليل والنهار والدينا والآخرة قال ان كنت صادقا فادع الله أن يردي على بصري فقال له الغلام أرايت ان رد الله عليك بصرك تؤمن بالله قال نعم قال اللهم ان كان صادقاً فاردد عليه بصره فرجع إلى منزله بلا قائده ثم دخل على الملك فلما رآه تعجب منه وقال لمن فعل هذا بك فقال الله قال ومن الله قال رب السموات والارض فقال له الملك أخبرني من علمك هذا فأتى فلم يزل يعذبه حتى دله على الغلام فحمله بالغلام فقال له الملك يا بني قد بلغ من سحر ك هذا فقال له الغلام اني لا أشق أحدا وإنما يشق الله فلم يزل يعذبه حتى دله على الراهب فأتى بالراهب فقبل له ارجع عن دينك فأتى فدعا بالشار ووضع في مفرق رأسه فشق به حتى وقع شقتين ثم جرى ما بين عم الملك فقيل له ارجع عن دينك فأتى فوضع للشار فشقه مثل ذلك ثم التفت إلى الغلام وقال له ارجع عن دينك فأتى فدفعه إلى نفر من أصحابه وقال اذهبوا به إلى الجبل كذا وكذا واصعدوا به إلى ذروة الجبل فان رجع عن دينه والا فاطرحوه فذهبوا به إلى الجبل فقال اللهم اكفنيهم بما شئت فربهم الجبل فسقطوا وهلكوا ثم جاء الغلام بمشي إلى الملك فقال له الملك ما فعل أصحابك فقال كفايتهم الله فعاظ الملك ذلك فدفعه إلى نفر من أصحابه وقال لهم اذهبوا به في قرقور وهي السفينة واطرحوه في البحر ولججوا به فيه فان رجع عن دينه والا فادفدوه في البحر وغرقوه فذهبوا به إلى البحر فقال الغلام اللهم اكفنيهم بما شئت فانكفأت بهم السفينة فغرقوا وجاء بمشي إلى الملك فقال له الملك ما فعل أصحابك قال كفايتهم الله فقال الملك اقتلوه بالسيف فنبأ السيف عنه وفتشوا خبره في الارض وعرفه الناس وعظموه وعلموا أنه هو وأصحابه على الحق ثم ان الغلام قال للملك انك لا تقدر على قتلي الآن

يقول من يتصدق على الجامع المسكين الذي طاف هذه المدينة فلم يعطه أحد من أهلها لقمة واحدة قال فلما سمعته أخرجت إليه قرصا فاخذه ومضى فإذا برجل من أعوان الملك فقبض عليه وبه إلى الملك فاخبره بلراء فقال هي لمتته وأمر بقطع رجلها وأقامت تلك الليلة وإذا بسائل يقول لمن يتصدق على الفقير المسكين اتى له مدة وهو مسافر وليس له قوت الا نبات الارض فزحفت وأعطته قرصا فرأه يندم الملك فاخبره بما كان من المرأة فأمر بقطع رجلها الاخرى فأقامت إلى أن افطرت فلما جاء الفجر زحفت إلى البحر لتتوضأ وكان قريبا من بابها فاستيقظ أولادها فلم يروها فصاروا يهيمون حتى خرجوا من الدار وإذا بذيئ برافق على الباب خطف أحدها ففقه فلما رآه أمه زحفت خلف الذئب فلم تلحقه فربعت وهي صابرة صامدة شاكرة فرأت الولد الآخر صار محبوبا إلى البحر حتى

تفعل ما أمرك به فقال وما هو قال يجمع أهل مملكته وأنت على سررك فتصلي على جندك
وترمي بهم وتقول باسم الله رب العالمين ففعل الملك ذلك ثم رما وقال بسم الله فاصابه في صدغه فوضع
يده عليه ومات قال الناس لا اله الا الله آمنابدين عبد الله بن السامري ولادين الادينه فلما آمن الناس
رب العالمين رب العالمين قيل لملك فدوا الله نزل بك ما كنت تحذر فغضب الملك وأغلق أبواب المدينة
وأخذ أقواها السكا وشذا اخذوا ملاما ناراً ثم عرض الناس عليه رجلاً رجلاً فنرجع عن الاسلام
تركه ومن لم يرجع ألقاه في الاخود وداقت وكانت امرأة قد أسلمت فيمن أسلم ولها أولاد ثلاثة
أحدهم رضيع فقال لها الملك أترجعين من دينك والا لقيتك أنت وأولادك في النار فأبت فأخذ
ابنها الأكبر فآل في النار ثم أخذ الأوسط وقال لها ارجعي عن دينك فأبت فآل في النار ثم
أخذ الرضيع وقال لها ارجعي فأبى فآل في النار فهتت المرأة بالرجوع فقال لها الصبي الصغير
يا أماء لا ترجعي عن الاسلام فانك على الحق ولا بأس عليك فآل في النار واه على أثره وقد
روى هذا بنحو ما ذكرنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم (أخبرنا) أبو القاسم الحسن بن
محمد بن الحسين بن جعفر المذكور باسناده عن صهيب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل معناه
وقد تكلمت في المهد شاهد يوسف الصديق علي السلام وابن ماشطة بنت فرعون ويحيى بن زكريا
وعيسى بن مريم وصاحب جريج الراهب وصاحب الاخرد (وقال صهيب بن مسعود) كئنا عند
عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذ ورد عليه كتاب أنهم وجدوا ذلك الغلام بنجران وهو واضع يده على
صدغه فكأملت يده عادت إلى الصغ فكتب اليهم عمر ورواه حيث وجدتموه وقال مقاتل كان
أصحاب الاخذ بدلالة واحد بنجران العيني وآثر بالنام وآثر بفارس حرقوا بالنار أما الذي بالشام
فأفياخوس الرومي أحرق قوم من المؤمنين وأما الذي بفارس فهو مختصر (وكانت قصته) ما أخبرنا
عبد الله بن حامد باسناده عن ابن أروى قال لما هزم المسلمون أهل الاسفندهار وانصر فوجاءهم
نعي عمر فاجتمعوا وقالوا أي شيء يجري على الجوس من الأحكام فاتهم ليسوا بأهل كتاب وليسوا من
مشرقي العرب فقال على كرم الله وجهه بل هم أهل كتاب وكانوا متمسكين بكتابتهم وكانت الخيرة قد
أحلت لهم فتناولوا ملك من ملوكهم فغلبت على عقله فتناول أخته فوقع عليها فآذنها السكر
ندم وقال لها يحك ما هذا الذي أتيت وما المخرج منه فقالت الخيرة منتهك فخطب الناس فتقول
أيها الناس ان الله قد أحل لكم نكاح الاخوات اذا ذهب هذا في الناس تناسوا حرمته عليهم فقام
فيهم خطيباً فقال أيها الناس ان الله أحل لكم نكاح الاخوات فقال الناس بأجمعهم معاذ الله ان تؤمن
بهذا ما جاءنا به مني ولا أنزل علينا في كتاب فرجع إلى أخته وقال يحك ان الناس قد أبوا على فقالت
أبسط فيهم السوط فأبوا أن يقرأوا فقال لها ان الناس قد أبوا قالت فرددتهم السيف فأبوا أن يقرأوا
قالت فغلظ لهم الاخرد ثم عرضهم عليه فن تابعت خلعته ومن أبى فاقتله في النار فخذ الاخرد
وأوقد فيه النيران وعرض أهل مملكته على ذلك فن أبى فقتله في النار ربن أجاب حتى سبيله فأنزل الله
تعالى فيهم قتل أصحاب الاخرد إلى قوله تعالى عذاب الخريق وأما الذي في اليمن فهو يوسف ذونواس
ابن شرحبيل بن تبع بن بشرخ الحديري وقد ذكرنا قصته وذكر محمد بن اسحق بن بشرخ
وهب بن منبه أن رجلاً كان يتي على دين عيسى فوقع إلى نجران فدعاهم فاجابوه فخيرهم ذونواس بين
النار والهوبة فأبوا عليه فأحرق منهم اثني عشر ألفاً وقال مقاتل انما قتل في النار يومئذ سبعة
وسبعين انساناً وقال الكلبي كان أصحاب الاخرد سبعين ألفاً فاما قتل المؤمنين في النار خرجت
النار إلى أعلى شبرا الاخرد فاحرقهم وارفعت النار فوقهم اثني عشر ذراعاً ونجا ذونواس فسلط الله

أهلب فيه ولم تدركه أمه
فقال اللهم اني استودعتكها
يا من لا تخيب عنده الودائع
يا أرحم الراحمين قال فإني
أتمت دعاءها حتى فتحت
أبواب السماء وضجت
لللائكة بالمسيح والتقديس
للقرب العليلين فأمر الجليل
جبريل فنزل بها وقال لها
يا أمة الله أمرني رب
العالمين أن أورد بك
ورجليك وولديك ببركة
الصدقة ثم أخذ يديها
ورجليها وأصقها بقدرة
من يقول للشئ كن فيكون
فقامت بأذن الله تعالى ورد
الله تعالى عليها ولها من
الذنوب والبحر فبلغ ذلك
الملك فاحضر المرأة بين
يديه وتجب في صنع الله
تعالى فقالت له ان الذي
تصدق من أجله رد على
يدي ورجلي وأولادي
فقام على قدميه وقال أمنت
بالتى خلفك وسواك
وصار يعبد الله تعالى حتى
توفاه الله هو والمرأة في يوم
واحد ووضعا في قبس الجنة
وارفعت بهما إلى السماء
حتى خفيت عن الابصار
فنعنا الله بهما وبيركتهما

عليهم ارياطا الحبشي حتى غلب على اليمن فخرج هاربا فاقترع البحر فأغرقه الله فيه وفيه يقول عمرو
ابن معد يكرب أتودعني كأناك نور صيني * بأنهم عيشة أو ذو نواس

وقدما كان قبلك في نعمهم * وملك ثابت في الناس راسي
فقدتم عهد من عهد عاد * عظيم قاهر الجبوت قاسي
فأفسى أهل بادوا وأمسى * ينقل في أناس من أناس

﴿ باب قصة أصحاب القيل وبيان ما فيها من الفضل والشرف لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ﴾

قال الله تعالى ألم تركيف فعل ربك بأصحاب القيل الى آخر السورة قال محمد بن اسحق بن يشار كان من
حديث أصحاب القيل ما ذكر بعض أهل العلم عن سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس وعمن بقي من
علمه اليمن وغيرهم أن ملكا من ملوك حير يقال له زهرة ذو نواس كان قد تهود واجتمعت معه جبر على
ذلك الا ما كان من أهل حير ان فاتهم كانوا على دين النصرانية على حكم الانجيل ولهم رأس يقال له عبد
الله بن السامري فدعاهم الى اليهودية فأبوا فغيرهم فاختاروا القتل فخذ لهم الأعمد ووصف لهم أصناف
القتل فخنهم من قتل صبرا ومنهم من أتى في النار الا رجلا من أهل سبأ يقال له دوس بن ثعلبان فذهب على
فرسه يركض حتى أعجزهم في الرمل فأتى فيصرفه كلما بلغ منهم واستنصره فقال له بعث بلادك
هنا ولكني أكتب ذلك الى ملك الحبشة فانه على ديننا فينصرك فكتبته الى النجاشي يأمره بنصره
فلما قدم على النجاشي بعث معه رجلا من الحبشة يقال له ارياط فلما بعثه قال له ان دخلت اليمن فاقتل ثلاث
رجالا واخر ثلث بلادها وابتع الى ثلث سبائيا فلما دخلها نأوشهم القتل ففرقوا عن ذي نواس
واقترعهم ففرسه فاستعرض به البحر فملك جميعا فكان آخر العهد به ودخلها ارياط ففعل بما أمره
النجاشي فقال ذو جند الجبري فيها أصاب أهل اليمن

دعيتي لأبالاك لم تطيعني * لحالك الله قد أنزفت ريتي
بذاعرف القيان اذا انتشينا * اذا نسق من الخمر الرحيق
وشرب الخمر ليس على عارنا * اذا لم يشكني فيها رفيقي
وان الموت لا ينهنا ناه * ولو شرب الشفام من النشوق
ولا مترهب في أسطوان * يناطح جلده ييض الانوق
ومعدان التي نبث عنه * بنوء ممسكا في رأس نيق
لثمته وأسفله حوث * وجر الموجل اللثق الزليق
مصاييح السليط يلحن فيه * اذا يمسى كرمضان البروق
فأصبح بعبدته ومادا * وغير حسنه لب الحريق
وتخلته التي غرست اليه * يكاد اليسر هصر بالعنوق
وأسلم ذو نواس مستبينا * وحقوقه ضحك المضيقي

قال فاقام ارياط باليمن وكتب اليه النجاشي أن أثبت بجندك ومن معك فاقام جينا ثم ان أبرهة بن
الصباح ساءطه في أمر الحبشة حتى اضدعوا صدين فكانت معه طلبة ومع أبرهة طائفة ثم تراخا فلما
دنا بعضهم من بعض أرسل أبرهة الى ارياط انك لاتضع شيئا فلانني الحبشة بعضها على بعض ولكن
اخرج الى فائناقتل صاحبه انضم اليه الجند فارسل اليه انك قد أنصفت ثم انهم اخربا وكان ارياط
جسبا عظيما وسبا في يد هريرة وكان أبرهة ترجلا قصيرا خفرا حلما وكان ذاذين في النصرانية وكان
خلف أبرهة وزيره يقال له عتودة فلما دنوا رفع ارياط الحربه فصر بهارأس أبرهة فوقعت

في الدنيا والآخرة امين
(وقيل) كان يقصد
رجل يعرف بابن الرومي
وكان له زوجة واولاد قتل
بالناس جماعة عظيمة فاقام
الغنى وعياله حمالة أيام لم
يعرفوا الطعام واشتد بهم
الامر فلما كان في اليوم
الرابع قالت زوجته وكانت
بنت عمه ابان هي أتوانت
نصبر على الجوع فكيف
الحيلة في هؤلاء الاطفال
فقال لها ترفين شغلا
أفعله قالت نعم اهدئي سوق

البناتين فوعلت بنصف
درهم كان فيه قوت
الاطفال فقال حيا وكرامة
قال فاخذ فاسا وزنيلا
وخرج يطلب سوق البناتين
فوجد في طريقه مسجدا
مهبورا فدخله وقال
وعزتك وجلالك لاملت
اليوم الا لك وكان بوضوء
صلاة الفجر قال فاستقبل
القبلة ولم يزل راكعا
وساجدا يوما كله فقرأ في
ذلك اليوم في صلاته سورة
الاخلاص أحد عشر ألف
مرة ثم صلى المغرب وهم
بالخروج فقال في نفسه
كيف مضى الى أهلي ومادا

أقول لهم ان قالوا ماذا
 حملت وعزتك وجلاك
 لا برحت حتى أصلي العشاء
 الاخيرة ولم يزل راكعا
 وساجدا حتى صلى العشاء
 الاخيرة ومضى الى منزله
 فسمع نوحا عظيما فظن
 في نفسه شرا وقال ان الله وانا
 اليه راجعون غبت عن
 المرأة ومعها الاطفال وهم
 في شدّة عظيمة من الجوع
 فليت شعري ايجزى عليهم
 ثم بكى بكاء شديدا وقرع
 الباب فخرجت اليه زوجته
 مسرعة وقالت له اهلا
 وسهلا وهي فرحة مسرورة
 ثم قالت ما كان يومك الا
 مباركا أشبع الله بطنك كما
 أشبعت بطوننا فدخّل
 المنزل فرأى فيه نورا عظيما
 فالتفت فاذا بمائتين
 عظيمتين على كل مائدة
 منديل حسن فقال ما هاتان
 المائتان قالت يا بن عمي
 أنا جالسة في وقت الغروب
 وقد أجهدتني الجوع
 والاطفال يتجرعون
 الموت واذا بطرق يطرق

على جبينه فسرمت عينه وسيمنه وأخذه وشفته فلذلك سمي أبرهة الأشرم فلما رأى عتوده ذلك
 حمل على ارياط فقتله فاجتمع الجيش على أبرهة فبلغ النجاشي ما صنع أبرهة فغضب عليه وحلف
 لا يبع أبرهة حتى يجزئ نصيبته ويطأ بلاده ثم انه كتب الى أبرهة انك عدوت على أميري فقتلته بغيا أمرى
 وكان أبرهة رجلا مازدا فلما بلغه قول النجاشي حلق رأسه وملا جوا من تراب أرضه وكتب الى
 النجاشي أيها الملك انما كان ارياط عبداك وأنا عبداك اختلنا في أمرك وكنت أعلم بأمر الحبشة
 وأوسوس لها وكنت أردت ان يعزل فاني فقتله وقد بلغني الذي حلف عليه الملك وقد خلقت رأيي
 وبعثت به اليك وملاّت جرابي من تراب أرضي وبعثته اليك ليطأه الملك فيز قسمه فلما انتهى اليه ذلك
 رضى عنه وأقره على عمله وكتب اليه بان اثبت بمن معك من الجنّة ثم ان أبرهة بنى كنيسة بصنعاء يقال
 لها القليس ثم انه كتب الى النجاشي اني قد بعثت لك بصنعاء كنيسة تزيّن لك مثلها فقل لست
 منتهيا حتى أصرف البهاج العرب فسمع بذلك رجلا من بني مالك بن كنانة فخرج الى القليس فدخلها
 ليلا فغسرها ثم اوتاناها وتغصبا للكنيسة فبلغ ذلك أبرهة ويقال انه اناها نظرا اليها فدخلها فوجد
 العنزة فيها فقال من اجترأ على هذا فقبل فعل هذا رجل من العرب من أهل ذلك البيت الذي يحجونه
 سمع بالذي قلت فصنع هذا خلف أبرهة عند ذلك ليسر من الى الكنيسة حتى يهدمها فخرج سائرا من
 الحبشة الى مكة وأخرج معه الفيل فبلغ ذلك العرب فاعظموه وفضظوا به وراوا جهاده حقا عليهم
 فخرج ملك من ملوك حبر يقال له ذو نفر بن اطاعه من قومه فقاتله فهزمه وأخذ ذو نفر فأتى به أبرهة
 فقال لها أيها الملك لا تقتلني فان استبقاك لي خير لك من قتلي فاستحياءوا وقفه وكان أبرهة رجلا حلما
 ثم خرج سائرا حتى اذا دنا من ديار خثعم خرج اليه نسيب بن حبيب الخثعمي في قبيلتي خثعم وهما
 شهران وهاش ومن اجتمع اليه من قبائل اليمن فقاتلوه فهزمهم وأخذ نفيلا سيرا فقال له أيها الملك
 اني ذيلك بارض العرب فلا تقتلني وها أنا أنادي على قومي بالسمع والطاعة لك فاستبقاه وخرج معه
 يده حتى اذا هم بالطائف خرج اليه مسعود بن مغيث الثقفي في رجال من قريظ وقال له أيها الملك انما
 نحن عبيدك فليس لك عندنا خلاف وليس بيننا هذا الذي تريد يعني به اللات انما يريد البيت
 الذي بمكة ونحن نبعث معك من يدك عليه فبعثوا أبرغال مولا هم فخرجوا حتى اذا كانوا بالمغص
 مات أبرغال فهو الذي ترجم قبره العرب وبعث أبرهة من المغص رجلا من الحبشة يقال له الاسود
 ابن منصور على مقدمة حمله لجمع اليه أموالا وأصاب عبد المطلب جد رسول الله صلى الله عليه وسلم
 مائتي بعير ثم ان أبرهة بعث حناطة الجبري الى أهل مكة سفيرا فقال سل عن شريفها ثم ابلغه اني أت
 لقتال انما يجب لأهم هذا البيت فانطلق حناطة حتى دخل مكة فلقى عبد المطلب بن هاشم فقال له ان
 الملك أرسلني اليك لاختبرك ان لم يأت لقتال الآن قاتلوه انما أتى لهدم هذا البيت ثم ان انصرف
 عنكم فقال عبد المطلب سنخلى بينه وبين ما جاهد فان هذا بيت الله الحرام وبيت خيليه ابراهيم
 عليه السلام فان يمتعه فهو بينه وحومه وان يحل بينه وبين ذلك فهو كذلك فوائه بالنابذة قوة قال
 فاطلق معي الى الملك فزعم بعض العلماء انه أرفده على بغلانه كان راكبا عليها وركب معه بعض
 بنيه حتى قدم المعسكر وكان ذو نفر صديقا لعبد المطلب فاتاه فقال له اذا نزل ههنا فقل له انك
 بنا فقال ما غنا من رجل أسير لا يامن من أن يقتل بكرة أو عشية ولكني سابع لك الى أن ينس سائس
 الفيل فانه صديق لي فاسأله أن يصنع لك عند الملك ما استطاع اليه من الخير ويعظم منزلتك وحظك
 عنده قال فارسل الى أنيس فاتاه فقال له ان هذا مسدق فريش صاحب غير مكة يعطي ويطم الناس من
 السهل والجبل والوحش والطير رؤس الجبال وقد أصابك الملك مائتي بعير فان استطعت أن تنفعه

عنده فاقعه فانه صدق لي واني احب ما يصل اليه من اختيار من ان يسادخل على ابرهة هو وعبد المطلب فقال له ايها الملك هذا سيد قريش وصاحب عير مكة الذي يطعم الناس في السهل والجبل والطير والوحش في رؤس الجبال وقبضاته ضير ناصب لي حو ولا يخالف عليك يستأذن عليك وانا احب ان تأذن له فيكلمك فاذن له وكان عبد المطلب رجلا جسيما وسيفا فلما دخل عليه جلس بين يديه فأقامه وأجلسه معه على السرير ثم قال لترجانه قل لهما ما جئتك فقال له لترجانه ذلك فقال له عبد المطلب حاجتي ان يرد علي ما تاتي بعير اصحابها فقال ابرهة لترجانه قل له لقد كنت اعجبني حين رأيتك ولقد زهدت فيك الآن فقال له ولم قال حيث جئت الي بيت هودينك ودين اباك لا هدمتم تكلمني فيمركم تكلمني في ما تاتي بعير اصحابها فقال له عبد المطلب قل له ان ارب هذه الابل ولهذا البيت رب سببتمه منك قال ما كان لي نعمه مني فقال له انت وذاك ثم امره بابعاده فردت عليه قال محمد بن اسحق وكان فيها يزعم بعض اهل العلم ان عبد المطلب قد ذهب الى ابرهة بعمره وبن معدي كرب بن الدليل بن بكر بن عبد مناف بن كنانة وهو يومئذ سيد بني كنانة وخو ولد بن وائلة الهذلي وهو يومئذ سيد هذيل فعرضوا على ابرهة ثلث اموال تامة على ان يرجع عنهم ولا يهدم البيت فاقبى ان يرجع قال فلما ردت الابل على عبد المطلب رجع فأخبر قريشا وخبرواهم ان يتفرقوا في الشعاب ويتحزروا في رؤس الجبال نخوفا عليهم من معرة الجيش اذا دخل اذادخل ففعلوا ذلك ثم اتى عبد المطلب الى الكعبة فأخذ حلقه الباب وجعل يقول

يارب لا ارجو لهم سواكا * يارب فامنح منهم حاك

ان عدوا لي من عداكا * فامنهم ان يحزروا قراكا

﴿وقال ايضا﴾

لاهم ان المرء * نزع رحله فامنح رحالك * وانصر على آل الصلي * ب وعابديه اليوم آك لا يظلمن صليبهم * وعالم اهدا عمالك * جو واجوع بلادهم * والفيل ليس بسوا عمالك عمدا وحاك بكيدهم * جهلا وما رقبوا جلالك * ان كنت تاركهم وكمه * بقنا فأمر ما دالك * ثم ان عبد المطلب ترك الحلقه وتوجه في بعض الوجوه مع قومه وأصبح ابرهة بالمغمس وقتهميا لسخول مكة وصي جيشه وهيا فيله وكان اسم الفيل محمودا وكان من قبل النجاشي بعثه الى ابرهة وكان فيلا لم ير مثله في الارض عظما وقوة وجسا وقال السكبي لم يكن عندهم الا ذلك الفيل الواحد فذلك قال الله تعالى ألم تركف فعل ربك بأصحاب الفيل وقال الضحاك كانت الفيلة كثيرة ويقال كان معه اثنا عشر فيلا (١) وانما ردد على هذا التأويل لوفاء رؤس الآي ويقال نسبهم الى الفيل الاعظم قال قابيل فليل الى الفيل الاعظم فأخذ بأذنه وقال ربك محمودا وارجع راشدا من حيث جئت فانك في بلد الله الحرام فبرك الفيل فبعثوه فاقبى ان يقوم فضر به بالعلول فدأسه فاقبى فادخلوا محاجهم تحت مرافقه ومرافقه ورفضوه ليقوم فاقبى فوجهوا رجعا الى اليمن فقام يهرول ثم وجهوه الى الشام ففعل مثل ذلك ثم وجهوه الى المشرق ففعل مثل ذلك فضره فوالى الحرم فبرك واقبى ان يقوم ثم ان فبلاخر من عندهم وصعد في الجبل وأرسل الله تعالى طير من البحر كمانا الخطا طيف مع كل طير منهم ثلاثة اشجار حيران في رجليه وحجر في منقاره مثال الحص والعيس فلما غشيت القوم أرسلها عليهم فلم تصب تلك الاشجار أحدا الاهلك وليس كل القوم أصابت فذلك قوله تعالى طيرا أبابيل أي متفرق من ههنا وههنا قال ابن عباس كان لها خراطيم كخراطيم الطيور وأكع كأكف الكلاب

١ قوله وانما وحد الخ المراد ان الافراد في الآية على هذا القول لوفاء رؤس الآي

الاب فهضت الى الباب
فتحتة فاذا بسلام شاب
وعليه حلتان خضراوان
ومعه اثنتان معهم لما قدان
فقال يا ايها الشابة هذا
منزل ابن الرومي قلت نعم
قال هذه صرة فيها ألف
دينار ادفعها اليك وقولي
له مولاك يتركك السلام
ويقول لك زد في العمل
أزدك في الاجرة وهذا
عشائه قالت فأخذت

ذلك منه وانصرف ثم
دخلت وكشفت المائدة
فوجدت عليها طعاما
طيبا وخيزا كثيرا ونعمة
عظيمة ما رأيت مثله قط
فبالحق يا ابن عمي عند من
عملت اليوم قلت لها عند
ملك كرم ما رأيت قط
أسخى منه ولا أكرم
عملت عنده شيأ يسيرا
فاعطاني هذا اختيار الكثير
فقلت يا ابن عمي أكلت أنا
والأولاد فكل أنت وتم
فقال ان على صلاة فاذا
أديت صلاتي نمت ثم أقبل
الى الحرب ولم يزلوا كما

وقال هكرمة كان لهاروس كرويس السباع ولم تقبل ذلك ولا بعد هو قال بيع لها ثياب كان ثياب السباع
وقال سعيد بن جببر طير خضر لها منافر صفر وقال أبو الجوزاء أنشأها الله في الهواء في ذلك الوقت
ترميمهم بحجارة من سجيل أي سنك كل (٧) قال ابن مسعود صاحت الطير وروتهم بالحجارة وبعت الله
ويحافض بـت الحجارة فزادتها قوة فها وقع منها حجر على جنب رجل الآخر من الجانب الآخر وإذا
وقع على رأس رجل خرج من دبره فجعلهم كعصفاء كولى أي كزعر فدا كل حبه وبقي فيه فلما
رأت الحبشة ذلك خرجوا هاربين يتدرون الطريق الذي جاؤا منه ويسألون عن نقيل بن حبيب
ليدلهم على الطريق فقال نقيل بن حبيب حين رأى ما أزل الله بهم من نقمة

أبن المفسر والاله الطالب * والأشرم المغلوب غير الغالب

﴿وقال أيضا في ذلك﴾

الاحييت عنا ياردينا * نعمنا كجمع الاصباح حينما
ردنية لورأيت ولم تزيه * لدى جنب المحصب مارأينا
اذالعلرتي وجئت أسرى * ولم تأمن على ما فات بينا
حدث الله اذ غابت طيرا * وخفت حجارة ترمى علينا
وكل القوم يسال عن نقيل * كأن على لاجبشان ديننا

وذكر زيا دعن عبد الله بن عمر أن طيرا الإيايل كانوا أقبلوا من قبل البحر لرجل الهند ترميمهم بحجارة
أصغرهما مثل رؤس الرجال وأكبهما كالابل البزل مارمت أصابت وما أصابت قتلت ونقيل ينظر اليهم
من بعض تلك الجبال وقد سرج القوم وصاح بعضهم على بعض فخرجوا ينساقون بكل طريق
ويهلكون على كل منهل وبعث الله تعالى على أربة ذاء في جسده فجعل تنساق أمانله كما سقطت
أثقالا تبعها ثمة وقبح ودم فأتته إلى صنعاء وهو مثل فرخ الطائر فبقي من أصحابه غمامات حتى أنصعد
صدره عن قلبه ثم هلك وزعم مقاتل بن سليمان أن السبب الذي جرحه من أصحاب القيل هو أن فقة
من قريش خرجوا ليجار إلى أرض النجاشي فساروا حتى دنوا من ساحل البحر وفي سندها حقف
من أحقادها بيعة للنصارى تسمى قريش الهيكل ويسمونها النجاشي وأهل أرضه الماسر خسان فقتل
القوم في سندها فجمعوا حطباً وأججوا ناراً واشتوا الحافلاً را تحلوا تركوا البركاجي في يوم صاف
فجئت الرياح فاضطرم الهيكل ناراً وانطلق الصريح إلى النجاشي فاخبروه فأسف عند ذلك غضبا
للببيعة فبعث أربة لهدم الكعبة وكان بمكة يومئذ أبو مسعود الثقفي وكان مكفوف البصر يصيف
بالطائف ويشتو بمكة وكان رجلاً نبيها نبيلاً عاقلاً وكان لعبد المطلب خيلاً فقال عبد المطلب يا أبا مسعود
هنا يوم لا نستثنى فيه عن رأيك فأرأيتك فقال أبو مسعود لعبد المطلب اعمد إلى مائة من الإبل
فاجعلها لله تعالى وقلها نعلماً وأثبتها في الحرم لعل بعض هؤلاء السودان يعقر منها فيغضب رب هذا
البيت فيأخذهم ففعل ذلك عبد المطلب فعمد القوم إلى تلك الإبل فحاولوا عليها وعقروا بعضها وجعل
عبد المطلب يدعو فقال أبو مسعود أن هذا البيت راسمئنه فقد نزل تبع ملك اليمن بصحره هذا
البيت وأراد هدمه فنهى الله وأبشاه وأظلم عليه ثلاثة أيام فلما رأى ذلك تبع كساه القبطاي البيض
وعظمه ونحله لجزراً ثم قال أبو مسعود لعبد المطلب انظر إلى بحر اليمن هل ترى شيئاً فقال أرى
طيراً أيضاً نشأت من جانب البحر وحلفت على رؤسنا له فقال هل تعرفها فقال عبد المطلب والله ما
أعرفها ما هي بنجدية ولا هامية ولا هربية ولا شامية وإنها طير بارضنا غير مؤنسة قال ما قدرها

(٧) قوله أي سنك كل لفظ فارسي معر به سجيل

ساجدا حتى مضى من الليل
أكثره فقلبه النوم فنام
فرأى في النوم كأنه واقف
بين يدي الله تعالى وهو
يقول يا ابن الرومي كيف
رأيت معامتنا قلت خبر
للعامة فقال يا ابن الرومي
قصرفت لك عشرة آلاف
درجة وكتب لك عشرة
آلاف حسنة وسحوت
عنك مائة ألف سيئة فول
أنت عني راض قلت نعم
يارب فقال يا ابن الرومي
أسألك أعطك قلت يارب
أسألك أن تقبلي على أمانا
فيه وعليه من قبل أن
تقبضني إليك فقال الله
تعالى أتي مقدر الآجال
لاز يدفها ولا نقص وقد
بقي من عمرك تسعة أيام
قلت الهى احفظني حتى
تتوفاني مسدا فقال حفظتك
قلت وعزتك لأز يدن في
العمل فقال الله وعزتي
وجلالى لأعطيك رداء
من النار ولأسكنك
جوارى في دار القرار قال
فأنتبت من نوى حدثت

قال امثال اليعاسيب في مناقبها حصي كاتها حصي الخلفى قدام قبيلت كالليل المظلم يتبع بعضها بعضا امام كل فرقة طير يقودها احرار الخفاف اسود الرأس طويل العنق جاءت حتى اذا ماتت عسكر القوم ركبت فوق رؤسهم فاستوافت الرجل كلها بجياهم اهل الطير ما في مناقبها على من تحتها مكتوب على كل حجر ارم صاحبه ثم انهزلت من حيث جاءت فلما أصبح عبد المطلب وأبو مسعود انحطوا من ذروة الجبل فشيثار بوة فلما يؤنسا أحدا ثم انهما مشيا فلم يسمعا حسا فقالا لبعضهما بات القوم سامدين فاصبحوا نياما فلما دنوا من معسكر الفيل فاذا هم خامدون وكان الحجر ينزل على يصفته أحدهم فيعجزها ويقطع في دماغه ويحرق الفيل والذابة ويغيب الحجر في الارض من شدة وقعه ثم ان عبد المطلب أخذ فاسا وحفر حتى امكن في الارض فلا من الذهب الا حجر والجوهر الجيد ثم حفر لصاحبه حفرة فلا ثم قال لا في مسعود هات ما لك وأحرك فاخترقان شئت أخذت حفرتي وان شئت أخذت حفرتك ان شئت فمالك معا فقال له أبو مسعود اختري على نفسك فقال عبد المطلب اني جعلت أجود المتاع في حفرتي فهو لك ثم جلس كل واحد منهما على حفرته ونادى عبد المطلب في الناس فرجعوا وأصابوا من فضلها حتى ضاقوا بذلك ذرعا وساء به المطلب بذلك على قرش وأعطته الرياسة فلما نزل أبو مسعود وعبد المطلب غنيين من ذلك المال الى أن ماتا (وقال الواقدي) باسائدهم فزا النجاشي ارباط في أربعة آلاف الى اليمن فغلب عليها فأكراه الملوك واستدل الفقراء فقام رجل من الخثعة يقال له أبرة الاشم أبو بكر ثم فدعا الى طاعته فأجابوه فقتل ارباط وغلب على اليمن فرأى الناس يتجهزون أيام الموسم للحج فسأل أين تذهب الناس فقيل يحجون بيت الله بكة قال فاهو قالوا من حجر قال فما كسوته قال اوما يأتي من ههنا من الوصائل فقال والمسيح لانيين خير امنه فيني لم يبتا بالرخام الابيض والاسود والاحمر والاصفر وحلما بالذهب والفضة وحفه بالجواهر وجعل له ارباطا عليها صفائح الذهب ومسامير الذهب وورصها بالجواهر وجعل فيها ياقوتة حمراء وجعل لها حجابا وكان يوقد بالندل ويطبخ جدرانه بالسكر حتى تغيب الجواهر وأمر الناس بمحبة خبجه كثيرين فقاتل العرب سنين ومكث فيه رجال يتعبدون ويتسكنون فاهل الخثعمي حتى كان ليلة من الليالي لم يرحل أحد يتحرك فجاءه بعذرة فطبخ بها قبلته وألقى فيه الجيف فاخبر أبرة بذلك فغضب أبرة غضبا شديدا وقال انما فعلت العرب ذلك غيظا لاجل يئيمهم ثم انه قال لا تقضه حجر احمر اثم انه كتب الى النجاشي يخبره بذلك ويسأله أن يبعث اليه بشيعة محمود وكان ذيله لم يره ثم لقي في الارض عظما وجسم اقوة فبعثته اليه ففزا البيت كاذرا الى أن قال أقبلت الطير من البحر ابايل مع كل طير ثلاثة ارجار حجران فيرجليه وحجر في مقارفة فقدفت الحجارة عليهم لانتصب شيئا الاهشمته وبعث الله سبلا الى الهم فذهب بهم الى البحر فألهم فيه وروى أبرة ومن معه هارباً دخل أبرة يسقط عضوا عضوا حتى مات وأما محمود فقبل النجاشي فربض ولم يشجع على الحرم فتجاء وأما الفيلة الأخر فتشجعت فحسبت وهلكت ودأول وقرئ عليه الجدرى والحسبة وقال أمية بن أبي الصلت في ذلك

ان آيات ربنا بينات * ما يملأ منهن الا الكفور
حبس الفيل بالغصم حتى * ظل يحبو كانه معفور
حوله من رجال كسنة فتيا * من مصاليت في الحرور صفور
غادره وقد تولوا سراعاً * كلهم عظم ساقه مكسور

وقال الكلبى لما أهلكهم الله بالحجارة لم يفلت منهم الا أبرة الاشم من يأسوم فساروطا طير فوقه ولم يشعر به حتى دخل على النجاشي فأخبره بما أصابهم فاستقم كلامه حتى رماه الفار فسطع ميتا فأرى الله

زوجتي بما رأيت خربت
حزنا شديدا ثم اني اشتريت
لها ولأولادها من زلايا وون
فيه وخادما يتخسهم وودع
اخوانه وأهله يوم التاسع
ومضى الى عرابه وصلى
فيه ماشاء الله ثم جعل
وجهه الى الكعبة وقضى
نحوه ولحق به به رحمة الله
تعالى عليه (وروى عن
بعض الصالحين رضى الله
تعالى عنه) ان أسدا
دخل في قرية في بني
اسرائيل فاخذ منها صبيها
فالتقاء على ظهره واتى به
الى مكانه ليأكله فعملت
أمه بذلك فنبهته صاحبة
مستفينة فبينما هي كذلك
اظهر فارس وعليه ثوب
أبيض وعمامة بيضاء وبيده
رج فقال للأسد يا أبا
الحارث ضع الولد وامض
بسلام فلما سمع الاسد
ذلك منه أتى الولد من
ظهره ودخل مكانه ولم
يتعرض له بسوء فقالت أمه
للفارس من أنت الذي
أحييت ولدي فقال الملك

النجاحي كيف كان هلاك أصحابه (وقال الواقدي) كان أربعة جلد التحافي الذي كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وأمن به (واختلفوا في تاريخ عام الفيل) فقال مقاتل كان أمر الفيل قبل مولد النبي صلى الله عليه وسلم باربعين سنة وقال عبيد بن جبر والكلبي كان قبل مولده بثلاث وعشرين سنة وقال آخرون كانت قصة الفيل في العام الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى هذا أكثر العلماء وهو الصحيح يدل عليه ما أخبرنا أبو بكر الجوزقي قال حدثنا عبد العزيز بن ثابت حدثنا الزبير بن موسى عن أبي الجوزاء قال سمعت عبد الملك بن مهران يقول لغياث بن أسيم الكنتاني يا غياث أنت أكبر أم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أكبر مني وأنا أشق منه ولرسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل ووقفت في أمي على روث الفيل ويدل عليه أيضا ما روى أن عائشة رضي الله عنها قالت رأيت قائدا الفيل وسائره مكدًا همجين مقعدين يستطعمان فلهذا كفى الله أصحاب الفيل عظم العرب فرشا وقالوا هم أهل الله وإن الله قاتل عنهم وكفاهم مؤنة عدوهم والله عز وجل أعلم وأحكم وحسبنا الله ونعم الوكيل آمين

(يقول الفقير إليه تعالى (ابراهيم بن حسن الانباري) خادم العلم ورئيس لجنة التصحيح بمطبعة الخيل الجليل (مصطفى البابي الحلبي وأولاده) بمصر المحروسة)

الجد لله الذي قص علينا في كتابه الحكيم من أخبار الانبياء والمرسلين ما به هبة لكل ذي قلب سليم ليستيقظ الغافلون ويعلم الجاهلون والصلاة والسلام على من أظله الله على ما كان وما يكون وآله ذوي العلوم اللدنية وأصحابه المستنئين بأنوار معارفه الالهية (وبعد) فقد تم بحمدته تعالى طبع كتاب قصص الانبياء الموسوم بالرائس الحاوي من الأخبار نفائس النفايس لعلامة الفاضل والدعوى الكامل أبي اسحق أحمد بن محمد الشعلي رحمه الله وأتاه رضا

وقد تحل طرده وشيت فرره بكتاب روض الرايين في مناقب الصالحين للإمام الباقى رضى الله عنه وأرضاه وجعل الجنة مثقبه ومثواه وذلك للطبعة المذكورة ذات المسائر المشهورة والمعارف الماثورة الثابت محل ادارتها بشارع التبليطة بشارى نمرة ١٢ بجوار الجامع الازهر والمعهد الاعلى الانظر بمصر المحروسة المحمية . سوسها رب البريه وقد وافق النمام أوامر

ذى الحجة الحرام سنة ١٣٤٤ من

جرة بدر النمام عليه وعلى آله

وأصحابه أفضل صلاة

وأزكى سلام

آمين

الموكل بالرجة أرسلني الله عز وجل الى هذا الاسد لاخلص ولده منه كما رجعت يوم كذا وكذا مسكينا وتصدق عليه بقرص من الخبز فلقمة بلقمة ففرحت المرأة بذلك وأخذت ولدها وانصرفت (وروى) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الصدقة لا تدفع البلاد المجرم النازل من السماء (وروى) عائشة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال السخاء شجرة أصلها في الجنة وأغصانها متدلية في الدنيا فمن تعلق بغصن منها جره الى الجنة وان البخل شجرة أصلها في النار وأغصانها متدلية في الدنيا فمن تعلق بغصن منها جره الى النار (وقال) صلى الله عليه وسلم البخل بعيم من الله بعيم من الجنة قريب من النار والسخي قريب من الله قريب من الجنة بعيم من النار أجازنا الله منها ومن هذاه ومن كل عمل يقر بنا إليها آمين



